# حول الصحافة

فلاديمير إيليتش لينين

قام بجمع الطبعة العربية

فخري كريم

**"ليست هذه حرية صحافة، بل حرية الأغنياء، البرجوازيين في خداع المضطهدين والمستغلين من جماهير الشعب".**

**"إن كل ما لدينا هو حق الكلام ومن هذا الحق يريدون حرماننا".**

# القسم الأول:

# تقاليد الصحافة الديمقراطية والبروليتارية

# من تاريخ الصحافة العمالية في روسيا

يرتبط تاريخ الصحافة العمالية في روسيا، بصورة عضوية، بتاريخ الحركة الديمقراطية والاشتراكية. ولهذا، ليس بمقدورنا أن نفهم أسباب الإعداد للصحافة العمالية، ونهوضها بهذا الشكل دون غيره، إلا إذا عرفنا المراحل الرئيسية التي مرت بها حركة التحرر والانعتاق.

لقد مرت حركة التحرر والانعتاق في روسيا بثلاث مراحل رئيسية تتناظر والطبقات الرئيسية الثلاث في المجتمع؛ التي تركت طابعها المميز على الحركة:

١) مرحلة النبالة، وتمتد على وجه التقريب من (١٨٢٥ إلى ١٨٦١).

٢) المرحلة الروزنشتينية أو البرجوازية الديمقراطية من ١٨٦١ إلى ٨٩٥ تقريباً.

٣) المرحلة البروليتارية من ١٨٩٥ حتى الوقت الحاضر.

كان الديسمبريون وهيرزن من أبرز الشخصيات في مرحلة النبالة، ففي ذلك الوقت، وفي ظل نظام القنانة، لم يكن ثمة تمايز بين الطبقة العاملة والجمهرة الواسعة من الأقنان "معدومي الحقوق"، "الفئة الدنيا" والرّعاع". وكانت الصحافة الديمقراطية العامة السرية، وفي مقدمتها جريدة هيرزن (الكولوكول). السلف الأول للصحافة العمالية (البروليتارية الديمقراطية أو الاشتراكية الديمقراطية).

وكما أيقظ الديسمبريون هيرزن فقد ساعد هو وصحيفته (الكولوكول) على إيقاظ الروزنشتينيين، وهم الممثلون المتعلمون للبرجوازية الليبرالية والديمقراطية الذين لا ينتمون إلى النبلاء بل إلى فئات الموظفين وبرجوازية المدن الصغيرة والتجار والفلاحين. وكان ف. جيلينسكي، حتى قبل إلغاء القنانة، طليعة الروزنشتينيين الذين أزاحوا النبلاء تماماً من حركة التحرر والانعتاق. وكانت رسالته الشهيرة إلى غوغول، التي أجملت نشاطاته الأدبية، واحدة من أفضل أعمال الصحافة الديمقراطية السرية، التي لا تزال تحتفظ بأهمية حيوية بالغة حتى يومنا هذا.

وبسقوط نظام القنانة، برز الروزنشتينيون، بوصفهم الممثل الرئيسي للجماهير في حركة التحروالانعتاق عموماً، وفي الصحافة الديمقراطية السرية خصوصاً وأصبحت الشعبية، التي تماثلت مع وجهة نظر الروزنشتيين، الاتجاه السائد. ولم تستطع الشعبية، بوصفها تياراً اجتماعياً، أن تتخلص من الليبرالية من اليمين، والفوضوية من اليسار، لكن تشيرنيشفسكي الذي طور، بعد هيرزن، النظرة الشعبية خطا خطوة عظيمة إلى الأمام مقارنة بهيرزن كان تشيرنيشفسكي ديمقراطياً أكثر ثباتاً وجهادية، تشع كتاباته بروح الصراع الطبقي. وقد انتهج بحزم خط تعرية خيانة الليبرالية، وهو الخط الذي ما زال حتى اليوم موضع حقد الكاديت والتصفويين. لقد كان تشيرنيشفسكي ناقداً "المعيا" عميقاً "للرأسمالية، رغم اشتراكيته الطوباوية.

وشهد العقدان السادس والسابع عدداً كبيراً من المطبوعات السرية التي كانت ذات طابع ديمقراطي نضالي واشتراكي طوباوي، بدأت تنتشر بين الجماهير. ويحتل العاملان بيوتر الكسييف وستيبان خالتورين وغيرهما مكانة مرموقة بين رجال تلك الحقبة. إلا أن التيار البروليتاري الديمقراطي كان عاجزاً عن الانفصال عن التيار الرئيسي للشعبية ولم يصبح هذا ممكناً إلا بعد أن تحدد الاتجاه الأيديولوجي للماركسية الروسية (جماعة "تحرير العمل" عام ١٨٨٣) وشقت الحركة العمالية طريقها بثبات وارتبطت بالاشتراكية الديمقراطية (إضرابات سانت بطرسبرغ في عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٦).

ولكن قبل أن ننتقل إلى هذه المرحلة، التي يعود إليها في الواقع الفضل في ظهور الصحافة العمالية في روسيا، سنعطي أرقاماً توضح بجلاء الفروقات "الطبقية" بين حركات المراحل الثلاث التي أشرنا إليها سابقاً. وتبين هذه الأرقام تصنيف الأشخاص الذين أدينوا بالجرائم (السياسية) العامة طبقاً لمواقعهم الاجتماعية ومهنهم (الطبقة)، فمن أصل كل (١٠٠) مائة من هؤلاء كان:-

| السنة | النبلاء | الفلاحون والبرجوازية الصغيرة من المدن | الفلاحون | العمال | المثقفون |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٨٢٧ – ١٨٤٦ | ٧٦ | ٢٣ | ؟ | ؟ | ؟ |
| ١٨٨٤ – ١٨٩٠ | ٣٠.٦ | ٤٦.٦ | ٧.١ | ١٥.١ | ٧٣.٢ |
| ١٩٠١ – ١٩٠٣ | ١٠.٧ | ٨٠.٩ | ٩ | ٤٦.١ | ٣٦.٧ |
| ١٩٠٥ – ١٩٠٨ | ٩.١ | ٨٧.٧ | ٢٤.٢ | ٤٧.٤ | ٢٨.٤ |

ففي مرحلة النبالة أو الإقطاعية (١٨٢٧ – ١٨٤٦) أعطي النبلاء، وهم الأقلية الضئيلة من السكان، الغالبية العظمى من "المجرمين السياسيين" (٧٦%) وفي المرحلة الشعبية، مرحلة الروزنشتينية (١٨٨٤ – ١٨٩٠) (ليس عندنا مع الأسف معطيات مماثلة عن العقدين السادس والسابع)، يتراجع النبلاء إلى الصف الثاني، ولكنهم يعطون مع ذلك نسبة عظيمة (٣٠.٦%) كما يشكل المثقفون الأغلبية الساحقة بين المشاركين في الحركة الديمقراطية (٧٣.٢%).

أما الفترة ما بين عامي ١٩٠١ – ١٩٠٣ فقد شهدت على وجه التحديد ظهور أول صحيفة ماركسية سياسية، وهي "الايسكرا" القديمة، وأصبحت للعمال (٤٦.١%) الأغلبية على المثقفين (٣٦.٧%) وأضحت الحركة ديمقراطية برمتها (١٠.٧% للنبلاء و٨٠.٩% للناس العاديين). إذا مضينا قدماً، فسنلاحظ أن التبدل "الوحيد" في الحركة الجماهيرية الأولى (١٩٠٥ – ١٩٠٨) تمثل في واقع أن المثقفين (من ٣٦.٧% – ٢٨.٤%) قد أزيحوا من قبل الفلاحين (من ٩% – ٢٤.٢%).

تعتبر جماعة "تحرير العمل" التي نشأت خارج البلاد عام ١٨٨٣، مؤسسة الاشتراكية الديمقراطية في روسيا وكانت كتابات هذه المجموعة المطبوعة في الخارج دون رقابة أول من عرضت أفكار الماركسية بانتظام واستخلصت كل الاستنتاجات العملية من أفكار الماركسية التي تعبر وحدها، كما برهنت على ذلك تجربة العالم كله، عن الجوهر الحقيقي لحركة الطبقة العاملة وأهدافها. وخلال أثنى عشر عاماً "بين ١٨٨٣ – ١٨٩٥ كانت المحاولة الوحيدة عملياً "لتأسيس صحافة اشتراكية –ديمقراطية عمالية في روسيا، إصدار الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية (رابوتشي) في سانت بطرسبورغ عام ١٨٨٥.

وكانت سرية بطبيعة الحال، ولم يصدر منها إلا عددان. وبسبب غياب حركة جماهيرية للطبقة العاملة، لم يكن هناك مجال واسع لتطوير الصحافة العمالية. إن بداية حركة الطبقة العاملة الجماهيرية، وبمساهمة الاشتراكيين الديمقراطيين، تعود إلى عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٦، أي تاريخ إضرابات سانت بطرسبورغ الشهيرة. وفي هذه الفترة بالذات ظهرت في روسيا صحافة عمالية، بالمعنى الحقيقي للاصطلاح. وكانت المطبوعات الرئيسية أنذاك، البيانات السرية، معظمها مسحوبة ومكرسة للتحريض

"الاقتصادي"، (وغير الاقتصادي كذلك)، أي لمواجهة حاجات ومطالب عمال مختلف المصانع والصناعاتوكان واضحاً أن هذه الأدبياتا كان مقدراً لها أن توجد لولا المساهمة النشيطة للعمال المتقدمين في مهمة الإعداد لها وتوزيعها.

وبإمكاننا أن نذكر من بين عمال بطرسبورغ النشيطين أنذاك "فاسيلي أندريفتش شيلخونوف" الذي فقد بصره فيما بعد وحرم بهذا من إمكانية قيامه بالعمل بمثل نشاطه السابق، ونصير "الايسكرا" المتحمس (١٩٠٠ – ١٩٠٣) "والبلشفي" فاسيلي إيفان بابوشكين (١٩٠٣ – ١٩٠٥) الذي أعدم لاشتراكه في الانتفاضة التي حدثت في سيبيريا في أواخر عام ١٩٠٥ أو أوائل ١٩٠٦.

كانت هذه البيانات تصدر عن المجموعات والحلقات والمنظمات الاشتراكية الديمقراطية لاتي عرف معظمها منذ أواخر عام ١٨٩٥ بـ"اتحادات النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة" وفي عام ١٨٩٨ أسس مؤتمر المنظمات الاشتراكية الديمقراطية المحلية "حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي".

وبدأت تظهر بعد البيانات صحف عمالية سرية. ففي بطرسبورغ مثلاً، صدرت في عام ١٨٩٧ صحيفة "رابوتشي ليستوك" وصحيفة "رابوتشايا ميسل" التي ما لبثت أن انتقلت إلى خارج البلاد بعد فترة قصيرة. ومنذ تلك الفترة وحتى قيام الثورة، ظلت الصحف الاشتراكية الديمقراطية تصدر بصورة سرية. صحيح أنها كانت لا تصدر بانتظام، إلا أنها كانت تعاود الصدور مرة بعد أخرى، في جميع أرجاء روسيا.

وباختصار فقد كانت بيانات العمال وصحف الاشتراكية الديمقراطية في ذلك الوقت أي قبل عشرين عاماً – هي السلف المباشر لصحافة الطبقة العاملة اليوم. ففيها، كما في الصحافة العمالية الحالية، فضح لما يجري في المعامل وأخبار النضال "الاقتصادي"و التوضيح المبدئيهلم الحركة العمالية من موقع المبادئ الماركسية والنهج الديمقراطي الثابت، وأخيراً "الاتجاهان الرئيسيان ذاتهما في صحافة الطبقة العاملة: الماركسي والانتهازي".

هناك حقيقة جديرة بالالتفات، لم يجر تقييمها كما يجب حتى اليوم، وهي أنه ما أن ظهرت حركة الطبقة العاملة الجماهيرية في روسيا (في عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٦)، حتى انقسمت هذه الحركة إلى اتجاهين، ماركسي وانتهازي، وهو انقسام تبدل في شكله وخصائصه إلخ. لكنه ظل، من حيث جوهره واحداً من ١٨٩٤ حتى ١٩١٤. والظاهر أن لهذا الشكل بالذات من الانفصال والصراع داخل الالتكية الديمقراطية جذوراً "اجتماعية وطبقية عميقة". وكانت صحيفة "رابوتشايل ميسل" الآنفة الذكر تمثل آنذاك الاتجاه الانتهازي الذي سمي بـ"الاتجاه الاقتصادي". وأصبحت هذه النزعة واضحة في النزاعات التي دارت بين القادة المحليين في حركة الطبقة العاملة منذ عامي ١٨٩٤ و١٨٩٥. وفي الخارج، حيث قاد نهوض العمال الروس إلى ازدهار أدبيات الاشتراكية الديمقراطية منذ مطلع عام ١٨٩٦، انتهى ظهور وتجمع "الاقتصاديين" إلى الانشقاق في ربيع عام ١٩٠٠. (أي قبل ظهور "الايسكرا" التي ظهر العدد الأول منها في أواخر عام ١٩٠٠). إن تاريخ صحافة الطبقة العاملة خلال العشرين عاماً التي امتدت في ١٨٩٤ – ١٩١٤ هو تاريخ النزعتين اللتين سادتا الماركسية الروسية والاشتراكية الديمقراطية في روسيا (أو بالأحرى في عموم روسيا). وعلينا لكي نفهم تاريخ صحافة الطبقة العاملة في روسيا، لا أن نعرف فقط (كما لا يكفينا أن نعرف) أسماء مختلف الصحف التي صدرت والتي –لا تعني شيئاً بالنسبة للقارئ غير بلبلة أفكاره – بل أن نعرف، بالدرجة الأولى، مضمون الأجنحة المتعددة في الاشتراكية الديمقراطية وطابعها وخطها الأيديولوجي.

كانت "رابوتشايا ميسل" (١٨٩٧ – ١٩٠٠) و"رابوتشي ديلو" (١٨٩٨ – ١٩٠١) الصحيفتين الرئيسيتين الناطقتين باسم "الاقتصاديين". وكان على رأس "رابوتشي ديلو" ب كريتشفسكي، الذي انضم فيما بعد إلى النقابيين، والمنشفي البارز "مارتينوف" هو تصفوي الآن و"أكيموف" وهو "اشتراكي ديمقراطي مستقل" الآن يتفق مع التصفويين في جميع القضايا الأساسية.

وفي البداية لم يناضل إلا بليخانوف وجماعة "تحرير العمل" ضد الاقتصاديين أول الأمر (مجلة "رابوتنيك"، إلخ) ثم انضمت إليهم "الايسكرا" (من ١٩٠٠ حتى آب ١٩٠٣، أي حتى المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي). فما هو بالضبط جوهر "الاتجاه الاقتصادي"؟.

كان الاقتصاديون يقفون جميعاً، بالأقوال فقط، إلى جانب إيجاد حركة للطبقة العاملة، ذات طابع جماهيري وإلى جانب العمل المستقل للعمال، مؤكدين على الأهمية العظمى للتحريض "الاقتصادي" وملحين على ضرورة التدرج عند الانتقال إلى التحريض السياسي. وهي نفسها، كما يرى القارئ، الكلمات الأثيرة على نفوس التصفويين الذين يتغنون بها. أما في الممارسة، فقد انتهج الاقتصاديون في الواقع سياسة عمالية ليبرالية، عبر عن فحواها بإيجاز س. ن. بروكوفيتش أحد قادة النزعة الاقتصادية آنذاك، بقوله: "النضال الاقتصادي للعمال، أما النضال السياسي فلليبراليين". إن الاقتصاديين، الذين أثاروا ضجة كبيرة حول استقلالية النشاط العمالي والحركة الجماهيرية، لم يكونوا في التطبيق إلا انتهازيين ومثقفين بورجوازيين صغار داخل الحركة العمالية.

ولقد وقفت الأكثرية الساحقة من العمال الواعين طبقياً، والذين كانوا يشكلون ٤٦ من مجموع كل ١٠٠ شخص اتهموا بجرائم عامة بين عامي ١٩٠١ – ١٩٠٣ مقابل ٣٧مثقفاً، بين عامي ١٩٠١ – ١٩٠٣، إلى جانب "الايسكرا" القديمة ضد التصفويين. وشهد نشاط "الايسكرا" الذي امتد ثلاث سنوات (١٩٠١ – ١٩٠٣)صياغة برنامج الحزب الاشتراكي الديمقراطي وتكتيكاته الرئيسية، وصيغ الجميع بين نضال العمال الاقتصادي والسياسي على أساس ماركسي ثابت. وخلال السنوات التي سبقت الثورة، اتسعت الصحافة العمالية التي التفت حول "الايسكرا"تحت قيادتها الأيديولوجية وبلغت شأناً عظيماً. وكانت البيانات السرية ومطابع الصحف عبر المجازة قد سجلت أقاماً كبيرة وانتشرت بسرعة في جميع أرجاء روسيا.

وأدى انتصار "الايسكرا" الكامل على "الاقتصادية"، والتكتيكات البروليتارية الثابتة على التاكتيكات الانتهازية للمثقفين في عام ١٩٠٣، إلى أن ينشط على نحو أكبر تدفق "رفاق – الطريق"في صفوف الاشتراكية الديمقراطية وقاد هذا إلى انتعاش الانتهازية ثانية في تربة الايسكرا، وتحول إلى جزء منها، متخذاً "مظهراً آخر هو "المنشفية".

لقد تشكلت المنشفية في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (في آب عام ١٩٠٣) من (أقلية) جماعة "الايسكرا" (ومن هنا تسمية المنشفية) ومن أعداء "الايسكرا" الانتهازيين. وانقلب المناشفة إلى "الاقتصادية" بصيغة مبتكرة لحد ما، بالطبع. وتدفق جميع الاقتصاديين الذين بقوا في الحركة بقيادة مارتينوف، على صفوف المناشفة، وأصبحت "الايسكرا" الجديدة التي أخذت تصدر منذ تشرين الثاني عام ١٩٠٣ بهيئة تحرير جديدة، لسان حال "المنشفية" الرئيسي. "إن هوة سحيقة تفصل بين "الايسكرا" القديمة و"الايسكرا" الجديدة – هذا ما صرح به المنشفي المتحمس آنذاك تروتسكي بكل صراحة. وكانت "قبيريود" والبروليتاري (١٩٠٥) صحيفتي البلاشفة الرئيسيتين اللتين دافعتا عن التاكتيكات الماركسية الثابتة. وبقيتا أمينتين للايسكرا القديمة.

كانت أعوام الثورة من ١٩٠٥ حتى ١٩٠٧ختباراً للاتجاهين الرئيسيين، المنشفي والبلشفي، في الاشتراكية الديمقراطية والصحافة العمالية، من حيث الارتباط الفعلي بالجماهير والتعبير عن تكتيكات جماهير البروليتاريا. ولم يكن للصحافة الاشتراكية الديمقراطية العلنية أن تبرز كلها دفعة واحدة في خريف عام ١٩٠٥، لو لم تمهد نشاطات العمال المتقدمين، الذين كانوا يرتبطون بأوثق العلاقات مع الجماهير، الطريق لذلك.أن واقع كون الصحافة الاشتراكية الديمقراطية العلنية في أعوام ١٩٠٥ و١٩٠٦ و١٩٠٧ كانت صحافة اتجاهين وجماعتين، فأمر لا يمكن تفسيره إلا بكونها المعبر عن الخطين المختلفين في حركة الطبقة العاملة آنذاك، البرجوازي الصغير والبروليتاري.لقد ظهرت الصحافة العمالية العلنية في فترات النهوض والحرية "النسبية" الثلاث كلها، وبالأساس في خريف ١٩٠٥ (وفايا جيزن) البلشفية، وناتشالو "المنشفية" وقد ذكرنا فقط الصحيفتين الرئيسيتين من بين العديد من المطبوعات الأخرى).

في ربيع ١٩٠٦ ظهرت "فولنا" و"أيخو" اللتان أصدرهما البلاشفة والنارودنايادوفا وغيرهما التي أصدرها المناشفة، في ربيع ١٩٠٧.

لقد عبر لمارتينوف مؤخر ًا عن جوهر تاكتيكات المناشفة آنذاك بهذه الكلمات: لم ير المناشفة أي طريق آخر تستطيع البروليتاريا عبره من أن تسهم بدور نافع في الأزمة سوى إسناد الديمقراطيين الليبراليين البرجوازيين في محاولتهم إقصاء الجناح الرجعي من الطبقات المالكة عن السلطة السياسية، ولكن البروليتار يا وهي تقدم مثل هذا الإسناد لا بد لها أن تحافظ على استقلالها السياسي التام. بين الكتب "لروباكين. جزء ٢ ص ٧٧٢). ولقد كانت هذه التاكتيكات في "إسناد" الليبراليين ترقى في التطبيق إلى تحويل العمال إلى "تابع" لهم.

لقد كانت هذه التاكتيكات في التطبيق تكتيكات عمالية ليبرالية. أما تاكتيكات البلاشفة فقد أمنت، من الجانب الآخر، استقلال البروليتاريا وسط أزمة البرجوازية وذلك عن طريق النضال لتصعيد الأزمة حتى ذروتها وفضح خيانة الليبرالية وتنوير البرجوازية الصغيرة(يفية منها خصوص ًا) وتحشيدها للرد على هذه الخيانة.

ومن المعروف (وقد اعترف بهذه أكثر من مرة المناشفة أنفسهم، بمن فيهم التصفويون الحاليون من أمثال كولتسوف وليفتسكس) أن جماهير العمال كانت تسير وراء البلاشفة في تلك الأعوام (١٩٠٥ – ١٩٠٧). وقد عبرت البلشفية عن جوهر الحركة البروليتارية، في حين كانت المنشفية جناح الحركة الانتهازي، جناح البرجوازية الصغيرة المثقفة. وليس بوسعنا أن نعطي تشخيص ًا أوسع لمحتوى أهمية تاكتيكات الاتجاهين الذين سادا الصحافة العمالية. والشيء الوحيد الذي نستطيع أن نورده هو تثبيت الوقائع الرئيسية وتحديد الخطوط الرئيسية للتطور التاريخي بدقة أكبر.

إن تاريخ صحافة الطبقة العاملة في روسيا يمتد إلى ما قبل قرن من الزمن تقريب ًا أولها ما قبل التاريخ، أي تاريخ لا صحافة العمال، ولا البروليتاريا بل "الديمقراطية العامة"أي الحركة البروليتارية، الديمقراطية البروليتارية، أو الاشتراكية الديمقراطية.

لم تولد الحركة البروليتارية في أي مكان من العالم ولم يكن في مقدورها أن تولد مرة واحدة بصيغة طبقية صرفة، أو أن تظهر إلى وجود كاملة، جاهزة، كما ظهرت منيرفا من رأس جوبيتر. وفقط عبر النضال الطويل والعمل الشاق الذي بذلته الأقسام المتقدمة من العمال وجميع العمال الواعين طبقي ًا، أمكن بناء وتعزيز الحركة الطبقية للبروليتاريا وتصفية جميع الشوائب والمحدودية وضيق الأفق والتشويهات البرجوازية الصغيرة منها.

إن الطبقة العاملة تعيش جنًا إلى جنب مع البرجوازية الصغيرة، التي تدفع مع انهيارها ودمارها، بأعداد متزايدة من الناس الجدد إلى صفوف البروليتاريا.إن روسيا أكثر البلدان الرأسمالية سعة في برجوازيتها الصغيرة وأشدها جهلاً، والتي أخذت الآن فقط تجتاز مرحلة الثورة البرجوازية التي اجتازتها بريطانيا، مثلاً منذ القرن السابع عشر وفرنسا منذ القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.

إن العمال الواعين طبقيًا الذين ينجزون الآن عملاً قريب ًا وواضح ًا لهم، إلا وهو تسيير صحافة الطبقة العاملة على أساس سليم وتوطيدها وتطويرها، لن يغيب عنهم تاريخ العشرين عام ًا للصحافة الماركسية والاشتراكية الديمقراطية في روسيا. لقد أساء إلى الحركة العمالية أصدقاؤها من أولئك المثقفين المهزوزين الذين يناضلون بعيد ًا عن الصراعات الداخلية في أوساط الاشتراكيين الديمقراطيين ويملأون الجو بالصراخ والدعوات بالابتعاد عنها. إنهم حسنو النية، ولكن لا طائل من ورائهم، كما أن صرخاتهم لا طائل من ورائها.

لن يرسخ العمال التقدميون وعيهم الطبقي وصحافتهم العملية إلا بدراسة تاريخ نضال الماركسية ضد الانتهازية، ودراسة الطريقة التي انبثقت فيها الديمقراطية البروليتارية المستقلة من وسط فوضى البرجوازية الصغيرة، دراسة شاملة.

الأعمال الكاملة. موسكو رابوتشي: العدد رقم ١

المجلد ٢٠ ٢٢ نيسان ١٩١٤

ص ٢٤٥ – ٢٥٣ ج ٢٥ ص ٩٣ – ١٠١

# مهماتنا

قدمنا عرضاً موجزاً لتاريخ صحافة الطبقة العاملة في روسيا ومنشأ "البرافدا". وحاولنا أن نبين الطريقة التي أدى بها تاريخ الحركات الديمقراطية الطويلفي روسيا إلى تكوين حركة ديمقراطية مستقلة للطبقة العاملة تحت الراية الأيديولوجية للماركسية – وكيف أن عشرين عاماً من تاريخ الماركسية وحركة الطبقة العاملة في روسيا ونتيجة النضال الطويل الذي خاضته طليعة العمال ضد الاتجاهات البورجوازية الصغيرة الانتهازية، قد أدت إلى التفاف الغالبية العظمى من العمال الواعين طبقياً حول (البرافدا)، التي خلقها النهوض الذي شهدته حركة الطبقة العاملة في ربيع ١٩١٢.

ورأينا كيف اتحد أيديولوجيا، البرافديون الواعون طبقياً، خلال العامين الذين عاشت فيهما الصحيفة، كما اتحدوا تنظيمياً وبحدود معينة، وذلك من خلال الجهود التي بذلت لخلق وتعضيد وتعزيز وتطوير صحافة عمالية ماركسية ثابتة النهج وعن طريق المثابرة الصارمة التي أبداها العمال البرافديون في التواصل مع الماركسيين المنظمين في الحقبة التأريخية السابقة، ومن دون أن يخلو بأي من قراراتهم، وبناء أسس جديدة فوق الأسس القديمة والمضي قدماً بمنهجية ودون تذبذب صوب الهدف الثابت الذي صاغته بدقة الماركسية الثابتة، شرعوا بإيجاد الحل لمهمة تاريخية صعبة وغير اعتيادية. وقد ظهرت في طريق الحركة العمالية في مرحلة الأعوام من ١٩٠٨ – ١٩١١ أعداد غفيرة من الأعداء وجملة من الصعوباتخارجية وداخلية معاً.

إن حركة الطبقة العاملة لم تستطع في أي بلد آخر في العالم أن تفلح في النهوض من وسط مثل هذه الأزمات والمحافظة في الوقت ذاته على استمراريتها وطابعها التنظيمي ووفائها للقرارات والمناهج والتاكتيكات السابقة. ولكن العمال الروس – أو بتعبير أدق عمال روسيا – أفلحوا في ذلك. فقد أفلحوا وبنجاح منقطع النظير، في النهوض من أزمة خانقة لا تصدق والبقاء أوفياء إلى الماضي والحفاظ على الاستمرارية التنظيمية، في ذات الوقت الذي أتقنوا فيه الأشكال الجديدة لتدريب قواهم، الأساليب الجديدة في تثقيف وتعبئة أجيال جديدة من البروليتاريا في سبيل إيجاد الحل بالأساليب القديمة للقضايا التأريخية القديمة التي ما زالت رغم ذلك قائمة.

ولقد نجحت الطبقة العاملة في روسيا لوحدها، من بين جميع طبقات المجتمع الروسي، في تحقيق ذلكلا لأنها طبعاً كانت في موقع أسمى من عمال البلدان الأخرىعلى العكس، فإن هذه الطبقة ما زالت متخلفة عنها كثيراً من حيث التنظيم والوعي الطبقي. إلا أنها نجحت في ذلك لأنها استندت على الفور على خبرة وتجربة عمال العالم كله، سواء الخبرة النظرية، القائمة على ما حققه وعيهم الطبقي، علمهم وخبرتهم التي وجدت خلاصتها في "الماركسية" والخبرة العملية لبروليتاريا البلدان المجاورة، التي تمتلك صحافة عمالية رائعة وتنظيمات جماهيرية خاصة بها.

إن العمال البرافديين الذين صانوا خطهم المستقل خلال أصعب وأشق الفترات ضد الاضطهاد المسلط عليهم من الخارج وضد القنوط والريبية والهلع والخيانة من الداخل، يستطيعون الآن أن يقولوا لأنفسهم، بكل وعي وتصميم: نحن نعرف أننا نسلك الطريق الصائب إلا أننا لم نقطع سوى الخطوات الأولى على هذا الطريق وما زالت الصعوبات الرئيسية أمامنا، وما زال علينا الكثير مما ينبغي أن نفعله من أجل تعزيز موقفنا تماماً ومن أجل أن نرفع إلى مستوى النشاط الواعي ملايين البروليتاريين المتخلفين، الغافين والمسحوقين.

فليتبع "رفاق طريق البروليتاريا البرجوازيين الصغار"، الليبراليين بذلة ويتشبثوا باحتقارهم للعمل السري"، و"للدعاية للصحافة السرية" دعهم يجتروا أوهام "شرعية" الثالث من حزيران. فنحن ندرك الطابع الهش لمثل هذه "الشرعية" ولن ننسى الدروس التأريخية للمغزى الذي تنطوي عليه الصحافة السرية.

إننا سنطور بدرجة أبعد عملنا "البرافدي"وسندفع قدماً في الجانب الصحفي المحض سوية مع "كل" الجوانب الأخرى التي تتعلق بقضية الطبقة العاملة.

نبغي زيادة توزيع (بوت برافدي) ثلاث، أربع وخمس مرات على ما هي عليه الآن. ومن الضروري إصدار ملحق نقابي ولا بد من وجود ممثلين لجميع النقابات والتجمعات في هيئة التحرير. ومن المهم أن يكون لصحيفتنا ملاحق منطقية (موسكو، الأورال، القوقاز، البلطيق، أوكرانيا). علينا أن نعزز بوجه كل القوميين البرجوازيين والبرجوازيين الصغار من جميع القوميات دون استثناء وحدة العمال من (جميع) القوميات في روسيا ولهذا السبب فإن علينا أن نبدأ بإصدار ملاحق من صحيفتنا مكرسة لحركة عمال مختلف القوميات في روسيا.

لا بد من أن توسع مرات عدة كلاً من القسم الدولي في (بوت برافدي) وأرشيف الحياة التنظيمية والأيديولوجية والسياسة للعمال الواعين طبقيًا ومن الضروري إصدار طبعة من (فيتشيرنايابرافدا) بكوبيك واحد. إن الشكل الحالي من (بوت برافدي) ضروري للعامل الواعي طبقيًا ولا بد من توجه أكثر من ذلك، إلا أنه غال جدًا وصعب جدًا وكبير جدًا على العامل العادي وللقاعديين ولأي واحد من ملايين الناس الذين لم يجر سحبهم حتى الآن إلى الحركة. إن العامل المتقدم لن ينسى هؤلاء أبدًا، لأنه يدرك أن العزلة المهنية وظهور أرستوقراطية عمالية وانفصالها عن الجماهير تعني انحطاط وهمجية البروليتاريا وتحويله إلى جاهل تعس وأمة تافهة. تعني فقدان أي أمل بتحريره.

هناك حاجة للبدء بإصدار طبعة (فيتشيرنايابرافدا) بسعر كوبيك واحد وبتوزيع يتراوح ما بين ٢٠٠.٠٠٠ إلى ٣٠٠.٠٠٠ نسخة في قلب التحشدات الجماهيرية البروليتارية وشبه البروليتارية من أجل أن نريها نور حركة الطبقة العاملة في العالم الواسع، نلهمها الثقة بقوتها وندفعها إلى الوحدة ونساعدها على الارتفاع إلى مستوى الوعي الطبقي التام.

علينا أن نؤمن درجة أعظم من التنظيم من جانب قراء (بوت برافدي) أكثر مما هو عليه الآن في مختلف المعامل والمقاطعات إلخ.. ومساهمة أكثر نشاطًا في المراسلة وإدارة وتوزيع الصحيفة وعلينا أن ندفع العمال للقيام بدور منتظم في العمل التحريري.

لا بد أن يكون لدينا هناك في الواقع الكثير جدًا من الأشياء التي ينبغي أن تكون لدينا! وليس باستطاعتنا إدراج كل شيء نحتاجه هنا. وسيكون من السخف (وحتى أسوأ من ذلك) محاولة تعداد جميع الميادين وحتى الحقول الرئيسية لعملنا! نحن نعلم بأننا نسلك الطريق الصائب. نحن نعلم بأننا نسير قدمًا يدًا بيد مع عمال جميع البلدان الذين يتطلعون إلى أمام. نحن نعلم بأن هذا الحقل من عملنا ما هو إلا جزء صغير من العمل الكلي، وأننا مازلنا في بداية دربنا اللاحب صوب الانعتاق ولكننا نعرف أيضًا بأنه لا يوجد شيء فوق الأرض بوسعه أن يوقفنا عن هذا الطريق.

الأعمال الكاملة رابوتشي رقم ١

المجلد ٣٦ ٢٢ نيسان ١٩١٤

ص ٢٨١ – ٢٨٤ ج ٢٥ ص ٩٣ – ١٠١

# في ذكرى هيرزن

مر مائة عام على مولد هيرزن. وفي هذا اليوم تكرم روسيا الليبرالية كلها ذكراه وهي تتحاشى، بحذر القضايا الخطيرة للاشتراكية، وتخفي، بعناية، الفرق بين هيرزن الثوري وهيرزن الليبرالي. والصحافة اليمينية هي الأخرى تكرس ذكراه المئوية، مؤكدة كذباً بأن هيرزن قد رفض الثورة في آخر أيامه. وفي الخطب التي يلقيها الليبراليون والشعبيون في الخارج، تطغي تجارة الألفاظ الرنانة.

على حزب الطبقة العاملة أن يحتفل أيضاً بالذكرى المئوية لهيرزن، لا سعياً وراء التمجيد المجهول، بل من أجل إيضاح مهامه والتأكيد على الصفحة التي يحتفظ بها التاريخ لهذا الكاتب الذي لعب دوراً عظيماً في تمهيد الطريق أمام الثورة الروسية.

كان هيرزن ينتمي إلى جيل الثوريين من النبلاء وسادة الأرض في النصف الأول من القرن الماضي. لقد أعطى النبلاء روسيا الكثير من أمثال البيرونيين الاراكتشيفيين وعدداً لا يحصى من "الضباط السكارى وحماة العاهرات والمقامرين وأبطال المعارض وسادة كلاب الصيد والمشاغبين والجلادين والقوادين"، والمانيلوفيين الأنيسين. يقول هيرزن: ولكن بين هؤلاء ترعرع رجال ١٤ كانون الأول، كتيبة أبطال رضعوا، كرومول وريم، حليب الحيوان البري.. إنهم عمالة قدوا من الصلب من قمة رأسهم حتى أخمص القدم، رفاق سلاح ذهبوا لملاقاة الموت عمداً ليوقظوا الجيل الفتي على حياة جديدة، ويطهروا الأطفال الذين ولدوا في وسط الطغيان والعبودية.

لقد كان هيرزن واحداً من هؤلاء الأطفال، فقد أيقظته انتفاضة الديسمبريين. وفي روسيا الإقطاعية في أربعينات القرن التاسع عشر، ارتفع إلى ذروة وضعته بمصاف أعظم مفكري عصره، فقد تمثل ديالكتيك. هيغل وأدرك أنه "جبر الثورة" وتجاوز هيغل مقتفياً إثر فيورباخ إلى المادية أن رسائله في دراسة الطبيعة" "التجريبية والمثالية" التي كتبت عام ١٨٤٤ تكشف لنا عن مفكر يقف حتى اليوم فوق مستوى العديد من التجريبيين الطبيعيين المعاصرين، والعديد من الفلاسفة الحاليين المثاليين وأنصاف المثاليين. لقد اتجه هيرزن مباشرة إلى المادية الديالكتيكية ولكنه تردد أمام المادية التاريخية.

ولقد كان هذا التردد هو الذي يقف وراء انحيازه الروحي بعد فشل ثورة عام ١٨٤٨. كان هيرزن قد غادر روسيا وراقب الثورة عن كثب، كان في ذلك الوقت ديمقراطياً، ثورياً اشتراكياً. لكن "اشتراكيته" كانت واحدة من الأشكال والتنويعات التي لا حصر لها من اشتراكية البورجوازية والبرجوازية الصغيرة السائدة في فترة عام ١٨٤٨ والتي سددت إليها أحداث أيام حزيران من تلك السنة ضربة قاتلة. ولم تكن هذه اشتراكية في الواقع، بل مجرد عبارات عاطفية ورؤى خيره، والتي كانت في ذلك الوقت، تعبيراً عن الطابع الثوري للديمقراطيين البورجوازيين والبروليتاريا على حد سواء والتي لم تكن قد تحررت حتى ذلك الوقت من نفوذ هؤلاء الديمقراطيين.

لقد كان انهيار هيرزن الروحي، وريبته وتشاؤمه العميقين بعد عام ١٨٤٨ انهياراً للأوهام البرجوازية حول الاشتراكية. إن دراما هيرزن الروحية هي نتاج وانعكاس لتلك الحقبة في التاريخ العالمي عندما كان الطابع الثوري للديمقراطيين البرجوازيين يدوي (في أوربا) وفي وقت كان فيه الطابع الثوري للبروليتاريا الاشتراكية لم ينضج بعد.

وهذا ما لم يفهمه ولم يستطع فهمه، فرسان العهد الكلامي الليبرالي الروسي، الذين يتسترون الآن على طابعهم المناهض للثورة بجمل منمقة عن ريبة هيرزن.

إن الريبة بالنسبة لهؤلاء الفرسان، الذين خانوا الثورة الروسية عام ١٩٠٥، ونسوا حتى مجرد التفكير في أن الصفة السامية للثوري ما هي إلا صيغة للتحول من الديمقراطية إلى الليبرالية، إلى تلك الليبرالية المداهنة، السافلة، القذرة والوحشية التي أطلقت النار على العمال في عام ١٨٤٨، وأعادت العروش المقوضة، هللت لنابليون الثالث، التي "لعنها" هيرزن وهو عاجز عن فهم طابعها الطبقي.

لقد كانت الريبية بالنسبة لهيرزن شكلاً من أشكال الانتقال من أوهام الديمقراطية البرجوازية التي تقف "فوق الطبقات" إلى النضال الضاري العنيد المظفر للبروليتاريا والبرهان على ذلك هي رسائل إلى رفيق قديم (أي باكونين) التي كتبها هيرزن عام ١٨٦٩، أي قبل عام من وفاته، وفيها يقطع صلته بالفوضوي باكونين. صحيح أن هيرزن لا يزال يرى في هذا الانفصال مجرد خلاف في التكتيك، وليس هوة تفصل بين موقف البروليتاري الواثق من انتصار طبقته وموقف البرجوازي الصغير اليائس من الخلاص. صحيح أن هيرزن يكرر هنا من جديد العبارات الديمقراطية القديمة التي تعني أن على الاشتراكية أن تبشر بموعظة من نوع جديد، موجهة بذات القدر إلى العامل ورب العمل، إلى المزارع وابن المدينة.

لكن هيرزن، وهو يقطع علاقته بباكونين، يشخص بأبصاره، على الرغم من هذا كله، لا إلى الليبرالية بل إلى الأممية، إلى الأممية التي كان يقودها ماركس – إلى الأممية التي بدأت "تجمع فيالق" البروليتاريا، وتوحد "عالم العمل" الذي يتخلى عن عالم الذين يتمتعون دون أن يعملوا.

وإذا كان هيرزن قد أخفق في فهم الطابع الديمقراطي البرجوازي لحركة ١٨٤٨ كلها، ولمختلف أشكال الاشتراكية السابقة للماركسية، فإنه كان أقل قدرة بالأحرى على فهم الطابع البرجوازي للثورة الروسية. إن هيرزن هو مؤسس الاشتراكية "الروسية"، أي "الشعبية"، إذ كان يرى أن "الاشتراكية" تقوم على تحرير الفلاحين مع أرضهم، وفي مشاعية الأرض، وفي الفكرة الفلاحية عن "الحق في الأرض". وقد عرض هيرزن أفكاره الأثيرة على نفسه حول هذا الموضوع مرارًا وتكرارًا.

والواقع أنه لا يوجد في مذهب هيرزن هذا، كما في الشعبية الروسية كلها، بما فيها شعبية "الاشتراكية الثوريين" الحاليين الخابية، ذرة واحدة من الاشتراكية. ومثل جميع أشكال "اشتراكية عام ١٨٤٨" في الغرب، فهي لا تتعدى العبارات العاطفية، والأحلام الخيرة، التي تعبر عن "ثورية" الديمقراطية الفلاحية البرجوازية في روسيا. فبقدر ما كان الفلاحون يحصلون على مزيد من الأرض عام ١٨٦١ ويدفعون لقاءها ثمنًا أقل، كانت سلطة الإقطاعيين تقوض على نحو أبعد وتتطور الرأسمالية في روسيا بسرعة وحرية ومدى أعظم. فليست فكرة "الحق في الأرض" و"التقسيم المتساوي للأرض" إلا صياغة للنزوع الثوري إلى المساواة لدى الفلاحين الذين يناضلون في سبيل الإطاحة الناجزة بسلطة سادة الأرض، والإلغاء الناجز للنظام الإقطاعي.

وقد برهنت ثورة ١٩٠٥ على هذا تمامًا: فمن جهة برزت البروليتاريا باستقلالية تامة في مقدمة النضال الثوري وقد أوجدت لنفسها حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، ومن جهة أخرى بقي الفلاحون الثوريون التروودوفيكيون والاتحاد الفلاحي، وهم يكافحون من أجل إلغاء جميع أشكال الملكية الإقطاعية للأرض وحتى من أجل "إلغاء الملكية الخاصة للأرض". وكانوا يناضلون بصفتهم ملاكًا، بصفتهم أصحاب أعمال صغار.

إن النقاش الذي يدور اليوم حول (الطابع الاشتراكي) للحق في الأرض وغير ذلك، لا يستهدف إلا إخفاء وتغطية المسألة التاريخية الهامة والخطيرة حقًا والتي تتعلق باختلاف مصالح البرجوازية الليبرالية والفلاحين الثوريين في الثورة البرجوازية الروسية، وبعبارة أخرى مسألة الاتجاهين الليبراليين والديمقراطي، "التوفيقي" (الملكي) والجمهوري الذين ظهرا في تلك الثورة. وهذه هي المسألة التي طرحها هيرزن بالضبط في صحيفة (الكولوكول) إذا ما نظرنا إلى جوهر القضية لا إلى الكلمات الجوفاء واستندنا إلى الصراع الطبقي بوصفه قاعدة "النظريات" والمذاهب، وليس العكس.

لقد أنشأ هيرزن صحافة روسيا حرة في الخارج – وفي هذا فضله العظيم. لقد بعثت بوليارنايا زفيزدا تقاليد الديسمبريين، ودافعت "الكولوكول" (١٨٥٧ – ١٨٦٧) بقوة وتصميم عن تحرير الفلاحين. وحطمت صمت العبودية.

لكن هيرزن كان ينحدر من وسط إقطاعي، أرستقراطي، وكان قد غادر روسيا عام ١٨٤٧. فلم ير الشعب الثوري، ولم يكن في مقدوره الإيمان به.

ومن هنا نداؤه الليبرالي إلى "المقامات العليا" ومن هنا رسائله العديدة المعسولة في "الكولوكول" إلى الإسكندر الثاني، الجلاد، التي لا يمكن لأي أمرئ أن يقرأها اليوم دون اشمئزاز. ولقد كان تشرنيشفسكي ودوبروليوبوف وسيرنوسولوفيفتش الذين مثلوا الجيل الجديد من (الازنوتشيين الثوريين، محقين ألف مرة عندما لاموا هيرزن على تراجعه عن الديمقراطية نحو الليبرالية. ومع ذلك فإن من الأنصاف لهيرزن أن نقول بأنه رغم كل تذبذبه بين الديقراطية والليبرالية، فقد بقي الديمقراطي فيه هو الغالب مع ذلك. فعندما ثار كافيلين، أحد أسوأ أنصار الخنوع الليبرالي المكروهين(الذي كان في أحد الأوقات متحمساً للكولوكول بسبب نزعاتها الليبرالية بالضبط) على وضع الدستور بقوة السلاح، وهاجم التحريض الثوري، واحتج على "العنف" والدعوة إليه، وأخذ يبشر بالصبر، قطع هيرزن علاقته بهذا الحكيم الليبرالي ثم هاجم كراسته "الهزيلة، السخيفة، الضارة" التي كتبها بقصد إسداء نصح شخصي لحكومة تتظاهر بالليبرالية من طرف خفي، كما هاجم "مواعظه السياسية العاطفية" التي كانت تصور "الشعب الروسي كقطيع، والحكومة كعنوان للذكاء".

وقد نشرت "الكولوكول" مقالة بعنوان "تأبين" هجت فيها الأساتذة الذين ينسجون من أفكارهم الصغيرة المتعالية خيوط عنكبوت نتنة، والأساتذة السابقين الذينكانوا في ما مضى ذوي طوية سليمة، ثم امتلأت نفوسهم حقداً لأنهم يرون أن الشبيبة المعافاة لا تستطيع أن تتعاطف مع فكرهم "المريض". وقد شخص كافيلين على الفور نفسه في هذه الصورة.

وعندما ألقي القبض على تشرينشفسكي كتب كافيلين، هذا الليبرالي السافل يقول: لست أرى أي فظاعة في مثل هذه الاعتقالات.. فالحزب الثوري يعتبر كافة الوسائل التي تؤول إلى إسقاط الحكومة عادلة، والحكومة مرغمة على الدفاع بوسائلها الخاصة. وكما لو يرد على هذا، كتب هيرزن عن محاكمة تشيرنشفسكي يقول: "هنا حثالة من الناس، كالدغل، ضعاف النفوس وتقول إن علينا أن لا نلوم عصابة اللصوص والأفاقين التي تحكمنا".

وعندما وجه الليبرالي تورغنيف رسالة خاصة إلى الإسكندر الثاني يؤكد له فيها إخلاصه ثم تبرع بقطعتين من الذهب في سبيل الجنود الذين جرحوا وهم يقمعون انتفاضة البولونيين كتبت "الكولوكول" تتحدث عن المجدلية ذات الشعر الأشيب (التي تنتمي إلى الذكور) التي كتبت إلى القيصر تقول له إنها لم تعد تذوق طعم النوم، لأن الظن يعذبها من أن يكون القيصر لم يعرف بعد توبتها وعرف تورغنيف فوراً بأنه المقصود بذلك.

وعندما انقض زبانية الليبراليين الروس كلهم من حول هيرزن لدفاعه عن بولنده، وأعرض "المجتمع المثقف" كله عن "الكولوكول"، لم يتكدر، بل تابع دفاعه عن حرية بولنده وتنديده بالمستبدين والقصابين والجلادين، خدم الإسكندر الثاني. لقد أنقذ هيرزن شرف الديمقراطية الروسية فكتب إلى تورغنيف يقول: "أنقذنا شرف الاسم الروسي، وعانينا في سبيل ذلك ما عانيناه على يد الأغلبية الخانعة".

وعندما انتشر خبر مصرع إقطاعي على يد فلاح قن ثائراً لاعتداء الإقطاعي على خطيبته. علق هيرزن في "الكولوكول": حسناً فعل! قام بعمل ممتاز!.وعندما وصل إلى علمه أن السلطات تعين ضباطاً من الجيش من أجل الإشراف على التقدم السلمي لتحرير الأقنان، كتب هيرزن يقول: إن أول عقيد ذكي ينضم بكتيبته إلى الفلاحين بدلاً من سحقهم سيتربع على عرش آل رومانوف. وحين انتحر العقيد ريتن في فرصوفيا بإطلاق الرصاص، فيجب إطلاقه على أولئك الجنرالات الذين يأمرون بإطلاقه على العزل". وعندما قتل (٥٠) خمسون من الفلاحين في بيزدن، وأعدم زعيمهم انتون بتروف ١٢ نيسان عام ١٨٦١ كتب هيرزن في "الكولوكول" ما يلي:

"آه" لو كان بمقدور كلماتي أن تصلك يا من تكدح في أرض روسيا وتتعذب فوقها!..لجعلتك تتعلم جيداً كيف تحتقر رعاتك الروحيين الذين سلطهم عليك سينودوس بطرسبورغ والقيصر الألماني.. إنك تبغض الإقطاعي وتبغض الموظف لكنك تخافهما. وأنت محق كل الحق. ولكنك لا زلت تثق في القيصر وفي المطران.. فلا تصدقهما. فالقيصر إلى جانبهم وهم رجالة. إنه هو الذي تراه الآن، أنت يا والد الفتى الذي قتل في بيزون، أنت يا ابن الوالد الذي قتل في بينزا.. إن كهانك جهلة وفقراء مثلك..

هكذا كان أنطون (لا المطران بل أنطون، بيزندا) الذي قضى في سبيلك في قازان. إن أجساد شهدائك لن تجترح المعجزات. والصلاة عليهم لن تداوي لهم ضرساً واحداً. إلا أن ذكراهم الحية قد تجترح معجزة واحدة هي تحررك.

يتضح لنا من هنا مدى السفالة والدناءة في افتراء ليبراليينا المسترخين في أحضان الصحافة "الشرعية" الخانعة على هيرزن، وهم يضخمون نقاط الضعف فيه، ويسكتون عن نقاط القوة. فمصيبة هيرزن، لا خطيئته، أنه لم يتمكن من رؤية الشعب الثائر في روسيا نفسها في الأربعينات. وعندما رآه في الستينات، وقف دون وجل إلى جانب الديمقراطية الثورية ضد الليبرالية. لقد ناضل في سبيل انتصار الشعب على القيصرية، لا من أجل تواطؤ البرجوازية الليبرالية مع القيصر الإقطاعي، لقد رفع عالياً راية الثورة.

إننا نرى بوضوح، ونحن نكرم هيرزن، الأجيال الثلاثة للطبقات التي ساهمت بنشاط في الثورة الروسية. في البدء كان النبلاء والإقطاعيون الديسمبريون وهيرزن. ولم يكن هؤلاء الرجال إلا تجمعاً ضيقاً، كان النبلاء بعيدين جداً عن الشعب. إلا أن عملهم لم يذهب هدراً. فقد أيقظ الديسمبريون هيرزن الذي بدأ بأعمال التحريض الثوري.

وتلقف الثوريون الروزنوتشيون، بدءاً من تشرنيشفسكي وانتهاء بالبطل "تارودنايا فوليا"، هذا العمل فوسعوه وعززوه وفولذوه، فأصبحت حلقة المناضلين أوسع، وصلتهم بالشعب أوثق. وكان هيرزن يدعوهم: نوتية بشير العاصفة الفتيان لكنها لم تكن بعد تلك العاصفة. فالعاصفة هي حركة الجماهير نفسها. لقد هبت البروليتاريا الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية، وهي تتقدم الجماهير ودفعت بملايين الفلاحين إلى النضال الثوري المكشوف لأول مرة، ففي عام ١٩٠٥ كان هجوم العاصفة الأول، أما الثاني فإنه ينمو ويتطور على مرأى منا.

إن البروليتاريا، وهي تحتفل بذكرى هيرزن، تتعلم من المثال الذي ضربه كيف تقدر الأهمية العظمى للنظرية الثورية. تتعلم أن تفهم أن الإخلاص اللامتناهي للثورة والدعاية الثورية في أوساط الشعب، لا يذهبان هدراً، حتى ولو فصلت عقود كاملة من السنين بين الزرع والحصاد. تتعلم أن تحدد دور مختلف الطبقات في الثورتين الروسية والعالمية. وستشق البروليتاريا طريقها، وقد اغتنمت بهذه الدروس، إلى الاتحاد الحر مع العمل الاشتراكيين في مختلف البلدان، وقد سحقت الوحش القذر، العرش القيصري، والذي كان هيرزن أول من رفع ضده لواء النضال العظيم وهو يوجه كلمته الروسية الحرة إلى الجماهير.

الأعمال الكاملة – المجلد ١٨ سوسيال ديمكرات

ص ٢٥ – ٣١ العدد ٢٦

طبع في ٨ آيار (٢٥ إبريل) ١٩١٢

# حول البلشفية

يرتبط أصل البلشفية على نحو لا ينفصل بالصراع الذي خاضته النزعة المعروفة بالاقتصادية (أي الانتهازية التي رفضت كفاح الطبقة العاملة وأنركت دورها القيادي" ضد الاشتراكية القيادية الثورية ما بين ١٨٩٧ – ١٩٠٢. وقد دحرت الاقتصادية، المدعمة من قبل البوند، وجرت تصفيتها بالحملة المعروفة التي شنتها الايسكرا القديمة (ميونيخ، لندن وجنيف ١٩٠٠ – ١٩٠٣) وا ٍعادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي (الذي تأسس في ١٨٩٨ والذي دمرته بعدئذ حملات إلقاء القبض) على أساس مبادئ الماركسية والاشتراكية الديمقراطية الثورية. وفي المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (آب ١٩٠٣) انشق الايسكريون: فوقفت (الأغلبية) إلى جانب مبادئ وتاكتيكات الايسكرا القديمة، في حين انضمت (الأقلية) إلى الانتهازية وأسندها الأعداء السابقون للايسكرا، الاقتصاديون والبونديون. وهكذا نشأ اصطلاحا البلشفية والمنشفية (البلاشفة والمناشفة). في عامي ١٩٠٣ – ١٩٠٤ دار الصراع بصورة رئيسية حول انتهازية المناشفة بشأن مسائل التنظيم ومنذ نهاية عام ١٩٠٤ أضحت الخلافات التاكتيكية هي الأكثر أهمية. إن (الخطة في سبيل حملة الزمستفو) التي طرحتها (في خريف ١٩٠٤) الايسكرا الجديدة، التي انتقلت إلى صفوف المناشفة هي التي أخذت على عاتقها الدفاع عن تاكتيكات (عدم إثارة هلع الليبراليين). وشهد عام ١٩٠٥ الخلافات التاكتيكية وهي تأخذ شكلها النهائي (مؤتمر البلاشفة، المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في لندن، مايس ١٩٠٥ و"كونفرنس" المناشفة الذي انعقد في جنيف في نفس الفترة). وقد حاول المناشفة تطويع تاكتيكات الطبقة العاملة إلى الليبرالية. أما البلاشفة فقد طرحوا بالمقابل كهدف للطبقة العاملة في الثورة الديمقراطية – البورجوازية: المضي بها حتى النهاية وقيادة الحركة الفلاحية الديمقراطية برغم خيانة الليبراليين. لقد كان الاختلاف الفعلي الأساسي بين الاتجاهين في خريف ١٩٠٥ يدور حول واقع أن البلاشفة كانوا يقفون إلى جانب مقاطعة مجلس دوما بيلبوغن في حين كان المناشفة يحبذون الإسهام فيه. وفي ربيع ١٩٠٦، وقع الشيء نفسه بشأن الموقف في مجلس دوماويت وبقي الدوما الأول: وقف المناشفة إلى جانب شعار وزارة ١ دوما (كاديتية). أما البلاشفة فكانوا إلى جانب شعار لجنة تنفيذية يسارية (شتراكية ديمقراطية وترودوفيكية) تنظم النضال الفعلي للجماهير إلخ... ولا يمكن لذلك أن يطرح بتفصيل أكبر إلا عن طريق الصحافة في الخارج. في مؤ تمر ستوكهولم (١٩٠٦) ربح المناشفة الأغلبية، أما في مؤتمر لندن (١٩٠٧) فقد تحولت الأغلبية إلى جانب البلاشفة. بين عامي ١٩٠٨ – ١٩٠٩ انفصلت جماعة فيريود (الماضية في الفلسفة والأوتزوفيه، أو مقاطعة مجلس الدوما الثالث في السياسة – بوغدانوف، اليكنسكي، لوناتشاريسكي وآخرون) عن البلاشفة. بين عامي ١٩٠٩ – ١٩١١ وخلال النضال ضدهم (أنظر ف. ألين، (المادية والنقد التجريبي، موسكو ١٩٠٩) وضد التصفويين (المناشفة الذين أنكروا الحاجة إلى حزب سري)، اقترب البلاشفة من المناشفة المؤيدين لوجود حزب سري (بليخانوف وآخرين) من الذين أعلنوا حربً ا حغازمة ضد التصفوية. كانت صحف البلاشفة: فيبريود وبروليتاري (جنيف ١٩٠٥) نوفاياجيزن (سانت بطرسبرغ ١٩٠٥) فولنا، إيخو إلخ (سانت بطرسبرغ ١٩٠٦) بروليتاري – في فنلندة (١٩٠٦ – ١٩٠٧) جنيف (١٩٠٨) وباريس (١٩٠٩) وسوتسيال ديموكرات في باريس (١٩٠٩ – ١٩١٢) إن قسمً ا من الكتابات الرئيسية للبلشفية مجموعة في كتاب في. ألين أثنا عشر عامً ا) المنشور في سانت بطرسبرغ ١٩٠٨، والذي يعطي في الوقت ذاته بيلوغرافيا أكثر تفصيلاً . وكان أهم الكتاب البلاشفة: ج. زينوفييف، ف، ألين، ي. كامينيف، ب. أورولفسكي وآخرون. وفي السنوات الأخيرة كان البلاشفة المساهمين الرئيسيين في صحف زفيزدا (١٩١٠ – ١٩١٢) برافدا (١٩١٢) سانت بطرسبرغ ومحلات ميسل (١٩١٠) موسكوبروسفتشيني (١٩١١ – ١٩١٣) سانت بطرسبرغ.

الأعمال الكاملة المجلد ١٨ ص ٤٨٥ – ٤٨٦

كتب قبل ١٢ (٢٥) كانون الثاني ١٩١٣ نشر أول مرة في ١٩١٣ في كتاب: ن. أ. روباكين (بين الكتب) المجلد ٢، الطبعة الثانية، موسكو.

# لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور "البرافدا"

مرت عشر سنوات على تأسيس البرافدا الجريدة اليومية البلشفية العلنية، العلنية حتى في ظل القانون القيصري. وقد انصرمت قبل هذه السنوات العشر حوالي عشر سنوات أخرى: تسع سنوات (١٩٠٣ – ١٩١٢) منذ انبثاق البلشفية، أو ثلاث عشرة سنة (١٩٠٠ – ١٩١٢) أي منذ تأسيس الايسكرا القديمة البلشفية التوجه التي تأسست عام ١٩٠٠.

الذكرى العاشرة لصحيفة بلشفية صدرت في روسيا... ما انقضت سوى عشر سنوات على ذلك!، ولكنها محسوبة بمواصفات نضالنا وحركتنا، فإنها تعادل مئة عام، فقد كانت سرعة التطور الاجتماعي خلال السنوات الخمس الأخيرة خارقة تمامًا إذا قيست وفقًا لمقاييس الجهلة الأوروبيين من أمثال الأمميتين الثانية والثانية والنصف.

لقد اعتاد هؤلاء الجهلة المتحضرون أن يروا أن من "الطبيعي" أن تستكين مئات الملايين (أكثر من ألف مليون، إذا أردنا الدقة) من شعوب المستعمرات والبلدان الفقيرة وشبه التابعة إلى المعاملة التي يتعرض لها الهنود والصينيون، تستكين للاستغلال الذي لا يصدق والنهب المكشوف والمجاعة والعنف والإذلال، فقط من أجل أن يقرر الرجال المتحضرون وبحرية وديمقراطية وطبقًا "للنهج البرلماني" ما إذا كان من الضروري اقتسام الغنيمة سلميًا أم إرسال عشرة ملايين أو ما يقرب من ذلك إلى حتفهم من أجل اقتسام الغنيمة الإمبريالية، بالأمس بين ألمانيا وبريطانيا، وغدًا بين اليابان والولايات المتحدة (مع فرنسا وبريطانيا و هما تشاركان بهذا الشكل أو ذاك).

إن السبب الرئيسي وراء هذا التعجيل الخارق في التطورات الدولية هو انجرار مئات ومئات ملايين جديدة من الناس إلى لجة هذه التطورات. فأوربا البرجوازية والإمبريالية الهرمة التي اعتادت أن تعتبر نفسها مركز الكون، قد تقيحت وانفجرت مثل دملة متقيحة في أول مجزرة إمبريالية. وكيفما تباكي بهذا الصدد الشبنغلريون، وجميع الجهلة المتنورون، المستعدون للإعجاب به (أو حتى دراسته)، فإن انحطاط أوربا الهرمة هذا ليس إلا حلقة في تاريخ سقوط العالم البرجوازي، المتخم من النهب الإمبريالي والاضطهاد الذي يسلطه على الغالبية الساحقة من سكان الأرض.

لقد استيقظت الغالبية الآن وانتظمتها حركة تعجز عن الوقوف بوجهها أعتى الدول. لقد فات الأوان الآن. لأن "متنصري" اليوم في المجزرة الإمبريالية الأولى ليس في طاقتهم أن ينتصروا حتى على بلد صغير، وأقول ضئيل كأيرلنده، ليس في طاقتهم أن يخرجوا حتى منتصرين من الفوضى النقدية والمالية التي تبسط ظلها عليهم. وفي ذات الوقت، فإن الهند والصين تغلبان. وفي هذين البلدين أكثر من ٧٠٠ مليون نسمة، أي ما يؤلف مع البلدان الأسيوية المجاورة والتي تشبهها كل الشبه، أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية. في هذه البلدان تتقدم سنة ١٩٠٥، تتقدم بسرعة متزايدة واندفاع لا مرد له، ولكن مع فارق كبير وجوهري يتلخص في واقع أن ثورة ١٩٠٥ في روسيا كان بإمكانها (في البداية على الأقل) أن تجري بصورة منعزلة، أي بدون أن تجتذب على التو بلدانًا أخرى إلى الثورة. أما الثورتان المتعاظمتان في الهند والصين فهما تتجذبان من الآن وقد انجذبتا إلى النضال الثوري، إلى الحركة الثورية، إلى الثورة العالمية.

إن الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس "البرافدا" الصحيفة اليومية العلنية للبلاشفة مؤشر جلي محدد لهذا الزخم العظيم الذي يغمر الثورة العالمية العظمى.

في ١٩٠٦ – ١٩٠٧ بدأ وكأن الحكومة القيصرية قد سحقت الثورة سحقًا كاملاً. ولكن لم تمض إلا سنوات قلائل حتى كان حزب البلاشفة قادرًا بشكل آخر وأسلوب آخر أن ينفذ إلى قلب حصن العدو يوميًا وعلانية، ويواصل عمله في سبيل تقويض الأوتوقراطية القيصرية والإقطاعية الملعونة من الداخل.

ولم تمض إلا سنوات قلائل أخرى حتى كانت الثورة البروليتارية. التي نظمها البلاشفة، قد انتصرت حينما تأسست "الايسكرا" القديمة في سنة ١٩٠٠، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين. وحينما انبثقت البلشفية اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ قرابة أربعين من الثوريين.

وحينما انبثقت "البرافدا" البلشفية العلنية في سنتي ١٩١٢ – ١٩١٣، ساندها عشرات ومئات الألوف من العمال، الذين استطاعوا بتبرعاتهم المتواضعة التغلب على كل من اضطهاد القيصرية ومنافسة المناشفة خونة الاشتراكية البرجوازيين الصغار.

وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٧. صوت للبلاشفة أثناء انتخابات الجمعية التأسيسية ٩ ملايين من ٣٦ مليون. ولكننا لو أخذنا بالاعتبار النضال الفعلي وليس الانتخابات فقط، فقد كان البلاشفة يتمتعون في نهاية تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩١٧ بإسناد أغلبية البروليتاريا والفلاحين الواعين طبقياً، ممثلة بأغلبية مندوبي المؤتمر الثاني لسوفياتات عموم روسيا وأغلبية القسم الأكثر نشاطاً الواعي سياسياً من الشغيلة ونعني جيش الأثنى عشر مليوناً القوي لذلك الوقت.

هذه الأرقام القليلة التي تصور "تسارع" الحركة الثورية خلال العشرين عاماً الماضية تعطي صورة ضئيلة وناقصة تماماً. وهي لا تقدم إلا فكرة تقريبية للغاية عن تاريخ شعب لا يزيد عن ١٥٠ مليون إنسان، في حين تطورت الثورة في هذه السنوات العشرين إلى قوة لا تقهر في بلدان يبلغ مجموع سكانها أكثر من ألف مليون (آسيا كلها، دون أن ننسى جنوب أفريقيا، التي ذكرت العالم مؤخراً بحقها في الوجود "الإنساني" لا الوجود الذليل، وبأساليب لم تكن جميعها "برلمانية").

قد يستنتج بعض الشبنغلريين الرضع مع اعتذاري لهذا التعبير (فكل أنواع السخف يمكن أ، يصدر عن القادة "الأذكياء" للأممية الثانية والثانية والنصف) إن مثل هذا الحساب للقوى الثورية لا يأخذ بالحسبان بروليتاريا أوربا وأمريكا. إن هؤلاء القادة "الأذكياء" يصرون على الدوام كما لو أن حقيقة وقوع الولادة بعد تسعة أشهر من الحمل تعني بالضرورة بأن ساعة ولحظة الولادة يمكن تحديدها بالضبط مسبقاً وكذلك وضع الرضيع عند الولادة، وحالة الأم والدرجة الدقيقة للألم والخطر التي سيعاني منهما الأم وطفلها. أذكياء حقاً"! إن هؤلاء السادة لن يفهموا أبداً أن الانتقال من الشارتية إلى خنوع هندرسون إلى البرجوازية أو الانتقال من فارلين إلى رينوديل ومن ولهلم ليبكنخت وبيبل إلى زيوديكوم وشيدمان ونوسكة لا يمكن أن يشبه إلا بعجلة تمر من طريق مستو يمتد مئات الأميال إلى حفرة قذرة نتنة لا يزيد طولها عن بضعة أذرع على ذلك الطريق.

إن الناس هم صناع التاريخ. وبالفعل فإن الشارتيين والفارلينيين اللبكنخيتيين يصنعونه من عصارة عقولهم وأفئدتهم، أما قادة الأممية الثانية والأممية الثانية والنصف فيصنعونه من أجزاء أخرى من أجسادهم. إنهم يسمدون التربة لظهور رعيل جديد من الشارتيين والفارلينيين واللبكنختيين وفي هذه اللحظة البالغة العسر من الضرر الفادح أن يقع الثوريين في خداع النفس.

ورغم أن البلشفية أضحت قوة أممية، وأن الرعيل الجديد من الشارتيين والفارلينيين واللبكنختيين قد ولد في جميع البلدان المتمدنة المتقدمة وينمو ويتحول إلى أحزاب شيوعية علنية، (كما كانت جريدتنا "البرافدا" علنية منذ عشر سنوات في عهد القيصرية)، إلا أن البرجوازية العالمية ما تزال حتى الآن أقوى بما لا يقاس من خصمها الطبقي. وهذه البرجوازية التي فعلت كل ما في طاقتها لإعاقة ولادة السلطة البروليتارية في روسيا ولمضاعفة أخطار وآلام الوضع، ما تزال قادرة على أن تعرض للعذابات والموت الملايين وعشرات الملايين من الناس عن طريق حرسها الأبيض وحروبها الإمبريالية.. إلخ. وعلينا أن لا ننسى ذلك. وأن نكيف تاكتيكاتنا بمهارة طبقاً للوضع الملموس. إن البرجوازية ما تزال قادرة على أن تضني وتعذب وتقتل بحرية، ولكنها لا تستطيع يقاف البروليتاريا الثورية وانتصارها الكامل المحتوم الذي أصبح قريباً جداً من وجهة نظر التاريخ العالمي.

الأعمال الكاملة مايس ١٩٢٢

المجلد ٣٣ البرافدا – عدد ٩٨ – ٥ مايو (آيار) ١٩٢٢

ص ٣٤٩ – ٣٥٢ التوقيع: ف. لينين

# كارل ماركس سيرة موجزة.. مع عرض للماركسية "مقتطف"

ولد كارل ماركس في الخامس من آيار سنة ١٨١٨ (حسب التقويم الغريغوري) في مدينة ترير (بروسيا الرينانية). وكان أبوه محامي ًا يهودي ًا، اعتنق البروتستانتية سنة ١٨٢٤. ولم تكن عائلة ماركس الميسورة والمثقفة عائلة ثورية. وبعد أن أتم دراسته في الثانوية في مدينة ترير، دخل جامعة بون، ثم جامعة برلين فدرس القانون وتخصص في التاريخ والفلسفة. وفي سنة ١٨٤١ أكمل دراسته الجامعية وقدم أطروحته للدكتوراه حول فلسفة أبيقور. وفي ذلك الوقت كان ماركس هيغلياميثالي ً ا" في آرائه. وفي برلين انضم إلى حلقة (الهيغليين اليساريين)، (برونو باور وغيره) الذين كانوا يحاولون أن يستخلصوا من فلسفة هيغل استنتاجات الحادية وثورية.

وعندما تخرج ماركس من الجامعة أقام في مدينة بون حيث كان يأمل الحصول على منصب أستاذ في الجامعة، ولكن السياسة الرجعية التي كانت تسلكها الحكومة كانت قد أقصت، عام ١٨٣٢، لودفيغ فورباخ عن منصبه كأستاذ، وعادت في سنة ١٨٣٦ فرفضت من جديد السماح له بدخول الجامعة، ومنعت في سنة ١٨٤١ الأستاذ الشاب برونوباور من إلقاء محاضرات في بون، هذه السياسة الرجعية اضطرت كارل ماركس إلى العدول عن الحياة الجامعية. في ذلك الوقت كانت أفكار الهيغلية اليسارية تنتشر بسرعة كبيرة جد ًا في ألمانيا، وكان لودفيغ فورباخ قد بدأ وخاصة بعد عام ١٨٣٦بتوجيه النقد إلى علم اللاهوت والاتجاه نحو المادية التي أحرزت الغلبة نهائي ًا في فلسفته في سنة ١٨٤١ (كتاب "جوهر المسيحية") وفي سنة ١٨٤٣ ظهر كتابه "أسس فلسفة المستقبل". لقد كتب أنجلز فيما بعد حول هذين المؤلفين لفورباخ فقال "كان يجب أن يكون الإنسان قد تحسس بنفسه الأثر التحريري" لهذين الكتابين.فلقد أصبحنا نحن جميع ًا، (أي الهيغليين اليساريين بمن فيهم ماركس) "دفعة واحدة من أتباع فورباخ". وفي ذلك الوقت أسس بعض البرجوازيين الراديكاليين في رينانيا، والذين كانوا على تماس بالهيغليين اليساريين، جريدة معارضة في مدينة كولونيا، باسم الجريدة الرينانية ("التي أخذت تصدر ابتداء" من أول كانون الثاني سنة ١٨٤٢) وقد دعي ماركس، وبرونوباور للعمل كمساهمين رئيسيين فيها. وفي تشرين الأول سنة ١٨٤٢، أصبح ماركس رئيس تحريرها، فانتقل من مدينة بون إلى كولون. وتحت إدارة ماركس أخذ اتجاه الجريدةالديمقراطي الثوري يزداد وضوح ًا. فعمدت الحكومة في أول الأمر إلى إخضاع الجريدة لرقابة ثنائية بل ثلاثية ثم قررت غلقها نهائي ًا ابتداء ً من أول كانون الثاني سنة ١٨٤٣. وكان على ماركس أن يستقيل من رئاسة التحرير قبل ذلك التاريخ، ولكن ذهاب ماركس لم ينقذ الجريدة إذ أنها توقفت عن الصدور في آذار سنة ١٨٤٣. ومن أهم المقالات التي نشرها ماركس في "الجريدة الرينانية" (فضلاً عن المقالات المشار إليها فيما بعد (راجع "مكتبة الماركسية") يشير إنجلز إلى مقال حول أوضاع الفلاحين في مزارع الكروم في وادي الموزيل. وقد أدرك ماركس من نشاطه الصحفي أن معلوماته في الاقتصاد السياسي لم تكن كافية فاندفع بحماسة إلى دراسته. في سنة ١٨٤٣ تزوج ماركس في كريزناخ من جيني فون وستفالن، صديقة طفولته التي خطبها وهو ما يزال طالب ًا. كانت زوجته تنحدر من عائلة رجعية تنتمي إلى طبقة النبلاء البروسية. وكان أخو جيني فون وستفالن الأكبر وزير ً ا للداخلية في بروسيا في مرحلة كانت أشد المراحل إغراق ًا في الرجعية، وذلك بين ١٨٥٠ و١٨٥٨. وفي خريف عام ١٨٤٣، انتقل ماركس إلى باريس ليصدر في الخارج مجلة راديكالية مع أرنولد روغه (عاش أرنولد روغه من سنة ١٨٠٢ إلى سنة ١٨٨٠)وكان هيغلي ًا يساري ًا. وسجن من ١٨٢٥ إلى ١٨٣٠ثم أصبح لاجئ ًا سياسي ًا بعد ١٨٤٨. وبعد ١٨٦٦ – ١٨٨٠، أصبح من أنصار بيسمارك). ولكن لم يصدر من هذه المجلة المسماة "الحولية الألمانية الفرنسية" سوى العدد الأول إذ اضطرت للتوقف بسبب صعوبات ناجمة عن توزيعها بصورة سرية في ألمانيا وبسبب الخلافات مع روغة. وقد دللت مقالات ماركس في هذه المجلة على أنه كان قد تحول إلى ثوري ينادي بانتقاد لا هوادة فيه لكل "ما هو قائم" وبصفة خاصة الانتقاد بالسلاح وتوجه بندائه إلى الجماهير وا لى البروليتاريا. وفي أيلول سنة ١٨٤٣. جاء فردريك إنجلز إلى باريس لقضاء بضعة أيام فيها فأصبح منذ ذلك الحين الصديق الحميم لماركس.وكان لمذهب برودن أهمية خاصة في ذلك الوقت والذي مزقه ماركس أربـ ًا في كتابه "بؤس الفلسفة" الذي صدر عام ١٨٤٧.وخاضا نضالاً حاد ًا ضد مختلف مذاهب الاشتراكية البرجوازية الصغيرة وصاغا

نظرية وتاكتيك الاشتراكية البروليتارية الثورية، أو الشيوعية (الماركسية). راجع مؤلفات ماركس في هذه المرحلة الممتدة من ١٨٤٤ إلى ١٨٤٨ في مكتبة الماركسية. وفي سنة ١٨٤٥ طرد ماركس من باريس لكونه ثوريًا خطرًا، بناء على إلحاح الحكومة البروسية. فجاء إلى بروكسل وأقام فيها. وفي ربيع ١٨٤٧ انتمى ماركس وانجلز إلى جمعية سرية للدعاية هي "عصبة الشيوعيين" وقاما بدور بارز في المؤتمر الثاني لهذه العصبة المنعقدة في لندن، في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٧. وبناء على تكليف المؤتمر وضع ماركس وانجلز "البيان الشيوعي" المعروف الذي نشر في شباط سنة ١٨٤٨. إن هذا الكتاب يعرض بوضوح وألمعية عبقريين مفهومًا جديدًا عن العالم، مادية شاملة تتناول سياق الحياة الاجتماعية والديالكتيك بوصفه أكثر مذاهب التطور شمولية وعمقًا وكذلك نظرية الصراع الطبقي والدور الثوري التاريخي العالمي للبروليتاريا –صانعة المجتمع، المجتمع الشيوعي.

وعندما انفجرت ثورة شباط ١٨٤٨، طرد ماركس من بلجيكا فعاد إلى باريس ليتركها بعد ثورة آذار ويعود إلى ألمانيا ليقيم في مدينة كولونيا، حيث صدرت من أول حزيران ١٨٤٨ إلى ١٩ آيار سنة ١٨٤٩ "الجريدة الرينانية الجديدة" التي كان ماركس رئيس تحريرها. وقد أثبت مجرى الأحداث الثورية في ١٨٤٨ – ١٨٤٩ كما أثبتت فيما بعد جميع الحركات البروليتارية والديمقراطية في جميع بلدان العالم صحة النظرية الجديدة على نحو ساطع. وقد أقدمت حركات الردة التي انتصرت أول الأمر على إحالة ماركس إلى القضاء (فبريء في ٩ شباط سنة ١٨٤٩) ثم نفته من ألمانيا (في ١٦ آيار ١٨٤٩). فانتقل أولاً إلى باريس، حيث طرد منها أيضًا بعد تظاهرة ١٣ حزيران ١٨٤٩. ثم ذهب إلى لندن حيث عاش حتى وفاته.

إن ظروف حياة المهاجر هذه كانت مضنية إلى أقصى حد، كما تكشف عنها المراسلات بين ماركس وانجلز المنشورة سنة ١٩١٣، فقد عاش ماركس وعائلته تحت وطأة الفقر، ولولا المساعدة المالية الدائمة المخلصة التي كان يقدمها له انجلز، لاستحال على ماركس لا إنجاز كتاب "رأس المال" فحسب، بل لكان هلك حتمًا من البؤس. ومن جهة أخرى كانت مذاهب وتيارات اشتراكية البرجوازية الصغيرة والاشتراكية غير البروليتارية التي تكتسب سائدة عمومًا ترغم ماركس على خوض نضال دائم لا هوادة فيه، كما كانت تضطره أحيانًا للرد على أشد التهجمات الشخصية وحشية وبشاعة (هيرفوغت) وقد طور ماركس الذي بقي بعيدًا عن حلقات اللاجئين السياسيين، نظريته المادية من خلال عدد من الأعمال التاريخية مكرسًا جهده على نحو خاص لدراسة الاقتصاد السياسي. وقد نفخ ماركس في العلم روحًا ثوريًا في مؤلفيه "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي (١٨٥٩)، و"رأس المال" (المجلد الأول، ١٨٦٧).

وقد أعاد انتعاش الحركات الديمقراطية في أواخر خمسينات وستينات القرن التاسع عشر ماركس من جديد إلى النشاط العملي. ففي سنة ١٨٦٤ (٢٨ أيلول) تأسست في لندن الأممية الأولى المشهورة، "جمعية الشغيلة العالمية". وكان ماركس قلب وروح هذه المنظمة، كما كان أيضًا واضع "نداء الأول" وعددًا كبيرًا من المقررات والتصريحات والبيانات. إن ماركس، يجمعه شمل الحركة العمالية في مختلف البلدان، وسعيه إلى توجيه شتى أشكال الاشتراكية غير البروليتارية السابقة للماركسية (مازيني، برودون، باكونين، النقابية الليبرالية في بريطانيا، الانحرافات اللاسالية اليمينية في ألمانيا، إلخ) على طريق النشاط المشترك وفي كفاحه ضد نظريات جميع هذه الشيع والمدارس صاغ تكتيكًا موحدًا للنضال البروليتاري للطبقة العاملة في مختلف البلدان، وبعد سقوط كومونة باريس (١٨٧١) قام ماركس بتقديم تحليل عميق، واضح، ألمعي، فعال وثوري عنها. "الحرب الأهلية في فرنسا"، (١٨٧١)، وبعد الانشقاق الذي أحدثه الباكونيون في الأممية، لم يعد باستطاعة هذه المنظمة أن تعيش في أوربا وبعد مؤتمر ١٨٧٢ في لاهاي، انتقل المجلس العام للأممية، إلى نيويورك بناء على مشورة ماركس. لقد لعبت الأممية الأولى دورها التاريخي ومهدت الطريق بعد هذا أمام مرحلة أعظم في تطور الحركة العمالية في جميع بلدان العالم. مرحلة نمت فيها هذه الحركة من حيث سعتها وتشكلت عبرها أحزاب الطبقة العاملة الاشتراكية الجماهيرية في كل بلد على حده.

كتب بين تموز – تاشرين الأول ١٩١٤ – نشر لأول مرة في ١٩١٥ في موسوعة غرانات الفلسفية ص ٧ المجلد ٢٨ بتوقيع ف. ألين.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢١

ص ٤٦ – ٤٩

# من الحياة الاقتصادية في روسيا (مقتطف)

تحت هذا العنوان في نيتنا أن ننشر بين حين لآخر، حال نوفر المواد. مقالات، تعليقات نستعرض من خلالها من وجهة نظر ماركسية جميع مناحي الحياة الاقتصادية والتطور الاقتصادي في روسيا. وطالما أن الايسكرا أخذت تصدر الآن كل أسبوعين، فإن غياب مثل هذه الزاوية يؤكد نفسه بحدة ملحوظة. ولا بد لنا، على أية حال، أن نلفت بمنهى الجد انتباه جميع الرفاق والمتعاطفين مع مطبوعاتنا إلى حقيقة أن إصدار مثل هذه الزاوية (على نحو مناسب في كل الأحوال) يتطلب أن يكون في حوزتنا وفرة في المادية وفي هذا الصددجد محررونا أنفسهم في وضع غير ملائم تمام ًا. أن الذي يساهم في الصحافة العلنية لا يمكن أن يتصور حتى أبسط العوائق الأولية التي تعرقل أحياناً جهود ومحاولات الكاتب في الصحافة "السرية". لا تنسوا أيها السادة أننا لا نستطيع استخدام "المكتبة الوطنية الإمبراطورية" حيث تتواجد عشرات ومئات المطبوعات الخاصة والصحف المحلية في متناول الصحف إن المادة التي تناسب تمام ًا القسم الاقتصادي في "صحيفة". أي. المادة القوية الملحة (الآنية) والتي تثير اهتمام القارئ والكاتب مع ًا. متناثرة في صحف محلية صغيرة وفي المطبوعات الخاصة التي أمأن تكون مرتفعة الثمن أو ليست للبيع بتاتاً (الحكومة. الزمستفو. المطبوعات الطبية. إلخ) ولهذا فإنه لا يمكن إصدار زاوية اقتصادية على نحو مقبول إلا إذا عمل جميع قراء الصحيفة السرية طبقاً للقول المأثور (من قليل يصنع مقدار ًا كبير ًا) إذا نحينا جانب ًا كل التواضع الكاذب، فإن على هيئة تحرير الايسكرا الاعتراف بأن ما يصلها في هذا الصدد شحيح للغاية. ونحن واثقون من أن معظم قرائنا قادرون على مطالعة أكثر المطبوعات الخاصة والمحلية تنوع ًا وهم يقرأونها بالفعل ولكن (لأنفسهم). وفقط عندما يقوم كل قارئ من هذا النوع بتوجيه السؤال إلى نفسه "كل ما يصادف فيها شيئ ًا مثير ًا للاهتمام (هل أن هذه المادة في متناول محرري صحيفتنا؟ ماذا قمت من أجل تعريفهم بهذه المادة؟) عندها فقط ستنجح في متابعة جميع التطورات الهامة في الحياة الاقتصادية في روسيا وتقيمها. لا من وجهة نظر الصحيفة الرسمية (نوفوي فريميا) ومداحي ويت. وليس من أجل احتجاجات الشعبيين الليبراليين التقليدية فقط. بل كذلك من وجهة نظر الاشتراكية الديمقراطية الثورية.

الأعمال الكاملة الايسكرا العدد ١٧

المجلد ٦ ١٥ شباط ١٩٠٢

ص ٨٦ – ٨٧

# رسالة إلى لجنة موسكو "مقتطف"

**الرفاق الأعزاء..**

تلقينا رسالتكم التي تعربون فيها عن امتنانكم لمؤلف كتاب "ما العمل؟" وتخبروننا فيها عن قراركم بتخصيص ٢٠% [١] إلى الايسكرا. نشكركم قلبياً على بادرة التعاطف والتضامن هذه. فهذا هو الأكثر قيمة بالنسبة لمؤلف المطبوعات السرية، لأنه في عمله مقطوع تماماً عن قرائه. إن كل تبادل للأفكار، كل تقرير عن الانطباعات، التي يولدها أي مقال أو منشور في مختلف فئات القراء لهو ذو أهمية خاصة إلينا، وسنكون ممتنين بالغ الامتنان، لا للرسائل التي تتعلق بالكتاب وحسب، بالمعنى الحرفي للكلمة، ولا للإسهامات الصحفية وحسب، بل وأيضاً للرسائل التي تجعل المؤلف يشعر أنه ليس معزولاً عن القارئ.

لقد نشرنا قراركم بتخصيص ٢٠% من صندوقكم إلى الايسكرا في عددها ٢٢. وعلى أية حال فأننا لم نجازف بنشر شكركم إلى لينين، وذلك أولاً لأنكم ذكر ثم ذلك بصورة منفصلة، دون أن تعربوا عن رغبتكم في رؤيته منشوراً وثانياً لأن تعابير رسالة الشكر كانت تبدو غير مناسبة للنشر، ولكن نرجوكم أنلا تظنوا بأننا لا نعلق أي أهمية على نشر بيانات التضامن التي تتخذها اللجان بشأن بعض الآراء. بالعكس فهذا الأمر ذو أهمية خاصة وبالأخص الآن عندما نفكر جميعاً بتوحيد الاشتراكية – الديمقراطية الثورية. ويكون من المرغوب فيه تماماً أن تعبر لجنة موسكو عن تضامنها مع كتابي بصيغة بيان سنقوم بنشره على الفور في الايسكرا.

لقد آن الأوان كي تصدر اللجان إعلاناً صريحاً عن موقفها الحزبي، أن تنبذ تاكتيك الاتفاق الضمني الذي ساد في "المرحلة الثالثة". وهذه هي الحجة العامة التي تقف إلى جانب إصدار إعلان صريح. وعلى وجه الخصوص فقد اتهموني، مثلاً، في الصحافة (من قبل مجموعة بوربا في ليستوك [٢]) بأنني أريد أن أحول هيئة تحرير الايسكرا إلى اللجنة المركزية الروسية، وبأنني أريد إصدار "الأوامر" إلى "الوسطاء" حول.. إلخ. هذا تشويه محض لما قيل في "ما العمل؟"، غير أني لا أملك الرغبة في أن أواصل تكرار القول في الصحافة: "إنكم تشوهون".

أظن أن الذين يتعين عليهم البدء بالكلام، هم أولئك العاملون في روسيا والذين يعرفون جيداً أن "أوامر" الايسكرا لا تزيد عن كونها نصائح تعبيراً عن الرأي، أولئك الذين يرون أن الأفكار التنظيمية المعلن عنها في "ما العمل؟" تعبر عن القضية الملحة والملتهبة التي تواجه الحركة الفعلية.

وأعتقد أن على هؤلاء العاملين أنفسهم أيضا التالبوا بإسماع صوتهم، وأن يعلنوا جهاراً عن الكيفية التي يرون بها هذه المسألة، وكيف أن خبرتهم في العمل تقودهم إلى الاتفاق مع وجهات نظرنا حول المهمات التنظيمية.

إننا نفهم ولا بد بالطبع من أن نفهم، الامتنان الذي أعربتم عنه لـ"ما العمل؟"، بمعنى واحد فحسب، هو أن هذا الكتاب قد أعطاكم الأجوبة على تساؤلاتكم أنتم، وأنكم قد توصلتم بأنفسكم، عبر تعرفكم المباشر على الحركة، إلى القناعة بأن هناك حاجة إلى عمل أكثر اتساعاً وأكثر وحدة وأكثر مركزة يتعزز على نحو واثق بالتفافه حول جريدة مركزية واحدة، وهي قناعة مطروحة في هذا الكتاب أيضاً. وما دام الأمر كذلك، وما دمتم قد اقتنعتم بذلك حقاً، فإنه من المستحسن أن تعرب اللجنة عن ذلك بصراحة وإصرار، وتحث اللجان الأخرى على أن تعمل معها سوية في نفس الاتجاه، منتهجة ذات "الخط" واضعة أمامها نفس المهمات العاجلة التي تتعلق بتنظيم الحزب.

---

(١) أي ٢٠% من رصيد لجنة موسكو الحزبية.

(٢) حرفياً جريدة بصفحة واحدة.

ونأمل، أيها الرفاق، أن يكون بإمكانكم قراءة هذه الرسالة في اجتماع عام للجنة كلها. وأن تبلغونا بقراركم حول القضايا المشار إليها. (بين قوسين، دعونيضأيف أن لجنة سانت بطرسبرغ قد بعثت إلينا هي الأخرى إشعار ً ا بالتضامن، وتدرس الآن إصدار بيان مماثل). ألديكم نسخ كافية من "ما العمل؟" هل قرأه العمال، وما هو رد فعلهم؟

المخلص

لينين

كتبت في ١١ (٢٤) آب ١٩٠٢ أرسلت من لندن

نشرت لأول مرة عام ١٩٢٢ في كتاب ب. ن. بينسكي "عند نقطة التحول، بتروغراد

الأعمال الكاملة المجلد السادس ص ٢٠٨ – ٢١٠

# إلى آي ف. بايوشكين.. من لينين إلى نوفيتسكايا

صديقي العزيز..

فيما يخص "الاختبار" لا بد أن أقول أن من المستحيل اقتراح برنامج اختبار من هنا. فليكتب كل الدعاة عن البرنامج الذي يحاضرون فيه أو يرغبون المحاضرة فيه، وسأجيب بدوري بالتفصيل. أنك تطلب مني توجيه المزيد من الأسئلة إليك.حسن جداً. ولكن أرجو أن تجيب عليها جميعاً.

١- ما هي القواعد الحالية للجنة سانت بطرسبرغ؟ ٢- هل هناك "نقاش"؟ ٣- ما هو موقعها بالنسبة للجنة المركزية والمنظمة العمالية؟ ٤- موقف اللجنة المركزية من تنظيم المنطقة ومجموعات العمل؟ ٥-لماذا سمح العمال الايسكريون ضمنياً لعمال باونسر بأن يسموا أنفسهم "لجنة تنظيم العمال"؟ ٦- هل اتخذت التدابير لمتابعة كل خطوة تخطوها منظمة زوباتوف في سانت بطرسبرغ؟ ٧- أيجري بانتظام إلقاء المحاضرات (أو الأحاديث) في حلقات العمال حول موضوع التنظيم، وأهمية "منظمة للثوريين"؟ ٨- هل تشن دعاية واسعة بين العمال بما معناه أنهم الذين ينبغي أن ينتقلوا إلى موقع السرية بأوسع وأكبر قدر ممكن؟ ٩- هل اتخذت الإجراءات لتأمين مجيء عشرة أضعاف الرسائل من سانت بطرسبرغ، والتي توقف مجيئها بصورة مشينة لوقت طويل؟ ١٠- هل جرى غرس هذه الفكرة في أذهان كل العمال، وهي أن عليهم أن ينظموا بأنفسهم مطبعة للمنشورات والتوزيع المناسب لها. ثمة عشرة أسئلة لك.أبعث تحياتي الحارة لك، ومنتظرا جوابك، أرجو أن تختفي عند ظهور أول بادرة بأنك مراقب.

كتب في ٦ كانون الثاني ١٩٠٣ أرسل من لندن إلى بطرسبرغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٢٨ في مجموعة لينين الثامنة

الأعمال الكاملة المجلد ٣٤ ص ١٢٩ – ١٣٠

# إلى لجنة خاركوف لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (ح. ع. ش. د. ر) ١٥ كانون الثاني

من لينين

الرفاق الأعزاء، شكر ًا جزيلاً لرسالتكم المفصلة حول الوضع السائد أن أمثال هذه الرسائل قليلاً ما تكتب إلينا، رغم أننا بحاجة ماسة إليها، فعشرة أضعافها ضرورية لك.أن أردنا حقً ا أن نقيم علاقات حية بين هيئة التحرير في الخارج وعمال الحزب المحليين، وأن نجعل من الايسكرا انعكاس ً ا كاملاً " لحركة طبقتنا العامة ككل ولسماتها الخاصة. وعليه نلتمسكم أن تستمروا على نفس الخطوط، وأن تعطونا، في بعض الأحيان على الأقل، صور ً ا صريحة عن الأحاديث مع العمال (ما الذي يتحدثون عنه في الحلقات)؟ ما هي شكاواهم؟ (تساؤلاتهم)؟ حاجاتهم؟ مواضيع أحاديثهم؟ وما شاكل ذلك).

الظاهر أن (خطة) منظمتكم تناسب منظمة عقلانية للثوريين، وبالقدر الذي يمكننا فيه الحديث عن "العقلانية" حينما يعز وجود هؤلاء الناس وبالقدر الذي نستطيع فيه الحكم على الخطة من خلال العرض الموجز لها.

زودونا بالمزيد من التفاصيل عن المستقلين ثمة أسئلة أخرى: ألم يعد هناك عمال من مدرسة "إيفانوفو فوزينسنك" ولم تعد هناك تقاليد في خاركوف؟ أيوجد أشخاص ممن كانوا ينتمون مباشرة إلى هذه الزمرة "الاقتصادية" "المعادية للمثقفين" أم لا يوجد سوى خلفائها؟ لماذا لم يكتبوا أي شيء عن "منشور جمعيات التعاون العمالي المشترك" ولماذا لا ترسلونها إلينا؟ لم نر هنا سوى نسخة خطية من العدد رقم ٢ من هذا المنشور ما نمط المجموعة التي تصدره؟ هل هم اقتصاديون حقً ا، أم مجرد شباب تنقصه الخبرة؟، أهي منظمة عمالية خالصة أم أنها واقعة تحت تأثير المثقفين الاقتصاديين؟ أيوجد ثمة أثر لمجموعة خاركوفسكي بروليتاري؟، هل الايسكرا مقروءة..في الأوساط العمالية؟ ومع شروح للمقالات؟ ما هي المقالات التي تقرأ بحماس أكبر، وما هي نوع الشروح المطلوبة؟

هل تجري الدعاية لأساليب السرية والانتقال إلى مواقع العمل السري بين العمال على نطاق واسع؟

حاولوا الاستفادة أكثر من منظمة سانت بطرسبرغ زوباتوف. وواصلوا إرسال رسائل العمال.

كتبت في ١٥ كانون الثاني ١٩٠٣

أرسلت من لندن

الأعمال الكاملة المجلد ٣٤ ص ١٣٣ – ١٣٤

نشرت لأول مرة في بروليتارسكايا ريفوليستيا

عدد ٣ عام ١٩٢٤

# إلى يلينا ستاسوفا

لم لا تردين على العدد (١٦) من رابوتشايا ميسل المنشور في جنييف من قبل ناديجدين في الظاهر؟ أحقاً ستدعين هذا الأمر يمضي دون احتجاج؟ أية فضيحة هذه أن يحرق المنشور رقم (١) لـ(رابوتشايا ميسل) بالطبع كانت فيه العدد من الأشياء التي بحاجة إلى تصحيح وفي تلك النقطة بالذات. ولكن لماذا لم يتم ذلك؟ لا أفهم تماماً ما الذي يجري في جانبكم! لماذا جري تأخير المنشور المطبوع حول الذكرى المئوية الثانية للصحافة؟ أرسلي إلينا على الفور كل المنشورات. مشوراتك ومنشورات الآخرين. العمال والطلبة جميعاً بدون استثناء. مع إشارة توضيح فيما إذا كان بالوسع الاستشهاد بها وما إذا كانت قد وزعت – نسختان من كل واحدة ترسلان إلى عنوانين مختلفين. أما في ظرف عادي أو مخفية في طيات جريدة شرعية ترسل عبر بريد الكتب على أن تكون مرزومة بالعرض بأحكام.

لماذا لا تبعثين إلى الايسكرا بتقارير لجنة سانت بطرسبرغ عن الأموال التي تجمعينها؟ تأكدي من إنجاز ذلك. ثمة حاجة كبيرة لرسائل العمال من سانت بطرسبرغ. الرجاء أن تبذلي جهدك للحصول على شيء منها وبالأخص فيما يتعلق بالبطالة، وبعد ذلك عن الانطباع الذي تخلقه أدبياتنا. صححي المنشور رقم (١) لرياوتشايا ميسل، وأعيدي صياغته بأسلوب أكثر تحفظاً وبروح أكثر عملية، ولا بد من نشر قصة الانشقاق في اللجنة. إن ناديجدين رابوتشايا ميسل لا يمكن وأشدد على ذلك، يمكن أن تترك بدون احتجاج علني.

كتب في ٢٨ كانون الثاني ١٩٠٣ أرسلت من لندن إلى بطرسبرج

نشر لأول مرة عام ١٩٢٨ في مختارات لينين الثامنة

الأعمال الكاملة المجلد ٣٦ ص ١٣٧

# المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

**مسودة قرار حول أدبيات الحزب**

يقر المؤتمر الحاجة الماسة لنشر الأدبيات الاشتراكية الديمقر اطية ذات الطابع الشعبي على نطاق واسع من أجل كل فئات الشعب. وبشكل خاص جماهير الطبقة العاملة.

ويرى المؤتمر أن من الضروري في المقام الأول أن تؤلف سلسلة من الكراريس (يتراوح حجم كل منها من واحدة إلى خمس ملزمات) تعالج كل نقطة (نظرية وعملية) من برنامج حزبنا.موتقترض ً ا وشرح ً ا تفصيلي ً ا لتلك النقطة. وكذلك عدد من المنشورات (تتراوح كل منها بين صفحة إلى ثمان صفحات مطبوعة) حول نفس المواضيع. ويجري توزيعها ونشرها في المدينة والريف. ويطلب المؤتمر من هيئة تحرير الجريدة المركزية أن تتخذ على الفور. كل الخطوات لتنفيذ هذه المهمة.

أما فيما يخص إصدار جريدة شعبية خاصة للشعب أو للفئات الواسعة من الطبقة العاملةفإن المؤتمر يعتبر ذلك أمر ً ا في غير أوانه في اللحظة الراهنةرغم أنه لا يرفض هذا المشروع مبدئي ً ا.

كتب في حزيران – تيموز ١٩٠٣ – نشر لأول مرة عام ١٩٢٧ في مجموعة لينين السادسة.

الأعمال الكاملة

المجلد ٦

ص ٤٧٢

# من هيئة تحرير الجريدة المركزية لحزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي الروسي

أيها الرفاق

نود أن نلفت انتباهكم إلى واحدة من طرق التعاون بين الجريدة المركزية وصحافة المناطق المحلية المختلفة، في مسألة التحريض.غالبًا ما تتهم الجريدة المركزية بابتعادها عن الحركة، واستخدام لغة غير شعبية، إلخ، بالطبع يوجد شيء من الصحة في هذه الانتقادات، ونحن مدركون تمامًا أن عملنا، الموجه من بعيد، غير كاف في مثل هذه الفترة الحافلة بالأحداث. غير أن عزلتنا ناجمة جزئيًا عن الاتصالات غير المنتظمة وغير المستمرة بين الجريدة المركزية وبين جماهير الاشتراكيين الديمقراطيين في الداخل وا إلى عدم كفاية التعاون القائم بينهما.ونعترف حقًا بأننا لا نساعدكم بما فيه الكفاية. ولكنكم أنتم لا تقدمون لنا العون الكافي أيضًا. ونود الآن أن نلفت انتباهكم: بطريقة رفاهية، إلى تصفية إحدى هذه النواقص.

إن الرفاق الموجودين في الداخل لا يستثمرون بصورة كافية الجريدة المركزية لأغراض التحريض. إن الجريدة المركزية تصل متأخرة. كما أن عدد نسخها قليل.لذا فإن من الضروري أن نكرر دومًا.

١– إعادة طبع المقالات والمواد في النشرات المحلية.

٢–تحرير وا عادة صياغة شعارات (ومقالات) الجريدة المركزية بلغة أكثر شعبية في النشرات المحلية. ويمكنكم القيام بالإضافة إليها أو تعديلها واختصارها. إلخ. إلخ. ما دمتم. أنتم الذين في الداخل، قادرين على رؤية الأفضل. ومادامت كل منشورات الحزب ملكًا للحزب كله.

٣– نشر المزيد من المقتطفات من الجريدة المركزية في النشرات المحلية لغرض تعويد الجماهير على اسم جريدتنا المركزية وتعويدها على فكرة أن لها صحيفتها الدائمةفكرة أن لها مركزها الأيديولوجي، وبأنها قادرة دومًا على الرجوع إلى هذا المركز. إلخ. إلخ. وينبغي أن تسعوا. في كل المناسبات، للإشارة في نشراتكم إلى أن نفس هذه الفكرة قد وردت في قالله كذا أو كذا في البروليتاري، أو أن أخبارًا بنفس المعنى قد وردت في رسائل نشرتها الصحيفة. إلخ. إلخ. أن هذا الأمر بالغ الأهمية لغرض تعريف الجماهير (بجريدتنا) المركزية وتوسيع كامل نطاق نفوذنا.

إن اللجان المحلية غالبًا ما أعادت نشر المقالات مرارًا. منتقية منها أكثر ما يناسبها. أما الشيء الأكثر أهمية في الوقت الحاضر فهو أن تكون لدينا شعارات موحدة (حول الموقف من الليبراليين. ومن عصبة أوزبوجديتي و"نظريتها في الاتفاق". ومسودة الدستور الذي يقترحونه. إلخ. وكذلك من مسألة الجيش الثوري وبرنامج الحكومة الثورية، ومقاطعة دوما الدولة. إلخ. إلخ). ينبغي أن تحاولوا الاستفادة من الجريدة المركزية في تحريضكم المحلي بكل السبل الممكنة، لا بإعادة نشر ما فيها فقط، بل وا عادة صياغة أفكارها وشعاراتها في نشراتكم. وتطويرها أو تعديلها لتتلاءم مع الظروف المحلية، إلخ. وهذا أمر بالغ الأهمية لإقامة تعاون فعلي فيمابيننا، ولتبادل الآراء، وتصحيح شعاراتنا، وتعريف جماهير العمال بحقيقة أن هناك جريدة مركزية دائمة للحزب.

نطلب إليكم بجدية أن تقرأ هذه الرسالة وتناقش في كل المنظمات دون استثناء وفي جميع حلقات الدراسة الحزبية، حتى أدنى المستويات.

هيئة تحرير البروليتاري

الأعمال الكاملة رابوتشي. العدد (٢)

المجلد ٩ أيلول ١٩٠٥ ص ٢٨٨ – ٢٨٩

# إيفان فاسيليفتش بابوشكين

**نعي**

إننا نعيش ظروفاً بغيضة عندما يقدر لمثل هذه الأمور أن تقع: واحد من عمال الحزب البارزين. مفخرة الحزب، رفيق كرس حياته بنكران ذاته، لقضية الطبقة العاملة يختفي دون أثر. حتى أن أقرب أقربائه، كزوجته وأمه، وأكثر رفاقه المقربين لم يكونوا يعرفون، لسنوات، ما جري من أمره: أيكون حبيس الأشغال الشاقة في مكان ما. أم يكون قد توفي في أحد السجون، أو مات ميتة الأبطال في معركة مع العدو. هكذا كان الحال مع إيفان فاسيليفتش الذي قتل رمياً بالرصاص على يد ريننكاميف. ولم نعرف بمقتله إلا مؤخراً.

إن اسم إيفان فاسيليفتش ليس قريباً وعزيزاً على الاشتراكيين الديمقراطيين وحسب. فكل من عرفوه كانوا يحبونه ويحترمونه لحماسته، وتحاشيه الألفاظ الطنانة ولروحه الثورية العميقة الوفية، وإخلاصه المتقد للقضية. كان إيفان فاسيليفتش عاملاً من سانت بطرسبرغ، انضم عام ١٨٩٥ إلى مجموعة رابطة العمال الواعين طبقياً، وكان نشطاً للغاية في المنطقة التي تقع وراء ليفسكايا زاستاف، بين عمال مصانع سيمياينكوف واليكساندوف وعمال الزجاج، مشكلاً الحلقات، ومنظمات المكتبات، ومواظباً على الدراسة الذاتية الشاقة طول الوقت.

وكانت كل أفكاره تتركز في أمر واحد – توسيع نطاق العمل. وقد لعب دوراً فعالاً في صياغة أول منشور تحريضي وزع في سانت بطرسبرغ خريف عام ١٨٩٤، وهو منشور موجه إلى عمال سيمياينكوف، وقام بتوزيعه بنفسه. وعندما أنشئت عصبة النضال لتحرير الطبقة العاملة في سانت بطرسبرغ، أصبح إيفان فاسيليفتش واحداً من أنشط أعضائها، وعمل فيها لحين القبض عليه. إن فكرة البدء بإصدار جريدة سياسية في الخارج من أجل توحيد وتعزيز الحزب الاشتراكي – الديمقراطي، قد نوقشت معه من قبل رفاقه القدامى مؤسسي الايسكرا الذين عملوا معه في سانت بطرسبرغ، فأبدى تأييداً حاراً. وعندما كان إيفان فاسيليفتش طليقاً، لم تعان الايسكرا قط نقصاً في رسائل العمال الحقيقيين. راجعوا الإعداد العشرين الأولى من الايسكرا، إن كل هذه الرسائل من شويا، وإيفانوفو – فوزينسنك وأوريكوفو زويفو وغيرها من الأماكن في روسيا الوسطى، قد مرت جميعاً، على وجه التقريب، بين يدي إيفان فاسيليفتش الذي بذل كل الجهود لإقامة أوثق الصلات بين الايسكرا والعمال. لقد كان فاسيليفتش أكثر مراسلي الايسكرا مواظبة، ومن مؤيديها الغيورين. شق بابوشكين طريقه من المنطقة الوسطى إلى الجنوب حيث ألقي القبض عليه في إيكاترينوسلاف وسجن في أليكساندروفسك. وهرب منها مع رفيق آخر بنشر قضبان نافذة زنزانته. ومن غير أن يعرف لغة أجنبية واحدة، اتخذ طريقه إلى لندن، حيث كان مكتب تحرير الايسكرا في ذلك الحين. وتبودلت معه الأحاديث حول الكثير من القضايا، كما نوقشت معه العديد من المسائل. إلا أن الفرصة لم تتح لإيفان فاسيليفتش كي يحضر المؤتمر الثاني للحزب... فالسجن والنفي قد أبعداه عن العمل النشيط لوقت طويل. غير أن اندلاع الموجة الثورية جلب عاملين جدداً، وقادة حزبيين جدداً إلى المقدمة، أما بابوشكين فقد كان يعيش في ذلك الوقت في الشمال الأقصى. في فيركويانسك مقطوعاً عن الحياة الحزبية. إلا أنه لم يضيع الوقت عبثاً، فراح يدرس، ويعي نفسه للنضال. وينشط بين رفاقه في المنفى من العمال. محاولاً جعلهم اشتراكيين ديمقراطيين وبلاشفة واعين طبقياً. وفي عام ١٩٠٥ صدر العفو، وانطلق بابوشكين إلى روسيا. إلا أن سيبيريا نفسها كانت تغلي بالصراع. وكان النضال بحاجة إلى أناس من أمثال بابوشكين فانضم إلى لجنة إيركوتشك، وانغمر في العمل على الفور. كان عليه أن يتحدث في الاجتماعات. ويقوم بالتحريض الاشتراكي الديمقراطي، وينظم الانتفاضات. وبينما كان بابوشكين وخمسة آخرون من رفاقه لا نعرف أسماءهم بعد يأخذون شحنة كبيرة من السلاح من جيتا في عربة مستقلة. أوقف القطار أثناء إحدى حملات ريناكاميف التأديبية. وصف الرجال الستة، دون أدنى تظاهر حتى بمحاكمة صورية على حافة قبر جماعي حفر على عجل، وأعدموا رمياً بالرصاص. لقد ماتوا ميتة الأبطال. وقد رويت قصة مصرعهم على لسان الجنود وعمال السكك الذين كانوا في نفس القطار. لقد سقط

بابوشكين ضحية الوحشية البربرية لأتباع القيصر، إلا أنه كان يعرف، لحظة موته، إن القضية التي كرس حياته من أجلها سوف لن تموت، وأن العشرات والمئات والآلاف والملايين من السواعد سوف تواصل العمل، وأن آخرين من العمال الرفاق يموتون من أجل نفس القضية، وأنهم يقاتلون حتى النصر...

لفق بعض الناس وراحوا يروجون خرافة تقول أن حزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي الروسي هو حزب "مثقفين" "معزول عن العمال. وأن عمال روسيا هم اشتراكيون –ديمقراطيون بدون حزب اشتراكي –ديمقراطي. وأن هذا ما كان عليه الحال وبالأخص قبل الثورة، وا إلى حد ما خلالها. ويقوم الليبراليون بنشر هذه الأكذوبة بدافع الحقد على النضال الثوري الجماهيري الذي قاده حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي عام ١٩٠٥. فيما أخذ بعض الاشتراكيين يرددون هذه النظرية الكاذبة. أما نتيجة للجهل أو عدم الشعور بالمسؤولية.

إن تاريخ حياة إيفان فاسيليفتش بابوشكين. والنشاط الاشتراكي الديمقراطي الذي مارسه هذا العامل الايسكري لعشر سنوات. إنما هو أكبر دحض لهذه الأكذوبة الليبرالية. إن أ. ف. بابوشكين هو واحد من المناضلين العمال الذين بدأوا قبل ١٠ سنوات من الثورة. بخلق حزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي. ولولا العمل البطولي المثابر الذي لا يكل لمثل هؤلاء المناضلين بين الجماهير البروليتارية، لما أمكن لحزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي الروسي أن يعيش أكثر من عشرة أشهر ناهيك عن عشر سنوات. ولكن بفضل نشاط هؤلاء المناضلين. وبفضل دعمهم. تحول ح. ع. أ. د. ر. بحلول ١٩٠٥ إلى حزب مندمج اندماجاً لا ينفصل بالبروليتاريا في أيام تشرين الأول وكانون الأول العظيمة. وقد حافظ على هذه الصلة في شخص مندوبي العمال لا في دوما المئة السود الثاني، بل والثالث أيضاً.

يريد الليبراليون (الكاديت) أن يجعلوا من الراحل س. أ. مورومتسيف الذي كان رئيس الدوما الأول بطلاً قومياً. ويتوجب علينا نحن الاشتر اكيين الديمقراطيين أن لا نضيع هذه الفرصة من أجل التعبير عن احتقارنا وكرهنا للحكومة القيصرية التي تضطهد حتى الموظفين المعتدلين المسالمين من أمثال مورومتسيف أن مورومتسيف ليس سوى موظف ليبراليز ولم يكن حتى ديمقراطياً. كان يخشى نضال الجماهير الثوري. وقد توقع أن يأتي تحرر روسيا. لا من هذا النضال. بل من الإرادة الطبية للأوتوقراطية القيصرية. من الاتفاق مع هذا العدو القاسي والخبيث للشعب الروسي. بل أن من السخف اعتبار أمثال هؤلاء الناس أبطالاً قوميين للثورة الروسية. ولكن يوجد أمثال هؤلاء الأبطال. هناك أناس مثل بابوشكين. أناس كرسوا أنفسهم (بكل وجدانهم) للنضال من أجل تحرر الطبقة العاملة لا لسنة أو سنتين بل لعقد كامل قبل الثورة. أناس لم يضيعوا جهودهم في أعمال إرهابية فردية عقيمة. بل عملوا بإصرار (وباستقامة) وسط الجماهير البروليتارية. مساعدين على تطوير وعيها. وتنظيمها. ومبادرتها الثورية. أناس وقفوا على رأس النضال الجماهيري المسلح ضد الأوتوقراطية القيصرية عند اندلاع الأزمة. عند اندلاع الثورة. واندفاع الملايين والملايين للعمل. أن كل ما جرى انتزاعه من الأوتوقراطية القيصرية إنما تم. على وجه الحصر. بفضل نضال الجماهير بقيادة أناس مثل بابوشكين. ومن دون هؤلاء الرجال كان الشعب الروسي سيبقى إلى الأبد شعباً من العبيد والأقنان. وبمثل هؤلاء الرجال سيكسب الشعب الروسي حريته الناجزة وينتزعها من جميع أشكال الاستغلال.

لقد مرت الذكرى الخامسة لانتفاضة كانون أول ١٩٠٥. فدعونا نكرمها بتذكر العمال المناضلين الذين سقطوا في سوح النضال ضد العدو. ونطلب من رفاقنا العمال أن يجمعوا ويرسلوا إلينا ذكرياتهم النضالية عن تلك الفترة. ومعلومات إضافية عن بابوشكين وغيره من العمال الاشتراكيين – الديمقراطيين الذين سقطوا في انتفاضة ١٩٠٥. أن في نيتنا نشر كراس عن حياة هؤلاء العمال. وسيكون مثل هذا الكراس خير جواب على كل الذين يشككون ويقللون من شأن حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. سيكون مثل هذا الكراس مادة قراءة ممتازة للعمال الشباب الذين سيتعلمون منه كيف ينبغي لكل عامل واع طبقياً أن يعيش ويتصرف.

الأعمال الكاملة رابوتشايا غازينا رقم ٢

المجلد ١٦ ١٨ (٣١) كانون الأول ١٩١٠

ص ٣٦١ – ٣٦٤

# نتائج عمل ستة أشهر

بتأسيس صحيفة عمالية يوميةحقق عمال سانت بطرسبرغ إنجاز ًا نافيًلكن أن نسميه دون مبالغة إنجاز ًا تاريخي ًا. فقد تجمعت حركة العمال الديمقراطية وعززت نفسها في ظروف بالغة الصعوبة. وبالطبع لا يسعنا الحديث عن استقرار الصحافة الديمقراطية العمالية في بلادنا. إذ يعرف الجميع معرفة جيدة القمع الذي تتعرض له صحف الطبقة العاملة.

ولها كله فإن تأسيس البرافدا برهان مفحم على الوعي السياسي والطاقة والوحدة التي يتصف بها العمال الروس.

ومن المفيد أن نعود إلى الوراء ونسجل نتائج ستة أشهر من نشاط العمال الروس لإنشاء صحافة تخصهمبدء ً ا من كانون الثاني لهذا العام أصبح اهتمام الأوساط العمالية في سانت بطرسبرغ بصحافتها غاية في الوضوح. وظهر عدد من المقالات تتناول الصحيفة العمالية في مختلف الصحف التي لها ارتباط بعالم العمال.

**أولاً**

إن المعطيات المتعلقة بالأشخاص الذين أسسوا صحيفة عمالية يومية في روسيا. والكيفية التي تأسست بها. متوفرة لحسن الحظ بشكل كامل تقريبي ًا. إنها المعطيات المتعلقة بجمع الأموال من أجل إنشاء صحيفة عمالية يومية.

فلنبدأ بالأموال التي أظهرت البرافدا إلى الوجود. تتوفر لدينا حسابات زفيزدا ونيفسكايا زفيزدا وبرافدا للفترة الواقعة بين ١ كانون الثاني – ٣٠ حزيران أي ستة أشهر بالضبط. وقد ضمن لنا النشر الدقة المطلقة للحسابات، فالأخطاء العابرة صححت فور وصول إشارات (الأطراف المعنية).

غير أن ما يتمتع بالأهمية الكبرى في نظرنا، ليس (المجموع) الكلي للأموال المجموعة، بل تركيب الذين دفعوا. فعندما أشارت نيفسكايا زفيزدا العدد (٣)مثلاً إلى أن المقدار الكلي للاشتراكات في صحيفة عمالية يومية هو ٤٢٨٨ روبل و ٨٤ كوبك (من كانون الثاني إلى الخامس من مايس، من غيرالتبرعات التي بدأت ترد اعتبار ً ا من ٢٢ نيسان يوم صدور البرافدا أول مرة، إلى تلك الجريدة) وجدنا أنفسنا ملزمين على الفور بالتساؤل: ماذا كان الدور الذي لعبه العمال أنفسهم ومجموعات العمال في جمع هذا المبلغ؟ أيضم قدر ً ا كبير ً ا من تبرعات المؤيدين؟ أم أن العمالهم أقد أظهروا، في هذه الحالة، اهتمام ً ا شخصي ًا كبير ً ا بالصحافة العمالية، وجمعوا مبلغًكبير ً ا من تبرعات عدد كبير من المجموعات العمالية؟ ومن زاوية مبادرة واندفاع العمال أنفسهم، فإن الحصول على ١٠٠ روبل جمعتها، مثلاً، ٣٠ مجموعة من العمال الأكثر أهمية بما لا يقاس من ١٠٠٠ روبل جمعها بضعة عشرات من "المؤيدين". إن صحيفة تقوم على أساس قطع من فئة خمسة كوبكات تجمعها حلقات صغيرة من عمال المصانع لهي مشروع أكثر جدية ورسوخ ًا واعتماد ًا (من الناحية المالية، ومن ثم، وهذا أكثر أهمية من كل شيء، من زاوية تطوير الحركة الديمقراطية العمالية) من صحيفة تعتمد على عشرات ومئات الروبلات التي يسهم بها مثقفون متعاطفون.

وللحصول على المعطيات المضبوطة حول هذه المسألة الجوهرية والهامة للغاية، فقد قمنا بالعملية التالية بالنسبة للمبالغ المجموعة المشار إليها في الصحف الثلاث المذكورة. ولم نذكر سوى التبرعات التي أشير إلى أنها قدمت من مجموعات عمال المصانع والمكاتب.

إن ما نكترث له في اللحظة الراهنة هو المساهمات التي قدمها العمال أنفسهم وليس مساهمات الأفراد الذين التقوا بجامعغ تبرعات بالصدفة، دون أن يكونوا مرتبطين به أيديولوجي ًا، أي من ناحية آرائهم وقناعاتهم. والمقصود بمجموعات العمال، هم أولئك العمال الذين ناقشوا سلف ًا مسألة ما إذا كان عليهم أن يتبرعوا إلى من يتبرعون ولأي غرض.

إن كل تقرير نشرته زفيزدا، ونيفسكايا زفيزدا وبرافدا، أشار إلى أن التبرعات المدفوعة لصحيفة عمالية قد جاء من مجموعة عمال مصانع أو مكاتب، اعتبرناها مساهمة جماعية من العمال أنفسهم. ما عدد مثل هذه المساهمات الجماعية في النصف الأول من عام ١٩١٢؟

خمسمائة وأربع مساهمات جماعية!

لأكثر من خمسمائة مرة، دفعت مجموعات من العمال المساهمات لتأسيس صحيفتهم والحفاظ عليها. أما بالتبرع بما كسبوه في يوم واحد، أو بدفع مساهمة واحدة، أو بالمساهمة المتكررة من آن لآخر. وهكذا، بالإضافة إلى العمال والمتعاطفين الفرادى، لعبت ٤ مجموعة من العمال دور ًا فعالاً في إنشاء صحيفتها هذا الرقم لدليل قاطع على أن اهتمام ًا واعي ًا وعميق ًا بوجود صحيفة عمالية قد نشأ بين الجماهير العمال إلا أنه ليس اهتمام ًا بأي جريدة عمالية، بل بجريدة عمالية ديمقراطية. وما دام للجماهير مثل هذا الوعي والفعالية السياسيتان فلن تخيفنا الصعوبات ولا العراقيل. ولا توجد، ولا يمكن أن توجد صعوبات وعراقيل لا يستطيع الوعي السياسي والنشاط والاهتمام الجماهيري العمالي أن يذللها بهذه الطريقة أو تلك.

تنقسم مساهمات الخمسمائة وأربع مجموعات حسب الأشهر كالآتي:

١٩١٢ كانون الثاني ..... (١٤)

١٩١٢ شباط ..... (١٨)

١٩١٢ آذار ..... (٧٦)

١٩١٢ نيسان ..... (٢٢٧)

١٩١٢ مايس ..... (١٣٥)

١٩١٢ حزيران ..... (٣٤)

مجموع الأشهر الستة ..... (٥٠٤)

يكشف هذا الجدول الصغير بوضوح، الأهمية الكبيرة لشهري نيسان ومايس بوصفها فترة تحول جذري، من الظلام إلى النور، من السلبية إلى النشاط، من عمل الأفراد إلى عمل الجماهير.

لقد كانت مجموعات المساهمين من العمال غير ذات مغزى في شهري كانون الثاني وشباط. ومن الجلي، أن النشاط لم يكن إلا في بدايتها آذار فقد شهد نهوض ًا سياسي ًا ملحوظ ًا. ستة ًا وسبعين مساهمة جماعية من العمال في شهر واحد – إن هذا يشير في كل الأحوال إلى تحرك جدي في صفوف العمال، وجهد دؤوب من قبل الجمخاهير لشق طريقها مهما كلف الثمن، لا يثنيها شيء عن جمع التبرعات. وهذا يشهد على مدى ثقة العمال بقواهم الخاصة وثقتهم في المشروع ككل. وفي اتجاه الجريدة المزمع إصدارها، وما إلى ذلك. في آذار لم يكن ثمة صحيفة عمالية بعد. وهذا يعني أن مجموعات العمال كانت تجمع النقود وتسلمها إلى زفيزدا على الحساب في الواقع.

وفي نيسان تحققت قفزة هائلة حسمت القضية. مائتان وسبعة وعشرون مساهمة جماعية من العمال في شهر واحد، بمعدل أكثر من سبعة مساهمات في اليوم! لقد تهدم السد، وأصبح تأسيس صحيفة يومية للعمال مضمون ًا. إن كل مساهمة جماعية لا تعني مجرد قطع من فئة الخمسة كوبيكات أو العشرة كوبيكات، بل شيئ ًا أكثر أهمية من ذلك بكثير، إنها جماع طاقة جماهيرية موحدة. وتصميم المجموعات على تمويل جريدتها العمالية، ونشرها وا رشادها، وا ظهارها إلى حيز الوجود من خلال مشاركتهم الخاصة.

ويبرز هنا سؤال: ألم تبلغ مساهمات نيسان أوجها بعد الثاني والعشرين منه. أي بعد ظهور البرافدا؟ كلا، لم تكن كذلك. قبل ٢٢ نيسان أشارت زفيزدا إلى ١٨٨ مساهمة جماعية. أما من ٢٢ نيسان وحتى نهايته، فقد أشارت البرافدا إلى ٣٩ مساهمة جماعية. هذا يعني أنه خلالالواحد والعشرين يوم ًا الأولى من نيسان، قبل ظهور البرافدا، كان معدل المساهمات في اليوم الواحد. في حين لم تشهد الأيام التسعة المتبقية من نيسان سوى أربع مساهمات يومي ًا من قبل المجموعات.

ويستخلص من هذا الأمر نتيجتان هامتان: أولاً –كان العمال نشطين بشكل خاص قبل ظهور البرافدا، فبدفع الأموال "على الحساب"، وبإظهار الثقة في زفيزدا، عبر العمال عن عزمهم على شق طريقهم.

ثاني ًا –نرى أن جهد العمال في نيسان هو الذي بعث بصحيفة العمال برافدا إلى الوجود. وليس ثمة شك في العلاقة الوثيقة بين النهوض العام لحركة الطبقة العاملة (ليس بمعنى فئوي * ضيق. أو معنى نقابي ضيق، بل بمدى يشمل كل الشعب) وبين تأسيس الصحيفة اليومية لعمال سانت بطرسبرغ الديمقراطيين. إننا بحاجة إلى شيء أكثر من منشورات نقابية، إننا بحاجة إلى صحيفة سياسية تخصنا.

هذا ما أدركته الجماهير على نحو أعمق في نيسان، إن ما نحتاجه ليس مجرد أي صحيفة عمالية سياسية، بل صحيفة لأكثر العمال ديمقراطية، نحتاج إلى صحيفة لا من أجل تعزيز نضال طبقتنا العاملة فحسب بل ولتقديم نموذج ومرشد لكل الشعب.

كان النهوض في مايس ما يزالتميز ًا. فمعدل المساهمات الجماعية يزيد على أربع في اليوم الواحدوكان ذلك مؤشر ً ا على النهوض العام في نيسان مايس من جهة، ومن جهة أخرى كانت جماهير العمال تدرك أنه على الرغم من أن إصدار صحيفة يومية قد بدأ، فإن وضعها سوف يكون صعب ًا للغاية في البداية وأنها بحاجة ماسة إلى دعم جماعي.

في حزيران هبط عدد المساهمات الجماعية إلى ما دون عددها في آذار. وبالطبع ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار حقيقة أنه بعد شروع الصحيفة العمالية اليومية بالصدور، برز نوع آخر من المعونة للصحيفة، اتسم بأهمية حاسمة، إلا وهو الاشتراك فيها وتوزيعها بين العمال الآخرين والمعارف وسكان الريف، إلخ.

إن أصدقاء البرافدا الواعين سياسيًا لا يقصرون أنفسهم على الاشتراك في الجريدة، بل ينقلونها أو يرسلونها إلى الآخرين لإطلاعهم عليها، ولجعلها معروفة في المصانع الأخرى وفي البيوت والشقق المجاورة، وفي الريف، وغير ذلك. ولسوء الحظ ليس ثمة سبيل للحصول على إحصائيات كاملة عن هذا النوع من المساعدة الجماعية.

**ثاني ًا**

إن رؤية الكيفية التي تتوزع بها هذه المساهمات الـ(٥٠٤) من مجموعات العمال على المدن والمناطق الصناعية ستكون أمر ً ا مفيد ًا للغاية. ففي أي من أنحاء روسيا، وبأي استعداد، استجاب العمال لنداء المساعدة في تأسيس صحيفة يومية للعمال؟

لحسن الحظ فإن المعطيات المتعلقة بهذا الموضوع متوفرة بالنسبة للمساهمات الجماعية للعمال التي أشارت إليها زفيزدا ونيفسكايا زفيزدا وبرافدا.

ولدى أخذ الحصيلة النهائية للمعطيات، لا بد لنا أولاً من أفراد مكانة متميزة لسانت بطرسبرغ التي لعبت، بالطبع، الدور القيادي في تأسيس الصحيفة العماليةأتيلتبعدها أربع عشرة مدينة ومركز ً ا صناعي ًا التي أرسلت مساهماتها من أكثر مجموعة واحدة من العمال، وأخير ً ا نأخذ كل المدن الأخرى، ٣٥ مدينة، التي أرسلت مساهمة مجموعة واحدة خلال الأشهر الستة.

وهذه هي الصورة التي حصلنا عليها:

| | العدد الكلي للمجموعات المساهمة |
|---|---|
| سانت بطرسبرغ | ٤٢١ |
| ١٤ مدينة بمساهمات تتراوح بين ٢ – ١٢ لكل منها | ٥٧ |
| ٣٥ مدينة بمساهمة مجموعة واحدة | ٣٥ |
| المجموع الكلي لخمسين مدينة | ٥٠٤ |

وهذا يظل أن كل روسيا تقريباً قد لعبت دوراً فعالاً. بهذا القدر أو ذاك، في تأسيس الصحيفة العمالية وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الصعوبات التي تعترض توزيع الصحف العمالية الديمقراطية في المقاطعات فسنجد أنه أمر مثير للدهشة أن يستجيب مثل هذا العدد الكبير من المدن في ظرف ستة أشهر لنداء عمال سانت بطرسبرغ.

إن ٩٢ مساهمة جماعية من العمال في ٤٩ مدينة روسية [٣]. إلى جانب العاصمة. إنما هو رقم مؤثر.. كبداية على الأقل. وليس هنا ثمة مجال للمتبرعين بالصدفة من اللامبالين والسلبيين. وهؤلاء هم من دون ريب ممثلو الجماهير البروليتارية. أناس وحدّهم التعاطف الواعي مع الحركة العمالية الديمقراطية رغم أنهم مبعثرون في أرجاء روسيا.

ونلاحظ أن كييف تأتي على رأس مدن الأقاليم بـ١٢ مساهمة جماعية. تليها يكاترينوسلاف بـ٨ مساهمات. في حين أن موسكو التي قدمت ٦ مساهمات لا تأتي إلا في المرتبة الرابعة. أن تخلف موسكو ومجمل المنطقة المحيطة بها يمكن أن يرى بوضوح أكثر على ضوء المعطيات الموجزة التالية المتعلقة بعموم مناطق روسيا.

عدد المساهمات الجماعية من العمال لإنشاء صحيفة يومية للعمال خلال ستة أشهر –من كانون الثاني إلى حزيران ١٩١٢.

| سانت بطرسبرغ والمناطق المحيطة بها | |
|---|---|
| الجنوب | ١٥ [٤] |
| موسكو والمنطقة المحيطة بها | ٥١ |
| الشمال والغرب | ١٣ |
| الأورال ومنطقة الفولغا | ١٢ |
| القفقاس وسيبيريا وفنلندا | ٦ |

(٣) فيما يلي قائمة كاملة بالمدن والمناطق:

منطقة سانت بطرسبرغ: كرونشتات، كولبنيو وسيستروتسك. الجنوب: خاركوف، ٤ مساهمات جماعية، يكاترينوسلاف ٨، أنانييف ٢، لوجانسك ٣، خيرسون، روستوف – الدون، بافلوغراد، بولتافا، كييف ١٢، استراخان ٤، تشيرنيكوف، يوزوفكا ٣، ميناكوفو، منجم تشيريا، منجم ريكوف، بيلغورود، يليزافتغراد، يكاترينودار، ماريوبول ٢، نيزنه دنيبروفسك وناخيشيفان. منطقة موسكو: رودنيكي ٢، ريازان، تولا ٢، بيزيتسك ٢.

الشمال: ارشانجل ٥، فولوغدا. الغرب:دفنيسك، فيلنا، جوميل، ريغا، ليبايا وموهلغرابن. الأورال: بيرم، كيشتم، مينيار واورنبرغ. مقاطعة الفولغا: سورموفو وقرية بالاكوفو. القفقاس: باكو ٢، كروزني وتفليس. سايبيريا: تيومين ويلاغوفيشنسك. فنلندا: هلسنكفورس.

(٤) موسكو ٢، ناخيشيفان ونوفونيكولاييفسك وارشانجل، مساهمة واحدة لكل منهما.

ويمكن تفسير هذه المعطيات كالآتي:

إن سانت بطرسبرغ البروليتارية قد استيقظت وهي الآن في مركزها المجيد في سياق الفعالية المتجدد للعمال الديمقراطيين في روسيا. الجنوب يستيقظ أما موسكو الأم وبقية روسيا فإنها ما تزال نائمة وقد حان الوقت لتستيقظ هي الأخرى.

إن تأخر عموم منطقة موسكو يصبح جلياً عندما تقارن هذه المنطقة بمناطق الأقاليم الأخرى. إن الجنوب أبعد عن سانت بطرسبرغوأكثر بعداً عن موسكو. مع ذلك فإن الجنوب الذي يوجد فيه عدد من العمال الصناعيين أقل مما في موسكو. يفوقها بأربعة أضعاف تقريباً في عدد المساهمات الجماعية للعمال.

وتبدو موسكو متخلفة حتى بالنسبة لمنطقة الأورال والفولغا. لأن عدد العمال في موسكو وما يحيط بها يفوق عدد العمال في الأوراق ومنطقة الفولغا ليس مرتين بل عدة مرات. رغم ذلك فإن موسكو ومنطقتها لم تقدم سوى ١٣ مساهمة جماعية مقابل ٦ في منطقة الفولغا والأورال. وهناك على الأكثر سببان خاصان لتأخر موسكو ومنطقتها. أولاً أن الصناعة السائدة هنا هي صناعة النسيج التي كان وضعها الاقتصادي – أي وضع السوق وظروف زيادة الإنتاج بهذا القدر أو ذاك – أسوأ بكثير من صناعة التعدين مثلاً. وهذا هو السبب في أن مساهمة عمال النسيج في الإضرابات قد كانت أقلكما أنهم أبدوا اهتماماً أقل بالشؤون السياسية وبالحركة العمالية الديمقراطية.

ثانياً – في منطقة موسكو يوجد الكثير من المصانع المنتشرة في المراكز المحلية – البعيدة. ولهذا فإن وصول الصحف إليها أقل سهولة مما في المدينة الكبيرة نفسها.

ومهما يكن الحال، فإن علينا من دون شك أن نستخلص درساً من المعطيات المذكورة أعلاه. وينبغي أن نولي عناية فائقة لتوزيع الصحيفة العمالية في موسكو. إذ لا يسعنا أن نصبر على تخلف موسكو إن كل عامل واع طبقياً يدرك أن سانت بطرسبرغ بدون موسكو هي مثل يد بدون اليد الأخرى.

إن معظم عمال مصانع روسيا متمركزون في موسكو ومنطقتها. ففي عام ١٩٠٥على سبيل المثال واستناداً إلى الإحصائيات الحكومية. كان هناك ٥٦٧.٠٠٠ من عمال المصانع، أي أكثر من ثلث مجموع عمال روسيا البالغ عددهم ١.٦٠٠.٠٠٠ عامل وأكثر مما في منطقة سانت بطرسبرغ (٢٩٨.٠٠٠) عامل. لهذا فإن منطقة موسكو مقدر لها أن تأخذ المرتبة الأولى في عدد قراء وأصدقاء الصحيفة العمالية. وفي عدد ممثلي الحركةالعمالية الديمقراطية الواعين طبقياً. وسيتعين على موسكو بالطبع أن يكون لها صحيفتها العمالية اليومية الخاصة بها.

وفي هذه الأثناء ينبغي على سانت بطرسبرغ أن تساعدها ويتوجب على قراء البرافدا أن يقولوا لأنفسهم ولأصدقائهم كل صباح: "أيها العمال تذكروا الموسكوفيين!".

**ثالثاً**

ينبغي أن تجذب المعطيات المذكورة انتباهنا (كذلك) من زاوية أخرى. زاوية مهمة وملحة للغاية (تتعلق) بمهامنا العملية. يدرك الجميع أن الجريدة السياسية هي واحد من الشروط الأساسية لمساهمة أي طبقة في المجتمع الحديث في الشؤون السياسية للبلاد بوجه عام وفي الحملة الانتخابية بوجه خاص.

وهكذا، فإن الجريدة مطلوبة من جانب العمال بوجه عام، ولخوض الانتخابات للدوما الرابع بوجه خاص. ويعرف العمال جيداً أن" لا خير سيأتي من الدوما الثالث أو من الدوما الرابع معاً. ولكن ينبغي أن نشارك في الانتخابات، أولاً "لتحشيد جماهير العمال وتنويرها سياسياً" أثناء الانتخابات لأن النضال الحزبي والحياة السياسية برمتها يتحفزان عندها وتتعلم الجماهير من خلال

ذلك شؤون السياسة بهذه الطريقة أو تلك وثانياً – "لإدخال مندوبينا من العمال إلى الدوما. لقد حقق مندوبو العمال وبوسعهم أن يحققوا، الشيء الكثير من أجل قضية الطبقة العاملة في أكثر مجالس الدوما رجعية، في دوما (الإقطاعيين الصرف)، ولكن بشرط أن يكونوا عمالاً ديمقراطيين حقاً". بشرط أن يكونوا مرتبطين بالجماهير وأن تتعلم الجماهير توجيههم والإشراف على نشاطهم.

في النصف الأول من عام ١٩١٢ بدأت كل الأحزاب السياسية في روسيا، بل أكملت عملياً، ما يعرفه بتعبئة ما قبل الانتخابات للقوى الحزبية. إن التعبئة مصطلح عسكري، يعني وضع الجيش على أهبة الاستعداد للعمل: مثل وضع الجيش على أهبة الاستعداد عشية الحرب، حيث يجري استدعاء الاحتياط وتوزيع السلاح والذخيرة، بنفس الطريقة تلخص جميع الأحزاب عملها قبل الانتخابات وتشديد التأكيد على قراراتها المتعلقة بمواقف الحزب وشعاراته، تعبئ قواها وتتهيأ للصراع مع كل الأحزاب الأخرى.

إن هذا العمل، ونكرر ذلك، قد أنجز عملياً. ولم يبق على موعد الانتخابات سوى بضع أسابيع. وخلال هذا الوقت يمكننا وينبغي علينا أن نحشد طاقاتنا بهدف توسيع نفوذها على الناخبين. على الجماهير، ولكن إذا لم يكمل الحزب (حزب أي طبقة) استعداداته خلال ستة أشهر فلا شيء يمكن أن يعينه، لأنه لن يكون إلا صفراً في الانتخابات سلفاً.

ولهذا السبب فإن الأشهر الستة التي تغطيها إحصائياتنا. هي أشهر ستة من التعبئة الحاسمة لقوى العمال قبل انتخابات الدوما الرابع. لقد كانت أشهر ستة من تعبئة كل قوى العمال الديمقراطيين وبالطبع ليس في سبيل حملة الدوما فقط، رغم أننا نكرس اهتمامنا له في اللحظة الراهنة. وعند هذه النقطة تبرز مسألة، مسألة إثارتها لؤلؤ (جر ا) نيفسكايا زفيزدا في العدد (١٦) والبرافدا في العدد (٦١)، وتتعلق بمن يسمون بالتصفويين الذين أخذوا يصدرون بدءاً "من كانون الثاني ١٩١٢. صحيفة جيفودي ديلو ونفسكي جولوس في سانت بطرسبرغ.يقول التصفويون الذين يمتلكون صحفاً "مستقلة خاصة بهم، إن من الضرور التوصل إلى عقد "اتفاق" معهم. هم التصفويون. إذا ما كانت "والطبقة"ال الديمقراطيين في الانتخابات أمراً مرغوباً به وإلا فإنهم يحاولون أن يخيفونا باحتمال ظهور قائمتين للمرشحين)".

ويبدو أن محاولات الوساطة هذه لم تصب إلا نجاحاً ضئيلاً حتى الآن وهذا أمر مفهوم تماماً. إذ كيف يمكن لأي أمرئ ينظر بجدية إلى أناس (أطلق عليهم) بكل جدارة اسم التصفويين وأنصار السياسة العمالية الليبرالية؟

مع هذا قد يكون هناك العديد من العمال ممن يتبعون النهجئ الخاطئ المعادي للاشتراكية الديمقراطية الذي تسير عليه هذه المجموعة من المثقفين؟ وإن صح ذلك ألا يتعين علينا أن نبدي اهتماماً خاصاً" بهؤلاء العمال؟ إن بحوزتنا الآن معطيات موضوعية صريحة ودقيقة للغاية للإجابة على هذه المسألة. (ومثلما) نعرف، أبدى التصفويون خلال النصف الأول من عام ١٩١٢ حماساً "متميزاً" في الهجوم على البرافدا ونيفسكايا زفيزدا. وكل أعداء التصفوية بوجه عام.

ما مدى نجاح التصفويين بين العمال؟ يمكننا الحكم على ذلك من خلال تبرعات العمال لأجل صحيفة يومية والتي نشرت في صحف التصفويين جيفوي ديلو. ونيفسكي جولوس. لقد أدرك التصفويون الحاجة إلى صحيفة يومية منذ أمد بعيد – عام ١٩١١ أو ربما عام ١٩١٠ – وغرسوا هذه الفكرة بحماس كبير في صفوف مؤيديهم. وابتداء من شباط ١٩١٢ بدأت جيفوي ديلوي. التي صدرت لأول مرة في ٢٠ كانون الثاني. تنشر التقارير عن التبرعات التي تتلقاها لهذا الغرض.

فلنأخذ من هذه المساهمات (التي بلغ مجموعها ١٣٩.٢٧ روبل في النصف الأول من ١٩١٢) المساهمات الجماعية للعمال، مثلما فعلنا مع الصحف غير التصفوية. ولنجمع كل الأعداء الستة عشر من جيفوي ديلو والأعداد الخمسة من نيفسكي جولوس (ظهر عددها السادس في تموز). بل وسنضيف إليها المساهمات المدفوعة لصالح جيفوي ديلو نفسها (رغم أننا لم نأخذ أرقام هذه المساهمات بالنسبة للصحف غير التصفوية).

من هذا كله نحصل على (المعطيات) التالية عن كامل (المساهمات الجماعية) العمالية في ستة أشهر.

عدد (المساهمات الجماعية) للعمال من أجل صحيفة يومية عمالية خلال النصف الأول من عام ١٩١٢

| | صحف غير تصفوية | صحف تصفوية |
|---|---|---|
| كانون الثاني | ١٤ | صفر |
| شباط | ١٨ | صفر |
| آذار | ٧٦ | ٧ |
| نيسان | ٢٢٧ | ٨ |
| مايس | ١٣٥ | صفر |
| حزيران | ٣٤ | صفر |
| المجموع | ٥٠٤ | ١٥ |

وهكذا، بعد جهد محموم، أفلحت مجموعة المثقفين التصفويين في تجنيد دعم ١٥ مجموعة من العمال كلهم!

أيمكن للمرء أن يتصور هزيمة أشنع من هذه للتصفويين منذ كانون الثاني ١٩١٢؟ أيمكنللمرء أن يتصور برهاناً "أكثر من هذا، يدلل على أننا بحضرة مجموعة مثقفين تصفويين قادرين على نشر مجلة وصحيفة شبه ليبرالية، ولكنهم يفتقرون. بصورة تامة إلى أي دعم جدي من الجماهير البروليتارية؟"

توجد هنا، بالإضافة لذلك، معطيات عن التوزيع المكاني للتبرعات المرسلة من مجموعات العمال إلى التصفويين:

عدد مساهمات جماعية للعمال من أجل صحيفة يومية عمالية خلال النصف الأول من عام ١٩١٢

| | صحف غير تصفوية | صحف تصفوية |
|---|---|---|
| **سانت بطرسبرغ وضواحيها** | **٤١٥** | **١٠** |
| **الجنوب** | **٥١** | **١** |
| **موسكو ومنطقة موسكو** | **١٣** | **٢** |
| **الشمال والغرب** | **١٢** | **١** |
| **الأورال ومنطقة الفولغا** | **٦** | **صفر** |
| **القفقاس سيبريا وفنلندا** | **٧** | **١** |
| **المجموع** | **٥٠٤** | ***١٥** |

وهكذا فإن هزيمة التصفويين في الجنوب خلال فترة الستة أشهر كانت أسوأ حتى من هزيمة سانت بطرسبرغ.

إن هذه الإحصائيات العمالية الدقيقة التي نشرت علانية طوال ستة أشهر في صحف التيارات المتعارضة، تحسم مسألة "التصفوية"بصور ة قاطعة. إن بوسع المرء أن يشتم أعداء التصفوية ويفتري عليهم بقدر ما يشتهي، إلا أن هذه (المعطيات) الدقيقة عن (المساهمات الجماعية للعمال) غير قابلة للدحض.

ويتضح الآن السبب الذي جدا بكل من نيفسكايا زفيزدا وبرافدا ألا تأخذ مأخذ الجد تهديد التصفويين بـ"طرح قائمتي مرشحين". وسيكون من السخف أن ينظر بشيء من الجدية إلى تهديدات أناس تكشف أنهم بعد ستة أشهر من النضال (المكشوف)

لم تزد قوتهم عن الصفر إلا قليلاً. لقد اتحد كل المدافعين عن التصفوية في جيفوي ديلو ونيفسكي جولوس، وقد تطلب الأمر أن يعملوا جميعاً لمدة ستة أشهر لمجرد أن يكسبوا ١٥ مجموعة من العمال!

إن التصفوية ترقى إلى مصاف الصفر في حركة الطبقة العاملة. وهي ليست قوية إلا في صفوف المثقفين الليبراليين.

**رابعاً**

إن (المعطيات) الواردة في البرافدا عن كل أنواع المساهمات العمالية ذات أهمية بالغة. بوجه عام فهي تزودنا، لأول مرة، (بمعطيات) دقيقة للغاية عن مختلف جوانب حركة الطبقة العاملة وحياة الديمقراطيين الروس. ونأمل العودة إلى تحليل هذه (المعطيات) لأكثر من مرة.

أما الآن، وقبل أن ننهي مسح (المعطيات) المتعلقة بالمساهمات التي تبرعت بها مجموعات العمال لصحيفة يومية، فلا بد لنا، على أية حال، أن نشير إلى استنتاج عملي واحد.

لقد تبرعت مجموعات العمال بـ٥٠٤ مساهمة إلى صحافتها، إلى زفيزدا وبرافدا. ولم يكن للعمال من هدف على الإطلاق، سوى تأسيس وصيانة صحافتهم العمالية. ولهذا بالضبط فإن الخلاصة البسيطة والصادقة لهذه (المعطيات) التي تغطي ستة أشهر. تقدم لنا صورة قيمة للغاية عن حياة العمال الديمقراطيين في روسيا. إن قطع النقود من فئة الخمسة والعشر كوبكات التي جمعت وصنفت على أنها "من مجموعات المصنع كذا أو المصنع كذا" قد أتاحت تقييم مشاعر العمال. ومدى وعيهم الطبقي، ووحدتهم، واستعدادهم لدعم قضية الطبقة العاملة.

ولهذا السبب فإن تقليد التبرعات الجماعية من العمال الذي ظهر إلى الوجود (خلال) نهوض نيسان ومايس، ينبغي، وبكل السبل، أن يتم توسيعه وتطويره ويتسع، ولا حاجة بنا للقول أن قوائم المساهمات ضرورية أيضاً، كتلك التي نشرت دوماً في البرافدا.

إن هذا التقليد لذو أهمية عميقة من زاوية استقرار صحافة الطبقة العاملة، والمصالح المشتركة للعمال الديمقراطيين.

إن صحافة الطبقة العاملة بحاجة إلى تطوير وتعزيز. وهذا يتطلب مالاً. ويمكن تنظيم الصحف في روسيا بصورة مرضية من خلال الجهد المثابر، ولكن بشرط أن يتولى العمال القيام بتبرعاتهم الجماهيرية. ثمة صحيفة عمالية في أمريكا (نداء العقل Appeal of Reason) لديها أكثر من نصف مليون مشترك وبوسعنا القول، مستخدمين قولاً معروفاً. إن العامل الروسي عامل مسكين حقاً إن لم يطمح إلى أن يلحق بأقرانه العمال الأمريكيين ويتجاوزهم.

غير أن الشيء الأكثر أهمية في ذلك ليس الجانب المالي من المسألة، بل شيء آخر تماماً. دعونا نفترض أن مائة عامل في مختلف أقسام مصنع ما يدفعون كوبيكا واحداً يوم الدفع إلى صحيفة العمال. إن هذا سوف يضيف روبلين في الشهر. ودعونا نفترض، من ناحية أخرى، أن عشرة عمال أجورهم جيدة يلتقون بالصدفة ويتبرعون بعشرة روبلات على الفور. إن الروبلين المذكورين أولاً أكثر قيمة من العشر روبلات الأخيرة جلي تماماً لأي عامل بحيث لا يتطلب الأمر شرحاً تفصيلياً.

ينبغي أن نجعل الناس يدفعون كوبيك واحد إلى الصحيفة العمالية كل يوم دفع تقليداً ثابتاً عند كل عامل. أما الاشتراكات في الصحف، فتؤخذ كالعادة. والذين يتبرعون بأكثر من ذلك فليفعلوا مثلما كانوا يفعلون في السابق. ولكن إلى جانب ذلك. لا بد من تثبيت ونشر تقليد "كوبيك واحد لصحيفة العمال".

إن مغزى مثل هذه المساهمات يتوقف. قبل كل شيء. على انتظامها كل يوم دفع. دون انقطاع وبأعداد متزايدة من العمال المشاركين في هذه المساهمات المنتظمة. ويمكن نشر التقارير المالية في صيغة بسيطة: إن "كذا وكذا دفع كذا كوبيك" ينبغي أن تتضمن أن كذا عدداً من العمال في المصنع المعين قد دفعوا مساهماتهم لصحيفة العمال وإذا كانت هناك مساهمات أكبر. فيمكن الإشارة إليها كالآتي: بالإضافة لذلك دفع كذا عدداً من العمال كذا قدراً من المال".

إذا ترسخ تقليد "كوبيك واحد لصحيفة العمال" فإن عمال روسيا سيرفعون صحفهم إلى المستوى اللائق. وينبغي على صحف العمال أن تقدم معلومات أكثر وذات طابع أكثر تنوعاً. ينبغي أن يكون لها ملحق ليوم الأحد، ومراسلين في الدوما. ومراسلين في كل مدن روسيا وغيرها من المدن الرئيسية في الخارج. وينبغي لصحيفة العمال أن تتطور وتتحسن باستمرار. الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بدون أن يقوم أكبر عدد ممكن من العمال بجمع المال لصحافتهم بصورة منتظمة.

إن التقارير الشهرية عن كوبيك العمال سوف تظهر للجميع كيف ينفض العمال في جميع أرجاء روسيا عن أنفسهم اللامبالاة والخمول وكيف يستيقظون على حياة ذكية ومتحضرة – لا بالمعنى الرسمي ولا الليبرالي للكلمة. وسيكون بإمكاننا أن نرى بوضوح كيف يتسع الاهتمام بالحركة العمالية الديمقراطية، وكيف أن الوقت يقترب حين سيكون لموسكو وبقية المدن الكبيرة الأخرى صحف عمالية خاصة بها.

لقد ذقنا ما يكفي من سيطرة الكوبيكات البرجوازية، إن تلك الصحيفة "الساقطة وكيلة المعلنين" قد حكمت بما فيه الكفاية. لقد أظهر عمال سانت بطرسبرغ في ظرف ستة أشهر. مدى النجاح الهائل الذي يمكن أن تحرزه تبرعات العمال الجماعية. وعسى أن لا يذهب مثالهم ومبادرتهم عبثاً، وعسى أن يتطور تقليد كوبيك عمالي من أجل صحيفة العمال ويتوطد!

كتب في ١٢ – ١٤ (٢٥ – ٢٧) تموز ١٩١٢.

نشر في برافدا الأعداد ٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ في ٢٩ و٣١ تموز واو ٢ آب ١٩١٢

توقيع: أخصائي

الأعمال الكاملة المجلد ١٨ ص ١٨٧ – ٢٠٢

# سابقاً والآن

قبل ثمانية عشر عاماً أي في ١٨٩٤ كانت حركة الطبقة العاملة في سانت بطرسبرغ قد ولدت لتوها في شكلها الجماهيري الحديث وشع في جنباتها نور التعاليم الماركسية.

لقد أثرت السبعينات على فئات قلية جداً من الفئات المتقدمة من الطبقة العاملة. إلا أن هؤلاء الممثلين المتقدمين للطبقة العاملة قد دللوا، حتى في ذلك الحين. على أنهم قادة عظام للحركة العمالية الديمقراطية. ولكن الجماهير كانت ما تزال في غفوتها آنذاك ولم تبدأ في الاستيقاظ إلا في بداية التسعينات، مرحلة مجيدة في تاريخ الحركة الديمقراطية الروسية برمتها.

ولسوء الحظ لا بد لنا أن نقتصر هنا في هذه المقارنة الوجيزة على جانب واحد من ظاهرة واحدة في حركة الطبقة العاملة، ذلك هو النضال الاقتصادي و"الكشوفات" * الاقتصادية.

في ذلك الحين، أي عام ١٨٩٤ كانت حلقاتقليلة جداً من العمال الطليعيين تناقش بحرارة خططاً لتنظيم كشوفات المصانع.غير أن كشفاً ذا شأن من قبل العمال أنفسهم موجه لأقرانهم العمال ومكاشفاً إياهم عن إساءات سلطة رأس المال الفاضحة كان أمراً نادر الوقوع في ذلك الحين.أما الحديث عن مثل هذه الأمور علناً فلم يكن وارداً على الإطلاق.

ولكن جمهرة العمال التي بدأت بالاستيقاظ كانت مهيأة لتقبل "كشوفات المصانع" الموجهة إليها رغم كل الصعوبات والعراقيل. كانت الحركة الإضرابية تنمو، والعلاقة بين النضال الاقتصادي للطبقة العاملة وغيرها من الأشكال الأرقى للنضال تتطور بصورة لا مرد لها. وكانت طليعة الحركة الديمقراطية في روسيا تستيقظ لتبرز بعد عشر سنوات من ذلك بكامل حجمها. إن روسيا مدينة لهذه القوة وحدها بتمزيق القشرة القديمة.

إن من يتذكر أوائل "كشوفات المصانع" التي وجهها عمال سانت بطرسبرغ الطليعيون إلى الجماهير عام ١٨٩٤ سيجد أن من المفيد والمثمر مقارنتها بـ"كشوفات المصانع" التي قامت بها البرافدا.

إن هذه المقارنة الصغيرة لمظهر من مظاهر نضال العمال تكشف بجلاء عن كامل مداه وعن سعته وعمقه وقوته.. إلخ.

في ذلك الحين، لم يكن يوجد أكثر من خمسة إلى ستة "كشوفات مصانع"توزع سراً بين العمال في بضعة عشرات من النسخ.

أما اليوم فتوجد عشرات الآلاف من النسخ من البرافدا اليومية، وكل عدد يقدم عدة "كشوفات" تتعلق بأكثر ميادين العمل تنوعاً.

في ذلك الوقت لم يكن يوجد أكثر من خمس إلى ست مما يسمى بـ"الحلقات" التي كانت تناقش في السر طبعاً – الوضع في المصانع، مع مساهمة هذا المثقف الماركسي أو ذاك، واختيار موضوع النقاط التي سوف "تنشر".

أما اليوم فتوجد مئات وآلاف من مجموعات العمال التي تنبثق بصورة عفوية، لتناقش حاجاتهم الحيوية وتجمع رسائلهم، وكشوفاتهم ونداءاتهم للمقاومة والوحدة، إلى البرافدا الناطقة باسمهم.

وفي ظرف ثمانية عشر عاماً، انتقل العمال من البوادر الأولى للنشاط من أكثر البدايات تردداً إلى حركة، أي إلى حركة جماهيرية بالمعنى الحرفي للكلمة.

ولسوء الحظ ينبغي أن نقصر كلامنا على أوجه تماثل كشوفات المصانع وحسبإلا أنها هي أيضاً تشير إلى الدرب العظيم الذي تم قطعه، والهدف الذي يقود إليه هذا الدرب.

إن ثمانية عشر عامً ا ليست سوى لحظة وجيزة في تاريخ طبقة بأكملها. طبقة مقدر لها أن تنجز أكبر مهمة في العالم – تحرير الإنسانية.

إن الجزء الأكبر من هذا الدرب قد تم السير عليه في الظلام. أما الآن فقط فقد تم بلوغ نهاية الطريق – إلى الأمام بشجاعة وتصميم!

الأعمال الكاملة العدد ١٠٤ من برافدا

المجلد ١٨ ٣٠ آب ١٩١٢

ص ٣٠٢ – ٣٠٣

# صحيفة سفوبودا

إن سفوبودا خرقة تافهة لا قيمة لها. ومؤلفهاوهذا هو بالضبط الانطباع الذي تخلقه بأن شخصاً واحداً قد كتبها كلها من البداية إلى النهاية – يدعي أنه يكتب بلغة شعبية "لأجل العمال". إلا أن ما نجده أمامنا ليس الشعبية، بل ثرثرة متدنية بأسوأ معنى لهذه الكلمة.

وليس هناك أي كلمة واحدة بسيطة، فكل شيء مشوه... إن المؤلف لا يستطيع أن يكتب عبارة واحدة دون زخرفات، دون بلاغة "شعبية"، وشعارات "شعبية" شأن "جماعتنا" يلوك الأفكار الاشتراكية المهترئة مراراً بهذه اللغة القبيحة دون أن يقدم معطيات جديدة. أو أي أمثلة جديدة، أي تحليل جديد، وقد تحول كل شيء إلى ابتذال متعمد.

ونود أن نخبر المؤلف أن الشعبية بعيدة جداً عن الابتذال وبعيدة جداً عن الثرثرة الواطئة.

إن الكاتب الشعبي يقود قارئه نحو أفكار عميقة، نحو دراسة عميقة، انطلاقاً من حقائق بسيطة معروفة وبمعونة محاججات بسيطة أو أمثلة متميزة. يطرح الاستنتاجات الرئيسية التي ينبغي استخلاصها من تلك الحقائق ويثير في ذهن القارئ المفكر مسائل جديدة دوماً. أن الكاتب الشعبي لايفترض سلفاً أن قارئه لا يفكر أو أنه لا يستطيع أو لا يرغب في التفكير: على العكس من ذلك. أنه يفترض في القارئ المتخلف نية جادة لاستخدام رأسه، وعليه أني ساعده في هذا العمل الجدي الصعب. ويقوده ويعينه في خطواته الأولى، ويعلمه المضي إلى الأمام بصورة مستقلة. أما الكاتب المبتذل فيفترض أن قارئه لا يفكر وعاجز عن التفكير. إنه لا يقود قارئه في الخطوات الأولى باتجاه المعرفة الجادة، بل يقدم له كل الاستنتاجات "الجاهزة" لنظرية معروفة ولكن بصيغة تبسيطية مشوهة مزوجة بالنكات والهزل، بحيث أن القارئ لا يضطر للمضغ بل مجرد ابتلاع ما يعطى له.

الأعمال الكاملة

كتب في خريف ١٩٠١

المجلد ٥

نشر لأول مرة في مجلة البولشفي – العدد (٢) ١٩٣٦

ص ٣١١ – ٣١٢

# القسم الثاني:

# وظائف ومهمات الصحافة الثورية

# مهمتنا العاجلة

تمر حركة الطبقة العاملة الروسية اليوم بفترة انتقالية.فالبداية الرائعة التي حققتها منظمات العمال الاشتراكية الديمقراطية في المنطقة الغربية سانت بطرسبرغ – موسكو –كييف، وغيرها من المدن قد تكللت بتأسيس حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (ربيع ١٨٩٨).

ويبدو أن الاشتراكية الديمقراطية الروسية قد استنفذت في تلك الأثناء كل قواها في القيام بهذه الخطوة الهائلة إلى أمام، وعادت كرة أخرى إلى الممارسة الانعزالية للمنظمات المحلية المنفصلة عن بعضها البعض. إن الحزب لم يتوقف عن الوجود لكنه انكمش على نفسه بغية أن يستجمع قواه ويضع وحدة كل الاشتراكيين –الديمقراطيين الروس على أساس وطيد. وتنفيذ هذا التوحيد وا يجاد شكل مناسب له، والتخلص من العزلة المحلية الضيقة نهائياً تلك هي المهمة العاجلة الأكثر إلحاحاً للاشتراكيين – الديمقراطيين الروس.

إننا متفقون جميعاً على أن مهامنا تتلخص في تنظيم النضال الطبقي البروليتاري ولكن ما هو هذا النضال الطبقي؟ عندما يشتبك عمال مصنع واحد أو فرع صناعي واحد في النضال ضد رب العمل أو أرباب العمل، أيكون هذا صراعاً طبقياً؟ كلا. إن هذا ليس سوى حالة جنينية منه.

إن نضال العمال لا يصبح صراعاً طبقياً إلا عندما يعي كل الممثلين الطليعيين لكامل الطبقة العاملة في البلد كله أنفسهم على أنهم طبقة عاملة واحدة،ويشنون نضالاً موجهاً لا ضد أرباب عمل منفردين بل ضد كل طبقة الرأسماليين وضد الحكومة التي تدعم هذه الطبقة، وعندما يدرك العامل أنه أحد أعضاء الطبقة العاملة ككل. وعندما يدرك أن نضاله اليومي الجزئي ضد أرباب العمل المنفردين وضد الموظفين الحكوميين الأفراد هو نضال ضد كل البرجوازية والحكومة برمتها. عندها فقط يصبح نضاله صراعاً طبقياً "إن كل صراع طبقي إنما هو نضال سياسي" – إن كلمات ماركس الشهيرة هذه ينبغي أن لا تفهم على أنها تعني أن كل نضال عمالي ضد أرباب العمل ينبغي أن يكون دائماً نضالاً سياسياً. بل ينبغي أن نفهم معناها على أن نضال العمال ضد الرأسمالية يكون بالضرورة نضالاً سياسياً بقدر ما يصبح نضالاً طبقياً. إن على الاشتراكيين –الديمقراطيين عبر تنظيم العمال.. عبر القيام بالدعاية والتحريض في صفوفهم أن يحولوا نضال العمال العفوي ضد مضطهديهم إلى نضال للطبقة بأكملها، إلى نضال حزب سياسي بعينه من أجل مثل سياسية واشتراكية بعينها. وهذا أمر لا يمكن تحقيقه بالنشاط المحلي وحده.

لقد بلغ النشاط الاشتراكي –الديمقراطي المحلي مستوى مرموقاً في بلادنا. فقد انتشرت بذور الأفكار الاشتراكية – الديمقراطية في جميع أرجاء روسيا والمنشورات العمالية أول أشكال الأدبيات الاشتراكية –الديمقراطية، معروفة لكل عمال روسيا من سانت بطرسبرغ إلى كراسنويارسك، من القفقاس إلى الأورال. وكل ما ينقصه هو توحيد العمل المحلي برمته في عمل حزب واحد. إن العائق الأساسي أمامنا، والذي ينبغي أن نكرس كل طاقاتنا للتغلب عليه هو طابع (الهواية) الضيق للعمل المحلي وبسبب طابع الهواية هذا تظل الكثير من منظمات الطبقة العاملة في روسيا مجرد أحداث محلية، تفقد قدراً كبيراً من أهميتها كأمثلة على الاشتراكية –الديمقراطية الروسية كلها. كمرحلة في مجمل حركة الطبقة العاملة الروسية وبسبب طابع الهواية هذا، فإن وعي العمال لمصالحهم الجماعية في روسيا لم يتغلغل فيهم بصورة كافية، فهم لا يربطون نضالهم بشكل كاف بفكرة الاشتراكية الروسية والديمقراطية الروسية. وبسبب طابع الهواية هذا فإن تصورات الرفاق المختلفة حول المسائل النظرية والعملية غير مطروحة للنقاش صراحة في جريدة مركزية وبذلك فإنهم لا يخدمون هدف صياغة برنامج مشترك ووضع تاكتيكات مشتركة للحزب، بل تضيع في حلقات دراسية ضيقة. أو تفضي إلى مبالغة متطرفة للخصائص والأحداث المحلية. كفانا هواية! لقد بلغنا درجة من النضج تؤهلنا للانتقال إلى مرحلة العمل المشترك وصياغة برنامج حزبي مشترك ومناقشة تاكتيكات وتنظيم حزبنا بصورة جماعية.

لقد أسدت الاشتراكية –الديمقراطية الروسية قسطاً كبيراً في نقد النظريات الثورية والاشتراكية القديمة، ولم تقصر نفسها على النقد والتنظير وحدهما، ودللت على أن برنامجها ليس معلقاً في الهواء بل يلتقي والحركة العفوية الواسعة بين الشعب، أي بين

بروليتاريا المصانع وعليها الآن أن تقوم بالخطوة التالية الصعبة جداً والهامة جداً – خلق منظمة للحركة تناسب ظروفنا. إن الاشتراكية – الديمقراطية ليست مقصورة على أداء خدمة بسيطة لحركة الطبقة العاملة، بل أنها تمثل "أداة مركبة للاشتراكية وحركة الطبقة العاملة" (مستخدمين تعريف كارل كاوتسكي الذي يؤكد على الأفكار الأساسية للبيان الشيوعي)، إن مهمة الاشتراكية – الديمقراطية هي نقل المثل الاشتراكية التي لا لبس فيها إلى حركة الطبقة العاملة العفوية، وربط هذه الحركة بالمعتقدات الاشتراكية التي ينبغي أن تبلغ مستوى العلم المعاصر، وربطها بالنضال السياسي المنتظم من أجل الديمقراطية كوسيلة لبلوغ الاشتراكية – باختصار لصهر هذه الحركة العفوية في كل واحد غير قابل للتدمير في نشاط الحزب الثوري. إن تاريخ الحركة الثورية والديمقراطية في أوروبا الغربية، وتاريخ الحركة الثورية الروسية، وخبرة حركة طبقتنا العاملة هذه هي المادة التي ينبغي استيعابها لخلق منظمة هادفة، وتاكتيكات هادفة لحزبنا. وينبغي أن يتم "تحليل" هذه المادة بصورة مستقلة طالما لا توجد نماذج جاهزة يمكن العثور عليها في أي مكان.

إن حركة الطبقة العاملة الروسية تعيش في ظروف تختلف تماماً عن حركات الطبقة العاملة في أوربا من جهة، وسيكون أمراً بالغ الخطورة أن تكون هناك أية أوهام حول هذه المسألة.

من جهة أخرى، تختلف الاشتراكية الديمقراطية الروسية اختلافاً أساسياً" عن الأحزاب الثورية الروسية السابقة، بحيث أن ضرورة تعلم التكتيك الثوري والتنظيم السري من الأساتذة الروس القدامى (أننا لا نتردد قيد شعرة في الاعتراف بهذه الضرورة) لا يعفينا بأي شكل كان من واجب تقييمهم تقييماً نقدياً وصياغة تنظيمنا الخاص بصورة مستقلة.

ولدى طرح مثل هذه المهمة تبرز مسألتين هامتين إلى المقدمة بإلحاح خاص:

١- كيفية الربط بين الحاجة إلى الحرية التامة للنشاط الاشتراكي – الديمقراطي المحلي والحاجة إلى تأسيس حزب واحد، وبالتالي حزب مركزي؟ إن الاشتراكية الديمقراطية تستمد قوتها من حركة الطبقة العاملة العفوية التي تعبر عن نفسها بصورة متباينة وفي أوقات مختلفة في المراكز الصناعية العديدة. إن نشاط المنظمات الاشتراكية الديمقراطية المحلية هو أساس نشاط الحزب برمته. ولكن إذا كان هذا النشاط هو نشاط "هواة" معزولين، فلا يمكن أن يطلق عليه نشاط منظمة اشتراكية ديمقراطية بالمعنى الحرفي للكلمة، طالما أنه لن يكون تنظيماً وقيادة للصراع الطبقي للبروليتاريا.

٢- كيف يمكننا الجمع بين تطلع الاشتراكية الديمقراطية لأن تصبح حزباً ثورياً" يجعل النضال من أجل الحرية السياسية هدفه الرئيسي وبين رفض الاشتراكية الديمقرطية حبك المؤامرات السياسية، ورفضها القاطع لـ"دعوة العمال إلى المتاريس" (كما أشار ب. ب. إكسيلرود إلى ذلك بصواب) رفضها، عموماً، لأن تفرض على العمال هذه "الخطة" أو تلك للهجوم على الحكومة، خطة تضعها مجموعة من الثوريين؟

إن للاشتراكية الديمقراطية الروسية كل الحق في أن تعتقد بأنها قد قدمت الحلول النظرية لهذه المسائل، أما الرجوع لها تارة أخرى فإنه يعني تكراراً لما سبق أن قيل في مقالة "برنامجنا". فالمسألة المطروحة الآن هي وضع الحل العملي لهذه القضايا. إلا أنه ليس حلاً يمكن لشخص واحد أو مجموعة واحدة أن تقوم به، بل حلاً لن يستطيع تأمينه إلا النشاط المنظم للاشتراكية – الديمقراطية بمجموعها. ونعتقد أن أكثر المهمات إلحاحاً في اللحظة الراهنة يتلخص في تنفيذ حل هذه المسائل، ولهذا الغرض، ينبغي أن يكون هدفنا الفوري إنشاء صحيفة للحزب تظهر بانتظام وترتبط بصلات وثيقة بكل المجموعات المحلية. ونعتقد أن نشاط الاشتراكيين الديمقراطيين كله ينبغي أن يوجه نحو هذا الهدف خلال كامل الفترة القادمة. فبدون مثل هذه الصحيفة سيظل العمل المحلي متسماً بطابع الهواية الضيقة.

إن تأسيس الحزب سيبقى وإلى حد معين، مجرد كلمات إذا لم ينظم تمثيل هذا الحزب على نحو صحيح في صحيفة معينة. والنضال الاقتصادي غير الموحد من قبل صحيفة مركزية لا يمكن أن يصبح نضالاً طبقياً" لعموم البروليتاريا الروسية.

إن من المستحيل القيام بالنضال السياسي إن لم يكن بمقدور الحزب ككل أن يبدي رأيه حول كل المسائل السياسية ويعطي التوجيهات لمختلف جوانب النضال. إن تنظيم وضبط القوى الثورية وتطوير التكنيك الثوري محال بدون بحث كل هذه القضايا في صحيفة مركزية، بدون الصياغة الجماعية لأشكال وقواعد معينة بغية تسيير دفة الأمور، بدون تحديد مسؤولية كل عضو حزبي إزاء الحزب كله من خلال الصحيفة المركزية.

ولدي الحديث عن ضرورة تركيز كل قوى الحزب –كل القدرات الأدبية، كل القابليات التنظيمية، كل المصادر المادية.. إلخ – بغية تأسيس صحيفة للحزب كله وتوجيهها التوجيه الصحيح، فإننا لا نفكر أبداً باستبعاد الأشكال الأخرى للنشاط إلى المؤخرة – مثل التحريض المحلي، المظاهرات، المقاطعة، معاقبة الجواسيس، الحملات المريرة ضد ممثلي البرجوازية والحكومة من الأفراد، الإضرابات الاحتجاجية، إلخ، إلخ. بل نحن مقتنعون، على العكس من ذلك، أن كل أشكال النضال هذه تؤلف أساس نشاط الحزب، ولكن بدون توحيدها من خلال صحيفة لكل الحزب، فإن أشكال النضال الثوري هذه تفقد تسعة أعشار أهميتها ولا تؤدي إلى خلق الخبرة الحزبية المشتركة، خلق التقاليد والاستمرارية الحزبية.إن صحيفة الحزب، بعيداً عن منافسة مثل هذا النشاط، سوف تؤثر تأثيراً هائلاً في توسيعه وتوطيده ومنهجه.

إن ضرورة تركيز كل القوى على تأسيس صحيفة تظهر بانتظام وتوزع بانتظام إنما تنشأ عن خصوصية وضع الاشتراكية الديمقراطية الروسية قياساً لوضع الاشتراكية الديمقراطية في البلدان الأوروبية الأخرى، وبوضع الأحزاب الثورية الروسية القديمة. فلدي عمال ألمانيا وفرنسا، عدا الصحف، وسائل عديدة أخرى للممارسة العلنية لنشاطهم ولتنظيم الحركة – النشاط البرلماني، التحريض الانتخابي، الاجتماعات العامة، المشاركات في الهيئات المحلية العامة (في الريف والمدينة) التوجيه العلني للنقابات العمالية (المهنية والحرفية) إلخ، إلخ. ومقابل كل هذا، نعم، كل هذا ليس ثمة شيء في خدمتنا – إلى أن نفوز بالحرية السياسية – سوى صحيفة ثورية، التي لا يمكن بدونها القيام بتنظيم واسع لكامل حركة الطبقة العاملة. إننا لا نؤمن بالمؤامرات، ونرفض المغامرات الثورية الفردية لتحطم الحكومة، ويمكن لكلمات المناضل الاشتراكي الديمقراطي الألماني ليبكنخت أن تكون شعاراً لنشاطنا.

تعلموا، حرضوا، نظموا – ويمكن – وينبغي – أن يكون محور هذا النشاط جريدة الحزب فقط.

ولكن هل أن تأسيس مثل هذه الصحيفة المنظمة بهذا القدر أو ذاك من الاستقرار أمر ممكن، وفي ظل أي ظروف يكون ممكناً؟

هذه المسألة سوف نعالجها في فرصة أخرى.

الأعمال الكاملة — كتب في النصف الثاني من ١٨٩٩

المجلد

ص ٢١٥ – ٢٢٠ — نشر للمرة الأولى عام ١٩٢٥ في مجموعة لينين الثانية

# مسألة عاجلة

قلنا في المقال السابق أن مهمتنا الآنية هي تأسيس صحيفة حزبية، تصدر وتوزع بانتظام، وتساءلنا عن إمكانية بلوغ هذا الهدف وفي ظل أية ظروف يمكن بلوغه. دعونا نتفحص أكثر جوانب هذه المسألة أهمية.

إن الاعتراض الأساسي الذي يمكن أن يثار يتلخص في أن تحقيق هذا الهدف يتطلب أولاً تطوير نشاط المجموعات المحلية إننا نعتبر هذا الرأي الواسع الانتشار نسبياً مغالطة. يمكننا وينبغي علينا، الشروع على الفور بتأسيس صحيفة الحزب – وبالتالي تأسيس الحزب نفسه – ووضعهما على أسس سليمة. والشروط الأساسية للقيام بمثل هذه الخطوة قائمة أصلاً: العمل المحلي للحزب مستمر وقد ضرب جذوره عميقاً كما هو واضح، ذلك لأن هجمات البوليس المدمرة التي تتواتر لا تؤدي إلا إلى انقاطعات قصيرة، والقوى الجديدة سرعان ما تحل محل تلك التي سقطت في المعركة. إن لدى الحزب مصادر للنشر وقابليات أدبية لا في الخارج وحسب بل في روسيا أيضاً. وعليه فالمسألة تتلخص فيما إذا كان ينبغي للعمل، الذي بوشر به أصلاً أن يستمر بطريقة الهواة، أم إذا كان ينبغي تنظيم هذا العمل في عمل حزب واحد وبطريقة تتيح له أن ينعكس بكامله في صحيفة واحدة وهنا نصل إلى واحدة من أكثر المسائل التي تواجه حركتنا إلحاحاً، النقطة الحساسة – التنظيم وإن علينا أن نعترف صراحة أننا متخلفون في هذا المجال عن الأحزاب الثورية الروسية القديمة. ولهذا لا بد لنا أن نبذل كل ما في وسعنا للحاق بها وتجاوزها، فبدون تحسين التنظيم لا يمكن إحراز أي تقدم في حركة طبقتنا العاملة بوجه عام، كما لا يمكن إقامة حزب نشيط بصحيفة تعمل بانتظام بوجه خاص.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ينبغي لأدوات الحزب الحالية (نقصد بالأدوات المؤسسات والمجموعات والصحف أيضاً) أن تولي اهتماماً أكبر لمسائل التنظيم وتمارس التأثير على المجموعات المحلية في هذا المجال.

إن عمل الهواية المحلي يقود دوماً إلى إفراط كبير في العلاقات الشخصية، لأساليب الحلقة الدراسية، إلا اننا تجاوزنا مرحلة الحلقة الدراسية التي أصبحت ضيقة جداً لعملنا الحالي مفضية إلى تبذير للقوى. ومن دون الذوبان في حزب واحد لن يتاح لنا أن نراعي بدقة مبادئ تقسيم العمل والاقتصاد في قوانا، وهو ما ينبغي تحقيقه للتقليل من الخسائر وبناء حصن منيع قدر الإمكان إزاء اضطهاد الحكومة الأتوقراطية وملاحقاتها المسعورة. فمقابلنا، مقابل المجموعت الضئيلة من الاشتراكيين المختبئين في رحاب الحياة "السرية" الروسية، تقف مكنة ضخمة لأقوى دولة معاصرة تسلط كل قواها لسحق الاشتراكية الديمقراطية. إننا لمقتنعون بأننا سوف نحطم تلك الدولة البوليسية في النهاية، لأن كل فئات مجتمعنا السليمة والمتطورة تقف إلى جانب الديمقراطية والاشتراكية، ولكن بغية القيام بنضال منظم ضد الحكومة، ينبغي علينا أن نرتقي بالتنظيم والانضباط وتكنيك العمل السري إلى أرقى درجات الكمال، ومن الأمور الجوهرية لأعضاء الحزب الفرادى أو لأعضاء المجموعات المنفردة أن يتخصصوا في مختلف جوانب العمل الحزبي – البعض في استنساخ الأدبيات، آخرون في نقلها عبر الحدود، فئة ثالثة في توزيعها داخل روسيا، ورابعة في توزيعها داخل المدن، وخامسة في تهيئة أماكن سرية للاجتماع، وسادسة في جمع الأموال، وسابعة في توزيع المراسلات وكل المعلومات عن الحركة، وثامنة للحفاظ على الصلات. إلخ، إلخ. إننا نعرف أن هذا النمط من التخصص يتطلب قدراً أكبر من ضبط النفس، وقدرة أعظم في التزكيعلى العمل اليومي المتواضع غير المنظور، وقدراً من البطولة الحقيقية أكبر مما يحتاجه العمل المعتاد في الحلقات الدراسية.

وعلى أية حال فقد أظهر الاشتراكيون الروس والطبقة الروسية صفاتهم البطولية وسيكون من الخطأ عموماً التذمر من قلة الناس. إذ يلاحظ بين العاملين الشباب حماس متقد جامح الصبر لأفكار الديمقراطية والاشتراكية. كما أن المتعاطفين مع العمال يفدون دون انقطاع من صفوف المثقفين رغم أن السجون والمنافي تكتظ بهم وإذا ما نشرت على نحو واسع فكرة ضرورة إقامة منظمة أكثر انضباطاً بين كل هؤلاء المجندين للقضية الثورية فإن خطة تنظيم جريدة حزبية تصدر وتوزع بانتظام لن تكون حلماً بعد هذا ولنأخذ واحداً من شروط نجاح هذه الخطة – أن يؤمن للجريدة إمداد منتظم بالمراسلات والمواد الأخرى من كل مكان. ألم

يدلل التاريخ دوماً أنه عندما يكون هناك نهوض في حركتنا الثورية فإن مثل هذا الهدف يصبح ممكن التحقيق حتى بالنسبة للصحف التي تصدر في الخارج؟ وإذا ما توصل الاشتراكيون الديمقراطيون العاملون في مختلف المناطق إلى اعتبار جريدة الحزب على أنها جريدتهم. واعتبار الحفاظ على صلة منتظمة بها ومناقشة مشاكلهم فيها وجعلها مرآة لكل الحركة على أنها مهمتهم الرئيسية فسيكون من السهل تماماً تأمين إمداد الصحيفة بالمعلومات الكاملة عن الحركة. شريطة أن تراعى أساليب الصيانة السرية التي ينبغي أن لا تكون معقدة. أما الجانب الآخر من المسألة. وهو توزيع الجريدة بانتظام إلى جميع أرجاء روسيا. فإنه أكثر صعوبة بكثير من المهمة نفسها في ظل الأشكال السابقة للحركة الثورية في روسيا عندما لم تكن الصحف موجهة، بمثل هذا الاتساع.. إلى جماهير الشعب. وعلى أية حال فإن هدف الصحف الاشتراكية الديمقراطية يسهل مهمة توزيعها.

إن الأماكن الرئيسية التي ينبغي إيصال الصحيفة إليها بانتظام وبأعداد كبيرة هي المراكز الصناعية والمدن والقرى الصناعية والمناطق الصناعية في المدن الكبيرة، إلخ. وفي مثل هذه المراكز، يقرب أن يكون السكان كلهم من الطبقة العاملة. وبالفعل فإن العامل في مثل هذه الأماكن هو سيد الموقف ولديه مئات الطرق لتضليل الشرطة، وتتميز العلاقات مع المراكز الصناعية المجاورة بنشاطها الاستثنائي. ففي فترة القانون الاستثنائي المضاد للاشتراكيين (١٨٧٨ – ١٨٩٠) لم يكن البوليس الألماني أسوأ مما كان عليه آنذاك، إلا أنه على أية حال أفضل من البوليس الروسي، ولكن بالرغم من ذلك تمكن العمال الألمان بفضل تنظيمهم وانضباطهم أن يؤمنوا نقلاً منتظماً لصحيفة أسبوعية سرية عبر الحدود وتوزيعها على بيوت كل المشتركين بحيث أن الوزراء أنفسهم لم يستطيعوا إخفاء إعجابهم بالبريد الاشتراكي الديمقراطي "البريد الأحمر". وبالطبع فإننا لا نحلم بمثل هذه النجاحات، إلا أننا نستطيع، إن نحن وجهنا جهودنا نحو ذلك أن نضمن لجريدة حزبنا الصدور لا أقل من ١٢ مرة في السنة وتوزيعها بانتظام إلى المراكز الرئيسية للحركة ولكل مجموعات العمال التي يمكن للاشتراكية أن تصل إليها.

وإذا ما عدنا إلى مسألة التخصص يتعين علينا أن نشير أيضاً إلى أن عدم كفايته ترجع من ناحية إلى هيمنة عمل "الهواية" ومن ناحية أخرى إلى واقع أن صحفنا الاشتراكية الديمقراطية لا تبدي في العادة إلا اهتماماً ضئيلاً بالقضايا التنظيمية.

غير أن تأسيس صحيفة حزبية عامة يمكن له أن يقدم إلى "العامل في حقل معين" من حقول النشاط الثوري الوعي بأنه يسير مع "القاعدة الجماهيرية". الوعي بأن عمله أساسي بالنسبة للحزب مباشرة، وأنه أحد حلقات في السلسلة التي ستشكل حبلاً لشنق أخبث أعداء البروليتاريا الروسية والشعب الروسي كله –الحكومة الأوتوقراطية الروسية. إن الالتزام التام بهذا النمط من التخصص من شأنه فقط أن يمكننا من الاقتصاد في قوانا، وسوف لن يكون القيام بأعباء العمل الثوري على يد مجموعة صغيرة من الأشخاص ممكناً فقط، بل ستتاح الفرصة كذلك لجعل عدد من جوانب نشاطاتنا الحالية علنية. إن علنية النشاط هذه والقيام بها في إطار القانون، سبق وإن اقترحت منذ وقت طويل على الاشتراكيين الروس من قبل فورفارتس (إلى الأمام) الصحيفة المركزية للاشتراكيين الديمقراطيين الألمان.

إن المرء ليندهش للوهلة الأولى من هذه النصيحة، أما في الواقع الفعلي فإنها تستحق اهتماماً خاصاً. إن كل من عمل في حلقات الدراسة المحلية في المدن سوف يتذكر بسهولة أنه يوجد من بين الشؤون العديدة والمختلفة التي تواجهها هذه الحلقات شؤوناً علنية (مثل جمع المعلومات عن ظروف العمال، دراسة الأدبيات العلنية حول العديد من القضايا، استشارة ومراجعة أنماط معينة من الأدبيات الأجنبية، الاحتفاظ بنوع معين من الصلات، مساعدة العمال في الحصول على تعليم عام، ودراسة قوانين المصانع، إلخ). إن جعل الشؤون من هذا النوع وظيفة خاصة بفئة معينة من الناس سوف يقلل من حجم الجيش الثوري "في خط النار" (ولكن دون أن يقلل من "قدرته القتالية") ويزيد من حجم احتياطه، الاحتياطي الذي يعوض عن "القتلى والجرحى". ولا يمكن أن يكون ذلك ممكناً إلا عندما يرى الأعضاء العاملون والاحتياط نشاطاتهم منعكسة في صحيفة عامة للحزب، ويشعرون بعلاقتهم بها. وبالطبع فإن الاجتماعات المحلية للعمال والمجموعات المحلية سوف تكون ضرورية على الدوام مهما كان المدى الذي نبلغه في تخصصنا، ولكن عدد الاجتماعات الثورية الجماهيرية والأخص الخطرة من حيث علاقتها بنشاط الشرطة والتي غالباً ما تكون نتائجدها أبعد من أن تتكافأ والأخطار التي تنطوي عليها) سوف تكون أقل بدرجة ملحوظة من جهة "ومن جهة أخرى فإن اختيار مختلف جوانب

العمل الثوري كوظيفة خاصة سوف يتيح لنا فرصاً أكبر لتغطية مثل هذه الاجتماعات خلف ستار أشكال شرعية عن التجمع: تسلية، انعقاد جمعيات مجازة قانوناً، إلخ. ألم يستطع العمال الفرنسيون تحت حكم نابليون الثالث والعمال الألمان أيام القانون الاستثنائي المضاد للاشتراكيين أن يبتكروا كل الطرق الممكنة للتغطية على اجتماعاتهم السياسية والاشتراكية؟ إن بمقدور العمال الروس أن يقوموا بالمثل. بالإضافة إلى ذلك: لا يمكن توسيع وتعميق محتوى الدعاية والتحريض الاشتراكي الديمقراطي إلا بتحسين التنظيم وتأسيس جريدة حزبية عامة. وأننا بحاجة ماسة إلى ذلك إن العمل المحلي لا بد أن يقودنا حتماً إلى المغالاة في الخصائص المحلية، و... [٥] وهذا مستحيل بدون صحيفة مركزية تكون، في ذات الوقت صحيفة ديمقراطية متقدمة. وعند ذلك وحسب فإن عودتنا لتحويل الاشتراكية – الديمقراطية إلى مناضل قيادي من أجل الديمقراطية ستصبح واقع حقيقياً وعندها أيضاً سيكون بمقدورنا وضع تاكتيكات سياسية محددة. لقد رفضت الاشتراكية الديمقراطية نظرية "الكتلة الرجعية الواحدة" المضللة. وأخذت تنظر إلى مسألة الاستفادة من تأييد الطبقات التقدمية ضد الطبقات الرجعية واحداً من أكثر المهمات السياسية حيوية. وطالما كان طابع المنظمات والمطبوعات محلياً فإن من المحال تقريباً القيام بهذه المهمة: فالأمور لا تذهب أبعد من إقامة العلاقات مع أفراد "ليبراليين" والحصول على بعض "الخدمات" منهم. إن صحيفة عامة للحزب، تلتزم بمبادئ النضال الاساسي بثبات، وترفع راية الديمقراطية عالياً، هي وحدها القادرة على كسب العناصر الديمقراطية المناضلة إلى صفها وتزج كل القوى التقدمية الروسية في النضال من أجل الحرية السياسية. وعندها وحسب سيكون بمقدورنا تحويل حقد العمال المكبوت ضد الشرطة والسلطات إلى حقد واع ضد الحكومة الأتوقراطية. وعزم على خوض نضال مستميت من أجل حقوق الطبقة العاملة والشعب الروسي برمته إن حزباً ثورياً لدقيق التنظيم مشيداً على هذه الأسس هو وحده الذي يستطيع أن يبرهن على أنه أعظم قوة سياسية في روسيا اليوم!

الأعمال الكاملة — كتب في النصف الثاني من ١٨٩٩

المجلد ٤

ص ٢٢١ – ٢٢٦ — نشر للمرة الأولى عام ١٩٢٥ في مجموعة لينين الثالثة

(٥) جزء غير واضح من المسدة – الناشرون.

# مسودة بيان هيئة تحرير الايسكرا وزاريا

# (مقتطفات)

نعتقد أن من الضروري وقد أخذنا على عاتقنا مهمة إصدار مطبوعين اشتراكيين ديمقراطيين لكل الطبقة العاملة الروسية – أن نتحدث باختصار عن برنامجنا الذي نناضل لتحقيق أهدافه، وفهمنا لمهماتنا.

إننا نمر بفترة بالغة الأهمية من تاريخ حركة الطبقة العاملة الروسية والاشتراكية – الديمقراطية الروسية. وتشير كل الدلائل على أن حركتنا قد بلغت مرحلة حاسمة، فقد انتشرت انتشاراً واسعاً وشقت طريقها بقوة إلى مختلف أرجاء روسيا بحيث أنها تناضل الآن بهمة كبيرة لتعزيز نفسها، وتكتسب شكلاً أرقى، وتتطور ككيان وتنظيم محددين. والحق أن السنين القليلة الماضية قد تميزت بانتشار سريع مدهش للأفكار الاشتراكية الديمقراطية في صفوف مثقفينا، ويلتقي اتجاه الأفكار الاشتراكية هذا بحركة عفوية مستقلة للبروليتاريا الصناعية التي أخذت تتوحد وتناضل ضد مضطهديها مبدية توقاً عارماً للاشتراكية. وتنبثق الحلقات الدراسة من العمال والمثقفين الاشتراكيين الديمقراطيين في كل مكان، وتبدأ المنشورات التحريضية المحلية بالظهور، ويتزايد الطالب على الأدبيات الاشتراكية الديمقراطية بما يفوق العرض كثيراً، فيما يعجز القمع الحكومي عن إيقاف الحركة.

إن السجون والمنافي تغص بالمنضالين وقلما يمر شهر دون سماعنا عن اشتراكيين (اعتقلوا في كمائن) في مختلف أنحاء روسيا، أو القبض على مراسلين سريين، أو اعتقال محرضين، ومصادرة أدبيات ومطابع صحفية، إلا أن الحركة تواصل سيرها وتنمو منتشرة إلى مناطق أوسع ومتغلغلة أعمق فأعمق في صفوف الطبقة العاملة جاذبة اهتمام الرأي العام بدرجة أكبر فأكبر. إن مجمل التطور الاقتصادي في روسيا وتاريخ الفكر الاجتماعي والحركة الثورية في روسيا تقف ضمانة لنمو حركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية وتجاوزها كل العقبات التي تواجهها.

إن الطابع الأساسي لحركتنا، الذي اتسمت به بصفة خاصة مؤخراً، هو حالة التشتت الذي تعانيه وطابع الهواية الذي يسودها، إن جاز لنا التعبير أن حلقات الدراسة المحلية تنبثق وتعمل في عزلة شبه تامة عن حلقات المناطق الأخرى – وما هو أهم بوجه خاص –في عزلة عن الحلقات التي كانت وما تزال تعمل في نفس المناطق في الوقت ذاته. إن التقاليد لم تترسخ بعد والاستمرارية غير مؤمنة بعد، وتعكس المنشورات المحلية بجلاء هذا التشتت وهذا الافتقار إلى الصلة بما سبق للاشتراكية الديمقراطية الروسية إن حققته. وعليه تلوح لنا الفترة الراهنة فترة حرجة بسبب أن الحركة تتجاوز مرحلة الهواية والتشتت، وتطالب بإلحاح الانتقال إلى شكل أرقى وأكثر توحيداً وأفضل تنظيماً وهو أمر نعتبر تعزيزه واجباً علينا. ولا حاجة للقول أن هذا التشتت أمر محتوم في مرحلة معينة من الحركة، مرحلة الابتداء، أما غياب الاستمرارية فأمر طبيعي في ضوء النمو الشامل السريع للحركة بعد فترة طويلة من السكون الثوري. ولا ريب أن الظروف المحلية ستكون متباينة على الدوام، كما ستكون هناك اختلافات في ظروف الطبقة العاملة في إحدى المناطق قياساً بظروف منطقة أخرى، وأخيراً سيكون هناك على الدوام جانب خاص في وجهات نظر العمال المحليين النشيطين، وهذا التنوع ذاته دليل على قوة الحركة وعلى نموها السليم. هذا صحيح كله، ومع ذلك فإن التشتت وغياب التنظيم ليسا بالضرورة نتيجة لهذا التنوع. إن الحفاظ على استمرارية ووحدة الحركة لا ينفيان التنوع بأي حال من الأحوال، بل يخلفان له، على العكس من ذلك، مجالاً أوسع وحقلاً أرحب للعمل. وعلى أية حال فإن التشتت في المرحلة الراهنة للحركة قد بدأ يمارس بالتأكيد تأثيراً ضاراً ويهدد بحرف الحركة إلى طريق زائف: إن الممارسة الضيقة، المنفصلة عن الوضوح النظري للحركة ككل، قد تدمر الصلة بين الاشتراكية والحركة الثورية في روسيا من جهة والحركة العفوية للطبقة العاملة من جهة أخرى.. ويمكن استخلاص الاستنتاج العملي التالي مما سبق:ينبغي علينا نحن الاشتراكيين الديمقراطيين الروس أن نتوحد ونركز كل جهودنا نحو تشكيل حزب واحد قوي، يناضل تحت راية برنامج اشتراكي –ديمقراطي ثوري، ويحافظ على استمرارية الحركة ويدعم تنظيمها بصورة منهجية. إن هذا الاستنتاج ليس بالجديد.فقد توصل إليه الاشتراكيون الديمقراطيون الروس قبل سنتين خلت عندما اجتمع

ممثلو أكبر المنظمات الاشتراكية الديمقراطية الروسية في مؤتمر لهم ربيع عام ١٨٩٨.ليشكلوا حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. وأصدروا بيان الحزب، واعترفوا بـ رابوتشايا غازيتا الصحيفة الرسمية للحزب.

وباعتبارنا أعضاء في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، فإننا نتفق كلًا مع الأفكار الأساسية الواردة في البيان، ونعلق عليه أهمية كبيرة بوصفه بيانًا علنيًا صريحًا بالأهداف التي ينبغي لحزبنا أن يناضل في سبيلها. وبالنتيجة فإننا نحن أعضاء الحزب نطرح مسألة مهماتنا الآنية والمباشرة بالشكل التالي: أية خطة عمل ينبغي علينا أن نتبنى لكي يزدهر الحزب على أمتن الأسس الممكنة؟ يرى بعض الرفاق (بل بعض المجموعات والمنظمات) أن تحقيق ذلك يستدعي أن نستأنف ممارسة انتخاب هيئة الحزب المركزية والطلب إليها باستئناف إصدار جريدة الحزب. إننا نعتبر مثل هذه الخطة زائفة، بل وتنطوي على المخاطرة. فتأسيس وتعز يز الحزب يعني تأسيس وتعزيز وحدة كل الاشتراكيين الديمقراطيين الروس، ومثل هذه الوحدة لا يمكن أن تحقق بمرسوم، ولا يمكن أن تحقق بإصدار قرار لعقد اجتماع للمندوبين، بل أن ينبغي أن نعمل من أجلها. ومن الضروري، في المقام الأول تطوير أدب حزبي مشترك، مشترك لا بمعنى أن يخدم الحركة الروسية ككل أكثر مما يخدم المناطق المنفصلة وحسب وليس بمعنى أن يتناول قضايا الحركة كلها ويلعب البروليتاريين الواعين طبقيًا في نضالهم بدلاً من الاقتصار على معالجة القضايا المحلية البحتة وحسب، بل أن يكون أيضًا أدبًا مشتركًا بمعنى أن يوحد كل الإمكانات الأدبية المتاحة، وأن يعبر عن كل ألوان الرأي ووجهات النظر السائدة لدى الاشتراكيين الديمقراطيين الروس، لا كعمال معزولين بل كرفاق متوحدين في صفوف منظمة واحدة لها برنامج مشترك ونضال مشترك وينبغي علينا ثانيًا أن نعمل على إيجاد منظمة تهدف بصورة خاصة إلى إقامة وا دامة الصلة مع كل مراكز الحركة، والحصول على معلومات متكاملة وآنية عن الحركة، وتوزيع صحفنا ومطبوعاتنا الدورية بانتظام إلى كل أنحاء روسيا. وعندما تشكل مثل هذه المنظمة عندما يتأسس البريد الاشتراكي الروسي فإن الحزب سيمتلك أساسًا سليمًا وعندها فقط يصبح حقيقة واقعة وبالنتيجة قوة سياسية جبارة. إن في نيتنا تكريس الجهود للشق الأول من هذه المهمة، أي خلق أدب ترك مامشمنا نعتبر هذا مطلبًا ملحًا للحركة اليوم، وا جراءًا أوليًا ضروريًا نحو استئناف نشاط الحزب. وبالطبع فإن طبيعة مهمتنا هي التي تحدد برنامج توجيه مطبو عاتنا. وينبغي لها أن تخصص مساحة كبيرة للقضايا النظرية، أي النظرية العامة للاشتراكية الديمقراطية وتطبيقها في الظروف الروسية. إن الحاجة الماسة لتوسيع النقاش بصدد هذه القضايا في الوقت الحاضر بالذات أمر مفروغ منه، ولا يتطلب مزيدًا من التوضيح بعد كل ما قيل أعلاه. ولا حاجة للقول أن قضايا النظرية العامة ترتبط وثيق الارتباط بالحاجة إلى توفير المعلومات المتعلقة بتاريخ حركة الطبقة العاملة في الغرب ووضعها الراهن. ونقترح، بالإضافة إلى ذلك، مناقشة كل القضايا السياسية بصورة منهجية وينبغي على حزب العمال الاشتراكي الديمقر اطي أن يجيب على كل القضايا التي تنشأ في كل ميادين حياتنا اليومية، وكل الشؤون السياسية في الداخل والخارج، وينبغي علينا أن نحرص على أن يكون لكل اشتراكي ديمقراطي ولكل عامل واع طبقيًا رأي واضح حول كل القضايا الهامة. وما لم ينفذ هذا الشرط، سيكون من المستحيل القيام بالدعاية والتحريض بصورة واسعة ومنهجية.

إن مناقشة القضايا النظرية والسياسية يرتبط بإعداد مسودة برنامج الحزب وقد سلمنا بهذه الضرورة في مؤتمر ١٨٩٨. وننوي في القبل القريب نشر مسودة البرنامج غير أن نقاشًا مستفيضًا لهذه المسودة ينبغي أن يزودنا بمادة كافية للمؤتمر القادم الذي يتعين عليه تبني البرنامج. ومن المهام الحيوية الأخرى في نظرنا هي مناقشة قضايا التنظيم والأساليب العملية لتوجيه عملنا. إن للتشتت وغياب الاستمرارية، اللان أشرنا إليهما آنفًا، تأثير ضار على الوضع الحالي للضبط الحزبي والتنظيم وأساليب العمل السري. ولا بد في هذا الشأن من الاطقو صراحة وعلنًا أننا نحن الاشتراكيين الديمقراطيين متخلفون عن العمال القدامى في الحركة الثورية الروسية ومتخلفون عن التنظيمات الأخرى العاملة في روسيا، وأن علينا بذل كل الجهود لنصبح بمستوى مهماتنا. إن انجذاب أعداد كبيرة من العمل والمثقفين الشباب إلى الحركة وتزايد إخفاقات ومكر القمع الحكومي يجعل من الدعاية لمبادئ الحزب وأساليب التنظيم والضبط الحزبي وتكنيك العمل السري ضرورة ملحة.

وإذا ما حظيت هذه الدعاية بدعم كل المجموعات وكل الرفاق المجربين، فبوسعها بل ولا بد لها، أن تؤدي إلى تدرب الاشتراكيين والعمال الشباب ليصبحوا قادة متمكنين للحركة الثورية، قادرين على التغلب على كل الصعوبات التي تعترض عملنا جراء طغيان الدولة البوليسية الأوتوقراطية،قادرين على خدمة كل متطلبات جماهير العمال الذين يتوقون عفوياً إلى الاشتراكية والنضال السياسي.وأخيراً تنجم عن المسائل المذكورة أعلاه واحدة من المهام الأساسية تلك هي تحليل هذه الحركة العفوية (بين جماهير العمال وبين الأنتلجنسيا على حد سواء). وعلينا أن نحاول فهم الحركة الاجتماعية للمثقفين تلك الحركة التي ميزت أواخر التسعينات في روسيا وضمت تيارات مختلفة وأحياناً متعارضة. علينا أن ندرس بعناية بالغة ظروف الطبقة العاملة في جميع ميادين الحياة الاقتصادية. وينبغي أن ندرس بعناية أشكال وظروف يقظة العمال والنضالات المحتدمة الآن لكي نتمكن من توحيد حركة الطبقة العاملة الروسية والاشتراكية الماركسية التي بدأت تضرب جذورها في الأرض الروسية، في كل واحد متكامل لكي يكون بمقدورنا ربط الحركة الثورية الروسية بالنهوض الجماهيري العفوي للجماهير الشعبية. وعندما يتحقق هذا الارتباط وحسب يمكن تأسيس حزب الطبقة العاملة الاشتراكي الديمقراطي في روسيا، لأن الاشتراكية الديمقراطية لا تقوم لمجرد خدمة حركة الطبقة العاملة العفوية (مثلما ميل إلى الاعتقاد بغض "عمالنا العمليين"اليوم أحياناً) بل دمج الاشتراكية بحركة الطبقة العاملة. وهذا الدمج وحده هو الذي سيمكن البروليتاريا الروسية من تحقيق مهمتها السياسية العاجلة –تحرير روسيا من الاستبداد والأوتوقراطية.

إن توزيع هذاالموضوعات والقضايا بين المجلة والجريدة سوف يتحدد أساساً بالفروق في حجم وطابع هذين المطبوعين – فالمجلة ينبغي أن تعمل في الدعاية بصورة رئيسية أما الجريدة ففي التحريض أساساً. غير أن كل جوانب الحركة ينبغي أن تجد انعكاسها في المجلة والجريدة معاً. ونود أن نؤكد بشكل خاص معارضتنا للتصور القائل بأن على أي صحيفة عمالية أن تكرس صفحاتها للشؤون الآنية المتعلقة مباشرة بالحركة العفوية للطبقة العاملة فقط، وتترك كل شيء يتعلق بالنظرية الاشتراكية والعلم والسياسة وقضايا التنظيم الحزبي، إلخ، إلى مطبوع دوري موجه للمثقفين. إن الضرورة تتطلب، على العكس من ذلك، أن نربط كل الحقائق والظواهر الملموسة لحركة الطبقة العاملة بالقضايا المشار إليها. إن نور النظرية ينبغي أن يسلط على كل حقيقة قائمة بذاتها، أما الدعاية للقضايا السياسية والتنظيم الحزبي فينبغي أن نقوم بها وسط أوسع جماهير الطبقة العاملة، ويجب أن تعالج هذه المسائل في العمل التحريضي. إن نمط التحريض الذي ساد حتى الآن يعتوره النقص بدون استثناء – أي التحريض عن طريق المنشورات الموزعة محلياً، إن هذاالتحريض ضيق تماماً ولا يعالج سوى القضايا المحلية المقصورة بدورها على القضايا الاقتصادية. علينا أن نسعى لخلق شكل أرقى من أشكال التحريض بواسطة الصحيفة التي ينبغي أن تنطوي على سجل منتظم بشكاوي العمال وإضراباتهم، وغيرها من أشكال النضال البروليتاري، إلى جانب كشف كل مظاهر الاستبداد السياسي في عموم روسيا، وأن تستخلص من كل مظهر من هذه المظاهر استنتاجات محددة بما ينسجم والهدف النهائي للاشتراكية والمهام السياسية للبروليتاريا الروسية. إن تصريح ب. ب. أكسلرود القائل: "وسعوا حدود ومحتوى نشاطنا الدعائي والتحريضي والتنظيمي" ينبغي أن يخدم كشعار يحدد نشاطات الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في المستقبل القريب، ونحن نتبنى هذا الشعار في برنامج مطبوعاتنا.

وهنا تبرز، بالطبع، هذا المسألة:إذا كانت المطبوعات المقترحة تستخدم أهداف توحيد كل الاشتراكيين الديمقراطيين الروس وتدمجهم في حزب واحد، فلا بد لها أن تعكس كل ألوان الرأي. كل الخصائص المحلية المحددة، وكل الطرائق العملية على اختلافها. ولكن كيف نستطيع الجمع بين وجهات النظر المختلفة والحفاظ على سياسة تحرير منسجمة لهذه المطبوعات؟ أتكون هذه المطبوعات مجرد خليط من وجهات نظر متضاربة، أم ينبغي أن يكون لها اتجاه مستقل ومحدد تماماً؟

إننا نتمسك بالرأي الثاني، ونأمل أن تبرهن الصحيفة ذات الاتجاه المحدد على أنها ملائمة تماماً (كما سنحاول تبيانه فيما يلي) لغرض التعبير عن مختلف وجهات النظر وللنقاش الرفاقي بين المساهمين فيهاإن آراءنا تتفق تماماً مع الأفكار الجوهرية للماركسية (الواردة في البيان الشيوعي، وفي برامج الاشتراكيين الديمقراطيين في أوربا الغربية)، إننا نؤيد التطوير المثابر لهذه الأفكار براوماركس وانجلز، ونرفض رفضاً باتاً التحريضات الانتهازية الممائلة لبرنشتاين التي راجت كثيراً مؤخراً.

إن مهمة الاشتراكية الديمقراطية، كما نفهمها، تتلخص في تنظيم النضال الطبقي للبروليتاريا، وتطوير هذا النضال وتوضيح هدفها الأساس النهائي، وتحليل الظروف التي تحدد الأساليب التي ينبغي توجيه النضال بموجبها. "إن تحرير الطبقة العاملة ينبغي أن يتحقق على يد الطبقة العاملة نفسها."ولكن في الوقت الذي لا نفصل فيه الاشتراكية الديمقراطية عن حركة الطبقة العاملة، ينبغي أن لا ننسى أن مهمة الاشتراكية الديمقراطية هي أن تمثل مصالح هذه الحركة في جميع بلدان العالم والا تقدس بصورة عمياء جانباً واحداً بعينه من الحركة في أي وقت أو مكان ما.ونعتقد أن من واجب الاشتراكية الديمقراطية دعم كل حركة ثورية ضد النظام السياسي والاجتماعي القائم، ونرى أن هدفها هو استيلاء الطبقة العاملة على السلطة وانتزاع ملكية مغتصبي الملكية، وإقامة المجتمع الاشتراكي. إننا نرفض بشدة كل مسعى لإضعاف أو التقليل من الطابع الثوري للاشتراكية الديمقراطية التي هي حزب الثورة الاجتماعية التي تعادي دون رحمة كل الطبقات المساندة للنظام الاجتماعي الحالي. ونؤمن أن المهمة التاريخية للاشتراكية الديمقراطية هي قبل كل شيء الإطاحة بالأوتوقراطية. إن الاشتراكية الديمقراطية الروسية مقدر لها أن تصبح المناضل الطليعي في صفوف الديمقراطية الروسية، ومقدر لها أن تحقق المهمة التي يضعها أمامها كامل التطور الاجتماعي لروسيا والتي ورثتها عن المناضلين إلا ما جد في الحركة الثورية الروسية. وليس بوسع الاشتراكية الديمقراطية أن تحقق رسالتها إلا بالجمع الوثيق بين النضالين الاقتصادي والسياسي، ونشر الدعاية والتحريض السياسيين بين أوسع فئات الطبقة العاملة.. ورغم أننا نقوم بعملنا الأدبي انطلاقاً من موقف فكري محدد، فإننا لا ننوي أبداً اعتبار وجهات نظرنا كلها بشأن القضايا الجزئية بمثابة وجهات نظر لجميع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس. إننا لا ننكر وجود الاختلافات، ولن نحاول إخفاءها أو طمسها. بل على العكس من ذلك نريد طبوعاتنا أن تصبح منبراً لمناقشة كل القضايا من قبل جميع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس على اختلاف وألوان آرائهم. إننا لا نرفض المساجلات بين الرفاق، بل نحن على العكس من ذلك، مستعدون لأن نخصص لهم مجالاً واسعاً على أعمدة صحفنا. المساجلات العلنية التي تعبر تعبيراً كاملاً عن آراء جميع الاشتراكيين الديمقراطيين والعمال الروس الواعين قطباً أمر ضروري ومرغوب فيه لتوضيح عمق الاختلافات القائمة، وإتاحة المجال لبحث القضايا المتنازع عليها من كل الزوايا، لمقارعة التطرف الذي يقع فيه حتماً ممثلو مختلف الآراء والمناطق والاختصاصات في الحركة الثورية.

والواقع أننا نعتبر غياب المساجلات العلنية بين وجهات النظر المختلفة والجهود المبذولة لإخفاء هذه الاختلافات حول القضايا الأساسية واحداً من نواقص الحركة الراهنة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإننا في الوقت الذي نعترف بالطبقة العاملة الروسية والاشتراكية الديمقراطية الروسية بوصفها طليعة النضال من أجل الديمقراطية والحرية السياسية، نعتقد بأن من الضروري الكفاح لجعل مطبوعاتنا منابر ديمقراطية عامة، إلا أن هذا لا يعني أننا نوافق، ولو لحظة واحدة، على نسيان التناحر الطبقي بين البروليتاريا والطبقات الأخرى ولا بمعنى أننا نرتضي أدنى تخفيف للصراع الطبقي، بل بمعنى أننا سوف نطرح ونناقش كل القضايا الديمقراطية دون أن نقصر أنفسنا على نحو ضيق على القضايا البروليتاريا وبمعنى أننا سنطرح ونناقش كل مظاهر وأشكال القمع الساسي ونبين العلاقة بين حركة الطبقة العاملة والنضال السياسي، بكل أشكاله، ونجذب كل المناضلين الشرفاء ضد الأوتوقراطية بصرف النظر عن آرائهم أو الطبقة التي ينتمون إليها، ونحثهم على دعم الطبقة العاملة بوصفها القوة الثورية الوحيدة المعادية للحكم المطلق حتى النهاية. وبالتالي ورغم أننا نتوجه إلى الاشتراكيين والعمال الروس الواعين طبقياً بصورة أساسية، فإننا لا نتوجه إليهم وحدهم بل ندعو كل المضطهدين من جانب النظام السياسي الحالي في روسيا وكل الذين يكافحون من أجل تحرير الشعب الروسي من العبودية السياسية لدعم المطبوعات المكرسة لتنظيم حركة الطبقة العاملة في حزب سياسي ثوري. إننا نضع صفحات مطبوعاتنا تحت تصرفهم لكي يفضحوا كل انتهاكات وجرائم الأوتوقراطية الروسية. إننا نوجه هذا النداء ونحن مقتنعون بأن راية النضال السياسية التي ترفعها الاشتراكية الديمقراطية الروسية يمكن ولا بد أن تصبح، راية للشعب كله.

إن المهمات التي نأخذها على عاتقنا واسعة وشاملة تماماً ولم نكن لنجرؤ على توليها لو لم نكن مقتنعين من خلال كل تجربتنا السابقة بأنها أكثر مهمات الحركة كلها إلحاحاً، ولو لم نكن على ثقة من التعاطف وبوادر الدعم السخي والثابت من جانب:

(١) المنظمات العديدةلحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي والمجموعات المستقلة الأخرى من الاشتراكيين الديمقراطيين الروس التي تعمل في مختلف المدن.

(٢) مجموعة تحرير العمل لتي أسست الاشتراكية الديمقراطية الروسية وكانت على الدوام في مقدمة ممثليها من المنظرين ورجال الأدب.

(٣) عدد من الأشخاص غير المنتمين لأي تنظيم، والذين يتعاطفون برغم ذلك مع الحركة الاشتراكية الديمقراطية لاعمالية، والذين برهنوا على أن خدماتهم لها ليست قليلة الشأن أبد ًا. إننا سنبذل كل ما بوسعنا من أجل أن ننفذ على نحو مناسب الجانب الذي اخترناه من العمل الثوري العام، وتقدم أفضل جهد ممكن من أجل أن يعتبر كل رفيق روسي مطبوعاتنا على أنها خاصته، تبعث إليها كل المجموعات كل المعلومات المتعلقة بالحركة، ويعبرون فيها عن آرائهم ويشيرون إلى احتياجاتهم من الأدبيات السياسية، ويسردون فيها تجربتهم، ويعلنون فيها عن آرائهم المتعلقة بالطبعات الاشتراكية الديمقراطية وباختصار ستكون المطبوعات وسيطًا يشاركون من خلاله بأية مساهمة يقدمونها للحركة وبأية مكتسبات تحرزها وبهذه الطريقة وحدها سيكون بالإمكان إنشاء صحيفة حقيقية لكل الاشتراكيين الديمقراطيين الروس. إن الاشتراكية الديمقراطية تجد نفسها محصورة في ظروف العمل السري التي تعمل في ظلها مختلف المجموعات والحلقات الدراسية المنعزلة. وقد آن الأوان للسير على طريق الدعوة المكشوفة للاشتراكية، طريق الصراع السياسي المكشوف. إن إيجاد صحيفة للاشتراكية الديمقراطية لعموم روسيا ينبغي أن يكون الخطوة الأولى على هذا الطريق.

الأعمال الكاملة

كتب في ربيع عام ١٩٠٠

المجلد ٤

ص ٣٢٠ – ٣٣٠

كتب في ربيع عام ١٩٠٠

نشر للمرة الأولى عام ١٩٢٥ في مجموعة لينين الرابعة

# إيضاح من هيئة تحرير الايسكرا

## باسم هيئة التحرير

وقت أن تولينا مهمة إصدار صحيفة سياسية (الايسكرا). اعتبرنا أن من الضروري أن نتحدث بشيء من الاختصار عن الأهداف التي نسعى إليها والفهم الذي نتصوره عن مهماتنا.

إننا نمر بفترة على درجة خطيرة من الأهمية في تاريخ حركة الطبقة العاملة الروسية والاشتراكية الديمقراطية الروسية. فقد اتسمت السنوات القليلة الماضية بانتشار أفكار الاشتراكية الديمقراطية بسرعة مدهشة بين أوساط المثقفين، ويلتقي مثل هذا النزوع في الفكر الاجتماعي بحركة البروليتاريا الصناعية المستقلة التي شرعت تتحد وتناضل ضد مضطهديها وتتجه بقوة صوب الاشتراكية.إن الحلقات الدراسية للعمال والمثقفين الاشتراكيين الديمقراطيين تنبثق في كل مكان وتوزع منشورات التحريض المحلية بشكل أوسع.كما يزداد الطلب على الأدبيات الاشتراكية الديمقراطية على نحو يتجاوز فيه العرض بدرجة بعيدة. وفي الوقت ذاته يعجز القمع المتزايد الذي تمارسه السلطات الحكومية عن إيقاف الحركة. إن السجون والمنافي تمتلئ حد الاكتظاظ ولا يكاد يمر شهر دون أن تردنا أنباء عن اشتراكيين (اعتقلوا في كمائن) على رقعة الأرض الروسية كلها وكذلك إلقاء القبض على المراسلين السريين ومصادرة الأدبيات والمطابع الصحفيةلكن الحركة تنمو وتنتشر على رقعة تزداد اتساعاً وتتغلغل بعمق أكبر في أوساط الطبقة العاملة وتلفت أنظار الرأي العام بدرجة لم يسبق لها مثيل. إن مجمل التطور الاقتصادي في روسيا وتاريخ الفكر الاجتماعي والحركة الثورية في روسيا تقف كلها بمثابة ضمانة لنمو حركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية ولقدرتها في التغلب على جميع الصعاب التي تواجهها.

إن السمة الرئيسية لحركتنا من الجانب الآخر، والتي اتصفت بها في الفترة الأخيرة خصوصاً هي حالة الشقاق وطابع الهواية، إذا صح التعبير أن حلقات الدراسة المحلية التي تنبثق، تعمل كل واحدة مستقلة عن الأخرى، وبصفة خاصة تلك الحلقات التي عملت وما تزال في نفس المناطق. إن التقاليد لم تترسخ والاستمرارية لم تؤمن وتعبر المطبوعات المحلية تماماً عن هذا الشقاق وغياب الصلة بما سبق للاشتراكية الديمقرطية أن حققته حتى الآن.

إن وضع الشقاق هذا لا يتناسب والمتطلبات التي تواجهها الحركة في مرحلة اشتداد ساعدها واتساعها الراهنة ويخلق في قديرتنا وضعاً حرجاً أمام تطورها إن الحاجة للوحدة وإلى شكل وتنظيم محددين أمر تشعر به الحركة نفسها بقوة ملحة. ومع ذلك فإن مثل هذه الحاجة للانتقال إلى شكل أعلى للحركة لم تدرك بين الاشتراكيين الديمقراطيين النشطين في كل مكان. إننا نلاحظ، على الضد من ذلك، ولدى بعض أوساط واسعة تذبذباً أيديولوجياً يتمثل في عدوى "نقد الماركسية" و"البرنشتانية" واسعتي الانتشار، مقرونة بانتشار النزعة المسماة بالنزعة "الاقتصادية". وماء يرتبط بذلك على نحو عضوي – محاولة إبقاء الحركة على مستواها ودفع مهمة إيجاد حزب ثوري يقود نضال الشعب كله إلى الوراء. إن مثل هذا التذبذب الأيديولوجي أمر واقع، يمكن ملاحظته في أوساط الاشتراكيين الديمقراطيين الروس. فتلك الروح العملية الضيقة، المنفصلة عن الوضوح النظري للحركة ككل. تتحول إلى خطر يهدد بحرف الحركة نحو طريق كاذبه. وليس لأي أمرئ يمتلك معرفة مباشرة بمجريات الأمور في غالبية منظماتنا أي ريب حول هذه المسألة. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأدبيات المتوفرة الصادرة تؤكد هذا. ويكفي أن نشير إلى (كريدو) التي سبق لها وأن دعت إلى الاجتماع الشرعي. إن الملحق المستقل لرابوتشايا ميسل (أيلول ١٨٩٩) قد أظهر بوضوح متميز النزعة التي تسيطر على رابوتشايا ميسل برمتها.وإذا بيان مجموعة سانت بطرسبرغ لتحرير الطبقة العاملة الذاتي الذي صيغ هو الآخر بروح النزعة "الاقتصادية". إن من غير الصحيح تماماً التأكيدات التي جاءت بها رابوتشايا ديلو من أن (كريدو) لا تمثل إلا آراء فردية وأن الاتجاه الذي تمثله رابوتشايا ميسل لا يعكس إلا البلبلة الفكرية وانعدام اللباقة لدى محرريها وليس اتجاهاً خاصاً في تقدم حركة الطبقة العاملة الروسية.

وفي الوقت نفسه فإن أعمال المؤلفين الذين ينظر إليهم جمهور القراء بهذا القدر أو ذاك بوصفهم ممثلين بارزين للماركسية "الشرعية" تكشف بوضوح أكبر عن تبدل في الاتجاه يقترب من اتجاه المدافعين عن البورجوازية. ونتيجة هذا كله، فقد سادت صفوفنا البلبلة والفوضى التي مكنت الماركسي السابق، أو بتعبير أدق الاشتراكي السابق بيرنشتاين أن يعاود نجاحه ويعلن دون مقاومة في الصحافة بأن أغلبية الاشتراكيين الديمقراطيين النشطين في روسيا هم من أنصاره.

إننا لا نرغب في المبالغة في تصويرخطورة الوضع، ولكن تجاهل هذا سينزل أضرار ًا أكثر فداحة من ذلك ولهذا فإننا نرحب بحرارة بقرار مجموعة تحرير العمال القاضي بمعاودة نشاطها في إصدار الأدبيات والشروع بنضال منتظم ضد محاو لات تشويه وابتذال الاشتراكية الديمقراطية.

مما جاء أعلاه يمكن استخلاص الاستنتاج العملي التالي: لا بد لنا نحن الاشتراكيين الديمقراطيين، من أن نتوحد ونوجه كل جهودنا باتجاه إيجاد حزب قوي يناضل تحت الراية الموحدة للاشتراكية الديمقراطية الثورية. وهذا بالضبط هو المهمة التي طرحها المؤتمر الذي انعقد في عام ١٨٩٨ وانبثق عنه حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي وقام بنشر "بيانه". إننا نعتبر أنفسنا أعضاء في هذا الحزب ونتوافق تمام ًا على الأفكار الجوهرية الواردة فيه ونعلق عليه أهمية كبيرة بوصفه إعلان ًا مكشوف ًا بأهداف الحزب وبالتالي فإننا كأعضاء في الحزب، نطرح مسألة مهماتنا العاجلة والمباشرة على النحو التالي: أية خطة عمل علينا أن نتبناها لكي يزدهر الحزب وفق أكثر الأسس الممكنة ثبات ًا؟

إن الجواب المعتاد على هذا السؤال هو ضرورة انتخاب هيئة مركزية جديدة تصدر إليها التعليمات لمواصلة إصدار صحيفة الحزب ثانية ولكن في مرحلة البلبلة التي تمر بها حالي ًا، فإن مثل هذه الطريقة الساذجة لا تنفع.

إن إيجاد الحزب وتوطيده يعني إيجاد وتعزيز الوحدة بين جميع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس وللأسباب أعلاه فإن مثل هذه الوحدة لا يمكن تحقيقها بمرسوم ولا بقرار ينص مثلاً على اجتماع المندوبين، مثل هذه الوحدة لا تتحقق إلا عن طريق العمل من أجلها. ولا بد من العمل مولاً في سبيل الوحدة الأيديولوجية الصلبة التي من شأنها تصفية الشقاق والبلبلة الذين – ولنكن صريحين –يسودان صفوف الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في الوقت الحاضر ومثل هذه الوحدة الأيديولوجية لا بد أن تتوطد عن طريق برنامج حزبي. وعلينا أن نعمل فيثًا على إيجاد منظمة تعمل بصفة خاصة من أجل إيجاد وا دامة الصلة بين جميع مراكز الحركة وتأمين المعلومات الكاملة وفي حينها عن الحركة والقيام بتوزيع صحفنا ومطبوعاتنا الدورية في جميع أنحاء روسيا بانتظام. وعندما تتشكل مثل هذه المنظمة فقط وعندما يتم إيجاد مركز اشتراكي روسي فقط، سيقوم الحزب على أساس سليم ويتحول إلى حقيقة واقعة وبالتالي إلى قوة سياسية جبارة. إننا عازمون على تكريس جهودنا إلى النصف الأول من هذه المهمة، أي إصدار أدبيات مشتركة، تتسم بثبات مبدئي وتمتلك القدرة الأيديولوجية على توحيد الاشتراكية الديمقراطية الثورية، طالما كان هذا في تقديرنا هو المطلوب الملح للحركة اليوم ومعيار أساسي لا غنى عنه من أجل مواصلة نشاط الحزب.

وكما سبق وأن قلنا، فإن الوحدة الأيديولوجية للاشتراكيين الديمقراطيين الروس ما زالت بانتظار خلقها وفي سبيل ذلك فإن من الضروري في تقديرنا الشروع بنقاش مفتوح وشامل للقضايا الجوهرية المتعلقة بالمبادئ والتاكتيكات التي يطرحها اقتصاديو ونقاد اليوم البيرنشتانيون ولا بد لنا، قبل أن يكون بوسعنا أن نتوحد ومن أجل أن نكون قادرين على التوحيد، أن نضع حدود ًا ثابتة وفاصلة متميزة وا لا فإن وحدتنا تكون وحدة موهومة تمام ًا وستختفي البلبلة السائدة وتعرقل عملية اجتثاثها من جذورها. من الواضح أننا لا ننوي تحويل مطبوعاتنا إلى مجرد مستودع للآراء المتضاربة. بل على العكس، إننا عازمون على أن نوجهها بروح الاتجاه المحدد بوضوح تام. ويمكن التعبير عن هذا الاتجاه بكلمة الماركسية. ولا حاجة أن نضيف بأننا نقف إلى جانب التطور الثابت لأفكار ماركس وانجلز ونرفض رفض ًا باتً ا (التصحيحات) الانتهازية الغامضة المراوغة التي بدأها إدوارد بيرنشتاين وب. ستروفه وآخرون. ورغم أننا سنناقش جميع المسائل من وجهة نظرنا الواضحة إلا أننا سنخصص مساحة كافية في صحافتنا للمساجلات التي تدور بين رفاقنا. إن المساجلات المكشوفة التي تعبر عن جميع وجهات نظر الاشتراكيين الديمقراطيين والعمال

الواعين طبقيًا ضرورية ومرغوب فيها للكشف عن عمق الاختلافات القائمة وإتاحة الفرصة لمناقشة القضايا المختلف عليها من جميع الزوايا ومكافحة التطرف الذي لا بد أن يقع فيه ممثلو الآراء المتضاربة، وحتى ممثلو المناطق و(الاختصاصات) المختلفة داخل الحركة الثورية.وفي الواقع مثلما لاحظنا سابقًا، فإننا نعبر غياب المساجلات بين الآراء المتضاربة علنًا والجهد المبذول لإخفاء الخلافات حول المسائل الجوهرية ما يزال أحد نواقص الحركة اليوم.

إننا لا نريد أن نعدد بالتفصيل كل المسائل والنقاط المتعلقة بالمواد المدرجة في برنامج مطبوعاتنا لأن هذا البرنامج ينبثق تلقائيًا من المفهوم العام لما ينبغي أن تكون عليه الصحيفة السياسية التي تصدر في ظل الظروف الراهنة. وسنبذل جهدنا من أجل أن يعتبر كل رفيق روسي صحيفتنا بمثابة صحيفة له، تبعث إليها كل المجموعات لجميع المعلومات المتعلقة بالحركة. ونسرد فيها تجاربها وتعبر عن آرائها وتطرح فيها احتياجاتها من الأدبيات السياسية وتعلن عن وجهات نظرها المتعلقة بالمطبوعات الاشتراكية الديمقراطية: وباختصار فإنهم سيشاركون بهذه الطريقة بأية مساهمة يقدمونها إلى الحركة وبأية مكتسبات تحرزها. وبهذه الطريقة فقط سيكون بالإمكان إيجاد صحيفة حقيقية للاشتراكية الديمقراطية في عموم روسيا. ومثل هذا المطبوع وحده سيكون بالإمكان إيجاد صحيفة حقيقية للاشتراكية الديمقراطية في عموم روسيا. ومثل هذا المطبوع وحده سيكون قادرًا على قيادة الحركة قدمًا صوب طريق النضال السياسي العام. (وسعوا العلاقات واجعلوا محتوى نشاطاتنا الدعائية والتحريضية والتنظيمية أكثر سعة) – إن كلمات ب. ب أكسلرود ينبغي أن تتخذ شعارًا يصوغ نشاطات الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في المستقبل القريب وإننا بدورنا نتبنى هذا الشعار في برنامج صحيفتنا.

إننا لا نتوجه بالنداء فقط إلى الاشتراكيين والعمال الواعين طبقيًا وحسب، بل إلى جميع من يضطهدهم النظام السياسي القائم أيضًا كما أننا سنضع تحت تصرفهم صفحات مطبوعاتنا من أجل أن يقوموا بتعرية كل انتهاكات الأوتوقراطية الروسية. إن أولئك الذين ينظرون إلى الاشتراكية الديمقراطية بوصفها منظمة في خدمة النضال العفوي للبروليتاريا فقط قد يكتفون بالتحريض المحلي وبأدبيات الطبقة العاملة "الصرفة والبسيطة" لا غير.أما نحن فإننا لا نفهم الاشتراكية الديمقراطية على هذا النحو. إننا ننظر إليها بوصفها حزبًا ثوريًا يرتبط وثيق الارتباط بحركة الطبقة العاملة ويناضل ضد الحكم المطلق. وعندما ينظم مثل هذا الحزب فقط تستطيع البروليتاريا، أكثر الطبقات ثورية في روسيا اليوم، أن تكون في موقع تستطيع من خلاله أداء مهمتها التاريخية الموكولة إليها أن توحدتحت رايتها كل العناصر الديمقراطية في البلاد وتتوج النضال العنيد، الذي سقطت في غمرته أجيال عديدة، بالانتصار النهائي على النظام البغيض.

سيتراوح حجم الجريدة بين ملزمة إلى ملزمتين مطبوعتين. وبسبب الظروف التي على الطباعة السرية في روسيا أن تعمل في ظلها، فلن يكون هناك موعد ثابت لصدورها.

لقد وعدنابمساهمات من جانب ممثلين بارزين في الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية وبالتعاون الوثيق من قبل مجموعة تحرير العمال (ج. ف. بليخانوف، ب. ب. أكسلرود ف. ١. زاسولتش) وبدعم العديد من منظمات حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي وكذلك المجموعات المتفرقة من الاشتراكيين الديمقراطيين الروس.

الأعمال الكاملة

المجلد ٤

ص ٣٥١ – ٣٥٦

كتب في أيلول ١٩٠٠

نشر من قبل الايسكرا في ١٩٠٠ في كراس مستقل

# من أين نبدأ؟

في السنوات الأخيرة واجهت مسألة (ما العمل؟) الاشتراكيين الديمقراطيين الروس بإلحاح خاص وهي مسألة لا تتعلق بالطريق الذي ينبغي علينا أن نختاره (كما كان الحال في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات) بل بمعرفة أي خطوات عملية يتعين علينا أن نخطوها في السبيل المعروف وبأي طريقة. إنها مسألة نظام وخطة النشاط العملي. ولا بد من الاعتراف بأن هذه المسألة المتعلقة بطابع النضال ووسائله الأساسية بالنسبة لحزب عملي لم تجد بعد حلها عندنا، ولا تزال تثير خلافات في وجهات النظر تكشف عن اضطراب وتذبذب أيديولوجي مؤسف. فالاتجاه "الاقتصادي" الذي يحاول أن يبتر ويضيق العمل في حقل التنظيم السياسي والتحريض، أبعد من أن يكون قد مات، هذا من جهة ومن جهة أخرى ترفع الانتقادية اللا مبدأية رأسها ثانية، مقلدة كل "نزعة" جديدة وغير قادرة على التمييز بين المهمات الآنية وبين المهمات الأساسية والحاجات الدائمة التي تجابه الحركة بكليتها. وهذا الاتجاه كما هو معروف. قد بني لنفسه عشا في "رابوتشي ديلو" وبيانها "البرنامجي" الأخير – وهو عبارة عن مقالة مدوية ذات عنوان مدو "انعطاف تاريخي" (العدد ٦) "ليستوك رابوتشي ديلو" – يؤكد بجلاء خاص التشخيص الذي أشرنا إليه. وبالأمس فقط كنا نغازل "الاقتصادية" ونغضب للتنديد القاطع بـ"رابوتشايا ميسل"، و"تخفف" من أقدام بليخانوف على طرح مسألة النضال ضد الأوتوقراطية. أما اليوم فإننا نستشهد بقول ليبكنخت: "إذا تغيرت الظروف في ٢٤ ساعة تعين تغيير التاكتيك أيضاً في ٢٤ ساعة". ويدور الكلام عن "تنظيم كفاحي قوي" لأجل الهجوم المباشر. يعصف بالأوتوقراطية، وعن "التحريض السياسي الثوري الواسع للجماهير". (يا للنشاط الذي يبدو علينا الآن: الثوري والسياسي على السواء!" الواسع بين) "وعن النداءات التي لا تكل لاحتجاجات الشارع" وعن مظاهرات الشارع ذات الطابع السياسي المكشوف" (كذا!) وما شاكل ذلك.

لقد كان بوسعنا أن نعرب عن ارتياحنا لكون "رابوتشي ديلو" قد استوعبت بمثل هذه السرعة البرنامج الذي عرضناه في العدد الأول من "الايسكرا" (٢٩) الذي دعا إلى إيجاد حزب قوي جيد التنظيم لا يبتغي الظفر ببعض التنازلات وحسب بل يهدف إلى أن يعصف بقلعة الأوتوقراطية ذاتها، ولكن عدم وجود أي وجهة نظر ثابتة عند هؤلاء الأفراد، لا يستطيع إلا إفساد ارتياحنا. إن رابوتشي ديلو، بالطبع تستخدم اسم ليبكنخت بلا طائل. ففي ٢٤ ساعة يمكن تغيير تاكتيك التحريض حول قضية خاصة أو التاكتيك المتعلق بأحد تفاصيل التنظيم الحزبي. ولكن أولئك الذين لا مبدأ لهم على الإطلاق هم وحدهم الذين يسعهم أن يغيروا، لا في ٢٤ ساعة وحسب ولكن أيضاً حتى في شهر، آراءهم حول الحاجة وعموماً وعلى نحو ثابت ومطلق – إلى تنظيم للنضال والتحريض السياسي بين الجماهير. ومن المضحك الاستشهاد باختلاف الأحوال وبتعاقب المراحل: فإن العمل على بناء تنظيم كفاحي والقيام بالتحريض السياسي أمر لا بد منه في أية ظروف "رتيبة" سلمية. وفي أي مرحلة مهما اتسمت "بتداعي الروح الثورية" ناهيك بأن هذا الظرف الثوري تماماً وخاصة في مثل هذه المراحل والظروف طالما أن الوقت سيكون متأخراً تماماً لإيجاد مثل هذا التنظيم... ولا بد للحزب أن يكون في وضع من الاستعداد لكي يقوم بنشاطه على الفور. "يجب تغيير التاكتيك في ٢٤ ساعة!" ولكن، لأجل تغيير التاكتيك يجب أولاً أن يكون هناك تاكتيك، وبدون تنظيم قوي متمرس بالنضال السياسي في جميع الظروف والأوقات فلن يكون هناك أي معنى للحديث عن أي خطة منظمة للعمل، تضيئها المبادئ الثابتة وتنفذ بإخلاص والتي تستحق وحدها اسم التاكتيك. لنتمعن بالمسألة حقاً: – يقولون لنا بأن اللحظة التاريخية قد طرحت أمام حزبنا مسألة جديدة تماماً مسألة الإرهاب. فبالأمس فقط كانت المسألة الجديدة تماماً) التنظيم السياسي والتحريض: أما اليوم فالإرهاب أليس من الغرابة أن يسمع المرء أناساً تناسوا مبادئهم تماماً وهم يتشبثون بطرح تغيير جذري في التاكتيك؟ ومن حسن الحظ أن رابوتشي ديلو ليست على حق. إن مسألة الإرهاب ليست جديدة على الإطلاق وحسبنا هنا أن نذكر بإيجاز بالآراء السائدة في صفوف الاشتراكية – الديمقراطية الروسية.

من ناحية مبدأية، لم ننكر الإرهاب أبداً وليس في وسعنا أن ننكره. فهو أحد أشكال الأعمال العسكرية يمكنه أن يكون مناسباً تماماً وحتى ضرورياً في لحظة معينة من المعركة وفي حالة معينة للقوات المسلحة، وفي ظروف معينة ولكن النقطة الهامة

هي أن الإرهاب لا يظهر بأ ً ا في الوقت الحاضر بوصفه عملية من عمليات الجيش في الميدان مرتبطة ومنسقة بشكل وثيق مع مجمل منهاج النضال، بل كشكل مستقل من الهجمات الطارئة التي لا علاقة بها بأي جيش. وبالفعل لا يمكن للإرهاب أن يكون غير ذلك عندما لا تكون هناك منظمة ثورية وعندما تكون المنظمات الثورية المحلية ضعيفة.ولهذا السبب نعلن قطع ً ا أن هذه الوسيلة للنضال في الظروف الحالية ليست مناسبة وفي غير أوانها، وتصرف أنشط المناضلين عن مهمتهم الحقيقية الأهم من حيث مصلحة الحركة بمجملها، وتشيع الاضطرابات في صفوف قوى الثورة لا قوى السلطة. إننا بحاجة إلى أن نتذكر الأحداث التي وقعت مؤخر ً ا: لقد رأينا بأم أعيننا جماهير العمال وأبناء الشعب البسطاء في المدن تدفع بالنضال إلى أمام، في حين كان الثوريون يفتقرون إلى هيئة أركان من القادة والمنظمين. أفلا يهدد انتقال أشد الثوريين نشاطاً إلى الإرهاب في هذه الظروف بأضعاف تلك الفصائل الكفاحية التي يمكن التعويل عليها وحدها بجد؟ أفلا يهدد هذا بتمزيق الصلة بين المنظمات الثورية وتلك الجماهير المبعثرة من المستائين والمحتجين والمستعدين للنضال والضعاف بحكم تبعثرهم ذاته؟ والحال، أنه في هذه الصلة تكمن الضمانة الوحيدة لنجاحنا. وفي الوقت الذي لا يمكن أن ننكر فيه أهمية الضربات البطولية الفردية، إلا أن من واجبنا أن نحذر بقوة من خطر العدوى بالإرهاب واعتباره الوسيلة الرئيسية والأساسية للنضال، الأمر الذي يميل إليه بقوة بالغة كثيرون جد ً ا في الوقت الحاضر.الإرهاب لا يمكن أن يكون عملاً عسكري ً ا منتظم ً ا: فهو في أحسن أحواله لا يصلح إلا أحد الأساليب في الهجوم الحاسم. وهنا نتساءل: هل يسعنا في الظرف الراهن الدعوة إلى مثل هذا الهجوم الحاسم؟ إن "رابوتشي ديلو" على ما يبدو تعتقد في وسعنا ذلك. وهي على كل حال تهتف: "شكلوا طوابير الهجوم" ولكن هذا، من جديد، حماسة لا تدبير عقلاني أن السواد الأعظم من قوانا العسكرية يتألف من متطوعين وثوار. وليس لدينا من القوات النظامية غير بضع فصائل صغيرة ناهيك بأن هذه الفصائل غير معبأة، وغير مترابطة فيما بينها، وغير مدربة على الانتظام في طوابير من أي نوع، لا في طوابير هجومية. وفي مثل هذه الأحوال، يجب أن يكون واضح ً ا لكل من يستطيع أن يقيم الظروف العامة لنضالنا ولا ينساها عند كل "انعطاف" في مجرى الأحداث التاريخي بأن شعارنا في الظرف الراهن لا يمكن أن يكون "إلى الهجوم" بل يجب أن يكون حاصروا قلعة العدو". وبتعبير آخر: إن مهمة حزبنا المباشرة لا يمكن أن تكون دعوة جميع القوى الموجودة إلى الهجوم الآن بالذات. بل الدعوة لإيجاد منظمة ثورية قادرة على توحيد كل القوى وقيادة الحركة في الواقع العملي لا بالاسم فقط، أي منظمة مستعدة في أي وقت لدعم كل احتجاج وانفجار واستخدامها لتصعيد وتعزيز القوى القتالية المناسبة للنضال الحاسم. لقد كان درس أحداث شباط وأذار كبير الدلالة إلى حد أنه من المشكوك فيه أن نجد الآن اعتراضات من حيث المبدأ على هذا الاستنتاج. ولكن المطلوب منا في الوقت الحاضر ليس حلاً للمسألة من حيث المبدأ على هذا الاستنتاج.ولكن المطلوب منا في الوقت الحاضر ليس حلاً للمسألة من حيث المبدأ على هذا الاستنتاج.ولكن المطلوب منا في الوقت الحاضر ليس حلاً للمسألة من حيث المبدأ على هذا الاستنتاج. ولكن المطلوب منا في الوقت الحاضر ليس حلاً للمسألة من حيث المبدأ بل حلاً عملي ً ا. وينبغي أن لا نكون واضحين حول طابع التنظيم الذي نحتاجه وتحديد الغرض من ورائه فقط، بل أن علينا أن نضع خطة محددة للتنظيم لكي يمكن الشروع ببنائه من جميع الجوانب. ونظر ً ا لإلحاح المسألة وأهميتها، نعتزم من جهتنا أن نعرض على الرفاق مسودة مشروع سنبسطه بمزيد من التفصيل في كراس نهيؤها الآن للطبع وبرأينا فإن نقطة الانطلاق في نشاطنا والخطوة الأولى نحو خلق التنظيم المنشود أو بتعبير آخر الخيط الرئيسي الذي إذا تمسكنا به سيمكننا بانتظام من تطوير وتعميق وتوسيع ذلك التنظيم هو إيجاد صحيفة سياسية لعموم روسيا. إن الجريدة هي ما نحتاج إليه بالدرجة الأولى فبدونها يستحيل القيام بتلك الدعاية والتحريض المنظمين الشاملين الثابتين في المبدأ، الأمر الذي يشكل المهمة الرئيسية و الدائمة التي تجابه الاشتراكية الديمقراطية عموم ً ا والمهمة الملحة الآن، في وقت أثير فيه الاهتمام بالسياسة وقضايا الاشتراكية بين أوسع فئات السكان.لم تكن الحاجة أكثر إلحاح ً ا كما هي اليوم لتعزيز التحريض المتناثر في الأعمال الفردية والمنشورات المحلية والكراريس إلخ.. عن طريق التحريض المعمم والمنتظم الذي لا يمكن القيام به إلا بواسطة الصحافة الدورية ولن يكون على الأرجح من المبالغة القول أن درجة تواتر وانتظام طبع الجريدة وتوزيعها يمكن أن يكون معيار ً ا دقيق ً ا بالكيفية التي تم فيها بناء هذا القطاع الرئيسي والأهم من نشاطاتنا النضالية. ومن ثم أن صحيفتنا لا بد أن تكون لعموم روسيا. فإذا لم نستطع وطالما لم نستطع أن نربط جهودنا في التأثير على الشعب والحكومة عن طريق كلمتنا المطبوعة، فسيكون من الوهم

التفكير يربط أساليب أخرى أكثر تعقيداً وصعوبة وأكثر حسماً كذلك في ممارسة مثل هذا التأثير. إن حركتنا، تعاني بالدرجة الأولى، أيديولوجياً وعملياً وتنظيمياً، من حالة التشتت ومن الانغمار الكلي للغالبية الساحقة من الاشتراكيين الديمقراطيين في العمل المحلي الذي يتسم بالضيق نظرتهم ومجال نشاطهم ومهارتهم في الحفاظ على سرية العمل ومدى استعدادهم. وفي هذا التشتت بالذات ينبلغي التفتيش عن أعمق جذور عدم الاستقرار والتذبذب الذين تحدثنا عنهما آنفاً. إن الخطوة الأولى لتصفية هذا النقص، وتحويل الحركات المتفرقة إلى حركة واحدة لعموم روسيا هي إيجاد صحيفة لعموم روسيا وأخيراً فإن ما نحتاجه بالضبط هو صحيفة (سياسية). فبدون صحيفة سياسية، لا يمكن في أوربا الراهنة تصور وجود حركة جديرة بهذا الاسم وبدون مثل هذه الصحيفة يستحيل كلياً تحقيق مهمتنا ألا وهي تركيز جميع عناصر الاستياء والاحتجاج السياسي ونفخ الحيوية والنشاط في الحركة الثورية للبروليتاريا. وقد خطونا الخطوة الأولى وأيقظنا في الطبقة العاملة الشغف بالفضح "الاقتصادي" المصنعي. وينبغي لنا أن نخطو الخطوة التالية: ينبغي لنا أن نوقظ بين جميع فئات السكان الواعية سياسياً شغفاً بالفضح الاقتصادي ولا ينبغي أن نتهيب حيال ما نراه اليوم من ضعف وندرة ووجل إزاء الفضح السياسي. فسبب ذلك ليس البتة الخنوع بالجملة أمام الاستبداد البوليسي. بل لأن أولئك القادرين والمستعدين للفضح لا يجدون منبراً يرفعون منه أصواتهم جماهورياً متحمساً مشجعاً. لا يرون في أي مكان بين أبناء الشعب تلك القوة التي تستحق جهد التوجه إليها بالشكاية من الحكومة الروسية "الكلية القدرة" أما اليوم فإن كل هذا يتغير بسرعة بالغة فإن هذه القوة موجودة. إنها البروليتاريا الثورية التي أبدت استعدادها لا لسماع وتأييد النداء إلى النضال السياسي وحسب بل أيضاً للاندفاع بجرأة إلى سواح المعركة. إننا اليوم في وضع يسمح لنا بتأمين منبر لفضح الحكومة القيصرية أمام الشعب كله:وهذا المنبر ينبغي أن يكون صحيفة اشتراكية ديمقراطية. إن الطبقة العاملة الروسية.خلافاً لسائر طبقات وفئات المجتمع الروسيتبدي اهتماماً ثابتاً بالمعرفة السياسية وتعبر عن طلبها المستمر والواسع. (لا في فترات الاضطرابات المكثفة فقط) على الأدبيات السريةوعندما يكون مثل هذا الإقبال الجماهيري واضحاً وعندما يكون تدريب القادة الثوريين المجربين قد بدأ. وعندما يجعل تمركز الطبقة العاملة منها السيد الفعلي في الأحياء العمالية بالمدن الكبرى وفي المستوطنات والمجمعات العمالية، يضحي بتأسيس جريدة سياسية أمراً في مقدور البروليتاريا تماماً. وبواسطة البروليتاريا ستتغلغل الجريدة إلى صفوف البرجوازية الصغيرة في المدن والحرفيين والفلاحين في الريف وتصبح جريدة سياسية شعبية حقاً. بيد أن دور الجريدة لا يقتصر على مجرد نشر الأفكار على مجرد التربية السياسية واجتذاب الحلفاء السياسيين. الجريدة ليست فقط داعية جماعية ومحرضاً جماعياً، بل هي في الوقت نفسه منظم جماعي.

ومن هذه الناحية الأخيرة يمكن أن تقارن بالصقالات التي تقام حول بناية قيد الإنشاء فنشير إلى معالم البناية وتسهل الاتصال بين البناة وتساعدهم على توزيع العمل بينهم وعلى استعراض النتائج المشتركة التي أحرزها هذا العمل المنظم. وبواسطة الجريدة وعبرها سيتكون من تلقاء ذاته تنظيم دائم لا ينخرط في العمل المحلي فقط بل العمل العام المنتظم كذلك ويعود أعضاؤه على تتبع الأحداث السياسية باهتمام، وتقدير أهميتها وتأثيرها في مختلف فئات السكان، وإيجاد أساليب فعالة لتأثير الحزب الثوري في هذه الأحداث. وأن المهمة التكنيكية الصرفة في إمداد الجريدة بالمواد بانتظام وتطوير توزيعها المنتظم؛ تتطلب شبكة من الوسطاء المحليين للحزب الموحد، يحافظون على صلة ثابتة بين بعضهم البعض، وعلى اطلاع بمجريات الأمور، ممن اعتادوا بانتظام على أداء تفاصيل عملهم على مستوى البلاد كلها، واختبار قوتهم في تنظيم مختلف الفعاليات الثورية. إن هذه الشبكة من الوسطاء [٦] ستكون العمود الفقري لذلك النوع من المنظمة التي نحن بأمس الحاجة إليها: منظمة تكون على قدر من السعة بحيث تشمل البلاد كلها. على قدر من السعة والتنوع بحيث تقوم بتوزيع العمل بدقة وتفصيل: على قدر من رباطة الجأش بحيث تستطيع في جميع الظروف وفي جميع الانعطافات والأوضاع الطارئة أن تقوم بعملها بثبات، على قدر من المرونة بحيث تستطيع من جهة

---

(٦) ينبغي يكون مفهوماً أن هؤلاء الوسطاء لا يستطيعون العمل بنجاح، طبعاً، إلا عبر أوثق الصلات باللجان المحلية للحزب. (المجموعات، الحلقات الدراسية).

وبوجه عام فإن كامل الخطة التي نعرضها هنا لا يمكن أن تُنفذ إلا بالاستناد إلى أكثر أشكال الدعم فعالية من جانب اللجان التي سعت، في مناسبات متكررة، إلى توحيد الحزب، والتي سوف تحقق هذا التوحيد، ونحن واثقون من ذلك –إن لم يكن اليوم، فغداً، وإن لم يتم بهذه الطريقة فبتلك.

أن تتجنب الدخول في معركة مكشوفة ضد عدو ذي قوة ساحقة، حشد جميع قواه في رفعة واحدة. ومع ذلك تستطيع من جهة أخرى أن تستغل غفلته وتهاجمه في الوقت والمكان الذين لا يتوقعهما. واليوم تجابهنامهمة سهلة نسبيً ا في أن ندعم تظاهرات الطلبة في شوارع المدن الكبيرة وغدً ا قد تجابهنا مهمة أصعب مثلاً، مهمة دعم حركة العاطلين عن العمل في منطقة معينة. وبعد غد سيتعين علينا أن نكون في مراكزنا لكي نسهم بقسطنا الثوري في انتفاضة فلاحية. اليوم ينبغي لنا أن نستغل تأزم الوضع السياسي الناجم عن حملة الحكومة على الزمستفو وعدا ينبغي لنا أن ندعم سخط السكان من تعسف هذا أو ذاك من الباشبوزوقات القيصريين ونساعد – بواسطة المقاطعة أو مظاهرات الإدانة وخلافها في تلقينه درسً ا يضطره إلى التراجع المكشوف. إن هذه الدرجة من الاستعداد الكفاحي لا يمكن التوصل إليها إلا بالفعالية الثابتة لقوات نظاميةوا إذا ما تظافرت قوانا على إصدار جريدة عامة فإن هذا العمل لن يهيئ ويبرز أمهر الدعاة وحسب، بل أيضً ا أبرع المنظمين، وأكثر قادة الحزب السياسيين موهبة، القادرين في اللحظة المناسبة أن يرفعوا شعار المعركة الفاصلة ويستلموا زمام قيادة النضال ختامً ا، بعض الكلمات تجنبً ا لكل سوء فهم محتمل. لقد تحدثنا باستمرار عن التحضير الدائب، المنتظم فقط، ولكننا لم نقصد البتة أن نقول بهذا أنه ليس من الممكن أن تسقط الأوتوقراطية إلا من جراء حصار محكم أو هجوم منظم. إن مثل هذه النظرة هي نظرة لا معقولة وغير عملية. فالأمر بالعكس. فمن المحتمل تمامً ا وأكثر احتمالاً من زاوية تأريخية أن تنهار الأوتوقراطية تحت ضغط أحد هذه الانفجارات العفوية أو التعقيدات السياسية غير المتوقعة التي تتهددها على الدوام من جميع الجهات. ومع ذلك فليس هناك أي حزب سياسي يريد أن يتفادى المراهنة على المغامرات يستطيع أن يقيم نشاطاته على أساس مثل هذه الانفجارات والتعقيدات أن علينا أن نشق طريقنا الخاص وأن نواصل بإخلاص أداء عملنا المنتظم وكلما قل اعتمادنا على المفاجآت قلت احتمالات وقوعنا في مباغتات الانعطافات التأريخية أيً ا كانت.

الأعمال الكاملة

المجلد ٥

ص ١٧ – ٢٤

كتب في آيار ١٩٠١

صدر في آيار ١٩٠١ في العدد ٤ من جريدة الايسكرا

# ما العمل؟

# المهمات الملحة لحركتنا

# (مقتطفات)

## ٢) عفوية الجماهير ووعي الاشتراكية الديمقراطية

### أ- بدء النهوض العفوي

وبهذا الصدد فإن من المهم على نحو خاص أن نثبت هنا واقعاً، كثيراً ما ينسى ولا يعرفه إلا القليل نسبياً)، وهو أن الرعيل الأول من الاشتراكيين – الديمقراطيين الذين انصرفوا بحمية في تلك المرحلة إلى التحريض الاقتصادي (تقودهم في نشاطهم هذا الإشارات النافعة حقاً التي انطوى عليها كراس "في التحريض" الذي كان لا يزال مخطوطة آنئذ)، لم يعتبروه مهمتهم الوحيدة، بل لقد وضعوا أمام الاشتراكية – الديمقراطية الروسية منذ البدء أوسع المهام التاريخية بوجه عام ومهمة إسقاط الأوتوقراطية بوجه خاص. وهكذا فما أن حلت نهاية عام ١٨٩٥ حتى هيأت مجموعة الاشتراكيين الديمقراطيين في سانت بطرسبرغ التي أوجدت عصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة العدد الأول من صحيفة سميت (رابوتشي ديبلو) وكان هذا العدد جاهزاً تماماً للطبع عندما صادره الدرك أثناء غارة شنها في ليلة ٨ كانون الأول سنة ١٨٩٥ على بيت أحد أعضاء المجموعة. وهو أناتولي الكسيفيتش فانييف [٧]. وهكذا لم يقدر للطبعة الأولى من رابوتشي ديبلو أن ترى النور. وقد رسمت افتتاحية هذه الجريدة (التي يحتمل أن تتشلها من ملفات مديرية الشرطة بعد حوالي ثلاثين سنة مجلة كمجلة "روسكايا ستارينا" المهمات التاريخية التي تواجه الطبقة العاملة في روسيا ووضعت على رأس هذه المهمات مهمة تحقيق الحرية السياسية، ويأتي بعد هذه الافتتاحية مقال: "بماذا يفكر وزراؤنا"، وقد تناول تحطيم الشرطة للجان مكافحة الأمية ثم مجموعة من الرسائل لا من بطرسبرغ وحدها، بل أيضاً من مناطق أخرى في روسيا (مثلاً عن مذبحة العمال في مقاطعة ياروسلافل. وهكذا فإن هذه "التجربة الأولى" – إذا لم أخطئ – للاشتراكيين الديمقراطيين الروس في التسعينيات لم تكن صحيفة ذات طابع محلي صرف ولا حتى "اقتصادي" بل صحيفة سعت وراء توحيد النضال الإضرابي بالحركة الثورية ضد الأوتوقراطية وكسب جميع الذين كانت تضطهدهم السياسة الرجعية الظلامية إلى جانب الاشتراكية – الديمقراطية. إن أي شخص مطلع على حالة الحركة في ذلك العهد ولو بعض الإطلاع، لا يمكن أن يراوده الشك بأن صحيفة مثل هذه كانت ستقابل باستجابة حارة في أوساط عمال العاصمة والمثقفين الثوريين وكانت ستوزع على نحو واسع.

---

(٧) توفي أ. أ. فانييف في سيبريا الشرقية عام ١٨٩٩ بمرض السل الذي أصيب به خلال حبسه الانفرادي في السجن قبل نفيه. ولهذا السبب رأينا أن من الممكن نشر المعلومات المذكورة أعلاه أمراً ممكناً، ضامنين صحة ما جاء فيها طالما أنها تأتي من أناس كانوا على معرفة وثيقة ومباشرة بـ أ. أ. فانييف.

# (٣) السياسة النقابية والسياسة الاشتراكية الديمقراطية

## أ- التحريض السياسي وتضييق الاقتصاديين له

يعلم الجميع أن اتساع نضال العمال الروس الاقتصادي [٨] واشتداد ساعده قد سار جنباً إلى جنب مع نشوء "أدب" فضح الأوضاع الاقتصادية (في المعمل والمهنة). فالموضوع الرئيسي في المناشير كان فضح نظام المعمل. ولم يمض وقت طويل حتى ظهر بين العمال شغف حقيقي بالفضح، ما أن رأى العمال حلقات الدراسة الاشتراكية الديمقراطية تريد وتستطيع أن تقدم لهم نوعاً جديداً من المناشير تقول الحقيقة كاملة عن حياتهم البائسة وعن كدحهم المرهق الذي لا يطاق وعن حرمانهم كل حق، حتى أخذت الرسائل تأتي، بل تتدفق، من المصانع والورشات. وقد خلق (أدب الفضح) هذا ضجة هائلة لم يقتصر على المصنع الذي يفضح هذا المنشور أو ذاك أوضاعه، بل تعداه إلى جميع المعامل التي تبلغها أصداء فضح الوقائع المتعلقة بها ونظراً لأن الفقر والحاجة بين عمال مختلف المشاريع والمهن المختلفة يتشابهان لحد كبير، فقد كانت "الحقيقة عن حياة العمال" تثير الجميع، وقد نما حتى بين أكثر العمال تأخراً شغف حقيقي بـ"الكتابة إلى الصحافة"، وهو شغف نبيل بهذا الشكل الأولى من أشكال الحرب ضد كامل النظام الاجتماعي الراهن القائم على اللصوصية والاضطهاد. وفي معظم الحالات كانت هذه "المناشير في الواقع إعلاناً للحرب لأن الفضح كان يحرض العمال بشدة ويدفعهم إلى المطالبة المشتركة بإزالة المظالم الفظيعة وإلى إبداء استعدادهم لدعم مطاليبهم هذه بالإضرابات. وقد اضطر أصحاب المصانع أنفسهم في نهاية الأمر إلى الاعتراف بأهمية هذه المنشورات بوصفها إعلاناً للحرب، بدرجة أنهم في كثير من الحالات لم ينتظروا حتى اندلاع الأعمال العدائية ضدهم. وكان مجرد نشر هذه الفضائح كما هو الحال دائماً، يجعلها مؤثرة وتكتسب أهمية ضغط معنوي كبير وقد حدث غير مرة أن كان مجرد ظهور المنشور كافياً لتلبية جميع المطالب المطروحة أو بعضها. وبكلمة فقد كان الفضح الاقتصادي (المعملي) ما يزال محركاً هاماً للنضال الاقتصادي. وسيحتفظ بأهميته هذه ما بقيت الرأسمالية التي تدفع العمال بالضرورة إلى الدفاع عن أنفسهم. ففي أرقى البلدان الأوروبية يحدث حتى الآن أن يكون فضح الانتهاكات في بعض المهن المختلفة أو في فرع منسي من فروع الصناعة المنزلية نقطة الشروع في إيقاظ الوعي الطبقي وبداية للنضال النقابي وانتشار الاشتراكية.

إن الغالبية الساحقة من الاشتراكيين الديمقراطيين الروس كانت في الآونة الأخيرة منصرفة بكليتها تقريباً إلى تنظيم هذا العمل في فضح أوضاع المعامل. وحسبنا أن نتذكر "رابوتشايا ميسل" لكيما نرى الدرجة التي استغرقهم فيها هذا العمل حتى وصل الأمر إلى حد أنهم تناسوا واقع أن هذا العمل بذاته ليس عملاً رائجاً ديمقراطياً في جوهره، بل مجرد نشاط نقابي. فالفضح لم يشمل في الجوهر غير العلاقات بين العمال وأصحاب العمل في مهنة معينة ولم يسفر إلا عن نتيجة واحدة، وهي أن الذين يبيعون قوة عملهم قد تعلموا كيف يبيعون هذه "السلعة" بشروط أفضل وكيف يناضلون ضد المشترين على صعيد تجاري صرف. وكان بالإمكان أن يصبح هذا الفضح (لو استغل على نحو مناسب من قبل منظمة للثوريين) نقطة انطلاق للنشاط الاشتراكي الديمقراطي وجزء لا يتجزأ منه ولكنه كان بالإمكان أيضاً أن يؤدي (وفي ظروف تقديس العفوية كان سيؤدي لا محالة) إلى نضال "نقابي صرف" وإلى حركة عمالية غير اشتراكية – ديمقراطية. إن الاشتراكية – الديمقراطية لا تقود نضال الطبقة العاملة في سبيل ظروف أفضل لبيع قوة العمل وحسب، بل كذلك في سبيل القضاء على النظام الاجتماعي الذي يرغم المعدمين على بيع أنفسهم إلى الأغنياء. إن الاشتراكية – الديمقراطية تمثل الطبقة العاملة لا في علاقاتها مع فئة معينة من أصحاب الأعمال وحسب، بل في علاقاتها مع جميع الطبقات في المجتمع الحديث، ومن الدولة بوصفها قوة سياسية منظمة. يتضح من ذلك أن الاشتراكيين – الديمقراطيين فضلاً عن أنهم لا يستطيعون الاقتصار على النضال الاقتصادي، لا يمكنهم أيضاً أن يسمحوا بأن يستغرق تنظيم

---

(٨) لتحاشي سوء الفهم، لا بد لنا أن نوضح أننا هنا وفي كل هذه الكراس، نقصد بالنضال الاقتصادي تماشياً مع الاستخدام الشائع في صفوفنا) ذلك "النضال الاقتصادي الفعلي" الذي وصفه انجلز، في الفقرة التي استشهدنا بها أعلاه على أنه "مقاومة الرأسماليين" والذي يُعرف في البلدان الرأسمالية بأنه النضال النقابي السنديكالي العمالي المنظم.

الفضح الاقتصادي القسم الأكبر من نشاطهميجب علينا أن نعمل بنشاط على تربية الطبقة العاملة سياسيًا وعلى تنمية وعيها السياسي. والآن، بعد أول هجوم تشنه "راريا" و"الايسكرا" على الاقتصادية "يوافق الجميع" على ذلك (إن كانت موافقة البعض لا تتعدى القول كما سنرى بعد قليل). إن السؤال الذي يثار: على أي شيء ينبغي أن ينطوي التثقيف السياسي؟ هل يمكن الاقتصار على الدعاية لفكرة عداء الطبقة العاملة للأوتوقراطية؟ كلا، طبعًا فليس يكفي أن نبين للعمال أنهم يضطهدون سياسيًا (كما لا يكفي أن نبين لهم أن مصالحهم تتناحر ومصالح أرباب العمل). إن من الضروري أن نقوم بالتحريض بصدد كل مظهر ملموس من مظاهر هذا الاضطهاد (مثلما شرعنا بتحريضنا ضد مظاهر الاضطهاد الاقتصادي الملموسة). ولما كان هذا الاضطهاد يمس شتى طبقات المجتمع على اختلافها، ويتجلى في مختلف ميادين الحياة والنشاط – المهنية والعامة والخاصة والعائلية والدينية والعلمية إلخ، أفليس من الواضح أننا لن ننجز مهمتنا، في تطوير وعي العمال السياسي، إن لم نأخذ على عاتقنا أمر تنظيم الفضح السياسي للأوتوقراطية بصورة شاملة ولغرض القيام بالتحريض على أساس مظاهر الاضطهاد الملموسة، فلا بد من فضح هذه المظاهر مثلما يقضي التحريض الاقتصادي بفضح الانتهاكات في المعامل).

## (ب) كيف صبر مارتينوف بليخانوف أكثر عمقاً؟

إن الداعية، إذا ما أخذ مثلاً مسألة البطالة نفسها، ينبغي له أن يفسر الطابع الرأسمالي للأزمات وسبب حتميتها في المجتمع المعاصر، وضرورة تحويله إلى مجتمع اشتراكي، إلخ. أي أن عليه أن يقدم أفكاراً كثيرة وكثيرة جداً في الواقع لكي تفهم بوصفها كلاً متكاملاً من جانب عدد قليل من الأشخاص نسبياً).

أما المحرض فإنه، إذ يتكلم عن المسألة نفسها، يأخذ أبرز مثل يعرفه جمهور مستمعيه أكثر من غيره من الأمثال، لنقل مثلاً موت عائلة عامل عاطل عن العمل بسبب الجوع والفقر المدقع إلخ. ويستغل هذه الواقعة، المعروفة للجميع، ليركز كل جهوده بغية إعطاء فكرة واحدة إلى "الجماهير".فكرة التناقض غير المعقول بين تزايد الغنى وتزايد الفقر، باذلاً جهده لكي يثير في الهمج الاستياء والسخط ضد هذا الإجحاف الفاضح تاركاً للداعية مهمة التفسير الأكثر تعقيداً لهذا التناقض. وهكذا فإن الداعية يعمل بالدرجة الأولى بواسطة الكلمة المطبوعة، أما المحرض فبالكلمة المنطوقة. إن الداعية يتطلب صفات تختلف عن تلك التي يتطلبها المحرض.

## (ج) الفضح السياسي و"التدريب على النشاط الثوري"

عندما عارض مارتينوف "الايسكرا" بـ"نظريته" عن "رفع مستوى نشاط جماهير العمال" كشف في الواقع عن نزوعه إلى التقليل من شأن هذا النشاط، لأنه أعلن أن النضال الاقتصادي بذاته الذي يسجد أمامه كل الاقتصاديين هو المفضل والهام بصورة خاصة والوسيلة الممكن تطبيقها بأوسع نطاق لرفع هذا النشاط في أوسع ميادينه. إنه خطأ نموذجي، لأنه أبعد من أن يتعلق بمارتينوف وحده. والواقع أن بالإمكان "رفع مستوى نشاط جماهير العمال" فقط إذا لم يقتصر على "التحريض السياسي القائم على أساس اقتصادي" إن الشروط الأساسية للتوسع المطلوب للتحريض السياسي هو تنظيم فضح سياسي (شامل) بهذه الطريقة فقط يمكن تدريب الجماهير على التوعية السياسية والنشاط الثوري.وعليه فإن نشاطاً من هذا النوع وظيفة من أهم وظائف الاشتراكية – الديمقراطية العالمية بأكملها، فحتى الحرب السياسية لا تلغي أبداً الفضح، بل تغير فقط بعض الشيء من اتجاهه. وهكذا فإن الحزب الألماني مثلاً يعزز مواقعه ويوسع نفوذه لدرجة كبيرة بفضل حملة الفضح السياسي بالذات، التي يشنها بنشاط لا يفتر. إن وعي الطبقة العاملة لا يمكن أن يكون وعياً سياسياً حقاً إذا لم يدرب العمال على الرد على جميع حالات الطغيان والظلم والعنف والانتهاك على اختلافها وبصرف النظر عن الطبقة التي توجه إليها على أن يكون الرد من وجهة نظر الاشتراكية – الديمقراطية، لا من أية وجهة نظر أخرى. ولا يمكن أن يكون وعي جماهير العمال وعياً طبقياً حقاً إذا لم يتعلم العمال الاستفادة من الوقائع والحوادث السياسية الملموسة وقبل كل شيء الآنية، لمراقبة كل طبقة من الطبقات الاجتماعية الأخرى في جميع مظاهر حياتنا الفكرية والأخلاقية والسياسية، إذا لم يتعلموا أن يطبقوا في العمل التحليل المادي والتقدير المادي لجميع وجوه نشاط وحياة جميع طبقات السكان وفئاتهم وتجمعاتهم. إن كل من يجه انتباه الطبقة العاملة وملاحظاتها ووعيها إلى نفسها فقط، أو إلى نفسها بالدرجة الأولى، ليس باشتراكي – ديمقراطي لأن معرفة الطبقة العاملة لنفسها مرتبطة ارتباطاً لا ينفصم ليس بالفهم النظري الواضح الكامل حسب – وقد يكون حتى من الأصح القول لا بمجرد الفهم النظري بل بالفهم العملي – للعلاقات بين جميع طبقات المجتمع المعاصر، المكتسب عن طريق تجربة الحياة السياسية ولذلك فإن ما يبشر به "اقتصاديونا" من أن النضال الاقتصادي هو الوسيلة التي يمكن استعمالها بأوسع شكل لجذب الجماهير إلى الحركة السياسية هو أمر ضار ورجعي للغاية من حيث نتائجه العملية. فلكيما يصبح العامل اشتراكياً – ديمقراطياً ينبغي له أن يكون لنفسه صورة واضحة عن الطبيعة الاقتصادية والسماء الاجتماعية والسياسية للملاك العقاري والكاهن وموظف الدولة الكبير والفلاح والطالب المتشرد وأن يعرف نواحي قوتهم ونواحي ضعفهم، وأن يحسن فهم معاني مختلف العبارات الشائعة والسفسطات التي تخفي بها كل طبقة وكل فئة مطامعها الأنانية وحقيقة "دخيلتها"، وأن يعرف ما هي المؤسسات والقوانين التي تعكس هذه المصالح أو تلك وكيف تعكسها. ولكن هذه "الصورة الواضحة" لا يستطيع العامل أن يجدها في أي كتاب: إنها يمكن أن تستقي فقط من الأمثلة الحية والفضح والذي يجري متابعته عن قرب والقيام به في حينه والنقاشات، التي يدور همساً، والتي يقوم بها كل شخص بطريقته الخاصة وما يجد تعبيره في هذه الأحداث أو تلك وفي مثل هذه الإحصائيات أو تلك وفي مثل هذه الأحكام أو تلك إلخ. إلخ.. إن هذا الفضح السياسي الشامل هو شرط أساسي لا بد منه لتدريب الجماهير على النشاط الثوري [٩].

---

(٩) في هذا الفصل لا نعالج سوى النضال السياسي بمعناه الواسع أو الضيق. وعليه تشير بشكل عابر لا أكثر، ومن باب الفضول، إلى تهمة رابوتشي ديلو بان ايسكرا "متحفظة أكثر مما ينبغي" فيما يتعلق بالنضال الاقتصادي (مؤتمران، ص ٢٢، التي أفرغها مارتينوف في كراسة الاشتراكية الديمقراطية والطبقة العاملة.) ولو أحصى موجهو الاتهام بالأوزان أو بالورق (كما هم مغرمون بأن يفعلوا) المناقشات خلال سنة حول النضال الاقتصادي في الحقل المخصص للصناعة في ايسكرا وقارنوه بالحقل المماثل له في كل من رابوتشي ديلو ورابوتشايا ميسل معاً لوجدوا وبوضوح، أن الصحيفتين الأخيرتين متخلفتان حتى في هذا الميدان. وبديهي أن إدراك هذه الحقيقة البسيطة يرغمهم على اللجوء إلى مناقشات تكشف عن اضطرابهم الواضح. وبديهي أن إدراك هذه الحقيقة البسيطة يرغمهم على اللجوء إلى مناقشات تكشف عن اضطرابهم الواضح. ويكتبون قائلين "ايسكرا" شاءت أم أبت (!) على الخضوع لمتطلبات الحياة الملزمة ونشره على الأقل (!!) مراسلات حول حركة الطبقة العاملة" (مؤتمرات ص ٢٧).حقاً أنها لمجادلة متينة!

لماذا لا يزال العمال الروس يبدون إلا نشاطاً ثورياً ضئيلاً حيال ما يلقاه الشعب من وحشية الشرطة، حيال اضطهاد الشيع الدينية، حيال ضرب الفلاحين، حيال فضائح الرقابة، حيال تعذيب الجنود، حيال قمع حتى أكثر المؤسسات الثقافية براءة، وهلم جرا وهلم جرا؟ أليس مرد ذلك إلى أن "النضال الاقتصادي" لا يعطيهم حافزاً للقيام بذلك؟ ولأن مثل هذا النشاط (لا يعد بنتائج ملموسة) ولأنه لا يعطي إلا القليل مما هو (إيجابي)؟ ونكرر أن تبني الرأي لمثل هذا الرأي يعني توجيه الاتهام وجهة خاطئة، وإلقاء اللوم على جماهير العمال جراء جهلها (أو جهل البرنشتاينية). علينا أن نلوم أنفسنا، على تلكؤنا وراء الحركة الجماهيرية، على عجزنا حتى الآن عن تنظيم فضح واسع. ملفت للنظر وسريع بما فيه الكفاية لكل الانتهاكات المخجلة. فإذا فعلنا (ولا بد أن نفعل وبوسعنا أن نفعل)، ذلك لرأينا حتى أكثر العمال تأخراً يدرك ويحس أن الطلبة والطوائف الدينية، الفلاحين والكتاب، يهانون ويضطهدون على يد نفس تلك القوى السوداء التي تضطهده وتسحقه في كل خطوة من حياته، وحين سيشعر بذلك، فسيمتلئ هو نفسه برغبة لا تقاوم في الرد وسيتعلم ذات يوم كيف يستهجن الرقابة ويتظاهر أمام دار حاكم قمع بوحشية انتفاضة فلاحين ويلقن درساً لا ينسى للدرك لابسي مسوح الكهان الذين يقومون بأعمال محاكم التفتيش المقدسة إلخ.. وحتى الآن لم نقم إلا بالقليل وحتى لا شيء تقريباً، لكي نضع أمام جماهير العمال الفضح المناسب الذي يتناول جميع المسائل الممكنة. أن الكثيرين منا لم يدركوا بعد أن هذا هو واجبهم الملزم، ويستمرون على زحفهم العفوي خلف النضال اليومي الرتيب داخل الحدود الضيقة لحياة المصنع. إن القول في مثل هذه الظروف بأن "الايسكرا" تميل إلى التقليل من أهمية تقدم النضال اليومي الرتيب بالقياس إلى الدعوة للأفكار اللامعة الشاملة (مارتينوف ص ٦١) –يعني جر الحزب إلى الوراء والدفاع عن عجزنا وتخلفنا وتمجيده دعوة الجماهير إلى العمل فهو أمر يأتي من تلقاء نفسه متى وجد التحريض السياسي النشيط والفضح الواضح الحي. إن إلقاء القبض على مجرم متلبساً بالجريمة والتشهير به علنوًفي كل مكان هو عمل يؤثر بحد ذاته تأثيراً أقوى من كل الدعوات وبطريقة يتعذر معه فيما بعد معرفة من هو الذي "دعا" الجماهير والذي وضع مشروع هذه المظاهرات أو تلك، إلخ.. إن الدعوة للعمل – بمعنى الكلمة الملموس لا بمعناها العام – لا يمكن أن تقع إلا في ساحة العمل نفسه، ولا يمكن إلا لأولئك الذين ينطلقون إلى العمل ويلبون نداءه على الفور، أن يوجهوا مثل هذه الدعوات إلى العمل. إن من واجبنا كدعاة اشتراكيين ديمقراطيين أن نعمق ونوسع ونكثف الفضح والتحريض السياسيين.

وللمناسبة لنقل الآن كلمة في "الدعوات إلى العمل" لقد كانت "الايسكرا" الجريدة الوحيدة التي دعت العمال قبل حوادث الربيع. إلى التدخل النشيط في مسألة لم تكن تعد بالتأكيد بأية نتائج ملموسة للعمال. هي مسألة تجنيد الطلاب الإجباري. ففور إصدار قرار ١١ كانون الثاني بصدد "تجنيد ٨٣ طالباً" وقبل الشروع بأية مظاهرة نشرت "الايسكرا" مقالاً حول هذا الأمر في عدد شباط ودعت العمال إلى مساندة الطلبة ودعت الشعب إلى الرد الصريح على هذا التحدي الفظ من قبل الحكومة. وإننا نتساءل: كيف نفسر هذا الواقع البليغ في دلالته وهو أن مارتينوف الذي يتكلم كثيراً عن الدعوات ويقترح حتى الدعوة إلى العمل كشكل خاص من أشكال النشاط، لم ينبس ببنت شفة عن هذه الدعوة؟ أفليس من النفاق بعد ذلك أن يدعي مارتينوف أن "الايسكرا" تتمسك بنظرة وحيدة الجانب لأنها لم تصدر "دعوات" كافية إلى النضال من أجل مطالب "تعد بنتائج ملموسة؟" لقد أحرز "اقتصاديونا" بما فيهم "رابوتشي ديلو" النجاح لأنهم كيفوا نفسهم تبعاً للعمال المتأخرين. ولكن العامل الاشتراكي – الديمقراطي، العامل الثوري (وعدد هؤلاء العمال في تزايد مستمر) سيرفض بغضب كل هذه الثرثرة عن النضال من أجل مطالب "تعد بنتائج ملموسة"، إلخ..، لأنه سيفهم أن ذلك ليس إلا ببغاً جديداً للأغنية القديمة، عن إضافة كوبيك إلى الروبل، إن هذا العامل سيقول لمن يسدون له النصائح في "رابوتشايا ميسل" و"رابوتشي ديلو": إنكم تشغلون أنفسكم بلا طائل أيها السادة، وتتخلون عن واجباتكم المناسبة بالتدخل بمثل هذا الحماس المفرط بمسألة نستطيع نحن أن نتدبر أمرها كما ينبغي. فليس من الفطنة إطلاقاً أن تقولوا أن واجب الاشتراكيين – الديمقراطيين هو إضفاء الطابع السياسي على النضال الاقتصادي نفسه. فذلك ليس إلا بداية، وما هو بمهمة الاشتراكيين –

الديمقراطيين الرئيسية. لإنه في العالم كله، بما في ذلك روسيا، ليس من النادر أن تكون الشرطة هي، البادئة في إضفاء الطابع السياسي على النضال الاقتصادي، فيأخذ العمال أنفسهم في تبين الجدانب الذي تسانده الحكومة(١٠).

والواقع أن "تضال العمال الاقتصادي ضد أرباب العمل والحكومة"، الذي تثيرون حوله هذا الضجيج كما لو كنتم قد اكتشفتم أميركا جديدة، يقوم به في جميع أرجاء روسيا. حتى في أبعدها، العمال أنفسهم ممن سمعوا عن الإضرابات والذين لم يسمعوا تقريباً أي شيء عن الاشتراكية. إن "النشاط الذي تريدون تأجيجه بيننا نحن العمال، بطرح المطالب الملموسة التي تعد بنتائج ملموسة، نقوم نحن يومياً بانشاط نقابي محدود ونتقدم بمطالب ملموسة غالباً دون أي عون مهما كان شكله من المثقفين. ولكن مثل هذا النشاط لا يكفينا، فنحن لسنا بأطفال يمكن إطعامهم من عصيدة السياسة "الاقتصادية" وحدها نحن نريد أن نعرف كل ما يعرفه الآخرون، نريد أن نتعلم تفاصيل كل مناحي الحياة السياسية، وأن نساهم بنشاط في كل حدث سياسي مهما كان وهذا يتطلب من المثقفين أن يقللوا من تكرار ما نعرفه (١١)نحن أنفسنا أو يحدثونا أكثر عما لا نعرفه حتى الآن وما لا نستطيع أبداً أن نتوصل إلى معرفته من تجربتنا المعملية والاقتصادية ونعني المعرفة السياسية. تستطيعون أنتم معشر المثقفين أن تحصلوا على هذه المعرفة، وا نكم لملزمون بأن تقدموها لنا بأكثر مما فعلتم اليوم بمائة ألف، بل بألف مرة، على أن لا تقدموها فقط بشكل نقاشات وكراريس ومقالات (هي في حالات كثيرة – واعذرونا على صراحتنا – مملة بعض الشيء) بل بالذات بشكل فضح حيوي بما تفعله بالذات حكومتنا وطبقاتنا السائدة في هذا الظرف بالذات في جميع ميادين الحياة. كرسوا همة أعظم للقيام بهذا الواجب وقللوا من الحديث عن "رفع مستوى نشاط جماهير العمال". فنشاطنا أكثر مما تظنون بكثيرونحن قادرون تماماً بالنضال السافر في الشارع حتى على دعم المطالب التي لا تعد الأمل بأية نتائج ملموسة "ولستم أنتم الذين" ترفعون مستوى نشاطنا، لأن النشاط بالذات هو ما ينقصكم أنتم. قللوا من السجود أمام العفوية وأكثروا من التفكير برفع مستوى نشاطكم أنتم أيها السادة..!

---

(١٠) إن مطلب "إضفاء الطابع السياسي على النضال الاقتصادي يعبر على نحو ساطع عن خضوع للعفوية في ميدان النشاط السياسيإن النضال الاقتصادي غالباً ما يتخذ على نحو عفوي، طابعاً سياسياً، أي من دون تدخل "العصيات الثورية – المثقفون"، دون تدخل الاشتراكيين الديمقراطيينلواعين طبقياً. فالنضال الاقتصادي للعمال الإنكليزيلاً، يتخذ طابعاً سياسياً دون أي تدخل من جانب الاشتراكيين. ولكن مهمة الاشتراكيين الديمقراطيين لا تنتهي بالتحريض السياسي على أسس اقتصادية. إن مهمتهم هي تحويل السياسات النقابية إلى نضال سياسي اشتراكي وديمقراطي. وا لاستفادة من شرارات الوعي السياسي التي يولّدها النضال الاقتصادي بين العمال لغرض رفع العمال إلى مستوى الوعي السياسي للاشتراكي الديمقراطيإلا أن المارتوفيين، بدلاً من رفع وتحريك الوعي السياسي المنبثق عفوياً لدى العمال، ينحنون للعفوية، ويكررو نمراراً أن النضال الاقتصادي "يدفع" العمال لإدراك افتقارهم إلى الحقوق السياسيةلسوء الحظ، أيها السادة أن الوعي السياسي النقابي المنبثق عفوياً لا "يدفع" كم على فهم مهامتكم الاشتراكية الديمقراطية.

(١١) للبرهنة على أن هذا الخطاب المتخيل من عامل إلى اقتصادي يستند إلى الحقيقة، نستشهد بشاهدي عيان كانت لهما، من دون شك، معرفة مباشرة بحركة الطبقة العاملة، وهما، على الأقل، يميلان إلى التحيز إلينا نحن "المذهبيين"، لأن الشاهد الأول اقتصادي (يعتبر حتى رابوتشي ديلو صحيفة سياسية!) والشاهد الثاني إرهابي. الأول هو مؤلف مقالة حقيقية ورائعة عنوانها "حركة الطبقة العاملة في سانت بطرسبرغ والمهمات العملية للاشتراكية الديمقراطية" المنشور في العدد ٦ من رابوتشي ديلو. يقسم المؤلف العمال إلى الفئات التالية:

(١)ثوريون واعون طبقياً، (٢) شريحة وسيطة (٣) الجمهرة الباقية. ويقول أن الشريحة الوسيطةهي على الأغلب أكثر اهتماماً بمسائل الحياة السياسية من اهتمامها بمصالحها الاقتصادية المباشرة، وأنها تفهم منذ أمد بعيد العلاقة بين هذه المصالح والأوضاع الاجتماعية عامة"... وتتعرض رابوتشايا ميسل إلى "نقد حاد": "إنها تكرر الشيء ذاته مراراً، أشياء عرفناها منذ أمد بعيد، وقرأنا منذ أمد بعيد". "من جديد، لا شيء في المجال السياسي!" (ص ٣٠ – ٣١). ولكن حتى الشريحة الوسيطة "فإن الجزء الشاب والأكثر حلسية من العمال، الأقل إفساداً من جانب الحانة والكنيسة والذي قلما أتيحت له فرصة لمصادقة أدب سياسي، أن هذا الجزء يناقش الأحداث السياسية على نحو مشتت ويتمعن بنتف الأخبار التي يحصل عليها عن تحركات الطلبة" إلخ.

أما الإرهابي فيكتب ما يلي:

"..إنهم يقرأون مرة أو مرتين التفاصيل الصغيرة عن حياة المصنع في مدن أخرى، ليست مدنهم، وبعدها لا يقرأون شيئاً... أنهم يجدون الصحيفة رتيبة... فهي لا تقول شيئاً عن الحكومة... وتعامل العمال كما لو أنهم أطفال صغارأن العمال ليسوا أطفالاً صغاراً" (سفوبودا التي تصدرها مجموعة الاشتراكيين الثوريين ص ٦٩ – ٧٠).

## د- الطبقة العاملة كمناضل طليعي من أجل الديمقراطية

منذ أمد بعيد غدت الصحافة في بلادنا قوة، والا لما أنفقت الحكومة عشرات الألوف من الروبلات لرشوتها ولتمويل أناس من أمثال كاتكوف وميشيرسكي.

وليس بالحادث الجديد في روسيا الأوتوقراطية أن تحطم الصحافة السرية جدار الرقابة وترغم الصحافة العلنية والمحافظة على التحدث عنها جهار ًا. فقد حدث ذلك في السبعينات وحتى الخمسينات ولكم ازدادت اليوم سعة وعمقً ا الفئات الشعبية المستعدة لقراءة الصحف السرية وللتعلم منها "كيف تحيا وكيف تموت" على حد تعبير عامل وجه رسالة إلى "الايسكرا" (العدد ٧). إن الفضح السياسي هو إعلان الحرب على الحكومة مثلما أن الفضح الاقتصادي هو إعلان الحرب على رب العمل. ويكتسب إعلان الحرب هذا أهمية معنوية تزداد بمقدار ما تتسع وتقوى حملة الفضح هؤبمقدار ما تزداد عدد ًا وعزم ً ا الطبقة الاجتماعية التي أعلنت الحرب لتبدأ الحرب. ولذلك فإن الفضح السياسي هو بحد ذاته أداة جبارة من أدوات تفسيخ النظام الذي نعارضه ووسيلة لفصل العدو عن حلفائه الطارئين أو المؤقتين، وسيلة لبذر بذور العداء والحذر بين الشركاء الدائمين للأوتوقراطية ولا يمكن أن يصبح طليعة للقوى الثورية فيمتنا إلا حزب ينظم فضح ً ا حقيقي ً ا على مستوى البلاد كلها. إن لتعبير "على مستوى البلاد كلها" معنى عميقً ا للغاية. إن الغالبية الساحقة من الذين يقومون بالفضح من غير العمال (أن من يريد أن يكون الطليعة ينبغي له أن يجذب الطبقات الأخرى) هم ساسة واقعيون وأناس عمليون رابطو الجأش، يعرفون حق المعرفة مبلغ خطر "التشكي" حتى من موظف صغير، ناهيك عن الحكومة الروسية "الكلية القدرة". وهم لن يتوجهوا إلينا بالشكاية، إلا عندما يرون أن هذه الشكاية ستكون فعلاً ذات تأثير، وا إننا قوة سياسية.

ولكيما نصبح مثل هذه القوة في نظر الآخرين لا بد من عمل طويل مثابر وعنيد من أجل رفع وعينا ومبادرتنا وطاقتنا ولإنجاز ذلك لا يكفي أن نلصق قطعة (الطليعة) على نظرية وممارسة المؤخرة.

# رابعاً: بدائية الاقتصاديين وتنظيم الثوريين

## ي- العمل المحلي ولعموم روسيا

إذا كانت الاعتراضات الموجهة إلى خطة التنظيم الملخصة هنا على اعتبار أنها غير ديمقراطية وذات طابع تآمري، لا أسللهل أبداً فإن هناك مسألة أخرى كثيراً ما تثصار ويجدر بنا أن نتناولها بتفصيل. وهي مسألة العلاقة بين العمل المحلي ولعموم روسيا. يتساءلون بقلق: ألا يؤدي تشكيل تنظيم مركزي إلى انتقال مركز الثقل من الأول إلى الثاني؟ ألا يضر ذلك بالحركة إذ يضعف صلاتنا بجماهير العمال واستمرارية التحريض المحلي عموماً؟ وجواباً على هذه المخاوف نقول: إن حركتنا في السنوات الأخيرة تشكو على وجه الدقة من أن العاملين في النطاق المحلي يفرطون في الانهماك بالعمل المحلي، ولهذا فإن من الضروري تماماً نقل مركز لثقل بعض الشيء على مستوى البلاد، وأن هذا النقل لا يضعف بل، بالعكس، يعزز صلاتنا واستمرارية تحريضنا المحلي. ولنأخذ مسألة الجريدة المركزية والجرائد المحلية، ونطلب إلى القارئ أن لا ينسى أننا نذكر إصدار الجرائد فقط كمثل يعطي صورة عن العمل الثوري الأوسع والأكثر تنوعاً بوجه عام.

عندما كانت الحركة الجماهيرية في عهدها الأول (سنوات ١٨٩٦ – ١٨٩٨) قام العمال الثوريون المحليون بمحاولة لإصدار جريدة لعموم روسيا – "رابوتشايا غازيتا". وفي المرحلة التالية (سنوات ١٨٩٨ – ١٩٠٠) خطت الحركة خطوة كبرى إلى الأمام، ولكن إصدار المطبوعات المحلية استنفذ كامل انتباه القادةوا إذا أحصينا جميع هذه الجرائد المحلية يكون الحاصل بالإجمال إصدار عدد واحد في كل شهر [١٢]. ألا يعطي هذا صورة واضحة عن طابع الهواية في عملنا؟ ألا يظهر ذلك بكل وضوح أن منظمتنا الثورية تسير خلف النمو العفوي للحركة؟ وا إذا ما صدر العدد نفسه من الجرائد لا عن جماعات محلية مبعثرة، بل عن منظمة واحدة فإننا لا نوفر الكثير من الجهود وحسب، بل نضمن أيضاً لها وضعاً من الثبات والاستمرارية أفضل بما لا يقاس. وهذا الأمر البسيط كثيراً ما يغيب سواء عن نظر العمال ذوي النزعة العملية الذين يعملون بنشاط في الجرائد المحلية وحدها تقريباً (وبكل أسف لا يزال الوضع كما هو حتى اليوم في معظم الحالات) أم عن نظر الكتاب الصحفيين الذين يظهرون في هذا الصدد "دون كيشوتية" مدهشة. إن العمال ذوي النزعة العملية يكتفون عادة بالفكرة القائلة أن إصدار جريدة لعموم روسيا "أمر صعب" [١٣] على العمال المحليين وبأن إصدار الجرائد المحلية خير من عدم إصدار أية جريدة. والملاحظة الأخيرة صحيحة طبعوًنحن لا نقول عن العمال ذوي النزعة العملية تقييماً للأهمية والفائدة القصوى للصحف عموماً. ولكن الحديث لا يتناول هذه الناحية بل ناحية أخرى هي: إلا تطيتع الخلاص من هذا التبعثر والبدائية اللذين تجلياً بأوضح ما يكون في الثلاثين عدداً من الصحف المحلية التي صدرت في جميع أنحاء روسيا في غضون سنتين ونصف؟ لا ينبغي أن تجدوا في أنفسكم الشجاعة على الاعتراف صراحة بما أظهرته تجربة السنتين والنصف من الجوانب السلبية، فقد أظهرت هذه التجربة أن الجرائد المحلية في الظروف التي نعمل فيها تكشف في أكثر الحالات عن عدم استقرار مبدأيوا إنها مجردة عن الأهمية السياسية وأنها باهظة التكلفة من زواية استخدام القوى الثورية وأنها غير مرضية قطعاً من وجهة النظر التكتيكية (لا ليست عرضية، بل هي نتيجة محتومة لذلك التبعثر الذي يفسر من جهة، هيمنة الصحف المحلية في المرحة التي نبحثها، والذي يتعزز من جهة أخرى جراء هذه الهيمنة. ومن المؤكد أنه ليس بمستطاع أية منظمة محلية لوحدها أن ترفع صحيفتها إلى مستوى صحيفة سياسية تحافظ على ثباتها المبدأي وليس بمستطاع أية منظمة محلية لوحدها أن تجمع المواد الكافية وأن تستفيد منها لألقاء الضوء على حياتنا السياسية كلها. أما تلك الحجة التي يدعمون بها في المعتاد ضرورة الأكثار من الجرائد المحلية في البلدان الحرة – حجة قلة التكاليف بسبب أن

---

(١٢) أنظر تقرير إلى مؤتمر باريس ص ١٤. "منذ ذلك الحين (١٨٩٧) وحتى ربيع ١٩٠٠، صدرت ثلاثون طبعة من مختلف الصحف في مناطق عديدة..وعموماً بمعدل مطبوع واحد كل شهر".

(١٣) إن هذه الصعوبة أكثر جلاء من الواقع. وفي الواقع ليست هناك حلقة دراسية محلية واحدة لا تمتلك فرصة القيام بهذه الوظيفة أو تلك ارتباطًا بالعمل لعموم روسيا. "لا تقل لا أستطيع. قل لا أريد".

عمال المنطقة هم الذين يطيعونها، وتقديمها للسكان المحليين أنباء أوفى وبسرعة أكبر، هذه الحجة تتجه عندنا، كما تدل التجربة، ضد الجرائد المحلية في روسيافهي باهظة من حيث استخدام القوى الثورية، وهي تصدر بين فترات متباعدة جداً وسبب ذلك أنه لا بد للجريدة السرية، مهما كانت صغيرة، من جهاز سري كبير كبر ما يؤدي الطابع البدائي في الجهاز السري إلى أن الشرطة (وكل من مارس النشاط العملي يعرف العديد من مثل هذه الأمثلة)كثيراً ما تستغل صدور وتوزيع عدد أو عددين للقيام باعتقالات واسعة وإلى تنظيف كل شيء مما يتطلب الشروع من البداية ثانيةأن الجهاز السري الجيد يتطلب حرفياً ثوريين. ذوي تدريب جيد وتقسيماً للعمل بمنتهى الدقة، وليس في طاقة أية منظمة محلية مهما كانت قوية في هذا الظرف أن تضمن تحقيق هذين الشرطين. وإذا ضربنا صفحاً عن مصالح حركتنا بمجموعها (تربية العمال المبادئ الاشتراكية السياسية الثابتة) نرى أن الصحف غير المحلية تخدم المصالح المحلية الصرف بصورة أفضل، ولا يبدو ذلك مستغرباً إلا لأول وهلة، فتجربة السنتين والنصف التي تحدثنا عنها تعطي في الحقيقة على ذلك البرهان القاطع.واضح للجميع أن جميع هذه القوى المحلية التي أصدرت ثلاثين عدداً من الصحف كان يمكنها فيما لو عملت في صحيفة واحدأن تصدر بسهولة ستين عدداً إذا لم نقل مئة، وكان يمكنها تبعاً لذلك أن تفصح بصورة أوفى عن جميع خصائص الحركة ذات الطابع المحلي الصرف. وما من شك في أن بلوغ هذه الدرجة من التنظيم أمر ليس بالسهل، ولكن ينبغي لنا أن نرى ضرورتها، وينبغي لكل حلقة محلية أن تفكر فيها على تحقيقها بنشاط دون أن تنتظر دفعاً من الخارج، دون أن تستسلم لإغراء سهولة الجريدة المحلية وكونها قريبة المنال، هذا القرب الذي يظهر، كما تبرهن تجربتنا الثورية، وهمياً لحد كبير.

ويقدم للنشاط العملي خدمةبيئة حقاً أولئك الصحفيون الذين يعتبرون أنفسهم قريبين جداً من العمال ذوي النزعة العملية والذين لا يرون ما في هذا الأمر من الوهم والذين يؤكدونحج فارغة ورخيصة تماماً على الحاجة إلى صحف محلية، وإلى صحف منطقية، وإلى صحف لعموم روسيا. واضح أن كل هذا ضروري بوجه عام، ولكن ما أن نجد الحل لمسألة ذات طابع تنظيمي ملموس، واضح أن كل هذا ضروري بوجه عام، ولكن ما أن نجد الحل لمسألة ذات طابع تنظيمي ملموس، فلا بد أن يؤخذ بالحسبان الوقت والظروفأفليس من الدونكيشوتية أن تكتب سفوبودا مقالاً خاصاً (العدد ١ ص ٦٨) يتناول مسألة صحيفتها تقول فيه: "باعتقادنا أنه ينبغي لكل منطقة فيها عدد من العمال كبير لحد ما أن تنشيء صحيفتها العمالية الخاصة، صحيفة لا تستوردها من مكان ما، بل "خاصة بها بالضبط"وإذا كان هذا الكاتب الذي كتب هذه الكلمات لا يريد أن يفكر بمعناها فربما استطاع القارئ التفكير نيابة عنه: كم في روسيا من عشرات إن لم تقل مئات "المناطق التي فيها عدد من العمال كبير لحد ما" وكم ستدوم الهواية في عملنا إذا ما أخذت كل منظمة محلية تصدر في الواقع صحيفتها الخاصة! وكم يسهل ذلك على الدرك عندنا صيد العمال الثوريين المحليين ودون جهد "كبير لحد ما" – في بدء عملهم وقبل أن يتسنى لهم أن يتطوروا إلى ثوريين حقيقيين. يستطرد الكاتب ويقولفي صحيفة لعموم روسيا لن يبدي القارئ اهتماماً كبيراً بقراءة التقارير عن أرباب العمل و"تفاصيل حياة المعامل في مدن أخرى ليست مدينته" في حين أن "ساكن أوريل لا يمل قراءة أنباء ما يجري في أوريل. ففي كل مرة يعلم من "قرعوه" ومن "أنبوه" فتضحي معنوياته عالية" (ص ٦٩)حقاً إن معنويات ساكن أوريل عالية ولكن خيالات كاتبنا المجنحة هي الأخرى عالية جداً لقد كان عليه أن يسأل نفسه عما إذا كان مثل هذا الانشغال بالتفاهات في محله تاكتيكياً. نحن نعترف بضرورة وأهمية الفضح بما يجري في داخل المعامل ولكي ينبغي لنا أن نتذكر أننا بلغنا حد سئم معه ساكن بطرسبورغ قراءة رسائل بطرسبورغ في جريدة "رابوتشايا ميسل" الصادرة في بطرسبورغقد كانت المناشير دوماً هي الوسيط الذي ينشر عن طريقه الفضح المحلي للمعامل ويجب أن نستمر كذلك، غير أنه لا بد لنا من أن نرفع مستوى الصحيفة لا أن ننزلها إلى مستوى مناشير المعمل. إننا لسنا بحاجة من أجل الصحيفة، إلى فضح "الصغائر" بقدر ما نحن بحاجة إلى فضح الكبائر. الشرور النموذجية في حياة المعامل، فضح يستند إلى أمثلة بارزة جداً ويستطيع لهذا السبب أن يسترعي اهتمام جميع العمال، وجميع قادة الحركة، ويغني معرفتهم حقاً، وأن يوسع أفقهم ويصبح نقطة الشروع في إيقاظ مناطق جديدة وعمال جدد في ساحة جديدة من ساحات العمل "وبعد ففي الصحيفة المحلية يمكن إدانة جميع انتهاكات إدارة المعمل والسلطات الأخرى في حينها. أما الصحيفة البعيدة، ففي الوقت الذي تصل إليها الأنباء تكون الوقائع قد نسيت في المصدر المحلي الذي جاءت منه ويتساءل القارئ حين يحصل على الصحيفة:

متى حدث ذلك، يا ترى ومن يتذكره؟" (نفس المصدر). أجل من يذكر ذلك! فمن المصدر نفسه نعلم أن الأعداد الثلاثين في الصحف التي صدرت خلال سنتين ونصف قد صدرت في ست مدن. ومعنى ذلك أن كل مدينة قد أصدرت، وسطياً، عدداً واحداً كل نصف سنة! وإذا افترضنا أن كاتبنا الطائش يضاعف مردود العمل المحلي إلى ثلاثة أضعاف (وهو ما يكون خطأ أكيداً بالنسبة لمدينة متوسطة، لأن زيادة المردود زيادة محسوسة في إطار العمل اليدوي أمر مستحيل)، فالحاصل لن يكون أكثر من عدد واحد في كل شهرين أي شيئاً لا يشبه بوجه من الوجوه "الإدانة في حينها". هذا بينما يكفي أن تتحد عشر منظمات محلية وأن ترسل مندوبيها للمساهمة بقسط نشيط على تنظيم صحيفة عامة حتى يصبح بإمكاننا أن "ندين" في روسيا في أقصاها إلى أقصاها لا الصغائر بل الشرور الفاضحة حقاً والنموذجية مرة كل أسبوعين. وكل من يعلم حقيقة الوضع في منظمتنا لا يشك في ذلك أبداً. أما القبض على العدو متلبساً بالجريمة، إذا حملنا ذلك محمل الجد وليس مجرد عبارة جميلة، فهو أمر فوق طاقة الصحيفة السرية عموماً، إذ لا يمكن القيام بذلك إلا بواسطة المنشور السري لأن الحد الأقصى لفضح من هذا القبيل لا يتجاوز يوماً أو يومين (مثلاً الإضرابات القصيرة المعتادة، الصدمات العنيفة في المعامل، المظاهرات إلخ...).

ويستطرد كاتبنا منتقلاً من الخاص إلى العام بمنطق صارم يشرف بوريس كريتشيفسكي نفسه: "لا يعيش العامل في المعمل وحسب، ولكنه يعيش في المدينة أيضاً" ثم يشير إلى قضايا من قبيل مجالس البلدية ومستشفيات البلدية ومدارس البلدية ويطالب من صحيفة العمال أن لا تتجاهل الشؤون البلدية عموماً. وهذا مطلب طيب بحد ذاته، ولكنه يظهر بكل جلاء مبلغ التجريد الفارغ الذي كثيراً ما يكتفون به عندما يتناولون الصحف المحلية بالبحث. فأولاً إذا ما ظهرت الصحف فعلاً (في كل منطقة فيها عدد من العمال كبير لحد ما) وإذا حوت هذه الصحف معلومات مفصلة عن الشؤون البلدية كما تريد "سفوبودا" فإن ذلك سيفضي حتماً في ظروفنا الروسية إلى انشغال فعلي بصغائر الأمور وإلى إضعاف إدراكنا لأهمية الهجوم الثوري الروسي العام على الأوتوقراطية الروسية، إلى اشتداد ساعد النبتة الجديدة التي لم تجتث جذورها وإنما هي في أكبر الظن مستترة أو مكبوتة مؤقتاً للاتجاه الذي برز نتيجة الملاحظة المعروفة عن البرلمانيين الذين يتكلمون كثيراً جداً عن البرلمانات غير الموجودة وقليلاً جداً عن مجالس البلدية الموجودة. قلنا ختماً، لأننا أردنا أن نشدد بذلك على أن "سفوبودا" لا تريد هذا الأمر بالتأكيد، بل تريد العكس، ولكن النوايا الطيبة وحدها لا تكفي. فلكيما نتناول الشؤون البلدية في منظورها المناسب، بصلتها بعملنا كله، لا بد أن ندرك هذا المنظور أولاً بوضوح، وأن نحدد لا بالحجة وحدها، بل بمختلف الأمثلة لكي يكتسب ثبات التقاليد أننا مازلنا بعيدين جداً عن ذلك، في حين ينبغي البدء به، قبل أن نسمح لأنفسنا بالتفكير أو الحديث عن الصحافة المحلية الواسعة.

وثانياً، لكيما يحسن المرء حقاً الكتابة عن الشؤون البلدية ينبغي له أن يعرف هذه الشؤون معرفة جيدة، لا عن طريق الكتب وحدها وليس في روسيا كلها تقريباً، اشتراكيون ديمقراطيون تتوفر لديهم مثل هذه المعرفة، فالكتابة عن شؤون البلدية في الجريدة (لا في كراس شعبي) يتطلب الأمر معلومات جديدة متنوعة، يجمعها ويكتبها أناس مقتدرون، ولجمع وكتابة هذه المعلومات لا تكفي "الديمقراطية البدائية" في حلقة بدائية يقوم فيها الجميع بكل شيء ويتسلون بلعبة الاستفتاءات. إن هذا يتطلب هيئة من الكتاب والمراسلين المتمرسين وجيش من المخبرين الاشتراكيين الديمقراطيين يقيمون الصلات البعيدة الواسعة ويحسنون النفاذ إلى جميع أسرار الدولة على اختلافها (التي طالما يتباهى بها الموظف الروسي والتي يفشيها بفائق السهولة) والتغلغل وراء الكواليس، جيش من أناس يقتضيهم عملهم الرسمي بأن يكونوا في كل مكان ويعرفوا كل شيء، ونحن، الحزب الذي يناضل ضد جميع أشكال الاضطهاد، الاقتصادية والسياسية والقومية نستطيع وينبغي أن نجمع وندرب ونعيئ ونسير مثل هذا الجيش من الناس الذين يعملون كل شيء. والذي ما يزال علينا أن نقوم به كله. ولا يقتصر الأمر على أننا لم نخط أي خطوة في هذا الاتجاه في الأكثرية الساحقة من المناطق، بل أن حتى إدراك ضرورة ذلك ما يزال غائباً في الغالب. فتشوا في صحافتنا الاشتراكية الديمقراطية عن مقالات ورسائل حية، شيقة ومراسلات تفضح الخطير والتافه من أمورنا الدبلوماسية والعسكرية والدينية والبلدية والمالية إلخ. لن

تجدوا من ذلك أي شيء تقريباً أو القليل جداً [١٤] ولذلك اغتاظ جداً على الدوام عندما يأتيني شخص ويتحفني بالألفاظ الساحرة عن ضرورة وجود صحيفة في كل منطقة فيها عدد من العمال كبير لحد ما نفضح شرور المعامل والبلديات والحكومة.

إن تفوق الصحف المحلية على الصحافة المركزية أما أن يكون دليل الفقر أو دليل الترف، فهو دليل فقر، إذا كانت الحركة التي لم تطور بعد القوى اللازمة للإنتاج الواسع، وإذا كانت ما تزال تتسكع في أروقة الهواية وإذا كانت غارقة تقريباً في مستنقع "صغائر حياة المعامل" وهو دليل الترف، إذا كانت الحركة قد تمرست تماماً في مهمة الفضح الشامل والتحريض الشامل، بشكل يضحي معه من الضروري وجود عدد من الصحف المحلية إلى جانب الجريدة المركزية. فليقرر إذن كل بنفسه ما الذي يعنيه تفوق الصحف المحلية عندنا الآن. أما أنا فسأقتصر على تحري الدقة في صياغة استنتاجي، دفعاً لسوء الفهم. حتى الآن تقصر معظم المنظمات المحلية عندنا تفكيرها كله تقريباً على الصحف المحلية وحدها وتقصر نشاطها كله تقريباً على هذا العمل: وهذا أمر غير طبيعي. فقد كان ينبغي أن يحدث العكس: ينبغي أن يتجه تفكير معظم المنظمات المحلية أول ما يتجه إلى صحيفة لعموم روسيا وأن تكرس نشاطها لها قبل غيرها. وما لم يحدث ذلك فسنظل عاجزين عن إيجاد حتى صحيفة واحدة يمكنها ولو لحد ما أن تخدم الحركة حقاً بتحريض صحفي شامل. وعندما يحدث ذلك سنرى العلاقة الطبيعية بين الصحيفة المركزية الضرورية والصحف المحلية الضرورية تقوم من تلقاء نفسها.

قد يبدو لأول وهلة الآن الاستنتاج بصدد ضرورة نقل مركز الثقل من العمل المحلي إلى العمل في نطاق روسيا كلها غير قابل للتطبيق فيما يتعلق بميدان النضال الاقتصادي المحض، لأن أعداء العمال المباشرين في هذه الحالة هم أرباب الأعمال، فرادى وجماعات الذين لا يرتبطون بمنظمة تشبه ولو أقل الشبه المنظمة العسكرية الصرفة، أي التنظيم المركزي الصارم للحكومة الروسية – عدونا المباشر في النضال السياسي – التي تقودها في أصغر تفاصيلها كلها إرادة موحدة.

ولكن الأمر ليس كذلك، فالنضال الاقتصادي وقد أشرنا إلى ذلك مراراً – هو نضال مهني، وهو لذلك يتطلب توحيد العمال حسب المهن لا تبعاً لأماكن عملهم وحسو هذا التنظيم حسب المهن يصبح أمراً ضرورياً على نحو ملح بمقدار ما يسرع أرباب الأعمال عندنا إلى الاتحاد في مختلف أنواع الشركات والاحتكارات. وما تبعثرنا وعملنا المتسم بالهواية إلا عائق مباشر في طريق هذا التوحيد للعمل التنظيمي الذي يتطلب منظمة واحدة لعموم روسيا للثوريين قادرين على قيادة نقابات العمال على نطاق روسيا كلها. لقد تكلمنا أعلاه عن نوع التنظيم المنشود لهذا الغرض. ونكتفي الآن بإضافة بضع كلمات فيما يتعلق بمسألة صحافتنا. لا يشك أحد بوجوب وجد قسم للنضال النقابي (الاقتصادي) في كل صحيفة اشتراكية ديمقراطية. ولكن نمو الحركة النقابية يحملنا على التفكير بإيجاد صحافة نقابية أيضاً. ويخيل إلينا مع ذلك أن مسألة الصحافة النقابية لا يمكن أن تطرح الآن في روسيا إلا في حالات نادرة جداً. فسيكون ذلك ترفاً في حين أننا لا نجد في معظم الحالات ما يكفينا من الخبز اليومي. إن شكل الصحافة النقابية المناسب لظروف عملنا السري والضروري اليوم هو الكراريس النقابية. وينبغي أن تجمع فيها وتنسق المواد العلنية [١٥] وغير العلنية عن ظروف العمل في مهنة بعينها، وعن اختلاف هذه الظروف في شتى مناطق روسيا، وعن المطالب الرئيسية

---

(١٤) لهذا السبب فإنه حتى أمثلة الصحف المحلية الجيدة بصورة استثنائية تؤكد وجهة نظرنا بصورة تامة فعلى سبيل المثال أن صحيفة بوزني رابوتشي صحيفة رائعة، بعيدة تماماً عن عدم الثبات المبدئي. إلا أنها كانت عاجزة عن تقديم ما كانت تتمثل تقديمه للحركة المحلية بسبب عدم انتظام نشرها وكثافة غارات الشرطة. إن الطرح المبدئي للقضايا الأساسية للحركة، والتحريض السياسي الواسع الذي يحتاجه حزبنا بصورة ملحة في الوقت الحاضر، قد برهنا على أنهما مهمة أكبر من طاقة صحيفة محلية. إن المواد ذات القيمة الخاصة التي نشرتها الصحيفة، مثل مقالات حول مالكي المناجم، وحول البطالة، لم تكن مواد محلية بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كانت مواد تحتاجها كل روسيا وليس للجنوب وحده. ولم تظهر مواد مماثلة في أي من صحفنا الاشتراكية الديمقراطية.

(١٥) إن المواد العلنية (الشرعية) ذات أهمية كبيرة في هذا الصدد، ونحن متخلفون في قدرتنا على جمعها والانتفاع بها بصورة منتظمة. ولن يكون من المبالغة في شيء القول أن بوسع المرء، بطريقة أن يؤلف كراساً نقابياً على أساس المواد العلنية وحسب، بل لا يمكن عمل ذلك بالاستناد إلى المواد السرية وحدها. إن جمعنا للمواد السرية من العمال حول قضايا من طراز القضايا التي تعالجها منشورات رابوتشايا ميسل، إنما هو تضييع لقدر كبير من جهود الثوريين (الذين يمكن للعمال العلنيين أن يعوضوا عنهم فيه بكل سهولة) ومع ذلك فإننا لا نحصل على مادة جيدة بسبب هو أن العامل لا يعرف غالباً إلا قسماً واحداً من المصنع الكبير، ويعرف، على الدوام تقريباً، النتائج

لعمال مهنة من المكن، وعن نواقص التشريعات التي تتعلق بهذه المهنة، وعن الأمثلة البارزة في نضال العمال الاقتصادي التي تحدث في هذه المهنة أو تلك وعن بدايات تنظيمهم النقابي ووضعه الحالي ومتطلباته إلخ..إن هذه الكراريس تحرر أولاً صحافتنا الاشتراكية الديمقراطية من كثرة من التفاصيل المهنية التي لا تهم غير عمال مهنة بعينهاثانيً ا تسجل هذه الكراريس نتائج خبرتنا في النضال النقابي وتحفظ لمواد المجموعة التي تضيع اليوم بالمعنى الحرفي للكلمة في العدد الكبير من المناشير ومن المراسلات المبعثرة، وتلخص هذه الموادوثالثً ا، يمكن أن تكون مرشدً ا للمحرضين، لأن ظروف العمل تتغير بصورةطيئة نسبيً ا ولأن المطالب الأساسية لعمال مهنة معينةثابتة جدً ا (قارن مطالب عمال النسيج في منطقة موسكو في سنة ١٨٨٥ وفي منطقة بطرسبورغ في سنة ١٨٩٦) وتجميع هذه المطالب والحاجات في كراس يمكن أن يخدم لسنوات عدة كمرشد جيد للمحرضين في القضايا الاقتصادية في المناطق المتأخرة أو بين الفئات المتأخرة من العمال. إن أمثلة الإضرابات الناجحة في منطقة من المناطق تشجع العمالال في المناطق الأخرى على أن تناضل مرة بعد أخرىرابعً ا، إن الاشتراكية الديمقراطية، وقد شرعت بتعميم خبرة النضال النقابي، تعزز بهذا الشكل الصلة بين الحركة النقابية الروسية وبين الاشتراكية، تعمل في الوقت نفسه على أن يشغل عملنا لنقابي حيزً ا لا هو صغير للغاية ولا كبير للغاية في مجمل عملنا الاشتراكي الديمقراطي. إن منظمة محلية مقطوعة الصلة عن المنظمات في المدن الأخرى تجد من الصعوبة البالغة عليها، وأحيانً ا محال عليها، أن تحافظ على التناسب المعقول ومثال رابوتشايا ميسل يظهر أي مبالغة بشعة يمكن أن يصل إليه الاتجاه نحو النقابية ولكن منظمة من الثوريين لعموم روسيا تقف على أساس ماركسي ثابت وتقود النضال السياسي بأكمله وتمتلك ملاكً ا من المحرضين المحترفين! لن تجد أية صعوبة في تحديد هذه النسبة الصحيحة.

---

الاقتصادية. ولكنه لا يعرف الوضع العام ومستويات عمله، ولا يستطيع الحصول على المعرفة التي يمتلكها العاملون في إدارة المصنع والمفتشون والأطباء إلخ، هذه المعلومات المتناثرة في تقارير صحيفة صغيرة، وفي مطبوعات الزمستفو الصناعية والطبية وغيرها من المطبوعات الخاصة.

وأتذكر بوضوح "تجربتي الأولى"التي لا أود تكرارها أبدً ا. قضيت عدة أسابيع "احتجاجًا"لاً كان غالبً ا ما يزورني، متمعنً ا في كل جانب من الأوضاع السائدة في المصنع الضخم الذي كان يشتغل فيه.حقًا، بعد جهد هائل، تمكنت من الحصول على مادة للوصف (وصف مصنع واحد!)، ولكن في نهاية المقابلة كان العامل يمسح العرق من جبينه ويقول لي مبتسلًنً للعمّل وقتًا إضافيً ا أسهل عليّ من الإجابة على أسئلتك".

كلما قمنا بنضالنا الثوري بطاقة أكبر، وجدت الحكومة نفسها مجبرة على تشريع جزء من العمل "النقابي"وبذلك تخفف عن كاهلنا جزءً ا من أعبائنا.

# ٥- "خطة" صحيفة سياسية لعموم روسيا

كتب كريتشيفسكي (رابوتشي ديلو) العدد ١٠ ص ٣٠ منهما إيانا بالميل إلى "تحويل النظرية من طريق عزلها عن الممارسة، إلى عقيدة ميتة فقال: "إن الغلطة الكبرى التي تقترفها الايسكرا" في هذا الحقل هي "خطة" لإيجاد تنظيم حزبي عام (رأي مقال من أين نبدأ؟ ويردد مارتينوف هذه الفكرة وهو يعلن أن نزوع الايسكرا إلى التقليل من أهمية تقدم النضال اليومي، قياساً إلى الدعاية إلى الأفكار اللامعة الكاملة.. قد تكلل بالخطة الموضوعية لتنظيم الحزب الذي تبسطه في مقال "من أين نبدأ؟" المنشور في العدد ٤ (نفس المصدر ص ١٠) وأخيراً انضم أيضاً ناديجدين في آخر وقت إلى جوقة الغاضبين من هذه "الخطة" وقد قصد بالأقواس هنا أن تعبر عن التهكم. فقد كتب في كراسة "عشية الثورة" الذي تلقيناه لتونا (الذي نشرته جماعة سفوبودا "الاشتراكية الثورية" التي سبق لنا أن تعرفنا بها) إن الكلام في هذا الوقت عن منظمة تجمعها معاً صحيفة لعموم روسيا يعني إشاعة الأفكار المكتبية والعمل المكتبي (ص ١٢٦) وينطوي على مظهر من مظاهر (المكتبية) إلخ..

إن تضامن هذا الإرهابي مع أبطال "تقدم النضال اليومي المعتاد" لا يمكن أن يدهشنا الآن بعد أن تبينا جذور هذه القرابة في الفصلين السابقين عن السياسة وعن التنظيم.ولكن يجدر بنا أن نلاحظ هنا أن ناديجدين هو الوحيد الذي حاول صادقاً أن يستوعب أفكار المقال الذي لم يحز رضاه وهو الوحيد الذي حاول أن يرد عليه من حيث الجوهر، بينما لم تقل "رابوتشي ديلو" من حيث الجوهر، أي شيء على الإطلاق وقصرت جهودها على تشويش المسألة متوسلة إلى ذلك بكومة من الأساليب التضليلية غير اللائقة.وسيترتب علينا مهما يكن ذلك غير سار أن نقضي بعض الوقت أولاً في تنظيف هذه الاسطبلات القذرة.

# (أ) من هم الذين أغاظهم مقال (من أين نبدأ)؟

دعونا نقدم باقة صغيرة من التجديف والصراخ الذي قذفته علينا "رابوتشي ديلو": "ليست الجريدة هي التي تستطيع أن تنشيء منظمة الحزب، بل العكس هو الصحيح.. "جريدة فوق الحزب، لا تخضع لرقابته ومستقلة عنه بفضل شبكة وسطائها الخاصة".. "بأية معجزة نسيت الايسكرا" المنظمات الاشتراكية الديمقراطية القائمة في الواقع والعائدة للحزب الذي تنتسب إليه "الايسكرا" نفسها؟.. "إن حماة المبادئ الثابتة وما يناظرها من خطة هم المتحكمون الفوقيون بالنضال الحقيقي. وهم الذين يفرضون خطتهم".. "الخطة تسوق منظماتنا النشيطة والحيوية إلى مملكة الأشباح وتريد أن تخلق شبكة خيالية من الوسطاء" طإذا وضعت خطة "الايسكرا" موضع التنفيذ لأدت إلى محو كل أثر لحزب العمال الاشتراكي –الديمقراطي الروسي الذي هو في طور الصيرورة".. "إن صحيفة للدعاية تتحول إلى مشروع أوتوقراطي مستبد للنضال العملي الثوري برمته أي موقف يجب على حزبنا أن يقفه من اقتراح خضوعه التام لهيئة تحرير مستقبلة" إلخ.. إلخ.

يتضح للقارئ من مضمون ولهجة العبارات المذكورة أن "رابوتشي ديلو" حانقة. وهو حنق لا من أجل الحنق بل لمنظمات ولجان حزبنا التي تزعم أن "الايسكرا" تريد أن تسوقها إلى مملكة الأشباح وتريد أن تمحوها عن آخرها.. يا للفظاعة! ولكن هنالك أمر ًا غريب ًا ينبغي ملاحظته فقد ظهرت مقالة "من أين نبدأ؟" في أيار سنة ١٩٠١. وظهرت مقالات "رابوتشي ديلو" في أيلول سنة ١٩٠١ ونحن الآن في منتصف كانون الثاني سنة ١٩٠٢. وخلال هذه الأشهر الخمسة كلها لم ترفع (لا قبل ولا بعد أيلول) لجنة واحدة أو منظمة واحدة من صفوف الحزب احتجاج ًا رسمي ًا ضد هذا الوحش الذي يريد أن يسوق اللجان والمنظمات إلى مملكة الأشباح. ومع ذلك ففي غضون هذه الفترة نشرت "الايسكرا" وغيرها من المطبوعات الكثيرة ذات الطابع المحلي وغير المحلي عشرات بل مئات من الأخبار تلقتها من جميع أرجاء روسيا. فكيف نفسر أن الذين يراد سوقهم إلى مملكة الأشباح لم يلاحظوا ذلك ولم يغظهم ذلك، بل أغاظ طرف ًا ثالث ًا؟

تفسير ذلك أن اللجان وغيرها من المنظمات منصرفة إلى العمل الحقيقي. لا إلى اللعب بـ"الديمقراطية". لقد قرأت اللجان مقالة "من أين نبدأ؟" ورأت أنها محاولة "لوضع خطة محددة للمنظمة" لكيما يمكن الشروع ببنائها من جميع جوانبها، ولما كانت تعلم وترى بوضوح أن أية جهة من هذه "الجهات" هذه لن تفكر "بالشروع بالبناء" ما لم تقتنع بضرورته وبصحة الخطة المعمارية. لهذا لم يخطر لها ببال طبع ًا أن تغتاظ من جرأة الناس الذين أعلنوا في "الايسكرا" قائلين: "بسبب الأهمية الملحة للمسألة، فقد عزمنا من جهتنا على أن نقدم إلى الرفاق هيكل خطة، يقدم بتفصيل أكبر في الكراس الذي نعده للطبع".هل في وسع المرء حق ًا إذا وقف من الأمر موقف ًا وجداني ًا. أن لا يفهم أن الرفاق، إذا ما قبلوا المشروع المعروض عليهم سينفذونه لا بـ"خضوع" بل عن قناعة بضرورته لقضيتنا المشتركة. وأن "هيكل الخطة" (كلمة مدعية، أليس كذلك؟) يبقى في حالة عدم قبولهم أنه مجرد هيكل لا غير؟ أفليس من التضليل حق ًا أن يحاربوا هيكل الخطة لا "بنسفها" وحسب، ولا ينصح الرفاق برفضها وحسب، بل أيض ًا بإثارة قليلي الخبرة في القضايا الثورية على واضعي هيكل الخطة لسبب واحد هو أنهم تجرؤوا على (التشريع) وتحولوا إلى (ومتحكمين فوقيين) أي أنهم تجرؤوا على اقتراح هيكل خطة؟ وهل يمكن لحزبنا أن يتطور ويتقدم إذا كانت محاولة رفع المناضلين المحليين إلى مواقف ومهام ومشاريع أوسع إلخ تستدعي الاعتراض لا بسبب عدم صحة هذه النظرات وحسب، بل أيض ًا بسبب "الغيظ" من كون البعض يريد "رفعنا؟ هذا ناديجدين مثلاً. لقد "مزقو" أيض ًا خطتنا إرب ًا، ولكنه لم ينحط إلى درك هذا التضليل الذي لم يعد بالإمكان تفسيره بمجرد السذاجة أو ببدائية النظر السياسية. لقد رد بحزم منذ البدء تهمة أننا ننوي تنصيب أنفسنا (مفتشية فوق الحزب) ولذلك يمكن ويجب أن نجيب على انتقاده للخطة بما يستحقه، في حين لا يمكن أن نرد على "رابوتشي ديلو" بغير الازدراء.

ولكن الازدراء بكاتب يهوي حتى درك الصراخ عن "الأوتوقراطية" و"الخضوع" لا يرفع عنا عبء واجب تصفية هذه البلبلة التي يخلقها أمثال هؤلاء في أذهان القراء. وهنا نستطيع أن نبين للجميع بجلاء طابع شعارات من قبيل "الديمقراطية الواسعة". إننا

متهمون بتجاهل اللجان، وبأننا نريد أو نحاول سوقها إلى مملكة الأشباح إلخ.. كيف نجيب على هذه الاتهامات عندما لا نستطيع بحكم ظروف العمل السري، أن نعطي القارئ أية وقائع تقريبية عن صلاتنا الحقيقية باللجان؟ هؤلاء الناس الذين يلقون الاتهامات اللاذعة التي يقصد منها إثارة الناس تبرهن على أنهم يتقدموننا بفضل استهتارهم واستخفافهم بواجبات الثوري بقصد أن يخفوا بعناية عن أعين الناس العلاقات والصلات التي يحتفظون بها أو يقيمونها أو يحاولون أن يقيموهاومن الطبيعي أننا نرفض رفضاً باتاً منافسة أمثال هؤلاء الناس على صعيد "الديمقراطية". والوسيلة الوحيدة التي تمكننا من القيام بواجبنا حيال القارئ غير المطلع على جميع الشؤون الحزبية. هي أن نجعل موضوع حديثتنا معه لا ما هو كائن أو ما هو في طور الصيرورة" بل عن جانب مما حدث وما يمكن الحديث عنه بوصفه شيئاً يعود إلى الماضي.

يلمح البوند إلى أننا "أفاقون" [١٦] ويتهمنا "اتحاد الخارج" بمحاولة محو كل أثر للحزب. مهلاً أيها السادة، ستنالون ما يرضيكم كل الرضى عندما نقص على الجمهور أربعة وقائع من الماضي.

الواقعة الأولى [١٧]: إن أعضاء أحد "اتحادات النضال" الذين اشتركوا مباشرة في تشكيل حزبنا وفي إرسال مندوب إلى مؤتمر الحزب التأسيسي قد اتفقوا مع أحد أعضاء جماعة "الايسكرا" بشأن إصدار سلسلة من الكتب للعمال من شأنها خدمة الحركة كلها. إن محاولة إصدار هذه السلسلة فشلت، أما الكراسان اللذان كتبا لهذه السلسلة، وهما "مهمات الاشتراكيين الديمقراطيين الروس" و"قانون المصنع الجديد" فقد وصلا بصورة غير مباشرة وعن طريق طرف ثالث إلى الخارج حيث جري طبعهما.

الواقعة الثانية: إن أعضاء لجنة البوند المركزية توجهوا إلى أحد أعضاء جماعة "الايسكرا" باقتراح تنظيم (مختبر أدبي) حسب التعبير الذي استعمله البوند انئذ.وقد بينوا وهم يقدمون اقتراحهم بأنه ما لم ينفذ هذا الاقتراح فإن الحركة تتراجع إلى الوراء كثيراً. وقد كان كراس "قضية الطبقة العاملة في روسيا" [١٨] نتيجة للمفاوضات التي جرت.

الواقعة الثالثة: إن اللجنة المركزية للبوند توجهت عن طريق إحدى مدن الأقاليم إلى أحد أعضاء جماعة "الايسكرا" واقترحت عليه أن يأخذ على عاتقه تحرير "رابوتشايا غازيتا" التي ستأنف صدورها، وكان الجواب بالموافقة طبعاً. وبعد ذلك عدل الاقتراح.فقد دعي الرفيق المشار إليه أن يعمل كمساهم فيها لأن تغيرات جديدة قد طرأت على هيئة التحرير. وبديهي أن الجواب كان بالموافقة مرة أخرى. وأرسلت مقالات (أمكن حفظها) منها (برنامجنا) وهي تتضمن الحجج صريحاً على النزعة البرنشتينية وعلى التبدل في خط الأدبيات العلنية وفي (رابوتشايا ميسل) ثم مهمتنا العاجلة إصدار صحيفة حزبية تظهر بانتظام وتربطها صلات وثيقة بجميع الفرق المحلية ثم نواقص الهواية السائد "ومسألة ملحة فحص" (لاعتراض القائل بضرورة أولاً تطوير نشاط المجموعات المحلية قبل الشروع بإصدار صحيفة عامة، الإصرار على الأهمية الكبيرة للمنظمة الثورية وعلى ضرورة تطوير التنظيم والضبط وتقنية العمل السري إلى أعلى درجات الكمال).ولكن اقتراح استئناف إصدار رابوتشايا غازيتا لم ينفذ ولم تنشر المقالات.

الواقعة الرابعة: أحد أعضاء اللجنة التي كانت تنظم المؤتمر الثاني الدوري لحزبنا أبلغ أحد أعضاء جماعة "الايسكرا" ببرنامج المؤتمر ورشح هذه الجماعة لترأس تحرير (رابوتشايا غازيتا) التي يراد استئناف صدورها. هذه الخطوة التمهيدية. إن صح القول أقرت فيما بعد من قبل اللجنة التي ينتمي إليها هذا العضو ومن قبل اللجنة المركزية للبوند. وقد تلقت جماعة "الايسكرا" إعلاماً بزمان ومكان المؤتمر ولكنها لم يقينها بإمكان إرسال مندوب عنها إلى هذا المؤتمر نظراً لبعض الأسباب قدمت تقريراً خطياً للمؤتمر. وقد تضمن هذا التقرير فكرة مفادها أن مجرد انتخاب للجنة المركزية لا يخفق فقط في حل مسألة التوحيد في ظرف

---

(١٦) العدد ٨ من ايسكر. جواب اللجنة المركزية للاتحاد اليهودي العام لروسيا وبولندا على مقالنا حول المسألة القومية.

(١٧) إننا نمتنع بإصرار عن ترتيب هذه الوقائع وفقاً لتسلسل وقوعها.

(١٨) يطلب مني المؤلف أن أقول أن هذا الكراس، شأن كراريسه السابقة قد أُرسل إلى "اتحاد الخارج" على افتراض أنه سينشر من قل عصبة تحرير العمل (وبسبب بعض الظروف لم يستطع المؤلف أن يعرف حينذاك – شباط ١٨٩٩ – بالتغيرات في هيئة التحرير). سيعاد نشر الكراس من قبل العصبة في موعد قريب.

التشتت الكامل الذي نجتازه، بل وسيؤدي حتى إلى المساومة على الفكرة العظيمة لإنشاء الحزب في حالة قيام الشرطة بغارة مبكرة سريعة وشاملة، والتي هي أقرب إلى الوقوع بسبب الافتقار الشامل إلى أساليب العمل السري ولهذا لا بد من الشروع بدعوة جميع اللجان وجميع المنظمات الأخرى إلى بناء الصحيفة العامة المنوي استئناف صدورها والتي ستخلق صلات حقيقية بين جميع اللجان وتدب حقاً مجموعة من القادة للحركة برمتها وسيكون من السهل على اللجان والحزب تحويل مجموعة كهذه إلى لجنة مركزية حال أن تكون المجموعة قد نمت واشتد ساعدها. وبعد سلسلة من غارات الشرطة وحملات إلقاء القبض، لم ينعقد المؤتمر. وفي ظروف الصيانة أتلف التقرير بعد أن قرأه بعض الرفاق فقط ومنهم مندوبو إحدى اللجان.

نترك للقارئ الآن أن يحكم بنفسه على طابع هذه الأساليب التي استخدمها البوند واتهامه لنا بأننا (أفاقون)، إضافة إلى "رابوتشي ديلو" التي تتهمنا بأننا نحول اللجان إلى مملكة الأشباح، و"الاستعاضة" عن منظمة الحزب بمنظمة تنشر أفكار جريدة واحدة. لقد أبلغنا اللجان بالذات، بناء على دعوات كثيرة تلقيناها منها بضرورة إقرار خطة محددة للنشاطات المنسقة. ومن أجل المنظمة الحزبية بالذات، وضعنا نحن هذه الخطة في مقالات أرسلت إلى (رابوتشايا غازيتا) وفي تقرير لمؤتمر الحزب، وقد قمنا بذلك في هذه المرة أيضاً بناء على دعوة من الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في الحزب وأخذوا على عاتقهم المبادرة كما هي (فعلاً). وبعد أن انتهت إلى الإخفاق المحاولة التي قامت بها منظمة الحزب مرتين لتستأنف بالتعاون معنا إصدار جريدة الحزب المركزية بصورة رسمية. بعد هذا الإخفاق فقط اعتبرنا أن واجبنا الملزم يفرض علينا أن نصدر جريدة غير رسمية لكي يجد الرفاق أمامهم، في المحاولة الثالثة نتائج تجربة معينة، وليس مجرد اقتراحات قائمة على الحدس. والآن يرى الجميع بوضوح بعض نتائج هذه التجربة. وفي وسع جميع الرفاق أن يحكموا الآن فيما إذا كنا قد فهمنا واجبنا على الوجه الصحيح وماذا يجب أن نظن بأمثال هؤلاء الناس الذين يبذلون جهودهم لتضليل الأشخاص غير المطلعين على الماضي القريب، يحدوهم غيظهم من كوننا قد برهنا للبعض على تناقضهم بشأن المسألة القومية ولآخرين عن تذبذبهم في القضايا المبدأية.

# (بعد) يمكن للصحيفة أن تكون منظمً ا جماعيً ا؟

إن جوهر مقالة "من أين نبدأ؟" ينطوي على واقع أنه ناقش هذه المسألة بالذات وأجاب عليه بالإيجاب. ونادي جدين هو، على حد علمنا، الشخص الوحيد الذي حاول تحليل هذه المسألة من حيث الجوهر والبرهان على ضرورة الرد عليها سلبً ا. ونحن نثبت فيما يلي حججه كاملة:

".لقد أعجبنا جدً ا طرح الايسكرا (العدد ٤) لمسألة الحاجة لصحيفة لعموم روسيا، ولكن لا نستطيع أن نسلم بأن طرح المسألة له علاقة بعنوان المقال "من أين نبدأ؟" – فهي أمر في منتهى الأهمية دون شك، ولكن لا الصحيفة ولا سلسلة من المنشورات الشعبية ولا حتى جبل من البيانات تستطيع أن تخدم كأساس لمنظمة كفاحية يقتضيها الظرف الثوري. من الضروري الشروع بتشكيل منظمات سياسية محلية قوية. وهذه المنظمات غير موجودة لدينا. فقد جرى العمل عندنا بصورة رئيسية بين العمال المتنورين في حين كانت الجماهير تقوم بالنضال الاقتصادي وحده تقريبً ا.إذا لم تدرب المنظمات السياسية القوية محليً ا فأي أهمية تبقى حتى لصحيفة لعموم روسيا جيدة التنظيم؟ أنها ستكون مجرد دغل محترق، يحترق دون أن يتوقد، لكنه لا يحرق أحدً ا!

حول هذه الجريدة وفي العمل من أجلها يجتمع الناس وينتظمون – هكذا تحسب "الايسكرا" ولكن من الأيسر لهم بكثير أن يجتمعوا وينتظموا حول نشاطات أكثر حسية. وهذا الشيء الأكثر حسية يجب أن يكون تنظيم الصحف المحلية على نطاق واسع منذ الآن بتحضير قوى العمال للمظاهرات، وقيام المنظمات المحلية بنشاط دائم بين العاطلين عن العمل (توزيع الكراريس والمنشورات بينهم دون انقطاع وعقد الاجتماعات وندوات العمل الاحتجاجي ضد الحكومة إلخ..) ينبغي الشروع بعمل سياسي حي في النطاق المحلي، وعندما يحين الوقت للاتحاد على هذا الأساس الحقيقي فلن يكون الاتحاد مصطنعً ا، ولا حبرً ا على ورق، إن قضية توحيد العمل المحلي على صعيد عموم روسيا أمر لا يمكن بلوغه عن طريق الصحف) "عشية الثورة" ص ٥٤.

لقد وضعنا في هذا النقد البليغ خط التشديد تحت الجمل التي تظهر بأكبر الوضوح أحكام الكاتب المغلوطة لخطتنا وخطأ وجهة نظره عمومً ا التي يعارض بها هنا "الايسكرا". إذا كنا لا نستطيع أن ندرب منظمات سياسية محلية قوية. فلا نفع من صحيفة لعموم روسيا حتى وإن كانت جيدة التنظيم. هذا صحيح كل الصحة. ولكن المسألة كلها هي أنه ليس هناك طريق آخر لتدريب منظمات سياسية قوية غير طريق صحيفة لعموم روسيا. لقد غابت عن الكاتب أهم فقرة فيما كتبته "الايسكرا" وهي الفقرة الواردة قبل الشروع بطرح "خطتها": لا بد من "الدعوة لتكوين منظمة ثورية قادرة على توحيد جميع القوى وقيادة الحركة في الممارسة الفعلية، لا بالاسم فقط، أي منظمة مستعدة في أي وقت لدعم كل احتجاج وكل انفجار، واستغلالها لبناء وتعزيز القوى النضالية القادرة على خوض المعركة الفاصلة". واستطردت "الايسكرا" قائلة: ولكن الآن بعد حوادث شباط وآذار يتفق الجميع على ذلك من الناحية المبدئية. غير أن ما نحتاج غليه في الوقت الحاضر ليس الحل المبدئي للمسألة، بل حلها العملي. علينا أن نتقدم على الفور بخطة بناءة محددة لكيما يستطيع الجميع من خلالها الشروع بالبناء فورً ا ومن جميع الجهات.وها هم يجروننا مرة أخرى بعيدً ا عن الحل العملي، إلى حقيقة كبرى لا تقبل الجدال وصحيحة من الناحية المبدئية كل الصحة، ولكنها غير كافية بتاتًا وغير مفهومة بتاتًا من الجماهير الواسعة من العمال، إلى حقيقة "خلق منظمات سياسية قوية!"ليس هذا محور الحديث يا حضرة الكاتب المحترم، إنما يدور الحديث عن كيف نقوم بذلك وكيف ننجزه.

وليس صحيحً ا القول أن "العمل جرى عندنا بصورة رئيسية بين العمال المتنورين، في حين كانت الجماهير تقوم بالنضال الاقتصادي وحده تقريبً ا".فالموضوعة وهي مقدمة بهذه الصيغة تنزل إلى مستوى تفسير سفوبودا المعتاد الكاذب في جوهر في معارضة العمال المتنورين "بالجماهير ومن أساسه طالما يضع العمال المتنورين في معارضة "الجماهير العادية. فخلال السنوات الأخيرة قام عندنا حتى العمال المتنورون أيضً ابالنضال الاقتصادي وحده تقريبً ا" هذه هي النقطة الأولى، ومن جهة أخرى، لن تتعلم الجماهير أبدً ا القيام بالنضال السياسي، ما لم نساعدها على تدريب القادة لهذا النضال من العمال المتنورين ومن المثقفين سواء بسواء وهؤلاء القادة لا يمكن أن يتدربوا إلا على أساس التقييم المنتظم لجميع أوجه النشاطات اليومية لحياتنا السياسية وعن

طريق جميع محاولات الاحتجاج والنضال التي تقوم بها مختلف الطبقات ومن مختلف المنطلقات ولذلك فإن الكلام عن "خلق منظمات سياسية" وفي الوقت نفسه معارضة العمل "المكتبي" للصحيفة السياسية بـ"العمل السياسي الحي في النطاق المحلي" دو بكل بساطة أمر مضحك. فـ"الايسكرا" كيفت "الخطة" التي وضعتها للصحيفة طبقاً لخطة خلق "استعداد كفاحي" تجعل من الممكن في الوقت معاً مساندة حركة العاطلين عن العمل وانتفاضات الفلاحين واستياء الزيمستفيويين ،"السخط الشعبي من طغيان الباشبوزوق القيصريين" إلخ.. إن كل مطلع على الحركة يعلم حق العلم أن كل ذلك حتى لم يخطر للغالبية الساحقة من المنظمات المحلية وأن الكثير من أفاق "العمل السياسي الحي" المشار إليها هنا لم تتحقق ولو مرة من قبل أية منظمة، وأن محاولة لفت النظر مثلاً إلى تعاظم الاستياء والاحتجاج بين المثقفين الزيمستفويين تقلق وتحير سواء عند ناديجدين "رباه! هل هذه الصحيفة مخصصة لجماعة الزمستفو؟" "عشية الثورة ص ٩" أو بين الاقتصاديين "رسالة إلى الايسكرا العدد ١٢" أو بين العديد من العمال ذوي النزعة العملية. في مثل هذه الظروف لا يمكن البدء "إلا من دفع الناس إلى التفكير بكل ذلك وتلخيص وتعميم كل السمات المتنوعة للغليان والنضال النشيط. وفي أيامنا هذه التي يحط فيها من شأن مهمات الاشتراكية الديمقراطية لا يمكن البدء بالعمل السياسي الحي إلا من التحريض السياسي الحي الذي لا يمكن القيام به بدون صحيفة لعموم روسيا تصدر وتوزع بانتظام.

إن الناس الذين اعتبروا "خطة الايسكرا مظهراً من مظاهر "المكتبية" لم يفهموا البتة كل جوهر الخطة واعتبروا هدف ما اقترح على أنه أنجح الوسائل التي تناسب الوضع الراهن. إن هؤلاء الناس لم يكلفوا أنفسهم عناء التفكير في مقارنتين قدمت لإعطاء صورة واضحة للخطة. فقد جاء في "الايسكرا" إن إصدار صحيفة سياسية لعموم روسيا ينبغي أن يكون الخط الرئيسي الذي يمكننا عن طريقه أن نطور ونعمق ونوسع باستمرار هذه المنظمة (أي المنظمة الثورية المستعدة على الدوام لدعم كل احتجاج وانفجار قولوا لنا من فضلكم: عندما يضع البناؤون في مختلف الأماكن حجارة عمارة كبيرة لا سابق لها أيكون عملاً مكتبياً" أن يستخدموا إذ يمدون خطاً يساعدهم على إيجاد المكان الصحيح لرصف الحجارة ويبين لهم الهدف النهائي لعملهم المشترك ويمكنهم الاستفادة لا لهم حجر وحسب، بل أيضاً من كل كسرة من الحجر الذي وهو يبني مع سابقه ولاحقه يشكل خطاً مستمراً كاملاً؟ ألا نجتاز نحن في حياتنا الحزبية هذا الظرف الذي توجد فيه الحجارة ويوجد البناؤون. ولا نجد بالضبط ذلك الخط المرشد الذي يستطيع الجميع أن يروه ويقتفوه؟ فليصرخ من يريد أن يصرخ بأننا من وراء نشر خطتنا نهدف إلى التحكم والسيطرة. لو أردنا ذلك، لكتبنا على عنوان الصفحة، أيها السادة "رابوتشايا غازيتا العدد ٣" بدلاً من "الايسكرا العدد ١" الأمر الذي اقترحه علينا بعض الرفاق الذي كان يحق لنا تماماً أن نفعله بعد تلك الحوادث التي تحدثنا عنها أعلاه ولكننا لم نفعل ذلك فلقد أردنا أن نترك أيدينا طليقة في النضال دون هوادة ضد جميع الاشتراكيين – الديمقراطيين المزيفين. لقد أردنا لخطنا، في حالة صحته، أن يحترم لأنه كان صائباً، لا لأنه طرح من خلاله صحيفة رسمية.

إن ناديجدين يعظنا قائلاً : "إن مسألة توحيد النشاط المحلي في هيئات مركزية تدور في حلقة مفرغة. فالتوحيد يقتضي تجانس العناصر وهذا التجانس نفسه لا يمكن تكوينه إلا عن طريق شيء بوسعه أن يوحد. لكن العنصر الموحد لا يمكن أن يكون غير نتاج منظمات محلية قوية لا تتصف البتة في الوقت الحاضر بالتجانس". حقيقة لا تنقض ولا تدحض كتلك التي تقول أنه ينبغي خلق منظمات سياسية قوية. حقيقة أخرى عقيمة بنفس القدر. إن كل مسألة تدور في حلقة مفرغة لأن الحياة السياسية بأكملها عبارة عن سلسلة لا نهاية لها تتألف من عدد لا يحصى من الحلقات. إن فن السياسة بأكمله يكمن في العثور والتمسك بكل قوة ممكنة بالحلقة التي هي أشد الحلقات استعصاء على انتزاعها من بين يدينا، الحلقة التي هي الأكثر أهمية في ظرف معين، الحلقة التي تعطي صاحبها أكبر الضمانات بحيازة السلسلة كلها [١٩]. ربما كان بإمكاننا أن نتمسك بحلقة أخرى لو وجدت عندنا فصيلة بنائين متمرسين ممن تعلموا العمل جيداً سوية ويضعون حجارتهم في المكان المنشود دون خط مرشد (هذا ليس إطلاقاً من المستحيلات إذا تكلمنا بصورة مجردة) ولكن لسوء الحظ فمنا زلنا نفتقر حتى الآن إلى بنائين متمرسين مدربين على العمل الفرقي،

(١٩) الرفيقان كريشفسكي ومارتينوف! أوجه أنتباهكم إلى هذا المظهر السيء "للأوتوقراطية" و"السلطة المعلقة" و"الهيمنة الفوقية".. إلخ. تمعنوا في الأمر: رغبة في الاستحواذ على كامل السلسلة!! ارسلوا شكوى في الحال. لديكم بهذا قضية جاهزة لمقالين رئيسين إلى العدد ١٢ من رابوتشي ديلو!

ولهذا فإن الحجارة غالباً ما لاتوضع حيث لا ينبغي أن توضع مطلقاً بدرجة أن العدو يستطيع أن يمحق هذا البنيان كما لو كان مبنياً من الرمل لا الحجارة.

مقارنة أخيرة، ليست فقط داعياً جماعياً ومحرضاً جماعياً، بل هي في الوقت نفسه منظماً جماعياً. ومن هذه الناحية الأخيرة يمكن أن تقارن بالصقالات التي تنصب حول بناية قيد الإنشاء فتشير إلى معالم البناية وتسهل الاتصال بين البناة وتساعدهم على توزيع العمل بينهم وعلى رؤية مجمل النتائج التي أحرزها العمل المنظم [٢٠] فهل يبدو هذا أبداً كمحاولة من جانب مؤلف مكتبي يحاول المبالغة في حجم دوره؟ الصقالات ليست ضرورية بتاتاً للبناية نفسها والصقالات تصنع من مادة رخيصة وتنصب لفترة مؤقتة وتلقى في النار عندما تكتسب البناية شكلها النهائي. أما في بناء المنظمات الثورية فإن التجربة (تجربة سنوات السبعينات مثلاً) تدل على أنه يمكن بناؤها أحياناً بدون صقالات. ولكن في ظروفنا الراهنة لا نستطيع حتى أن نتصور إمكانية الاستغناء عن الصقالات في تشييد البناية التي نحتاجها.

إن ناديجدين لا يوافق على ذلك ويقول: "حول الجريدة وفي العمل من أجلها يجتمع الناس وينتظمون – هكذا تحسب "الايسكرا" ولكن من الأيسر بكثير لهم أن يجتمعوا وينتظموا حول نشاطات أكثر حية!

حقاً "من الأيسر بكثير نشاطات أكثر حسية".. يقول المثل الروسي: "لا تبصق في البئر، التي تشرب منها". ولكن هنا لك أناساً لا يأنفون من ري ظمئهم من مياه بئر بصقوا فيها. وهل ترك لنا "نقاد الماركسية" العلنيون الرائعون والمعجبون السريون بـ"رابوتشايا ميسل" شيئاً من السفالات لم يقولوه باسم هذا الشيء الأكثر حسية! وكم هي محدودة حركتنا جراء ضيق أفقنا وافتقارنا إلى المبادر وترددنا الذي نبرره بحجج تقليدية من قبيل "من الأيسر بكثير أن يجتمعوا حول نشاطات أكثر حسية". وهذا ناديجدين الذي يعتقد أنه يمتلك حساً حاداً متميزاً بـ(حقائق الحياة) يدين بقوة المؤلفين (المكتبيين) تهم الايسكرا متظاهراً بالظرف بأنها مصابة بوسواس يريها "الاقتصادية" حيث تلي وجهها والذي يتصور أنه أعلى جداً من هذا التقسيم ما بين متزمتين ونقاد – ناديجدين.

هذا لا يلاحظ أنه بحججه هذه يخدم ضيق الأفق الذي يثير غضبه وهو يشرب من أكثر الآبار امتلاء بالبصاق. إن أصدق غضبة من ضيق الأفق وأحر رغبة في إنهاض عبدتها على إقدامهم لا تكفيان إذا كان الغاضب يندفع بدون شراع ولا دفة ويتشبث بصورة "عفوية" كشأن ثوري السبعينات بـ"الإرهاب التهييجي" و(الإرهاب الزراعي) وقرع ناقوس الخطر إلخ.. لنلق نظرة على هذه النشاطات الأكثر حسية التي، يعتقد أنها ستكون "من الأيسر بكثير" الاجتماع والانتظام حولها. الجرائد المحلية، الاستعدادات للمظاهرات، العمل بين العاطلين عن العمل. يتضح حتى لأول وهلة أن جميع هذه الأشياء قد التقطت بالصدفة كحجة لقول شيء ما، إذ أننا كيفما تمعنا فيها فإن من غير المعقول أن نرى فيها شيئاً من شأنه أن يكون مناسباً "للجمع أو للتنظيم" فناديجدين نفسه يقول بعد صفحات قليلة: "لقد آن لنا أن نعبر ببساطة عن واقع أن نشاطاً ذا نوعية تافهة يجري القيام به في المناطق المحلية. اللجان لا تفعل عشر ما يمكنها أن تفعل. ومراكز التنسيق لدينا الآن وهم محض لا تمثل إلا نوعاً من البيروقراطية، تقلد أحدهم الآخر رتبة الجنرالية. وسيظل الأمر على هذا النحو إلى أن تنمو منظمات محلية قوية" وهذه الكلمات تنطوي دون شك إلى جانب ما فيها من مبالغة على كثير من الحقائق المرة، ولكن هل حقاً لا يرى ناديجدين الصلة بين تفاهة العمل المحلي وضيق أفق العاملين وضيق مدى نشاطهم، وهما أمران لا مفر منهما في ظروف غياب تدريب العمال الحزبيين المحدودين بالمنظمات المحلية؟ هل حقاً نسي على غرار كاتب المقالة عن التنظيم في (سفوبودا) كيف أن الانتقال إلى صحافة محلية واسعة قد اقترنت بموجة قوية من "الاقتصادية" و"البدائية". ابتداء من سنة ١٨٩٨؟) وحتى لو كان بالإمكان تنظيم "صحافة محلية واسعة" تنظيماً مرضياً لحد ما (وقد برهنا فيما تقدم أن ذلك مستحيل، باستثناء حالات خاصة جداً) لما استطاعت الجرائد

---

(٢٠) لدى قيام مارتينوف بالاستشهاد بهذا المقطع في رابوتشي ديلو (العدد ١٠ ص ٦٢) أورد الجملة الأولى وحذف الجملة الثانية كما لو كان يرغب في التأكيد على عدم رغبته في مناقشة أساسيات المسألة، أو لعجز عن فهم هذه الأساسيات.

المحلية أن "تجمع وتنظم" جميع القوى الثورية للقيام بهجوم عام على الأوتوقراطية لقيادة النضال الموحد.. لا تنسوا أن الحديث لا يدور هنا إلا حول أهمية تجميع وتنظيم الصحيفة، نستطيع أن نضع أمام نصير التجزئة ناديجدين نفس السؤال الساخر الذي طرحه هو نفسه: "لعلنا ورثنا عن أحد ٢٠٠.٠٠٠ تنظيم ثوري؟" ثم (لاستعدادات للمظاهرات لا يمكن معارضتها بمشروع الايسكرا، لسبب بسيط أن هذه الخطة تنطوي على تنظيم أوسع المظاهرات الممكنة، كواحد من أهدافها. إن النقطة التي تناقش هي اختيار الوسيلة العمليةوفي هذه النقطة أيضاً اختلط الأمر مرة أخرى على ناديجدين، فقد غاب عنه واقع أن القوى التي (جمعت ونظمت) وحدها قادرة على (التحضير) للمظاهرات (التي جرت في الغالبية الساحقة من الحالات بصورة عفوية، وأننا نفتقر بالذات إلى القدرة على التعبئة والتنظيم "العمل بين العاطليننفس الخلط ثانية إذ أن هذا الأمر هو أيضاً عملية ميدانية للقوى التي جرت تعبئتها وليس خطة لتعبئة القوى. والواقع التالي يبين لنا مدى تقليل ناديجدين من شأن الضرر الذي تسببه لنا تجزئتنا وافتقارنا إلى ٢٠٠.٠٠٠ منظم: هناك كثيرون (ومنهم ناديجدين) ينحون بالائمة على "الايسكرا" لقلة ما تنشر من أنباء عن العاطلين والطابع العرضي للمراسلات التي تنشرها عن الأمور العادية جداً في حياة الريف. إن اللوم في محله، ولكن "الايسكرا" في هذا الأمر "مذنب دون ذنب" فنحن نحاول أن "نوسع خطإلى الريف أيضاً، ولكننا لا نقع هناك على البنائين في أية ناحية تقريباً. فيتأتى علينا أن نشجع كل من يرسل أي خبر ولو كان من الأخبار العادية جداً، أملاً بأن يؤدي ذلك إلى مضاعفة عدد المساهمين في هذا الميدان آملين أن يعلمنا ذلك جميعاً في نهاية الأمر اختيار الوقائع البارزة حقاً. ولكن المادة التي علينا أن نتعلم منها القلة بحيث أنه إن لم نعممها على عموم روسيا، فسوف لا نجد بين أيدينا أي شيء على الإطلاق نتعلم به.إن الإنسان الذي يملك من المواهب في التحريض ومن عمق الإطلاع على حياة المتشردين ما يظهره ناديجدين يستطيع دون شك أن يقدم للحركة خدمات لا تقدر بثمن بقيامه بالتحريض بين العاطلين عن العمل. ولكن هذا الإنسان يدفن مواهبه إذا لم يعن باطلاع جميع الرفاق في روسيا على كل خطوة يخطوها في عمله حتى يستطيع الآخرون الذين ما زال أغلبهم لا يستطيعون فهم الأشكال الجديدة للعملن وبالتالي ربما تعلموا من المثال الذي يقدمه لهم.

يتحدث الجميع الآن دون استثناء عن أهمية الوحدة وعن ضرورة "التجميع والتنظيم" ولكن ليست هناك في معظم الحالات أي فكرة واضحة عن كيفية الشروع بهذه الوحدة وكيفية تحقيقها. وقد يوافق الجميع على أننا إذا ما "وحدنا" مثلاً، حلقات الأحياء في المدينة فإن ذلك يتطلب منظمات مشتركةأي أنه لا يتطلب عنواناً مشتركاً وحسب، هو اسم "الاتحادبل يتطلب عملاً مشتركاً حقيقياً، وتبادل المواد والخبرة والقوى وتوزيع العمل لا على أساس الأحياء وحسببل أيضاً على أساس التخصص على مستوى المدينة. ولا يشك أحد في الجهاز السري الكبير لا يفي بتكاليفه (إذا جاز استعمال هذا التعبير التجاري) إذا اقتصرت موارده المادية والبشرية طبعاً) على حي واحد. وأن مواهب الاختصاص لا يمكنها أن تزدهر في مثل هذا الصعيد الضيق. ولكن الأمر لا يختلف فيما يتصل بتنسيق نشاطات عدد من المدن، لأن تاريخ حركتنا الثورية الديمقراطية قد أظهر ويظهر أن صعيد المنطقة المحدودضيق جداً، وقد عرضنا ذلك بالتفصيل فيما يتعلق بالتحريض السياسي والعمل التنظيمي. إن ما نحتاجه أولاً وقبل كل شيء آخر توسيع هذا الصعيدوا إقامة صلات حقيقية بين المدن على أساس العمل المشترك المنتظم، لأن التبعثر يضغط على الناس وكأنهم (حشروا في ثقب) (حسب تعبير مراسل الايسكرا) ولا يعرفون ماذا يجري في العالم، وممن يتعلمون وكيف يحصلون على الخبرة وكيف يروون ظمأهم إلى النشاط الواسعوا إنني أؤكد بإصرار أن بوسعنا الشروع بإيجاد هذه الصلات الحقيقية فقط بمساعدة صحيفة عامة بوصفها المشروع الوحيد المنتظم على نطاق روسيا كلها. العمل الذي يلخص نتائج النشاط في شتى ميادينه. ويحفز الناس بذلك إلى مواصلة السير إلى الأمام دون كلل في جميع الطرق العديدة المفضية إلى الثورة، كما تفضي جميع الطرق إلى روما. كنا نريد الوحدة لا بالإسفقط، فلا بد أن نتخذ ما يلزم لكي تخصص جميع حلقات الدراسة المحلية فوراً ربع

قواها. مثلاً، للعمل النشيط في سبيل القضية المشتركة تنقل إليها الصحيفة (فوراً) شكل ومدى وطابع القضية المشترك. وتشخص لها بدقة النواقص التي تبرز أكثر من غيرها في النشاط على مستوى عموم روسيا وأين نفتقر إلى التحريض وتضعف الصلات وتدلها على أية عجلات صغيرة ينبغي إصلاحها من قبل حلقة دراسية معينة في الجهاز الكبير المشترك وأيها ينبغي استبدالها بواحدة أفضل. ويصبح في وسع الحلقة الدراسية التي تبحث عن عمل دون أن يكون قد سبق لها أن اشتركت في عمل البدء لا بصفة حرفي في ورشة صغيرة منعزلة لا يعرف التطور الذي سبقه في "الصنعة" المستوى العام لا أساليب الإنتاج السائدة في الصنعة، بل كمساهم في مشروع كبير يتجلى فيه الهجوم الثوري العام ضد الأوتوقراطيةوبمقدار ما تكون كل عجلة أكثر إتقاناً وبمقدار ما يزداد عدد العاملين في مجرى القضية المشتركة ازداد تلاحم شبكتنا وتناقص الاضطراب الذي تحدثه في صفوفنا غارات الشرطة التي لا مفر منها. إن توزيع الصحيفة بحد ذاته يساعد على إقامة الصلات الفعلية (إذا كانت تستحق هذا الاسم، أي إذا كانت تصدر بصورة منتظمة لا مرة في الشهر كما تصدر المجلات، بل أربع مرات في الشهر على الأقل. إن الاتصالات بين المدن اللازم لحاجات العمل الثوري هي أمر نادر جداً، وهي في جميع الأحوال استثناء لا قاعدة، ولو كان عندنا صحيفة فإن هذه الصلات تصبح هي القاعدة وتضمن طبعاً لا توزيع الصحيفة فقط، بل (وهو أمر أهم بكثير) تبادل الخبرة والمواد والقوى والمصادر، عندئذ يتسع نطاق التنظيم اتساعاً كبيراً على الفور ويصبح النجاح في منطقة ما مشجعاً دائماً على تحسين العمل باستمرار وعلى الرغبة في الاستفادة من الخبرة التي اكتسبها الرفاق في زاوية أخرى من زوايا البلاد. عندئذ يصبح العمل المحلي أكثر غنى وتشعباً بكثير مما هو عليه الآن. الفضح السياسي والاقتصادي الذي يتجمع في كل أنحاء روسيا يقدم الغذاء العقلي للعمال في جميع المهن لجميع مراحل التطور ويقدم المادة والمناسبة لمحادثات وقراءات في مختلف المسائل التي نقترح إثارتها، تلميحات في الصحف العلنية والأحاديث مع الناس والبلاغات الحكومية "المخجلة" عندئذ ستوزن كل فوره وكل مظاهره وتناقش من جميع الوجوه في جميع أنحاء روسيا، مثيرة الرغبة في الارتفاع إلى مستوى الآخرين وحتى تجاوزهم (ونحن الاشتراكيين لا نرفض البتة كل مباراة وكل "منافسة" بوجه عام!) وفي التحضير بوعي لما جرى في المرة الأولى بشكل عفوي، والرغبة في الاستفادة من الظروف الملائمة في هذا المكان أو في هذه اللحظة لتعديل خطة الهجوم إلخ.. وفي الوقت نفسه سيفضي هذا الانتعاش الذي يدب في العمل المحلي إلى تفادي كل أنواع الجهود البائسة، المتشنجة "وتحاشي المجازفة بكل القوى، كما يحدث عادة الآن لدى كل مظاهرة أو عند إصدار أي عدد من أعداد الصحيفة المحليةفمن جهة تجابه الشرطة عقبات أكبر جداً في الوصول إلى "الجذور" ما دامت لا تدري من أية ناحية ينبغي لها أن تبحث عنها، ومن جهة أخرى يدرب العمل العام المنتظم المناضلين كيف يعدلون القوة المخصصة بهجوم معين بما يتناسب وقوة الاحتياطي المحدد للجيش المشترك (الأمر الذي لا يفكر فيه الآن أحد تقريباً لأن تسعة أعشار الهجمات تشن بصورة عفوية) مثل هذا العمل المشترك سيسهل النقل من مكان لآخر لا الأدبيات فقط، بل القوى الثورية أيضاً، هذه القوى تستنزف اليوم، في العديد من الحالات دماءها على صعيد العمل المحلي المحدود، ولكن في ظل الظروف التي تحدثنا عنها، سيكون بالإمكان نقل محرض أو منظم مقتدر من أحد أطراف البلاد إلى طرفها الآخر وإن فرص ذلك ستزداد باستمرار فالمناضل إذ يبدأ بسفرات صغيرة لأداء عمل حزبي وعلى حساب الحزب سيعتاد العيش بصورة تامة على نفقة الحزب ويصبح ثورياً محترفاً ويدرب نفسه ليصبح قائداً سياسياً حقاً.

وإذا ما استطعنا فعلاً أن نجعل اللجان والجماعات والحلقات المحلية جميعها أو معظمها تشترك اشتراكاً نشيطاً في العمل المشترك يصبح بإمكاننا أن نصدر في المستقبل القريب صحيفة أسبوعية توزع بصورة منتظمة في جميع أنحاء روسيا بعشرات الألوف من النسخ وستصبح هذه الصحيفة جزءاً من منفاخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقاً، وحوّل هذا العمل الذي ما يزال جنيناً أو صغيراً جداً بحد ذاته، ولكنه منتظم ومشترك بكل معاني

(٢١) تحفظ:أي إذا كانت حلقة دراسية تتاطف مع سياسة الجريدة وتعتبر أن من المفيد أن تكون متعاونة معها، لا بمعنى التعاون على صعيد الكتابة وحسب بل بمعنى التعاون الثوري بوجه عام. ملاحظة إلى رابوتشي ديلو: بين الثوريين الذين يعلقون الأهمية على القضية وليس على اللعب بالديمقراطية، الذين لا يفصلون "التعاطف" عن أكثر أشكال المشاركة نشاطاً وحيوية، بين هؤلاء يكون هذا التحفظ في غير محله.

الكلمة، سيجتمع ويتدرب بانتظام جيش من المناضلين المجربين ولن يمضي طويل وقت حتى ينهض على صقالات ودعائم هذا الهيكل التنظيمي العام، من بين ثوريينا اشتراكيون –ديمقراطيون من طراز جيليابوف ومن بين عمالنا الروس رجال من طراز بيبل يقفون على رأس الجيش المعبأ ويستنهضون الشعب كله للاقتصاص من وصمة العار واللعنة الجاثمتين على صدر روسيا. هذا ما ينبغي لنا أن نحلم به!

"ينبغي أن نحلم" ما أن كتبت هذه الكلمات حتى فزعت، فقد خيل إلى أني جالس في "مؤتمر التوحيد" وأمامي محررو "رابوتشي ديلو" والمساهمون فيها وإذا بالرفيق مارتينوف ينهض ويقول لي بصرامة: "اسمح لي أن أسألك، هل يحق لهيئة تحرير مستقلة أن تحلم دون أن تستأذن في ذلك لجان الحزب؟". ثم ينهض الرفيق كريتشفيسكي ويستطرد (وهو يعمق فلسفياً الرفيق مارتينوف الذي عمق بدوره منذ زمن طويل الرفيق بليخانوف) قائلاً بصرامة أشد: "لن أقف عند هذا الحد. إني أسأل: هل يحق للماركسي أن يحلم أبداً إذا كان لم ينس أن البشرية في رأي ماركس تضع نصب عينيها على الدوام أهدافاً ممكنة وأن التاكتيك هو عملية تنامي مهمات الحزب التي تنمو مع الحزب؟

سرت القشعريرة في بدني لمجرد التفكير بهذه الأسئلة الصارمة وأخذت أبحث عن ملجأ أختبئ فيه. إذن فلألجأ إلى بيساريف للاحتماء به.

فقد كتب بيساريف بصدد الصدع القائم بين الحلم والحقيقة: "هناك تصدعات وتصدعات إذ يمكن أن يسبق حلمي مجرى الأحداث الطبيعي، أو يمكن أن تسير في اتجاه لا يمكن أن يفضي إليه سير الأحداث الطبيعي بحال من الأحوال. في الحالة الأولى لا يسبب الحلم ضرراً، بل قد يشجع ويشدد عزيمة الإنسان الكادح.. ليس في مثل هذه الأحلام ما يمكن أن يشوه أو يشل القوة العاملة. بل العكس تماماً من ذلك، لئن الإنسان محروماً تماماً من ملكة الحلم على هذا الشكل، لئن كان لا يستطيع أن يستبق مجرى الأحداحياناً وأن يتصور العمل الذي بدأ به لتوه جاهزاً في صورته الكاملة النهائية. عندئذ لا أستطيع أن أتصور بوجه من الوجوه الدافع الذي يدفع الإنسان إلى الشروع بعمل جسم متعب في ميادين الفن والعلم والحياة العملية وإلى الدأب حتى إنجازه.. إن الصدع القائم بين الحلم والحقيقة لا يسبب أي ضرر، على أن يكون الشخص الحالم صادق الإيمان بحلمه وعلى أن يتأمل الحياة بانتباه ويقارن بين ملاحظاته والقصور التي يبنيها في الهواء وعلى أن يعمل بوجه عام وبصورة وجدانية على تحقيق حلمه. فعند وجود صلة بين الحلم والحياة فإن كل شيء على ما يرام.

هذا النوع من الأحلام قليل جداً لسوء الحظ في حركتنا، ويقع القسط الأكبر من تبعة ذلك على ممثلي الانتقادية العلنية و"الذيلية" السرية الذين يتبجحون باعتدالهم و"قربهم مما هو" "ملموس".

# (ج) ما هو طراز المنظمة التي نحتاجها؟

يرى القارئ مما تقدم أن "تاكتيكنا – الخطة" يتلخص في رفض النداء المباشر إلى الهجوم وفي المطالبة بتنظيم "حصار محكم حول حصن العدو" أو بعبارة أخرى، في المطالبة بتوجيه كل الجهود لجمع وتنظيم وتعبئة جيش دائم. وعندما سخرنا من "رابوتشي ديلو" لقفزها من الاقتصادية إلى الصراخ بالهجوم (الذي أثارت ضجتها حوله في نيسان – سنة ١٩٠١ في العدد ٦ من "ليستوك" "رابوتشي ديلو"!!) هالت على رأسنا طبعاً باتهامات مفادها أننا (عقائديون) لا نفهم واجبنا الثوري وإننا ندعو إلى الحذر، إلخ.. ومن الواضح أن هذه الاتهامات لا تدهشنا بتاتاً وهي تقال على لسان أناس لا مبادئ لهم ويتفادون جمع النقاشات بالإشارة إلى (التاكتيك – العملية) العميقة. إنه لم يدهشنا أن يكرر هذه الاتهامات ناديجدين الذي كن بوجه عام احتقاراً لا يوصف للبرامج الثابتة والأسس الجوهرية للتاكتيك. يقال أن التاريخ لا يعيد نفسه، ولكن ناديجدين يسعى بكل قواه إلى تكراره ويدأب على نسخ ما قاله تكاتشوف شاجبا بقوة "التهذيب الثوري" وصارخاً بـ"دق ناقوس الخطر" وبـ"وجهة النظر" الخاصة "بعشية الثورة" إلخ.. وهو ينسى على ما يظهر العبارة الشائعة والقائلة أن الحادث التاريخي إذا كان في الأصل مأساة، فإن نسخته المقلدة مجرد تهريج. إن محاولة الاستيلاء على السلطة، التي حضرتها دعاية تكاتشوف والتي نفذت عن طريق الترويع (الإرهابي!!) الذي روع حقاً وكان مهاباً، لكن الإرهاب المروع لتكاتشوف الصغير مضحك ببساطة وخاصة وهو مدعم بفكرة تنظيم للناس العاديين.

لقد كتب ناديجدين يقول: "لو خرجت "الايسكرا" من دائرتها المكتبية لأدركت أنها أمام أعراض (منها مثلاً رسالة العامل إلى "الايسكرا" رقم ٧ إلخ.) تدل على أن ساعة "الهجوم" قريبة وقريبة جداً، وأن الحديث الآن (كذا!) عن منظمة متصلة الأسباب بصحيفة لعموم روسيا لا يعني إلا نشر الأفكار والنشاطات المكتبية). يا للخلط الذي لا يصدق! فمن جهة إرهاب ترويعي و"تنظيم للناس العاديين" إلى جانب رأي مفاده أن "من الأيسر بكثير" التجمع حول عمل "أكثر حسية" كالصحف المحلية مثلاً، ومن جهة أخرى، الحديث الآن عن منظمة لعموم روسيا يعني نشر الأفكار المكتبية. أي أن الأوان قد فات الآن ولكن ماذا حل بتنظيم الصحف المحلية على نطاق واسع، "ألم يفت الأوان عليها يا عزيزي ناديجدين؟ قارنوا بذلك وجهة نظر "الايسكرا" وخطها التاكتيكي: الإرهاب الترويعي هراء والحديث عن منظمة للناس العاديين بالذات وعن إصدار الصحف المحلية وعلى نطاق واسع يعني فتح الأبواب على مصاريعها أمام "الاقتصادية" ينبغي أن نتحدث عن منظمة موحدة للثوريين في عموم روسيا ولن يفوت أوان الكلام عنها حتى اليوم الذي يبدأ فيه "الهجوم" لا على الورق بل على أرض الواقع.

يستطرد ناديجدين: "أجل أن أمورنا على أردأ حال فيما يخص المنظمة، أجل أن "الايسكرا" على كل الحق إذ تقول أن القسم الأكبر من قوانا المناضلة يتألف من المتطوعين والمتمردين.وتحسنون صنعاً أن تأخذوا مثل هذه الصورة الواضحة عن وضع قوانا، ولكن لماذا تنسون معذلك أن الجماهير ليست إلا جانبنا بتاتاً وأنها لذلك لن تسألنا عن الوقت الذي ينبغي لها فيه أن تشرع بالعمليات العسكرية: إنها ببساطة ستنهض وتثور.. وعندما تنطلق الجموع نفسها بقواها التدميرية العفوية تستطيع أن تجتاح وتعصف بـ(القوات النظامية!!) حاولنا طول الوقت أن نخلق بينها تنظيماً دقيقاً للغاية، ولكننا لم ننجح في ذلك أبداً" (خط التشديد لنا) منطق عجيب! فلذات السبب وهو أن "الجماهير ليست إلى جانبنا" فإن من الغباء والخطل الصراخ بالهجوم الفوري لأن الهجوم يعني الهجوم بقوات نظامية وليس بمجرد نهوض جماهيري عفوي. ولذات السبب وهو أن الجماهير "قد" تجتاح وتعصف بالقوات النظامية. ينبغي علينا أن ننجح في الارتفاع إلى مستوى النهوض العفوي عن طريق العمل على (خلق تنظيم دقيق للغاية) داخل القوات النظامية، فكلما كان نجاح أكبر في خلق مثل هذا التنظيم كلما ازداد احتمال أن لا تعصف بالقوات النظامية الجماهيرية، بل تأخذ مكانها في المقدمة منها.

إن ناديجدين يخلط لأنه يظن أن هذه القوات في مجرى التنظيم الدقيق ستقتصر على الانشغال بأمور تعزلها عن الجماهير، في حين أنها ستكون في الواقع مشغولة بالذات بالتحريض السياسي الشامل المتعدد الجوانب، أي بالذات بعمل يدفع بقوى التدمير البدائية في تنظيم الثوريين إلى التقارب والاندماج في كل واحد. إنكم أيها السادة تأخذون البريء بجريرة المذنب لأن

جماعة "سفوبودا" بالذات بإدخالها الإرهاب في برنامجها تدعو بذلك إلى منظمة إرهابيين: ومثل هذه المنظمة تمنع قواتنا من إقامة صلات أوثق مع الجماهير التي ما زالت، لسوء الحظ، لا تقف إلى جانبنا حتى الآن والتي لم تتساءل حتى الآن، لسوء الحظ، أين وكيف سنشن عملياتنا العسكرية. يستطرد ناديجدين في محاولة لتخويف "الايسكرا"قائلاً : (ستفوتنا الثورة ذاتها، بنفس الطريقة التي فاتت علينا الأحداث التي وقعت مؤخر ًا وانقضت على رؤوسنا كصاعقة من السماء.) إن هذه الجملة مأخوذة في سياقها مع ما سبق أن ذكرناه، تظهر بوضوح سخف (وجهة نظر عشية الثورة) التي اخترعتها (سفوبودا) [٢٢]. وخلاصة وجهة النظر الخاصة هذه أن الأوان قد فات (الآن) للمناقشة والتحضير. فإذا كانت المسألة على هذا النحو يا خصوم "المكتبية" المحترمين، فأي فائدة كانت هناك الآن من وراء كتابة كراس بمائة واثنين وثلاثين صفحة حول (مسائل في النظرية والتاكتيك)[٢٣]؟ وهل تعتقدون أنه كان من الأنسب (بوجهة نظر عشية الثورة) إصدار ١٣٢.٠٠٠ منشور ينطوي على نداء موجز (اضربوهم واطرحوهم أرض ًا). إن أولئك الذين يجعلون من التحريض السياسي على مستوى البلاد حجر الزاوية في برنامجهم وتاكتيكهم وعملهم التنظيمي، كما تفعل الايسكرا، يتعرضون لأقل المجازفات الممكنة في أن تفوتهم الثورة.إن الناس الذين ينغمرون الآن في جميع أرجاء روسيا في نسج شبكة الاتصالات التي تنطلق من صحيفة لعموم روسيا لم تفتهم لا أحداث الربيع وحسب، بل على العكس أعطونا الفرصة للتبوء بها.ولم تفتهم المظاهرات التي وصفت في عدد الايسكرا (١٣) و(١٤) بل على العكس، فقد ساهموا فيها مدركين بوضوح أن من واجبهم أن يمدوا يد العون إلى الجماهير التي انتفضت بعفوية وفي ذات الوقت وعن طريق الصحيفة، مساعدة كل الرفاق في روسيا لكي يكونوا على علم بالمظاهرات والاستفادة من خبراتهم المتراكمةوإذا ما عاشوا فلن تفوتهم الثورة التي تتطلب منا أولاً وقبل كل شيء خبرة التحريض، والقدرة على دعم (بأسلوب اشتراكي ديمقراطي)لك لن يغير في الأمر شيئ ًا حق ًا، لأن ساعة الثورة قد دنت (ص ١١٠)ن من الصعب على المرء أن يصدق صورة أكثر سطوع ًا عن احتقار ناديجدين المتناهي للنظرية. لقد أعلنا (عشية الثورة)لهذا فإن ذلك لن يغير في الأمر شيئ ًا حق ًا سواء أفلح المتزمتون في النهاية في إزاحة النقاد من مواقعهم أم لا! إن حكيمنا لا يستطيع أن يرى أننا خلال الثورة بالضبط سنكون بحاجة إلى نتائج معاركنا النظرية مع النقاد لكي نستطيع أن نناضل ضد مواقعهم العلنية بحزم! كل احتجاج وفي نفس الوقت توجيه الحركة العفوية وصيانتها في أن واحد من أخطاء الأصدقاء وكمائن الأعداء وهكذا نصل إلى السبب الأخير الذي يرغمنا بقوة على الإصرار على خطة للتنظيم تتمركز حول صحيفة لعموم روسيا من خلال العمل المشترك في سبيل صحيفة عامة. مثل هذا التنظيم وحده سيؤمن الثبات المطلوب لمنظمة اشتراكية ديمقراطية كفاحية، أي القدرة على تكييف نفسها على الفور لأكثر ظروف النضال تنوع ًا وأسرعها تبدلاً والقدرة من جهة على تجنب معركة مكشوفة ضد عدو متفوق عندما يكون العدو قد ركز قواه في مكان واحد ومن جهة أخرى قادرة على الاستفادة من عدم مرونته ومهاجمته في الوقت والملكان الذين لا يتوقعهما أبد ًا [٢٤]).

---

(٢٢) عشية الثورة، ص ٦٢.

(٢٣) في كتابة "دراسة لقضايا النظرية" لم يقدم ناديجدين، بالمناسبة، أية مساهمة مهما كان نوعها لبحث قضايا النظرية، ولربما عدا عن هذا المقطع المثير للاهتمام من "وجهة نظر عشية الثورة":

إنّ البرنشتانية عموم ًا تفقد حدتها بالنسبة لنا في اللحظة الراهنة، شأن مسألة ما إذا كان السيد أداموفتش سيبرهن على أن السيد ستروفقد كسب شيئ ًا، أو بالعكس ما غذا كان السيد ستروف سيدحض السيد أداموفتش ويرفض الاستقالة – إذ لا فرق بين الأمرين، لأن ساعة الثورة قد دقت" (ص ١١٠). يصعب على المرء أن يتصور مثالاً أكثر سطوع ًا من هذا على استهانة ناديجدين الكبيرة بالنظرية. لقد أعلنا "عشية الثورة" وعليه "لا فرق بين الأمرين" فيما إذا كان الأورثوذوكس سينجحون آخر المطاف أم لا في إزاحة الانتقاديين من مواقعهم! إن حكيمنا لا يدرك أننا، وبالضبط خلال الثورة سنحتاج إلى نتائج معاركنا النظرية مع الانتقاديين من أجل أن نكون قادرين على مجابهة مواقفهم الفعلية بثبات!

(٢٤) ايسكرا العدد ٤ "من أين نبدأ". "إن المثقفين الثوريين الذين لا يتفقون مع وجهة نظر عشيةالثورة، ليسوا قلقين أبد ًا باحتمال أن يعملوا لفترة أطول" هكذا يكتب ناديجدين (ص ٦٢). هذا يدفعنا لأن نقول: ما لم نكن قادرين على وضع تكتيكات سياسية وخطة تنظيمية للعمل على امتداد فترة طويلة جد ًا مع ضمان استعداد حزبنا، خلال مجرى هذا العمل نفسه، لأن يكون في موقعه وينجز واجبه في كل جانب حيثما تسارعت وتيرة الأحداث – ما لم ننجح في تحقيق ذلك، فسنبرهن على أننا لسنا أكثر من مغامرين سياسيين بائسين. وناديجدين وحده، الذي لم يبدأ بطرح نفسه كاشتراكي ديمقراطي إلا بالأمس وحسب، هو الذي ينسى أن هدف الاشتراكية الديمقراطية هو تحويششروط حياةكامل البشرية جذري ًا، وأنه لهذا السبب ليس من المسموح به لاشتراكي ديمقراطي أن يكون قلق ًا" حول مسألة مدة العمل.

إن من الخطأ الفاحش حقاً بناء منظمة حزبية لمجرد انتظار الانفجارات ومعارك الشوارع أو التعويل فقط على (سير النضال اليومي الرتيب إلى أمام) إن علينا يومياً القيام بنضالنا اليومي وأن نكون على استعداد دائم لمواجهة أي وضع، لأن من المستحيل تقريباً وفي غالب الأحوال التنبؤ بالوقت الذي تتحول فيه الأحداث المتفجرة إلى فترة من الهدوء. وفي الحالات التي يمكن فيها القيام بذلك، فإننا لا نستطيع الاستفادة من هذا التنبؤ بهدف إعادة بناء منظمتنا. ففي بلد أوتوقراطي تقع هذه التبدلات بسرعة خارقة وتكون مرتبطة أحياناً بغارة ليلية واحدة يقوم بها انكشارية القيصر وينبغي عدم اعتبار الثورة أبداً عملاً منفرداً كما يتصورها ناديجدين وإضرابه في الظاهر بل سلسلة من الانفجارات المدوية بهذه الدرجة أو تلك تتناوب بسرعة وفترات أخرى من الهدوء التام بهذه الدرجة أو تلك. ولهذا السبب فإن الموقف الرئيسي لنشاط منظمتنا الحزبية وبؤرة هذا النشاط ينبغي أن يكون عملاً ممكناً وضرورياً معاً في فترة أعنف الانفجارات وكذلك في خلال أكثر الفترات هدوءاً. أي عمل التحريض السياسي المتصل لجميع أرجاء روسيا، والذي ينير كل جوانب الحياة ويجري القيام به بين أوسع فئات الجماهير، ولكن مثل هذا العمل لا يمكن التفكير به في روسيا اليوم دون صحيفة لعموم روسيا، تصدر بصورة غالبة. إن المنظمة التي ستتكون حول الصحيفة، منظمة المتعاونين معها بالمعنى الواسع للكلمة أي جميع من يعملون بها ستكون مستعدة لكل شيء ابتدأ من إعلاء شرف وهيبة واستمرارية الحزب في فترات الكساد الثوري الحاد حتى التحضير والتوقيت والتنفيذ لانتفاضة مسلحة على نطاق البلاد كلها. وبالفعل تصوروا لأنفسكم حادثاً عادياً للغاية في روسيا، اعتقال جميع رفاقنا في إحدى أو عدد من المناطق المحلية في غياب نشاط منتظم مشترك موحد يربط جميع المنظمات المحلية فإن مثل هذه الاعتقالات لا تقود في الغالب إلا إلى توقف العمل لعدة شهور. ولكن لو كانت جميع المنظمات المحلية تقوم بنشاط مشترك واحد فعندها حتى في حالة الاعتقالات الخطيرة، يستطيع اثنان أو ثلاثة أشخاص نشيطون في بحر عدة أسابيع فقط أن يقيموا الصلة بين المركز العام وحلقات الشباب الجديد التي كما نعرف تنبثق بسرعة متناهية حتى في هذه الأيام. وعندما يتضح للجميع النشاط المشترك الذي تعيقه حملات الاعتقال، فسيكون بمقدور الحلقات الجديدة أن تظهر للوجود وتقيم الصلات بالمركز بسرعة أكبر. ومن الجهة الأخرى، تصوروا لأنفسكم انتفاضة شعبية. وربما يوافق الجميع الآن أن علينا أن نفكر بهذا ونستعد له. ولكن كيف؟ إن اللجنة المركزية لا تستطيع بالتأكيد أن تعين ممثليها في جميع المناطق المحلية بهدف التحضير للانتفاضة. وحتى لو كانت لجنة مركزية، فليس بوسعها أن تحقق أي شيء أبداً عن طريق هذه التعيينات في ظل الظروف التي تسود روسيا الآن. ولكن شبكة من الوسطاء [٢٥] التي ستتكون في مجرى إيجاد وتوزيع صحيفة عامة سوف لن تضطر إلى "الجلوس والانتظار" أن ينطلق نداء الانتفاضة بل تستطيع أن تقوم بنشاط منتظم يؤمن أعلى احتمالات النجاح في حالة اندلاع الانتفاضة، وسيعزز مثل هذا النشاط صلاتنا بأوسع فئات الشغيلة ومع جميع الفئات الاجتماعية الساخطة على الأوتوقراطية والذي يتسم بأهمية بالغة بالنسبة للانتفاضة. إن مثل هذا النشاط بالذات هو الذي يخدم تطوير القدرة على القيام بتقدير صحيح للوضع السياسي العام، وبالتالي القدرة على اختيار الحظة المناسبة للانتفاضة. إن مثل هذا النشاط بالذات هو الذي سيدرب جميع المنظمات المحلية للاستجابة في ذات الوقت إلى نفس المسائل والأحداث السياسية التي تحرض كل روسيا والتفاعل مع مثل هذه الأحداث بأكثر الأشكال قوة وبأكثر الأساليب ملاءمة. إن الانتفاضة في جوهرها أكثر الأجوبة قوة وتجانساً وملاءمة للشعب كله ضد الحكومة. وأخيراً فإن مثل هذا النشاط بذاته هو الذي سيدرب كل المنظمات الثورية في جميع أرجاء روسيا لكي تحافظ على أكثر الصلات استمرارية وفي ذات الوقت أكثرها سرية بين إحداها والأخرى على هذا النحو تخلق حزباً موحداً. ولأنه من دون مثل هذه الصلات سيكون من المحال القيام بمناقشة جماعية لخطة الانتفاضة واتخاذ التدابير التحضيرية اللازمة عشية الانتفاضة، هذه التدابير التي ينبغي المحافظة على سريتها التامة وباختصار فإن "الخطة في سبيل صحيفة سياسية لعموم روسيا"

---

(٢٥) أسفاً، أسفاً! لقد تركت كلمة "وسيط" الفظيعة تفلت مني، هذه الكلمة التي تؤذي إذن مارتينوف الديمقراطية! أنني أتساءل لماذا لم تكن هذه الكلمة تؤذي مسامع أبطال السبعينات في حين أنها تؤذي مسامع هواة التسعينات؟ أنني أحب الكلمة لأنها تعبر بدقة ووضوح عن القضية المشتركة التي يكرس لها كل الوسطاء أفكارهم ونشاطاتهم، وإذا ما اضطرت لاستبدالها بكلمة أخرى، فإن الكلمة الوحيدة التي قد اختارها ستكون "متعاون" إذا لم تكن هذه الأخيرة تنطوي على قدر معين من الغموض وأن ما نحتاجه هو منظمة عسكرية من الوسطاء. إلا أن الأعداد الكثيرة من طراز مارتينوف (وبالأخص في الخارج) أولئك الذين يفضلون قضاء وقت الفراغ "بمنح لقب الجنرالية لبعضهم البعض" يحبذون، بدل "وسيط جوازات المرور"، أن يقولوا "رئيس الدائرة الخاصة بتزويد الثوريين بجوازات المرور"، إلخ.

البعيدة عن أن تكون ثمرة للعمل المكتبي المصاب بعدوى الدوغماتية والورقية "مثلما تبدو لأولئك الذين لم يفكروا إلا قليلاً بها" هي الخطة الأكثر عملية من أجل التحضير الفوري والشامل للانتفاضة دون أن نفقد في الوقت ذاته ولو للحظة واحدة الأهمية الملحة للعمل اليومي.

المؤلفات الكاملة — كتب بين خريف ١٩٠١ وشباط ١٩٠٢

المجلد ٥ — نشر لأول مرة كعمل مستقل في آذار ١٩٠٢

ص ٣٧٦ – ٣٧٧ – ٣٩٨ – ٤٠١ – ٤١٠ – ٤١٢ – ٤١٧ – ٤٣١ – ٤٣٢ – ٤٨٢ – ٥١٦

# جواب إلى (قارئ)

استلمت هيئة التحرير الرسالة التالية:

"عند تناول مسألة التحريض (في العدد ١٣إذا لم أكن مخطئ ًا)تعارض الايسكرا المنشورات التحريضية (الكراريس ذات الصفحتين أو الثلاث صفحات) حول المسائل السياسية. إن من رأي التحرير أن الصحف تستطيع أن تحل بنجاح محل مثل هذه الأدبيات. إن الصحف، بالطبع، شيء رائع، وليس بوسع أي شخص أن يفكر في مناقشة ذلك. ولكن هل تستطيع الصحف أن تحل محل المنشورات المعدة بصفة خاصة لأغراض التوزيع الواسع بين الجماهير؟ لقد استلم التحرير رسالة من روسيا أبدت فيها مجموعة من العمال – المحرضين رأيها حول هذا الموضوع. إن جواب الايسكرا منشأة الالتباس دون ريب. إن مسألة التحريض هامة اليوم قدر أهمية المظاهرات. ولهذا السبب فإن من المستحسن أن يطرح التحرير هذه المسألة مرة أخرى ويكرس لها بهذه المناسبة انتباه ًا أعظم.

"قارئ"

أي شخص جشم نفسه عناء قراءة جواب الايسكرا على رسالة من (عمال الجنوب) في العدد (١٣) سوية مع هذه الرسالة سيقنع نفسه بيسر أن كاتب الرسالة لا غيره هو الذي يفكر وهو واقع في لجة التباس لا ريب فيه. (معارضة المنشورات التحريضية)ن أحد ًا لم يخطر في باله أبد ًا أن بمقدور الصحيفة أن تحل (محل المنشورات). إن مراسلنا لم يلاحظ أن المنشورات ما هي في الواقع إلا بلاغات ومثل هذه الأدبيات التي هي بلاغات لا يمكن استبدالها بأي شيء آخر وستبقى على الدوام ضروري لا غنى عنها أبد ًا – وحول هذه النقطة يتفق (عمال الجنوب)الايسكرا تمام ًا. كما أنهما يتفقان على أن هذا النوع من الأدبيات ليس كافي ًا)وا ٍذا كنا نتحدث عن)كن جيد للعمال ونقول في الوقت نفسه أن الطعام الجيد ليس كافي ًا لهم، فليس معنى ذلك أبد ًا أننا (ضد) الطعام الجيد. والمسألة هي – ما هو أرقى أشكال الأدبيات (التحريضية)؟ إن (عمال الجنوب) لم ينبسوا ببنت شفة عن الصحيفة حين أثاروا هذا السؤالوقد يكون سبب صمتهم ناجم ًا عن الظروف المحلية، ولكننا من جانبنا، ورغم أننا لم نكن راغبين أبد ًا في الدخول في (خلافات) معراسلنا، لم نستطع بالطبع أن نمتنع عن تذكيرهم بأن على البروليتاريا أن تنظم أيض ًا صحيفتها الخاصة، كما فعلت غيرها طبقات الشعب تمام ًا وأن العمل المجزأ ليس كافي ًا وأن عمل جميع المناطق المحلية المنتظم، النشيط والمشترك ضروري بالنسبة إلى صحيفة ثورية.

وبالقدر الذي يتعلق فيه الأمر بالكراريس ذات الثلاث أو الأربع صفحات، فإننا لم نتحدث أبد ًا (ضدها)، بل أبدينا شكوكنا فقط حول ما إذا كانت خطة تطويرها إلى أدبيات (منتظمة) توزع (في وقت واحد في جميع أرجاء روسيا) خطة عملية. فإذا ك انت مثل هذه الكراريس تضم ثلاث أو أربع صفحات فإنها ستكون بالضرورة بلاغات لا غير. إن لدينا في جميع أنحاء روسيا كثير من البلاغات الجيدة ليست على الإطلاق مضجرة القراءة، وهي بلاغات الطلبة والعمال، التي تصل أحيان ًا إلى ست أو ثماني صفحات صغيرة)إن كراس ًا شعبي ًا) بحق قادر على أن (يشرح)تى مسألة واحدة لا غير إلى عامل غير واع تمام ًا، سيكون على الأرجح ذا حجم أكبر بكثير وعندها ستنتفي الحاجة والإمكانية لتوزيعه (في وقت واحد في جميع أرجاء روسيا). (طالما أنه ليس فقط ذا أهمية ملحة). وبإدراك كامل، كما هي الحال عندنا، لكل تنوع في الأدبيات السياسية، القديمة منها والجديدة، وطالما كانت أدب ًا ياسي ًا جيد ًا حق ًا، فإننا ننصح بالعمل لا على اختراع نموذج وسط من الوسيط التحريضي – أي شيء ما بين منشور وكراس شعبي، بل صحيفة ثورية (تستحق) مثل هذا الاسم حق ًا، لا تظهر نادر ًا، بل على الأقل مرتين أو أربعة مرات في الشهر والتي ينبغي أن تكون صحيفة لعموم روسيا.

الأعمال الكاملة

المجلد ٥ الايسكرا العدد (١٦) ١ شباط ١٩٠٦ ص ٣٤٤ – ٣٤٥

# حملة الزمستفو وخطة الايسكرا

# إلى أعضاء الحزب فقط

أصدرت هيأة تحرير الايسكرا لتوها (إلى أعضاء الحزب) رسالة موجهة إلى المنظمات الحزبية تقول فيها، أن روسيا لم تكن أبداً بمثل هذا القرب من الدستور، وطرحوا خطة كاملة لحملة سياسية، خطة كاملة للتأثير على ليبراليينا الزمستفويين الذين يطالبون بدستور.

وقبل أن نحلل هذهالخطة البالغة الوضوح التي طرحتها الايسكرا الجديدة، دعونا نعيد إلى الأذهان كيف نظر الاشتراكيون الديمقراطيون الروس إلى مسألة موقفهم من الزمستفويين الليبراليين منذ نشوء حركة الطبقة العاملة الجماهيرية. يعرف الجميع منذ بدء حركة الطبقة العاملة عملياً، إن الصراع قد جرى بين "الاقتصاديين"والثوريين بشأن هذه المسألة أيضاً. فالفريق الأول ذهب إلى حد إنكار وجود العنصر الديمقراطي البرجوازي في روسيا وأغفل مهمة البروليتارية في التأثير على الفئات المعارضة في المجتمع، وفي الوقت نفسه، فإنه بتضييق مساحة النضال السياسي للبروليتاريا، ترك بقصد أو غير قصد دور القيادة السياسية إلى العناصر الليبرالية في المجتمع، ونسب إلى العمال "النضال الاقتصادي ضد المستغلين والحكومة".وقد ناضل أنصار الديمقراطية الاشتراكية الثورية في الايسكرا القديمة ضد هذا الاتجاه. إن هذا النضال يمكن تقسيمه إلى فترتين رئيسيتين: الفترة التي سبقت ظهور المجلة الليبرالية "أوزفوبوشيديني" والفترة التي أعقبتها، وأثناء الفترة الأولى وجهنا هجومنا بشكل رئيس ضد ضيق أفق "الاقتصاديين" وحاولنا "إيقاظهم" على الواقع الذي فشلوا في إدراكه ألا وهو وجود العنصر الديمقراطي البرجوازي في روسيا، وأكدنا الحاجة إلى النشاط السياسي الذي تقوم به البروليتارية في جميع الميادين، كما أكدنا أن البروليتاريا يجب أن تؤثر على كل قطاعات المجتمع وبأنها يجب أن تصبح طليعة المعركة من أجل الحرية. إنه لمن المناسب والضروري أن نعيد إلى الأذهان هذه الفترة وملامحها الرئيسية الآن بسبب أن أنصار الايسكرا الجديدة قد قاموا بتزييفها إلى حد كبير (أنظر كتاب تروتسكي "مهماتنا السياسية" الصادر تحت إشراف الايسكرا) مستغلين جهل الجيل الشاب بتأريخ حركتنا الحديث.

ومنذ ظهور "أوزفوبوشيديني" بدأت الفترة الثانية من نضال الايسكرا القديمةفعندما أصدر الليبراليون صحيفة وبرنامجاً سياسياً خاصاً بهم، تعرضت مهمة البروليتاريا في التأثير على "المجتمع" إلى التعديل على نحو طبيعي. فلم يعد بإمكان ديمقراطي الطبقة العاملة قصر عملهم على مجرد "زعزعة" الديمقراطيين الليبراليين وا يقاظ روح المعارضة فيهم وأضحى عليهم أن يؤكدوا على النقد الثوري للتردد الذي بدا جلياً في الموقف السياسي لليبرالية.

إن التأثير الذي أحدثتاه على الفئات الليبرالية اتخذ الآن شكل الكشف عن تذبذب وقصور الاحتجاج السياسي لليبراليين "ويكفي لنا أن نذكر "زاريا" التي انتقدت المقدمة التي وضعها السيد ستروفا لمذكرة "ويت" وكذلك المقالات العديدة المنشورة في (الايسكرا).

وا بان المؤتمر الثاني للحزب، تحدد بوضوح الموقف الجديد للاشتراكيين الديمقراطيين إزاء الليبراليين المكشوفين الآن، وبرهن على أنه لم يعد هناك من يناقش مسألة وجود العنصر الديمقراطي البرجوازي في روسيا وضرورة دعم حركة المعارضة (ونوع هذا الدعم) من جانب البروليتاريا. وكانت المسألة الوحيدة هي كيف السبيل إلى صياغة أراء الحزب بصدد الموضوع، وأنا بحاجة إلى الإشارة هنا إلى أن آراء الايسكرا القديمة قد عبر عنها تقرير بليخانوف خير تعبير، وهو التقرير الذي أكد على الطابع اللاثوري والمعادي للبروليتاريا الذي تتسم به مجلة "أزفوبوشيديني"الليبرالية أكثر مما عبر عنها القرار المضطرب الذي صاغه ستاروفر. الذي أراد من ناحيةفي وقت غير مناسب تماماً) "الاتفاق" مع الليبراليين، ومن ناحية ثانية إلى وضع شروط كانت غير واقعية على نحو واضح، ومستحيلة تماماً "على الليبراليين الإيفاء بها".

# (١)

والآن، فلنفحص خطة الايسكرا الجديدةقبل أقر المحررون أنه ينبغي علينا أن نستفيد تمامًا من المادة التي تبين تردد الديمقراطيين الليبراليين وتراخيهم والتي تبين تناحر المصالح بين البرجوازية الليبرالية والبروليتارية، وأن نفعل ذلك "بالانسجام مع المتطلبات الرئيسية لبرنامجنا". و"لكن" – يستطرد المحررون – ضمن إطار النضال ضد الحكم الاستبدادي وفي المرحلة الحالية خاصة فإن موقفنا نحو البرجوازية الليبرالية "منوط بمهمة"دفعها إلى جرأة أكبر واستمالتها في الاشتراك في المطالب التي ستطرحها (أو التي طرحتها؟) البروليتاريا بقيادة الاشتراكيين – الديمقراطيين.أليس من الغرابة حقًا أن نعارض نقد التراخي وتحليل المصالح المتناحرة من ناحية، بمهمة دفع هؤلاء الناس إلى جرأة أكبر واستمالتهم من ناحية ثانية؟ كيف يتسنى لنا دفع الديمقراطيين الليبراليين إلى جرأة أكبر دون التطبيل الثابت والنقد المرير لقصور ديمقراطيتهم؟ وطالما كان الديمقراطيون البرجوازيون (الليبراليون ينوون العمل كديمقراطيين، ويرغمون أن يعملوا كديمقراطيين، فإنهم بالضرورة يبحثون عن دعم أوسع قطاعات الشعب الممكنة. وهذا يقود بالضرورة إلى التناقض التالي. كلما اتسعت قطاعات الشعب هذه كلما ازداد ممثلو الفئات البروليتارية وشبه البروليتارية التي تطالب بالدمقرطة الكاملة للنظام السياسي والاجتماعي –وهذه الدمقرطة الكاملة ستهدد بتقويض ركائز هامة في مجمل حكم البورجوازية (الملكية، الجيش الحالي والبيروقراطية). إن الديمقراطيين البرجوازيين – بطبيعتهم – عاجزون عن تطمين هذه المطالب، وهم بالتالي – بسبب طبيعتهم ذاتها –محكوم عليهم بالتردد والتراخي، والاشتراكيون –الديمقراطيون بنقدهم هذا التراخي يستمرون على دفع الليبراليين ويكسبون أكثر فأكثالبروليتاريين وأشباههم وقسمًا من البرجوازية الصغيرة إلى صفوفهم، ويحولونهم من الديمقراطية الليبرالية إلى ديمقراطية الطبقة العاملة.إذن كيف يمكن القول بأننا يجب أن ننقد تراخي البرجوازية الليبرالية ولكن (ولكن!) موقفنا إزاءها منوط بمهمة دفعها إلى جرأة أكثر؟ لماذا؟ إن هذا خلط واضح يدلل على أن واضعي الخطة أما أنهم قد رجعوا إلى الوراء وارتدوا إلى تلك الأيام التي لم يبرز فيها الليبراليون على حقيقتهم بجلاء وحين كان يترتب علينا أن نوقظهم ونحرضهم ونستميلهم لفتح أفواههم – أوانهم ينزلقون إلى فكرة أن المرء يستطيع أن (يدفع)الليبراليين إلى جرأة أكثر على حساب جرأة البروليتاريين.

هذه الفكرة المحالة، نجدها ثانية وبوضوح أكبر في المقطع التالي بالضبط من رسالة المحررين. ولكن من جديد يتحفظ المحررون قائلين:لكننا سنرتكب خطأ جسيمًا إن حاولنا عن طريق تدابير التخويف العنيفة أن نرغم الزمستفويين وصحف المعارضة البرجوازية الأخرىتحت تأثير الهلع لكي يعطونا بين حين وآخر وعدًا شكليًا لطرح مطالبينا على الحكومة.إن تكتيكًا كهذا سيلطخ سمعة الاشتراكيين الديمقراطيين لأنه سيحيل حملتنا السياسية بأسرها إلى عتلة لردود الأفعال (التأكيد من المحررين).

إذن هذه هي المسألة، أليس كذلك؟ إن البروليتاريا الثورية قبل أن تسدد حتى ولا أي ضربة واحدة جادة إلى الأوتوقراطية القيصرية، وفي وقت تبدو هذه القيصرية نفسها مهزوزة بوضوح وفي وقت يضحي فيه توجيه ضربة قاصمة مسألة لا جدال فيها، مثمرة وحاسمة، يروح بعض الاشتراكيين الديمقراطيين يغمغمون عن عتلة لردود الأفعال. إن هذا ليس مجرد خلط، بل هراء محض. هذا ما توصل إليه المحررومن وراء بعبعهم المخيف الذي اخترعوه خصيصًا ليبدأوا ترهاتهم حول صيرورتهم عتلة لردود الفعل. تأملوا ذلك فقط! أن الشعب ينبغي أن يتحدث بكل جدية، كما جاء في رسالة إلى منظمات الحزب الاشتراكي – الديمقراطي، عن تكتيك تخويف الزمستفويين وإجبارهم على إعطاء وعود شكلية تحت تأثير الهلع! حتى ضمن فئة الموظفين الروس وحتى بين أوكرياما –يرشييف وإضرابهم فإن من الصعب أن تعثر على رضيع سياسي يصدق بمثل هذا البعبع. إن بين ثوريينا إرهابيين متهورين، وقاذفي قنابل يائسين. ألا يسع المحررين أن يروا أن التأثير الحتمي لبعابعهم المضحكة وعباراتهم الجوفاء هو إصابة أذهان البروليتاريا المناضلة بالحيرة والضلال، وبالضبابية والبلبلة. وبعد كل ذلك، فإن هذه الشعارات بشأن عتلات رد الفعل وتكتيك التخويفلشائن لا يطير في الفراغ بل يسقط على تربة روسيا ذاتها المحكومة بالإرهاب المناسبة تمامًا لترعرع الأحراش. إننا نسمع حقًا الأحاديث التي تدور عن عتلات ردود الفعل في كل منعطق وشارع هذه الأيام إلا أن هذه الأحاديث تصدر من سادة (نوفوي فريميا)، وقصة تكتيك التخويف الشائن قد تكررت بإلحاح مزعج من قبل القادة الجبناء في المعارضة البورجوازية.

فلنأخذ البروفسور برنس. ى. ن تروبتيسكوي. إنه "مثقف جداً" وبوصفه شخصية روسيا رسمية، فإن المرء قد يحسبه ليبرالياً جريئاً بما فيه الكفاية. ومع ذلك فبأي سخف يثرثر في صحيفة "برافو" الليبرالية (العدد ٣٩) حول "الخطر الداخلي" أي الخطر الآتي من الأحزاب المتطرفة! لنا ترى مثالاً حياً لما لمن هم قريبون من الهلع حقاً، إذ جداً لما حياً لما لما يمكن أن يكون له مردود تخفيفي حقاً لما تمكن الليبراليين الحقيقيين. وما يخافونه، دون ريب، ليس الخطة التي وضعها محررو الايسكرا خطة انتزاع وعود شكلية من الزيمستوفيين لصالح الثوريين (أن السيد تروبتسكوي سيضحك ملء شدقيه لو علم بخطة كهذه) أنهم يخافون من الأهداف الاشتراكية الثورية للأحزاب المتطرفة. يخافون المنشورات، بواكير النشاط الثوري المستقل للبروليتاريا التي لن تتوقف ولن تلقى سلاحها حتى تطيح بحكم البرجوازية. هذا الخوف الذي لا تلهمه البعابع المضحكة بل الطبيعة الفعلية لحركة الطبقة العاملة، وهو خوف لا يمكن استئصاله من قلوب البرجوازية (إذا استثنينا بعض الأفراد والجماعات القليلة بالطبع.) ولهذا السبب يبدو حديث الايسكرا الجديدة عن التكتيك الشائن في تخويف الزيمستوفيين وممثلي المعارضة البرجوازية كاذباً لما. إن سادة الليبرالية الذين يخافون المنشورات ويخافون كل شيء يتخطى دستور الامتيازات المشروطة. سيبقون يرتعدون على الدوام من شعار (جمهورية ديمقراطية) ومن كل نداء إلى الانتفاضة الشعبية المسلحة.

بيد أن البروليتاريا الواعية طبقياً لما سترفض بغضب ذات الفكرة التي تلمح إلى أننا قد نتنكر لهذا الشعار وذاك النداء أو أننا يمكن أن ننقاد عموماً لما في مجرى نشاطنا بهلع ومخاوف البورجوازية.

فلنأخذ "توفوي فريميا" أية ألحان عذبة تصوغها حول نغمة عتلة رد الفعل! (في (الشباب ورد الفعل) نقرأ في "ملاحظات" المنشورة في العدد ١٠٢٨٥ (١٨ تشرين الأول)... الكلمات سقيمة كلها، ومع ذلك فإن الأعمال الطائشة، والحماس العفوي، والرغبة بأي ثمن في المشاركة فوراً لما في صياغة مصائر الأمة قد تقود الشباب إلى هذا الطريق اليائس المسدود.

إن المظاهرات التي قامت في الأيام القليلة الماضية أمام سجن (فيبورك) ومن ثم محاولة تنظيم نوع من المظاهرة في قلب العاصمة، وفي موسكو مسيرة مائتي طالب وهم يحملون الأعلام ويطلقون الاحتجاجات ضد الحرب... كل ذلك يفسر رد الفعل.. الاضطرابات الطلابية، ومظاهرات الشباب – لماذا؟ إنهم هبة الله الحقيقية الورقة الرابحة في أيدي الرجعين، حقاً لما أنهم هدية مسرة لهم، سيعرفون كيف يستثمرونها إلى أقصى الحدود.

ينبغي علينا أن لا نقدم لهم مثل هذه الهدايا، وأن لا نقوم بتحطيم قضبان النوافذ الوهمية(!!!) فالأبواب الآن (أبواب فيبورك والسجون الأخرى!) مفتوحة على مصراعيها!" هذه المقالة لا تحتاج إلى تعليق. وما على المرء إلا أن يستشهد بها ليدرك أن من الحماقة التحدث الآن عن عتلة لرد الفعل – الآن" حين لم تفتح باب واحدة من سجون روسيا بأسرها قيد شعرة أمام الشغيلة المناضلة. حين لم تقم الأوتوقراطية القيصرية حتى يتنازل واحد يؤثر أي تأثير على البروليتاريا. وحين يجب أن يتركز كل الانتباه والجهود على الاستعداد للمعركة الحاسمة والحقيقية مع عدو الشعب الروسي. إن فكرة المعركة ذاتها بطبيعة الحال تلقي الخوف والهلع في تروبتسكوي وآلاف السادة الليبراليين الأقل "ثقافة" لكننا سنكون حمقى لو أخذنا مخاوفهم بنظر الاعتبار، وما ينبغي أن نأخذه بنظر الاعتبار هو وضع قوانا تنامي الاختمار والسخط الشعبيين، اللحظة التي ترتبط بها هجمة البروليتاريا المباشرة على الأوتوقراطية بالحركة العفوية والحركات التي تتموعفوياً لما.

## (٢)

عند الحديث آنفاً لما عن البعبع الذي يستحضره محررونا فإننا لم نتطرق إلى نقطة مهمة صغيرة أخرى في مناقشتهم. لقد شجب المحررون التكتيك الشائن الذي يحاول أن ينتزع "عداً شكلياً لما من الزيمستوفيين لطرح مطالبنا على الحركة". وعلاوة على السخافات التي لاحظناها سابقاً لما. فإن الفكرة ذاتها عن مطالب (نا). مطالب ديمقراطيي الطبقة العاملة. التي يجب أن تطرح على الحكومة بواسطة الديمقراطيين الليبراليين إنما هي فكرة غريبة.فمن جهة لا يمكن للديمقراطيين الليبراليين بسبب كونهم ديمقراطيين برجوزيين أن يشخصوا مصالحهم في مطالب (نا) ولا يمكنهم الدفاع عنها بصدق وثبات وحزم، وحتى لو أعطى الليبراليون وعدا

"بصورة طوعية" لطرح مطالبنا فإن هذا استنتاج سابق لأوانه. ذلك أنهم سيتراجعون عن الوعد الذي قطعوه وسيخونون البروليتاريا. ومن جهة ثانية، فإننا لو كنا أقوياء بما فيه الكفاية لنمارس تأثيراً ضاغطاً على الديمقراطيين البرجوازيين عموماً والسادة الزيمستوفيين خصوصاً، فيتوجب علينا أن نكون أقوياء جداً لطرح مطالبنا على الحكومة بأنفسنا.

إن فكرة المحررين الغريبة ليست زلة قلم بل نتاج حتمي لموقفهم المضطرب عموماً من هذه القضية. اسمعوا هذا الرأي: (بالنسبة إلى نقطتنا المركزية وتوجهنا.. ينبغي أن نقوم بالمهمة العملية.. مهمة ممارسة ضغط منتظم جبار على المعارضة البورجوازية. إن مسودة بيان الشغيلة الموجه إلى صحيفة المعارضة الليبرالية المعنية يجب أن "تفسر لماذا لم يتوجه العمال إلى الحكومة بل توجهوا إلى جمعية ممثلي تلك المعارضة" ووضع المسألة في هذه الصيغة خطأ أساسي. فنحن – حزب البروليتاريا – ينبغي علينا بالطبع أن نتجه إلى كل طبقات الشعب وأن ندافع بصراحة وقوة عن برنامجنا ومطالبنا الآنية أمام أوسع الجامهير. ينبغي أن نسعى غلى طرح هذه المطالب على السادة الزيمستوفيين أيضاً بيد أن نقطتنا المركزية وتوجهنا يجب أن ينصب في الضغط على الحكومة وليس على الزيمستوفيين إن محرري الايسكرا قلبوا هذه المسألة بشأن النقطة المركزية رأساً على عقب. إن المعارضة البرجوازية هي مجرد برجوازية ومجرد معارضة لا غير لأنها نفسها تناضل. وليس لها برنامج خاص بها تدافع عنه بصورة مطلقة، لأنها تقف بين خصمين متصارعين "الحكومة والبروليتاريا الثورية مع حفنة من المثقفين التي تؤيدها" وهي تأمل أن تحول حصيلة هذا الصراع لمصلحتها. وبالتالي كلما اشتدت حمى الصراع كلما اقتربت لحظة المعركة الحاسمة وكلما توجب علينا تركيز انتباهنا وصب ضغطنا على العدو الحقيقي وليس على حليف مشروط على نحو فاضح مشكوك فيه. لا يؤتمن وعاجز. من الحماقة أن نتغافل عن هذا الحليف ومن العبث أن نحاول بث الخوف والرعب فيكل ذلك واضح تماماً ومن الغرابة حتى التحدث فيه. ولكن، أكرر أن النقطة المركزية والخط المرشد في تحريضنا ينبغي أن لا ينصبا في الضغط على هذا الحليف بل في الاستعداد لمعركة فاصلة مع العدو والحكومة إذ تغازل منذ فترة الزيمستوفيين وتمنحهم تنازلات بسيطة فإنها لم تتنازل عن أي شيء وما تزال تلجأ (أو بالأحرى تستمر) إلى سياستها الرجعية. كما حدث في روسيا عشرات ومئات المرات بعد ومضة سريعة من الليبرالية بين أتوقراطي وآخر. وفي لحظة كهذه وفي وقت تغازل فيه الحكومة الزيمستوفيين والناس الذين ينخدعون ويستكينون بالكلمات الفارغة. ينبغي علينا أن نحذر من خداع الثعلب وأن نشخص بثبات أن العدو لم يقهر بعد وأن ندعو بقوة خاصة للاستمرار في نضالنا وتكثيفه ضد العدو لا أن نحول التأكيد من التوجه إلى الحكومة إلى التوجه إلى الزمستوفيين. ولا أحد غير خونة الحرية سيئي الصيت هم الذين يجدون الصعوبة الآن في وضع الزمستوفيين في بؤرة انتباه الرأي العام والشعب والإيحاء بالثقة فيهم في حين أنهم بالفعل لا يستحقون على الأقل ثقة الديمقراطيين الحقيقيين. فلنأخذ "نوفوي فريميا" حيث نجد في المقالة التي أشرنا إليها سابقاً الحجة التالية: "بوسع أي أمرئ أن يرى أنه ما أن تكون كل إخفاقاتنا ونواقضنا قد تمت مناقشتها بجرأة وبودية. وكانت هناك حرية النشاط لكل شخصية عامة. فلن يطول الوقت حتى تكون آخر هذه النواقص قد تلاشت. وقد أضحت روسيا قادرة على أن تضع قدمها بثقة على طريق التقدم والتطور التي هي بحاجة ماسة إليه. إننا لسنا بحاجة لاختراع المنظمة التي سيكون عليها أن تكون أداة لهذا التقدم. إنها موجودة بالفعل بصيغة الزمستفو التي تحتاج فقط (!!) إلى منحها حرية النمو وهنا تكمن جدية التقدم القومي الحق لا المستورد أن هذا الضرب من الكلام لا "يخفي فقط الرغبة في نظام ملكي مشروط ودستور مشروط الامتيازات" (كما عبر عنه المحررون في مكان آخر من الرسالة) بل يمهد السبيل على نحو مكشوف لتحويل القضية كلها إلى هبات من الابتسامات يغمر بها الزمستفو، حتى بنظام ملكي غير مشروط.

وإذا ما تم الضغط على الزيمتوفيين بدلاً من الحكومة، فإن النقطة المركزية تؤدي طبعاً إلى فكرة بائسة تستند إلى قرار ستاروفر – فكرة محاولة إيجاد، الآن وعلى الفور، قاعدة لنوع معين من "الاتفاقات" مع الليبراليين أما بالنسبة للزمستفو القائم حالياً يقول المحررون في رسالتهم فإن مهمتنا تقصر نفسها (!!) على أن تطرح عليهم هذه المطالب السياسية للبروليتاريا الثورية التي ينبغي عليهم دعمها إذا كانوا يريدون الحصول على حق في التحدث باسم الشعب والاعتماد على الدعم النشيط من جانب جماهير العمال. أنه تعريف رائع دون ريب لمهمات حزب العمال! وفي وقت يبدو فيه حلف الزيمستوفيين المعتدلين والحكومة لمحاربة

البروليتاريا الثورية ممكناً ومحتملاً بشكل واضح (أن المحررين أنفسهم أقروا إمكانية حلف كهذا) ينبغي علينا أن نقصر مهمتنا، لا أن نضاعف جهودنا في النضال ضد الحكومة، بل أن نضع شروطاً عارضة لإبرام الاتفاقات مع الليبراليين على أساس الدعم المتبادل. فلو أنني طرحت مطالبي أمام شخص عليه أن يدعمها، فإن ما أقوم به لا يخرج عن قيامي بإبرام اتفاق معه. إننا نسأل الجميع دون استثناء: ما الذي حل "بشروط" الاتفاقات المبرمة مع الليبراليين التي وصفت قرار ستاروفر [٢٦] الموقع من قبل أكسيلرومارتوف أيضاً والذي تنبأت صحفنا بعدم إمكان تحقيقه أبداً؟ إن رسالة المحررين لم تتفوه بكلمة عن هذه الشروط. لقد أيد المحررون القرار في المؤتمر فيما بعد ليرموه في سلة المهملات وتبين من المحاولة الأولى ذاتها لمعالجة القضية عملياً أن مسألة طرح شروط ستاروفر الحالية سوف لن يثير إلا ضحكاً هوميروسياً من لدن ليبرالي الزمستفو. نتابع على العموم هل يمكن من حيث المبدأ الإقرار بصحة أن يقوم حزب الشغيلة بمهمة طرح المطالب السياسية أمام الديمقراطيين الليبراليين أو الزيمستوفيين التي ينبغي عليهم أن يدعموها إذا كانوا يريدون الحصول على حق في التحدث باسم الشعب؟ كلا هذا الأسلوب خاطئ مبدئياً ولا يمكن أن يؤدي إلا إلى بلبلة في الطبقي للبروليتاريا وإلى أسوأ الذرائع عقماً. والتحدث باسم الشعب معناه التحدث كديمقراطي، أي ديمقراطي (بما في ذلك الديمقراطي البرجوازي) له الحق في التحدث باسم الشعب فقط طالما أنه يناضل من أجل الديمقراطية بثبات وصدق على طول الخط. وبالتالي (فأي) ديمقراطي برجوازي "له حق معين في التحدث باسم الشعب" (ذلك أن أي ديمقراطي برجوازي طالما يبقى ديمقراطياً) فإنه يناضل من أجل مطلب ديمقراطي معين) ولكن في الوقت نفسه (ليس) ثمة ديمقراطي برجوازي يمتلك حق الحديث باسم الشعب وعلى طول الخط (بسبب أن ليس ثمة ديمقراطي برجوازي قادر اليوم على النضال من أجل الديمقراطية بثبات وعلى طول الخط). وأن السيد ستروف له حق الحديث باسم الشعب طالما بقيت "أوزفوبوشيديني" تناضل ضد الأوتوقراطية. غير أن السيد ستروف ليس له حق الحديث باسم الشعب ما دامت: "أوزفوبوشيديني" تتقلب، وتنحرف، ولا تنطق بشيء عن دستور الامتيازات المشروط وتسيغ على معارضة الزمستفو صفة النضال، ولا تلزم نفسها ببرنامج ديمقراطي واضح وثابت. إن الليبراليين القوميين الألمان كان لهم حق الحديث باسم الشعب طالما كانوا يناضلون من أجل حرية الحركة، ولكنهم لا يملكون هذا الحق طالما أنهم قد أيدوا السياسة الرجعية لبسمارك.

ولهذا، فإن تكليف حزب العمال بمهمة التوجه إلى البرجوازية الليبرالية بمطالب يتوجب عليهم إسنادها ليمتلكوا حق الحديث باسم الشعب إنما هو منطلق سخيف وفارغ، ليست لنا حاجة الآن لنبتدع أية مطالب ديمقراطية خاصة أكثر من تلك التي يحويها برنامجنا. وباسم هذا البرنامج ينبغي أن ندعم كل ديمقراطي (بما في ذلك الديمقراطي البرجوازي) ما دام يناضل من أجل الديمقراطية. وينبغي أن نعري بلا رحمة كل ديمقراطي (بما في ذلك الثوري الاشتراكي) ما دام ينحرف عن الديمقراطية (كما هي الحال في بعض المسائل مثل حرية الفلاح في ترك الكومونة أو بيع أرضه). وبالنسبة إلى محاولة تثبيت درجة مسموح بها من الفساد مسبقاً. إن صح التعبير لتقرر مسبقاً أية انحرافات عن الديمقراطية يبيحها الديمقراطي لنفسه وهو لما يزل يمتلك حق الحديث كديمقراطي، فإن هذه الفكرة على درجة من الذكاء بحيث لا يسع المرء إلا أن يتساءل عما إذا كان الرفيق مارتينوف أو الرفيق دان لم يمدوا يد المساعدة إلى محررينا لابتكارها.

## (٣)

بعد أن طرحوا تقديراتهم السياسية المرشدة تستطرد رسالة "المحررين" في إيضاح تفاصيل خطتهم العظيمة.

---

(٢٦) سيتذكر القارئ أن قرار ستاروفر الذي أقره المؤتمر (بالرغم من رأي بليخانوف ورأيي أنا) يضع ثلاثة شروط لعقد اتفاقات مؤقتة مع الليبراليين: (١) على الليبراليين "أن يعلنوا بوضوح ومن دون التباس أنهم في نضالهم ضد الحكومة الأوتوقراطية سوف يقفون بثبات إلى جانب الاشتراكيين الديمقراطيين" (٢) "إنهم سوف لن يضعوا في برامجهم أية مطالب تتعارض مع مصالح الطبقة العاملة والديمقراطية عموماً، أو تعيق وعيهم السياسي" (٣) "إنهم سوف يجعلون الانتخاب العالمي المباشر، المتساوي، والمباشر شعاراً لنضالهم".

تطالب جمعيات الزيمستفوبدستور، وفي مدن س. ى. ز. يرسم أعضاء لجنا زائد ًا الشغيلة المثقفة خطة للحملة السياسية "كما وضعها أكسيلرود". والنقطة المركزية في تحريضهم هي الضغط على المعارضة البرجوازية. وقد انتخبت مجموعة لتنظيم الحملة وهذه بدورها انتخبت لجنة تنفيذية هذه انتخبت ناطق ًا خاص ًا باسمها وبذلت الجهود لجعل الجماهير في تماس مباشر مع جمعية الزمستفو ولتركيز المظاهرة أمام المقرات الفعلية التي يجتمع فيها أعضاء جمعية الزمستفو. وبعض المتظاهرين دخل قاعة الاجتماع، وفي اللجنة المناسبة، عن طريق الناطق المخول خصيص ًا لهذا الغرض، وطالبوا الجمعية بالسماح (من مارشال النبلاء الذي ترأس الاجتماع) بقراءة بيان نيابة عن العمال، وفي حالة عدم الموافقة فإن هذا الناطق يعلن عن احتجاج صارخ ضد رفض الجمعية هذا، التي تتحدث باسم الشعب وتسمع صوت ممثليه الحقيقيين.

هذه هي خطة الايسكرا الجديدة. وسنرى بعد لحظة كم هو متواضع رأي المحررين بها. ولكن لنستشهد أولاً بتفسيراتهم العميقة جد ًا بشأن وظائف اللجنة التنفيذية:

"إن اللجنة التنفيذية يجب أن تأخذ التدابير المسبقة لكي تتأكد من أن ظهور عدة آلاف من الشغيلة خارج القاعة حيث يجتمع الزيمستوفون، وظهور عدة مئات في اخل القاعة نفسها سوف لن يبث الخوف والفزع عند الزيمستوفيين (!!) ليندفعوا من جراء ذلك لإلقاء أنفسهم (!) في ظل الحماية المشينة للشرطة والقوزاق، ليقلبوا بهذا مظاهرة سلمية إلى معركة ضارية وهجوم وحشي، مشوهين كل معناها".

(ويبدو أن المحررين أنفسهم قد انتابهم الخوف والفزع جراء البعبع الذي صنعوه بأيديهم مفسرين الحملة بمعناها الحرفي حتى ليبدوا وكأنهم يقولون بأن الزيمستوفيين هم الذين سيقلبون المظاهرة إلى معركة ضارية ويشوهون معناها.

إننا لا ننظر باحترام أبد ًا إلى الليبراليين الزيمستوفيين، ولكنه مع ذلك فإن هلع المحررين الذي يدفعهم إلى الظن بأن الليبراليين في جمعية الزمستفو قد يستدعون الشرطة والقوزاق يبدو محض هراء. إن أي شخص حضر اجتماع ًا للزمستفو يعلم أنه في حالة نشوب ما يدعي بخرق النظام سيستدعي الشرطة أما من قبل مارشال النبلاء رئيس الجلسة أو ضابط الشرطة الموجودة بصورة غير رسمية في الغرفة المجاورة. أو ربما يتعين على أعضاء اللجنة التنفيذية أن يخبروا ضابط الشرطة هذا أن ليس هناك في (خطة) الايسكرا الجديدة ما ينص على تحويل المظاهرة السلمية إلى معركة ضارية!).

ولتحاشي مفاجأة كهذه، ينبغي على اللجنة التنفيذية أن تعلم المجتمعين الليبراليين مسبق ًا (لأجل أن يستطيعوا إعطاء "وعود" شكلية بأن لا يرسلوا بطلب القوزاق!) بالمظاهرة الوشيكة الوقوع وبغرضها الحقيقي. (أي أن تعلمهم أن غرضنا الحقيقي لا ينطوي على معركة ضارية، وهكذا يشوه معنى خطة أكسيلرود). وأكثر من ذلك ينبغي أن تحاول الوصول إلى اتفاق معين (لاحظ ذلك!) مع ممثلي الجناح اليساري في المعارضة البرجوازية وأن تؤمن – إن لم يكن دعمه الفعال – فتعاطفه مع نشاطنا السياسي على الأقل ومفاوضاتها معهم لا بد، أن تجري باسم الحزب وحسب تعليمات حلقات العمال والاجتماعات أثناء التفاوض مع الزيمستوفيين بشأن هذا الهلع والخوف ستكون حماقة، لأنه حتى أكثر الليبراليين اعتدالاً سيدفع بالأمور دوم ًا إلى مثل هذه المعركة الضارية أو يتعاطف معها وا ٍن كان الأمر لا يتوقف عليه.

إن ما نحن بحاجة إليه هنا ليس (المفاوضات) بل تعبئة حقيقية للقوى، لا الضغط على الزيمستوفيين بل ضغط على الحكومة وعملائها وا ٍذا لم تملك قوة تحمينا من الإغراء فمن الخير أن نطرح خططً ا كبيرة، وا ٍذا امتلكنا هذه القوة فينبغي أن نستخدمها لنعارض بها القوزاق والشرطة. يجب أن نحاول لم شمل حشد بهذا الحجم وفي المكان الذي يمكننا أن نرد أو على الأقل نوقف هجوم القوزاق والشرطة وا ٍذا كنا حق ًا قادرين على ممارسة "ضغط جبار منظم على المعارضة البرجوازية" فبالتأكيد ليس بواسطة "مفاوضات" سخيفة بشأن عدم إثارة الخوف والهلع بل بالقوة، والقوة وحدها، قوة مقاومة الجماهير للقوزاق والشرطة القيصرية، قوة هجوم الجماهير القادرة على أن تتطور إلى انتفاضة شعبية.

... إن محرري الايسكرا الجديدة، يرون الأمور من زاوية مختلفة إنهم فرحون جداً بخططهم الرامية للإنفاق والمفاوضات لدرجة أنهم لا يستطيعون الإعجاب بها بما فيه الكفاية ولا يجدون المديح الكافي ليغدقوه عليها.

إن المظاهرات النشيطة يجب أن تكون "متشربة بفهم الفارق الجوهري بين المظاهرة العادية ضد الشرطة والحكومة بشكل عام وبين المظاهرة التي خططت مباشرة لتوسيع النضال ضد الحكم المطلق عبر ضغط مباشر من قبل البروليتاريا الثورية على التكتيك السياسي (حقاً!) للعناصر الليبرالية في اللحظة (الراهنة) (التأكيد على كلمة راهنة وضعه المحررون)... وتنظيم المظاهرات الاعتيادية أي من النمط الديمقراطي العام (!!) لا يهدف مباشرة إلى معارضة محسوسة بين البروليتاريا الثورية والمعارضة البرجوازية الليبرالية، بوصفهما قوتين سياسيتين مستقلتين. إن مجرد وجود النضوج السياسي القوي بين الجماهير يكفي... إن على حزبنا الاستفادة من مزاج الجماهير هذا حتى في سبيل مثل هذا النمط الواطئ (لاحظوا ذلك!) في تعبئتها ضد الحكم المطلق.. إننا نخطوا خطواتنا الأولى (!) على طريق جديد (!) للنشاط السياسي. طريق تنظيم تدخل مخطط من قبل جماهير العمال التي لا تناقش فقط الخطة العامة للحملة السياسية، ولكن تسمع تقارير بشأن تقدمها شريطة أن تراعي قواعد السرية في العمل بدقة".

أجل، أجل، نحن تطلعتنا أن نرى جيداً فكرة ستاروفر العظيمة بشأن الاتفاق مع الليبراليين وبالشروط التي وضعها تماماً تزداد قوة وعمقاً يومياً وكل ساعة... ولكي نتأكد من ذلك، فإن جميع هذه الشروط التي وضعها تماماً على الرف "منذ الآن" (فنحن لسنا دعاة نزعة شكلية). لكن من ناحية أخرى، فقد تم التوصل إلى اتفاق من الناحية العملية الآن وفي الحال أي إنفاق لا يثير الهلع، وبأي طريقة يقرأ المرء بها رسالة المحررين، فلا نجد معنى آخر لـ"اتفاقها" الشهير مع الليبراليين غير الذي أشرنا إليه: فهو إما أن يكون اتفاقاً بشأن الشروط التي طبقاً لها يمتلك الليبراليون حق الحديث باسم الشعب وفي (وفي هذه الحالة فإن الفكرة بذاتها تلطخ على نحو خطير سمعة الاشتراكيين الديمقراطيين الذين طرحوها) أو أنه اتفاق يدور حول عدم إثارة الهلع، إنفاق للتعاطف مع مظاهرة سلمية وفي هذه الحالة فهو لا يزيد عن هراء محض لا يستحق مناقشته بجدية. ولا يمكن للفكرة الفارغة عن الأهمية الكبيرة للضغط على المعارضة البرجوازية بدلاً من الحكومة أن تنتج شيئاً غير الهواء. فلو أننا في وضع يسمح لنا بتنظيم مظاهرة جماهيرية قوية للعمال في قاعة اجتماع الزيمستفو، فأننا بالطبع، سنفعل ذلك (إذا كانت لدينا قوة كافية للقيام بمظاهرة جماهيرية فسيكون من الأفضل أن "تركزها" لا أمام مبنى الزيمستفو بل أمام مبنى البوليس والجندرمة أو الرقابة) ولكن أن ننحني أثناء ما نفعل ذلك أمام اعتبارات من قبيل إثارة هلع الزيمستوفيين وأن ننشغل في مفاوضات حول هذه المسألة، فسيكون ذلك ذروة الغباء والسخف. ولدي نسبة جيدة قد تصل الأكثرية، من الزيمستوفيين الروس، فإن محتوى خطاب اشتراكي –ديمقراطي ثابت سيثير الهلع بصورة حتمية دوماً. إن التفاوض مع الزمستوفيين حول العزوف عن ذلك النوع من الهلع يضع المرء في موقع من أكثر المواقع زيفاً وعاراً للمعركة الضارية أو احتمال توقعها ستثير حتماً هلعاً من نوع آخر. إن الانشغال في الحياة العامة بهدف معارضته بالمعارضة البرجوازية كقوة مستقلة لها مصالح طبقية مناقضة إلا أنها تطرح في ذات الوقت شروطها (أية شروط؟) لشن نضال مشترك فعال ضد العدو المشترك.

إن الفرصة لم تتح للجميع لتقييم كل العمق الذي اتسمت به هذه المقالة المدهشة، إن مظاهرة روستوف حيث تعرف الآلاف والآلاف من العمال على أهداف الاشتراكية والمطالب الديمقراطية للطبقة العاملة هي "نمط واطئ من التحرك" النمط الديمقراطي العام العادي، وهنا لا توجد معارضة محسوسة بين البروليتاريا الثورية والمعارضة البرجوازية. ولكن متى ما أشار ناطق رسمي عينته اللجنة التنفيذية التي انتخبتها مجموعة منظمة جاءت بواسطة أعضاء اللجان العمال النشيطين وعندما يرفع ذلك الناطق – بعد أول مفاوضات مع الزمستوفيين احتجاجاً صارخاً في اجتماع الزمستفو لأنها أعرضت عن سماعه، فسيكون ذلك معارضة محسوسة" و"مباشرة" بين قوتين مستقلتين، وسيكون ذلك ضغطاً مباشراً منصباً على تكتيك الليبراليين، وسيكون ذلك "أول خطوة على الطريق الجديد" يا للسماء. أيها السادة! لماذا حتى مارتينوف في أسوأ أيام "رابوتشي ديلو" لم ينحدر إلى مثل هذا المستوى!

إن الاجتماعات الجماهيرية للعمال في شوارع المدن الجنوبية، عشرات العمال الخطباء. صدامات مباشرة مع القوة الحقيقية الملموسة للأوتوقراطية القيصرية – كل ذلك "نمط واطئ من التحرك". أما الاتفاقات مع الزيمستوفيين بشأن الإعلان السلمي من قبل ناطقنا والذي سيأخذ على عاتقه أن لا يثير الهلع بين السادة الليبراليين فهو "طريق جديد". هذه هي المهمات التكتيكية الجديدة. والآراء التكتيكية الجديدة للايسكرا الجديدة التي علمت الدنيا بها بمثل هذه الأبهة من قبل المحرر بالاليكن. فمن ناحية رغم أن بالاليكن هذا صادف وأن قال الحقيقة فبين الايسكرا القديمة والجديدة ثمة حقاً هوة واسعة. إن الايسكرا القديمة لا تكن إلا الازدراء والسخرية لأولئك الذين بوسعهم أن يعجبوا باتفاقيات مسرحية بين الطبقات يسمونها طريقاً جديداً) إن هذا الطريق الجديد هو طريق الفناء منذ فترة طويلة، من سجل أولئك الاشتراكيين (رجال السياسة) الفرنسيين والألمان الذين يعتبرون على حد سواء التكتيك الثوري القديم نمطاً واطئاً" ولم يترددوا في الثناء على "التدخل المخطط والمباشر في الحياة العامة" على شكل اتفاقات ليسمحوا للناطقين باسم العمال أن يصدروا بيانات سلمية ومعتدلة بعد المفاوضات مع الجناح اليساري للمعارضة البرجوازية.

إن المحورين لفي هلع يشبه هلع الليبراليين الزيمستوفيين حتى أنهم يفرضون بإصرار معيداً على أولئك الذين يساهمون في خطتهم "الجديدة" كمثال متطرف على الحذر الخارجي بالطريقة التي ينفذها فيها العمل فعلاً. تقول الرسالة، فباستطاعتنا أن نتصور إرسال بيان العمال إلى منازل المؤتمرين وتوزيع عدد لا بأس به من النسخ في قاعة اجتماع الزمستفو. فقط أولئك الذين أصابتهم عدوى الثورية البورجوازية (كذا!) والذين يعتبرون المؤثر الخارجي كل شيء وعملية التطور المنتظم للوعي الطبقي ومبادرة البروليتاريا لا شيء، باستطاعتهم أن يعترضوا على ذلك.

حسناً، نحن لا نريد الاعتراض على إرسال المنشورات وتوزيعها، لكننا سنعارض دائماً بالتأكيد الثرثرة اللفظية المدعية والفارغة. فإن نجعل من إرسال المنشورات وتوزيعها مناسبة للحديث بصورة جادة عن عملية التطور المنتظم للوعي الطبقي ومبادرة البروليتاريا، ينبغي علينا أن نكون نموذجاً حقيقياً للابتذال العادي. وأن نصرخ بأعلى صوتنا من على سطوح المنازل بشأن المهمات التكتيكية الجديدة، وأن نحيل الشيء بأسره إلى مجرد إرسال المنشورات وتوزيعها لا يكلف المرء حقاً أي شيء، ولا شيء يمكن أن يكون أكثر تجسيداً من ذلك لأنصار المثقفين في حزبنا وقد برهنوا بكلماتهم الجديدة في المنظمة على إخفاقهم –اندفعوا بجنون بحثاً عن كلمة جديدة في التكتيك. ومن ثم يتحدثون بتواضعهم، المألوف، حول ضلال التأثير الخارجي! ألا ترون يا سادتي الطيبين، أنه حتى على افتراض أن خطتكم التي تسمى بالجديدة هي في أحسن الأحوال، كانت ناجحة تماماً، فإن قيام عامل بمخاطبة سادة الزمستفو سوف لن يحقق إلا تأثيراً خارجياً وبأن الحديث عن ممارسة ضغط حقيقي (جبار) على تكتيك العناصر الليبرالية) ليس إلا نكتة؟ أليس الطريق هو الطريق المعاكس تماماً ذلك الطريق الذي مارس حقاً ضغطاً جباراً على تكتيك العناصر الليبرالية ألا وهو مظاهرات العمال الجماهيرية التي هي بالنسبة إليكم "نمط ديمقراطي عام وعادي واطئ؟". ولو قدر للبروليتاريا الروسية مرة أخرى أن تمارس ضغطاً فعالاً على تكتيك الليبراليين فسيكون، أؤكد لكم، هجوماً جماهيرياً ضد الحكومة وليس إبرام الاتفاق مع الزمستوفيين.

## (٤)

بدأت حملة الزمستفو بأذن كريم من الشرطة وبمداهنات سفياتوبولك ميرسكي وصحافة الحكومة، وارتفاع صوت الصحافة الليبرالية وإحياء ما يسمى بالمجتمع المثقف –كل ذلك واجه حزب العمال بمهمات خطيرة حقاً. ولكن هذه المهمات قد صيغت على نحو مغلوط تماماً في رسالة محرري الايسكرا وفي هذا الوقت بالذات لا بد للنشاط السياسي للبروليتاريا من أن يتركز حول تنظيم ضغط جبار على الحكومة وليس على المعارضة الليبرالية. إن الاتفاقات الآن بصفة خاصة بين العمال والزيمستوفيين حول المظاهرات السلمية – الاتفاقات التي لن تقود بالضرورة إلا إلى مسرحية وميقة كوميدية قد أصبحت في غير محلها تماماً. إن ما نحن بحاجة إليه هو بثة العناصر الثورية المتقدمة من البروليتاريا استعداداً لخوض النضال الحاسم من أجل الحرية. وفي وقت بدأت فيه حركتنا الفتية بجلاء بفضح الأخطاء الأساسية لليبرالية البرجوازية برمتها وبصفة خاصة التشكيلية الروسية ابتداء من

المتاجرة بالألفاظ والتناقض بين القول والعمل والنزوع المتسم بالجهل المطبق للثقة بالحكوة وبكل سياسي بارع – فإن الحديث عن العزوف عن إثارة مخاوف وهلع سادة لازمستفو وعن عتلات ردود العمل إلخ أضحى في غير محله تمامًا، وخاصة الآن. ومن الضروري وخاصة الآن، أن نوجد داخل صفوف البروليتاريا صفوف البروليتاريا الثورية قناعة راسخة من أن (حركة التحرر في المجتمع) الحالية ستبرهن بالضرورة وعلى نحو حتمي بأنها مجرد فقاعة وهم مثل سائر الحركات التي سبقتها ما لم تتدخل قوى الجماهير العمالية القادرة والمستعدة لخوض الانتفاضة.

إن القلق السياسي بين كل قطاعات الشعب – ذلك الظرف الذي لا بد منه لقيام انتفاضة وشرط نجاحها! شرط ستقباله مبادرة البروليتاريا بالإسناد – ينتشر وينمو ويشتد بمضي الوقت. لهذا فسيكون حكمًا بائسًا لو حاول أحد في هذا الوقت ولهذا فسيكون حكمًا بائسًا لو حاول أحد في هذا الوقت البدء بالصراخ كرة أخرى عن شن هجوم فوري وتشكيل كتائب الهجوم حالاً إلخ.. إن مجرى الأحداث برمته يبرهن على أن الحكومة القيصرية ستجد نفسها في القريب العاجل في ورطة أشد سوء وستجابه باستنكار أكثر صلابة. إن اللعبة التي بدأتها مع الدستوريين الزمستوفيين لا بد أن توقعها في ورطة وسواء أقامت بتنازلات جزئية أم لم تقم بأي تنازل أبدًا فإن السخط والنقمة سيتسعان لا محالة كما أنها ستتورط أيضًا بسبب مغامرتها الإجرامية المخزية في منشوريا والتي تنذر بأزمة سياسية ستنتهي أما بهزيمة عسكرية حاسمة أولى إطالة أمد حرب ميؤوس منها تمامًا بالنسبة إلى روسيا.

إن ما ينبغي على الطبقة العاملة أن تفعله هو توسيع وتعزيز تنظيمها ومضاعفة تحريضها بين الجماهير، مستفيدة لأقصى الحدود من كل تذبذب تبديه الحكومة ومبشرة بفكرة الانتفاضة، مدللة على ضرورتها من أمثلة تلك (الخطوات) المتراخية المحكومة بالإخفاق سلفًا التي يثار حولها الآن لغط كبير. ولا حاجة للقول بأن استجابة العمال إلى مطالب الزمستفو لا بد وأن تأخذ شكل الدعوة إلى الاجتماعات وتوزيع المنشورات وتنظيم المظاهرات حيثما توفرت القوة الكافية لذلك بهدف طرح المطالب الاشتراكية الديمقراطية! بغض النظر عن (هلع) السيد تروبتسكوي وإضرابه وعن صراخ الجهلة حول عتلات ردود الفعل وإذا كان على المرء أن يجازف حقًا في الحديث سلفًا ومن الخارج! عن شكل أعلى ممكن ومرغوب من أشكال المظاهرات الجماهيرية (لأن المظاهرات التي لا تسم بطابع جماهيري ليس لها أي أهمية تذكر) إذا كان على المرء أن يناقش حقًا سلفًا على أية مواقع خاصة ينبغي تركيز قوى المتظاهرين – فإننا سنشير إلى المواقع التي تمارس بداخلها الشرطة القمع ضد حركة الطبقة العاملة إلى الشرطة والدرك ومقرات الرقابة والأماكن التي يحجز فيها (المشاغبون) السياسيون. إن الطريق الذي ينبغي على العمال أن يسلكوه لإبداء الدعم الجدي إلى مطالب الزمستفو لن يكون بإبرام الاتفاقات حول الشروط التي سيتمتع في ظلها الزمستوفيين بحق التحدث باسم الشعب، بل بإنزال ضربة بأعداء الشعب. وليس هناك أدنى ريب أن فكرة مثل هذه المظاهرات ستحظى بعطف البروليتاريا. إن العمال يسمعون هذه الأيام العبارات الفخمة والوعود النبيلة تنطلق من كل جانب ويرون اتساعًا حقيقيًا للحرية ضئيل للغاية ولكنه حقيقي مع هذا – في المجتمع (التراخي في كبح الزمستفو، عودة الزمستوفيين المنفيين، تخفيف الإجراءات المتعسفة ضد الصحافة الليبرالية) لكن العمال لا يرون أبدًا أي إجراء مهما كان شكله يمنح نضالهم السياسي حرية أكبر. وتحت ضغط الهجوم الثوري الذي تشنه البروليتاريا سمحت الحكومة لليبراليين بالتحدث ولو قليلاً عن الحرية! إن وضع أرقاء رأس المال، المذلين والمجردين عن الحقوق، ينتقل الآن إلى البروليتاريين في وطننا بصورة أوضح مما في أي وقت مضى. إن العمال لا يمتلكون أية تنظيمات واسعة منتظمة من أجل المناقشات الحرة نسبيًا حول الشؤون السياسية (وفق المقاييس الروسية) وليس لديهم قاعات لعقد الاجتماعات ولا صحف تخصهم كما أن رفاقهم المنفيين والسجناء لم يعودوا. إن العمال يرون الآن سادة البرجوازية الليبرالية وهم يتهيئون لاقتسام جلد الدب فيما بينهم، جلد الدب الذي لم يقتله العمال بعد ولكنهم هم، وهم وحدهم، الذين أتخنوه الآن بالجراح الخطيرة. وهم يرون! وقد بدأت لتوها عملية اقتسام جلد الدب سلفًا، سادة البرجوازية الليبرالية هؤلاء وهم يكشرون ويزمجرون على (الأحزاب المتطرفة)، على (العدو الداخلي)، أعداء حكم البورجوازية الثابتين، أعداء قانونها ونضالها. وأن العمال سينهضون أكثر وأكثر وبشجاعة أعظم وبأعداد أضخم، من أجل القضاء على الدب، وأن يربحوا وبالقوة (لأنفسهم) ما تعد به الحكومة كصدقة تتعطف بها على سادة

البورجوازية الليبرالية – حرية الاجتماع وحرية الصحافة العمالية والحرية السياسية الكاملة من أجل النضال الواسع والمكشوف وفي سبيل الانتصال الناجز للاشتراكية.

لقد أصدرنا هذا الكراس بعنوان "إلى أعضاء الحزب فقط"وهو العنوان نفسه الذيب وضعه محرروا الايسكرا "لرسالتهم" والواقع فإن التظاهر (بالتحوطات السرية) بصدد خطة ستوزع على عشرات المدن وتناقش من قبل مئات الحلقات العمالية ويجري توضيحها في منشورات ونداءات التحريض لا يعدو عن كونه سخفاً لا أكثر. وهذا مثل على التضليل البيروقراطي والذي سبق وأن لاحظه الرفيق غاليوركا في (على الطريق الجديد)وصفه سلوكاً عملياً ينتهجه المحررون والمجلين.هناك مبرراً واحداً لا غيره يبرر إخفاء رسالة المحررين عن الجمهور عموماً والليبراليين بصفة خاصفةنالة كهذه برمتها ليست إلا عملاً مخزياً تاماً بالنسبة لحزبنا.

لقد ألغينا العنوان الذيجد من قراءة هذا الكراس ما دامت ما تدعي بهيئة التحرير الحزبية قد أصدرت رداً عليها يفترض أن يكون موجهاً إلى أعضاء الحزب ولكنه في الواقع لم يوزع إلا إلى تجمعات الأقلية وحجب عن أعضاء الحزب المعروفين بانتمائهم إلى الأكثرية.

فإذا كانت الايسكرا قد قررت أن لا تعتبرنا أعضاء في الحزب (في ذات الوقت الذي تخاف فيه من قول ذلك علانية) فليس لنا إلا أن نقبل بمصيرنا المحزن ونستخلص الاستنتاجات المناسبة من ذلك القرار.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٤ [٢٧] |
| المجلد ٧ | كتب في تشرين الثاني ١٩٠٤ |
| ص ٤٩٩ – ٥١٨ | نشر في كراس من جنيف في تشرين الثاني ١٩٠٤ |

(٢٧) التاريخ يشير إلى ما قبل المخطوطة – الناشرون.

# أيام ثورية

## ماذا يحدث في روسيا؟

تمرد أم ثورة؟ هذا هو السؤال الذي طرحه الصحفيون والمراسلون الأوروبيون على أنفسهم بخصوص الأحداث في سانت بطرسبورغ التي ينقلون عنها أخبارًا إلى العالم بأسره ويحاولون تقييمها. هل أنهم متمردون أم عصاة؟ أولئك العشرات من الألوف من البروليتاريين الذين هزمهم جيش القيصر بنجاح. أما الصحف الأجنبية التي سرعان ما اتخذت موقف من يستعرض الأحداث (بتجرد) وبحيادية المؤرخ، فإنها تجد من الصعوبة إعطاء جواب على هذا السؤال. وهي تجد الأمور قد اختلطت عليها باستمرار. وليس هذا مستغربًا وليس دون سبب أن يقال عن ثورة بأنها تمرد ناجح وعن التمرد بأنه ثورة فاشلة. إن الناس الذين يشهدون بداية حدث عظيم وخطيروالذين لا يستطيعون الحصول إلا على معلومات جزئية وغير دقيقة وثانوية تمامًا عما يجري، سوف لن يحازفوا إلا بالإدلاء برأي غير دقيق حتى يحين الوقت المناسب. إن الصحف البورجوازية التي تواصل كالسابق الحديث عن التمرد والشغب والاضطرابات، لا تستطيع الإغضاء عن إدراك الأهمية القومية بل الدولية لهذه الأحداث.

وهذه الأهمية بذاتها هي التي تعطي للأحداث طابع الثورة، وأولئك الذين ظلوا يكتبون خلال الأيام الأخيرة ملخصًا عن الشغب يجدون أنفسهم يشيرون عن غير قصد إلى هذه الأحداث بوصفها الأيام الأولى للثورة. إن تاريخ روسيا على أعتاب نقطة الانعطاف. ولا ينكر هذا الأمر حتى أكثر المتزمتين في الأوساط الأوروبية المحافظة مهما كان الحماس والتعاطف الذي يقذفونه على الأوتوقراطية الروسية الجبارة، الكلية القدرة. إن الصلح بين الأوتوقراطية والشعب محال. فالثورة لم تعد على لسان قلة من الأشخاص الذين لا يهابون شيئًا. وليست على لسان النهلستيين فقط – كما تصر أوربا على تسمية الثوريين الروس – بل على لسان كل إنسان قادر على أن يبدي اهتمامًا بالشؤون السياسية في العالم.

لقد ارتفعت حركة الطبقة العاملة الروسية إلى مستوى أعلى في الأيام الأخيرة. وهي تتطور على مرأى منا إلى انتفاضة وطنية. ومن الطبيعي أن نجد نحن هنا في جنيف! ونحن على هذا البعد الشاسع! صعوبة بالغة في متابعة الأحداث. ولكن طالما بقينا معلقين على مثل هذا البعد اللعين – فإن علينا أن نحاول متابعة الأحداث وتلخيصها واستخلاص نتائجه وأن نستخلص من تجربة أحداث اليوم دروسًا نافعة للغد وفي مكان آخر! حيث (ما يزال الشعب أبكم) اليوم وحيث سيندلع في الغد القريب، على صورة أو أخرى، حريق ثوري! علينا أن نجعل من تسجيل تاريخ اليوم مهمة ثابتة للصحفيين، وعلينا أن نكتب ذلك بطريقة بحيث يعطي هذا التاريخ أعظم عونممكن إلى المساهمين المباشرين في الحركة وإلى البروليتاريا البطلة هناك، على مسرح الأحداث – أن نكتبها بطريقة لتعجيل نمو الحركة والاختيار الواعي للأساليب والطرق والوسائل النضالية التي ستثمر بأقل جهد ممكن عن أفضل النتائج وأكثرها دوامًا.

في تاريخ الثورات تبرز بوضوح التناقضات التي نضجت على مر العقود والقرون. وتضحي الحياة مليئة بالأحداث على نحو استثنائي، والجماهير التي بقيت فيظلال دومًا والتي لم يسقم لهذا السب لها أي وزن وظلت محط احتقار حتى المراقبين السطحيين، تدخل الساحة السياسية كمقاتل نشيط. إن هذه الجماهير تتعلم بالممارسة وأمام مر أى الرأي العام تقطع خطواتها المترددة الأولى، تتلمس طريقها وتحدد أهدافها، تختبر نفسها ونظريات منظريها كلهإن هذه الجماهير تبذل جهدًا بطوليًا لترقى إلى مستوى الأحداث وتضحي بمستوى المهمات العملاقة ذات الأهمية العالمية التي أسندها التاريخ إليها. ومهما كانت جسيمة الهزائم الفردية، فلا يوجد هناك ما يمكن أن يقارن بهذا التدريب المباشر الذي تتلقاه الجماهير والطبقات في مجرى الكفاح الثوري نفسه. إن تاريخ هذا النضال يقاس بالأيام. ولسبب وجيه فإن بعض الصحف الأجنبية قد بدأت بكتابة (يوميات الثورية الروسية). دعونا نحن أيضًا نبدأ بذلك.

الأعمال الكاملةنشر للمرة الأولى في العدد ٤ من فبيريود

المجلد ٨ (١٨) ٣١ كانون الثاني ١٩٠٥

ص ١٠٣ – ١٠٤

# إلى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

# من لينين إلى أعضاء اللجنة المركزية (خاص)

# ١١ تموز ١٩٠٥

# (مقتطف)

أصدقائي الأعزاء..

إن عدد ًا من المراسلات التي ترد من جميع أرجاء روسيا وأخبار ألكسندروف والحديث مع كليشش وعدد آخر من القادمين الجدد – كل هذا يعزز من قناعتي بأن هناك خلاً داخلي ًا ما في عمل اللجنة المركزية، نقص ًا في التنظيم وفي الطريقة التي يجري العمل بها. إن الرأي السائد هو أنه لا وجود هناك للجنة مركزية، وأنها لا تقوم بما يثبت وجودها وليس هناك من أحد قد شعر بوجودها. إن الوقائع تؤكد ذلك. فليس هناك ما يبرهن على وجود التوجيه السياسي للجنة المركزية للحزب. ومع ذلك فإن جميع أعضاء اللجنة المركزية يرهقون أنفسهم بالعمل لدرجة الموت! فما هي المسألة؟

في تقديري، إن أحد الأسباب الرئيسية لهذا الوضع هو عدم وجود منشورات منتظمة تصدر عن اللجنة المركزية. إن القيادة عن طريق الأحاديث والصلات الشخصية في زمن الثورة وهم محض. ينبغي أن تكون القيادة عامة. لا بد أن تخضع كل الأشكال الأخرى في العمل كلي ًا وبدون قيد أو شرط لهذا الشكل. إن الكاتب المحترف في اللجنة المركزية ينبغي أن يكرس نفسه قبل كل شيء لكتابة (أو الحصول من المساهمين –رغم أن على رئيس التحرير نفسه أن يكون مستعد ًا للكتابة على الدوام) المنشورات مرتين في الأسبوع حول القضايا الحزبية والسياسية الملحة (الليبراليين، الثوريين –الاشتراكيين، الأقلية، الانشقاق، وفد الزمستفو، النقابات وغير ذلك) ويعيد نشرها بكل السبل المتوفرة، ويقوم باستنساخها على الفور بخمسين نسخة (في حالة عدم توفر جهاز الطباعة) ويوزعها على اللجان لإعادة إصدارها ويمكن أحيان ًا الاستفادة من المقالات التي تنشر في (بروليتاري) لكتابة مثل هذه المنشورات –بعد إجراء التنقيحات الضرورية عليها. ولست أفهم لماذا لم تقوموا بمثل هذا العمل! هل يمكن أن يكون شميدت وفير قد نسيا حديثنا حول هذه المسألة؟ يمكن بالتأكيد كتابة وتوزيع ما لا يقل عن منشور واحد أسبوعي ًا! إن التقرير إلى المؤتمر الثالث لم يعد طبعة كاملاً في أي مكان من روسيا طيلة هذه الفترة.إنه لأمر يثير السخط حق ًا مثل هذا الإخفاق لكل (تقنيات) اللجنة المركزية الشهيرة لدرجة أنني لست أفهم بأي شيء كان فيرنر يفكر وما الذي يفكر به شميدت والآخرون! أليست هناك حق ًا ةأيلجان للطبع؟ ويبدو أن أعضاء اللجنة المركزية قد أخفقوا تمام ًا في إدراك مهمات (البقاء على تماس بالناس) لأنه من دون ذلك، فليس هناك أي وجود للمركز، أي وجود للحزب! إنهم يرهقون أنفسهم بالعمل لدرجات الموت، ولكنهم يعملون مثل العث، في مواعيد سرية في الاجتماع بالوسطاء إلخ.. إنه تبديد لا معنى له للجهود.وإذا كانت القوة البشرية تنقصكم، لم لا تستخدمون قوى من الدرجة الثالثة في العمل، وحتى من الدرجة العاشرة. ولكن من المهم أن تقوموا بأنفسكم بالقيادة السياسية ويمكن إصدار التأثير أولاً وقبل كل شيء. ومن ثم – الحضور الشخصي وإلقاء الخطب في الاجتماعات المنطقية (في يوليه لم يحضر أحد الاجتماع. إنها لفضيحة. وقد انفض الجميع!) وفي الكونفرنسات إلخ.. ولا بد من نشر ما يشبه يوميات للجنة المركزية، نشرة أنباء اللجنة المركزية ولا بد من تناول جميع القضايا الهامة في منشور يصدر مرتين في الأسبوع. وليس من الصعب إصدار واحد: ٥٠ نسخة يمكن سحبها وتوزيعها ويمكن لإحدى اللجان طبعه وإرسال النسخ إلينا. إن الشيء الجوهري هو أن (نعمل) وأن نعمل (طول الوقت) علانية وأن نكف عن الصولات فإننا هنا أيض ًا سنكون مقطوعين تمام ًا.

الأعمال الكاملةأرسل من جنيف إلى روسيا

المجلد ٣٤ نشر للمرة الأولى عام ١٩٢٠

ص ٣١٤ – ٣١٥

# تكتيكان للاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية

# (مقتطفات)

٢- الرفيق مارتينوف "يعمق" المسألة ثانية. تستعمل (فبريود) و(بروليتاري) مفهومي الدكتاتورية والثورة، الواحد بدل الآخر أما (الايسكرا) فلا تريد مثل هذا "التبادل".هكذا بالضبط، أيها الرفيق المحترم جداً، مارتينوف! لقد نطقت دون قصد بحقيقة كبرى. فبهذه الصيغة الجديدة أكدت قناعتنا بأن (الايسكرا) تتلكأ خلف الثورة وتضيع في متاهات صيغة (أوزفوبوشدينة) عن مهماتنا، بينما تصدر فبريود و(بروليتاري) شعارات تعمل على تقدم الثورة الديمقراطية.

٣- المفهوم البرجوازي المبتذل والمفاهيم الماركسية عن الدكتاتورية:

روي ميهرنغ في الملاحظات التي اتبع بها طبعته لمقالات ماركس المنشورة عام ١٨٤٨ في "الجريدة الرينانية الجديدة"، إن الصحف البرجوازية قد وجهت لهذه الصحيفة، فيما وجهته اللوم التالي: فقد زعمت أن "الجريدة الرينانية الجديدة "طالبت" بطرح الدكتاتورية فوراً "بوصفها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الديمقراطية" (ماركس، المجلد ٣ صفحة ٥٣).

إن مفهومي الدكتاتورية والديمقراطية يتنافيان في العرف البرجوازي المبتذل. إن البرجوازية... العاجزة عن فهم نظرية الصراع الطبقي والتي اعتادت أن لا ترى على المسرح السياسي إلا المشاحنات التافهة لمختلف الأوساط البورجوازية وتكتلاتها، إن هذه البورجوازية تفهم الديكتاتورية على أنها إلغاء جميع الحريات وضمانات الدمقراطية، والتعسف بكل ألوانه ومختلف أشكال إساءة استخدام السلطة في سبيل المصالح الشخصية للديكتاتور. وهذا الفهم البورجوازي المبتذل بذاته هو الذي يظهر بجلاء في كتابات صاحبنا مارتينوف الذي يبدأ حملته الجديدة في الايسكرا الجديدة عندما يعزو تحيز "فبيريود وبروليتاري" لشعار الديكتاتورية إلى رغبة لينين العارمة في أن يجرب حظه) (الايسكرا العدد ١٠٣ ص ٣ العمود ٢) ولغرض أن نشرح لمارتينوف معنى مصطلح ديكتاتورية الطبقة، تمييزاً لها عن الديكتاتورية الشخصية، ومهمات الديكتاتورية الدمقراطية، فلن يكون من الخطأ الرجوع إلى آراء (الجريدة الرينانية الجديدة).

كتبت الجريدة الرينانية الجديدة في ١٤ أيلول ١٨٤٨ تقول (بعد الثورة، يتطلب كل تنظيم انتقالي للدولة ديكتاتورية وديكتاتورية فعالة لهذا الغرض. ولقد أخذنا على كامبهاوزن من البداية (رئيس الوزراء بعد ١٨ آذار ١٨٤٨) لأنه لم يعمل بطريقة ديكتاتورية ولم يسحق على الفور ويصفي بقايا المؤسسات القديمة. وفي الوقت الذي كان فيه الهركمبهاوزن يمني نفسه بالأوهام الدستورية عزز الحزب المهزوم (أي حزب الرجعية) مواقعه في الجهاز البيروقراطي والجيش وبدأ هنا وهناك حتى بالمجازفة بالصراع السافر).

وكما يلاحظ ميهرنغ بصواب، أن هذه الكلمات تلخص بقليل من الافتراضات كل ما طرحته الجريدة الرينانية الجديدة بالتفصيل في مقالات طويلة عن وزارة كامبهاوزن. ما الذي تقوله لنا كلمات ماركس هذه؟ إن حكومة ثورية انتقالية لا بد أن تعمل بطريقة ديكتاتورية (هي مسألة كانت الايسكرا عاجزة تماماً عن فهمها طالما أنها كانت تتجنب شعار الديكتاتورية). وأن مهمة هذه الديكتاتورية هي تدمير بقايا المؤسسات القديمة (وهو ما ورد بالضبط وبوضوح في قرار المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي الروسي حول النضال ضد الثورة المضادة وحذف في قرار الكونفرنس، كما أشير إلى ذلك أعلاه). وأخيراً، يستنتج من هذه الكلمات أن ماركس كان ينتقد بشدة الدمقراطيين البورجوازيين لأنهم يعللون أنفسهم (بالأوهام الدستورية) في مرحلة الثورة والحرب الأهلية السافرة ويتضح معنى هذه الكلمات بجلاء أكبر في المقال الذي نشرته الجريدة الرينانية الجديدة في ٦ حزيران ١٨٤٨ فقد كتب ماركس يقول (أن الجمعية الوطنية التأسيسية لا بد وأن تكون فعالة قبل كل شيء، جمعية للفعالية الثورية. إن جمعية فرانكفورت تشغل نفسها بدلاً من ذلك بالواجبات المدرسية البرلمانية بينما تسمح للحكومة في ذات الوقت بالعمل. ولنفرض أن هذه

الجمعية المثقفة تنجح، بعد إمعان ناضج، في تطوير أفضل جدول عمل ممكن وأفضل دستور، ولكن ما الفائدة من وراء هذا كله إذا كانت الحكومة الألمانية قد طرحت في الوقت ذاته استخدام الحراب على جدول العمل؟

هذا هو معنى شعار الديكتاتورية، وبوسعنا أن نحكم من ذلك ماذا سيكون موقف ماركس إزاء القرارات التي تدعو قراراً لتنظيم جمعية تأسيسية، شعاراً حاسماً والتي تدعونا إلى (البقاء حزب المعارضة الثورية المتطرفة!).

إن القضايا الكبرى في حياة الشعوب تحسم بالقوة. والطبقات الرجعية نفسها هي التي تكون في العادة البادئة في اللجوء إلى استخدام العنف وا لى الحرب الأهلية. وهي أول من تطرح الحرب في جدول العمل. كما تفعل الأوتوقراطية الروسية على نحو منظم وبثبات في كل مكان منذ ٩ كانون الأول. وما دام أن مثل هذا الوضع قد نشأ وما دامت أضحت الحراب هي النقطة الرئيسية في جدول العمل السياسي، برهن العصيان المسلح على أنه لا مفر منه وملح فقد أضحت الأوهام الدستورية والتمارين المدرسية في البرلمانية مجرد ستار لخيانة البورجوازية للثورة، ستار لإخفاء واقع أن البورجوازية (تنكص) عن الثورة. إن شعار الديكتاتورية دون غيره هو الذي ينبغي على الطبقة الثورية الحقة أن تطرحه في مثل هذا الوضع.

كتب ماركس حول مسألة مهمات هذه الديكتاتورية في الجريدة الرينانية الجديدة يقول (كان على الجمعية الوطنية أن تعمل بنهج ديكتاتوري ضد المحاولات الرجعية للحكومات المنقرضة وتكسب عن هذا الطريق قوة الرأي العام الذي تتحطم عليه كل الحراب وأعقاب البنادق... ولكن هذه الجمعية تضجر الشعب الألماني بدلاً من أن تحمله معها أو تجعله يحملها من قبله.) في رأي ماركس أن الجمعية الوطنية كان عليها أن (تصفي من النظام القائم في ألمانيا فعلاً كل شيء يتعارض ومبدأ سيادة الشعب.) كما كان عليها أن تقيم أرضاً ثورية تقف عليها لكي تجعل من سيادة الشعب الذي تمثله في الثورة، منيعاً ضد جميع الهجمات.) وبالتالي فإن المهمات التي حددها ماركس للحكومة الثورية أو الدكتاتورية في عام ١٨٤٨ ترقى في مضمونها أولاً وقبل كل شيء إلى ثورة (دمقراطية): الدفاع ضد الثورة المضادة والتصفية الفعلية لكل شيء يتعارض وسيادة الشعب. وليس هذا إلا ديكتاتورية دمقراطية ثورية.

لنتابع: ما هي الطبقات التي، في تقدير ماركس، التي تستطيع وينبغي لها أن تحقق هذه المهمة (أي أن تمارس بصورة كاملة حقاً مبدأ سيادة الشعب وتصد هجمات الثورة المضادة؟) إن ماركس يتحدث عن (الشعب) ولكننا نعرف أن ماركس قد ناضل دون هوادة ضد أوهام البورجوازية الصغيرة حول وحدة (الشعب) وغياب الصراع الطبقي داخل الشعب. إن ماركس باستعماله لكلمة (الشعب) لم يكن يريد أن يموه على التناقضات الطبقية، ولكن العناصر المحددة الموحدة تستطيع أن تدفع الثورة إلى الطريق الناجز.

بعد انتصار بروليتاريا برلين في ١٨ آذار، كتبت الجريدة الرينانية الجديدة عن الثورة التي أسفرت عن نتيجتين: فمن جهة، تسليح الشعب وحق التجمع والإنجاز الفعلي لسيادة الشعب. ومن جهة أخرى الإبقاء على الملكية ووزارة كامبهاوزن – هانسمان، أي حكومة ممثلي البرجوازية الكبيرة. وهكذا فقد كان للثورة سلسلتان من النتائج، التي دفعتها إلى الانحراف الحتمي. لقد حقق الشعب النصر، وقد كسب حريات ذات طابع دمقراطي حاسم ولكن السلطة الفورية لم تنتقل إلى أيديهم، ولكن إلى يد البورجوازية الكبيرة. وباختصار، فإن الثورة لم تكتمل. لقد سمح الشعب لممثلي البورجوازية بتشكيل الوزارة وقد أظهر ممثلو البورجوازية الكبيرة هؤلاء على الفور ما الذي كانوا يسعون وراءه بعرضهم لخلف مع طبقة النبلاء البروسية القديمة والبيروقراطية. وقد انضم أرنيم وكامنز وشيفيرن إلى الوزارة.

إن (البورجوازية الكبيرة، المناهضة للثورة أبداً، أبرمت حلفاً دفاعياً وهجومياً مع الرجعية جراء الخوف من الشعب، أي من العمال، والبورجوازية الدمقراطية).

ولهذا فليس فقط (قرار تنظيم جمعية تأسيسية) بل حتى انعقادها الفعلي لا يكفي من أجل تحقيق النصر الحاسم للثورة! وحتى بعد نصر جزئي في نضال مسلح (انتصار عمال برلين على القوات العسكرية في ١٨ آذار ١٨٤٨) فإن ثورة (ناقصة) ثورة

(لم تتحقق كاملة) ممكنة. على أي شيء إذن يتوقف إنجازها؟ إنها تتوقف على من تنتقل إلى يده السلطة فوراً، إلى يد البيترونكفتشيين والروديتشيغيين، أي إلى يد الكامبهاوزنيين والهانسمانيين أم إلى يد الشعب، أي العمال والبورجوازية الدمقراطية. في الحالة الأولى، ستكون السلطة بحوزة البورجوازية، وللبروليتاريا (حرية النقد) وحرية (إلقاء حزباً للمعارضة الثورية المتطرفة). إن البورجوازية بعد الانتصار مباشرة ستبرم حلفاً مع الرجعيين، وسيقع هذا في روسيا حتماً إذا استطاع عمال سانت بطرسبرغ أن حققوا، مثلاً، نصراً جزئياً في معارك الشوارع مع القوات الحكومية وتركوا للسادة بيترونكيفيتش وشركاه مهمة تشكيل الحكومة). في الحالة الثانية، ديكتاتورية دمقراطية ثورية، أي أن النصر الناجز للثورة سيكون ممكناً.

يبقى الآن أن نحدد بدقة أكبر ما الذي عناه ماركس بـ(البورجوازية الدمقراطية) التي سماها مع العمال الشعب لتمييزه كنقيض للبورجوازية الكبيرة.

إن جواباً واضحاً على هذا السؤال نجده في المقطع التالي المأخوذ من مقال نشر في الجريدة الرينانية الجديدة بتاريخ ٢٩ تموز ١٨٤٨ (الثورة الألمانية لعام ٨٤٨ ليست إلا محاكاة ساخرة للثورة الفرنسية عام ١٧٨٩).

(ففي ٤ آب ١٧٨٩، بعد ٣ أسابيع من الإطاحة بالباستيل، سيطر الشعب الفرنسي بيوم واحد على جميع المخلفات الإقطاعية.

وفي ١١ تموز ١٨٤٨، بعد أربعة أشهر من متاريس آذار، سيطرت المخلفات الإقطاعية على الشعب الألماني [٢٨]. إن البورجوازية الفرنسية في عام ١٧٨٩ لم تترك حلفاءها الفلاحين، لحظة واحدة، في مركز حرج. فقد كانت تدرك أن حكمها قائم على تدمير الإقطاعية في الريف وخلق طبقة فلاحين من الملاك الأحرار.

أما البورجوازية الألمانية لعام ١٨٤٨، فقد خانت دون أية وخزة ضمير الفلاحين الذين كانوا أكثر حلفائها طبيعية وفلذة من لحمها، والتي من دونهم كانت عاجزة عن الوقوف أمام الأرستقراطية.

إن استمرار الحقوق الإقطاعية والموافقة عليها تحت ستار (وهمي) التعويض – هذه هي نتيجة الثورة الألمانية لعام ٨٤٨ لقد تمخض الجبل فولد فأراً.)

إن هذا المقطع بليغ الدلالة، يزودنا بأربعة فرضيات هامة: (١) إن الثورة الألمانية الناقصة تختلف عن الثورة الفرنسية الناجزة بسبب أن البورجوازية الألمانية قد خانت لا قضية الدمقراطية عموماً، بل الفلاحين على وجه الخصوص. (٢) إن خلق طبقة حرة من الفلاحين هو أساس إنجاز الثورة الدمقراطية. (٣) إن خلق مثل هذه الطبقة يعني إلغاء السخرة الإقطاعية وتحطيم النظام الإقطاعي، ولكنه لا يعني ثورة اشتراكية. (٤) إن الفلاحين هم الحلفاء (الأكثر طبيعية) للبورجوازية أي إلى البورجوازية الدمقراطية، التي هي من دونهم (عاجزة) عن الوقوف أمام الرجعية. وبالأخذ بالحسبان السمات الوطنية الملموسة والرق الذي استبدل بالإقطاعية، فإن كل هذه الفرضيات تنطبق تماماً على روسيا ١٩٠٥. وليس هناك شك أنه بالتعلم من تجربة ألمانيا، كما أوضحها ماركس، فإن بوسعنا أن نصل إلى الشعار الوحيد لانتصار الثورة الحاسم:ديكتاتورية دمقراطية ثورية للبروليتاريا والفلاحين. وليس هناك أي شك من أن البروليتاريا والفلاحين هما المكونان الأساسيان (للشعب) كما كشف عنها ماركس في ١٨٤٨ مقابل الرجعية المضادة والبورجوازية الخائنة. وليس هناك من شك أنه في روسيا كذلك فإن البورجوازية الليبرالية وسادة عصبة أوزفوبوزديني يخونون وسيخونون الفلاحين، أي أنهم سيقتصرون على إصلاحية كاذبة ليقفوا إلى جانب ملاك الأرض في المعركة الحاسمة بينهم

---

(٢٨) "الشهود: السيد جيرك سوية مع السيد هانسمان".

كان هانسمان وزيراً يمثل حزب البرجوازية الكبيرة (نظيره الروسي: تروتسكوي أو روديتشيف وإضرابهما) أما جيريك فكان وزير الزراعة في وزارة هانسمان، وقد وضع خطة، "جريئة" لغرض "إزالة الأعباء الإقطاعية" وذلك "من دون تعويض" حسب التعهد، أما في الواقع فكانت لإزالة الأعباء الصغيرة غير الهامة فقط مع الحفاظ على أو التعويض عن الكبيرة والأساسيةلقد كان السيد جيرك امرءاً يشبه الروس من جماعة كابلوكوف ومانيلوف وهرتزنشتاين وإضرابهما من الليبراليين البرجوازيين أصدقاء الموجيك، الذين يرغبون "توسيع الملكية الفلاحية" ولا يريدون إيذاء سادة الأرض.

وبين الفلاحين. وفي مجرى هذا النضال، البروليتاريا وحدها هي القادرة على دعم الفلاحين إلى النهاية وليس هناك من شك، أخير ًا تخير ًا، بأنه في روسيا كذلك فإن نجاح نضال الفلاحين، أي تحول الأرض برمتها إلى الفلاحين، سيعني ثورة دمقراطية كاملة، وتشكل القاعدة الاجتماعية للثورة وهي تنفذ حتى مرحلتها الناجزة، دون أن يعني هذا أبد ًا ثورة اشتراكية أو (التشريك) الذي يتحدث عنه أيديولوجيو البورجوازية الصغيرة والثوريون الاشتراكيون. إن نجاح العصيان المسلح الفلاحي وانتصار الثورة الدمقراطية سوف يمهد الطريق فقط لنضال حقيقي وحاسم من أجل الاشتراكية وعلى أساس جمهورية دمقراطية. وفي هذا النضال سيلعب الفلاحون، كطبقة مالكة للأرض، نفس الدور الخياني المتقلب الذي تلعبه البورجوازية الآن في مجرى النضال من أجل الدمقراطية. ونسيان هذا الأمر معناه نسيان الاشتراكية وخداع النفس والآخرين بشأن المصالح الحقيقية للبروليتاريا ومهماتها ولغرض عدم ترك أي فجوات في عرض وجهة نظر ماركس عام ١٨٤٨، فإن من الضروري ملاحظة اختلاف جوهري واحد بين الاشتراكية الدمقراطية الألمانية آنذاك (أو الحزب الشيوعي للبروليتاريا، إذا استخدمنا لغة تلك الفترة) والاشتراكية الدمقراطية الروسية اليوم. وهذا ما يقوله ميهرنغ:

(لقد ظهرت الجريدة الرينانية الجديدة في الساحة السياسية بوصفها (صحيفة للديمقراطية) وليس هناك من شك حول ذلك من المقالات كلها التي ظهرت على صفحاتها. ولكنها بالمعنى المباشر كانت تدافع عن مصالح الثورة البورجوازية ضد الحكم المطلق والإقطاعية أكثر مما دافعت عن مصالح البروليتاريا ضد مصالح البورجوازية. ولا يمكن أن نجد إلا القليل في صفحاتها مما يدور عن حركة مستقلة للطبقة العاملة خلال سنوات الثورة، رغم أن من الضروري أن لا ينسى المرء أنه قد ظهرت إلى جانبها، مرتين في الأسبوع، صحيفة خاصة لعصبة عمال كولون كان يرأس تحريرها مول وشكاير. وعلى كل فإن قارئ اليوم قد يندهش من جراء الانتباه القليل الذي كانت تعبره الجريدة الرينانية الجديدة إلى حركة الطبقة العاملة الألمانية في ذلك الوقت، رغم أن ستيفن بورن، ألمع محرريها، كان تلميذ ًا لماركس وانجلز في باريس وبروكسل وكان في عام ١٨٤٨ مراسل صحيفتها في برلين. في مذكراته يقول بورن أن ماركس وانجلز لم يعبرا أبد ًا حتى بكلمة واحدة على اعتراضهما على تحريضه بين العمال. ومع ذلك، فإن بيانات لاحقة من قبل انجلز تجعل من الممكن تمام ًا الظن بأنهما كانا غير راضين على الأقل عن أساليب هذا التحريض. وكان عدم رضاهما مبرر ًا بالقدر الذي كان فيه بورن مضطر ًا للقيام بالعديد من التنازلات أمام الطبقة العاملة التي لم يكن وعيها الطبقي قد نضج تمام ًا بعد آنذاك في معظم أرجاء ألمانيا – تنازلات لم تكن تصمد أمام امتحان النقد من وجهة نظر (البيان الشيوعي). وكان عدم رضاهما غير مبرر بالقدر الذي استطاع فيه بورن بالرغم من كل ذلك في مواصلة تحريضه على مستوى عال نسبي ًا...

ولا شك فإن ماركس وانجلز كانا على حق، تاريخي ًا وسياسي ًا، في الاعتقاد بأن المصالح الأساسية للطبقة العاملة تتطلب دفع الثورة البورجوازية إلى أقصى حد ممكن... ومع ذلك فإن من الأدلة المدهشة على الكيفية التي استطاعت بها الغريزة الأساسية لحركة الطبقة العاملة من تصحيح مفاهيم ألمع المفكرين يمكن أن ندرجها من واقع أنهما أعلنا في نيسان عام ١٨٤٩ وقوفهما إلى جانب إحدى المنظمات العمالية وقررا المشاركة في مؤتمر عمالي الذي كانت الاستعدادات تجري له على نحو خاص من قبل بروليتاريا شرق الألب (شرق بروسيا).

وهكذا ففي نيسان ١٨٤٩ فقط وبعد أن كانت قد ظهرت إحدى الصحف الثورية منذ ما يقرب من العام (بدأ صدور الجريدة الرينانية الجديدة في الأول من حزيران ١٨٤٨) أعلن ماركس وأنجلز انحيازهما إلى إحدى المنظمات العمالية! وقبل ذلك الوقت، فإنهما كانا فقط يديران (صحيفة دمقراطية) ليس لها أي صلات تنظيمية بحزب عمالي مستقل. هذه الواقعة التي تبدو شنيعة ولا تصدق من وجهة نظرنا اليوم، تعطينا الفرق الشاسع بين حزب الاشتراكية الدمقراطية الألماني في تلك الأيام وحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي اليوم. وهذه الواقعة تدلنا على حضور السمات البروليتارية للحركة، والتيار البروليتاري داخلها، بدرجة أقل بكثير في القورة الدمقراطية الألمانية (بسبب تخلف ألمانيا عام ١٨٤٨ اقتصادي ًا وسياسي ًا – والتجزئة التي كانت عليها كدولة). وينبغي أن لا ننسى ذلك عند تقييم تصريحات ماركس المتكررة في هذه الفترة وبعد ذلك بقليل حول الحاجة إلى تنظيم حزب مستقل للبروليتاريا. لقد توصل ماركس إلى هذا الاستنتاج العملي كنتيجة فقط لتجربة الثورة الدمقراطية بعد عام تقريب ًا منذ كان الجو الذي يخيم على ألمانيا كلها تقريب ًا آنذاك، جو الجهل المطبق المغرق بفكر البورجوازية الصغيرة. وبالنسبة لنا فإن هذا الاستنتاج كان هو

الكسب المعروف والصلب الذي جاءت به خبرة نصف قرن من تاريخ الاشتراكية الدمقراطية في العالم، كسب على أساسه بدأنا ننظم حزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي. وبالنسبة لنا فليس هناك أي تساؤل، مثلاً، حول صحف البروليتاريا الثورية التي تقف خارج الحزب الاشتراكي الدمقر اطي للبروليتاريا أو حتى صدورها للحظة واحدة بوصفها مجرد (صحف دمقراطية).

الأعمال الكاملة

المجلد ٩ طبع لأول مرة في كراس في جنيف عام ١٩٠٥

ص ١٢٣ – ١٢٤ و١٣٠ – ١٣٨

# إبقاء الاشتراكية – الدمقراطية الدولية على علم مستمر بقضايا حزبنا (مقتطف)

عند قياغمنا بذلك، علينا أن نفضح باستمرار بذاءة الايسكرا الجديدة التي تسير على منوال فليستاكوف. إن الايسكرا الجديدة لم تنشر، لا بالفرنسية ولا الألمانية، النص الكامل لقرارات كونفرنسها (التي تكشف عن انتحالها القسري لاسم – الصحيفة المركزية –)لقد نشرت الايسكرا في الصحافة الاشتراكية الدمقراطية الأوروبية مثل هذه (الإحصائيات) عن العمل المنظم والتي لم تثر أي شيء عدا الضحك (ويكفي أن نقول أن الايسكرا الجديدة لم تبد حتى الآن أي جرأة لكي تجعل هذه – الإحصائيات – معروفة للرأي العام باللغة الروسية، خوفاً من الخزي الذي سيلحقها، ولكننا نشرنا هذه الإحصائيات كاملة في العدد ٩ من بروليتاري).

إن الايسكرا توزع الآن بين جميع المهاجرين في الخارج رسالة حول توقيع هيئة التحرير الذي ينطوي على نفس ماركة الادعاءات الخلستاكوفية المضحكة بشأن قوى الأقلية، ادعاءات سبق وأن حجبت بخزي عن القراء الروس لصحافتنا الاشتراكية الدمقراطية. إن تجار الصحافة ينبغي النضال ضدهم دون هوادة. لكن هذا النضال ينبغي أن يشن بطريقة شريفة، لكي يكون الجمهور على علم تام ولوضع الأمور في نصابها قدر الإمكان دون أدنى تباه أو تبجح أدبي ودون السقوط في الإشاعة والأوهام الخاصة التي لا تستطيع الصمود أمام نور الحقائق المعلنة.

الأعمال الكاملة

المجلد ٩ بروليتاري – العدد (١٥) في ٥ أيلول (٢٣ آب) ١٩٠٥

ص ٢٢٧ – ٢٢٨

# إلى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# (مقتطفات)

# ١٥ أيلول ١٩٠٥

أيها الرفاق الأعزاء

لقد استلمت النقود ١٠٠٠ روبل – ٢٤٦٠ فرنك –والعدد الأول من رابوتشايا تترك انطباعاً ممتازاً، ونأمل أنها ستحل بدرجة كبيرة القضية الصعبة في تأمين مطبوعات الفضح الشعبية غير المضجرة. هناك شيء غض في لهجة وطابع هذا الفضح روح نضالية رائعة، وباختصار دعوني أهنئكم على هذا النجاح من كل قلبي متمنياً لكم المزيد من النجاحات. حتى الآن، ليس عندي سوى هذه الملاحظات العابرة: (١) ينبغي أن يقال شيء أكثر عن (الاشتراكية)الراً للطابع (التوضيحي) للصحيفة (٢) ينبغي أن تكون شعارات النضال السياسي مرتبطة على نحو أوثق وأوضح بقرارات المؤتمر الثالث وبالروح العامة لتاكتيك حركتنا الاشتراكية الدمقراطية الثورية... (٣) عن النقود لقد صعقنا جميعاً من بيانكم بأن الصحيفة المركزية ينبغي أن تصدر معتمدة (على مصادر خارجية) وأن إفلاس اللجنة المركزية لا بد أن يبدأ بالصحيفة المركزية وتكتبون قائلين أن هذا ليس حنقاً ولا مؤاخذة. أعطني سبباً واحداً لكي أصدقكم. فقول مثل هذا الأمر بهدوء وبرود وبكل جدية هو إعلان عن قطع العلاقة بين الصحيفة المركزية والحزب وهو شيء لا يمكنكم أن تتمنوه. أنه شيء لم نسمعه من قبل، أن تصدر صحيفة الحزب المركزية معتمدة لا على مصادر الحزب المالية، بل على أموال تأتي من الخارج والإصرار على أن إفلاس الحزب لا بد أن يبدأ (أو بالأحرى ينتهي) بالصحيفة المركزية. فلو كان علينا أن نأخذ ذلك مأخذ الجد. بدلاً من اعتباره مجرد علامة على توتر الأعصاب الناجم من الصعوبات المؤقتة (لأنه على العموم فإن مبيعاتكم "سمينة"وأن إمكانياتكم سواء من الـ ٦٠.٠٠٠ أو "المشروع" أسمن ثلاثة أضعاف) لكان علينا أن نتخذ تدابير فور لمشروع اعتماداً (على مصادر خارجية) بإصدار صحيفة للجنة تنظيم الخارج. ولكني أكرر أنني أعتبر مثل هذا الهياج البشع من جانبكم مجرد حالة عصبية وسننتظر لقاءنا الشخصي بكم، طالما كان في تقديري أن مثل هذا الأمر ليس بداية انفصال بل مجرد سوء فهم.

**مع أطيب تمنياتي**

**ن. لينين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٧٣

ص ١٠٢ نشر في تشرين الثاني ١٩٠٧ في مجموعة(الاثنا عشر عاماً) سانت بطرسبرغ

# مقدمة إلى مجموعة(اثنا عشر عامًا)

# (مقتطف)

(ما العمل؟ هو خلاصة بتاكتيك الايسكرا وبسياسة الايسكرا التنظيمية في عامي ١٩٠١ و١٩٠٢.

إنها (خلاصة) بالضبط، لا أكثر ولا أقل وسيكون ذلك واضحًا لجميع من سيجشم نفسه قراءة ملف الايسكرا لعامي ١٩٠١ و١٩٠٢. ولكن إصدار الحكم على هذه الخلاصة دون معرفة نضال الايسكرا ضد الاتجاه الاقتصادي السائد آنذاك، دون فهم ذلك النضال، ليس إلا ثرثرة فارغة. لقد ناضلت الايسكرا في سبيل منظمة للثوريين المحترفين. وناضلت بقوة خاصة في ١٩٠١ و١٩٠٢ وأنزلت الهزيمة بالنزعة الاقتصادية، التي كانت سادة آنذاك، وخلفت في النهاية هذه المنظمة في ١٩٠٣. وحافظت عليها بوجه الانشقاق اللاحق في صفوف الايسكريين والتقلبات العنيفة التي سادت في مرحلة العاصفة والضغط. وحافظت عليها طوال فترة الثورة الروسية عليها سليمة من ١٩٠١، ١٩٠٢ حتى ١٩٠٧.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٣ نشر في تشرين الثاني ١٩٠٧ في مجموعة(اثنا عشر عامًا) سانت بطرسبرغ

ص ١٠٢

# رسالتان

# (مقتطف)

ليس لدينا حتى الآن صحيفة مركزية تصدر بانتظام وتتابع كل خطوة من خطوات المجموعة نيابة عن الحزب كله وتعبر عن توجهه. إن تنظيماتنا الحالية لم تفعل سوى القليل والقليل جداً في هذا الميدان من ميادين العمل – التحريض بين الجماهير حول موضوع كل خطبة ألقاها اشتراكي دمقراطي في مجلس الدوما، وتوضح كل خطأ في هذه أو تلك من الخطب. ومع هذا فإننا مطالبو نأن نتخلى عن ذلك كله وأن نعلن عن عقم النضال وشجب استخدام منبر الدوما في وقت مثل عام ١٩٠٨. مرة أخرى، ليست هذه سياسة – بل أعصاب تالفة.

تقولون، لا نشاطات ملفتة للنظر. وحول هذه (النشاطات الملفتة للنظر) لا بد للمرء أن يفرق بين شيئين: أولهما، الوضع البائس للإعلام في الحزب وثانيهما الغلطة المبدأية الفظيعة في الطريقة التي تطرح بها مسألة النشاطات الملفتة للنظر.

حول المسألة الأولى، لا بد من القول بأن جميع من أرادوا انتقاد المجموعة حتى الآن بطريقة عملية قد أشاروا إلى عدد من الأخطاء الخطيرة لاتي لا جدال فيها (التصريح، تصويت الملايين لصالح شكفاوتز، التشاور مع الدمقراطيين الشعبيين، الاعتراف بالدين كمسألة خاصة بالحزب. غياب أي بيان حول استجواب الحكومة في ١٥ تشرين الأول ١٩٠٨. غياب أي نقد واضح للكاديت إلخ) إن إخفاء هذه الأخطاء كما يفعل المناشفة – فهم يجدون كل شيء رائع. عدا خطبة تشيليكين وحدها ليس إلا أمراً يثير الاشمئزاز. إننا لن نخفي هذه الأخطاءبل سننشرها علناً في صحافتنا المحلية وغير المحلية وفي كل اجتماع وفي المنشورات التحريضية التي توزع بين الجماهير عقب كل خطبةإننا لم نفعل حتى الآن سوى القليل جداً على طريق النقد العملي للمجموعة وتعريف جماهير البروليتاريا بمثل هذا النقد. ينبغي علينا، كلنا وفي كل مكان، أن نشرع في العمل بهذا الاتجاه.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٥ بروليتاري العدد ٣٩ تشرين الثاني ١٣ (٢٦) ١٩٠٨

ص ٢٩٨ – ٢٩٩

# بلاغ حول إصدار رابوتشايا غازيتا

إن الأزمة العميقة التي تمر بها الحركة العمالية والحزب الاشتراكي الديمقراطي في روسيا ما تزال مستمرة فتفكك منظمات الحزب، والخروج شبه الجماعي للمثقفين منها والاضطراب والتذبذب ين الاشتراكيين الديمقراطيين الذي بقوا على ولائهم، والاكتئاب واللامبالاة وسط قطاعات واسعة من البروليتاريا المتقدمة والحيرة إزاء طريق الخروج من هذا الوضع – هذه هي السمات المميزة للوضع الراهن. هناك بين الاشتراكيين الديمقراطيين عدد غير قليل من ضعاف القلوب وقليلي الإيمان المستعدين لليأس من تحديد مواقع أقدامهم وسط الفوضى السائدة، واليأس من الحفاظ على الحزب وتعزيز حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، بأهدافه وتقاليده الثورية، أولئك المستعدين للوقوف بعيداً وعزل أنفسهم في حلقات صغيرة ضيقة تقتصر على العمل "الثقافي" وما شاكل.

إن الأزمة مستمرة، إلا أن نهايتها تلوح بوضوح، فقد أشار الحزب وجرب طريق الخروج، أما الاضطراب والتذبذب فقد تم حصرهما في تيارات وميول وتكتلات محددة تماماً وقد قدم الحزب تقييماً واضح المعالم لها في حين أن اكتساب الميول المعادية للحزب طابعاً محدداً والتقييم الواضح لها هي الآن في منتصف الطريق من أجل التخلص من البلبلة، والتذبذب.

ولغرض التخلص من اليأس والأوهام فإن من الضروري فهم منابع الأزمة بكامل عمقها. ولا يسع المرء أن يتحاشى أو يتجنب أبداً هذه الأزمة بل يستطيع الخروج منها سالماً عبر النضال الدؤوب، لأنها ليست أزمة عارضة بل تولدت من المرحلة الخاصة لكل من التطور الاقتصادي والسياسي لروسيا. إن الأوتوقراطية تحكم كما في السابق! والعنف ما يزال أكثر بربرية والاستبداد أشد عنفاً والاضطهاد الاقتصادي ما يزال على صفاته. ولكن لم يعد بوسع الأوتوقراطية أن تحافظ على نفسها وبالأساليب القديمة وحدها. إنها مضطرة للقيام بمسعى جديد، بعقد تحالف سافر مع السادة الإقطاعيين من المائة السود، والرأسماليين الأكتوبريين، تحالف في الدوما ومن خلال الدوما. إن عقم هذه المحاولة، وتنامي الأزمة الثورية الجديدة أمران واضحان لكل من لا يزال قادراً على التفكير. بيد أن هذه الأزمة الثورية قد ظهرت في وضع جديد تتميز فيه الطبقات والأحزاب بوعي أعمق بما لا يقاس، يتضامن تنظيم أفضل مما قبل ثورة ١٩٠٥. فقد تحولت الليبرالية الروسية من معارضة حالمة، حسنة النية هشة وغير ناضجة وذات مطامح خيرة، إلى حزب برلماني قوي منضبط للمثقفين البرجوازيين، الذين هم أعداء وأعون للبروليتاريا الاشتراكية ولتسوية الحساب الثوري مع السادة الإقطاعيين على يد الجماهير الفلاحية. إن التماس التنازلات من الملكية، وتخويفها بالثورة (البغيضة والمرعبة عند الليبراليين أنفسهم)، وخيانة النضال من أجل التحرر وباستمرار، والفرا من العدو هذا هو المصير المحتوم لحزب الليبراليين الديمقراطي الدستوري، محتوم بسبب طبيعته الطبقية. لقد أظهر الفلاحون الروس قدرتهم على النضال الجماهيري الثوري شريطة أن تشن البروليتاريا هذا النضال، كما أبدوا قدرتهم على التأرجح دوماً بين الليبراليين والاشتراكيين الديمقراطيين. وقد أظهرت الطبقة العاملة الروسية أنها الطبقة الثورية الوحيدة حتى النهاية، القائد الوحيد للنضال من أجل الحرية، حتى من أجل الحرية البرجوازية. والآن، فإن المهمة الكبيرة في مواصلة النضال من أجل الحرية يمكن ويجب أن تنجز فقط بالنضال الثوري للبروليتاريا، التي ستجر معها الجماهير الكادحة والمستغلة بالفضح، إن الطبقة العاملة وهي تعمل في وضع جديد وسط أعداء متحدين وأكثر وعياً، لا بد لها أن تعيد تشكيل حزبها الخاص، حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. إنها تدفع إلى المقدمة قادة من بين العمال بدلاً من القادة المثقفين كما يظهر نمط جديد من الأعضاء العمال في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الذين يتولون القيام بكل نشاطات الحزب بصورة مستقلة، وقادرون أن قورنوا بالنمط السابق، على تعبئة وتوحيد وتنظيم جماهير البروليتاريا عشر ومئة مرة أفضل مما في السابق وا إلى هذا العامل الجديد تتوجه صحيفتنا رابوتشايا غازيتا في المقام الأول. إن هذا العامل قد تخطى مرحلة الرغبة في أن يخاطب بلغة طفولية أو أن يتغذى على حلمة ثدي. إنه بحاجة إلى أن يعرف كل شيء عن الأهداف السياسية للحزب، كيف ينظم، الصراعات الحزبية الداخلية. إنه لا يرتهب من الحقيقة العارية عن الحزب بل ينغمر في تقويته وا إحيائه وا إعادة بنائه. إنه لا يجد العون، بل الضرر بالأحرى من وراء تلك العبارات الثورية العمومية، وتلك

النداءات التوفيقية المعسولة التي يجدها في نقاشات فبريود أو في صحيفة التروتسكيين برافدا، دون أن يحصل من أي منها على عرض صريح وواضح ودقيق لسياسة الحزب ووضعه.

إن وضع الحزب صعب جداً، إلا أن الصعوبة الرئيسية لا تكمن في أن الحزب قد ضعف بصورة فظيعة وأن منظماته قد تحطمت تماماً، ولا في اشتداد حدة صراع الكتل الحزبية، بل لأن الجزء المتقدم من العمال الاشتراكيين الديمقراطيين لم يدركوا بما يكفي من الوضوح حتى الآن طبيعة ومغزى هذا الصراع ولم يعبأوا بما فيه الكفاية لخوضه بنجاح، ولم يتدخلوا فيه بقدر كاف من الاستقلالية والهمة من أجل خلق ودعم وتعزيز نواة الحزب التي تقود حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي للخروج من الفوضى والانهيار والتذبذب إلى طريق الرسوخ.

لقد أشارت قرارات كونفرس كانون الأول ٩٠٨ ابصورة كاملة إلى هذا الطريق، والتي تطورت لاحقاً بقرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية عام ١٩١٠. إن صفوة زبدة الحزب هذه تتألف من اتحاد البلاشفة الثابتين (أعداء الأوتزوفية والفلسفة البرجوازية) والمناشفة المؤيدين للحزب (أعداء التصفوية) والتي تتولى في الوقت الحاضر، بصورة عملية وليس بفضل موقف شكلي العمل الرئيسي في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي.

قلد قيل للعمال بأن هذا الاتحاد لا يفعل شيئاً سوى مفاقمة وتشديد الصراع التكتلي. صراع ضد التصفويين الأوتزوفيين "بدلاً من" الكفاح ضد التصفوية والأوتوزوفيةهذا محض لعب بالكلمات، محض ثرثرة طفولية تتوهم العامل طفلاً وليس راشداً. إنها لحقيقة مؤسية، في ظل ضعف الحزب وتمزق منظماته والظهور الحتمي لقاعدة في الخارج، أن يصبح كل ميل وبسهولة، تكتلاً في الخارج، مستقلاً عملياً عن الحزب، إلا أنه لأمر سخيف (أو إجرامي) إخفاء هذه الحقيقة عن العامل الاشتراكي الديمقراطي الذي يتعين عليه إعادة بناء حزبه على أساس خط حزبي محدد. دقيق وواضح، ولا شك أن هناك أشكالاً بغيضة من تصارع الكتل سائدة في صفوفنا في الوقت الحاضر. ولكن بغية إعادة صياغة هذه الأشكال من الصراع بالذات، يتعين على العامل الطليعي أن لا ينصرف أو يشمخ بأنفه على المهمة البغيضة (بغيضة بالنسبة للهاوي، لضيف على الحزب) مهمة إعادة صياغة بغيضة للصراع البغيض، بل أن يدرك جوهر ومغزى هذا الصراع ويوجه العمل في المناطق المحلية بطريقة يتم بها وضع حدود معينة لكل قضية من قضايا الدعاية الاشتراكية التحريض السياسي، والحركة النقابية، والعمل التعاوني، إلخ، إلخحدوداً يبدأ وراء خطوطها الانحراف عنالاشتراكية الدمقراطية إلى التصفوية الليبرالية أو الأوتزوفية شبه الفوضوية. أو الإنذارية إلخ. وعليه أن يوجه شؤون الحزب وفق الخط الصحيح الذي تعينه هذه الحدود. وستكون من بين إحدى المهمات الرئيسية لرابوتشايا غازيتا مساعدة العمال على تثبيت هذه الحدود في كل قضية من القضايا الهامة الملموسة للحياة الروسية المعاصرة.

لقد قيل للعمال: أن المسعى الذي بذله الاجتماع الكامل للجنة المركزية في كانون الثاني ١٩١٠ من أجل الوحدة، هو الذي ثبت عقم ولا جدوى صراع التكتلات الداخلية الذي "مزق" الوحدة. إن الناس الذين يتحدثون على هذه الشاكلة أما جهلة أو عاجزون عن التفكير. أو أنهم يخفون أغراضهمالحقيقية وراء نوع ما من العبارات الرنانة التي تلوح جيدة ولكنها لا تعني أي شيء. إن الاجتماع الكامل قد "بدد أوهام" أولئك الذين كانوا يخشون مواجهة الحقيقة ويعزون أنفسهم بالأوهام. ولكن مهما كان اتساع "الخليط التوفيقيالعظيم" أثناء الاجتماع الكامل فقد كانت النتيجة بالضبط أن الوحدة هي الشيء الوحيد الممكن والضروريوا إذا كان التصفويون والأوتزفيون قد وقعوا على قرار الكفاح ضد التصفوية والأوتزوفية وتمسكوا بـ(حماس) أكبر بالماضي في اليوم التالي. فإن هذا يبرهن على أن من المستحيل بالنسبة للحزب أن يعتمد على عناصر غير حزبية، كما يدلل بوضوح أكبر على المعدن الحقيقي لهذه العناصر. إن الحزب ارتباط طوعي، والوحدة غير ممكنة وغير مفيدة إلا عندما يتحد الناس الذين هم راغبون وقادرون على تنفيذ سياسية حزبية مشتركة بدرجة ما من الضمير الحي على الأقل، أو بالأحرى، أناس لهم مصلحة (من خلال أفكارهم وميولهم) في تنفيذ سياسة حزبية مشتركة. إن الوحدة مستحيلة وضارة عندما تسعى إلى تعمية وتشويش إدراك هذه السياسة، وعندما تسعى إلى أن تربط برباط زائف أولئك الذين يجرون الحزب، بشكل مؤكد في اتجاه مضاد للحزب. إن وحدة المجموعتين الرئيسيتين

البلاشفة والمناشفة قد تحققت وعززت على يد الاجتماع الكامل، وا ن لم يكن ذلك بفضل هذا الاجتماع الكامل، فقد تم ذلك على الأقل من خلاله.

إن العامل الذي لا يريد أن يتحدث إليه أحد بأسلوب طفولي سوف لن يصعب عليه أن يدرك بأن التصفوية والأوتزوفية هما تياران عميقا الجذور ولم يظهرا صدفة شأن البلشفية والمنشفية، وأن مخترعي قصص الجن "العمال" هم وحدهم الذين يفسرون الخلاف بين الكتلتين الأخيرتين على أنه نابع من نزاع بين "المثقفين". فهذان التياران في الواقع اللذان تركا بصماتهما على كل تاريخ الثورة الروسية وعلى كل السنوات الأولى (وهي سنوات هامة من نواح عديدة) للحركة الجماهيرية العمالية في روسيا. هما في الواقع نتاج عملية التحول الاقتصادي والسياسي التي انتقلت بها روسيا من بلد إقطاعي إلى بلد برجوازي. وهما نتاج التأثيرات التي مارستها مختلف الطبقات البرجوازية على البروليتاريا، أو أن توخينا الدقة، نتاج وضع مختلف شرائح البرجوازية الذي عملت البروليتاريا في إطاره. وعليه فإنوحدة الاشتراكية الديمقراطية في روسيا غير ممكنة عبر تدمير تيار واحد أو تيارين تبلورا في فترة اتسمت بأفضل النشاطات التي قامت بها الطبقة العاملة خلال الثورة من حيث الاتساع والجماهيرية والعلنية والحرية والأهمية التاريخية، ولكن ذلك يعني أيضـ ًا أن أسس التقارب الحقيقي بين الكتلتين لا تكمن في العبارات الطنانة عن الوحدة، وتصفية الكتل، إلخ، بل عبر التطوير الداخلي للكتل هذا هو التقارب الذي خبر ه حزب الطبقة العاملة منذ أن قمنا نحن البلاشفة، في ربيع ١٩٠٩، بـ"دفن" الأوتزوفية نهائيـ ًا، بينما شرع المناشفة المناصرون للحزب بقيادة بليخانوف نضالاً لا يقل صلابة ضد التصفوية. وليس ثمة شك في أن الغالبية العظمى من العمال الواعين طبقيـ ًا من كلا الكتلتين وقفوا إلى جانب أعداء الأوتزوفية والتصفوية. لذلك مهما بلغت حدة الصراع الداخلي على هذا الأساس صراع يصبح في بعض الأوقات عسيرـ ًا ومزعجـ ًا دومـ ًا، ينبغي علينا ألا ننسى جوهر الظاهرة بسبب شكلها. غن ذلك الذي لا يرى وراء هذا الصراع (الذي يتخذ في الوضع الحالي للحزب بشكل صراع تكتلات) عملية توطيد صفوة حزبية أساسية من العمال الاشتراكيين الديمقراطيين الواعين طبقيـ ًا. فإنه يكون كمن لا يرى الغاب بسبب الأشجار.

إن رابوتشايا غازيتا التي نقوم نحن البلاشفة بأسيمها، بعد أن ضمنا تأييد المناشفة المناصرين للحزب (بزعامة بليخانوف) على دعم مطبوعاتنا سوف تخدم أهداف تعزيز صفوة اشتراكية ديمقراطية حقيقية. ريب أن المطبوع سيتخذ مظهرـ ًا تكتليـ ًا بوصفه مشروعـ ًا تكتليـ ًا للبلاشفة وهنا أيـ ًا سيظهر أناس ممن لا يرون الغاب بسبب الشجر فيزعقون من جديد عن "عودة" التكتلية. لقد أوضحنا بالتفصيل رأينا بطبيعة وغزى وحدة الحزب الهامة والأساسية حقـ ًا، والتي توشك على التحقق فعلاً. وبذلك كشفنا عن قيمة هذه الاعتراضات التي لا تعني في الواقع سوى تشويش قضية الوحدة وا خفاء غايات تكتلية معينة، ونأمل قبل كل شيء أن تتمكن رابوتشايا غازيتا من مساعدة العمال على أن يفهموا بوضوح تام، ومن البداية إلى النهاية، وصغ الحزب كله، وأهداف الحزب.

إننا نعتمد، في شروعنا بإصدار رابوتشايا غازيتا على مساعدة كل من اللجنة المركزية لحزبنا والتنظيمات المحلية، إلى جانب المجموعات الفردية من العمال الواعين طبقيـ ًا والمقطوعين حاليـ ًا عن الحزب إننا نعو ّل على مساعدة اللجنة المركزية، ونحن عارفون أنها لم تفلح في القيام بعملها على الوجه الصحيح داخل روسيا خلال الأشهر الماضية، ويرجع إخفاقها في واقع الأمر إلى أنها تجد العون في أي مكان خارج حدود البلاشفة والمناشفة المؤيدين للحزب، وأنها غالبـ ًا ما جابهت المعارضة المباشرة من لدن التكتلات الأخرى. إن هذه المرحلة المؤلمة من حياة اللجنة المركزية سوف تمضي. ولكي يتحقق ذلك في أقرب وقت ينبغي أن لا نركن إلى "الانتظار" لحين إعادة تشكيل اللجنة المركزية ولحين أن تستعيد قواها إلخ. بل أن نعمل على الفور بمبادرة المجموعات الفردية و المنظمات المحلية.

الأعمال الكاملة — كتب في تشرين الأول ١٩١٠

المجلد ١٦ — نشر للمرة الأولى في ٥ مايس

ص ٨٢٩ – ٢٩٥ — ١٩٣٧ في العدد ٢٢: في صحيفة البرافدا

# إلى مكسيم غوركي

## "٢٢ تشرين الثاني ١٩١٠"

عزيزي أ. م..

كتبت إليك قبل بضعة أيام لدى إرسال رابوتشايا غازيتا، وسألت عما انتهى إليه أمر المجلة التي تحدثنا عنها في الصيف والتي وعدتن بالكتابة عنها.

رأيت اليوم في ريش Rech إشارة عن سوفريمنيك التي تصدر بمساهمة وثيقة وأساسية من أمفيتياتروف إضافة إلى مساهمتك المنتظمة أنت (هذا ما نشر ليس حرفيًا بل بكثير من الادعاء والبهرجة).

ما هذا؟ كيف يحدث ذلك؟ مجلة "شهرية كبيرة" بأبواب عن "السياسة". العلم، التاريخ، الحياة الاجتماعية" لماذا؟ أنه أمر يختلف تمامًا عن الندوة التي تهدف إلى تركيز أفضل القوى الأدبية belleslettres بالفرنسية في الأصل. إن مثل هذه المجلة ينبغي أن تمثل إما اتجاهًا محددًا. أو أنها ستلحق العار بنفسها وبالمساهمين فيها إن لدى فيستنيك يفرويي اتجاهًا. اتجاهًا فقيرًا هزيلاً. عديم القيمة – إلا أنه اتجاه يخدم عناصر محددة. أو فئات معينة من البرجوازية، ويوحد أوساطًا معينة من الأساتذة والموظفين وما يسمى بالانتلجنسيا من بين الليبراليين" "المحترمين" (أو بالأحرى الذين سيصبحون محترمين). كما أن لـ روسكايا ميسل اتجاهًا، أنه اتجاه كريه، ولكنه اتجاه يؤدي خدمة جليلة إلى الليبرالية البرجوازية المضادة للثورة. أرسكوي بوغاتستفو لها اتجاه نارودي، نارودي – كاديتي حافظ على نفسه لعشرات السنين، والذي يخدم قطاعات معينة من السكان. سوفريمني مير لها اتجاه أيضًا – اتجاه منشفيكي -كاديتي غالبًا (في الوقت الحاضر يميل إلى المنشفية المؤيدة للحزب) ولكنه اتجاه على أية حال. إن مجلة بدون اتجاه أمر سخيف ومضحك وشائن وضار. ولكن أي نوع من الاتجاه سيكون هذا بـ"المشاركة الأساسية" لـ أمفيتياتروف؟ لا يمكن للمرء أن يتوقع من لهوياتين أن يقدم اتجاهًا، وإذا كان الحديث (الذي يقال أنه وصل إلى الصحف) عن مساهمة كاشوروفسكي صحيحًا، فإن ذلك سيكون اتجاهًا حقًا"، ولكنه اتجاه إلحاقي، اتجاه س. ر.

خلال حديثنا في الصيف. أخبرتك بأنني كتبتك رسالة مخيبة للظن عن "الاعترافات" إلا أنني لم أرسلها بسبب الانشقاق عن الماخيين الذي بدأ في ذلك الوقت، وقد أجبتني:

"من المؤسف أنك لم ترسلها". ثم استرسلت في الحديث لتلومني على عدم زيارة مدرسة كابري، وقلت لي لو أن الأمور كانت قد سارت بشكل آخر، لكانفصال الماخيين والأوتزوفيين قد كلفك قدرًا أقل من توتر الأعصاب وتبديد الجهود. ولدي تذكري هذه الأحاديث قررت الآن أن أكتب إليك دون تأخير ودون انتظار لأي إيضاح، في حين أن الانطباعات التي تركتها في الأخبار ما تزال طرية.

أعتقد أن صدور مجلة سياسية اقتصادية شهرية بمشاركة أمفيتياتروف الرئيسية لهو شيء أسوأ بكثير من تكتل ماخي – أوتزوفي أن الأمر الذي كان ومايزال سيئًا في هذا التكتل هو الاتجاه الأيديولوجي الذي انحرف وما يزال ينحرف عن الماركسية والاشتراكية الديمقراطية ولكن دون أن يذهب إلى حد الانفصال عن الماركسية مؤديًا بذلك إلى إثارة البلبلة ليس إلا...

إن مجلة أمفيتياتروف(مجلته كراسنوي زناميا قد فعلت خيرًا بموتها!) هي نشاط سياسي ومشروع سياسي لا يوجد فيه أدنى إدراك إلى أن يسارية ذات طابع عمومي غير كافية في السياسة، وأن الحديث الجدي عن السياسة بعد ١٩٠٥ دون إيضاح موقف المرء من الماركسية والاشتراكية الديمقراطية أمر غير قابل للنقاش، ومستحيل وغير قابل للتصديق.

**المخلص لينين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٤٣٤ – ٤٣٥

إلى م. ف – تحياتي الأخوية

أرسلت من باريس إلى جزيرة كابري (إيطاليا)

نشرت للمرة الأولى عام ١٩٢٤

# إلى محرر نيفسكايا زفيزدا

الزميل العزيز،

تلقيت رسالتك الطويلة، وأرى علينا، أنا وأنت، بكل تأكيد أن نحسم نزاعنا.

أولاً شيء جانبي. لن تجد مراسلين بكوبكين للسطر الواحد، وما دمت تفتقر للمال، فعليك أن تتدبر أمرك بمقالاتنا عن الأمور من الخارج.

والآن بالنسبة للشيء الرئيسي، إنك تشوكمن الرتابة، ولكن هكذا سيكون الحال دوم ًا إن لم تقم بنشر المساجلات، وبالأخص أن استبعدت كامينيف (أنه يكتب بلهجة مختلفة) وأن اختزلت كل شيء إلى "تصفية إيجابية". بالإضافة إلى ذلك سوف تفقد كل الذين يساهمون بالكتابة إليك إن لم تنشر أسماءهم، وا ن لم تجب أو تعيد المقالات (وعلى سبيل المثال مقالاتي: رد على بلانك – مهم! "آمال لن تموت" وعدد آخر من المقالات!!).

ما عليك إلا أن تلقي نظرة على نيفسكي جولوس: إنها أكثر حيوية. إنها لا تخشى المساجلات. إنها تهاجم. إنها تطرح قضيتها بشجاعة حتى النهاية المرة. ولكن تجنب برافدا وزفيزدا "للقضايا المؤلمة".يجعل منها صحف ًا جافة، رتيبة، غير مثيرة للاهتمام وغير مستعدة للقتال.

إن على الجريدة الاشتراكية أن تنشر المساجلات، فعصرنا هو عصر البلبلة المريرة، ولا يمكننا العيش دون سجال. والمسألة هي ماذا كانت هذه المساجلة ستقدم بطر يقة حيوية، هجومية، تطرح القضايا بصورة مستقلة، أم أنها ستتم بشكل دفاعي وبأسلوب جاف ومثير للملل.

وعلى سبيل المثال فإن "مؤيد زفيزدا" في العدد رقم ٥ منها، قد قدم جواب ًا جيد ًا. واضح أنه رجل مبادئ. إلا أنه مع ذلك، لم يبدد المخاوف الفظيعة التي أثارها العدد رقم ٦ من نيفسكي جولوس (لدي سلسلة من الرسائل) في كل مكان.ماذا حدث حق ًا؟ هل كان هناك ونفرنس؟ من دعا لعقده؟ ولأي غرض؟ لا شيء من هذا واضح! وحتى يتم غيضاح ذلك فلا أحد يرغب بالعمل، ويقول الجميع: أليس لي الحق بمعرفة الجهة التي أعمل من أجلها والشخص الذي أساعد على انتلجه للدوما؟ ربما يكون تصفوي ًا؟ أو يكون تروتسكي ًا توفيقي ًا ربما أكون مساهم ً ا (بصورة غير مباشرة) في رسم "برنامج مشترك"؟؟

مثل هذه التساؤلات تشل الفعالية وتحد المعنويات.

وفي هذه الأثناء تهاجم نيفسكي جولوس بذكاء وتبلور خطا أكثر تحدي ًا.

إنك لا تستطيع إخفاء الخلافات عن العمال (كما تفعل البرافدا) فذلك ضار وقاتل وسخيف. كما لا يمكن أن تترك الأمر للغرماء، لـ نيفسكي جولوس كي تفتح النقاش حول الخلافات. إن برافدا سوف تهلك إ، بقيت صحيفة "شعبية" و"إيجابية" وحسب، وهذا أمر أكيد.

ولا ريب أنها ستحقق النجاح إن كفت عن الخوف من المساجلات، وتحدثت بصراحة عن التصفويين، وأصبحت حيوية من خلال النقاش، بمقال ضد أكسيلرود، إلخ.

إن مقالات مثل مقالات أكسيلرود تجذب الاهتمام. فكل العمال يسمعون عن الخلافات وتجذبهم تفسيرات أكسيلرود الصريحة، لأنه يتحدث عن الأمور مباشرة وبشجاعة تفوق مائة مرة ما نقوم به. إن كل العمال يسمعون ويتحدثون عن برنامج موحد، ويعرف كل العمال البارزين مقال أكسيلرود – وأن التزمت الصمت، فإنك ستتخلف! والصحيفة التي تتخلف تضيع.

إن الصحيفة يجب أن تتقدم بخطوة على الجميع، وهذا ينطبق على نيفسكايا زفيزدا والبرافدا. ويتعين على برافدا أن تنشر إلى جانب المقالين "الإيجابيين" الصغيرين المزيد من المساجلات – ملاحظة كامنيف الأدبية تحقيق يسخر من التصفويين – وما شاكل ذلك. إن الرتابة والتأخير أمران يتضاربان مع العمل الصحفي. وللبرافدا بالإضافة لذلك، واجب استثنائي هام بشكل خاص: فمن هو الذي ستقوده؟ هذا ما يسأله الجميع، وما يحاول الجميع أن يقرأه بين السطور. إن من الضروري عقد اجتماع (واحد كل أربع سنوات، قبل الانتخابات) – إنك لا تستطيع الاستمرار في الصحيفة دون عقد اجتماعات مع المساهمين الدائمين فيها. فكر في هذا جيداً وبسرعة، لأن الوقت لا يحتمل التأخير.

**مع أطيب التمنيات**

**أوليانوف**

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في ٢٤ تموز ١٩١٢ |
| المجلد ٣٥ | أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرج |
| ص ٤٢ – ٤٤ | نشرت للمرة الأولى عام ١٩٢٣ |

# مغزى انتخابات سانت بطرسبرغ

# (مقتطف)

لا توجد صحافة عمالية مقبولة جيدة التنظيم إلا في سانت بطرسبرغ وحدها، صحافة رغم كل القمع الوحشي الذي تتعرض له، ورغم ملاحقة محرريها والقبض عليهم، ورغم عدم استقرار وضعها، ورغم كل معوقات الرقابة فإنها قادرة على أن تعكس بدرجة قليلة ومحدودة وجهات نظر العمال الديمقراطيين.

وفي ظل غياب صحافة يومية تظل الانتخابات مسألة غامضة. أما أهميتها من ناحية التوعية السياسية للجماهير، فإنها تنخفض إلى النصف إن لم يكن أكثر.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | العدد (١٥) من نيفسكايا زفيزدا |
| المجلد ١٨ | ١ تموز ١٩١٢ |
| ص ١٣٦ | توقيع: ف. ف |

# العمال والبرافدا

# (مقتطف)

إن العرض التاريخي لحياة العمال يبدأ لتوه بالتطور إلى سمة دائمة للبرافدا، ولا ريب أن الصحيفة بالإضافة إلى الرسائل عن الإساءات في المعامل وعن استيقاظ قطاع جديد من البروليتاريا. التبرعات لهذا المجالال أو ذاك من القضية العمالية سوف تستلم تقارير عن آراء ومشاعر العمال. الحملات الانتخابية، انتخاب مندوبي العمال، ما يقرأه العمال، القضايا ذات الأهمية الخاصة عندهم، وما شاكل ذلك.

إن الصحيفة العمالية هي منبر للعمال. إن على العمال، أمام أنظار روسيا كلها، أن يثيروا هنا الواحد بعد الآخر مختلف القضايا المتعلقة بحياة العمال بوجه عام، وديمقراطية الطبقة العاملة بوجه خاص. لقد قام عمال سانت بطرسبرغ بالخطوة الأولى، فإلى همتهم تدين بروليتاريا روسيا بأول صحيفة يومية للعمال بعد سنوات الركود الاجتماعي العجاف.

دعونا، إذن ندفع قضيتهم إلى أمام وأن ندعم معًا ونطور صحيفة عمال العاصمة، فبشائر الربيع قادمة حينما ستغطي كل روسيا شبكة من المنظمات العمالية والصحف العمالية.

ما زال علينا، نحن العمال، أن نبني هذه الروسيا، وسوف نبنيها.

الأعمال الكاملة — برافدا العدد ١٠٣

المجلد ١٨ — ٢٩ آب ١٩١٢

ص ٣٠٠ – ٣٠١ — توقيع: س. ت

# إلى أنظار قراء لوخ وبرافدا

لقد نشرت كل من لوخ وبرادفا، وفي عدد من المناسبات، رسائل من العمال تطالب محرري هاتين الجريدتين أن يقدموا كشفاً واضحاً وصريحاً عن جوهر خلافاتهم. وهذا مطلب طبيعي ومشروع، ومن المفيد أن نرى كيف استجابت له هيئتا التحرير.

تحت عنوان "نقاط الاختلاف" نشرت البرافدا المقالات الإيضاحية المطلوبة. فما الذي تناولته هذه المقالات؟ لخصت هذه المقالات وشرحت قرارات الحزب حول المسائل المختلف عليها. وأعلنت البرافدا على لسان مؤلف تلك المقالات أن تحديد الطرف المحق في الخلاف وتحديد مكمن الحقيقة يتطلب فحص الوقائع والوثائق المتعلقة بتاريخ الحزب، والسعي لوضع كل ما هو شخصي وكل ما هو خارجي جانباً، بغية فهم الجذور الاجتماعية للخلاف. وقالت الرافدا أن الخلاف مع التصفويين "ليس مسألة سوء نية أفراد معينين، بل مسألة ناجمة عن الوضع التاريخي لحركة الطبقة العاملة" إن على الذين يريدون، بشكل جاد معرفة جذور الخلاف أن يكلفوا أنفسهم عناء فهم هذا الوضع التاريخي.

وتقول البرافدا "أن من الضروري أن نفهم المنشأ الطبقي للخلاف والتفكك، وأن نفهم أية مصالح طبقية تنبثق من البيئة غير البروليتارية وتشجع الاضطراب في صفوف أصدقاء البروليتاريا".

وهذا طرح جد للمسألة، وإجابة مباشرة على مطلب العمال بإعانتهم على فهم الخلاف الخطير بين البرافدا ولوخ. فبهذه الطريقة سيتوصل العمال إلى معرفة وقائع الحياة الحزبية وسيتعلمون تمييز ما هو حقيقي ومبدئي في هذا الخلاف، وما هو ضحل ومنتحل، وسيبحثون عن الجذور الطبقية للشقاق.

ومن الجائز أن عاملاً ما بعد أن يطلع على الوقائع ويتمعن في الوثائق، إلخ، لن يتفق في النهاية مع البرافدا – وهذه مسألة تتعلق بقناعاته وتجربته الخاصة. ولكنه إذا ما اتبع نصيحة البرافدا، فإنه سوف يتعلم الكثير، وسوف يدرك ماهية الخلاف كله.

هذا هو جواب البرافدا على مطلب العمال من أجل تعريفهم بالخلافات القائمة. ولكن كيف تصرفت لوخ؟

ما أن نشرت البرافدا مقالاتها المعنونة "قضايا الخلاف" حتى نشرت لوخ مقالاً مطولاً حول نفس الموضوع. إلا أنها لم تستشهد بحقيقة واحدة في المقال، فالمؤلف لا يرى في الخلاف أي مغزى اجتماعي، كما لم يوجه أنظار القارئ إلى وثيقة واحدة.

إن هذا المقال الضخم الذي غطى عددين من الصحيفة مليء بالإشارات والتلميحات حول بعض الأشخاص.

ويقال للقارئ العامل شيء عن "الذكاء السحري" و"حساسية" هذا الماركسي. وعن الادعاء "بالتفوق لدى ماركسي ثانٍ و"سخرية" ثالث.

أما الخلافات فإنها معزوة جميعاً إلى "تسوية للمسائل الشخصية" إلى "عدم الاتفاق على المسائل المهمة" إلى "الصراع على الزعامة" في الحزب. بعد ذلك يدس المقال إشاعة ماكرة جديرة بالصحافة الرسمية، توحي بأن "الرؤوس المسيطرة على الثورة" هي الملومة لأنها تخشى فقدان نفوذها فيما لو شاركت جماهير العمال العريضة في الخلاف.

إن ما يوحي به المؤلف والصحيفة التي نشرت مقالته ليس إلا حشو رؤوس الناس بالأقاويل، والشجار والشخصيات، وبذلك يتجنبان ضرورة شرح وجهتي نظرهما. ولو كانت المقالة مجرد قيل وقال لكانت نصف ما هي عليه من سوء. إلا أن هذه هي أقاويل مرتد ساخط وهذه هي المصيبة. اقرأ ما يكتبه في بداية القسم الثاني من مقالته عن "الاستفزاز والأعمال الاستفزازية". وعن الديكتاتورية في حزب السوبرمانية التي تتخذ موقفاً متعالياً عن الجماهير"، أقرأ كيف يسيء إلى رجال ٩٠٥ المخلصين مسمياً إياهم "الرؤوس المسيطرة على الثورة" الذين تصرفوا بطريقة تكاد تكون "محرمة في أي وسط يتمتع بأدنى درجة من التحضر". وبالطبع فإن ذلك كله مأخوذ مباشرة عن زيمش خينا وعن فيكي!

غير أن هذلم يظهر في نوفوي فيرميا ولكن في صحيفة تدعّي أنها جريدة عمالية، وقد ظهر على أنه جواب على مطلب العمال الداعين لتفسير جاد من الصحيفة لوجهة نظرها! وحتى بعد ذلك، تجرؤ لوخ على الاحتجاج ضد الأشكال الحادة من السجال، وتتصب من نفسها نموذجاً يرغم البرافدا على الشعور بالخجل.

إننا نوجه نصيحة ملحة لأولئك العمال الذين ما يزالون يعتقدون بأن لوخ، بعكس البرافدا تناصر التوحيد وتعمل لإنهاء النزاعات الداخلية، أن يقرأوا المقال المذكور أعلاه ويقارنوه بالطريقة التي ناقشت بها البرافدا نفس القضايا.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | برافدا العدد ١٠٢ |
| المجلد ١٩ | ٥ مايس ١٩١٣ |
| ص ٧٦ – ٧٨ | التوقيع: أحد قراء برافدا ولوخ |

# البرنامج القومي لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

## "مقتطف"

إن الايسكرا القديمة التي صاغت وأكملت بين ١٩٠١ – ١٩٠٣ برنامج حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. إضافة إلى وضع الأسس الماركسية الجوهرية الأولى في النظرية والممارسة لحركة الطبقة العاملة الروسية، قد كان عليها أن تخوض النضال ضد الانتهازية البرجوازية الصغيرة بصدد المسألة القومية بنفس الطريقة التي خاضت بها النضال حول المسائل الأخرى. قد تجلت هذه الانتهازية أولاً وآخراً في الميول القومية والتذبذب للبوندوقد شنت الايسكرا القديمة نضالاً عنيداً ضد قومية البوند، ونسيان هذا يعني أن يصبح المرء "جون الشارد الذهن". وينقطع عن الجذور التاريخية والأيديولوجية للحركة الاشتراكية الديمقراطية العمالية في روسيا.

الأعمال الكاملة — العدد ٣٢ من سوسيال ديموكرات

المجلد ١٩ — ١٥ (٢٨) كانون الأول ١٩١٣

ص ٥٤٠

# إلى أ. ج. شليانيكوف

## "مقتطف"

## ١٧ تشرين الأول ١٩١٤

الصديق العزيز،

برأيي أن أهم أمر الآن هو خوض نضال منظم ودؤوب ضد الشوفينية التي تهيمن على البرجوازية كلها وعلى غالبية الاشتراكيين الانتهازيين. (وأولئك الذين يعقدون الصلح مع الانتهازية مثل السيد كاوتسكي!). ولإنجاز المهمات التي يفرضها هذا النضال فإن من الضروري. وفي المقام الأول، أن يتصدى المرء للشوفينية السائدة في بلده وبشكل خاص في روسيا الاستقراطيين ماسلوف وسمسيرنوف (راجع روسكي فيدوموستي وروسكوي سلوفو) الذين قرأت "أعمالهما". أو السادة سوكولوف وميشكوفسكي، ونيكيتين وغيرهم ممن رأيتهم أنت في الخارج. لقد أصبح بليخانوف، وأظن أنك قد أحطت علماً بذلك، شوفينيا فرنسيا. أما التصفويون فإن الفوضى تدب في صفوفهم كما هو جلي [٢٩]. إن أليكسنسكي، هكذا يقولون محب للفرنسيين، وكوسوفسكي (بوندي، يميني، سمعت محاضرته) محب للألمان [٣٠]. ويبدو كما أن الخط الوسطي لكامل "كتلة بروكسل" من مجموعة التصفويين مع أليكسنسكي وبليخانوف ينساقون وراء كاوتسكي، الذي هو الآن الأكثر ضرراً من أي إنسان آخر. إن سفسطته لخطرة وحقيرة، تغطي الأحابيل القذرة للانتهازيين بأكثر العبارات لطفاً وعذوبة (في نيوزايت). إن الانتهازيين شر واضح. أما "الوسط" الألماني الذي يقوده كاوتسكي فإنه شر مخفي، مطلي بطلاء دبلوماسي يخدع أنظار وعقول وضمير العمال. وهو أخطر من أي شيء آخر.

إن مهمتنا الآن هي خوض نضال سافر وغير مشروط ضد الانتهازية العالمية وكل من يتستر عليها (كاوتسكي). وهذا ما سنفعله في صحيفتنا المركزية التي سوف نصدرها قريباً (ربما بصفحتين صغيرتين). وينبغي أن ندعم الآن وبكل قوانا الحقد المشروع للعمال الواعين طبقياً إزاء السلوك المتعفن الذي يسلكه الألمان، وأن نستمد من هذا الحقد استنتاجاً سياسياً ضد الانتهازية وضد أية تنازلات لها. وهذه مهمة أممية. وأنها لتقع على كاهلنا، ولا أحد سوانا.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من برن إلى ستوكهولم |
| المجلد ٣٥ | نشرت للمرة الأولى عام ١٩٢٤ في مجموعة لينين الثانية |
| ص ١٦١ – ١٦٢ | |

(٢٩) إن مثقفينا في باريس (الذين فاقهم العمال في القسم بالأصوات) قد ذهبوا كمتطوعين (نيك. فاس. انطونوف وآخرون) وأهدروا نداء لا حزبياً غبياً بصورة مشتركة مع الاشتراكيين الثوريين. وقد أرسل النداء إليك.

(٣٠) إن مارتوف يتصرف بنزاهة أكبر من كل الموجودين في جولوس. ولكن هل يصمد مارتوف؟ لا أعتقد.

# تغيير أولي في مقترحات اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي إلى الكونفرنس الاشتراكي الثاني

## مقترحات من اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي إلى الكونفرنس الاشتراكي الثاني الذ يدعت غليه هيئة الأممية الاشتراكية (برن)

## "مقتطف"

إذا كانت هناك تظاهرات في شوارع ألمانيا، وا ٍذا كانت هناك العديد من الرسائل من الجبهة تدعو الشعب للإحجام عن التبرع لغرض قرض الحرب في فرنسا، وا ٍذا كانت هناك إضرابات عامة في بريطانيا، هذا إن أغفلنا ذكر روسيا. ولغرض تدعيم هذا النضال وتوحيده على نطاق أممي. فإن الضرورة تستدعي نشر كل خطوة على هذا الطريق في صحافة حرة أي سرية. تحلل النجاحات وتقييم ظروفها، وتطور هذا النضال وتصعده وبدون تنظيم سري وصحافة سرية فلن يكون القبول بـ"العمل الجماهيري" إلا جملة فارغة (كما هو الحال في سويسرا).

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب أواخر شباط وأوائل آذار ١٩١٦ |
| ص ٣٨٤ | نشر للمرة الأولى في العدد ٢٥٥ برافدا ٦ – ٧ تشرين الثاني ١٩٢٧ |
| المجلد ٣٦ | |

# خطاب ألفي في كونفرنس غير حزبي لعمال ورجال الجيش الأحمر في منطقة بريسنايا بموسكو

## ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٠ – تقرير صحفي

## "مقتطف"

يواصل الحرس الأبيض في صحافته القول بأن البلاشفة يقومون بدعاية جيدة ولا يبخلون بالمال لهذا الغرض. غير أن الشعب قد سمع كل أنواع الدعايات – لقد سمع دعاية الحرس الأبيض ودعاية مؤيدي الجمعية التأسيسية. ومن السخف الاعتقاد بأنهم قد ساروا وراء البلاشفة لأن دعايتهم كانت أكثر مهارة. كلا، فالمسألة هي أن دعايتهم كانت صادقة.

ينبغي أن نركز كل قوة الدعاية الشيوعية التي بفضلها أنزلنا الهزيمة بالعدو الأجنبي، من أجل استعادة سكك الحديد.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠ العدد (١٨) برافدا ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠

ص ٣٠٤ – ٣٠٥

# القسم الثالث:

# المبادئ الأساسية للصحافة الثورية

# التنظيم الحزبي والأدب الحزبي

إن ظروف العمل الاشتراكي –الديمقراطي الجديدة التي نشأت في روسيا منذ ثورة تشرين الأول قد طرحت في جدول الأعمال مسألة الأدب الحزبي. إن الفرق بين الصحافة السرية والعلنية. هذا الإرث المؤسف عن عهد روسيا الإقطاعية. الأوتوقراطية أخذ يزول. إنه لما يمت. وأنه لبعيد عن ذلك. إن حكومة رئيس وزرائنا المنافقة لا تزال تتدفع مسعورة لحد أن "أزقستيا سوفييت نواب العمال" تصدر سراً ولكن الحكومة لا تجني من محاولاتها الغبية لتحريم ما تعجز عن الحؤول دونه، غير الخزي والعار والمزيد من الضربات المعنوية.

وطالما كان هناك فارق بين الصحافة السرية والعلنية فإن مسألة الصحافة الحزبية واللا حزبية كانت تحسم بمنتهى البساطة وبطريقة مزيفة وشادة تماماً. كانت الصحافة السرية كلها حزبية وكانت تصدرها منظمات تشرف عليها مجموعات مرتبطة بهذا النحو أو ذاك بمجموعات من العمال الحزبيين الممارسين.

أما الصحافة العلنية كلها فلم تكن حزبية، طالما كانت الأحزاب ممنوعة ولكنها كانت تميل إلى هذا الحزب أو ذاك، وكانت التحالفات الشاذة والرفقات الغريبة وأساليب التغطية المزيفة أمراً محتماً. كما أن الصمت الاضطراري الذي لزمه أولئك الراغبون في الإفصاح عن النظرات الحزبية اختلط بغباوة وجبن فكر أولئك الذين لم يبلغوا أحداً هذه النظرات ولم يكونوا في الواقع أناساً حزبيين.

أي عهد لعين من الخطابات اللقمانية والاستخذاء الأدبي، ولغة العبيد، والقنانة الفكرية لقد وضعت البروليتاريا حداً لهذا الجو الفاسد الذي اختنق به كل ما في روسيا من حي ونضر، ولكن البروليتاريا لم تظفر بعد إلا بنصف الحرية من أجل روسيا.

إن الثورة لما تنجز بعد وإذا كان لم يبق في مقدور القيصرية أن تقهر الثورة، فإنه ليس بعد في مقدور الثورة أن تقهر القيصرية. ونحن نعيش في زمن تعمل فيه معاً كل الوقت وفي كل شيء هذه التشكيلة غير الطبيعية من الروح الحزبية الصريحة الشريفة، المستقيمة، المتملكة إلى النهاية مع الشرعية السرية المستورة الديبلوماسية، الحاذقة، وهذا الجمع غير الطبيعي يؤثر أيضاً حتى في صحيفتنا: فمهما تندر السيد غوتشكوف بصدد الطغيان الاشتراكي –الديمقراطي الذي يمنع صدور الصحف البرجوازية الليبرالية المعتدلة، فإن الواقع يبقى أن "بروليتاري" الصحيفة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، لا تزال مع ذلك خارج الأبواب المغلقة لروسيا الأوتوقراطية ذات الحكم البوليسي.

وعلى كل حال، فإن الثورة في منتصف الطريق ترغمنا جميعاً على الشروع فوراً بتنظيم القضية كلها وفق أسس جديدة.

إن الأدب اليوم، حتى ذلك الذي ينشر (على ندر) يمكن أن يكون تسعة أعشاره أدباً حزبياً. وعلى نقيض الأخلاق البرجوازية، على نقيض الصحافة البرجوازية التجارية المفعمة بروح الإثراء، على نقيض الوصولية والفردية الأدبية البرجوازية. على نقيض "الفوضى المتعالية" والركض وراء ابتزاز المكاسب، ينبغي للبروليتاريا الاشتراكية أن تتقدم بمبدأ الأدب الحزبي وأن تطور هذا المبدأ، وتطبقه بأفضل وأكمل طريقة ممكنة. فما هو مبدأ الأدب الحزبي هذا؟ إنه لا يقوم وحسب في أن العمل الأدبي لا يمكن أن يكون بالنسبة للبروليتاريا الاشتراكية ولإنتقاء الأفراد والجماعات بل لا يمكن له أيضاً أن يكون على العموم مشروعاً فردياً مستقلاً عن القضية المشتركة للبروليتاريا.

فليسقط الأدباء اللا حزبيون! ليسقط الأدباء السوبرمانيون! ينبغي أن يصبح الأدب جزءاً من القضية المشتركة للبروليتاريا، دولاباً واحداً ولولباً في آلية واحدة موحدة هي الآلية الاشتراكية الديمقراطية العظيمة التي تحركها كل الطليعة الواعية سياسياً للطبقة العاملة.

ينبغي أن يصبح الأدب جزءاً مكوناً من العمل الحزبي الاشتراكي –الديمقراطي الموحد، المنهاجي، المنظم. يقول مثل الألماني: كل التشابيه عرجاء" وأنه ليعرج أيضاً تشبيهي الأدب باللولب، والحركة الحية بالآلية. بل أني لأجرؤ على القول بأنه سيكون هناك، مثقفون مهسترون يرفعون عقيرتهم بالصياح بصدد هذا التشبيه الذي يحط ويقتل و"يختم بخاتم البيروقراطية" الصراع

الفكري الحر. وحرية النقد، وحرية الإبداع الأدبي، ولهمجرا وهكذا دواليك. إن مثل هذا الصياح لن يكون من حيث جوهر الأمر غير تعبير عن فردية المثقفين البرجوازيين لا مراء في أن الأدب لا يمكن أبداً تحويله إلى مجرد آلية، وسيطرة الأغلبية على الأقلية. ولا مراء في أنه ينبغي في هذه القضية تأمين مجال أرحب أمام المبادرة الشخصية والنزوع الفردي أمام الفكر والخيال والشكل والمضمون. كل هذا لا مراء فيه، ولكن كل هذا يبرهن على أن الجانب الأدبي من القضية الحزبية البروليتارية لا يمكن تشخيصه على نحو آلي بالجوانب الأخرى من هذه القضية. كل هذا لا يدحض البتة الفكرة الدخيلة والغريبة على البرجوازية والديمقراطية البرجوازية القائلة بأنه لا بد للأدب من أن يصبح بالضرورة عنصراً من عناصر عمل الحزب الاشتراكي الديمقراطي يرتبط على نحو لا ينفصل بالعناصر الأخرى. ينبغي أن تصبح الصحف السنة حال مختلف المنظمات الحزبية. وينبغي أن يصبح كتابها أعضاء في هذه المنظمات. ينبغي أن تصبح مراكز النشر والتوزيع ومخازن الكتب وقاعات المطالعة والمكتبات وغيرها من المؤسسات، ينبغي أن يوضع كل هذا تحت رقابة الحزب. وينبغي أن تراقب البروليتاريا الاشتراكية المنظمة كل هذا العمل، وأن تشرف عليه كله من البداية إلى النهاية دون استثناء، وأن تصب فيه المجرى الحي للقضية البروليتارية الحية، وتنسف على هذا النحو الأرضية التي قام عليها المبدأ الروسي القديم، نصف المتداعي، نصف التجاري، القائل: الكاتب يكتب والقارئ يقرأ.

وبديهي أننا لا نقول أن من الممكن أن يحدث على الفور هذا التحويل للعمل الأدبي الذي شوهته الرقابة الأسيوية البرجوازية الأوروبية. ونحن أبعد من أن نفكر بالترويج لنظام نمطي أو لحل المهمة ببعض المراسم. كلا. فإن أقل ما يمكن الحديث عنه في هذا الميدان، إنما هو الخطط الجاهزة. إذ أن المقصود أن يدرك حزبنا كله، أن تدرك البروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية الواعية سيلياً كلها في عموم روسيا هذه المعضلة الجديدة وأن تحدد بوضوح وتشرع بإيجاد الحل لها في كل مكان. ونحن عندما نتحرر من أسر الرقابة الإقطاعية. لا نريد نقع ولن نقع في أسر العلاقات الأدبية البرجوازية التجارية. نحن نريد أن ننشئ وسننشئ صحافة حرة، حرة لا من الشرطة وحسب، بل أيضاً من الرأسمال. من الوصولية. وأكثر من ذلك التحرر من الفردية الفوضوية البرجوازية.

إن هذه الكلمات الأخيرة قد تبدو متناقضة أو بمثابة إهانة للقارئ. كيف هذا! سيزعق أغلب الظن. مثقف ما من أنصار الحرية المتقدى الحماسة. كيف هذا! تريدون أن تفرضوا الرقابة الجماعية على مسألة فردية حساسة كالعمل الأدبي! تريدون أن يفصل العمال بأغلبية الأصوات في مسائل العلم والفلسفة أو علم الجمال! أنتم تتكرون الحرية المطلقة للعمل الإيديولوجي الفردي إطلاقاً! إطمئنوا إيها السادة! قبل كل شيء أن الكلام يدور حول الأدب الحزبي وأخضاعه لرقابة الحزب. كل أمريء حر بأن يكتب ويقول كل ما يطيب له دون أقل قيد وتحديد. ولكن كل إتحاد طوعي (بما في ذلك الحزب) حر كذلك بأن يطرد الأعضاء الذين يستغلون أسم الحزب لترويج أراء معادية للحزب. يجب أن تكون حرية الكلام والصحافة كاملة ولكنه يجب أيضاً أن تكون حرية الأتحاد الكاملة. أنا ملزم بأن أمنحك بأسم الحرية الكالم، الحق الكامل في الصياح والكذب والكتابة كما يطيب لك. ولكنك ملزم بأن تمنحني بإسم حرية الإتحاد الحق في عقد أو فسخ إتتحاد مع أناس يقولون هذا وذاك. إن الحزب هو إتحاد طوعي يتفسخ تماماً أولاً فكرياً ثم مادياً إذا لم يطهر صفوفه من الأعضاء الذين يروجون أراء معادية للحزب. ولتعيين الحدود بين الأراء الحزبية والأراء المعادية للحزب هناك برنامج الحزب، وقرارات الحزب حول التكتيك ونظامه الداخلي وتوجد أخيراً كل تجربة الإشتراكية الديمقراطية العالمية والاتحادات الاختيارية العالمية، البروليتاريا التي تدخل على الدوام في أحزابها عناصر أو تيارات ليست منسجمة تماماً. وليست ماركسية صرفاً تماماً وليست صحيحة تماماً ولكنها تقوم على الدوام أيضاً بعمليات دورية لتطهير صفوفها. وهكذا سيكون عندنا أيضاً. أيها السادة أنصار حرية النقد البرجوازية. داخل الحزب فالآن يغدو الحزب عندنا على الفور حزباً جماهيرياً. والآ، نتحول بغتة إلى منظمة علنية يضم إلينا حتماً عدد كبير من الناس غير المنسجمين (من وجهة النظر الماركسية) ولربما حتى بعض المسيحين. ولربما حتى بعض الصوفيين. أن معدنا قوية. ونحن ماركسيون صلبون كالصخر.

وسنهضم هذه العناصر غير المنسجمة وأن حرية الفكر وحرية النقد داخل الحزب لن ترغمنا أبداً على نسيان حرية تجمع الناس في اتحادات حرة تسمى الأحزاب.

ثانيًا. ينبغي أن نقول لكم إيها السادة الفرديون البرجوازيون. أن أقوالكم عن الحرية المطلقة رياء محض. ففي مجتمع قائم على سلطان المال في مجتمع تعيش فيه الجماهير الكادحة في فقر وتعيش فيه حفنة من الأغنياء مثل الطفيليات. لا يمكن أن تقوم حرية فعلية وحقيقية. فهل أن تحر أمام ناشرك البرجوازي. أيها السيد الكاتب؟ إزاء جمهورك البرجوازي الذي يطالبك بالخلاعة في الروايات [٣١] واللوحات وبالدعارة كتكملة لفن التمثيل المقدس؟ ذلك أن هذه الحرية المطلقة هي أما كلام فارغ برجوازي أو فوضوي لأن (الفوضوية بوصفها مفهومًا عن العامل هي مفهوم برجوازي مقلوب رأسًا على عقب). فمن المستحيل أن يعيش المرء في المجتمع ويكون حرًا من المجتمع. إن حرية الكاتب البرجوازي والرسام البرجوازي والممثلة البرجوازية ليست غير تبعية مقنعة أو مقنعة برياء لكيس النقود والإفساد والغباء.

ونحن الاشتراكيين نفضح هذا الرياء ونمزق الاقنعة المزيفة لا لكي نصل إلى ادب لا طبقي وفن لا طبقي (فأن هذا لن يكون ممكنًا إلا في مجتمع اشتراكي لا طبقي)، بل لكي نقف ضد هذا الادب الحر المزعوم الذي يرتبط في الواقع بالبرجوازية. ونواجهه بأدب حر حقًا مرتبط على نحو صريح بالبروليتاريا.

وسيكون هذا الادب حرًا لأن فكرة الاشتراكية والتعاطف مع الشغيلة لا الجشع والوصولية. هي التي ستجتذب قوى جديدة وجديدة إلى صفوفه، سيكون أدبًا حرًا لأنه سيخدم الملايين وعشرات الملايين من الشغيلة الذين يشكلون زهرة الوطن وقوته ومستقبله. لا بطلة متخمة ولا الحفنة الثرية الضجرة التي تشكو من الانحطاط المتلخم.سيكون ادبًا حرًا يغني أحدث الأفكار الثورية الانسانية بتجربة البروليتاريا الاشتراكية وعملها الحين ويخلق تفاعلاً متبادلاً دائمًا بين خبرة الماضي (الاشتراكية العلمية التي أنجزت تطور الاشتراكية من أشكالها البدائية. الطوبوية) وخبرة الحاضر (النضال الحالي الذي يقوم به الرفاق العمال).

فإلى العمل إذن، إيها الرفاق!فأمامنا مهمة صعبة وجديدة ولكنها عظيمة ونبيلة هي خلق أدب عريض متنوع متعدد الجوانب ذي صلة وثيقة لا أنفصام لعراها بالحركة العمالية الاشتراكية الديمقراطية.ينبغي أن يصبح الأدب الاشتراكي الديمقراطي كله حزبيًا.ينبغي على جميع الصحف والمجلات ودور النشر وخلافها أن تعكف فورًا على إعادة تنظيم عملها لتخلق وضعًا تتحول فيه بهذا الشكل أو ذاك إلى جزء من هذه المنظمة الحزبية أو تلحق.فأنذاك فقط يصبح الادب الاشتراكي الديمقراطي أدبًا اشتراكيًا ديمقراطيًا حقًا وفعلاً . وأنذاك فقط يصبح بإماكنه أداء واجبه وأنذاك فقط يصبح بإمكانه حتى في إطار المجتمع أن يتحرر من عبوديته البرجوازية ويندمج في حركة الطبقة الطليعية حقًا والثورية إلى النهاية.

الأعمال الكاملة — نوفايا جيزن العدد ١٢، ١٣ تشرين الثاني ١٩٠٥

المجلد ١٠ — التوقيع: ن. لينين

ص ٤٤ – ٤٩

(٣١) لا بد أن يكون ثمة خطأ مطبعي في المصدر حيث ترد كلمة راماخ (= إطارات) في حين يوحي المحتوى بكلمة روماناخ (= روايات) — الناشرون.

لقد اتخذت اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في اجتماعها المنعقد في جنيف بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٠٣، القرار التالي بالإجماع.

إن اختيار الرفيق بليخانوف للمارتوفيين إلى هيئة التحرير انحياز سافر من قبله إلى جانب الأقلية في مؤتمر الحزب، هذه الأقلية التي وصفها بليخانوف نفسه أكثر من مرة بأنها تنحدر إلى مواقع الانتهازية والفوضوية، ويمكن للمرء أن يرى ذلك بجلاء في محاضر اجتماعات مؤتمر الحزب ومؤتمر الاتحاد. أن هذا الانحياز خرق سافر لإدارة مؤتمر الحزب وبتأثير من "اتحاد الخارج" وتخد للقرار الذي شددت عليه أغلبية لجان الحزب في روسيا أن اللجنة المركزية لا يمكن أن تسمح بمثل هذا الخرق لإرادة المؤتمر، خاصة وأن الرفيق بليخانوف مستفيد ً ا من استقالة الرفيق لينين لاقتراف هذا العمل، فإنه متهم بالنقض السافر للثقة. لقد استقال الرفيق لينين وفق شروط معينة، ولمصلحة السلم والنية الحسنة داخل الحزب، في حين أن المارتوفيين برفضهم انذار اللجنة المركزية بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني قد رفضوا السلم وبالتالي أعلنوا الحرب.

ولهذا فإن اللجنة المركزية تستعيد عن طريق التدابير الثورية صحيفة الحز بالمركزية بأيديها وتعلن أنها ستبذل كل ما بوسعها لتأمين إرادة الحزب ككل. لا إرادة "اتحاد الخارج" أو غدر أحد الأفراد وهي التي ستحدد مستقبل الحزب.

كتب في ١٤ (٢٧) تشرين الثاني ١٩٠٣

نشر لأول مرة في ١٩٢٨ في مجموعة لينين السابعة

الأعمال الكاملة

المجلد ٧

ص ١١٤

# خطوة إلى الأمام.. خطوتان إلى الوراء

# (الأزمة في حزبنا)

## مقتطفات

## ز. النظام الداخلي للحزب

## مشروع الرفيق مارتوف

بعد البرنامج، أنتقل المؤتمر إلى النظام الداخلي للحزب. أنا ندع جانباً مسألة الصحيفة المركزية المشار إليها أعلاه. وكذلك تقارير المندوبين الذين لم يستطع معظمهم، مع الأسف، أن يقدموها بشكل مرض). وغني عن القول أن مسألة النظام الداخلي كانت، بالنسبة لنا جميعاً، على جانب عظيم من الأهمية. وبالفعل، برزت ""الايسكرا"" منذ البدء، لا بوصفها صحيفة وحسب، بل بوصفها أيضاً نواة تنظيمية كاملة [٣٢] التي ظلت تنتجها بدأت وأنتظم، طول ثلاثة أعوام. وحين قرر المؤتمر الثاني للحزب الاعتراف ""بالايسكرا""كصحيفة مركزية للحزب، كانت ف قرتان من أصل الفقرات الثلاث حول الأسباب الموجبة للقرار المعني، مكرستين على وجه التحديد لهذه الخطة التنظيمية ولأفكار ""الايسكرا"" في حقل التنظيم، دورها في قيادة نشاط الحزب العملي ودورها القيادي في العمل على تحقيق الوحدة. ولهذا فإن من الطبيعي تماماً أن لا يعتبر عمل ""الايسكرا"" ومجمل العمل المكرس لتنظيم الحزب، والعمل الفعلي على إعادة بناء الحزب كله قد تم انجازه قبل أن يتبنى الحزب بأسره أفكاراً تنظيمية محددة واتخاذ قرار رسمي. بها. وهذه المهمة هي التي كان ينبغي أن يقوم بها النظام الداخلي للحزب.

أن الأفكار الأساسية التي جهدت ""الايسكرا"" لجعلها قاعدة لتنظيم الحزب، تنحصر في الجوهر، في الفكرتين التاليتين. الأولى المركزية، التي تحدد من حيث المبدأ، الطريقة التي تقربها جميع قضايا التنظيم، جملة وتفصيلاً، أما الثانية – فتتعلق بالوظيفة الخاصة للصحيفة، صحيفة مكرسة للقيادة الأيديولوجية وهي فكرة تأخذ بالحسبان المستلزمات المؤقتة والخاصة لحركة الطبقة العاملة الاشتراكية الديمقراطية الروسية، في ظروف العبودية السياسية القائمة، مع قاعدة أساسية لعمليات الهجوم الثوري تقام في الخارج. كان ينبغي للفكرة الأولى، التي هي وحدها فكرة مبدئية، أن تطبع بطابعها النظام الداخلي برمته، بينما الفكرة الثانية، بوصفها فكرة خاصة بشأن عن ظروف مؤقتة تتعلق بالمكان وطريقة العمل، أخذت شكل انحراف (ظاهري) عن المركزية، وذلك في الاقتراح الداعي لإنشاء مركزين: صحيفة مركزية ولجنة مركزية. وهاتان الفكرتان الأساسيتان لـ "الايسكرا" اللتان تتعلقان بتنظيم الحزب، قمت بتطويرهما في المقال الافتتاحي "الايسكرا" (العدد الرابع) تحت عنوان "من أين نبدأ؟" وفي "ما العمل؟" وشرحتهما أخيراً بالتفصيل، بشكل نظام داخلي تقريباً، في (رسالة إلى رفيق)وبالفعل فإن كل ما بقي تقريباً هو العمل على صياغة فقرات النظام الداخلي الذي يفترض أن ينطوي على هذه الأفكار، إذا كان الاعتراف بـ "الايسكرا"يظل حبراً على ورق، وإذا لم يكن مجرد عبارة يصطلح عليها. وفي مقدمة (رسالة إلى رفيق) التي أعدت طبعها أشرت إلى أنه يكفي مجرد مقارنة نظام الحزب الداخلي بهذا الكراس حتى يتضح التماثل التام بين الأفكار التنظيمية الواردة هنا وهناك.

لو أن الرفيق مارتوف قد درس محاضر الاجتماع بدقة لوجد في خطب المندوبين سلسلة كاملة من الحجج ضد هيئة الستة. وفيما يلي مختارات من هذه الخطب: أولاً، أن التنافر، بمعنى المواقف المبدئية المتغايرة، كانت ظاهرة بجلاء لدى هيئة

---

(٣٢) في خطاب له حول تبني ايسكرا كجريدة مركزية، قال الرفيق بوبوف: "أتذكر مقال" "من أين نبدأ" في العدد ٣ أو ٤ من ايسكرا. لقد وجده العديد من الرفاق النشطين في روسيا مقالاً تعوزه اللباقة، ووجد آخرون أ، خطة المقال خيالية، والأغلبية (؟ – ربما أغلبية الرفاق المحيطين بالرفيق بوبوف) عزوا المقال إلى الطموح لا أكثر" (ص ١٤٠). وكما يرى القارئ، فإنه ليس بالشيء الجديد بالنسبة لي أن أسمع عزو وجهات نظري السياسية إلى الطموح – وهو تفسير تلقفه الآن الرفيقان أ:سيلرود ومارتوف.

الستة السابقةثانيً ا، أن التبسيط التكني لعمل هيئة التحير كان مرغوبً ا فيه وثالثًا، أن مصالح العمل تأتي قبل العاطفة الجاهلة وأن الانتخاب وحده يمكنه أن يضمن بأن الأشخاص الذين يتم اختيارهم مناسبين لمراكزهم ورابعً ا، حق المؤتمر في الاختيار ينبغي أن يكون مطلقًا وخامسً ا، أن الحزب بحاجة الآن إلى ما هو أكثر من مجموعة أدبية في الصحيفة المركزية وأن الصحيفة المركزية لا تحتاج إلى الكتاب فقط بل إلى الإداريين أيضًوسلادسً ا، أن الصحيفة المركزية ينبغي أن تتشكل من أشخاص محددين تمامً ا، أشخاص معروفين من (المؤتمر)وسابعً ا، أن هيئة الستة (هيئة التحرير) كانت خاملة في الغالب وأن عمل الهيئة قد أنجز (لا بفضل) تكوينها الشاذ، بل (بالرغم)عنه وثامنً ا، أن سياسة الصحيفة هي شأن من الحزب (لا حدى الحلقات). الخ... فليتعلق الرفيق مارتوف، أن كان شديد الاهتمام بمعرفة أسباب عدم أنتخاب هؤلاء الأشخاص في مغزى كل واحد من هذه الاعتبارات وليدحض واحدً ا منها لا غير. لقد علمت الايسكرا القديمة حقائق النضال الثوري. أما الايسكرا الجديدة فإنها تبشر بالحكمة الدنيوية في مساومة ومسايرة الجميع. لقد كانت الايسكرا القديمة صحيفة للمناضلين الثابتين أما الايسكرا الجديدة فإنها تقدم لنا الانتهازية التي تفشت من جديد وبصفة رئيسية حول مسائل التنظيم. لقد كسبت الأيسكرا القديمة شرف الاحتقار الذي أبداه الانتهازيون إزاءها، الروس منهم وفي أوربا الغربية. أما الايسكرا الجديدة فقد (أضحت عاقلة) وسرعان ما ستكف عن الشعور بالخجل من المدائح التي يغدقها عليها الانتهازيون المتطرفون. لقد أندفعت الايسكرا القديمة بثبات صوب هدفها ولم يكن هنا تناقض بين أقوالها وافعالها. أما الزيف الموروث في موقف الايسكرا الجديدة فإنه يقود على نحو لا مرد له – وبصورة مستقلة حتى عن إرادة أو نوايا أي شخص – إلى الرياء السياسي. أنها تندد بالروح الحلقية بهدف إخفاء انتصار الروح الحلقية على الروح الحزينة. أنها تدين برياء الانشقاقات كما لو أن بوسع المرء أن يتصور طريقًا ما لتفادي الانشقاقات في أي حزب منظم إلا من خلال خضوع الأقلية إلى الأكثرية. وهي تقول أن الاهتمام ينبغي أن يتوجه إلى الرأي العام الثوري، في ذات الوقت الذي تخفي فيه مدائح الاكيموفيين وتنغمس بإثارة الفضائح التافهة حول لجان الجناح الثوري في الحزب، يا للعار! وأي شنار ألحقوه بايسكرانا القديمة !

الأعمال الكاملة

المجلد ٧

ص٢٤١ – ٢٤٢ و٣١٦. ٤١٣ – ٤١٤

كتب في شباط – نيسان ١٩٠٤

نشر على شكل كتاب في جنيف – مايس ١٩٠٤

# رسالة إلى غليبوف (ف. أ. نوسكوف)

# ١١ أيلول ١٩٠٤

أيها الرفيق العزيز

أنك تكرر ثانية بأن الرغبة في أن التحق بهيئة تحرير الصحيفة المركزية إنما عبرت عنه (اللجنة المركزية). ومن جانبي لا بد لي أن أكرر بأن هذاالأمر هو غير دقيق في أحسن الأحوال، وعندما ذكرت رسمياً بأن بلاغ اللجنة المركزية قد أتخذ بالأجماع في إجتماع كامل لأعضائها عدا واحد. فقد أجبتك على الفور (١٨ آب ١٩٠٤)أن هذا ليس صحيحاً. لقد وقع على البلاغ ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية فقط من مجموع أعضائها التسعة الحاليينوأعلن هؤلاء على نحو غير شرعي تماماً بأن الرفيق أوسيبوف لم يعد عضواً في اللجنة المركزيةفي حين أنه أخبرني كتابة بأنه ما يزال يعتبر نفسه عضواً فيهالم يكن مشروعاً الأعلان عن استقالة أحد الرفاق دون مناقشة الأمر معه. أن الذرائع التي حاولت أنت وزميلاك الإثنان تبرير هذا التصرف اللا شرعي غير مقنعة تماماً. لقد ذكرت بأنالرفيق اوسيبوف قد أعلن رسمياً عن استقالته في الاجتماع الاعتيادي السابق للجنة المركزية. وهذا غير صحيح لأنه عند نهاية مايس (أي الشهور التي أعقبت ذلك الاجتماع الذي أنعقد في شباط أو آذار) كان عدد أعضاء اللجنة المركزية ما يزال تسعة. كما تشهد على ذلك أتفاقية ٢٦ مايس ١٩٠٤ التي وقعها ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية والرسالة الملحقة بتلك الاتفاقية. وذكرت أنه بعد اجتماع اللجنة المركزية أنضم الرفيق أوسيبوف إلى إحدى اللجان المحلية. التي لا يحق لأحد أعضاء اللجنة المركزية أن يلتحق بها. وذكرت بإنه قد أنضم بهدف المساهمة في العمل المحلي للمنطقة المذكورة وبناء على تعليمات أصدرها نفس أولئك الأعضاء في اللجنة المركزية الذين يعلنون الآن بأنه قد أستقال وأنه لا يعمل كعضو رسمي في اللجنة. وحتى إذا سلمنا بحقيقة أن عضو في اللجنة المركزية قد التحق خلافاً وخرقاً لأحكام النظام الداخلي بإحدى اللجان المحلية. فإن ذلك لا يعني أبداً أنه لغرض تصحيح هذا الخرق لا بد لهذا العضو أن يستقبل من اللجنة المركزية. وليس من اللجنة المحلية. وأخيراً، فقد كان عليك نفسك أن تعترف في رسالتك إلى بأن اجتماع أعضاء اللجنة المركزية الثلاثة قد أعلم بأن استقالة الرفيق أوسيبوف مسألة مشكوك فيها. وأن هذه المسألة المشكوك فيها والتي حسمت من قبل أعضاء اللجنة المركزية الثلاثة في غياب أوسيبوف ودون الاستماع حتى إلى رأيه. إنما هي فعلة لا شرعية سافرة وشائنة. أن أعضاء اللجنة المركزية الثلاثة. يستطيعون بطبيعة الحال أن يعتمدوا على دعم مجلس الحزب الذي تسيطر عليه هيئة التحرير. وبالطبع فأن الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية يمكنهم الأعتماد على تضامنهم السافر أو الضمني مع أنصار الأقلية في المجلس. ولكن هذا لن يجعل من تصرفهم مشروعاً. على العكس. فأن ذلك سيفاقم لا شرعيته بسبب سوء النية السياسي الذي ينطوي عليه. كما أن قبول الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية لاستقالة الرفيق ترافينسكي هو بالقدر ذاته لا شرعي. والذي لم يعلم به الأعضاء الثلاثة قبل الاجتماع. وحتى الآن فأنت عاجز عن أن تعلمني عن الوقت المضبوط لتقديم هذه الاستقالة ولمن قدمت. لقد تملصت من المسألة برد بدا أقرب للسخرية والأزدراء: (استقصى المعلومات عن الكولحيوم في روسيا) – أي (الكوليجيوم) نفس كوليجيوم الثلاثة! – الذي جئت أنت منه على التو والذي ليس عندي أي وسيلة للإتصال به إلا عن طريقك.

ولهذا فإنني أتحدى شرعية تكون اللجنة المركزية وآخر اجتماع لها (الذي أقر فيه "البلاغ") وأجد لهذا السبب نفسي على حق تماماً في أن أتجاهل عرضك بالالتحاق بهيئة تحرير الصحيفة المركزية ولكني أعتبر هذا العرض قد جاء لا من اللجنة المركزية بل من الاعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية وأجد من واجبي أن أقدم رداً معقولاً. طالما أنك تقول أنها رغبة هيئة تحير الصحيفة المركزية أن التحق بها. كما ذكرت في رسالتك.

إنك تشير إلى أن إنضمامي غلى هيئة تحرير الصحيفةالمركزية سيؤمن تقريباً سلماً كاملاً في الحزب. الذي تهتم أنت كثيراً بتحقيقه. إن هذاالتقريباً) التي ذكرتها مهمة للغاية! نعم. أنا مهتم بتحقيق السلم في الحزبولقد قدمت عرضاً بالسلم

مطبوعاً وذلك في كانون الأول ١٩٠٣ في (رسالة إلى هيئة تحرير الايسكرا) عن سبب استقالتي من هيئة التحرير، وقدمت عرضاً آخر بالسلم، رسمياً في مجلس الحزب في كانون الثاني ١٩٠٤ ورفض السلم بحجة أنني قدمته نيابة عن الأغلبية. وأسمح لي أن أقول بأنه على الضد من المودة السائدة الآن بالزعيق بالألفاظ المرائية عن "السلم" في وقت لا يعني فيه هذا السلم إلا الاستسلام الكامل إلى الأقلية والتجاهل التام للأكثرية وتناسي المؤتمر تماماً. فقد أعلنت بوضوح تام أمام المجلس عن التصور الذي أفهمه للسلم داخل الحزب. ومع زملائي المندوبين آنذاك من اللجنة المركزية في المجلس. بينت بصراحة بإن السلم الذي أعنيه هو تطهير الصراع الايديولوجي من كل تنافس على المراكز والأماكن، ومن جميع المشاجرات وأساليب الصراع الماكرة. وقد اقترحت في حينها أن تأخذ الأقلية الصحيفة المركزية والأغلبية اللجنة المركزية. وقلت لنطلب من الجميع أن يتوقفوا عن كل أشكال المقاطعة وجميع المشاجرات حول المراكز والمواقع ويناقشوا خلافاتنا وأسباب انفصالنا بطريقة رفاقية في المؤتمر لنجعل الحزب يعتاد على مناقشته خلافاته الداخلية بطريقة شريفة وكريمة. وقد سخف ندائي بليخاوف ومارتوف. ولست أستغرب اتخاذهما القرار الشائن بإخفاء محاضر اجتماعات المجلس (برغم إصرار أقلية المجلس، أي ممثلي اللجنة المركزية الاثنين) أو ما فعله الآن الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية الذين تبنوا هذا القرار. إنهم يهينون سلماً مراثياً، مستفيداً من الأحداث التي لا يمكن تفاديها في حياة الثوريين الروس، وإزاحة من يختلف عنهم [٣٣] في الآراء من عضوية اللجنة المركزية، وهذا ينطبق بالدرجة الأولى على الرفيق أوسيبوف وعلي بالدرجة الثانية بالطبع أيضاً، لأن اقتراح انضمامي إلى هيئة تحرير الصحيفة المركزية يعادل الاقتراح باستقالتي من اللجنة المركزية، لا بد أن يخفي عن أنظار أعضاء الحزب محاولة قدمت في وقتها لتحقيق سلم شريف. ولحسن الحظ فإن لدي ما يقنعني بأن هذه اللعبة البائسة لتضليل الحزب سوف لن يكتب لها النجاح وأن محاضر اجتماعات المجلس سترى النور آخر المطاف.

عندما رفض المحررون الذين استولوا على مقاليد الأمور في المجلس باحتقار العرض الذي قدمته بالسلم، أعلنت هنا وهناك بأني أعتبر المؤتمر المخرج الشريف الوحيد من هذا المأزق. إن تاكتيك الأقلية (بما في ذلك تكتيك بليخانوف) – مواصلة السيطرة على هيئة تحرير الصحيفة المركزية والمجلس والادعاء أمام تلك الهيئات المركزية بتمثيل مصالح الحزب برمته في ذات الوقت الذي يحاولون فيه في الواقع تأمين إعادة تركيب اللجنة المركزية لصالح الأقلية. دون مؤتمر – مثل هذا التاكتيك لا يمكن اعتباره صراعاً شريفاً. إنني لم أدخل دأباً ولا أرى ضرورة الدخلو أبداً في أية صفقات مع أشخاص ينهجون مثل هذا التكتيك. وبالإضافة إلى ذلك، فمنذ كانون الثاني أضحى طابع الايسكرا الجديد واضحاً للغاية. إنها صحيفة مركزية للقيل والقال والشجارات التافهة والتفكير الذي اختلطت عليه الأمور ومغازلة الانتهازيين وتسوية القضايا الشخصية والتفتيش عن نقاط الاختلاف. وأن الايسكرا الجديدة هي صحيفة حلقة، صحيفة (اتجاه) جديد أصبح جلياً للجميع، حتى للمحررين أنفسهم، الذين أعلنوا عن أنفسهم في البداية بوصفهم أنصار (الاستمرارية) وها هم الآن يلقون الايسكرا القديمة وبطريقة منظمة، في الوحل وإذن، فبأي معنى يمكن للمرء أن يتحدث الآن عن السلم؟ فإذا كان المقصود بالسلم تطهير الصراع الأيديولوجي من المشاجرات التافهة حول المراكز، فما زلت على استعداد تام للقبول بسلم وتجديد العرض الذي قدمته في المجلس. ولكن إذا كان المقصود بالسلم التوقف عن الصراع الأيديولوجي وإبرام الصلح مع خط – أو بالأحرى طابع الايسكرا الجديدة – فإن سلماً) كهذا لا يمكن أن يتقدم به إلا أناس لا مبادئ لهم.

أو مرائين أو من قبل أناس لا تعدو صحف الحزب بالنسبة إليهم إلا مجرد ورق صحف (حبر طباعة، كما قال أحد "الموفقين" وهو يصف كتابات الايسكرا الجديدة) إذا كان محررو الايسكرا الجديدة الذين لا يزيد موقفهم (المبدأي) عن تهجمات شخصية ضدي، عن مطاردة صاخبة ضد ما أطلقوا عليه (اللينينية) والبحث عن نقاط الاختلاف معي. يعبرون الآن عن رغبتهم بانضمامي إلى هيئة التحرير. فإنهم لا يقرون بهذا إلا على أنهم لا يأخذون ما يكتبونه مأخذ الجد وأنهم قد اخترعوا الخلاف كله فقط (من أجل المراكز) وأنهم على استعداد لأن يرموا بكل (مبادئهم) الجديدة في البحر في اللحظة التي يصلون فيها إلى هدفهم.

---

(٣٣) ينطبق هذا، قولي الأول، على الرفيق أوسيبوف، وثانياً علي ّ أنا أيضاً بالطبع، لأن اقتراح انضمامي إلى هيئة تحرير الجريدة المركزية يعني اقتراح استقالتي من اللجنة المركزية.

أما بالنسبة لي، فإني أرفض الرأي المزري القائل بأن الأغلبية تستطيع أن تتخلى عن الصراع الحزبي من أجل مراكزها، عن خطها الثابت في سبيل الروح الحلقية. وبالاشتراك مع كل الأنصار المبدئيين للأغلبية. الذين يزداد عددهم في روسيا. أعتبر أن من حقي الذي لا يقبل النقض ومن واجبي أن أواصل هذا النضال الذي ينبغي أن يستمر. في تقديري، على نحو سافر لأن تسعة أعشار تاريخ الصراع معروف الآن على نطاق عام وأن أية محاولات لاحقة لإخفائه عن أنظار العالم سوف لن تؤدي إلا إلى إطالة الأزمة على نحو مؤسف ولا معنى له.

تكتب أنت وتقول أن (مختلف اللجان، أيضاً ترغب دون شك) أن تراني وقد التحقت بهيئة تحرير الايسكرا. ولا لجنة واحدة عن أي رغبة من هذا القبيل. وهذه الرغبة لم تعبر عنها إلا حلقة التحرير في الصحيفة المركزية ومن قبل الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية، ألذين يرون ذروة الحكمة السياسية في الانضمام إلى الأقلية للإساءة إلى الأغلبية والانضمام إلى الأغلبية للإساءة إلى الأقلية. إني لأجرؤ على الاعتقاد بأن واجبي هو أن أستجيب لا إلى إرادة أية مجموعة من السياسيين بل إلى إرادة الحزب كله. الذي طرح أيضاً الوسيلة للتعبير الرسمي عن تلك الإرادة أي المؤتمر. إني لأجرؤ على الاعتقاد بأن القائد الذي يثني خطاً معيناً في المؤتمر ويقوقطاعاً من الحزب على طريق خط يشطب على كل ادعاء باحترام أو حتى يأخذ كلمته مأخذ الجد سيتخلى عندئذ عنه وينتقل إلى جانب خصومه.

إن إشارتك إلى (مختلف اللجان) بليغة الدلالة حقاً برغم... انحرافها عن الحقيقة. إنها تشير إلى نتفه من ضمير الحزب، إلى شيء من الاعتراف بواقع أن المؤسسات الرسمية التي عينها الحزب عليها أن نعترف بإرادة الحزب عندما تنوي تنقيح تركيب وخط الهيئات المركزية. ولو أن مثل هذا الإقرار لم يجر تضليله بسبب الموقف المضطرب الذي اتخذته أنت. لما واجهت أي صعوبة في أن تدرك أنه ليس هناك أي طريق آخر في التأكيد فعلاً على الرغبات الحقيقية لمختلف اللجان الحقيقية إلا بانعقاد المؤتمر. ولكن بينما تفصح إشارتك عن (مختلف اللجان) إلى نتفة من ضمير الحزب، فإنها تشير بوضوح كبير أيضاً إلى ضمير مثقل. إنك تخاف المؤتمر كالطاعون لأنك تدرك أن سياسة المغامرات التي تنتهجها تتناقض على نحو صارخ مع إرادة الحزب. إن وجهة نظري عموماً بصدد خطتك المرائية عن السلم تشهد عليها تماماً عدد من الوقائع الإضافية. إن الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية يبدون الآن إعجابهم (بالمستوى العالي) للصحيفة المركزية في حين أصدر (نفس هؤلاء) الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية في آذار بياناً يعبر عن أنفسهم لأن بعض كتاب الحزب (غالبية أعضاء هيئة تحرير الصحيفة المركزية الراهنة) كان من الممكن أن ينزلقوا إلى الانتهازية. وفي الوقت الذي يتحدث هؤلاء الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية عن (السلم)، يقومون بحل مكتب الجنوب (بوصفه هيئة عميلة للجنة المركزية) لأن أنصار الأغلبية كانوا يعملون فيه وكانت لديهم الجرأة من أجل التحريض على انعقاد المؤتمر. وبينما يتحدث هؤلاء الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية عن المصالحة بين الجانبين المتنازعين، يعقدون كونفرنساً مع ممثلي أحد الجانبين ويتجاهلون الآخر. وأي بلبلة أوقعتها بالحزب تلك الصفقات الخاصة التي جرت تحت جنح الظلام والتي أثرت على مصالح الحزب الحيوية كلها والتي أُخفيت بعناية عنه في وقت لم يكن هناك أي حاجة مهما كانت أبداً للاحتياطات السرية! وأي ريبة وشك متبادلين سادا حياة الحزب كلها جراء هذه الحيل التي كانت تمارس من وراء ظهر الحزب! واليوم لا غير استلمت رسالة من رفيق في روسيا يصف فيها الإشاعات التي تدور حول هذه الصفقات: إذ يشاع في أوساط الحزب أن ثلاثة كتل قد نشأت في صفوف الأقلية. إحداها تصر على تعيين دان وتروتسكي في اللجنة المركزية وأنها غير مستعدة للقبول بأي شيء عدا ذلك. الثانية توافق على كونفرنس. أما الثالثة فتكتفي ببلاغ اللجنة المركزية وهذه الكتلة تضم اليوزني رابوتشي (الذين يفسرون عن حق الشروع بإصدار صحيفة شعبية بأنها لا تزيد عن محاولة مقنعة لإعادة إصدار يوزني رابوتشي التي كان المؤتمر قد أغلقها). ولست أعرف مقدار الصحة في مثل هذه الإشاعة الحزبية. ولكني أعرف أن الأقلية تتكون من مجموعات غير متجانسة وأن الرفيق بروكير. مثلاً ربما لا يساهم بأي دور في (إنذارات) الأقلية أو الشجارات حول المراكز عموماً وأن مجموعة (يوزني رابوتشي) رأياً مختلفاً تماماً. هذه كلها حقائق معروفة عموماً. يعلم بها كل من تابع مؤتمر حزبنا. أليس بوسعك أن ترى حقاً كم هي مخزية كل هذه المساومات التي تمارسها مختلف المجموعات من خلف ظهر الحزب! أليس من العجب بعد هذا

أن لا يحصد الأعضاء الثلاثة في اللجنة المركزية من وراء ريائهم إلا الريبة التامة للأغلبية إزاءهم، التي تقف بعيدة عن كل هذه الألاعيب؟ أمن العجب بعد هذا أن سلم ً ا) يدشن بطرد الناس الذين يحرضون في سبيل المؤتمر ينبغي اعتباره مقدمة لتزييف منظم لموقف الحزب كله؟ أمن العجب بعد هذا أن يكون على الأغلبية أن تشك بوجود صفقة مبرمة بين اللجنة المركزية والصحيفة المركزية (وبالتالي مع المجلس)لفرض أنصار الأقلية على اللجان ومنع نشر قرارات الأغلبيةق(ارات سانت بطرسبرغ وا يكاتر ينوسلاف ما زالت مخفية منذ شهور حتى الآن) إلخ..؟ أمل أنك ستفهم الآن لماذا لا يمكن، في ظل الظروف الراهنة التي تسود الحزب، التفكير أبد ً ا بانضمامي إلى هيئة تحرير الصحيفة المركزية.

نشر بشيء من الاختصار في كراس "النضال من أجل المؤتمر" بقلم ن. شاخوف

جنيف ١٩٠٤

الأعمال الكاملة

المجلد ٧

ص ٤٦٦ – ٤٧٢

# رسالة إلى مجموعة من الرفاق

# استناداً إلى الإصدار القريب لصحيفة أغلبية الحزب

الرفاق الأعزاء..

اليوم، وفي اجتماع لحلقة مغلقة من البلاشفة في الخارج، جرى اتخاذ قرار نهائي حول قضية كانت من حيث المبدأ قد تقررت منذ أمد بعيد، تلك هي قضية إصدار دورية للحزب تحمل وتطور مبادئ الأغلبية ضد الشقاق التنظيمي والتكتيكي الذي حملته الأقلية إلى صفوف الحزب، دورية تلبي حاجات العمل الإيجابي للمنظمات في روسيا التي تتعرض لهجوم حاد من جانب أنصار الأقلية في هذا المنعطف التاريخي الحيوي، هجوم ينفذ بأكثر الأساليب والتاكتيكات الانشقاقية دناءة، وسط استنكار منافق للانشقاق من جانب ما يسمى بالهيئة المركزية للحزب. لقد قمنا بكل ما يسعنا القيام به لتوجيه الصراع عبر الأقنية الحزبية، فمنذ كانون الثاني ونحن نناضل من أجل عقد مؤتمر، بوصفه الوسيلة الحزبية الوحيدة المفيدة لإنهاء هذا الوضع العسير. أما الآن فإنه لمن الواضح أن نشاطات اللجنة المركزية عقب تركها للأقلية تصر بكاملها تقريباً على مقاومة عقد مؤتمر مقاومة كبيرة، وأن المجلس يلجأ إلى أكثر الحيل مكراً ودناءة لكي يؤخذ انعقاد المؤتمر إن المجلس يخرّب على نحو مباشر عقد مؤتمر، ومهما يكن شأن المرء الذي لم يقتنع بهذا الأمر بعد القرارات الأخيرة للمجلس والمنشورة في الملحق عدد ٧٣ و٧٤ من إيسكرا، فإنه سيقتنع من منشور أورلوفسكي المعنون "المجلس ضد الحزب" والذي نشرناه نحن في اليوم التالي. ومن الواضح تماماً أنه ما لم تتوحد الأغلبية وتقاوم ما يسمى بالهيئات المركزية، فإن هذه الأغلبية لن تتمكن من الحفاظ على مواقعها، والحفاظ على الروح الحزبية في نضالها ضد الروح الحلقية.

إن وحدة البلاشفة في روسيا قد طرحت من قبلهم، منذ أمد بعيد، كحاجة ملحة. تذكروا الجواب المتعاطف والهائل حيال القرار البرنامجي للعشرين = اثنين (برنامجي لنضالنا داخل الحزب)، تذكروا إعلان التسعة عشر، الذي طبع من قبل لجنة موسكو (تشرين الأول ١٩٠٤؛ أخيراً، فإن كل الحزب تقريباً تعرف أن عدداً من الكونفرنسات المنفردة للجان الأغلبية قد عقدت مؤخراً، وما يزال بعضها معقوداً وأن أكثر الجهود عزماً وهمة قد بذلت لتوحيد لجان الأغلبية على نحو راسخ من أجل مقاومة القلة البونابرتية الواقفة على رأس المجلس، والهيئة المركزية واللجنة المركزية. ونأمل أن تصبح هذه الجهود (بالأحرى الخطوات) معروفة على نطاق واسع في المستقبل القريب جداً، عندما تسمح النتائج بإصدار بيان محدد عما تم إحرازه. ولا حاجة للقول أن الأغلبية كانت ستصبح عاجزة عن الدفاع عن النفس بدون دار نشر تابعة لها. وكما تعرفون سلفاً من خلال أدبيات حزبنا، فإن اللجنة المركزية الجديدة رفضت منشوراتنا (حتى أغلفة كراريسنا الجاهزة أصلاً) من مكتب طباعة الحزب، محولة هذه الأخيرة غلى مكتب طباعة تابع لحلقة، ورفضت الطلب المباشر لأعضاء الأغلبية في الخارج وفي لجان موسكو –لجنة ريغا مثلاً – لإرسال أدبيات الأغلبية إلى روسيا. أضوقى جلياً تماماً أن تزوير رأي الحزب كان تاكتيكاً اعتيادياً من تاكتيكات اللجنة المركزية الجديدة. ووجدنا أنفسنا نواجه، بصورة محتومة، ضرورة توسيع نشاطاتنا في ميدان النشر وا نشاء شبكة نقل وتوزيع خاصة بنا. إن اللجان التي قطعت علاقاتها الرفاقية مع هيئة تحرير اللجنة المركزية (راجع اعتراف دان في تقرير عن اجتماع جنيف في ٢ أيلول ١٩٠٤ – كراس مثير للاهتمام) لا تستطيع ولا يمكن أن تعمل دون صحيفة دورية. حزب بدون صحيفة، وصحيفة بدون حزب! إن الصيغة المأساوية التي تطرحها الأكثرية منذ آب قد فرضت بشكل لا يقاوم الحل الأوحد – هو البدء بجريدتنا الخاصة. إن القوى الأدبية الشابة التي تأتي من الخارج لتدعم القضية الحيوية لأكثرية الرفاق في روسيا، بحاجة إلى مجال لطاقاتها. وبإصدار هذه الجريدة التي لربما ستسمى فبريود فإننا نعمل باتفاق تام مع جمهور البلاشفة في روسيا وباسنجام تام مع سلوكنا في النضال الحزبي. إننا نلجأ إلى هذا السلاح بعد عام كامل أمضيناه في محاولة كل طريقة، كل طريقة على الإطلاق تكون أبسط، أكثر اقتصادية للحزب، منسجمة على نحو أكثر كمالاً مع مصالح الحركة العمالية. إننا لا نتخلى بأي حال من الأحوال عن النضال من أجل عقد مؤتمر، بل على العكس، نريد توسيع وتنسيق وتدعيم هذا النضال، نريد مساعدة اللجان للبت في القضية الجديدة التي تواجهنا الآن – تلك

هي مسألة الإعداد لمؤتمر بدون المجلس واللجنة المركزية، وضد رغبات المجلس واللجنة المركزية – وهي مسألة تتطلب أوسع النقاشات وأكثرها جدية. إننا نؤيد علانية الآراء والأهداف المطروحة منذ زمن طويل في عدد من الكراسات أمام الحزب بأسره. إننا نناضل ونظل نناضل في سبيل الخط الثوري الثابت، ضد الخلاف والثرثرة حول قضايا التنظيم والتكتيك معاً (راجعوا الرسالة المشوشة بشناعة من ايسكرا الجديدة إلى منظمات الحزب، المطبوعة لأعضاء الحزب فقط والمخفية عن عيون العالم). إن الإعلان عن الجريدة الجديدة قد يصدر في غضون أسبوع أو نحو ذلك، والعدد الأول في وقت ما بين ١ و١٠ كانون الثاني، بأسلوب جيد، وستضم هيئة التحرير كافة كتاب الأكثرية الذين تقدموا حتى الآن في موقع الصدارة (ريادوفوسي، غاليورس، لينين، أورلوفسكي الذين ساهموا بانتظام في ايسكرا من عددها السادس والأربعين إلى عددها الحادي والخمسين، عندما كانت تدار من قبل لينين وبليخانوف وقوى أكثر شباباً وثمينة جداً أيضاً). وأن الهيئة التي من الناحية العملية، توجه وتنظم عملية التوزيع المعقدة والوكالات، إلخ، سيتم تشكيلها –وقد تم تشكيلها جزئياً من خلال أناطة وظائف محددة مباشرة برفاق محددين من قبل عدد من اللجان الروسية –لجان أوديسا وايكاتيرينو سلاف ونيكولايف ولجان القفقاس الأربع وعدة لجان شمالية ستتلقون مزيداً من التفاصيل بشأنها في وقت قريب – إننا ندعو الآن كافة الرفاق لمنحنا كل ما في وسعهم من الدعم. وسنقوم بإدارة الجريدة على أساس أنها الجريدة المركزية للحركة في روسيا، وليست أية حلقة من حلقات المهاجرين وهذا يستلزم أولاً وقبل كل شيء دعماً أدبياً" في غاية الفعالية، أو الأفضل مساهمة أدبية من روسيا. وقد وضعت كلمة "أدب" بأحرف مائلة وفوارز للتنبيه منذ البدء إلى معناها الخاص وللتحذير من تصور خاطئ شائع جداً وكثير الضرر بعملنا إنه لمفهوم خاطئ ذلك الذي يتصور أن الكتّاب والكتّاب وحدهم (بالمعنى المهني للكلمة) هم القادرون على القيام بنجاح في مطبوع ما؛ بالعكس لن يكون المطبوع حيوياً وناجحاً إلا إذا كان هناك إلى جانب خمسة كتاب قياديين وذوي مساهمة منتظمة ما لا يقل عن خمسمائة أو خمسة آلاف مساهم ليسوا كتاباً. إن إحدى نواقص ايسكرا القديمة، نقيصة طالما حاولت أن أخلصها منها (والتي نمت إلى حد ضخم في ايسكرا الجديدة) هي أنها كانت تتلقى أقل مما ينبغي من الإسهام من روسيا. وقد جرت العادة عندنا أن نطبع عملياً وبدون استثناء كل شيء كان يردنا من روسيا. إن صحيفة حية حقاً ينبغي لها أن لا تنشر أكثر من عُشر ما تستلمه، وأن تستخدم الباقي كمادة خام ومعلومات للصحفيين. وينبغي أن يكون لدينا أكبر قدر ممكن من عمال الحزب مراسلين، مراسلين بالمعنى الاعتيادي لا بالمعنى الصحفي للكلمة.

إن العزلة عن روسيا، وجو الانغلاق للمهاجر المطارد يثقل كاهل المرء هنا بحيث أن الاتصالات الحية بروسيا هي خلاصنا الوحيد ليتذكر الجميع أن ما نريده في الواقع وليس لفظياً، أن يجري اعتبار (وجعل) صحيفتنا صحيفة لكل "الأغلبية" صحيفة جمهرة الرفاق في روسيا. إن على كل من يعتبر هذه الصحيفة صحيفته ويعي واجباته كعضو حزبي اشتراكي – ديمقراطي، أن يهجر، مرة وإلى الأبد، العادة البرجوازية في التفكير والتصرف المعتاد حيال الصحف التي تصدر علناً. عادة الإحساس بأن واجبنا هو الكتابة وواجبهم هو القراءة. إن على كل الاشتراكيين الديمقراطيين أن يعملوا من أجل الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية وإننا نطلب من الجميع أن يساهموا، وبالأخص العمال. امنحوا العمال أوسع فرصة للكتابة إلى صحيفتنا، الكتابة عن كل شيء عملياً، الكتابة بقدر ما يستطيعون عن حياتهم اليومية، اهتماماتهم وعملهم – وبدون مثل هذه المادة لن تكون للصحيفة الاشتراكية الديمقراطية أية قيمة، ولن تستحق أن تسمى بهذا الاسم. نرجو، بالإضافة إلى ذلك، أن ترسلوا لنا رسائل شخصية، ليست مكتوبة على أساس أنها إسهامات للجريدة، أي ليست للنشر، بل على سبيل الحوار الرفاقي مع المحررين ومواصلة تزويدهم بالمعلومات التي لا تتعلق بالوقائع والأحداث فحسب بل وعن المشاعر السائدة والجوانب الروتينية العادية اليومية "غير المثيرة" من الحركة. إن الناس الذين لم يعيشوا في الخارج لا يستطيعون تخيل مدى حاجتنا لمثل هذه الرسائل (التي لا يوجد فيها ما هو سري إطلاقاً، وكتابة مثل هذه الرسائل غير الرمزية مرة أو مرتين في الأسبوع هو أمر حقاً يستطيع أكثر الناس انشغالاً أن يقوم به). لذا اكتبوا لنا عن مناقشات العمال في الدوائر العمالية، طابع هذه المناقشات، مواضيع الدراسة، والأمور التي يسأل عنها العمال، اكتبوا عن حالة العمل الدعائي والتحريضي، عن الاتصالات بالرأي العام، في الجيش، بين الشباب، واكتبوا قبل كل شيء عن أي شعور بالسخطبين العمال إزاءنا نحن الاشتراكيون الديمقراطيون، عن الأمور التي تقلقهم، عن اقتراحاتهم، انتقاداتهم، إلخ.

إن الأمور المتعلقة بالتنظيم العملي للنشاط تتمتع بأهمية خاصة الآن، وليس ثمة سبيل لتعريف المحررين بها عدا المراسلة الحية، ليست المراسلة ذات الطبيعة الصحفية، بل مجرد مراسلة ذات طابع رفاقي. وبالطبع لا يمتلك كل واحد القدرة أو الرغبة في الكتابة. ولكن... لا تقل "لا أستطيع" بل قل "لا أريد" وإذا لم تتوفر الرغبة فإن رفيقنا لا يستطيعون الكتابة يمكن أن يوجدوا في أية حلقة أو مجموعة أو أصغر منها بل وحتى في أصغر تشكيلة (إن التشكيلات الصغيرة غالباً ما تكون مهمة على نحو خاص، لأنها تقوم أحياناً بأكثر أجزاء العمل أهمية رغم أنه جزء صغير غير بارز). وبهذا نكون قد وضعنا عمل السكرتارية، منذ البداية، على أساس عريض، مستندين إلى خبرة ايسكرا القديمة، وعليكم أنتم من جهتكم أن تعرفوا أن أي شخص، وبشكل مطلق أي شخص يباشر العمل بذلك بصبر وعزم يمكن له، وبدون أية صعوبة، أن يتأكد بأن كل رسائله أو تسعة أعشارها ستصل هدفها. وأقول هذا على أساس ثلاث سنين من تجربة ايسكرا القديمة التي كان لها مراسلون غير رسميين من هذا النوع (غالباً ما لا يعرفون أياً من المحررين) كانوا يكتبون بانتظام دقيق وقد كان البوليس منذ أمد بعيد متشدداً في مهمة تعقب ومراقبة كل المراسلات الأجنبية (ولم يضبطوا أية رسالة إلا في فترات متباعدة عندما يكون الكاتب مهملاً على نحو غير عادي)، أما القسم الأعظم من مادة ايسكرا القديمة فقد كان يصل بالطريقة العادية تماماً، في رسائل عادية مرسلة على ناويننا. إليكم كلمة تحذير عن تركيز المراسلات في أيدي اللجنة والسكرتارية. لا شيء يمكن أن يكون أكثر ضرراً من مثل هذا الاحتكار وبقدر ما يكون ذلك ضرورياً في التحركات والقرارات، فإنه خاطئ تماماً في المعلومات العامة والمراسلات (إذ غالباً ما يحدث أن أكثر الرسائل أهمية تأتي من أناس بعيدين نسبياً (أناس أبعد من اللجان) أناس يرون الأمور الجديدة أكثر من العمال القدامى المجربين الذين يهملونها لأنهم قد اعتادوا عليها أكثر من اللازم.. أعطوا كل فرصة للشباب من أجل أن يكتبوا إلينا – الشباب، إلى عمال الحزب، إلى "المركزيين"، إلى المنظمين، وإلى القاعديين، في الاجتماعات والاحتفالات الجماهيرية.

ويمثل هذه المهمة الواسعة نستطيع، بجهودنا المشتركة، أن نجعل صحيفتنا ممثلاً حقيقياً لحركة الطبقة العاملة في روسيا. ونطلب بإلحاح أن تُقرأ هذه الرسالة في أي نوع من أنواع الاجتماعات والحلقات الدراسية، ومجموعات الأحياء – إلخ، إلخ – بأوسع نطاق ممكن –على أن يجري إبلاغنا بالكيفية التي استقبل بها العمال هذا النداء. أما بالنسبة لفكرة نشر صحيفة عمالية (شعبية) منفصلة، وصحيفة فكرية – تربوية –عامة، فإننا ننظر إليها بعين الشك، ونود أن نرى الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية صحيفة كل الحركة، ونرى جريدة العمال والجريدة الاشتراكية الديمقراطية مندمجتين في كيان واحد ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا كسبنا دعماً فعالاً من جانب الطبقة العاملة.

تحيات رفاقية

ف. لينين

كتبت في ٢٩ تشرين الثاني (١٢ كانون أول) ١٩٠٤

نشرت على شكل منشور في كانون الأول ١٩٠٤

الأعمال الكاملة
المجلد ٧
ص ٥٢٣ – ٥٢٨

# خطوة ثالثة إلى الوراء

# (مقتطف)

وأخير ً ا، فإن أعجب شيء حول (النظام الداخلي) الأقلية هو حذف أي إشارة إلى صحف الحزب والأدبيات الحزبية عموم ً ا. هناك صحف (لايسكرا وسوسيال ديموكرات) وسيكون هناك غيرها، لكن (النظام الداخلي) الذي أقره المؤتمر لم يقم أي صلة بينها وبين الحزب. وهذا لا يصدق، ولكنه الواقع. إن الناشرين خارج الحزب، فوق الحزب. لا رقابة لا تقارير ولا تبعية مادية وهو شيء يذكر بأسوء أيام الانتهازية بين الاشتراكيين الفرنسيين: الحزب لنفسه والناشرون لأنفسهم.

ومن هذه الزاوية فإن القرار التالي للمؤتمر أي القرار حول الأدبيات "الحزبية؟" ينبغي أن لا يبدو وكأنه جاء صدفة: (يرى الكونفرنس أن من الضروري: (١) قيام اللجنة التنظيمية باتخاذ التدابير الكفيلة بتوفير إمكانات أعظم لناشري الحزب لشن النضال في الصحافة العلنية في سبيل المبادئ النظرية للحزب). نموذج من نماذج التنظيمات المنشفية: مجموعة من "ناشري الحزب". غير مسؤولين و"مستقلين" لا غنى عنهم ولا يمكن استبدالهم. وملحق بهم لجنة مسؤولة عن أعمال... النشر العلني! إن من الصعب مناقشة مثل هذا النوع من التنظيم بما ينبغي من الجدية.

فكلما اقتربت الثورة وأضحت فرصة الاشتراكيين القواطيين أكبر في الكتابة علنً ا في الصحافة "الشرعية". كلما كان على الحزب البروليتاري أن يكون أكثر التزام ً ا بمبدأ المسؤولية المطلقة عن "ناشري الحزب" وتبعيتهم إلى الحزب.

الأعمال الكاملة — بروليتاري العدد ٦

المجلد ٨ — ٣ تموز (٢٠ حزيران) ١٩٠٥

ص ٥٤٨

# تقرير حول مؤتمر الوحدة لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# رسالة إلى عمال سانت بطرسبرغ

# (مقتطف)

النقطة الأخرى التي ثار الخلاف حولها كانت العلاقة بين اللجنة المركزية والصحيفة المركزية. وكان من رأي المناشفة أن ينتخب أعضاء هيئة التحرير من قبل المؤتمر وأن يكون لأعضاء هيئة تحرير الصحيفة المركزية الحق من أن يتصرفوا بمثابة أعضاء في اللجنة المركزية عند مناقشة قضايا الخط السياسي لها (وهي مسألة غامضة ستثير الالتباس على الأكثر) وقد أوصى البلاشفة وهم يشيرون إلى الصراعات الكئيبة بين الكتاب في الصحافة الحزبية في روسيا وألمانيا [٣٤]. بتعيين هيئة تحرير الصحيفة المركزية من قبل اللجنة المركزية التي يحق لها طرد المحررين.

وفي تقديري أن قرار المناشفة يظهر بوضوح أن هناك شيئاً غير طبيعي في العلاقة ما بين الكتاب والقادة السياسيين الفعليين في الجناح اليميني في حزبنا.

كتب في أوائل مايس ١٩٠٦

نشر في كراس في حزيران ١٩٠٦ من قبل ناشرين فيبريود – موسكو

الأعمال الكاملة

المجلد ١٠

ص ٣٧٣

(٣٤) "القضية الأخيرة للمحررين الستة في فورفارتس الذين ضجوا كثيراً لأنهم طردوا من قبل اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي – الديمقراطي الألماني.

# تصريحات مارتوف وتشيرنفانين في الصحافة البورجوازية

# عن كيفية لجوء بعض الاشتراكيين الدمقراطيين إلى صحف البورجوازية والكاديت مثل (تفاريش) ومن (تفاريش) إلى (نوفي بوت) بهدف نشر الأنباء المختلقة عن الاشتراكية الدمقراطية الثورية

## تكذيب. تقدير. استنتاجات

## (مقتطفات)

## الاشتراكيون الدمقراطيون والصحف البورجوازية

هل يمكن السماح لاشتراكي دمقراطي بالمساهمة في الصحف البورجوازية؟ كلا. بالتأكيد. فالاعتبارات النظرية والاعتبارات السياسية والسلوك العملي للاشتراكيين الدمقراطيين في أوربا كلها ضد ذلك وكما هو معروف جيداً فقد طرحت هذه المسألة للمناقشة في مؤتمر عقده مؤخراً الاشتراكيون الدمقراطيون الألمان. إننا نعلم أن رفاقنا الألمان يدينون بشدة فكرة مساهمة الاشتراكيين الدمقراطيين في الصحافة البورجوازية ويناضلون بحزم في سبيل مبدأ رفض قيام أي حزب ثوري للبروليتاريا بأية تكتلات أو اتفاقات في هذا الميدان. وأن عليه أن يحافظ على استقلاليته. إن على الصحفيين في حزب العمال أن ينظموا ويخضعون للرقابة. لا بالاسم فقط بل بالقول كذلك. وبتعبير آخر أن عليهم أن يكونوا أعضاء حزبيين بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. هل يحق لنا أن نتخلى عن هذه القواعد في روسيا؟

قد يرد البعض: هناك استثناء لكل قاعدة هذا صحيح تماماً. فمن الخطأ إدانة شخص بعقوبة الطرد بسبب الكتابة لأي صحيفة وأن من الصعب أحياناً إدانة الاشتراكي الدمقراطي الذي يعمل في قسم صغير في إحدى الصحف البورجوازية من أجل أن يكسب لقمة العيش. ويمكن للمرء أن يبرر نشر تكذيب عاجل وعملي إلخ. إلخ..

ولكن أنظروا ما حدث هنا. فتحت ذريعة تكذيب "الالتباس" الذي أثارته صحيفة الاشتراكيين الدمقراطيين (ناشه دييلو) يكتب مارتوف ما يقرب من عمودين في إحدى صحف الكاديت ويدعم باطمئنان إزاء بعض الاشتراكيين الدمقراطيين ضد قسم آخر منهم موضحاً آراء الاشتراكيين الدمقراطيين الذين لا يتفق معهم، دون أن يعير ذرة اهتمام للبهجة التي يمنحها "تكتله" الأدبي مع الكاديت إلى جميع أعداء البروليتاريا. وتنتهز صحف الكاديت مثال لـمارتوف وتنشره على نطاق واسع مضيفة من عندها شيئاً أو شيئين إلى الكذبة التي وضعت قيد التداول عن الاشتراكيين الدمقراطيين وتربت على كتفه (راجع زيش) وهكذا دواليك. وتغوي المسألة تشيزنفانين فإذا كان مارتوف قادراً على الكتابة إلى (تفاريش) لتكذيب الالتباس الذي أثاره وهو يطرح ألف شيء آخر في الوقت ذاته. فلم لا يفعل تشيرنفانين ذلك ويكتب إلى (تفاريش) ليكذب "التباس".مارتوف؟ وإذا كان سيفعل ذلك لِمَ لا ينتهز الفرصة ليبدأ في صحافة الكاديت (إذ سيكون من غير المناسب على أية حال القيام بذلك في صحافة الاشتراكية الدمقراطية) نقاشاً حول مسألة ما إذا كان ينبغي على الاشتراكيين التصويت للمرشحين البورجوازيين حتى من دون اتفاق؟ [٣٥]

وهكذا دشن تقليد خاص في صحف الكاديت: مراسلات أدبية عائلية بين انتهازيين الاشتراكية الدمقراطية. وطالما كان الهدف من وراء ذلك هو إمكانية السماح بإقامة التكتلات مع الكاديت وحتى التصويت للكاديت. فقد أعطى الكاديت على الفور

(٣٥) هاجر ف. دان إلى توفاريش حتى من دون غرض إزالة "سوء التفاهم" بل لمجرد الصحبة.

الحمايـة للاشـتراكيين الـدمقراطيين "التقـدميين" الـذين لا ملجـأ لهـم والـذين يبتعـدون عـن القواعـد "المحافظـة"للاشـتراكية الدمقراطيـة الثورية.

إن شخصيات المناشفة الأدبية البارزة تسكن منطقتين. ففي الحي المحترم يتحدثون إلى سيد رائع عن التكتلات مع الكاديت ويعيدون بالمناسبة سرد النوادر عن الاشتراكيين الدمقراطيين الثوريين. وفي الحي القذر في صحيفة عمالية أو مطبوع أو كراس اشتراكي دمقراطي يعرضون على العمال "مؤتمر حزب لا – عمالي"وينوروفسهم بسخف وحماقة النضال من أجل جمعية تأسيسية. ليكن العمال صبورين ولينتظروا قليلاً :فعندما تنتهي مناقشة الاشتراكية الدمقراطية في صحف الكاديت (تفاريش) حول التكتلات بين الاشتراكيين والبرجوازية فإن العمال أيضـ ا سيتعلمون شيئـ ا..وهكذا قياسـ ا على الدور القبيح لإحدى شخصيات تورجنيف. فإن أحد المدافعين عن مؤتمر عمالي يكتب رسالة بعد أخرى إلى (تفاريش) وهو يهمهم طول الوقت: إن حزبنا ما هو إلا حزب مثقفين.. ألن يتدخل العمال الاشتراكيون الديمقراطيون لوضع حد لهذه الإساءة؟ أم أن القضية لا تهم أعضاء حزبنا؟

الأعمال الكاملة — كتب في تشرين أول ١٩٠٦

ص ٢٦٢ – ٢٦٣ — نشر في كراس في تشرين أول ١٩٠٦

من قبل ناشري بروليتاريسكايا دييلو

# التكتلات مع الكاديت

# (مقتطف)

ولقد فهمت صحافة الكاديت كما ينبغي الأهمية (السياسية) لتكتلات المناشفة – الكاديت.لقد قلنا أنفًا: أما في ذيل الليبراليين أو في مقدمة الثوريين. وللبرهان على ذلك فسنستشهد بصحافتنا السياسية.

هل يستطيعون إيجاد أي تأكيد جاد أو جماهيري على الادعاء القائل بأن البلاشفة يسيرون في ذيل الثوريين البورجوازيين وأنهم تابعون لهم؟ إن من السخف حتى الحديث عن ذلك.إن الصحافة الروسية كلها تبين بوضوح كما يعترف بذلك كل أعداء الثوريين بأن البلاشفة هلا غيرهم من ينهج خطًا سياسيًا مستقلاً ويكسبون إلى جانبهم مختلف التجمعات وأفضل العناصر الثورية البورجوازية.

وماذا بشأن الانتهازيين البرجوازيين؟ أنهم يملكون صحافة أضخم عشر مرات مما يملكه الاشتراكيون الديمقراطيون والاشتراكيون الثوريون معًا.وهم ينهجون خطًا سياسيًا مستقلاً. محولين المناشفة والاشتراكيين الشعبيين إلى مجرد إمعات لهم.

إن كامل صحافة الكاديت "لا تقتبس"إلا تلك الأقسام من قرارات المناشفة التي تشير إلى التكتلات و"تحذف" (عجز الدوما) و(تنظيم قوى الثورة في الدوما) وأشياء أخرى غيرها: والكاديت لا يحذفون ذلك فقط، بل يقفون ضدهم، ويتحدثون الآن عن "تجارة الألفاظ" أو "تذبذب" المناشفة، يتحدثون الآن عن "تذبذب شعارات المناشفة وفي مناسبة أخرى عن "التأثير المدمر للبلاشفة على المناشفة".

فماذا يعني هذا؟ إنه يعني، شئنا أم أبينا. وبرغم التمنيات بصنف أفضل من المناشفة. إن الحياة السياسية تمتص (أفعالهم الكاديتية) وترفض (ألفاظهم الثورية).

إن الكاديت يقبلون ببرود مساعدة المناشفة ويصفعون بليخانوف على القفا لإيصائه بالتكتلات ويصرخون في الوقت ذاته باحتقار وفظاظة مثل تاجر جاءته السمنة من حبوب رديئة: هذا لا يكفي. أيها السادة المناشفة! لا بد من التفاهم الأيديولوجي! (راجعوا مقالة صحيفة تفاريش حول رسالة بليخانوف). هذا لا يكفي. أيها السادة المناشفة. إذ أن عليكم أن توقفوا جدلكم، أو تغيروا نبرته على الأقل! (راجعوا المقالة الرئيسية في جريدة "سيادة الكاديت" المسماة "فيك"حول قرارات كونفرنسكم). وهذا دون ذكر (رنج) التي زجرت ببساطة المناشفة الذين يحنون إلى الكاديت وأعلنت بفظاظة (سندخل الدوما لكي "نشرع"). لا لنقوم بثورة! مساكين يا مناشفة. مسكين يا بليخانوف!لقد قرأت رسائلهم الغرامية إلى الكاديت بسرور، ولكنهم حتى الآن لم يدخلوا إلى أبعد من غرفة الانتظار.

اقرأوا رسالة بليخانوف في جريدة الكاديت البورجوازية (تفاريش). بأي حبور حياة السيد بروكوبوفتش ومدام كوسكوفا. وهما نفس من طردهما بليخانوف عام ١٩٠٠من الحزب الاشتراكي الدمقراطي لمحاولة نشر الفساد والبورجوازية في صفوف الحزب. وها هو بليخانوف الآن يقبل بتكتيكات "مذهب بروكوبوفتش وكوسكوفا الشهير، وها هما أنصار بيرنشتاين يطلقان عليه في الهواء قبلاتهما بصفاقة ويصيحان: لقد قلنا "نحن الديمقراطيين البرجوازيين"ذلك دومًا!

وحتى يقبل في حجرة انتظار الكاديت، فقد كان على بليخانوف أن يسحب تصريحه الذي أدلى به بالأمس علنًا هذه هي الوقائع.

في (دنيفنك) العدد ٦ تموز ١٩٠٦، وبعد حل الدوما، كتب بليخانوف يقول أن على الأحزاب (المساهمة) في الحركة أن تصل إلى تفاهم. ولغرض أن توجه ضربتها سوية. عليها أولاً أن تصل إلى اتفاق" (على الأحزاب المعادية لنظامنا القديم... أن

تتفق على الفكرة الرئيسية في هذه الدعاية. وبعد حل الدوما فإن الفكرة الوحيدة التي يمكن أن تخدم هذا الهدف هي فكرة الجمعية التأسيسية...) "فقط" فكرة الجمعية التأسيسيةكانت هذه خطة بليخانوف لإقامة تكتل سياسي وا ٍبرام اتفاق نضالي في تموز ١٩٠٦.

وبعد خمسة شهور أي تشرين الثاني ١٩٠٦، بدل بليخانوف سياسته بشأن الاتفاقات. لماذا؟ هل حدث أي تبدل خلال هذه الفترة في العلاقات بين الأحزاب التي تطالب بجمعية تأسيسية والتي لا تطالب بها!

من المعترف به عموم ً ا أنه منذ ذلك الوقت انتقل الكاديت خطوة أبعد إلى اليمين. ويتوجه بليخانوف إلى صحافة الكاديت ولكنه لا يقول شيئ ً ا حول الجمعية التأسيسية، لأنه ممنوع التحدث عن مثل هذا الأمر في غرف الانتظار الليبرالية.

أليس واضح ً ا أن هذا الاشتراكي الدمقراطي قد انزلق؟

وليس هذا كل شيء. ففي العدد ٦ من دنيفنيك، يشير بليخانوف (مباشرة) إلى الكاديت. ويفسر بليخانوف الطابع الطبقي الأناني لريبة الكاديت إزاء فكرة الجمعية التأسيسية "في ذلك الوقت" و(لقد كان ذلك منذ وقت بعيد جد ً ا!). وقد كتب بليخانوف في ذلك الوقت عن الكاديت قائلاً بالحرف الواحد:

(إن كل من يرفض الدعاية لهذه الفكرة – الجمعية التأسيسية – وتحت أي ذريعة كانت فإنه يفصح بجلاء عن عدم رغبته في البحث عن جواب ذي قيمةلأعمال ستوليوبين وشركاه وا ٍنه حتى ولو يتردد، قد أبرم صلح ً ا مع هذه الأعمال "وأنه لا يثور ضدها" إلا بالأقوال فقط ومن أجل التظاهر بذلك لا غير").

أما الآن وقد انتقل إلى إحدى صحف الكاديت، فقد بدأ بليخانوف دفاعه عن الكتلة الانتخابية بالحديث عن إقامة كتلة أيديولوجية. وفي صحيفة الكاديت لم يرغب بليخانوف أن يقول للناس أن الكاديت "قد تصالحوا" مع عصابة ستوليوبين، وأنهم يثورون "من أجل المظاهر لا غير".

لماذا لم يرغب بليخانوف في أن يكرر في تشرين الثاني ١٩٠٦ ما قاله في تموز ١٩٠٦؟

هذا إذن ما تعنيه الكتل "التقنية"مع الكاديت وهذا هو السبب الذي من أجله نشن نضالاً لا هوادة فيه ضد الاشتراكيين الدمقراطيين الذين يباركون هذه التكتلات.

أليست فرحتكم سابقة لا وأنهايا سادة حزب الكاديت؟ إن الاشتراكيين الدمقراطيين سيصوتون في الانتخابات دون تكتلات في القوزاق والأورال وفي بولنده ومقاطعة ليتشوفي إقليم موسكو المركزي وربما في سانت بطرسبرغ أيض ً ا.

لا كتل مع الكاديت! ولا صلح مع أولئك الذين تصالحوا مع عصابة ستوليوبين!

الأعمال الكاملة

المجلد ١١ بروليتاري العدد (٨) ٢٣ تشرين الثاني ١٩٠٦

ص ٣١٦ – ٣١٩

# كونفرنس منظمة سانت بطرسبرغ التابعة

# لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# (مقتطف)

## ٣- تقرير حول مساهمة الاشتراكيين الدمقراطيين في الصحافة البرجوازية

تناول تقرير الرفيق لينين الثاني مسألة مساهمة الاشتراكيين الدمقراطيين في الصحافة البورجوازية. وقد طرح الخطيب وجهات نظر جناحي الاشتراكية الدمقراطية الدولية حول هذه النقطة وبصفة خاصة آراء الأعضاء الأورثوذكسيين والتحريفين في الحزب الاشتراكي الدمقراطي الألماني. فالأورثوذكسيون في منظمة الحزب في دريسدن وافقوا على الصيغة التي تسمح بالمساهمة في الصحافة التي لم تكن معادية للاشتراكية الدمقراطية على أساس أن مثل هذا الأمر يعادل في التطبيق مقاطعة تامة، طالما أنه لا توجد في المجتمع الرأسمالي المتطور اليوم أي صحافة بورجوازية غير معادية للاشتراكية الدمقراطية.

وقد اتخذ الخطيب موقفاً مفاده أن المساهمة (السياسية) في الصحافة البورجوازية، وبصفة خاصة لصحافة اللاحزبية المزعومة، لا يمكن السماح بها أبداً.إن صحفاً من قبيل (تفاريش) عن طريق نضالها المنافق المقنع ضد الاشتراكية الدمقراطية تنزل بالاشتراكية الدمقراطية ًظرأعظم مما تنزله بها الصحافة البورجوازية الحزبية التي تعادي الاشتراكية الدمقراطية جهراً.وا إن أفضل تعبير عن ذلك مساهمات بليخانوف ومارتوف وغورن وكوغان إلخ... في صحيفة (تفاريش). إن كل ما نطقوا به موجه ضد الحزب والواقع لم يكن الرفاق الاشتراكيون الدمقراطيون هم الذين استخدموا الصحيفة البورجوازية (تفاريش) بل أن هذه الصحيفة هي التي استخدمت هؤلاء الرفاق ضد حزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي "الممقوت". ولم يظهر ولا حتى مقال واحد لاشتراكي دمقراطي لم يوافق عليه محررو (تفاريش).

الأعمال الكاملة

المجلد ١٣ بروليتاري العدد ١٩/٢٠ تشرين ثاني ١٩٠٧

ص ١٤٠

**إلى ب. يوشكفيتش**

سيدي،

لا أوافق على تخفيف الماركسية ولا على منبر حر في مطبوعات لا أعرف عنها أي شيء.

الأعمال الكاملة ن. لينين

المجلد ٣٤ كتب في ١٠ تشرين الثاني ١٩٠٨

ص ٣٩٦ أرسلت من جنيف إلى بطرسبرغ

نشرت للمرة الأولى في ١٩٣٣

# كونفرنس عموم روسيا السادس (براغ) لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# ٥ – ١٧ كانون الثاني (١٨ – ٣٠) ١٩١٢

# قرارات الكونفرنس

# (مقتطفات)

## انتخابات مجلس الدوما الرابع

## (٢) بذل الجهود الضرورية لتعزيز وتوسيع الصحافة العمالية العلنية الموجودة

الصحيفة المركزية

بعد أن استمعنا وناقشنا تقرير ممثل الصحيفة المركزية يوافق الكونفرنس مبدئياً على خط الصحيفة المركزية ويعبر عن رغبته بتكريس مجال أوسع للمقالات ذات الطابع الدعائي وكتابة المقالات بأسلوب أكثر شعبية بهدف جعلها أكثر وضوحاً للعمال.

رابوتشايا غازيتا

لما كانت (رابوتشايا غازيتا) قد دافعت بحزم وثبات عن الحزب ومبادئه ولما كانت تحظى بالتعاطف التام من لدن كوادر الحزب في فروع الحزب المحلية. على اختلاف تبعياتهم الحزبية.

فان الكونفرنس: (١) يدعو جميع الرفاق في المراكز المحلية إلى دعم (رابوتشايا غازيتا) بكل طريقة ممكنة.

(٢) اعتبار (رابوتشايا غازيتا) صحيفة مركزية للجنة المركزية للحزب.

صحيفة برافدا

يلغي الكونفرنس الاتفاق المبرم مع محرري (برافدا) في الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية المنعقد في كانون الثاني ١٩١٠.

كتب في كانون الثاني ١٩١٢

نشر في شباط ١٩١٢ في كراس كونفرنس عموم روسيا لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي" دار نشر اللجنة المركزية للحزب – باريس.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٧

ص ٤٧٠ – ٤٨٢

# قرارات كونفرنس صيف ١٩١٣ المشترك للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي والكوادر الحزبية

# (مقتطف)

## الصحافة الحزبية

١- يشير هذا الكونفنس إلى الأهمية الكبيرة للصحافة العلنية بالنسبة للتحريض والتنظيم الاشتراكي الدمقراطي ولهذا يدعو الهيئات الحزبية وجميع العمال الواعين طبقيًا لزيادة مساعدتهم إلى الصحافة العلنية وذلك بأن يؤمنوا لها أوسع تداول ممكن وينظموا الاشتراكات الجماعية الجماهيرية والجباية المنتظمة للتبرعات. ويشدد الكونفرنس ثانية على اعتبار مثل هذه التبرعات واجبًا على أعضاء الحزب.

٢- ينبغي بذل جهود خاصة لتعزيز صحيفة العمال العلنية بموسكو وإصدار صحيفة عمالية في الجنوب بأقرب فرصة ممكنة.

٣- يعبر الكونفرنس عن الرغبة بإقامة أوثق صلة ممكنة بين مطبوعات الطبقة العاملة العلنية الموجودة وذلك عن طريق تبادل المعلومات وتنظم الكونفرنسات إلخ...

٤- إقرارًا بأهمية وجود صحيفة نظرية للماركسية والحاجة إلى واحدة مثلها، يعبر هذا المؤتمر عن الرغبة بضرورة قيام جميع صحف الحزب والنقابات بتعريف العمال بمجلة (بروسفيشجيني) وحثهم على الاشتراك بها بانتظام وتقديم المساعدة الثابتة لها.

٥- يلفت الكونفرنس انتباه دور النشر الحزبية إلى الحاجة الماسة لنشر سلسلة واسعة من كراريس التحريض والدعاية الشعبية الاشتراكية الدمقراطية.

٦- نظرًا لاشتداد النضال الجماهيري الثوري مؤخرًا والحاجة للكتابة عنها بتفصيل كامل (والذي لا تستطيع الصحافة العلنية أن تقوم به) يشدد الكونفرنس بصورة خاصة على الحاجة إلى تطوير نشاطات النشر الحزبية السرية بكل طريقة ممكنة إلى جانب نشر الكراريس والكتيبات السرية إلخ..

ومن الضروري تمامًا تأمين الإصدار الثابت والمنتظم لصحيفة الحزب السرية (الصحيفة المركزية).

كتب في أيلول ١٩١٣

نشر في ١٩١٣ في كراس "ملاحظات حول قرارات كونفرنس صيف..." الذي أصدرته اللجنة المركزية.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٩

ص ٤٢٣ – ٤٢٤

# رسالة إلى رئيس التحرير

في رسالته المنشورة في (نوفايا رابوتشايا غازيتا) العدد ١٦ أخفى أ. بوغدانوف السبب الرئيسي لخلافه مع البرافدا.

ذلك السبب هو أن أ. بوغدانوف ظل يعارض منذ سنوات طويلة الفلسفة الماركسية ويبشر بآراء مثالية بورجوازية ضد مادية ماركس وانجلز.

ولهذا فإن البلاشفة الماركسيين منذ سنوات اعتبروا أن من واجبهم الوقوف ضد بوغدانوف. وللسبب نفسه يقوم المناشفة الماركسيون، بشخص ج. ف. بليخانوف، بحملة أدبية ضد بوغدانوفوأخير ً ا وللسبب ذاته، فحتى المجموعة المدعوة (فبيريود) انفصلت عن بوغدانوف.

حقً ا أنه منذ أن بدأ بوغدانوف يساهم في (برافدا) كان الشك يراودنا فيما إذا كان سيأنف عن مواصلة حربه على الفلسفة الماركسية على صفحات جريدة العمال. وللأسف فقد سارع أ. بوغدانوف إلى تأكيد مخاوفنا. وبعد أن قام بكتابة بعض المقالات الشعبية القصيرة حول مواضيع لا ضرر منها ونشرت في (برافدا)، قدم بعد فترة قصيرة مقالاً بعنوان "أيديولوجيا" والذي شن فيه بأكثر الأساليب "شعبية" هجومه على الفلسفة الماركسية. وقد رفضت هيئة التحرير نشر ذلك المقال المعادي للماركسية. وكان ذها سبب الخلاف.

إننا ننصح أ. بوغدانوف، بدلاً من الشكوى من "المشاجرات العائلية، أن يقوم "بنشر" ذلك المقال المعنون "أيديولوجيا" (أن الصحيفة التصفوية سوف لن ترفض بالطبع استضافة مقال معاد للماركسية). وعندها سيطلع جميع الماركسيين على السبب الحقيقي وراء خلافنا مع بوغدانوف، والذي لم ينبس عنه "بحرف واحد" في رسالته المطولة.

إننا نعتقد بأن العمال قد أسسوا لهم صحيفة، الغرض منها أن تقوم بالدفاع عن الماركسية، لا أن تستخدم صفحاتها لتشويه الماركسية بروحية "الباحثين" البورجوازيين.

ونحن فرحون للغاية أيضً ا لأن أ. بوغدانوف قد أثار مرة أخرى مسألة المقال حول جماعة (فبيريود) الذي قدمه إلى (برافدا) في الصيف الماضي. وطالما كان أبوغدانوف راغبً ا بذلك. فإنه سيقرأ (في بورشفشجيني)ياذً ا مفصلاً عن عدد الأكاذيب التي انطوى عليها المقال وعن الضرر الكبير الذي أنزلته تلك المجموعة المغامرة بحركة الطبقة العاملة في روسيا.

الأعمال الكاملة — بوت برافدي العدد ٣١٩ كانون الثاني ١٩١٤

المجلد ٢٠

ص ٩٣ – ٩٤

# حول أ. بوغدانوف

# (مقتطفات)

لماذا أصبح محالاً إبقاء أ. بوغدانوف كمساهم في صحافة ومجلات العمال التي تتمسك بموقف ماركسي ثابت؟ لا أ. بوغدانوف ليس ماركسياً.

إن مسألة مساهمات أي كاتب في الصحافة العمالية يجب النظر إليها من زاوية سياسية. أي لا من زاوية أسلوب الكاتب وطرافته وموهبته الشعبية – بل من موقفه العام – من زاوية "أي" شيء يعطيه لجماهير الشغيلة عن طريق نظرياته. إن الماركسيين مقتنعون أن مجمل نشاطات أ. بوغدانوف الأدبية ترقى إلى محاولات غرس المفاهيم المثالية المشبوهة للفلاسفة البورجوازيين في وعي البروليتاريا.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٠ بوت برافدي العدد ٢١ ٢٥ شباط ١٩١٤

ص ١٢١ – ١٢٢

**إلى ف. ب. ستانكيفتش**

**كراكوف. ٢٤ آذار ١٩١٤**

عزيزي ف. ب.

طالما كنت لا أتفق من حيث المبدأ مع برنامج صحيفتك الذي أعلنت عنه، أجد نفسي مرغماً على رفض العمل كمساهم فيها.

المخلص لكم

ف. إلين

في. أولانوف ٥١ أوليكا لوبومير سكيجو كراكوف

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ أرسلت إلى بطرسبرغ

ص ٢٧٦ نشرت أول مرة ١٩٣٠ في مختارات لينين الثالثة عشر

# إلى أ. ج. شليانيكوف

## عزيزي ألكسندر

كتبت إليك باختصار يوم أمس، واليوم أريد أن أتحدث إليك ثانية. لقد "صدمت" بالشروط التي طرحها اليابانيون. أي أن لمحررين اثنين فقط الحق في إقرار نشر مقال كتب لإغراق المناقشة من قبل المساهم! ولا حتى ثلاثة، بل اثنين فقط: بعبارة أخرى، أن الناشرين "يعتمدون" على لا أحد سوى أنفسهم. ومعنى هذا الشرط واضح: أنهم يريدون الاختفاء خلف راديك و"تأجيج" خلافاتنا معه ومع ب. س. د .P. S. D وهذه ليست مناقشة، بل ذروة التآمر ومنتهى النذالة وهو يشبه تمامًا ما حدث بباريس عام ١٩١١. عندما "جرونا"إلى النقاش مع رابوبورن أليوفًا أو فكتوريونوك أو بوغدانوف! وقد كتبت إليك بأن (غازيتا روبوتنيتزا) البولندية (شباط ١٩١٦) تهاجمنا كما فعل أولئك الباريسيون عندها.

لن أنضم أبدًا إلى هيئة تحرير تتآمر بهذه الطريقة وتحت قناع المناقشة، وإذا كنتم أيها اليابانيون تريدون أن تساعدوا على تفكيك حزبنا، فافعلوه "على مسؤوليتكم". إن جيبك ممتلئ فاذهب قدمًا وانشر "مناقشة" راديك أو (غازيتا روبوتنيتزا): وعندها سيدرك العمال (الروس) على الفور بأنكم متآمرون وسوف يلقون بكم خارجًا. ولكنك تريد أن (تلعب) هذه الخدعة اللئيمة "تحت ستار" (هيئة التحرير الجماعية). أسف، فإنني لن أقبل هذا وسأفضحك، هذا هو جوابي إلى اليابانيين حول هذه المسألة.

ونفس الشيء ينطبق على (الحقوق المتساوية) أي حذف العضو السابع أو التصويت عليه. وهي مواصلة لنفس "اللعبة" القديمة. ما علاقة عضوية الحزب بهذا؟ والمسألة أن علينا أن نعطي حقوقًا متساوية إلى أناس برهنوا على أنهم سلبيون"! فأي شيئ يضطرنا لذلك؟ الحقوق المتساوية = الحق في إفساد العمل! من أجل أي شيء؟ ولأي غرض؟ "لإدامة الخلاف".

كلا. إذا كانوا راغبين بالقيام بتجربة "جديدة، فإننا سنأخذ صحيفة" جديدة. أو بتعبير أدق "مجموعة". ونحاول (فقد تضعضعت الثقة القديمة) إصدار واحدة لها هيئة تحرير من سبعة أشخاص. وسوف نقوم "بالتجربة": وهذا هو أقصى تنازل يمكن أن أسمح به بالتأكيد. ولو أن التجربة أخفقت، فإن المتآمرين والرأسماليين لا يخسرون سنتا لأن كيس النقود يمكن أن يسحب دومًا وعندها سنقوم بإصدار مجموعتنا الخاصة، بطريقة بسيطة صريحة ودون تآمر.

أطلب إليك أن تكون صبورًا، مع أطيب تمنياتي

المخلص

لينين

كتبت بعد ٤ حزيران ١٩١٦ أرسلت من زيورخ إلى كريستيانيا

نشرت أول مرة في ١٩٢٩ في صحيفة بروليتار سكايا ريفولتسيا العدد (٧)

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ٤٠١ – ٤٠٢

# اجتماع لجنة بتروغراد لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# (البلاشفة)

# ٣٠ (١٢ حزيران) مايس ١٩١٧

**١ – كلمة حول صحيفة للجنة بتروغراد**

إن رغبة لجنة بتروغراد في أن تكون لها صحيفة مطبوعة خاصة بها شيء جديد بقدر تعلق الأمر باللجنة المركزية. ويصعب أن يفهم المرء كيف أمكن لمثل هذه المسألة أن تثار في وقت نتخذ فيه التدابير لإيجاد مطبعة خاصة بنا ونحن على وشك الوصول إلى اتفاق مع مجموعة الإقليم الداخلي على تكليف الرفيق تروتسكي بإصدار صحيفة شعبية.

في الغرب، في المراكز الرأسمالية أو الصناعية الكبيرة، ليس هناك تقسيم للصحافة إلى صحف محلية وأخرى مركزية. فمثل هذا التقسيم مضيعة ومضرة. وليس من المستحيل أن تكون للجنة بتروغراد صحيفة إلى جانب الصحيفة المركزية. إن بتروغراد كمركز مستقل، لا وجود لها. إن بتروغراد هي المركز الجغرافي والسياسي والثوري لروسيا برمتها. وأن الحياة في بتروغراد تجري متابعتها من قبل روسيا كلها. وكل خطوة لبتروغراد خط مرشد لروسيا كلها. وبسبب هذا فإن حياة لجنة بتروغراد لا يمكن النظر إليها بوصفها قضية محلية.

لماذا لا يقبل اقتراح اللجنة المركزية بتشكيل لجنة صحافة؟

في تاريخ الصحافة في الغرب، حيث وجدت مثل هذه اللجان، يقع من وقت لآخر سوء فهم بين هيئة التحرير واللجنة، ولكن مثل هذا ينجم برمته عن الخلافات حول النهج. فأي أساس يمكن أن يوجد للخلافات حول النهج بين لجنة بتروغراد واللجنة المركزية؟

إن صحيفة لجنة بتروغراد ستكون شئنا أم أبينا هي الصحيفة القيادية للحزب.

إن الخبرة المستقاة من إقامة صحيفة محلية سرعان ما ستقنع لجنة بتروغراد بأن من المحال حصر اهتمام الصحيفة بالقضايا المحلية فقط. إن اللجنة المركزية لا تنفي الحاجة إلى صحيفة شعبية تنقل شعاراتنا إلى الجماهير في الداخل. ولكن إقامة صحيفة شعبية مهمة صعبة تتطلب خبرة لا يستهان بها. ولهذا السبب تريد اللجنة المركزية الاستفادة من خدمات الرفيق تروتسكي الذي نجح في إقامة صحيفته الشعبية – (روسكايا غازيتا).

في تاريخ الغرب لم تكن مسألة صحيفة شعبية حادة أبدا بمثل ما هي عليه بالنسبة إلينا. فمستوى الجماهير قد ارتفع هناك بانتظام أكبر نتيجة العمل التضامني والتربوي الذي قام به الليبراليون.

وفي بلدان كبوهيميا هناك صحيف شعبية. أن الهدف من الصحيفة الشعبية هو رفع القارئ إلى مستوى فهم جريدة الحزب المركزية وإذا لم تقم بتأسيس صحيفة شعبية فإن الأحزاب الأخرى ستكسب الجماهير وتستخدمها للمضاربة بها. وينبغي على الصحيفة الشعبية أن تكون ذات طابع محلي، ولكن بسبب الصعوبات البريدية، فإنها ستجنح في البداية حتى إلى خدمة حاجات بتروغرادولغرض خدمة الحاجات المحلية بشكل مرض على لجنة بتروغراد أن تؤمن تمثيلاً مناسبا في هيئة تحرير الصحيفة.

**٢ – مسودة قرارات قدمت في اجتماع لجنة بتروغراد**

**القرار الأول**

تصدر اللجنة المركزية صحيفتين في بتروغرد – الصحيفة المركزية وأخرى شعبية لهما هيئة تحرير واحدة. وسيكون للجنة بتروغراد صوت استشاري في هيئة تحرير الصحيفة المركزية وصوت أصيل في الصحيفة الشعبية. وستخصص اللجنة المركزية عدد ًا من الأعمدة في كلا الصحيفتين للقضايا المحلية.

**القرار الثاني**

توافق لجنة بتروغراد على التعاون في كلا الصحيفتين اللتين تصدرهما اللجنة المركزية بالشروط التي تقترحها الأخيرة وتبذل كل جهد ممكن لخدمة حاجات النشاطات المحلية على أكمل وأوسع صورة وتنفذ بتفصيل أكبر الخط العام للحزب. وبسبب الخوف من أن اللجنة المركزية أو هيئة التحرير المعينة من قبلها قد تضع ثقة أعظم في الرفاق الأمميين الذين اختلفوا مع البلشفية في الماضي، وقد تعرقل اللجنة المركزية حرية واستقلال نشاط الرفاق المحليين، وقد لا تعطيهم النفوذ الذي يستحقونه بوصفهم قادة للنشاطات المحلية، فإن لجنة بتروغراد ستنتخب لجنة لصياغة الضمانات الدقيقة لحقوق لجنة بتروغراد في القسم المحلي في كلا الصحيفتين.

الأعمال الكاملة نشر للمرة الأولى في ١٩٢٨ في جريدة كريسنايااليتوبيس العدد ٣ (١٤)

المجلد ٢٤

ص ٥٤٣ – ٥٤٥

# رسالة إلى اللجان المنطقية لمنظمة بتروغراد لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي

# (البلاشفة)

أيها الرفاق الأعزاء،

أرفق قرار بتروغراد المتعلق بإصدار صحيفة خاصة بها وقرارين قمت بتقديمهما نيابة عن اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في اجتماع لجنة بتروغراد المنعقد يوم الثلاثاء ٣٠ مايس.أرجو منكم مناقشة هذه التطور ات الثلاثة وا ٍعطاءنا رأيكم الناضج بشأنها وبأكبر قدر من التفصيل. وحول مسألة ما إذا كانت هناك حاجة لإصدار صحيفة خاصة لمنظمة بتروغراد أم لا، فإن لجنة بتروغراد واللجنة المركزية تختلفان حولها، ومن الضروري والمرغوب فيه أن يساهم أكبر عدد ممكن من أعضاء الحزب في بتروغراد بدور نشيط في مناقشة هذا الخلاف المتفاقم والمساعدة على تسويته عن طريق القرار الذي تتخذونه.

لقد عبر مكتب بتروغراد بالإجماع عن تأييده لإصدار صحيفة خاصة للجنة بتروغراد. رغم قرار اللجنة المركزية بإصدار صحيفتين عوضً ا عن صحيفة البرافدا، التي أصبح واضحً ا أنحجمها لم يعد كافيً ا. وهاتان الصحيفتان هما: البرافدا، بوصفها صحيفة الحزب المركزية وأخرى صغيرة (نارود نايابرافدا)بوصفها صحيفة شعبية للجماهير رغم أنه لم يبت نهائيً ا باسمي الصحيفتين، وسيكون لهماطبقً ا لقرار الجنة المركزية، هيئة تحرير واحدة وللجنة بتروغراد ممثل في كل منهما (أحدهما استشاري في الصحيفة المركزية والآخر أصيل في الصحيفة الشعبية) وستؤلف لجنة صحفية (تتكون من عمال من المقاطعات ذات العلاقة الوثيقة بالجماهير) وعدد محدد من الأعمدة في كلا الصحيفتين يكرس لحاجات حركة العمال المحلية.

هذه هي خطة اللجنة المركزية.

إن مكتب لجنة بتروغراد من الجهة الأخرى، يريد صحيفة خاصة به. وقد قرر المكتب ذلك بالإجماع في الاجتماع الذي عقدته لجنة بتروغراد في ٣٠ مايس. وبعد تقرير الرفيق م. تومسكي وخطبته التي أنهى بها النقاش وبعد خطبتي والمناقشة التي اشترك فيها العديد من الرفاق. كان هناك انقسام متساو في الأصوات أربعة عشر إلى جانب المكتب وأربعة عشر ضده. وقد رفض اقتراحي بستة عشر صوتً ا ضد اثنى عشر.

في تقديري أن ليس هناك حاجة جوهرية لصحيفة خاصة للجنة بتروغراونظر ً ا للدور القيادي (للعاصمة) وتأثيرها على عموم البلاد، فإن صحيفة واحدة للحزب فقط ضرورية هناك، ألا وهي الصحيفة المركزية وأخرى شعبية تصدر بشكل شعبي خاص من قبل (نفس) هيئة التحرير.

إن إيجاد صحيفة خاصة للجنة بتروغراد لا بد وأن يخلق عقبات بوجه تناسق العمل ويثير الخلاف حول خطوط السياسة العملية (أو ظلالها)والذي سيكون بمنتهى الضرر علينا، و خاصة في وقت الثورة.

لماذا ينبغي علينا أن نشق قوانا؟

إننا جميعً ا مرهقون بفظاعة وليس لدينا ألا نفر قليل للقيام بالعمل. كما أن كتاب الحزب ينحازون أكثر فأكثر إلى جانب الدفاعيين. وفي مثل هذه الظروف ليس بمقدورنا بعثرة جهودنا بأي شكل من الأشكال.

إن علينا أن نركز جهودنا لا أن نبعثرها. هل هناك أي أساس لهذه الريبة إزاء اللجنة المركزية والظن بأنها سوف لن تختار هيئة التحرير المناسبة ولن تعطي المساحة الكافية في كلا الصحيفتين للنشاطات المحلية وأنها سوف "تضايق" محرري لجنة بتروغراد الذين سيكونون أقلية وغير ذلك؟

في مسودة قراري الثاني تطرقت بصفة خاصة إلى بعض هذه الحجج (التي طرقت سمعي في اجتماع لجنة بتروغراد في ٣٠ مايس) بهدف طرح المسألة بصراحة أمام جميع أعضاء الحزب من أجل أن يزنوا كلا من هذين الرأيين بعناية والتوصل إلى قرار ناضج. وإذا كانت لديكم، أيها الرفاق أسباب مبررة وجادة للشك باللجنة المركزية، فقولوها علناً، أن من واجب كل عضو في حزبنا الديمقراطي التنظيم أن يفعل ذلك وسيكون من واجب لجنة حزبنا المركزية عندها إعطاء أهمية خاصة لشكوكهم هذه. وعرضها على مؤتمر الحزب والدخول في مفاوضات خاصة بهدف التغلب على ضعف الثقة المؤسف هذا باللجنة المركزية من جانب بعض المنظمات المحلية.

وإذا لم يكن هناك مثل ضعف الثقة هذا، فإن من الإجحاف والخطأ عندها تحدي حق اللجنة المركزية، الذي خوله لها مؤتمر الحزب "لتوجيه نشاطات الحزب عموماً ونشاطاته في العاصمة على وجه الخصوص. هل تطالب لجنتنا المركزية بأكثر مما ينبغي عندما تريد توجيه صحف بتروغراد؟ كلا، في الحزب الاشتراكي الدمقراطي الألماني في أفضل أيامه، عندما وقف ولهليم ليبنكخت على رأس قيادة الحزب لسنوات عديدة، كان يرأس تحرير صحيفة الحزب المركزية وكانت الصحيفة المركزية تصدر في برلين. ولم تكن لمنظمة برلين أبداً" أية صحيفة خاصة بها. وكانت هناك لجنة صحفية خاصة من العمال وكان هناك (قسم محلي) في جريدة الحزب المركزية. فلماذا يجب علينا أن نبتعد عن هذا المثال الحسن الذي ضربه لنا رفاقنا الآخرون في البلدان الأخرى؟ وإذا كنتم أيها الرفاق تريدون (ضمانات خاصة) من اللجنة المركزية وإذا كنتم تريدون تغييرات تجري على هذه النقطة أو تلك من خطة اللجنة المركزية لإصدار صحيفتين فإني أطلب إليكم نيابة من اللجنة المركزية أن تدرسوا المسألة بعناية وتقدموا مقترحاتكم بهذا الصدد.

وأحسب أن قرار مكتب لجنة بتروغراد بإصدار صحيفة (خاصة) في بتروغراد خاطئ وغير مرغوب فيه تماماً لأنه يشق قوانا ويثير في صفوف حزبنا عنصر الصراع. وفي رأيي وفي هذه المسألة فأنا لا أفعل سوى التعبير عن رأي اللجنة المركزية. إن من المفيد أن تساند منظمة بتروغراد قرار اللجنة المركزية وتعطي لنفسها الوقت الكافي للتحقق من النتائج التي ستأتي بها (تجربة) عمل الحصيفتين طبقاً لخطة اللجنة المركزية، وعندها، إذا كان ذلك ضرورياً، يمكن اتخاذ قرار خاص حول نتائج التجربة. مع تحيات رفاقية اشتراكية ديمقراطية.

ن. لينين ٣١ مايس ١٩١٧

الأعمال الكاملة
المجلد ٣١
٥٥٢ – ٥٥٥

نشرت للمرة في ١٩٢٥ في صحيفة كريسنايا ليتويس
العدد ٣ (١٤)

# القسم الرابع:

# حرية الصحافة

# محاضرة عن ثورة ١٩٠٥

لقد سجل تشرين الأول وكانون الأول ١٩٠٥ ذروة التيار المتصاعد للثورة الروسية، وتدفقت قوى الشعب الثورية التي لا تنضب في مجرى أوسع من أي وقت مضى. وبلغ عدد المضربين – الذي كان في كانون الثاني ١٩٠٥، كما قلت لكم، ٤٤٠ ألف شخص – أكثر من نصف مليون في تشرين الأول ١٩٠٥ (في شهر واحد فقط!) وينبغي أن يضاف إلى هذا الرقم، الذي لا يشمل إلا عمال المصانع "فقط". مئات ألوف أخرى من عمال السكك والبريد والبرق والمستخدمين إلخ.. وقد أوقف إضراب السكك العام كل حركة القطارات وشل قدرة الحكومة بأكثر الطرق تأثيراً. وانفتحت أبواب الجامعات على مصاريعها وأضحت قاعات المحاضرات، التي استخدمت في أوقات السلم فقط لبلبلة العقول الشابة بالحكمة المدرسية المتحذلقة وتحويل الطلبة إلى خدم إذلاء للبورجوازية والقيصرية، أضحت الآن مسرحاً للاجتماعات العامة يناقش فيها آلاف العمال والحرفيين وشغيلة المكاتب علناً وبحرية القضايا السياسية.

لقد تم الفوز بحرية الصحافة، ولم يعد أحد يعير أي اهتمام للرقابة، كما أن الناشرين ما عادوا يجرأون على إرسال نسخ الرقابة إلى السلطات وفقدت السلطات القدرة على اتخاذ أي إجراء بهذا الصدد. ولأول مرة في تاريخ روسيا، ظهرت الصحف الثورية بحرية في سنت بطرسبرغ والمدن الأخرى، وفي سانت بطرسبرغ وحدها صدرت ثلاث صحف اشتراكية دمقراطية تراوح توزيعها من ٥٠.٠٠٠ إلى ١٠٠.٠٠٠.

وسارت البروليتاريا على رأس الحركة، وتقدمت وهي عازمة على الفوز بيوم العمل من ثماني ساعات عن طريق العمل الثوري. ولقد كان الشعار الكفاحي لبروليتاريا سانت بطرسبرغ "يوم العمل من ثماني ساعات والسلاح!" ذلك لأن مصير الثورة الذي كان وسيكون متوقفاً على النضال المسلح فقط قد أصبح واضحاً لجموع أوسع فأوسع من العمال.

وفي لهيب المعركة، تكونت منظمة جماهيرية ذات طابع خاص، (سوفياتات مندوبي العمال) المعروف، التي ضمت مندوبين من جميع المصانع. وفي العديد من المدن، بدأت (سوفياتات مندوبي العمال) هذه تلعب على نحو أكبر دور حكومة ثورية مؤقتة، دور صحيفة، وقيادة الانتفاضة، وبذلت محاولات لتنظيم سوفياتات مندوبي الجنود والبحارة ودمجها بسوفياتات مندوبي العمال.

ولفترة من الوقت تحول عدد من المدن في روسيا إلى شيء يشبه في طبيعته "جمهوريات" محلية صغيرة، وقد أزيحت السلطات المحلية وأصبحت سوفياتات مندوبي العمال تقوم في الواقع بوظائف الحكومة الجديدة ولسوء الحظ فإن مثل هذه الفترات كانت قصيرة للغاية. كما كانت "الانتصارات" ضعيفة ومعزولة تماماً.

وقد بلغت الحركة الفلاحية في خريف ١٩٠٥ أبعاداً أعظم. وتأثرت أكثر من ثلث القرى بما سمي "باضطرابات الفلاحين" وبانتفاضات الفلاحين المنتظمة. وقد أحرق الفلاحون لا أقل من ألفي إقطاعية ووزعوا بينهم مخزونات الطعام التي سرقها النبلاء اللصوص من الشعب.

وللأسف لم يكن هذا العمل شاملاً بما يكفي. فلسوء الحظ، دمر الفلاحون واحداً من خمسة عشر من مجموع عدد الإقطاعيات الزراعية فقط، واحداً من خمسة عشر فقط مما كان يجب أن يدمروه من أجل أن يمسحوا عار الملكيات العقارية الإقطاعية الواسعة من على وجه الأرض الروسية. ولسوء الحظ، كان الفلاحون متفرقين تماماً، ومعزولين أحدهم عن الآخر في أعمالهم بدرجة كبيرة ولم يكونوا منظمين بما فيه الكفاية، ولم يكونوا هجوميين بما فيه الكفاية وفي هذا يكمن واحد من الأسباب الجوهرية لهزيمة الثورة.

الأعمال الكاملةكتبت بالألمانية قبل ٩ (٢٢) كانون الثاني ١٩١٧

المجلد ٢٣ نشرت أول مرة في برافدا عدد (١٨) ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٥

ص ٢٤٧ – ٢٤٩ التوقيع: لينين

# البلشفية و"انحطاط معنويات" الجيش

الكل يصرخ مطالبًا "بحكومة قوية". المخرج الوحيد هو الديكتاتورية، و"الانضباط الحديدي"وإرغام الأعضاء المتمردين من اليمين واليسار على السكوت والطاعة. إننا نعرف "من" يريدون إرغامه على السكوت. فاليمينيون لا يحدثون أي ضجيج بل "يعملون". بعضهم في الحكومة، وآخرون في المصانع، مهددين بإغلاقها وتسريح القطاعات والتهديد بالأشغال الشاقة. إن الكونوفالوفيين والتيرسشنكويين، بمساعدة الكيرنسكيين والسكوبيليفيين، يعملون بطريقة "منظمة" في سبيل مصلحتهم. وما من حاجة هناك لإرغامهم على السكوت.

إن كل ما لدينا هو "حق الكلام".

ومن هذا الحق يريدون حرماننا.

إن البرافدا ممنوعة في الجبهة، وقد قرر "وكلاء"كييف عدم توزيع البرافدا، واتحاد الزمستفو لا يبيع البرافدا في أكشاكه الصحفية. ونحن الآن مهددون "بنضال منظم ضد التبشير باللينينية" (الازفسيتا). ومن جهة أخرى، تلقى علينا تبعة أي احتجاج عفوي، وكل تطرف، من أية جهة جاءوهذه أيضًا طريقة أخرى لكبح البلشفية طريقة مجربة.

إن الجماهير، وهي عاجزة عن العثور على خطوط موجهة ومدركة بغريزتها مدى زيف وعدم كفاية موقف القادة الرسميين للديمقراطيين، فإنها مرغمة على "البحث عن مخرج لها بنفسها".

والنتيجة أن كل ثوري مستاء وواع طبقيًا، كلمناضل غاضب يتوق للعودة إلى قرية ولا يرى نهاية للحرب، وأحيانًا مجرد أناس يريدون إنقاذ جلدهم، يلتفون حول راية البلشفية.

وحيثما كانت للبلشفية فرصة للتعبير عن آرائها علنًا، فإننا لا نجد أي فوضى.

وحيثما لا يوجد هناك أي بلاشفة أو حيثما لا يسمح لهم بالكلام، نعثر على التطرف وانحطاط المعنويات وعلى البلاشفة المزيفين. وهذا هو بالضبط ما يسعى وراءه أعداؤنا.

إنهم بحاجة إلى ذريعة ليقولوا "أن البلاشفة يضعضون معنويات الجيش" وعندها يكممون أفواه البلاشفة.

وللتخلص نهائيًا من جميع افتراءات "العدو" والتشويهات السخيفة للبلشفية، اقتبسنا الجزء الأخير من بيان وزع في الجيش من قبل أحد مندوبينا عشية مؤتمر عموم روسيا.

وهذا هو:

"أيها الرفاق، عليكم أن تقولوا كلمتكم."

"لنرفض إبرام أية اتفاقات مع البورجوازية!"

"كل السلطة لسوفياتات مندوبي العمال والجنود!"

وهذا لا يعني أن علينا وعلى الفور إسقاط الحكومة الحاضرة أو التمرد عليها، فطالما كانت أغلبية الشعب تسندها وتعتقد أن خمسة اشتراكيين بوسعهم أن يغلبوا جميع الآخرين، فإننا لا نستطيع المجازفة بتمزيق قوانا في انتفاضات عابرة.أبدًا!

عززوا قوتكم! توحدوا في الاجتماعات! اتخذوا القرارات! طالبوا بتسلم كل السلطة إلى سوفياتات مندوبي العمال والجنود! اقنعوا أولئك الذين لا يتفقون معنا!أرسلوا قراركم إليَّ في مؤتمر بتروغراد باسم وحدتكم، حتى أستطيع الإعلان عن صوتكم هناك!

"ولكن احذروا من أولئك الذين وهم يتظاهرون كبلاشفة، يحاولون تحريضكم على الشغب والاضطرابات كستار يخفون وراءه جبنهم! واعلموا أنهم رغم كونهم يقفون إلى جانبكم الآن، فسيبيعونكم إلى النظام القديم في أول بادرة يلوح فيها الخطر.

"إن البلاشفة الحقيقيين يدعونكم إلى النضال الثوري الواعي وليس إلى أعمال الشغب.

"أيها الرفاق! إن مؤتمر عموم روسيا سوف ينتخب ممثلين ستكون الحكومة المؤقتة مسؤولة أمامهم، طالما أن انعقاد الجمعية التأسيسية ما يزال معلقاً.

"أيها الرفاق! في المؤتمر سأطالب:

أولاً، تسليم كل السلطة إلى سوفياتات مندوبي العمال والجنود.

ثانياً، التقدم فوراً بمشروع لإبرام صلح من دون إلحاقات أو تعويضات باسم شعبنا إلى شعوب وحكومات جميع الأمم المتحاربة، من حلفائنا وأعدائنا على حد سواء. إن أية حكومة تحاول رفضه سيطاح بها من قبل أبناء شعبها أنفسهم.

ثالثاً، إن الأموال التي كسبت جراء الحرب ينبغي أن تحول إلى مرافق الدولة عن طريق مصادرة أرباح أثرياء الحرب الرأسماليين.

"أيها الرفاق فقط بنقل السلطة إلى الدمقراطية في روسيا وألمانيا وفرنسا، فقط بالإطاحة بالحكومات البورجوازية في جميع البلدان، يمكن وضع حد للحرب.

"لقد بدأت ثورتنا هذا، وقد أصبح من واجبنا الآن إعطاء زخم أبعد للثورة العمالية وذلك بقيام حكومة روسية شعبية تتمتع بصلاحية كاملة لتقديم عرض بالسلم على جميع حكومات أوربا ولتعزيز تحالفنا مع الدمقراطيين الثوريين في أوربا الغربية.

"ستحل الكارثة بالحكومات البورجوازية التي ستصر على مواصلة الحرب بعد هذا.

وسوية مع شعبها سنشن حرباً ثورية ضد مثل هذه الحكومات.

"من أجل أن أقول كل هذا إلى حكومتنا في بتروغراد باسمكم انتخبت إلى المؤتمر في بتروغراد.

"عضو اللجنة العسكرية للجيش الحادي عشر. مندوب اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الدمقراطي الروسي (البلاشفة) إلى مؤتمر جبهة الجنوب الغربي – التوقيع: كريلنكو."

إن كل من كلف نفسه مشقة قراءة قرارات حزبنا سوف لن يعجز في إدراك أن "لب" هذه القرارات قد تم التعبير عنه بصوات من قبل الرفيق كريلنكو.

إن البلاشفة يتجهون إلى البروليتاريا وفقراء الفلاحين وكل الناس الكادحين والمستثمرين للقيام بنضال ثوري واع، لا إلى أعمال الشغب والاضطرابات.

فقط حكومة حقيقية للشعب، حكومة "لأغلبية" الشعب، قادرة على إنتاج السبيل "الصائب" الذي يقود البشرية إلى الإطاحة بالنير الرأسمالي، والتخلص من أهوال وشقاء الحرب الإمبريالية وا إرساء سلم عادل ووطيد.

الأعمال الكاملة — برافدا العدد ٧٢

المجلد ٢٤ — ١٦ (٣) حزيران ١٩١٧

ص ٥٧٠ – ٥٧٢

# حول الشعارات

# (مقتطفات)

قلنا أن المسألة الأساسية في الثورة هي مسألة السلطة. ويجب أن نضيف بأن الثورات هي التي تبين لنا، عند كل خطوة. كيف تتم التغطية على مكمن السلطة الحقيقية، وتكشف الفارق بين السلطة الشكلية والسلطة الفعلية. وهذه واحدة من المميزات الرئيسية لكل مرحلة ثورية، ففي آذار ونيسان ١٩١٧ لم يكن واضحاً ما إذا كانت السلطة الحقيقية بيد الحكومة أم بيد السوفييت.

أما الآن فإن من المهم بشكل خاص بالنسبة للعمال الواعين طبقياً أن يواجهوا بيقظة المسألة الأساسية للثورة، ونقصد تحديداً من يمسك بزمام سلطة الدولة في اللحظة الراهنة؟ تمعنوا في مظاهرها المادية، ولا تخلطوا الأقوال بالأفعال، وعندها لن تجدوا أية صعوبة في التوصل إلى الجواب.

كتب فردريك انجلز ذات مرة أن الدولة هي أساساً مجموعات من رجال مسلحين مع ملاحق مادية مثل السجون. والآن فإن الكاديت العسكريين والقوزاق الرجعيين الذين جُلبوا خصيصاً إلى بتروغراد، هؤلاء هم الذين يختظفون بكامنيف وغيره في السجن، وهم الذين أغلقوا برافدا، وهم الذين نزعوا سلاح العمال قطاع معين من الجنود، وهم الذين يطلقون النار على قسم معين من الجنود، ويطلقون النار على قسم معين من قوات الجيش. هؤلاء الجزارون هم السلطة الحقيقية. إن التسيرتيليين والتشيرنوفيين ليسوا سوى وزراء بدون سلطة، وزراء دمى، قادة أحزاب تؤيد المجازر. هذه حقيقة. ولا تنتفي هذه الحقيقة لمجرد أن التسيرتيليين والتشيرنوفيين قد "لا يوافقون" على المجازر، أو لمجرد أن صحفهم تتصل منها. إن مثل هذا التغيير للرداء السياسي لا يغير من الجوهر شيئاً.

إن صحيفة ١٥٠ ألف مقترع في بتروغراد قد أغلقت. وقتل الكاديت العسكريون في ٦ تموز العامل فوتينوف لقيامه بنقل ليستوك برافدي خارج المطابع. وقتل الكاديت العسكريون في ٦ تموز العامل فوتينوف لقيامه بنقل ليستوك برافدي خارج المطابع. أليس هذا قتلاً؟ أليس هذا من عمل الكافايناك؟ ولكن قد يقال لنا أنه لا الحكومة "مسؤولة" عن ذلك ولا السوفييت.

ونجيب بدورنا أن هذا أسوأ بالنسبة للحكومة وللسوفييت. لأنه يعني أن كليهما ليس أكثر من دمية أو لعبة وأن السلطة الحقيقية ليست بأيديهما. ولا بد للشعب، أولاً وقبل كل شيء. من أن يعرف الحقيقة –أن يعرف من يهيمن فعلاً على سلطة الدولة. يجب أن تكشف الحقيقة كاملة للشعب، وبالتحديد أن السلطة في أيدي الزمرة العسكرية (كيرنسكي، بعض الجنرالات والضباط.. إلخ) المدعومين من الطبقة البرجوازية التي يقف على رأسها حزب الكاديت وكل الملكيين، الناشطين من خلال صحف المائة السود نوفوي فريميا وجيفوي ساوفو، إلخ، إلخ.

ينبغي الإطاحة بهذه السلطة وما لم يُنجز ذلك، فإن كل حديث عن محاربة القوى المضادة للثورة لن يكون أكثر من لعب بالكلمات وخداع للنفس، خداع للشعب".

إن هذه السلطة تتمتع الآن بدعم كل من التسيرتيليين والتشيرنوفيين في الوزارة ومن جانب حزبيهما، وينبغي أن نشرح للشعب دور الجزار الذي يؤديه هؤلاء، وأن نشرح أيضاً مثل هذه "النهايات" الحزبين كانت أمراً محتوماً بعد "أخطائهما" في ٢١ نيسان و٥ مايس و٩ حزيران، و٤ تموز، وبعد موافقتهما على ساسة القيام بهجوم، سياسة اجتازت تسعة أعشار الطريق نحو ضمان النصر للكافيناك في تموز.

إن كل العمل التحريضي وسط الجماهير يجب أن يعاد تنظيمه بطريقة تجعله يأخذ بعين الاعتبار التجربة الملموسة للثورة الحالية، وبالأخص أيام تموز، أي أن تحدد بوضوح العدو الحقيقي للشعب. الزمرة العسكرية والكاديت والمائة السود، وتعري بجلاء الأحزاب البرجوازية الصغيرة، حزب الاشتراكيين الثوريين وحزب المناشفة، الذين لعبا ويلعبان دور المعين للجزارين.

إن كل العمل التحريضي وسط الجماهري يجب أن يعاد تنظيمه من أجل أن يتم إيضاح أن من المستحيل بصورة مطلقة الأمل بحصول الفلاحين على الأرض طالما لم تجر الإطاحة بزمرة السلطة العسكرية، وطالما لم يتم فضح الاشتراكيين الثوريين والمناشفة ونزع ثقة الجماهير بهم.إن هذه المهمة كانت ستصبح عملية شاقة وطويلة جداً في ظروف تطور رأسمالي "اعتيادي"، إلا أن الحرب والخراب الاقتصادي سوف يعجلان بذلك على نحو هائل. إن هذه "المعجلات" قد تجعل من الشهر أو الأسبوع معادلاً لسنة.

إن إحلال المجرد بدل الملموس هو واحد من أكبر وأخطر الأخطاء في الثورة. لقد فشلت السوفيتات الحالية ولاقت هزيمة كاملة لأنها تحت هيمنة الاشتراكيين الثوريين والمناشفة. إن هذه السوفيتات في الوقت الحاضر تشبه الخراف التي اقتيدت إلى المسلخ والتي ترتعد تحت السكين. إن السوفيتات في الوقت الحاضر عاجزة وضعيفة إزاء الثورة المضادة المنتصرة. والشعار الداعي لنقل السلطة إلى السوفيت يمكن أن يُفسر كنداء "بسيط" لنقل السلطة إلى السوفيتات الحالية، وإن قلنا ذلك، إن دعونا لذلك، فإنه ينبغي الآن أننا نخدع الجماهير، ولا شيء أكثر خطراً من الخداع.

إن جولة تطور الصراع الطبقي والحزبي في روسيا من ٢٧ شباط إلى ٤ تموز قد انتهت. وتبدأ جولة جديدة، جولة لا تضم الطبقات القديمة ولا الأحزاب القديمة ولا السوفيتات القديمة، بل طبقات وأحزاب وسوفيتات تجدد شبابها في لهيب الكفاح، وتمرست وتعلمت وتحورت في مجرى الصراع. ينبغي أن ننظر إلى الأمام لا إلى الوراء. يجب أن نعمل يس مع الأحزاب والطبقات القديمة بل مع الأحزاب والطبقات لفترة ما بعد – تموز. يجب علينا في بداية الجولة الجديدة أن ننطلق من الثورة المضادة البرجوازية المنتصرة، والتي انتصرت لأن الاشتراكيين الثوريين والمناشفة تساوموا معها، والتي لا يمكن إنزال الهزيمة بها إلا من قبل البروليتاريا الثورية. وبالطبع فإن هذه الجولة الجديدة ستتضمن العديد من المراحل المختلفة، قبل كل من الانتصار الكامل للثورة المضادة، والهزيمة الكاملة (دون نضال) للاشتراكيين الثوريين والمناشفة، وقبل تصاعد جديد وثورة جديدة. ولكن لا يمكن الحديث عن هذه الأخيرة إلا عند بلوغ كل واحدة من المرحلتين الأوليتين.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٥ من ١٨٧ – ١٩٠

كتب في منتصف تموز ١٩١٧

نشر على شكل كراس في

١٩١٧، من قبل لجنة كرونشتات لحزب العمال

الاشتراكي الديمقراطي الروسي

# شكرنا إلى الأمير ج. ى. لفوف

# (مقتطف)

إن البروليتاريلن تلجأ مطلقً ا إلى الافتراء، وستقوم بغلق الصحف البورجوازية بعد أن يعلن القانون بصراحة، أو بمرسوم حكومي، إن الرأسماليين والمدافعين عنهم هم أعداء للشعبإن البورجوازية، بوصفها عدوة لنا، خائفة أن تقول كلمة واحدة جهار ً ا وبصراحة عن منع "البرافدا" وعن سبب غلقها. إن البروليتاريا ستقول الحقيقة بدل أن تلجأ إلى الافتراء. ستقول للفلاحين ولكل الناس حقيقة الصحافة البورجوازية ولماذا ينبغي غلقها.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٥

ص ١٩٣

بروليتار سكوي ديبلو العدد ٥

١ (١٩ تموز) آب ١٩١٧

# السبيل إلى ضمان نجاح الجمعية التأسيسية

# حول حرية الصحافة

في أوائل نيسان، كتبت في تحديد موقف البلاشفة من مسألة انعقاد الجمعية التأسيسية، وقلت: "نعم، وبأسرع ما يمكن. ولكن هناك طريقة واحدة لتأمين انعقادها ونجاحها وهي زيادة عدد وقوة السوفياتات وتنظيم و"تسليح" الطبقة العاملة. هذه هي الضمانة الوحيدة" (الأحزاب السياسية في روسيا ومهمات البروليتاريا. المكتبة الشعبية لزيزن زناييني، الجزء ٣، ص ص ٩ و٢٩).

ولقد مضت خمسة شهور على ذلك وبرهنت هذه الكلمات على صحتها جراء التأخيرات والتأجيلات المتعددة لانعقادها والتي يقف الكاديت وراءها. ولقد أيدت ذلك تمامًا قضية كورنيلوف.

والآن على ضوء النداء للكونفرنس الدمقراطي في ٢ أيلول، أود أن أتناول جانبًا آخر من المسألة.

إن صحيفتي المناشفة (رابوتشايا غازيتا) و(ديلو نارودا) أسفان معًا لواقع أن الشيء القليل قد تم القيام به للدعاية بين الفلاحين لتنوير هذه "الجماهير" الحقيقية للشعب الروسي وأغلبيته الحقيقية. إن الجميع يدركون ويقرون بأن نجاح الجمعية التأسيسية يتوقف على تنوير الفلاحين، ولكن المضحك أن القليل قد تم القيام به. لقد خدع الفلاحون ومكر بهم وأخيفوا من قبل البورجوازية الغشاشة المضادة للثورة والصحافة "الصفراء" قياسًا إلى صحافة المناشفة والثوريين الاشتراكيين (إذا تركنا البلاشفة جانبًا) التي هي ضعيفة، وضعيفة جدًا.

لماذا كان الأمر على هذا النحو؟

لأن أحزاب الثوريين الاشتراكيين والمناشفة الحاكمة ضعيفة، مترددة وخاملة، لأنها بمعارضتها نقل كل السلطة إلى السوفياتات تترك الفلاحين وسط الجهل والعزلة، فريسة للرأسماليين، لصحافتهم ودعايتهم.

وبينما يصفون بتبجح ثورتها عظيمة ويصرخون يمينًا ويسارًا بالألفاظ الطنانة المتفجرة عن "الدمقراطية الثورية" فإن المناشفة والثوريين الاشتراكيين يتركون روسيا عمليًا "في براثن أكثر الثورات عادية وبورجوازية صغيرة التي بعد أن أطاحت بالقيصر تركت كل شيء على حاله ولم تفعل أي شيء فعليًا لتنوير الفلاحين سياسيًا وتضع حدًا لجهلهم، ذلك الحصن الأخير (والقوي)، حصن مستغلي ومضطهدي الشعب.

وهذا وقت مناسب لتذكر ذلك، لأنه ما يزال أمامنا الآن، والكونفرس الدمقراطي بانتظارنا، شهران على موعد الاجتماع "المحدد" للجمعية التأسيسية (الذي سيؤجل مرة أخرى) فإن علينا أن نبين كيف يمكن وضع الأمور بسهولة في نصابها، وكم بالإمكان عمله في سبيل التثقيف السياسي للفلاحين. فقط لو أن – فقط لو أن "دمقراطيينا الثوريين" * –كانوا ثوريين حقًا، أي، يعترفون بإرادة ومصالح أغلبية الشعب لا الأقلية الرأسمالية تواصل استحواذها على السلطة (حكومة كيرنسكي) والتي ما زال الثوريون الاشتراكيون والمناشفة تواقين للمساومة معها، مباشرة أو ضمنًا، بشكل جديد أو قديم.

إن الرأسماليين (يتبعهم، إما عن غباء أو كسل، العديد من الثوريين الاشتراكيين والمناشفة) يشخصون "حرية الصحافة" بأنها بالوضع الذي ألغيت فيه الرقابة وتستطيع فيه جميع الأحزاب إصدار كل أنواع الصحف بحرية.

وفي الحقيقة هذه ليس حرية صحافة، بل حرية الأغنياء، البورجوازيين في خداع المضطهدين والمستغلين من جماهير الشعب.

وبالفعل لنأخذ، مثلاً، صحف بتروغراد وموسكو، وسترون على الفور أنها صحف بورجوازية – ريتش، بيرزيفكا، نوفوي فريميا، روسكوي سلوفو وغيرها. (هناك عددًا كبيرًا من هذا الصنف من الصحف) –وأنها حتى الآن ما تزال أكثر الصحف

تداولاً. فما الذي يعطيها مثل هذاالانتشار؟ ليست إرادة الأغلبية أبداً، لأن الانتخابات أظهرت أن الأغلبية في كلا العاصمتين (وهي أغلبية ضخمة كذلك) تقف إلى جانب الدمقراطيين. أي، الثوريين الاشتراكيين والمناشفة والبلاشفة. وهذه الأحزاب الثلاثة تسيطر على ثلاثة أرباع إلى أربعة أخماس الأصوات، في حين لا يتجاوز تداول الصحف التي تصدرها الربع وحتى أقل من الخمس من مجمل تداول الصحافة البورجوازية كلها (التي، كما نعرف ونرى الآن، تساند قضية كورنيلوف مباشرة أو ضمناً).

لماذا الأمر على هذا النحو؟

الجميع يعرف جيداً لماذا: لأن إصدار صحيفة مشروع رأسمالي كبير ومربح يستثمر فيه الأغنياء ملايين وملايين من الروبلات. "حرية الصحافة" في المجتمع البورجوازي تعني حرية الأغنياء المنظمة، المتواصلة، اليومية وبملايين النسخ في خداع وإفساد واستغفال جماهير فقراء الشعب المستغفلة والمضطهدة.

هذه هي الحقيقة الواضحة البسيطة التي يعرفها الجميع ويراها ويدركها والتي، مع ذلك، يمر عليهاالجميع تقريباً" و"باستحياء" دون كلمة، ويتحاشونها بخوف.

إن المسألة هي إن كانت وكيف يمكن مكافحة هذا الشر الصارخ، قبل كل شيء، هناك وسيلة قانونية جيدة وبمنتهى البساطة، وقد سبق وأن أشرت إليها منذ وقت بعيد في البرافدا، والتي من المناسب عملياً الآن التذكير بها، قبل ١٢ أيلول، والتي ينبغي على العمال أن ينفذوها دوماً، لأنهم لن يستطيعوا أبداً الاستغناء عنها عندما يستولون على السلطة.

هذه الوسيلة هي سيطرة الدولة على إعلانات الصحافة الخاصة.

ألقوا نظرة على (روسكوي سلوفو، نوفوي فريميا، بيرزيفكا، ريتش وغيرها) وسترون حشداً من الإعلانات الخاصة التي تدر دخلاً هائلاً، الذي هو في الواقع الدخل الرئيسي، لناشريها الرأسماليين. عن هذا الطريق تثبت الصحف البورجوازية وتثري "وتتعامل بالسموم مع الشعب" في جميع أرجاء العالم.

في أوربا هناك صحف يصل توزيعها قرابة ثلث عدد سكان البلدة (مثلاً ١٢.٠٠٠ نسخة في بلدة تعداد سكانها ٤٠.٠٠٠) توزع "مجاناً إلى كل بيت" ومع ذلك فإنها تدر لأصحابها دخلاً لا يستهان به. هذه الصحف تعيش على الإعلانات التي يدفعها أفراد خاصون، في حين أن التوزيع المجاني للصحيفة إلى كل بيت يؤمن أفضل تداول للإعلانات.

لماذا إذن لا يستطيع الديمقراطيون الذين يسمون أنفسهم ثوريين اتخاذ إجراء يعلنون فيه جعل إعلانات الصحافة الخاصة ملكاً للدولة أو منع الإعلانات في أي مكان "خارج" الصحف التي تصدرها السوفياتات في المدن الإقليمية والمركزية ومن قبل السوفيات المركزي في بتروغراد لروسيا برمتها؟ كيف يمكن للديمقراطيين "الثوريين" أن يصبروا على إثراء الأغنياء من مؤيدي كورينلوف وناشري الأكاذيب والافتراءات ضد السوفياتات، من خلال الإعلانات الخاصة.

إن مثله هذا الإجراءسيكون عادلاً تماماً، وسيعود بنفع عظيم على أولئك الذين ينشرون الإعلانات الخاصة والشعب كله على حد سواء، وبصفة خاصة الطبقة الأكثر اضطهاداً وجهلاً، الفلاحين، الذين سيكون بوسعهم الحصول على صحف السوفياتات، مع ملاحق خاصة بالفلاحين، بسعر زهيد جداً وحتى مجاناً.

لماذا لا يجري ذلك؟ فقط لأن الملكية الخاصة والحقوق الموروثة (أو الأرباح الناجمة عن الإعلانات) مقدسة بالنسبة للسادة الرأسماليين، ولكن كيف يستطيع أمرؤ يسمي نفسه ديمقراطياً ثورياً في القرن العشرين، وفي الثورة الروسية الثانية، الإقرار بمثل هذه الحقوق بوصفها "مقدسة"؟!

البعض قد يقول أن ذلك قد يعني انتهاك حرية الصحافة.

وهذا ليس صحيحاً، إذ أن ذلك يعني توسيع وصيانة حرية الصحافة، لأن حرية الصحافة تعني أن جميع آراء المواطنين "كلهم" يمكن أن تنشر بحرية.

ما الذي لدينا الآن؟ الآن، الأثرياء "وحدهم لهم مثل هذا الاحتكار، وكذلك الأحزاب الكبيرة.ومع ذلك فلو أن صحفاً "سوفياتية" لعة ستصدر مع جميع الإعلانات، فسيكون عملياً تماماً ضمان التعبير عن رأيها إلى أضخم عدد من المواطنين – ولنقل إلى كل مجموعة جمعت عدداً معيناً من التواقيع. وعندها ستصبح حرية الصحافةعمليا "أكثر دمقراطية وستصبح بالنتيجة أكثر كمالاً بما لا يقاس.

ولكن قد يتساءل البعض: من أين نستطيع الحصول على المطابع وورق الصحف؟ ها هي عندنا هناك!! إن المسألة ليست "حرية الصحافة" بل ملكية المستغلين المقدسة، لأبعد حد، لمطابع الصحف ومخزونات ورق الصحف التي وضعها عليها أيديهم!

لماذا يجب علينا نحن العمال والفلاحين أن نعترف بمثل هذا الحق المقدس؟ كيف أمكن أن يكون ذلك "الحق" في نشر المعلومات الكاذبة أفضل من "الحق" في امتلاك العبيد؟

وكيف حدث في وقت الحرب أن يسمح لكل أنواع المصادرة – للبيوت والشقق والعجلات والخيل والحبوب والمعادن – الذي جرى في كل مكان، في حين لا يسمح بمصادرة مطابع الصحف وورق الصحف؟

إن العمال والفلاحين قد يخدعون في الواقع لفترة لو صُورت مثل هذه التدابير لهم على أنها مجحفة أو صعبة التحقيق، لكن الحقيقة هي التي ستنتصر في النهاية.

إن سلطة الدولة عن طريق السوفياتات تأخذ "جميع" مطابع الصحف و"كل" ورق الصحف وتوزعها "بصورة عادلة": الدولة يجب أن تأتي في المقام الأول –لمصلحة أغلبية الشعب، أغلبية الفقراء، وبصفة خاصة أغلبية الفلاحين، الذين لقرون عذبوا وسحقوا وأفسدوا من قبل ملاكي الأرض والرأسماليين.

أما الأحزاب الكبرى فينبغي أن تأتي بالمرتبة الثانية – أي تلك التي حصلت على مئة أو مئتي ألف صوت في كلا العاصمتين.

أما الأحزاب الأصغر فتأتي ثالثة وبعدها مجموعة المواطنين التي لهاعدد معين من الأعضاء أو جمعت عدداً معيناً من التواقيع. هذا هو توزيع ورق الصحف ومطابع الصحف والذي سيكون عادلاً وبالإمكان تطبيقه بسهولة كافية مع وجود السوفياتات في السلطة.

وقبل شهرين من انعقاد الجمعية الدستورية، سنستطيع حقاً أن نساعد الفلاحين بتأمين تجهيز "كل" قرية بنصف وزنية من الكراريس (أو إعداد الصحف أو الملاحق الخاصة) "بملايين" النسخ من "كل" حزب كبير.

وهذا سيكون حقاً تحضيراً دمقراطياً ثورياً الانتخابات الجمعية التأسيسية وسيكون عوناً للريف من جانب القسم المتقدم من العمال والجنود. وسيكون مساعدة من الدولة من أجل تنوير الشعب لا لإفساده وخدعه. سيكون حرية حقيقية لصحافة "الجميع" لا للأغنياء. سيكون انفصالاً عن ذلك الماضي العبودي الملعون الذي يرغمنا أن نعاني من اغتصاب الأغنياء للقضية في تنوير وتعليم الفلاحين.

الأعمال الكاملة — رابوتشي بوت العدد ١١

المجلد ٢٥ — ٢٨ (١٥) أيلول ١٩١٧

ص ٣٧٤ – ٤٧٩ — توقيع: لينين

# مهمات الثورة

# (مقتطف)

## النضال ضد الثورة المضادة للملاكين والرأسماليين

٦- لقد أسند تمرد كورنيلوف وكاليدن من كامل طبقة الملاكين الرأسماليين، التي يقف على رأسها حزب الكاديت (حزب "حرية الشعب") ولم يتم الكشف عن هذا بصورة كاملة في الوقائع التي نشرت في الازفستيا لسان حال اللجنة التنفيذية المركزية.

كما لم يبذل أي جهد لقمع هذه الثورة المضادة تمامًا أو حتى التحري عنها، ولا يمكن أن يبذل أي شيء جاد من دون تحويل السلطة إلى السوفياتات.وليس بوسع أي لجنة أن تقوم بتحقيق شامل أو إلقاء القبض على المتهمين إلخ.. إلا إذا كانت سلطة الدولة بيدها فقط حكومة سوفياتية بوسعها أن تفعل ذلك وينبغي أن تفعله. فقط حكومة سوفياتية يمكنها أن تجعل روسيا آمنة ضد التكرار الذي لا مرد له لمحاولات "كورنيلوف" وذلك بإلقاء القبض على الجنرالات الكورنيلوفيين وقادة الثورة المضادة البورجوازية (كوتشكوف، مليوكوف، ريابوشنسكي، ماكلاكوف وشركاهم) وتجريد الجمعيات المضادة للثورة(مثل الدولة، اتحاد الضباط إلخ) وذلك بوضع أعضائها تحت مراقبة السوفياتات المحلية وتجريد الوحدات المسلحة المضادة للثورة.

هذه الحكومة وحدها قادرة على تشكيل لجنة تقوم بتحقيق شامل وعلني لقضية كورنيلوف والقضايا الأخرى كلها، حتى تلك التي بدأت البورجوازية وأن حزب البلاشفة بدوره سيدعو العمال للتعاون معها على أكمل وجه وتقديم المعلومات إلى مثل هذه اللجنة فقط.

فقط حكومة سوفياتية تستطيع أن تكبح بنجاح مثل هذا الإجحاف الفاضح كاستيلاء الرأسماليين على أكبر مطابع الصحف ومعظم الصحف بمساعدة الملايين التي اعتصروها من الشعب. إن من الضروري قمع صحف الثورة – المضادة البورجوازية ريتش، روسكي، سلوفو وغيرها) ومصادرة مطابعها والإعلان عن أن الإعلانات الخاصة في الصحف احتكار للدولة ونقلها إلى الصحيفة التي تصدرها السوفياتات، الصحيفة التي تقول الحقيقة للفلاحين. بهذه الطريقة فقط نستطيع وينبغي تجريد البورجوازية من سلاحها الجبار في الكذب والافتراء وخدع الشعب بالحصانة وتضليل الفلاحين والتحضير لثورة – مضادة.

الأعمال الكاملة — رابوتش بوت العددين ٢٠ – ٢١

المجلد ٢٦ — ٩، ١٠ تشرين الأول (٢٦، ٢٧) أيلول ١٩١٧

ص من ٦٦ – ٦٧ — التوقيع: ن. ك

# اجتماع اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا

# ٤ (١٧) تشرين الثاني ١٩١٧

## ١- كلمة حول الصحافة

لقد أكد الرفيق كارلين بأن الطريق الذي ينتهجه يقود إلى الاشتراكية، لكني أحسب أن هذا سير نحو الاشتراكية إلى الخلف. لقد كان تروتسكي على صواب: لقد دبر ضباط الكاديت انتفاضتهم وأعلنت الحرب في بتروغراد وموسكو من أجل حرية الصحافة وفي هذه المرة لم يتصرف الثوريون الاشتراكيون أبداً لا كاشتراكيين ولا كثوريين. وخلال هذا الأسبوع كانت جميع مكاتب البرق بيد كيرنسكي. وكان الفيكزل إلى جانبهم. ولكنهم كانوا دون قطعات، وقد تبين أن الجيش يقف إلى جانبنا. وابتدأت الحرب الأهلية من قبل عدد قليل من الرجال، ولم تنته حتى الآن. إن قوات كاليدين تتقدم على موسكو وقوات الصاعقة تتجه صوب بتروغراد، إننا لا نريد حرباً أهلية.

لقد أظهرت قواتنا ضبطاً عظيماً للنفس. فلم تطلق نيرانها وقد ابتدأ كل شيء عندما قتل ثلاثة من رجالنا وقد عومل كراسنوف برقة. ولم يوضع إلا تحت الحجز في بيته. إننا ضد الحرب الأهلية، ولكنها إذا استمرت رغم ذلك فماذا سنفعل؟ لقد كان تروتسكي على صواب عندما تساءل باسم من نتحدث؟ لقد سألنا كراسنوف إن كان بوسعه أن يوقع نيابة عن كاليدين من أن هذا الأخير سوف لن يواصل الحرب وقد أجاب طبعاً بأنه لا يستطيع ذلك، كيف بوسعنا أن نوقف تدابيرنا المقابلة ضد عدو لم يوقف عملياته المعادية؟

سنفاوض عندما تعرض علينا شروط السلم، وحتى الآن فقد عرض السلم علينا من جانب أولئك الذين لا يتوقف السلم عليهم. وهذه مجرد كلمات جميلة. وعلى أية حال فإن صحيفة (ريتش) هي لسان حال الكاليدينيين إن بوسعنا تماماً القبول بأن الثوريين الاشتراكيين مخلصون، ولكن في النهاية يبقى واقعاً أن كاليدين وميليوكوف يقفان خلفهم.

كما كان موقفكم أكثر ثباتاً، أيها الجنود والعمال، كلما كان كسبنا أعظم وبدونه سيقولون لنا: (إذا كانوا قد تركوا ميليوكوف لحاله، فلا بد وأنهم غير أقوياء.) قبل ذلك قلنا إذا أخذنا السلطة فسنقوم بإغلاق الصحف البورجوازية. إن السماح ببقاء هذه الصحف معناه الكف عن الادعاء بالاشتراكية. وأولئك الذين يقولون (افتحوا الصحف البورجوازية) عاجزون أن يفهموا بأننا نتحرك بمنتهى السرعة صوب الاشتراكية. وعلى أية حال، فقد أغلقت الصحف القيصرية بعد الإطاحة بالقيصرية. والآن أطحنا بالنير البورجوازي. إننا لم نخترع الثورة الاشتراكية: فقد أعلن عنها مؤتمر السوفياتات – ولم يعترض أحد، والكل وافقوا على مرسوم إعلانا. لقد نادت البورجوازية بالحرية والمساواة والإخاء. العجال يقولون إننا نريد شيئاً آخر". ويقال لنا أننا نتراجع، كلا، أيها الرفاق. إن الثوريين الاشتراكيين هم الذين يعودون إلى كيرنسكي. يقال لنا أن هناك عناصر جديدة في قرارناطبعاً هناك، لأننا متجهون إلى الاشتراكية. عندما ألقي الثوريون الاشتراكيون الخطب في مجلس الدوما الأول والثاني، سخر الآخرون منهم لأنهم قالوا شيئاً جديداً.

ينبغي أن يكون هناك احتكار على الإعلانات الخاصة. إن أعضاء نقابة الطباعين ينظرون إليها من زاوية الدخل. سيحصلون عليها، ولكن بشكل آخر أننا لا نستطيع أن نعطي البورجوازية الفرصة للافتراء علينا. علينا أن نشكل لجنة على الفور للتحقيق في العلاقات ما بين المصارف والصحف البورجوازية.أي نوع من الحرية تريدها هذه الصحف؟ أليست حرية شراء ورق الصحف وتأجير حشود الأقلام المرتزقة؟ علينا أن نفلت من حرية الصحافة التابعة لرأس المال وهذه مسألة مبدأية، وإذا كان علينا أن نتقدم صوب الاشتراكية فإننا لا نستطيع السماح لقنابل كاليدين أن تسند بقنابل الافتراء.

طبيعي أن مسودة قانوننا ليست كاملة. ولكنها ستطبق في كل مكان من قبل السوفياتات على ضوء ظروفها المحلية. لسنا بيروقراطيين ولا نريد الإصرار على حرفية القانون في كل مكان، كما كان الحال في دوائر الحكومة السابقة. أتذكر قول الثوريين

الاشتراكيين من أن الشعب في الريف لا يعرف إلا القليل جداً. وكانوا يستقون معلوماتهم من (روسكوي سلوفو). علينا أن نلوم أنفسنا لأننا تركنا الصحف بيد البورجوازية. علينا أن نتقدم إلى أمام، صوب مجتمع جديد، ونأخذ نفس الموقف إزاء الصحف البورجوازية والذي اتخذناه ضد صحف غلاة الرجعيين في شباط وآذار.

الأعمال الكاملة — أزفستيا العدد ٢١٨

المجلد ٢٦ — ٧ تشرين الثاني ١٩١٧

ص ٢٨٤ – ٢٨٦

# المؤتمر الاستثنائي السابع للحزب الشيوعي الروسي (للبلاشفة)

## ٦ – ٨ آذار ١٩١٨

# خطوط عريضة لمسودة البرنامج

# (مقتطف)

لقد انتقل التأكيد الرئيسي "من" الاعتراف الشكلي بالحريات (كالتي كانت قائمة في ظل البرلمانية البورجوازية) إلى ضمان التمتع الفعلي بالحريات من جانب الشغيلة الذين يطيحون بالمستغلين، أي، من الاعتراف بحرية الاجتماع إلى تسليم أفضل الصالات والعنايات إلى العمال، من الاعتراف بحرية الكلام إلى تسليم أفضل مطابع الصحف إلى العمال وهكذا دواليك.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٧

ص ١٥٥

كوميونست العدد (٥)

٩ آذار ١٩١٨

# المؤتمر الاستثنائي الرابع لسوفياتات عموم روسيا

## ١٤ – ١٦ آذار ١٩١٨

## تقرير حول تصديق معاهدة السلام

## ١٤ آذار

## (مقتطف)

إني أدرك تمامًا أن البورجوازية الروسية تدفعنا اليوم صوب حرب ثورية في وقت يستحيل فيه علينا القيام بمثل هذه الحرب. وهذا أساسي بالنسبة للمصالح الطبقية للبورجوازية.

عندما يتصايحون حول السلام الذل ولا ينطقون ببنت شفه عن المسؤول عن أيصال الجيش إلى وضعه الحالي، فإني أدرك تمامًا أنها البورجوازية وأصحاب (ديبلو نارودا) المناشفة من أتباع تسيريتلي وتشيرنوف وإمعاتهم (تصفيق) أدرك تمامًا أنها البورجوازية التي تزعق بالحرب الثورية. إن مصالحها الطبقية تتطلب ذلك وتوقها لأن ترى السلطة السوفياتية ترتكب حركة حمقاء. ولهذا فليس مستغربًا أن يأتي هذا من أناس يملأون من جانب صفحات جرائدهم بالخربشات المضادة للثورة... (أصوات: "لقد أغلقت جميعًا"). لقد أغلقت جميعًا حتى الآن، ولكننا سنغلقها جميعًا (تصفيق) أود أن أرى أي بروليتاريا هذه التي ستسمح لأعداء الثورة، أولئك الذين يدعمون البورجوازية ويتعاونون معها ويواصلون استخدام احتكار الثروة لتخدير الشعب بأفيونهم البورجوازي؟ ليس لمثل هذه البروليتاريا وجود (تصفيق).

الأعمال الكاملة
المجلد ٢٧
ص ١٧٩

برافدا العدد ٤٧ و٤٨
١٦ و١٧ آذار ١٩١٨

# موضوعات عن الوضع السياسي الراهن

# (مقتطف)

من الضروري شن نضال لا هوادة فيه ضد البورجوازية التي رفعت، بسبب الظروف الآنفة، رأسها خلال الأيام القليلة الماضية وا إعلان حالة الطوارئ وغلق الصحف وا إلقاء القبض على القادة وغير ذلك.

هذه التدابير ضرورية بقدر ضرورة الحملات العسكرية ضد البورجوازية الريفية، التي تخفي فائض الحبوب وتخرق احتكار الحبوب. ليس هناك خلاص من الثورة المضادة ولا من المجاعة إلا بالانضباط الحديدي من جانب البروليتاريا.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في ١٢ أو ١٣ مايس ١٩١٨ |
| المجلد ٢٧ | نشر أول مرة في ١٩٢٩ |
| ص ٣٦٣ – ٣٦٤ | في (مختارات لينين) الجزء الحادي عشر |

# الثورة البروليتاريا والمرتد كاوتسكي

# (مقتطف)

الدمقراطية البروليتارية تضطهد المستغلين البورجوازيين –وهي لهذا غير منافقة لأنها لا تعدهم بالحرية والدمقراطية – وتعطي الشغيلة دمقراطية حقيقية. إن روسيا السوفياتية وحدها التي أعطت البروليتاريا والأغلبية الواسعة لجميع الشغيلة في روسيا حرية ودمقراطية لم يسبق لها مثيل، محالة ولا تصدق في أية جمهورية دمقراطية بورجوازية وذلك، عن طريق انتزاع البلاطات والقصور من البورجوازية(التي من دونها تصبح حرية الاجتماع نفاقاً محضاً) عن طريق انتزاع ورش الطباعة ومخزونات الورق من الرأسماليين (والتي من دونها فإن حرية صحافة الأغلبية العمالية في الوطن ستكون أكذوبة) وعن طريق استبدال البرلمانية البورجوازية بالتنظيم الدمقراطي للسوفياتات، لتي هي ألف مرة أقرب إلى الشعب وأكثر دمقراطية من أكثر برلمانات البورجوازية دمقراطية.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | برافدا العدد ٢١٩ |
| المجلد ٢٨ | ١١ تشرين الأول ١٩١٨ |
| ص ١٠٨ | التوقيع: ف. لينين |

# الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي

# (مقتطف)

السوفياتات هي التنظيم المباشرللعمال والشعب المستغل نفسه، والتي تساعدهم على تنظيم وا إدارة دولتهم بكل طريقة ممكنة. وهي بهذا طليعة الشعب العامل والمستغل، بروليتاريا المدن التي تتمتع بفضيلة كونها موحدة على أفضل وجه في المشاريع الكبيرة. ومن الأسهل عليها مما للآخرين أن تنتخب وتمارس الرقابة على الذين تنتخبهم. إن الشكل السوفياتي في التنظيم يساعد تلقائيًا على توحيد جميع الشغيلة والمستغلين حول طليعتهم – البروليتاريا.

إن الجهاز البورجوازي القديم –البيروقراطية، امتيازات الإثراء، التعليم البورجوازي والارتباطات الاجتماعية إلخ.. (وبقدر تنوع هذه الامتيازات الحقيقية تتطور الدمقراطية البورجوازية بمستوى أعلى) – كله يختفي في الشكل السوفياتي للتنظيم. إن حرية الصحافة تتوقف عن كونها مجرد نفاق. لأن مشاريع الطباعة ومخزنات الورق قد انتزعت من البورجوازية. ونفس الشيء ينطبق على أفضل البنايات والبلاطات والقصور والضياع. لقد استولت السلطة السوفياتية على آلاف وآلاف من أفضل المباني من المستثمرين بضربة واحدة، وبهذه الطريقة جعلت حق الاجتماع الذي من دونه فلن تكون الدمقراطية الاتزويرا – مليون مرة أكثر دمقراطية للشعب. إن الانتخابات غير المباشرة للسوفياتات غير المحلية تجعل من الأسهل عقد مؤتمرات السوفياتات وتجعل من الجهاز "كله" أقل كلفة وأكثر مرونة وأيسراستخدامًا من قبل العمال والفلاحين في زمن تغلي فيه الحياة ويصبح من الضروري توافر القدرة على استدعاء مندوب أي مركز محلي بسرعة أو لإرساله إلى مؤتمر عام للسوفياتات.

إن الدمقراطية البروليتارية أكثر دمقراطية مليون مرة من أي دمقراطية بورجوازية. والسلطة السوفياتية أكثر دمقراطية مليون مرة من أكثر الجمهوريات البورجوازية دمقراطية.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٨ كتب في تشرين أول – تشرين ثاني ١٩١٨

ص ٢٤٧ – ٢٤٨ نشر في كراس ١٩١٨ من قبل ناشري كوميونست – موسكو

# المؤتمر الأول للأممية الشيوعية

# ٢ – ٦ آذار ١٩١٩

# موضوعات وتقرير حول الدمقراطية البورجوازية وديكتاتورية البروليتاريا

# ٤ آذار

# (مقتطف)

٨– (حرية الصحافة) شكل آخر للشعارات الرئيسية عن (الدمقراطية الخالصة)وهنا أيضاً، يعرف العمال – وقد أقر بذلك الاشتراكيون في كل مكان ملايين المرات –إن هذه الحرية ما هي إلا خديعة في وقت يستحوذ فيه الرأسماليون على أفضل المطابع وأضخم مخزونات الورق وفي وقت تستمر فيه سيطرة الرأسماليين على الصحافة، وهي سيطرة تجد تعبيرها في جميع أرجاء العالم بطريقة أكثر صراحة وحدة ومرارة كلما كانت الدمقراطية والنظم الجمهورية أكثر تطوراً، كما في أمريكا مثلاً. إن أول ما ينبغي عمله في سبيل تحقيق مساواة ودمقراطية حقيقيتين للشعب العامل، للعمال والفلاحين هو تجريد رأس المال من قدرته على تأجير الكتاب ودور النشر ورشوة الصحف. ولغرض تحقيق ذلك ولا بد من الإطاحة بالرأسماليين والمستغلين وقمع مقاومتها. لقد استخدم الرأسماليون على الدوام مصطلح (الحرية)بمعنى حرية الأثرياء في أن يصبحوا أكثر ثراء والعمال لكي يموتوا جوعاً. في المصطلح الرأسمالي، تعني حرية الصحافة حرية الأثرياء في رشوة الصحافة، حرية استخدام ثروتهم لتكييف وصياغة ما يدعي بالرأي العام. وفي هذا المعنى أيضاً، يبرهن المدافعون عن (الدمقراطية الخالصة) عن كونهم مدافعين عن نظام منحط وفاسد يعطي للأثرياء حرية السيطرة على وسائل الإعلام. وهم يبرهنون على أنهم يستغفلون الشعب والذين بمساعدة الألفاظ المعقولة في ظاهرها، الرنانة والبكائكلياً، يدفعون الشعب بعيداً عن مهمته التاريخية الملموسة في تحرير الصحافة من العبودية الرأسمالية. إن الحرية والمساواة الحقيقيتين ستكونان مضمونتين في النظام الذي يبنيه الشيوعيون والذي لن تتوفر فيه الفرصة لاكتناز الثروة على حساب الآخرين ولن تكون فيه فرص موضوعية لوضع الصحافة تحت سلطان النقود السافر أو المستتر ولن تكون هناك أية حواجز في طريق أي عامل (أو مجموعة من العمال، مهما بلغ عددهم) للتمتع وممارسة الحقوق المتساوية في استخدام المطابع العامة أو مخزونات الورق العامة.

نشرت الموضوعات في ٦ آذار ١٩١٩ في برافدا العدد (٥١)

نشر التقرير أول مرة في الألمانية ١٩٢٠ وفي ١٩٢١ بالطبعات الروسية لمحاضر اجتماعات المؤتمر الأول للأممية الشيوعية

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٨

ص ٤٦٠ – ٤٦١

# المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي (البلاشفة)

# ١٨ – ٢٣ آذار ١٩١٩

# تقرير إلى اللجنة المركزية

# ١٨ آذار

# (مقتطف)

لدينا هنا تقرير مالي مفصل من بين الفقرات المتنوعة، فإن أوسعها هي المتعلقة بنشر الكتب والصحف العمالية: ١.٠٠٠.٠٠٠ وثانية ١.٠٠٠.٠٠٠ وثانية ١.٠٠٠.٠٠٠ أي ٣.٠٠٠.٠٠٠. منظمات الحزب ٢.٨٠٠.٠٠٠ نفقات التحرير ٣.٦٠٠.٠٠٠. وهناك تفاصيل أكثر في هذا التقرير، والتي ستستنسخ وتوزع على جميع المندوبين. وفي نفس الوقت يستطيع الرفاق الحصول على المعلومات من ممثلي المجموعات. اسمحوا لي أن لا أقر عليكم هذه الأرقام. لقد أعطى الرفاق الذين قدموا التقارير ما هو أكثر أهمية ودلالة فيها – النتائج العامة للعمل الدعائي الذي أنجز في ميدان النشر: لقد أصدرت دار نشر كوميونست اثنين وستين كتاباً. وتحقق ربح صاف مقداره ٢.٠٠٠.٠٠٠ في ١٩١٨ من قبل صحيفة برافدا التي أصدرت ٢٥.٠٠٠.٠٠٠ نسخة خلال العام. وقد حققت صحيفة بيتلوربحاً صافياً قدره ٢.٣٧٠.٠٠٠ وأصدرت ٣٣.٠٠٠.٠٠٠ نسخة – وقد وعد الرفاق في مكتب التنظيماللجنة المركزية بإعادة ترتيب الأرقام التفصيلية التي بحوزتهم بطريقة تعطي معياراً للمقارنة على الأقل وعندها سيكون واضحاً أي عمل تثقيفي استطاع الحزب أن يقوم به والذي يستخدم لأول مرة في التاريخ معدات طباعية رأسمالية واسعة النطاق لمصلحة العمال والفلاحين لا لمصلحة البورجوازية. لقد اتهمنا آلاف وملايين المرات بأننا ننتهك حرية الصحافة وأننا نتكرنا للدمقراطية. إن متهمينا يسمون قدرة الرأسماليين على شراء الصحافة وحرية الأثرياء في استخدام الصحافة في سبيل مصالحهم دمقراطية. إننا نسمي ذلك بأوتوقراطية لا دمقراطية. إن كل شيء خلقته الثقافة البورجوازية من أجل تضليل الشعب والدفاع عن الرأسماليين انتزعناه من أجل أن نشبع الحاجات السياسية للعمال والفلاحين. وفي هذا الصدد قمنا بأكثر مما قام به أي حزب اشتراكي خلال ربع القرن الماضي وحتى خلال نصف قرن.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٩ نشر في برافدا آذار – نيسان ١٩١٩

ص ١٦٢ – ١٦٣

# مسودة الفقرة الثالثة لقسم السياسي العام من البرنامج

# (إلى هيئة البرنامج للمؤتمر الثامن للحزب)

إن الدمقراطية البورجوازية تقتصر على المناداة بالحقوق الشكلية التي تطبق بصورة متساوية على جميع المواطنين، كحرية الاجتماع والاتحاد والصحافة. وفي أحسن الأحوال، فقد ألغيت جميع القيود التشريعية على هذه القايا في أكثر الجمهوريات البورجوزية دمقراطية. أما في الواقع فإن كلا من الممارسات الإدارية والعبودية الاقتصادية بوجه خاص تجعل من المحال على العمال، في ظل الدمقراطية البورجوازية، الاستفادة من هذه الحقوق والحريات على نحو واسع أبداً. وعلى الضد من ذلك فإن الدمقراطية البروليتارية أو السوفياتية، بدل أن تنادي بالحقوق والحريات، تضمنهما في التطبيق أولاً وقبل كل شيء لتلك الطبقات من السكان التي كانت مضطهدة في ظل الرأسمالية، أي، البروليتاريا والفلاحين. ولهذا الغرض تصادر السلطة السوفياتية من البورجوازية البنايات والمطابع ومخزونات الورق وتضعها تحت تصرف الشغيلة الكاملة وفي خدمة منظماتها.

إن مهمة الحزب الشيوعي الروسي هي اجتذاب المزيد من جماهير الشغيلة إلى ممارسة حقوقها وحرياتها الدمقراطية وتوسيع الإمكانات المادية لها.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ — كتبت قبل ٢٠ آذار ١٩١٩

ص ٥٠٥ — نشرت أول مرة في ٢٢ نيسان ١٩١٩ في العدد ١١٣ من برافدا

# خطاب في مؤتمر عموم روسيا الأول للعمال

# في ميدان التعليم والثقافة الاشتراكية

# ٣١ تموز ١٩١٩

حرية الصحافة في المجتمع البرجوازي تعني حرية المتاجرة بالمطبوعات والتأثير على الجماهير. حرية الصحافة تعني أن الصحافة، الوسيط الجبار في التأثير على الجماهير، يجري تسييرها من قبل الرأسماليين. هذه هي حرية الصحافة التي خرقها البلاشفة وهم فخورون بأنهم أنشأوا أول صحافة متحررة من الرأسماليين وأنهم أقاموا في بلد عملاق أول مرة صحافة لا تعتمد على حفنة من الأثرياء وأصحاب الملايين –صحافة مكرسة برمتها للنضال ضد رأس المال، النضال الذي ينبغي أن نخضع له كل شيء.فقط بروليتاريا المصانع قادرة على قيادة جماهير الفلاحين غير الواعية طبقياً، وحدها التي تستطيع أن تكون قائدة، طليعة للشغيلة في نضالها.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٩

ص ٥٣٤ – ٥٣٥

برافدا العدد ١٧٠

٣ آب ١٩١٩

# رسالة إلى غ. مياسنيكوف

## ٥ / آب / ١٩٢١

أيها الرفيق مياسنيكوف!

لقد فرغت لتوي من قراءة مقالتيك (٥١) لست أعلم طبيعة الخطب التي ألقيتها في منظمة بيرم (بيرم على ما أظن)، وما هو خلافك معها، فلا أستطيع إذاً أن أقول شيئاً في هذا الموضوع. إذ أن المكتب التنظيمي سيحقق فيه، وقد انتخب، كما سمعت، لجنة خاصة لذلك.

مهمتي تختلف. إنها تقييم رسالتيك، بوصفهما وثيقتين سياسيتين وأدبيتين، وأنهما لوثيقتان شيقتان. فمقالتك "مسائل ملحة" تظهر بوضوح كبير، فيما أعتقد، خطئك الرئيسي، وأرى من واجبي أن أفعل كل شيء في محاولة لإقناعك.

إنك تستخدم الديالكتيك استخداماً صحيحاً" في مطلع مقالك. أجل، إن من لا يفهم معنى استبدال شعار "الحرب الأهلية" بشعار السلام الأهلي" إنسان مضحك، إن لم يكن أسوأ. أجل أنت محق في ذلك.

ولكن، لأنك محق في هذه النقطة بالضبط، وأنت تستخلص نتائجك كيف نسيت الديالكتيك الذي استخدمته أنت نفسك بشكل صحيح.

(حرية الصحافة من الملكيين حتى الفوضويين...)جيد جداً! ولكن، معذرة، سيقول الماركسيون كلهم وكل عامل أمعن الفكر في تجربة ثورتنا خلال أربع سنوات: لنر أي نوع من حرية الصحافة؟ لأي غرض؟ لأي طبقة؟

إننا لا نؤمن "بالمطلق". ونحن نسخر من "الديمقراطية الخالصة".

لقد أصبح شعار "حرية الصحافة"تظيماً على المستوى العالمي في أواخر القرون الوسطى وحتى القرن التاسع عشر. لماذا؟ لأنه كان يعبر عن البرجوازية التقدمية، أي عن النضال ضد الملوك والقساوسة، الإقطاعيين والملاك العقاريين.

وليس هناك من بلد في العالم فعل ويفعل من أجل تحرير الجماهير من نفوذ القساوسة والملاكين العقاريين قدر ما فعلته روسيا السوفيتية. ولقد نفذنا هذه المهمة "حرية الصحافة" أفضل من الجميع في العالم كله. حرية الصحافة في عالم يوجد فيه رأسماليون هي حرية شراء الصحف وشراء الكتاب ورشوة "الرأي العام" و"شراءوه" وتزييفه لصالح البرجوازية.

هذا واقع، ولن يستطيع أحد أن يدحضه أبداً.

وعندنا؟ هل يستطيع أحد أن ينكر أن البرجوازية قد هزمت ولكن لم يقض عليها؟ وأنها اختبأت؟ لا يمكن لأحد أن ينكر ذلك.

إن حرية الصحافة في روسيا السوفيتية التي يحيط بها الأعداء البرجوازية في العالم كله، ليست إلا حرية التنظيم السياسي للبرجوازية ولخدمها المخلصين، المناشفة والاشتراكيين الثوريين.

وهذا وقع لا يدحض. لا زالت البرجوازية (في العالم كله)أقوى منا وأقوى بمرات كثيرة فإذا أعطيتها أيضاً "سلاحاً" كحرية التنظيم السياسي (= حرية الصحافة، إذ أن الصحافة هي مركز التنظيم السياسي وأساسه) معناه أنك تسهل الأمر على العدو، أنك تساعد عدوك الطبقي.

نحن لا نرغب في إلقاء انتحاراً، ولهذا السبب لا نقدم على ذلك. فنحن نرى بوضوح الواقع التالي لله وهو أن "حرية الصحافة" تعني عملياً أن البرجوازية العالمية ستقوم على الفور بشراء مئات وآلاف من الكتاب الكاديت والاشتراكيين الثوريين والمناشفة وتنظيم دعايتهم ونضالهم ضدنا.

هذا واقع هم "أغنى" منا، وسيشترون "قوة" أكبر من قوتنا الحالية بعشر مرات لتقاتل ضدنا.

كلا، لن نقدم على ذلك لن نساعد البرجوازية العالمية. كيف سمحت لنفسك أن تتخلى عن التقييم الطبقي – عن تقييم العلاقات بين جميع الطبقات؟ هذا لغز بالنسبة لي.

لقد استطعت أن تنظر نظرة ماركسية، لا نظرة جاهلة عاطفية، إلى المسألتين التاليتين: "السلام الأهلي، الحرب الأهلية"، "وكيف كسبنا الفلاحين وكيف سنواصل "كسبهم" (إلى جانب البروليتارية) وهما أهم مسألتين أساسيتين عالميتين (= يمسان جوهر السياسة العالمية)، (قد كرست لهما مقالتيك. لقد استطعت هنا أن تأخذ بعين الاعتبار بشكل عملي وواع العلائق المتبادلة بين الطبقات كلها.)

ثم ما لبثت أن سقطت فجأة في هاوية العاطفية إذ تقول:

"عندنا كثير من الفضائح ومن سوء الاستعمال: وحرية الصحافة كفيلة بفضحها...".

هذا هو إذا "ما جعلك تضل، إذا كان لي أن أحكم من مقالتيك. لقد سمحت لعزيمتك أن تهن بسبب عدد من الوقائع المحزنة والمرة وفقدت القدرة على تقدير القوى تقديراً واعياً.

إن حرية الصحافة ستساعد قوى البرجوازية العالمية. وهذا واقع. وهي لن تساعد على تطهير الحزب الشيوعي في روسيا من نقاط ضعفه وأخطائه وبلاويه وأمراضه (وفيه أمراض كثيرة دون شك)، إذ أن البرجوازية العالمية لا تريد ذلك. بل ستصبح هذه الحرية سلاحاً في يد البرجوازية العالمية هذه. فهي لم تمت ولا زالت حية إنها تقف جانباً تتربص. لقد استأجرت مليوكوف، الذي يخدمه تشيرنوف ومارتوف خدمة صادقة مخلصة (ويخدمانه عن غباء وكره لنا بسبب انشقاقهما عنا إلى حد ما، ولكن بصورة رئيسية، انسجامها منهما مع موقفهما الديمقراطي البرجوازي الصغير.). لقد سلكت الطريق المغلوط. أردت أن تداوي الحزب الشيوعي فأتيت بدواء يجلب الموت المحقق لا على يديك بالطبع، بل على يدي البرجوازية العالمية (+ مليوكوف + تشيرنوف + مارتوف).

لقد نسيت مسألة ثانوية، مسألة صغيرة جداً وهي، على وجه الضبط، البرجوازية العالمية "حريتها" في شراء الصحف، وشراء مراكز للتنظيم السياسي. كلا. لن نسلك هذا السبيل ومن أصل ألف من العمال الواعين سياسياً تسعمائة منهم لن يسيروا في هذا الطريق.

فينا كثير من الأمراض. ولقد زادت من أمراض وضعنا ومن استفحالها زيادة كبيرة أخطاء (في أخطا وأن جميعاً كلنا اقترفنا الأخطاء، مجلس العمل والدفاع مجلس قوميساري الشعب واللجنة المركزية) كتوزيع الوقود والمواد التموينية في خريف عام ١٩٢٠ وشتائه (وكانت تلك أخطاء جسيمة).

الفقر والكوارث عظيمة. ولقد زادت مجاعة عام ١٩٢١ من حدتها بشكل جهنمي. سنخرج بصعوبة بالغة من هذا الوضع، لكننا سنخرج منه حتماً. ولقد بدأنا في الخارج.

سنخرج لأن سياستنا صحيحة أساساً، نأخذ في الحسبان القوى الطبقية كلها على المستوى العالمي. سنخرج لأننا لا نتظاهر بأن وضعنا أفضل مما هو، بل نعرف الصعوبات، ونرى أمراضنا كلها ونعالجها بدأب ومثابرة دون أن نصاب بالذعر. لقد سمحت لنفسك أن تكون فريسة الذعر، والذعر منزلق – ما أن تضع أقدامك عليه حتى تنحدر إلى الأسفل لموقع تبدو فيه وكأنك تكون حزباً جديداً أو أنك على وشك الانتحار.

عليك ألا تصاب بالذعر. هل هناك أية عزلة لخلايا الحزب عن الحزب؟ هذا موجود. وهذا شر، مصيبة، مرض. هذا موجود، وهذا مرض خطير. إننا نراه. وعلينا أن نعالجه لا "بالحرية" (الحرية البرجوازية)، بل بإجراءات بروليتارية وحزبية.

إن فيما تقوله عن إنعاش اقتصاد البلاد، وعن"المحر اث الآلي" وغيرهما، وعن النضال في سبيل التأثير على الفلاحين... إلخ.. كثير من الأشياء الصحيحة والمفيدة.

لماذا لا تبرز هذه وتفرده؟ سنتفق في هذا، وسنعمل معـ ا "بانسجام في حزب واحد.سيكون النفع هائلاً"، ولكن ليس على الفور، بل ببطء شديد.

نشطوا السوفياتات، أضمنوا تعاون اللا حزبيين، دعوا اللا حزبيين يراقبون عمل أعضاء الحزبكل هذا صحيح تمامـ ا. ليست هناك نهاية للعمل وهو لما يزل في بداياته الأولى.

فلماذا لا تعرض هذا بشكل عملي؟ في كراس تقدمه للمؤتمر؟ لماذا لا تباشر العمل في هذا المجال؟

لماذا الخوف من العمل الشاق (فسوء الاستعمال على أنواع ويجب فضحه من خلال هيئة الرقابة المركزية أو صحافة الحزب، البرافدا)؟ إن الشكوك التي تصاحب العمل البطيء الشاق، المضني يدفع الناس إلى الذعر والبحث عن مخرج (سهل): (حرية الصحافة) للبرجوازية.

لماذا تصر على خطئك، خطئك الفاضح، على شعارك غير الحزبي، المعادي للبروليتاريا، شعار "حرية الصحافة"؟ ولماذا لا تأخذ على عاتقك عملاً مضنيـ ا وأقل بهاء (يتألق بالبهاء البرجوازي) في التخلص ومكافحة المساوئ ومساعدة اللا حزبيين بطريقة عملية؟

وهل سبق لك أن لفت انتباه اللجنة المركزية إلى إحدى المساوئ، أيـ ا كانت، وا لى وسيلة، أي وسيلة، لاستئصال جذورها؟

إنك لم تفعل ذلك مرة. ولا مرة واحدة.

لقد رأيت الكثير من المصائب والأمراض فيئست وارتميت في أحضان العدو، أحضان البرجوازية (حرية الصحافة للبرجوازية). ونصيحتي لك أن لا تصاب باليأس والذعر.

لا زال عندنا وعند من يتعاطفون معك، عند العمال والفلاحين احتياطي زاخر من القوة، وفيض من القوة والعافية.

لكننا لم نقم بما ينبغي لمعالجة أمراضنالا نزال نطبق تطبيقـ ا سيئـ ا شعار: ادفعوا بغير الحزبيين إلى المراكز المناسبة، وتحققوا من عمل الحزبيين بغير الحزبيين.

لكننا نستطيع أن نفعل، وسنفعل في هذا الشأن أكثر مما نفعل الآن بمائة مرة. وآمل منك، بعد أن تفكر في الأمر بصفاء بصيرة، ألا تصر بفعل كبرياء كاذبة، على خطأ سياسي فاضح (حرية الصحافة). كما آمل منك، بعد أن تكون قد تماسكت، وتغلبت على ذعرك، أن تباشر معنا نشاطاً عمليـ ا من شأنه مساعدتنا على توثيق الصلة بغير الحزبيين، وعلى تحقق غير الحزبيين من عمل الحزبيين.

لدينا الكثير مما يجب فعله في هذا المجال. وفي عملنا هذا نستطيع (ومن واجبنا) أن نداوي المرض، ببطء ولكن بثقة لا أن نركض خلف الألفاظ البراقة الخادعة مثل (حرية الصحافة). تحيات شيوعية..

لينين

الأعمال الكاملة المجلد ٣٢نشر في ١٩٢١

ص ٥٠٤ – ٥٠٩

# أوقات جديدة وأخطاء قديمة بزي جديد

## "مقتطف"

٢- لقد أنزلنا ضربة موجعة شعر بها العالم كله بأصنام دمقراطية البورجوازية الصغيرة والجمعية التأسيسية و(الحريات) البورجوازية مثل حرية الصحافة للأثرياء.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | برافدا العدد ١٩٠ |
| المجلد ٣٣ | ٢٨ آب ١٩٢١ |
| ص ٢٢ | التوقيع: ن. لينين |

# الكونفرنس السابع لمحافظة موسكو للحزب الشيوعي الروسي

# ٢٩ – ٣١ تشرين الأول ١٩٢١

# تقرير حول السياسة الاقتصادية الجديدة

# ٢٩ تشرين الأول

## "مقتطف"

سأضرب لكم مثلاً قد يوضح على نحو حسي وحيوي أكثر الظروف التي تطور في ظلها نضالنا. لقد رأيت في موسكو مؤخراً نسخة من مطبوع خاص (ليستوك أو بيافليني). وبعد سنوات ثلاث من سياستنا الاقتصادية السابقة بدت لي هذه (الليستوك اوبيافليني) شيئاً غير واقعي قليلاً، جديداً وغريباً تماماً ولكن عند النظر إليها من وجهة نظر الأساليب العامة لخطتنا الاقتصادية، لم يكن فيها ما هو غريب. وعند تناول هذا المثال الصغير، والنموذجي مع هذا، عليكم أن تتذكروا كيف كان النضال يتطور وماذا كانت أهدافه وأساليبه في ثورتنا عموماً. من بين أولى المراسم التي صدرت في نهاية عام ١٩١٧، المرسوم الذي أقام احتكار الدولة على الإعلانات. فأي مغزى انطوى عليه ذلك المرسوم؟ لقد كان معناه أن البروليتاريا التي استولت على السلطة السياسية، قد افترضت بأنه سيكون هناك تحول أكثر تدرجاً في العلاقات السياسية والاقتصادية الجديدة – لا إلغاء الصحافة الخاصة، بل إقامة درجة معينة من رقابة الدولة توجهها نحو أقنية رأسمالية الدولة. لقد أقام المرسوم احتكاراً للدولة على الإعلانات وبهذا افترض أن الصحف الخاصة ستستمر في البقاء كقاعدة عامة، وإن سياسة اقتصادية تتطلب إعلانات خاصة ستستمر وأن الملكية الخاصة ستبقى –وأن عدداً من المؤسسات الخاصة التي تحتاج إلى الدعاية الإعلانية والإعلانات ستستمر في البقاء. هذا هو المعنى الذي أوحى به مرسوم احتكار الدولة للإعلانات الخاصة ولم يكن بالإمكان أن يكون له أي معنى آخر. وكان هناك شيء مشابه لهذا في المراسم المتعلقة بالمصارف، لكني سوف لا أتحدث عن ذلك، لأنه لن يؤدي إلا إلى تعقيد المثل.

ماذا كان مصير المرسوم الذي أنشأ احتكار الدولة على الإعلانات الخاصة الذي صدر في الأسابيع الأولى من قيام الحكومة السوفياتية؟ لقد كنس سريعاً. وحين نتذكر الآن مجرى النضال والظروف التي جرى فيها منذ ذلك الوقت، فإن من الممتع أن يفكر المرء كم كنا سذجاً وقتها عندما تحدثنا، في نهاية ١٩١٧، عن إقامة احتكار للدولة على الإعلانات الخاصة. فأي نوع من الإعلانات الخاصة كان يمكن أن يكون هناك في فترة من الكفاح المستميت؟ إن العدو، أي العالم الرأسمالي، رد على مرسوم الحكومة السوفياتية بمواصلة الصراع وتصعيده إلى الذروة. لقد افترض المرسوم أن الحكومة السوفياتية وديكتاتورية البروليتاريا كانتا على درجة من الصلابة بحيث لن تكون هناك إمكانية لوجود نظام اقتصادي آخر وأن ضرورة الخضوع له سيكون جلياً لمجموع المشاريع الخاصة والمالكين من الأفراد بحيث أنهم سيقبلون بالمعركة التي سنختارها نحن بوصفنا سلطة الدولة. وقد قلنا بشأن ذلك (سنسمح لمطبوعاتكم الخاصة بالاستمرار وللمشاريع الخاصة بالبقاء وحرية الإعلان، التي هي ضرورية لخدمة هذه المشاريع الخاصة، بالبقاء، عدا أن الدولة ستفرض ضريبة على الإعلانات وستتمركز الإعلانات بيد الدولة. وعليه فإن نظام الدعاية الإعلانية الخاص سوف لن يلغي بل على العكس، فإنكم ستتمتعون بتلك الفوائد التي تنجم دوماً من التركيز المناسب للدعاية.) إلا أن ما حدث في الواقع أننا اضطررنا إلى شن النضال على أرض أخرى مختلفة تماماً. لقد رد العدو، أي الطبقة الرأسمالية، على هذا المرسوم الذي يؤكد سلطان الدولة بالتنكر التام لهذه الدولة وسلطانها. فكف الإعلان عن كونه القضية، لأن كل ما تبقى مما كان بورجوازياً ورأسمالية في نظامنا قد ركز قواه في النضال ضد أسس الدولة ذاتها وسلطانها. ونحن الذين قلنا للرأسماليين (اخضعوا إلى أنظمة الدولة، اخضعوا لسلطة الدولة، وبدلاً من الإلغاء التام للظروف التي تتطابق والمصالح والعادات والآراء القديمة للسكان، ستأخذ التغييرات طريقها تدريجياً عن طريق أنظمة الدولة) – وجدنا وجودنا ذاته يعصف الخطر الداهم به. لقد

اتخذت الطبقة الرأسمالية تكتيك إرغامنا على خوض صراع مستميت ومتصل وهذا أرغمنا على تدمير العلاقات القديمة بنطاق أوسع بكثير مما كان في نيتنا في البداية.

ولم يأت مرسوم إقامة احتكار الدولة على الإعلانات الخاصة بأي نتيجة.فقد بقي أحرفاً ميتة، في حين كانت الأحداث الفعلية أي مقاومة الطبقة الرأسمالية ترغم لنتوا على نقل النضال إلى جبهة أخرى تماماً، لا إزاء القضايا الثانوية المضحكة التي كنا سذجاً بما يكفي لكي نلهو بها في نهاية عام ١٩١٧، بل إزاء قضية (الحياة أم الموت!) – تحطم تخريب الطبقة المالكة السابقة وردع الحرس الأبيض الذي كان يتلقى المساعدة من بورجوازية العالم كله.

أعتقد أن هذه المرحلة التي صدرافيهمرسوم الإعلانات توفر توجهاً نافعاً بشأن القضية الجوهرية عما إذا جاءت التاكتيكات السابقة صائبة أو مغلوطة. طبيعي أننا عندما نقيم الأحداث على ضوء التطورات التاريخية اللاحقة، لا يسعنا إلا أن نعتبر مرسومنا ساذجاً ومغلوطاً لحد ما. ومع ذلك، فقد انطوى المرسوم على شيء صائب بمعنى أن سلطة الدولة – البروليتاريا – قد أقدمت على محاولة لكي تعبر – وبأسرع ما يمكن، وعن طريق تحطيم أقل ما يمكن تحطيمه من النظام القديم، إلى العلاقات الاجتماعية الجديدة التي تكيف نفسها قدر الإمكان إلى الظروف السائدة آنذاك. لكن العدو، أي الطبقة البورجوازية، استخدم كل ما عنده ليدفعنا إلى صراع مستميت لأبعد الحدود. هل كان ذلكخطيئاً إستراتيجياً من وجهة نظر العدو؟ بالطبع كان صحيحاً، إذ كيف يمكن أن ننتظر من البورجوازية أن تخضع إلى سلطة بروليتارية جديدة تماماً وبالتالي لا نظير لها دون أن تحاول أولاً اختبار قوتها عن طريق الهجوم السافر؟ وقد قالت البورجوازية لنا بهذا الشأن (اعذرونا أيها السادة، سوف لن نتحدث معكم حول الإعلانات، بل عما إذا كنا نستطيع أن نعثر من بيننا على رانجيل، كولتساك أودينيكين آخر، وعما إذا كانوا سيحصلون على دعم البورجوازية العالمفي حسم لا ما إذا كنتم ستتشئون مصرفاً للدولة أم لا، بل في حسم قضية تختلف عن ذلك تماماً.) لقد كتب الشيء الكثير عن مصرف الدولة في نهاية عام ١٩١٧، ولكن كما بصدد مسألة الإعلانات، فقد بقيت برمتها مجرد حروف ميتة.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٣ نشر في برافدا العددين ٢٤٨ و٢٤٩ في ٢ و٣ تشرين الثاني ١٩٢١

ص ٨٩ – ٩١

# مسودة (أو موضوعات) رد الحزب الشيوعي الروسي على رسالة الحزب الاشتراكي الدمقراطي الألماني المستقل

# (مقتطف)

٣- النظام السوفياتي هو تحطيم ذلك الزيف البورجوازي المسمى (حرية الصحافة)، أي حرية رشوة الصحافة وحرية الأثرياء، الرأسماليين في شراء الصحف، حرية الرأسماليين في شراء مئات الصحف وبالتالي تزييف ما يدعي بالرأي العام.

إن الألمان المستقلين عندما نتحدث عنهم ينبغي أن يفهم دوماً أن اللونغوتسيين والمستقلين البريطانيين إلخ. إلخ. يدخلون ضمن ذلك) لا يعترفون بهذه الحقيقة ولا ينشرونها ولا يحرضون يومياً من أجل أن تلقى بالطرق الثورية عبودية رأس المال للصحافة التي يسميها الدمقراطيون البورجوازيون زيفاً بحرية الصحافة.

إن المستقلين لا يقومون بمثل هذا التحريض ولا يعترفون بالسلطة السوفياتية إلا بالقول فقطوالواقع أنهم موبوءون تماماً بالأفكار الديمقراطية البورجوازية المتحاملة وهم عاجزون أن يفسروا (الشيء الرئيسي)، مصادرة المنشآت الطباعية ومستودعات وإمدادات ورق الصحف، لأنهم لا يفهمون ذلك.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠ نشر في آذار ١٩٢٠

ص ٣٣٨

# ملحق

## مرسوم حول الصحافة

في الساعة الخطيرة والحاسمة من عمر الثورة والأيام التي أعقبتها مباشرة، اضطرت اللجنة الثورية المؤقتة إلى اتخاذ سلسلة من التدابير الموجهة ضد صحافة الثورة المضادة من كل شكل ولون.

وقد أثارت هذه التدابير على الفور ضجة كبيرة حول انتهاك السلطة الاشتراكية الجديدة للمبدأ الأساسي في منهاجها وذلك بانتهاكها على حرية الصحافة.

إن حكومة العمال والفلاحين تلفت أنظار الشعب إلى حقيقة أن هذا الشعار الليبرالي في مجتمعنا قد أخفى في الواقع حرية الطبقات المالكة في الاستحواذ على حصة الأسد في الصحافة كلها بغية تسميم أذهان الشعب دون عائق وذر قرن الخلاف بين الجماهير.

من المعروف أن الصحافة البورجوازية واحدة من أعتى الوسائل التي تملكها البورجوازية. وفي الأوقات العصيبة عندما تكون الحكومة، حكومة العمال والفلاحين قد وطدت أقدامها على التو، فإن من غير الممكن ترك هذه الأداة برمتها بيد العدو، آخذين بالحسبان بأن الصحافة في هذه المرحلة ليست أقل خطر ًا من القنابل والرشاشات. وهذا هو الذي يفسر الأسباب الكامنة وراء التدابير المؤقتة والاستثنائية الرامية لوقف سيول القذارة والافتراءات التي كانت الصحافة الصفرءا والخضراء ستدمر بها الانتصار الذي أحرزه الشعب لتوه.

إن كافة التدابير الإدارية لتي تحد من حرية الصحافة سترفع حال أن يتوطد النظام الجديد. وستعطي الصحافة كامل الحرية ضمن حدود مسؤولياتها أمام المحاكم وطبق ًا لأوسع وأكثر قوانين الصحافة تقدمية.وانطلاق ًا من أن القيود المفروضة على لصحافة حتى في الظروف العصيبة سوف لن تتجاوز أبد ًا الحدود الضرورية فقد رسم مجلس قوميساري الشعب بما يلي:

أحكام عامة حول الصحافة.

١) سوف لا تتعرض إلى الغلق إلا تلك الصحف التي تحرض على المقاومة السافرة ضد حكومة العمال والفلاحين وعلى تحديها.

تشيع الخلافات عن طريق تشويه الوقائع والافتراءات السافر تدعو الشعب إلى اقتراف الأعمال الإجرامية الصريحة أي الأعمال التي تقع تحت طائلة العقوبات الجرمية.

٢)لا تغلق الصحف مؤقت ًا أو بصورة دائمة إلا بقرار من مجلس قوميساري الشعب.

٣)يعتبر هذا المرسوم ساري ًا بصورة مؤقتة ويتم إلغاؤه بمرسوم خاص عند عودة الظروف الطبيعية للحياة الاجتماعية.

رئيس مجلس قوميساري الشعب

ف. أوليانوف (لينين) العدد ١٧١ جريدة برافدا ١٠ تشرين الثاني ١٩١٧

# حول المحكمة الثورية للصحافة

## مرسوم صادر من مجلس قوميسارية الشعب

١- تشكل محكمة ثورية للصحافة تابعة للمحكمة الثورية. وسيكون من اختصاص المحكمة الثورية للصحافة النظر في الجرائم والمخالفات التي ترتكب ضد الشعب عن طريق استخدام الصحافة.

٢- يدخل في عداد الجرائم والمخالفات الناجمة عن استخدام الصحافة نشر أية معلومات ملفقة أو مشوهة تتعلق بالتطورات العامة، طاللمأن هذه الأفعال تشكل انتهاكاً لحقوق ومصالح الشعب وتعتبر خرقاً لقانون الصحافة الذي شرعته الحكومة السوفياتية.

٣- تتألف المحكمة الثورية للصحافة من ثلاثة أعضاء ينتخبون من قبل مندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين لفترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

٤- أ) لغرض إجراء التحقيق الأولي، تتألف لجنة تحقيق من ثلاثة أعضاء، تنتخبها سوفياتات العمال والجنود والفلاحين وتكون تحت إشراف المحكمة الثورية للصحافة.

ب) عند استلام أي تقرير أو شكاية على لجنة التحقيق النظر فيها خلال ٤٨ ساعة وتعرض القضية أما على هيئة أخرى طبقاً لصلاحيتها أو تحيلها إلى المحكمة الثورية للمرافعة.

ج) تكون القرارات التي تتخها لجنة التحقيق والمتعلقة بإلقاء القبض والتفتيش ووضع اليد وا إطلاق السراح نافذة المفعول إذا صدرت من هيئة مكونة من ثلاثة أعضاء. وفي الحالات المستعجلة يمكن لأي عضو من الأعضاء في لجنة التحقيق أن يمارس هذه الصلاحيات شريطة عرضها على اللجنة لإقرارها خلال ١٢ ساعة.

د) تنفذ أوامر لجنة التحقيق من قبل الحرس الأحمر والمليشيا والهيئات التنفيذية في الجمهورية.

هـ) تعرض الشكاوي المقدمة ضد أوامر لجنة التحقيق على المحكمة الثورية وينظر بها خلال الاجتماعات الإدارية للمحكمة الثورية للصحافة.

و) للجنة التحقيق الحق في (١) أن تطلب من جميع الدوائر والموظفين وكذلك الإدارات المحلية والهيئات والسلطات القضائية ودوائر كتاب العدل والمنظمات العامة والنقابية والمشاريع التجارية والصناعية ومؤسسات الائتمان العامة والخاصة أن تقدم لها جميع المعلومات والوثائق المطلوبة وكذلك القضايا المحالة للتحقيق. (٢) أن تراقب عن طريق أعضائها أو عن طريق أشخاص تخولهم بصفة خاصة، القضايا التي تنظر بها جميع المؤسسات والسلطات الوارد ذكرها في الفقرة أعلاه لغرض الحصول على المعلومات الضرورية.

٥- تجري المرافعات القضائية بحضور المدعي العام والدفا'.

٦- يسمح لجميع المواطنين من الجنسين من الذين يتمتعون بالحقوق السياسية أن يقوموا بأعمال الادعاء العام أو محامي الدفاع وفق ما يقرره أطراف القضية.

٧- تنعقد اجتماعات المحكمة الثورية للصحافة علناً. وتسجل مرافعاتها كاملة.

٨- تكون قرارات المحكمة الثورية للصحافة مكتسبة الدرجة القطعية وغير قابلة للاستئناف. وتنفذ قوميسارية الصحافة التابعة لمندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين القرارات و الأحكام التي تصدرها المحكمة الثورية للصحافة.

٩- تخول المحكمة الثورية للصحافة صلاحية فرض العقوبات التالية: ١) الغرامة ٢) التوبيخ العلني، عن طريق إشعار الرأي العام بقرار الحكم بوسيلة النشر التي تقررها المحكمة ٣)عرض الحكم علناً أو تفنيد المعلومات الكاذبة بطريقة خاصة ٤) وقف تنفيذ الأحكام بصورة مؤقتة أو نهائية أو سحبها من التداول ٥) مصادرة دور الطبع أو ممتلكات المجلات والصحف التي صدر الحكم عليها أو تحويلها إلى ملكية عامة ٦) الحبس ٧) تجريد المحكومين من بعض أو جميع حقوقهم السياسية ١٠) تتحمل الدولة نفقات وأعباء المحكمة الثورية للصحافة.

١٠ تشرين الثاني ١٩١٧ رئيس مجلس قوميساري الشعب فلاديمير أوليانوف (لينين)

العدد ٣٠ من مجلة حكومة العمال والفلاحين

٢٢ شباط ١٩١٨

# حول تشكيل لجنة للتحقيق في اعتماد الصحف البرجوازية على المصارف

## مسودة قرار

٤ تشرين الثاني (١٧) ١٩١٧

حرية الصحافة بالنسبة للبرجوازية تعني حرية الأغنياء في النشر والرأسماليين في السيطرة على الصحف وهو منهج لم يؤد في جميع البلدان، بما فيها أكثرها حرية إلا إلى صحافة فاسدة.

إن حرية الصحافة في نظر حكومة العمال والفلاحين تعني تحرير الصحافة من الاضطهاد الرأسمالي وإقامة الملكية العامة لمعامل الورق ومطابع الصحف والحق المتساوي للمجموعات العامة من حجمٍ معين (عددها ١٠.٠٠٠ مثلاً) في حصة عادلة من رأسمال أسهم المؤسسات الطباعية ومقداراً معادلاً من عمل الطباعين.

زمخطوة أولى نحو تحقيق هذا الهدف الذي لا بد منه لتحرير الشغيلة من الاضطهاد الرأسمالي، شكلت الحكومة المؤقتة للعمال والفلاحين لجنة تحقيق للتحري في العلاقات القائمة ما بين رأس المال والمطبوعات الصحفية، مصادر تمويلها وإيراداتها، قائمة المتبرعين لها، غطاءات عجزها المالي وكل وجه من وجوه العمل الصحفي عموماً. إن إخفاء السجلات والحسابات أو أية وثائق أخرى عن لجنة التحقيق أو تقديم أي معلومات كاذبة سيعاقب عليها أمام محكمة ثورية.

إن جميع أصحاب الصحف والمساهمين كافة العاملين فيها ملزمين بأن يقدموا فوراً تقارير ومعلومات مكتوبة بشأن المسائل أعلاه إلى لجنة التحقيق والتي تكشف عن العلاقات القائمة بين رأس المال والصحافة واعتمادها على رأس المال وتقدم مثل هذه التقارير والمعلومات إلى معهد سمولني ببتروغراد.

يعين الأشخاص التالية أسماؤهم أعضاء في لجدنة التحقيق [٣٦].

تخول اللجنة صلاحية اختيار أعضاء آخرين ودعوة الخبراء واستدعاء الشهود وطلب تقديم جميع الحسابات إلخ.

(٣٦) يعقب ذلك فراغ لتعداد الأسماء — الناشرون.

# مرسوم بإقامة احتكار الدولة للإعلان

١- بموجب هذا المرسوم تصبح جميع الإعلانات المأجورة في الصحف والمجلات في المجموعات والبوسترات وكذلك تجهيز الأكشاك والمكاتب والمؤسسات الأخرى بالإعلانات ملكاً للدولة.

٢- تنشر الإعلانات فقط من قبل صحافة الحكومة المؤقتة للعمال والفلاحين في بتروغراد وكذلك من قبل صحافة سوفياتات العمال والجنود والفلاحين المحلية. تغلق صحف الدور التي تنشر الإعلانات المأجورة دون تخويل.

٣- على أصحاب الصحف ومكاتب الإعلانات وكذلك جميع المستخدمين في المكاتب والدوائر الإخبارية والمؤسسات المماثلة أن يبقوا في وظائفهم حين تحويل هذه المؤسسات إلى الدولة بهيئاتها المذكورة آنفاً وعليهم أن يتحملوا كامل المسؤولية عن استتباب النظام فيها ومواصلة أعمالهم وتسليم جميع الإعلانات الخاصة إلى الصحافة السوفياتية وكذلك كل المال الذي تمت جبايته من الإعلانات المدفوعة معه الحسابات كلها والوثائق المرفقة بها.

٤- على جميع مدراء إدارات الصحف والمكاتب التي تتعامل بالإعلانات المأجورة وكذلك جميع الشغيلة والمستخدمين الآخرين في هذه المشاريع الالتحاق فوراً باجتماعات البلدة والاتحاد أولاً في نقابات البلدة ومن ثم في نقابات عموم روسيا بهدف تأمين نشر أكثر انتظاماً ومناسبة وكذلك لغرض وضع قواعد قبوله ونشر الإعلانات بأشكال أفضل للسكان.

٥- يعاقب الأشخاص المذنبون بإخفاء الوثائق والنقود وكذلك باقتراف الأعمال الجرمية وتخريب التدابير المتخذة المنصوص عليها في المادتين الثالثة والرابعة بالحبس مدة أقصاها ثلاث سنوات إضافة إلى مصادرة جميع الممتلكات.

٦- يعاقب بموجب القوانين النافذة على نشر الإعلانات في المطبوعات الخاصة مقابل ثمن سواء على شكل تقارير ومقالات أو بأي شكل خفي آخر.

٧- يبقى جميع العمال والمستخدمين الآخرين في هذه المؤسسات قبل قيام الدولة بالاستيلاء عليها، يعملون فيها لقاء مرتبات نقدية تدفع من قبل هذه المؤسسات التي تستخدمهم والخاضعة إلى أحكام تحويلها إلى الدولة.

٨- تصادر كافة المؤسسات التي تتعامل باستلام وتسليم الإعلانات من قبل الدولة وتدفع عند الحاجة عوائد مؤقتة من قبل الدولة إلى المالكين المعنيين. كما يعوض صغار المالكين والمستثمرين والمساهمين الذين أودعوا أموالهم في المؤسسات التي صودرت تعويضاً كاملاً.

٩- على جميع مؤسسات النشر والمكاتب والدوائر الإخبارية وعموماً كل تلك المؤسسات التي تتعامل بالإعلانات المأجورة أن تزود على الفور سوفياتات العمال والجنود والفلاحين بالمعلومات الدقيقة التي تخص كل شؤونها وتشرع بنقل وظائفها بموجب أحكام العقوبات المنصوص عليها في المادة ٥.

مجلة الحكومة المؤقتة
للعمال والفلاحين العدد رقم ٦
٨ تشرين الثاني (٢١) ١٩١٧

رئيس مجلة قوميساري الشعب
ف. أوليانوف (لينين)
قوميسار الشعب لشؤون الثقافة
أ. ف. لونا تشارسكي

طبعت وفقاً للنص الوارد في مجموعته (لينين – حول الصحافة) الطبعة الروسية موسكو ١٩٥٩ ص ٦٩٥ – ٦٩٦

# مرسوم مجلس قوميساري الشعب

يخصص مبلغ ٤٤٨.٠٠٠ روبل ويوضع تحت تصرف الشركة العامة للطباعة لغرض دفع أجور العمال وتغطية الحاجات الآنية الأخرى.

رئيس مجلس قوميساري الشعب

ف. أوليانوف (لينين)

٥ كانون الأول ١٩١٧ — الرئيس التنفيذي لمجلس قوميساري الشعب

تم إصدار المرسوم في اجتماع — ف. بونخ – برويفتش

المجلس في ٤ (١٧) كانون الأول — أمين سر المجلس

(مراسيم السلطة السوفياتية) — ن. غوربونوف

الطبعة الروسية، موسكو ١٩٥٧ — طبع طبقاً للنص الوارد في مجموعة (لينين حول الصحافة)

الجزء الأول، صفحة ١٨٢ — موسكو ١٩٥٩ ص ٦٩٧

# إلى نائب قوميسار الصحافة الرفيق يانكوفسكي

استناداً إلى قرار هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لمندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين، يطلب مجلس قوميساري الشعب إلى الرفيق يانكوفسكي – نائب قوميسار الصحافة أن يتخذ كافة التدابير الضرورية لمصادرة (بيرزفيه فيدوموسني) مع جميع مكاتبها ومعداتها وموادها الطباعية وورق الصحف والملحقات الأخرى.

رئيس مجلس قوميساري الشعب

ف. أوليانوف (لينين)

وكيل الرئيس التنفيذي لمجلس قوميساري الشعب

ميخونوشن

أمين السر

ن. غوربونوف

(مراسم السلطة السوفياتية) الطبعة الروسية

موسكو ١٩٥٧

الجزء الأول صفحة ٥٥١

١٣ (٢٦) كانون أول ١٩١٧

# مرسوم مجلس قوميساري الشعب حول بيع المطبوعات الصحفية السوفياتية في دوائر البريد والبرق

يحدد مجلس قوميساري الشعب أن من الضروري استخدام التسهيلات التنظيمية لدوائر البريد والبرق لتأمين أوسع تجهيز ممكن وأكثره انتظامًا لمطبوعات الحكومة والحزب الدورية وغير الدورية بهدف إيصالها إلى جماهير العمال والفلاحين في روسيا السوفياتية.

وبناء عليه رسم مجلس قوميساري الشعب بما يلي:

١- اعتبارًا من الأول من شهر كانون الأول ١٩١٨ يبدأ تنظيم مبيعات المفرد للصحف والمجلات والكراريس والكتب التي تنشرها مؤسسات الحكومة السوفياتية ومنظمات الحزب الشيوعي في جميع دوائر البريد والبرق.

٢- تخول قوميسارية الشعب لشؤون البريد والبرق حق إصدار الأنظمة الخاصة التي تنظم إرسال وبيع المطبوعات المشار إليها آنفًا دون النظر إلى أنظمة البريد المعمول بها حاليًا.

٣- الطلب إلى قوميسارية الشعب لشؤون البريد والبرق أن تنظم اعتبارًا من ١ كانون الثاني ١٩١٩ شحن الدوريات السوفياتية في دوائر البريد والبرق في روسيا السوفياتية وأن تتحقق من قدرة هذه المكاتب على تنفيذ كل واجبات الاشتراك والاستلام وتجهيز المشتركين بمطبوعات الحكومة والحزب الصحفية وذلك لغرض إلغاء ضرورة وجود مكاتب شحن خاصة في المؤسسات الصحفية.

العدد رقم ٢٥٧ — رئيس مجلس قوميساري الشعب

٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨ — ف. أوليانوف (لينين)

أزفستيا اللجنة التنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا

# قرار اللجنة التنفيذية المركزية لمندوبي سوفياتات العمال والجنود والفلاحين لعموم روسيا حول وكالة البرق الروسية

١- استناداً إلى القرار، السابق للجنة التنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا ومجلس قوميساري الشعب القاضي بدمج المكتب الإخباري للجنة التنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا ووكالة البرق في بتروغراد، قررت اللجنة لتنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا أن يطلق على المؤسسة المراد تشكيلها اسم (وكالة البرق الروسية) التابعة للجنة التنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا. ومختصرها (روستا).

٢- تكون وكالة البرق الروسية التابعة إلى اللجنة التنفيذية المركزية لسوفياتات عموم روسيا جهاز الإعلام السوفياتي المركزي لعموم جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية.

٣- تندمج كافة مكاتب الإعلام التابعة لوكالة البرق في بتروغراد السابقة والمكاتب الصحفية الإخبارية المتفرقة في الأقاليم وفي الخارج لتشكل مجتمعة المكتب الإخباري المحلي لوكالة البرق الروسية.

٤- تصبح جميع مكاتب الأعلام في الأقاليم والتي كانت تعمل حتى الآن بصورة مستقلة عن وكالة البرق في بتروغراد والمكتب الإخباري الصحفي تابعة إلى وكالة البرق الروسية وتكون بمثابة مكتبها الإخباري المحلي. وتلغى الوكالة الصحفية للجنة الشمال الثورية في بتروغراد لتصبح مكتب بتروغراد لوكالة البرق الروسية.

٥- يكون العنوان البرقي لوكالة البرق الروسية كالآتي: موسكو – فستتك.

٦- ينقل جميع المراسلين السابقين لوكالة البر في بتروغراد والمكتب الإخباري إلى وكالة البرق الروسية.

٧- يعدل النظام الداخلي لوكالة البرق الروسية بما يتفق والتعليمات الواردة في محضر الاجتماع الذي حضره أعضاء المجلس والعمال التنفيذيين لوكالة البرق في بتروغراد والمكتب الإخباري الصحفي في ٢٤ آب ١٩١٨.

٨- تحول كافة العقود التي أبرمت من قبل وكالة البرق في بتروغراد والمكتب الإخباري الصحفي مع الأطراف الأخرى إلى وكالة البرق الروسية. وتنطبق نفس هذه الأحكام على الاتفاقيات التي وقعتها وكالة البرق في بتروغراد مع وكالات البرق الأجنبية.

٩- يحول كل النقد تحت اليد والحسابات الجارية في البنوك وكذلك المخصصات المقررة لوكالة البرق في بتروغراد والمكتب الإخباري الصحفي إلى حساب وكالة البرق الروسية.

٧ أيلول ١٩١٨ رئيس

(مجموعة القوانين والأنظمة الصادرة اللجنة التنفيذية المركزية

عن حكومة العمال والفلاحين) لسوفياتات عموم روسيا

رقم ٦٥ في ١٢ أيلول ١٩١٨ ف. سفيرولوف

طبعت استناداً للنص الوارد في

مجموعة (وثائق الحزب والصحافة السوفياتية)

الطبعة الروسية – موسكو ١٩٥٦

# القسم الخامس:

# الصحافة البرجوازية

# قيصر روسيا يطلب حماية السلطان التركي ضد شعبه

# (مقتطف)

تعد صحافة جميع البلدان وجميع الأحزاب في الخارج بالتقارير والبرقيات والمقالات التي تتحدث عن انضمام قسم من أسطول البحر الأسود إلى جانب الثورة الروسية. ولا تجد الصحف الكلمات الكافية للتعبير عن دهشتها إزاء ذلك. وهي لا تستطيع أن تجد تعبيراً قوياً بما فيه الكفاية لوصف العار الذي ألحقته الحكومة الأوتوقراطية بنفسها. لقد كانت ذروة هذا العار نداء الحكومة القيصرية إلى رومانيا وتركيا للقيام بدور الشرطي ضد البحارة المتمردين. وهو برهان مقنع على أن الأتراك في الداخل هم أعظم خطراً على الشعب الروسي من جميع الأتراك في الخارج". على السلطان التركي جماية الأوتوقراطية القيصرية من الشعب الروسي لأن القيصر لا يستطيع الاعتماد على القوات المسلحة الروسية ولهذا فهو يستجدي القوى الأخرى لحمايته. أن دليلاً أفضل من هذا على الإفلاس التام للنظام القيصري لا يمكن تصوره أبداً. كما أن مادة أفضل من هذه تجعل جنود الجيش الروسي يدركون أن الدور الذي يلعبونه لا مثيل له على الإطلاق.

لاحظوا كيف تكتب (التايمس) في افتتاحية عدد ٤ تموز (التقويم الغريغوري) حول ذلك. وهنا لا بد من ملاحظة أن هذه الصحيفة هي واحدة من أكبر صحف العالم المنتفذة وأفضلها معرفة بمجريات الأمور وأن بوق البرجوازية الإنجليزية المحافظة هذا يجد حتى ليبراليا (أوسفوبوزديني) من غلاة المتطرفين ويتعاطف مع (الشيبوقيانيين) ومن على شاكلتهم.وبتعبير آخر أحداً لا يستطيع أن يتهمها بالمبالغة في تصوير قوة وأهمية الثورة الروسية.

تكتب التايمس قائلة (إن أهمية الحكومة – الروسية – في البحر تتجلى من المذكرة التي قيل أنها بعثتها إلى الباب العالي "الحكومة التركية"وإلى حكومة رومانيا. "إن وثيقة (حكومة روسيا) هذه تدعو الحكومات المعنية إلى اعتبار البحارة العصاة في الأسطول الروسي مجرمين عاديين، وتحذرها من أن عليها أن تبادر إلى العمل والأنجم عن ذلك مضاعفات دولية. وبتعبير آخر فإن حكومة القيصر تتضرع إلى (سلطان تركيا) و(ملك رومانيا) أن يتفضلا ويقوما بالنيابة عنها بدور الشرطي الذي لم تعد هي قادرة عليه. وسنرى إن كان (عبد الحميد) سيرضخ ويقدم للقيصر العون المطلوب أم لا. ولحد الآن فإن التأثير الوحيد الذي تركه العصيان على السلطات التركية أنه دفعها لإبداء يقظة عالية عبرت عنها بإطلاق عيار في الهواء من فوق مقدمة سفينة الحماية الروسية يوم السبت، عندما كانت تعبر مضيق البسفور بعد هبوط الظلام وعلى ظهرها السفير الروسي.

وربما لم يدر بخلدأحد أبداً أنها ستؤكد يقظتها. بمثل هذا الأسلوب قبل ٣ثلهر اً، ولقد تجاهلت حكومة رومانيا بحق طلب اعتبار العصاة مجرمين. وهو أمر متوقع من حكام دولة تحترم نفسها. وقد أصدرت أوامرها بقطع تجهيز العصاة بالفحم ومؤن الطعام ولكنها أعلمت السبعمائة بحار على ظهر المدرعة (بوتمكين)أنهم إذا رغبوا في النزول برا فسيعاملون معاملة الهاربين الأجانب فقط."

وهكذا فإن الحكومة الرومانية لا تقف أبداً إلى جانب الثورة، بل بعيداً عنها! مع ذلك فلم تكن لها الرغبة في الانحدار إلى مستوى الشرطي خدمة لقيصر روسيا المكروه والمحتقر من قبل الدول الأخرى. لقد رفضت طلب القيصر، وتصرفت بالطريقة الوحيدة التي يمكن أن تتصرف بها "حكومة تحترم نفسها". بهذه الطريقة يتحدث عن الأوتوقراطية الروسية في أوربا أولئك الذين كانوا حتى الأمس ينزلقوا إلى "العرش العظيم الجبار"!

الأعمال الكاملة — بروليتاري العدد ٧

المجلد ٨ ص ٥٦٩ – ٥٧٠ — ١٠ (٢٧) حزيران ١٩٠٥

# رأس المال الأوربي والأوتوقراطية

# (مقتطف)

لنعد على أية حال إلى رأس المال الأوربي و"مضارباته" السياسية. وسيكون بوسعنا معرفة الدرجة التي تخاذلت بها روسيا القيصرية أمام هذا الرأسمال من المثال التالي البليغ الدلالة. فقد نشرت (التايمس) صحيفة البرجوازية الإنكليزية المحافظة مقالاً بعنوان (هل تستطيع روسيا الإيفاء بالتزاماتها المالية؟) ويصف المقال بالتفصيل "الآلية الحاذقة" للمناورات المالية للسادة ويت. كوكوتثيف وشركاهم. إن صفاقتهم لا ينجم عنها إلا الخسائر على طول الخط. ويتفاقم وضعهم المالي سوء وهم يغرقون في الديون أكثر وأكثر. وما بين قرض وآخر يودعون صفقات القرض السابق في الخزينة ليعلنوا بانتصار عن "الاحتياطي الذهبي" بوصفه رصيداً نقدياً". والذهب الذي يتم الحصول عليه كقرض يعلن أمام الجميع كدليل على ثروة روسيا وقدرتها على الإيفاء! ولا عجب أن يقارن التاجر الإنكليزي هذه الشعوذة بأحابيل آل هومبرت، الأفاقين المعروفين، الذين اعتادوا عرض النقود المقترضة أو المسروقة (أو حتى خزانة فارغة يزعمون أنها تحتوي على النقود) بهدف الحصول على قروض أخرى. وتكتب (التايمس) قائلة (إن ظهور الحكومة الروسية الغالب كمقترض في السوق الدولية للنقد يعود لا إلى الحاجة إلى رأس المال – أي إلى المشاريع الإنتاجية أو الإنفاقات الاستثنائية والمؤقتة. بل بسبب العجز المعتاد في الدخل القومي لا غير. وهذا يعني أن روسيا، كما هي عليه اليوم، تسير قدماً نحو الإفلاس. إن ميزانيتها الداخلية العامة تدفعها إلى أن تغرق في الديون أكثر فأكثر كل عام. كما أن التزاماتها أمام الخارج أكثر مما يستطيع شعبها أن ينوء به وهي لا تملك في الواقع أي شيء تقدمه إليهم. إن احتياطيها الذهبي أشبه بخزانة هومبرت الكاذبة، تلك الملايين المزعومة التي تقرض دون وعي من قبل من تستغفلهم بهدف تمرير المزيد من الخدع عليهم).

يا للبراعة! أن تلتقط مغفلاً، وتستدين المال منه ومن ثم تعرض عليه نفس هذه النقود كبرهان على ثروتك بهدف ابتزاز المزيد من القروض منه! إن المقارنة بهؤلاء الأفاقين المشهورين، عائلة هومبرت، كانت دقيقة. كما أن "جوهر" وهدف "الرصيد النقدي الحر" المعروف قد شخصا بدقة متناهية لدرجة أن ذلك المقال في تلك الصحيفة المحافظة قد أثار ضجة، اضطر بسببها كوكوفتسيف وزير المالية، إلى أن يبعث ببرقية شخصية إلى (التايمس) نشرت على الفور في (٢٣ (١٠) أذار)ج ّه فيها كوكوفتسيف المهان الدعوة إلى محرري (التايمس) للقدوم إلى بطرسبرغ والتحقق من الاحتياطي الذهبي بأنفسهم. وقد شكره المحررون على دعوته الكريمة إلا أنهم رفضوها بسبب بسيط هو أن المقال الذي جرح مشاعر خدم القيصر لم ينف أبداً وجود احتياطي الذهب. إن المقارنة بأل هومبرت لم تكن تعني أن روسيا لا تملك احتياطياً من الذهب الذي أشير إليه، ولكن هذا الاحتياطي قد صنع في الواقع من أموال الآخرين، ومن قروض ليس لها أية ضمانة أبداً والتي لا تبرهن مطلقاً على ثروة روسيا كما أن من السخف اعتمادها كضمانة لقروض جديدة!

لقد فات على السيد كوكوفتسيف "لب" هذه المقارنة الساخرة والماكرة معاً وجعل من نفسه أضحوكة العالم جراء برقيته. إن التحقق من الاحتياطات الذهبية في المصارف لم يكن من بين واجبات الصحافة حسب ما أوردته (التايمس) في ردها على وزير المالية. حقاً أن من واجب الصحافة تعرية الخدعة التي مررت بمساعدة هذه "الاحتياطيات الذهبية" الموجودة بالفعل، والتي تعرض كذباً كدليل على ثروة البلد. والمسألة ليست ما إذا كنت تملك هذا الاحتياطي أم لا – هذا ما وضحته الصحيفة إلى وزير مالية روسيا في مقال يتناول هذه البرقية المضحكة – إننا نؤمن بأنك تملك هذا الاحتياطي ولكن السؤال ما هي موجوداتك ومطلوباتك؟ ما هو مقدار ديونك وما هي الضمانات التي تملكها؟ أو ببساطة أكبر، هل أن احتياطيك المخزون ملك لك أم أنه مقترض ولا بد من تسديده، والذي لا يمكنك أن تسدده لأنك لا تملك ما يكفي لذلك؟ وقد حاولت البرجوازية الإنكليزية، وهي تسخر من وزير ساذج، أن توضح له مثل هذا الأمر لا يمكن أن يعتبر تدبيراً بارعاً، بأي شكل كان، وأضافت إلى معلوماته: إذا كنت تبحث عن أحد يتحرى عن موجوداتك ومطلوباتك، لم لا تستدعي ممثلي الشعب الروسي؟ إن ممثلي الشعب في الواقع مهتمون جداً بأن يمثلوا في

جمعية منتخبة سواء سميت (زوسكي سوبور) أو بأي اسم آخر. وهم لن يرفضوا بالتأكيد أن يحققوا بصورة (أصولية) لا "احتياطي الذهب" الشهير فقط بل وجميع تمويلات الأوتوقراطية، وسيكونون بالتأكيد قادرين على أدائها بصورة كاملة.

وتختتم (التايمس) حديثها وهي تقول بتهكم (ربما كان معرفة أن الجمعية المنتخبة ستبرهن على صحة ما قالته هذه الصحيفة) سيجعل الحكومة القيصرية تخاف انعقاد مثل هذه الجمعية (بأي طريقة تستطيع بها ممارسة صلاحيات حقيقية).

تأكيد ماكروما هو أكثر مكر ًا ودلالة أنه مقترح في الواقع لا من قبل (التايمس)، ولكن من قبل (البرجوازية الأوروبية) برمتها – مقترح لا بوصفه مناورة جدلية،بل كتعبير مباشر عن عدم ثقتها بالأوتوقراطية وعن عدم استعدادها لإقراضها المال، ورغبتها بالتعامل مع الممثلين الشرعيين للبورجوازية الروسية.وليس هذا زعم ًا بل تحذير. وهو ليس سخرية بل (إنذار نهائي)، الإنذار النهائي من رأس المال الأوربي إلى الأوتوقراطية الروسية.

وفي الوقت الذي يردد فيه حلفاء اليابان – الإنكليز – هذا الإنذار النهائي بصورة متهكمة، فإن حلفاء روسيا – الفرنسيين – يرددون في أكثر صحفهم محافظة وبورجوازية (لا تامب)ات الشيء، وا ٍن كان بصورة أخف قليلاً، غطاء السكر الذي يغلف حبة الدواء، ولكنهم مع ذلك، يرفضون إقراضها المزيد وينصحون الأوتوقراطية أن تبرم صلح ًا مع اليابان ومع الليبراليين البورجوازيين الروس. وها هو أمر صوت آخر مجلة إنكليزية لا تقل احترام ً ا، (الإيكونومست) التي كتبت تقول (أن حقيقة الوضع المالي في روسيا أمر يتسع إدراكه كثير ًا في فرنسا. ولقد بينا مرة بعد أخرى أن روسيا تعيش منذ وقت طويل على الأموال المقترضة وأنه بالرغم من البيانات البراقة التي تصدر عن وزارة المالية على التوالي فقد أظهرت الميزانيات عجز ًا كبير ًا سنة بعد أخرى، ورغم أن هذه الحقيقة قد أخفيت ببراعة عن طريق السجلات وأن الر صيد النقدي الحر" المزعوم للخزينة يتكون في الأساس من صفقات القروض ومن إيداعات بنك الدولة في جانب منه.

وبعد أن تسرد على الأوتوقراطية الروسية هذه الحقائق تجد هذه المجلة المالية أن من الضروري أن تضيف بعض المواساة البورجوازية بما معناه أنكم إذا نجحتم في إبرام صلح على الفور وقدمتم بعض التنازلات الطفيفة إلى الليبراليين، فإن أوربا مستعدة دون ريب للبدء ثانية بإقراضكم ملايين.

إننا نشهد في واقع الأمر مقامرة خطة للبورجوازية الدولية لإنقاذ روسيا من الثورة وا ٍنقاذ القيصرية من الدمار التام. إن المضاربين يمارسون الضغط على القيصر برفضهم منح القروض. وهم يستخدمون سطوتهم، سطوة كيس النقود،إنهم يريدون نظام ًا معتدلاً ودولة بورجوازية، دستورية متماسكة (أو دستورية مزيفة)، في روسيا،إن تسارع الأحداث يدفعهم جميع ًا إلى الاتحاد أكثر فأكثر في حلف بورجوازي معاد للثورة، رغم الاختلافات في الجنسية – الممولون الفرنسيون وأساطين التجارة الإنكليز، الرأسماليون الألمان والتجار الروس. لقد تصرفت (أوزفوبوزيني) بروحية هذه الحزبية البورجوازية المعتدلة، في العدد ٦٧ عندما طرح السيد ستروف(مهاج ًا للحزب الديمقراطي) وأقر حتى (حتى متى؟) بالانتخابات العامة المباشرة وبالاقتراع السري (متجاهلاً بصمت ذليل قضية تسليح الشعب!) فإنه اختتم إخلاصه بواجبه الجديد، بالتصريح النموذجي الآتي، المطبوع بحروف البولد لإضفاء الأهمية عليه: (إن الحاجة الفوريةفي اللحظة الراهنة لوقف الحرب يجب أن تكون خارج وفوق منهاج أي حزب تقدمي في ر وسيا. وفي التطبيق فإن مثل هذا الأمر يعني علىأ الحكومة القائمة حالي ًا في روسيا أن تبادر، عن طريق وساطة فرنسا، إلى الشروع بمفاوضات الصلح مع الحكومة اليابانية) وهو لا يوجه ذلك إلى"الحكومة القائمة حالي ًا في روسيا"، بل إلى الجمعية الدستورية الحرة، الحقة المستقلة الشعبية. إن البروليتاريا الثورية لا "تضارب" على وساطة فرنسا البورجوازية التي تبحث عن سلم لغايات بينة مضادة للثورة معادية للبروليتاريا،أخير ًا فإن من الضروري ولنفس حزب البورجوازية المعتدلة الدولي هذا أن يساوم السيد بيليوغن الآ، ويلعب لعبته بدهاء مغصومه، مطمع ًا إياهم الوعود دون أن يعطي أي شيء محدد بتات ًا، تاركً ا كل شيء على حاله كما كان في روسيا، مبتدئً ا باستخدامالجيش ضد المضربين، مواصلاً إلقاء القبض على المشتبه بهم سياسي ًا وفرض التدابير القمعية ضد الصحافة لينتهي بتحريض الفلاحين بخسة ضد المثقفين و جلد الفلاحين الثائرين بوحشية. ولقد بلغ الليبراليون الطعم، وبدأ

بعضهم يصدق بيبيوغين في حين يحاول لسيد كوزمن كارفاييف في نقابة المحامين إقناع الليبراليين التضحية بالتصويت الري لزرقة عيون السيد بيليوغن!

هناك قوة واحدة بوسعها أن تقف بوجه التحالف الدولي للبورجوازية المحافظة المعتدلة إلا وهو التحالف الأممي للبروليتاريا الثورية واستناداً إلى التضامن السياسي، فإن هذا التحالف قد أكمل قوامه الآن. أما بصدد الجانب العملي والمبادرة الثورية، فإن كل شيء يتوقف على الطبقة العاملة في روسيا ونجاح نشاطها الديمقراطي المشترك من أجل شن نضال حاسم بالاستناد على ملايين الفقراء في المدينة والريف.

الأعمال الكاملة المجلد ٨ — فيبريود عدد ١٣

ص ٢٦٩ – ٢٧٣ — ٥ (٢٣ أذار) نيسان ١٩٠٥

# نصيحة البورجوازية المحافظة

انعقد المؤتمر الثاني لمندوبي الزمستفو في موسكو قبل عدة أسابيع، ولم يسمح للصحف الروصسية بأن تنشر كلمة واحدة عنه، في الوقت الذي نشرتفيه الصحف الإنكليزية تفاصيل متنوعة أفاد بها شاهد عيان حضر المؤتمر وأبرق لا بقراراته فقط – بل وكذلك بفحوى الخطب التي ألقاها المندوبون من مختلف الاتجاهات. إن قرارات مندوبي الزمستفو المائة والاثنين والثلاثين تعادل في جوهرها القبول بالمنهاج الدستوري للسيد ستروف الذي قمنا بتحليله في فبيريود العدد ١٨ (السفسطائية السياسية). ينص هذا المنهاج على إقامة هيئة تشريعية شعبية من مجلسين مع الحفاظ على العرش. ويتكون مجلس الشيوخ من نواب الزمستفو والمجالس البلدية، أما مجلس النواب فينتخب على أساس الاقتراع السري المباشر. وقد بدأت صحفنا العلنية، التي أرغمت على السكوت عن المؤتمر، بنشر تفاصيل المنهاج وهذا ما يجعل مسألة تحليله أكثر أهمية الآن.

أما بالنسبة للمؤتمر، فربما أتيحت لنا الفرصة للعودة إليه أكثر من مرة. أما الآن فسنعيد عرض حادثة أثارت الاهتمام على نحو خاص في هذا المؤتمر استناداً لما أوردته الصحافة الإنكليزية، ألا وهو الخلاف أو الانشقاق بين "الليبراليين" أو الانتهازيين أو حزب شيبوف والحزب "الراديكالي". وقد نشب الخلاف حول مسألة الاقتراع العام الذي عارضه الحزب الأول. وفي يوم الأحد ٧ مايس (٢٤ نيسان) حدث أن أيد ٢٥عضواً من أعضاء المؤتمر شيبوف وكانوا على استعداد للخروج إذا صوت المؤتمر إلى جانب الاقتراع العام. وفي يوم الاثنين صوت عدد منهم مع الأغلبية إلى جانب الاقتراع العام. وهكذا اتخذ بالإجماع قرار لدعوة الجمعية التأسيسية للانعقاد على أساس التصويت العام وقد أعلنت أغلبية كبيرة منهم تأييدها للانتخابات المباشرة وعدم قبول دخول ممثلي المجالس البلدية والزمستفو إلى الجمعية التأسيسية. وهكذا هزم (مؤقتاً) أتباع شيبوف في مؤتمر مندوبي الزمستفو. وقد توصلت الأغلبية إلى الاقتناع بأن الطريقة الوحيدة للحفاظ على العرش ومنع الثورة هو الموافقة على الانتخاب العام المباشر والمتساوي عن طريق الاقتراع السري، على أن لا يلحق أي ضرر بأحد المجلسين بسبب الانتخابات غير المباشرة وغير المتساوية.

إن رأي البورجوازية الإنكليزية المحافظة حول هذا المؤتمر وهذه الانتخابات بليغ الدلالة. وقد كتبت (التايمس) تقول (أن من غير الممكن تماماً بالنسبة للأجانب تقدير الأهمية السياسية لهذا الاجتماع الاستثنائي إلى أن نعرف من المصادر الموثوقة أية تدابير اتخذت لإسناده بين جموع سكان روسيا الحاشدة. وربما دشن هذا بداية إصلاح دستوري حقيقي قد يكون المرحلة الأولى على طريق الثورة وربما كان مجرد اشتعال كومة قش اضطرت البيروقراطية للرضوخ به لأنها تعرف أنه سينطفئ دون أن يحدث أي ضرر).

تشخيصمدهش حقاً! لا ريب أن الطريق اللاحق للثورة الروسية أبعد من أن يقرره حدث كهذا المؤتمر. إن (إسناد جموع سكان روسيا الحاشدة) ما زال موضع نقاش، لا بالنسبة للواقع الفعلي لإسناد الشعب (المضمون) بل بالنسبة إلى قوة هذا الإسناد. وإذا حدث وأجهضت الحكومة الانتفاضة،فإنالمؤتمر الليبرالي لم يكن حقاً إلا حريقاً من القش. وعندها فإن الليبراليين الأوروبيين المعتدلين سينصحون بطبيعة الحال باللجوء إلى الوسيلة الذهبيةإلى دستوراً معتدلاً سوف يدرأ عنها الثورة. ومع ذلك فإن اضطراب الحكومة يملؤهم بالقلق والاستياء. إن منع نشر قرارات المؤتمر يثير حيرة (التايمس) طالما أن المندوبين الذين عادوا الآن إلى مناطقهم بحوزتهم كل الوسائل التي تمكنهم من إعلام الرأي العام الروسي كل بقرارتهم إلى رفض السماح بانعقاد المؤتمر وإلقاء القبض على الأعضاء عند اجتماعهم أو استخدامهم كستار لإصلاح مزيف ربما كان كل ذلك وسيلة ذكية. ولكن السماح لهم بالاجتماع ومن ثم الانفضاض وبعدها محاولة إسكاتهم فأمر لا ينطوي إلا على الحماقة.)

إن غباء الحكومة القيصرية، كما برهن عليه ارتباكها وعجزها (لأن الارتباك في اللحظة الثورية علامة مؤكدة على العجز) تملأ العاصمة الأوروبية باهتمام مشوب بالقلق. (إن التايمس هي بوق المدينة، مدينة الممولين الكبار لأغنى مدن العالم) ويزيد هذا الارتباك احتمال قيام ثورة حقيقية مظفرة تكنس كل شيء من طريقها، ثورة تثير الهلع في قلوب البورجوازية الأوربية التي تلقي اللوم على الأوتوقراطية لأنها أضاعت رشدها وعلى الليبراليين لأنهم يتقدمون بمطالب "غير معتدلة!" حول مسألة (الانتخابات العامة)

(التي يتردد أكثر المشرعين خبرة في أوربا في اتخاذ موقف منها في مجرى اجتماع مطول تستشيط التايمس غيظاً – في حين يبدوا أنهم قد غيروا مواقفهم عملياً خلال خمسة أيام لا أكثر.) واتخذوا أكثر القرارات تطرفاً. إن عاصمة أوربا تنصح عاصمة روسيا أن تقتدي بها. ونحن لا شك بأن هذه النصيحة ستقبل –ولكن ليس قبل أن تكون الأوتوقراطية قد قلصت سلطتها. لقد البورجوازية الأوربية في أيامها ضد (السلطة المطلقة) الاستبدادية التي كانت ما تزال أكثر تطرفاً ولكن أيضاً بأساليب أكثر ثورية مما تفعله البورجوازية الروسية في أيامها الآن. إن "عناد" الأوتوقراطية الروسية "وعدم اعتدال" الليبرالية الروسية لا يعود إلى نقض خبراتهما، كما تلمح (التايمس) إلى ذلك، بل إلى عوامل خارج إرادتها – الوضع الدولي، السياسة الخارجية، وقبل كل شيء ميراث تاريخ روسيا الذي دفع بالأوتوقراطية إلى الحائط وكدس تحت حكمها تناقضات وصراعات لم تعرفها أوربا الغربية. إن استقرار روسيا القيصرية الذي كان يضرب المثل به وقوتها التي عرفت عنها في الماضي تشرط بالضرورة قوة الهجوم الثوري عليها. ومثل هذا الأمر هو أكثر ما يضايق التوفيقيين والانتهازيين ويرعب حتى الاشتراكيين الدمقراطيين الذيليين لكن هذا هو الواقع.

إن (التايمس) تتأسى لهزيمة شيبوف. لماذا، وقد كان حتى تشرين الثاني المدسي القائد غير المنازع لحزب الإصلاح والآن... (تلتهم الثورة بهذه السرعة أطفالها.) مسكين شيبوف! أن يقاسي الهزيمة وأن يوصم بأنه الشيطان العبقري للثورة – أيمكن للقدر أن يكون أكثر إجحافاً من ذلك؟ و"الراديكاليون" الذي خذلوا شيبوف في التصويت أثناء مؤتمر مندوبي الزمستفو قد صدموا (التايمس) التي تصرخ برعب بأنهم يتمسكون بالمبادئ النظرية للجمعية الفرنسية. إن مبدأ المساواة، والحقوق المتساوية لجميع المواطنين، سيادة الشعب إلخ.. (قد برهنت العديمدن التجارب على أنها قد تكون أكثر الشرور انتشاراً بين جميع أشكال السفسطائية الهدامة التي أنزلها جان جاك روسو على الجنس البشري. إنها جذر اليعقوبية، التي قتلت العدالة والإصلاحات كلها بمجرد أن جاءت للوجود).

إن انتهازيي الليبرالية يعانقون على نحو مؤثر انتهازيي الاشتراكية الدمقراطية في ميلهم إلى استخدام بعبع (اليعقوبية) وفي مرحلة الثورة الدمقراطية لا يمكن أن يثير بعبع اليعقوبية إلا الرجعيين الميئوس منهم أو الجهة لاذين لا طائل من ورائهم.

الأعمال الكاملة المجلد ٨ – ص ٤٥٧ – ٤٦٠ بروليتاري عدد ٢ (٢١ مايس)

٣ حزيران مايو ١٩٠٥

# الانتصار الأول للثورة

## "مقتطف"

**جنيف (١٩ تشرين الأول) ١ تشرين الثاني**

كلا، إن القيصرية لم تهزم بعد. والأوتوقراطية لم تسقط حتى الآن. وما زال هناك كثير من المعارك التي لا بد للبروليتاريا الثورية أن تخوض غمارها وسوف يساعدها الانتصار الأول على تعبئة قواها وضم حلفاء جدد إليها في غمرة النضال.

وقد كتب مراسل (التايمس) في نفس اليوم الذي صدر فيه "البيان" (إن انتصار قضية الحرية بالذات سوف يحفز العناصر الرجعية على بذل نشاط أعظم، وطالما بقي الجيش تحت أمرة قيادتها الحالية فإن روسيا لا يمكن أن تكون بأمان من احتمال صدور "بيان" آخر ومن المشكوك فيه ما إذا كان الاستسلام الاضطراري للحكومة وسط غليان ثوري يمكن اعتباره شيئاً سوى إشارة إلى نزاع لاحق. ولا يعرف فيما إذا كانت البيروقراطية قد أزيحت من معقلها أو أنها تراجعت فقط عن مواقعها المتقدمة.) هذا ما يقوله متفائلو البورجوازية، رغم أن الوقائع تبين بوضوح أن (معقل الأوتوقراطية ما يزال سليماً تماماً.

إن الطابع الاضطراري للتنازل هو أكثر ما يثير قلق البورجوازية المعتدلة. وقد أثارت "الفوضى" غضباً شديداً لدى صحيفة (لاتامب)، جريدة الأوساط المالية الحاكمة في فرنسا وأنزلت إساءتها وافتراءاتها على رؤوس منظمي الأحزاب السياسية لعموم روسيا والمساهمين فيه. ورغم أنها عبرت عن رضاها لوعود القيصر الدستورية، إلا أنها لاحظت باهتمام بأنه (بدلاً من المبادرة إلى العمل بنفسه، فقد اكتفى القيصر بتوقيع "أوامر" المعارضة الليبرالية. هذا أسلوب بائس، يعطي للإصلاحات اللاحقة طابعاً اضطرارياً، طابعاً جزئياً ومباغتاً. ومثل هذا الأسلوب يضع الحكومة في تناقض مع نفسها ويقود إلى مضاعفة العنف. ولسوء الحظ، فإن من الواضح تماماً أن الأمور قد وصلت إلى حد لم يعد معه من منفذ آخر للخروج من هذا المأزق الذي وجدت الحكومة فيه نفسها. لتمسح بإسفنجة مبللة طابع هذا الاستسلام – استسلام لا إلى الدستوريين، والنفوس المعتدلة الذين كان يجب الالتفات إليهم قبل هذا، بل استسلام إلى الإضراب والثورة.)

كلا، يا سادة البورجوازية، إن العمال لن ينسوا أبداً الطابع الاضطراري لاستسلام القيصر! إن العمال لن ينسوا أبداً بأنه القوة فقط، قوة تنظيمهم وتجمعاتهم وبطولتهم الجماهيرية أمكنهم أن ينتزعوا من القيصرية إقراراً بالحرية في بيان مكتوب. وعن هذا الطريق وحده سيربحون الحرية الحقيقية لأنفسهم.

الأعمال الكاملة المجلد ٩ ص ص ٤٣٠ – ٤٣١ بروليتاري العدد (٢٤)

(٢٥ تشرين الأول) ٧ تشرين الثاني ١٩٠٥

# انتصار الكاديت ومهمات حزب العمال

# (مقتطف)

تمثل الأوهام الدستورية حقبة كاملة في الثورة الروسية والتي ظهرت بطبيعة الحال بعد قمع الانتفاضة المسلحة "الأولى" (والتي ستعقبها انتفاضة أخرى) وبعد انتصارات الكاديت الانتخابية. إن الأوهام الدستورية انتهازية سياسية وسم بورجوازي، تقوم صحافة الكاديت مستفيدة من لصمت المفروض على الصحافة الاشتراكية، بصبها في عقول الشعب عن طريق ملايين النسخ. وأمامنا صحيفة (تفاريش) وهي صحيفة يومية لأولئك الكاديت الذين ينتشرون بين صفوف "الشعب"خصوصاً بين أوساط الطبقة العاملة. في عددها الأول تتشد بحماس للكاديت (في برنامجه – أي برنامج الكاديت – وعد (هؤ، هؤ، ؤ– – – د!) بالدفاع عن مصالح الفلاحين (عن كوفهان؟) والعمال(طبعاً!، طبعاً!) والحقوق السياسية لجميع الروس دون استثناء)وإذا حصل الحزب على الأغلبية في لغة الدوما، فإن الحكومة الحاضرة التي أنزلت أضراراً خارقة بالشعب تزاح، سيدير رجال جدد (المورافيوفيون بدلاً من ويت؟) سيسمعون صوت الشعب) أجل، أجل – يسمعون صوت الشعب؟... بأي لغة جميلة يكتب هؤلاء الكاديت!

إننا على ثقة من أنه ليس هناك اشتراكي واحد لن يشعر بالغضب من هذه الآندرية البورجوازية السافرة ولن ينكر الضرورة المطلقة لمكافحة هذا الإفساد البورجوازي للطبقة العاملة بأشد حزم ممكن، إفساد على درجة من الخطورة لأن الكاديت يمتلكون أكداساً من الصحف في حين أننا لا نملك صحيفة واحدة رغم محاولاتنا المتعددة لإصدار صحيفة اشتراكية على درجة كبيرة من الاعتدال والانضباط والتواضع.

الأعمال الكاملة المجلد ١٠ — كتبت في ٢٤ – ٢٨ آذار (٦ – ١٠ نيسان) ١٩٠٦

ص ٢٧١ – ٢٧٢ — نشرت على شكل كراس في نيسان ١٩٠٦

من قبل دار النشر (ناشا ميسل)

# ما حدث لملك البرتغال

إن الصحافة البورجوازية، حتى أكثرها ليبرالية و"دمقراطية"، لا بد وأن تثير حكاية المائة السود عندما تناقش قضية اغتيال المغامر البرتغالي.

ونأخذ على سبيل المثال المراسل الخاص لواحدة من أفضل صحف أوربا الدمقراطية – البورجوازية (فرانكفورت زايتونغ). فهو يبدأ قصته بوصف شبه مرح عن الطريقة التي تدافعت فيها جموع المراسلين كما لو كانوا يهجمون على فريستهم، وهم يشقون طريقهم إلى لشبونه فور أن وصلتهم الأنباء المثيرة. ويكتب هذا السيد (تقاسمت مقطورة نوم مع صحفي لندني معروف بدأ يتبجح على الفور بخبرته. لقد كان لتوه في بلغراد في نفس المهمة وبوسعه أن يعتبر نفسه مراسلاً خاصاً في قضايا اغتيال الملوك".) والحق أن ما حدث لملك البرتغال (حادث مهني) يصيب الملوك حقاً.

ولهذا من المستغرب أن يكون لدينا مراسلون محترفون متخصصون في وصف "بلايا" أصحاب الجلالة المهنية.

ولكن مهما كان قوياً عنصر الإثارة الرخيص والمبتذل عند مثل هؤلاء المراسلين، فإن للحقيقة طريقتها في تأكيد نفسها. وقد ذكر (أحد التجار الذين يسكنون في إحدى أكثر المناطق التجارية ازدحاماً إلى مراسل (فرانكفورت زايتونغ) ما يلي (حال أن سمعت بما حدث رفعت علم الحداد. ولكن بعد فترة قصيرة جداً بدأ الزبائن والمعارف يتقاطرون على المحل وبدأوا يتساءلون إن كنت قد فقدت رشدي وعزمت على تدمير عملي وسألته هل تعني أن أحداً لم يشعر بالأسى؟ يا سيدي العزيز، ولن تصدق أي نوع من التساؤلات انهالت علي! وهكذا كان علي أن أرفع علم الحداد.) تعليقاً على هذا يكتب المراسل الليبرالي قائلاً:

إن شعباً طيب السريرة ودوداً بالسليقة كالشعب البرتغالي لا بد أنه مر بتجربة قاسية لكي يتعلم أن يكره بهذه الدرجة حتى عند القبور. إذا كان هذا صحيحاً – ولا شك أنه صحيح، والصمت عنه يعني تشويه الحقيقة التاريخية – إذا لم تكن مثل هذه التظاهرات الصامتة وحدها تعلن الحكم على الضحية الملكية، وإذا كنت تسمع كل مرة كلمات الإساءة، حتى من قبل "الناس الذين يتمسكون بالقوانين" تنهال على ضحية الاغتيال، فإنك لا بد وأن تجد نفسك مرفوعاً برغبة لدراسة التركيبة النادرة للظروف التي أدت إلى جعل سيكولوجية شعب ما بمثل هذا الشذوذ. وبالنسبة إلى شعب ما لا يسلم للموت بحقه القديم والمقدس في التكفير عن كل الدنيونية. فلا بد أن يكون أما قد انحل خلقياً بالفعل أو لا بد من وجود ظروف تقود إلى ولادة شعور بالكراهية لا يمكن سبر غورها والتي تغشى البصيرة الواضحة للحكم المنصف.)

أيها المنافقون الليبراليون لم لا تصموا بالانحلال الأخلاقي أولئك الباحثين والكتاب الفرنسيين الذين ما زالوا حتى هذا اليوم يحقدون ويسيئون بخبث لا فقط إلى الشخصيات القائدة لكومونة ١٨٧١ ولكن حتى للشخصيات البارزة لعام ١٧٩٣؟ لا فقط مناضلي الثورة البروليتارية، بل حتى مناضلي الثورة البورجوازية؟ لأن الخدم "الدمقراطي" للبورجوازية المعاصرة يعتبرون أن من "الطبيعي" و"الأخلاقي" أن يكون الشعب "طيب السريرة" وأن يصبر على كل إهانة واعتداء واضطهاد ممكن على يد المغامرين المتوجين.

ولكن، يواصل المراسل – (أي عدا عن سبب الظروف الاستثنائية) (فإن المرء عاجز عن أن يفهم واقع أن هناك حتى اليوم صحيفة ملكية ما تزال تتحدث عن الضحايا البريئة من بين أبناء الشعب بأسف أعظم مما تتحدث به عن الملك ونرى بوضوح تام الآن كيف بدأت الأساطير تتكون وتحيط القتلة بهالة من المجد. وفي حين تسارع معظم الأحزاب السياسية في غالب حوادث الاغتيال للإعلان عن عدم وجود علاقة تربطها بالقتلة، يعلن الجمهوريون البرتغاليون إلى الرجال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل إزاحة ملك جعل من الدستور أضحوكة!

ويبعث مراسل آخر لصحيفة بورجوازية وهي (كورير ديلاسيرا) الصادرة في ميلانو بتقرير يتطرق فيه إلى الرقابة الصارمة التي فرضت في البرتغال بعد حادث الاغتيال. فالبرقيات ممنوعة والوزراء والملوك لا يتصفون بتلك "السريرة الطيبة" التي جذبت

بتلك القوة البورجوازي الشريف في قضية هي جماهير الشعب! فالحرب، هي الحرب هكذا يجادل المغامرون البرتغاليون الذين أخذوا محل الملك المقتول. وأضحى من اللازم إرسال التقارير عن طريق طويل، أول مرة إلى باريس (ربما إلى عنوان خاص) ومن ثم تبرق إلى ميلانو. ويكتب المراسل في ٧ شباط (ولا حتى في روسيا خلال أكثر فترات العنف الثوري وصلت الرقابة إلى هذه الدرجة من الشدة كالتي تشهدها البرتغال الآن.)

ويكتب هذا المراسل في ٩ شباط ما يلي (بعض الصحف الجمهورية كتبت اليوم (يوم تشييع جنازة الملك) بأسلوب لا أجرؤ بالتأكيد على تكراره في برقية). وفي تقرير بتاريخ ٨ شباط، والذي وصل بعد يوم 9شباط يورد تعليقاً لصحيفة بايز على مراسيم الجنازة جاء فيه: (إن بقايا أشلاء الملك وولي العهد، هذا الرماد الذي لا نفع فيه، إن هي إلا بقايا عرش محطم أبقته على قيد الحياة الخيانة والامتيازات، هذا العرش الذي لطخت جرائمه قرنين من تاريخنا.)ويضيف المراسل قائلاً (هذه صحيفة جمهورية بطبيعة الحال، ولكن ألا يدلل مظهر المقال الذي ذكر أعلاه يوم تشييع جنازة الملك على واقع بليغ الدلالة!).

ومن جانبنا، سنضيف فقط بإننا نأسف على شيء واحد هو أن الحركة الجمهورية في البرتغال لم تسو الحساب مع جميع المغامرين بطريقة حازمة مرضية وبأسلوب مكشوف.

ونأسف لأن في ما حدث لملك البرتغال ما يزال واضحاً، هناك عنصر التآمر، أي الإرهاب العاجز الذي يفشل بالضرورة في تحقيق هدفه ويبقاصراً عن ذلك الإرهاب الحقيقي، الشعبي، الصادر المجدد الذي اشتهرت به الثورة الفرنسية العظيمة. ربما استطاعت الحركة الجمهورية في البرتغال أن ترتفع إلى مستوى أعلى. إن تعاطف البروليتاريا الاشتراكية سيكون على الدوام إلى جانب الجمهوريين ضد الملكية. ولكن ما نجحوا فيه حتى الآن في البرتغال هو مجرد (تخويف) الملكية، وذلك باغتيال ملكين، وليس (تدميرها).

لقد عبر الاشتراكيون في جميع البرلمانات الأوربية، وبأفضل ما استطاعوا، عن تعاطفهم مع الشعب البرتغالي والجمهوريين البرتغاليين وعن احتقارهم للطبقات الحاكمة التي شجب الناطقون باسمها اغتيال الملك المغامر وعن تعاطفهم مع خلفه. وقد عبر بعض الاشتراكيجهاراً عن آرائهم في البرلمان، أما آخرون فقد غادروه أثناء التعبير عن التعاطف مع الضحية، أي الملكية.

واختار فاندرفيلد في البرلمان البلجيكي طريقاً وسطاً أسوأ طريق وذلك بأن عصر نفسه وأطلق عبارة معناها أنه يمجد كل الموتى أي الملك والذين قتلوه. ونحن واثقون أن فاندرفيلد سيكون الاستثناء الوحيد في عالم الاشتراكيين كله.

لقد اضمحلت التقاليد الجمهورية بدرجة بعيدة بين اشتراكيي أوربا. وهذا مفهوم ومبرر لحد ما، فبالقدر الذي تقترب فيه الثورة "الاشتراكية" تلغي الأهمية العملية للنضال في سبيل جمهورية (بورجوازية)ولكن غالباً ما كان تراخي الدعاية الجمهورية يشير لا إلى القوة في التوجيه نحو الانتصار المتفجر للبروليتاريا بل إلى وعي ضعيف في أهداف البروليتاريا الثوريةعموماً. وليس صدفة أن يؤكد إنجلز في نقده لمسودة منهاج إيرفورت عام ١٨٩١ على العمال الألمان بأقوى ما يستطيع على أهمية النضال في سبيل الجمهورية وإمكانية أن يتحول هذا النضال إلى شعار اليوم في ألمانيا كذلك.

وبالنسبة لنا في روسيا فإن النضال في سبيل الجمهورية يتسم بأهمية عملية ملحة وآنية. إن أحقر أنواع الانتهازيين من البورجوازية الصغيرة كالاشتراكيين الشعبيين أو الـ أ. د. ماليشيفسكي (راجع بروليتاري عدد ٧ بشأنه) وحدهم يمكن أن يستنتجوا من تجربة الثورة الروسية الاستنتاج الذي يذهب إلى أن النضال في روسيا من أجل الجمهوريةقد تراجع إلى الوراء. لقد دلت تجربة ثورتنا على الضد من ذلك على أن النضال في سبيل إلغاء الملكية لا ينفصل، في روسيا، عن نضال الفلاحين في سبيل الأرض، وعن نضال الشعب كله في سبيل الحرية. ولقد أظهرت تجربة الثورة المضادة عندنا أن النضال في سبيل الحرية الذي لا يمارس أي تأثير على النظام الملكي ليس نضالاً حقاً، بل جبناً بورجوازياً صغيراً وتراجعاً أو تضليلاً مكشوفاً للشعب من قبل محترفي البرلمانية البورجوازية.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٣ بروليتاري العدد (٢٢) ١٩ شباط (٣ آذار ١٩٠٨)

ص ٤٧٠ – ٤٧٤

# بورجوازي متخم وبورجوازي تواق

إن (لاتامب) التي تعتبر من أكثر صحف البورجوازية الفرنسية المحافظة نفوذاً، تشن حملة مستمية ضد الاشتراكية ويندر أن يمر يوم لا يرى المرء فيه على صفحاتها أسماء ماركس وبيبل وغويد وجوريس مقرونة بأرذل التعليقات وأسوأ أنواع القدح. و(لاتامب) لا تستطيع أن تتحدث عن الاشتراكية دون أن ترتعد غضباً.

إن الصحيفة تتابع ما يدعوه الأوروبيون ذوو النيات الحسنة "الأزمة الروسية، بأعظم انتباه ممكن ولا تغفل أبداً عن تقديم المشورة إلى الشعب الصديق والحليف وهكذا، ففي هذه المناسبة أيضاً، تكرس مقالها الرئيسي إلى مؤتمر الزمستفو الأخير. وتعيد إلى الأذهان مؤتمر تموز السابق ولا تانف وهي تستعيد ذلك حتى من التعبير عن سخطها. فقد كان (مشهداً من الأفكار المتضاربة وضياع الهدف تماماً). لقد كانت خطة بيبيوغن معروفة سلفاً، ولكن المندوبين اقتصروا مع ذلك على (الخطب العنيفة) دون أن يكونوا قادرين على اتخاذ قرار بشأن مسألة المقاطعة أو الاشتراك. وتذكر صحيفة الأوساط الحاكمة في فرنسا حتى مندوبي الزمستفو وبضيق بأنهم لا يملكون أي تفويض رسمي! ولكن أنظروا، أي ابتسامة طفت الآن على وجه البورجوازي المتخم بالسلطة السياسية! وبأي رشاقة يسارع إلى مصافحة اليد النبيلة لنظيره الذي ما زال تواقاً للسلطة السياسية، سوى أنه الآن يكشف عن "نضجه"! لقد رفضت المقاطعة ولم يعد يقال شيء الآن عن غياب التفويض الرسمي. وتقول "لاتامب" أن (قرار مندوبي الزمستفو أرفع من شأنهم. وبين أن الثقافة السياسية لأكثر العناصر تنوراً في الشعب الروسي تتقدم وأنها تتخلى عن الشعوذة السياسية الغامضة لتضع أقدامها بشجاعة على طريق التطور الضروري).

إن البورجوازي المتخم بالسلطة السياسية والذي يملك خبرة بما يمكن أن تقود إليه الانتصارات الحقيقية للشعب، للعمال والفلاحين، أوقات الثورات، لا يتردد في الإعلان بأن مؤتمر أيلول الذي ضم ملاك الأرض والتجار الليبراليين هو انتصار التطور على الثورة.

وهو يثني على "اعتدال" المؤتمر. ويشير برضى واضح إلى رفض القرار حول (توزيع الأرض) وحول حق التصويت للنساء. إن حكمة واعتدال هذه القرارات يشيران بوضوح إلى أن آراء الأحزاب المتطرفة لم تفلح في السيطرة على هذا المؤتمر.

إن البرنامج الذي تم الاتفاق عليه يحتوي على ما يكفي من الديمقراطية لتجريد الثوريين من السلاح. وطالما كان مؤتمر الزمستفو يتوقع أن توضع خططه في التطبيق بالطرق المشروعة فقط، فإن هذا المنهاج قد يستطيع أن يلف حوله أيضاً أولئك الإصلاحيين الذين لن تفصلهم قضاياهم الشخصية عن بقية أعضاء المؤتمر.)

إن البورجوازي المتخم يربت على كتف البورجوازي التواق مشجعاً له. لقد قدمت منهاجاً ديمقراطياً على نحو مرضي بدرجة لذر الرماد في أعين الشعب و"تجريد الثوريين من سلاحهم" ووضعت قدميك على طريق الشرعية، أي بلغة واضحة ومباشرة، لقد توصلت إلى الاتفاق مع التروبوفيين والراموتفيين. وهذا كله هو الحكمة التي لا بد أن يتصف بها رجل الدولة الحق.

لقد برهنت الآمال التي زرعها البورجوازي الأريب في أذهان الثوريين البسطاء على أنها ليست دون مبرر تماماً وذلك من واقع المتعالمين في "الايسكرا" الجديدة. لقد أفلتوا العنان واندفعوا إلى المصيدة. وهم يشيرون بإلحاح على مسألة تأمين الضمانات الدمقراطية من البورجوازيين الملعق، المستعدين الآن قلباً وقالباً أن يعدوا بأي شيء ويربطوا أنفسهم بأية ضمانات مهما كانت. وليس فقط في الضال بين الأحزاب المحترمة، بل حتى في النضال داخل الأحزاب الاشتراكية نفسها (كما وجدنا من التجربة بعد المؤتمر الثاني) تلقي جميع الوعود إلى البحر كل مرة تتدخل فيها المصالح الأكثر أو الأقل أهمية للأحزاب المتنافسة. وكما المثل الإنكليزي – الوعود كقشرة الفطيرة، خميرة تتكسر [٣٧].

(٣٧) وردت هذه العبارة بالإنكليزية في الأصل – الناشرون.

ما هو جوهر تاكتيكات الايسكرا بشأن الدوما؟ تجريد الثوريين أيديولوجيًا وتاكتيكيًا. لقد عمل متعالمو الايسكرا الانتهازية على نزع السلاح هذا بشجبهم فكرة المقاطعة النشيطة، مستعيضين عنها (حية نوفوي فريميا تمامًا وبنفس الشروط تقريبًا) عنها بمقاطعة سلبية، مبشرين بالثقة بالمليوكوفيين والستاخو فتشيين الذين يعانق أحدهم الآخر ويستبدلون الشعارات الثورية بممالأة الثرثرة البورجوازية للأوزفوبوز – ديني، التي تريد "حكومة الإدارة الذاتية الثورية للمواطنين").

ولم يعد إلا الأعمى فقط من لا يرى أي مستنقع بركت فيه الايسكرالقد انعزلت كليًا في أوساط الصحافة السرية، ولم يبق إلى جانبها سوى (الأوزفوبوزدينيين). إن البوند، الذي لن يشك حتى مارتوف وايكسلرود بأنهم يجابون "مستودع فبيريود"أبدًا، قد قرر بحزم الوقوف إلى جانب المقاطعة الفعالة.

لقد اتحد كل الأفاقين وجميع الليبراليين المعتدلين في الصحافة العلنية ضد البورجوازية الراديكالية التي صوتت بتعاطف إلى جانب المقاطعة والذين يمليون إلى الفلاحين بطريقة ودية تمامًا حسنًا، هل قال لينين كذبًا عندما حلل قرارات الايسكرا – الجديدة وقال في كتابه (تاكتيكان) بأن الايسكرا تنزل إلى مستوى سادة الأرض الليبراليين، بينما تحاول صحيفة (بروليتاري) أن ترفع مستوى الفلاحين الثوريين؟

لقد تطرقنا إلى (نوفوي فريميا). إن كلاً من صاحب الصحيفة المتخم و(موسكو فسكي فيدوموستي)شنان نضالاً مستميتًا ضد فكرة المقاطعة، وبهذا يكشفان للجميع عن الأهمية السياسية الحقيقية للدوما. وكمثال ها هو انفجار نموذجي لنوفوي فريميا. والذي سنتناوله منه ما هو ذو صلة بالموضوع لأنه يلقي الضوء على الانحطاط البورجوازي العميق الذي توضحه حتى مثل تلك الصحف الليبرالية "المحترفة" مثل (روسكي فيدوموستي).

يتناول السيد يولوس، مراسلها المعروف في برلين، مؤتمر جينا في العدد ٢٤٧. ومن البداية لا بد من الاعتراف بأن روحه غير المستنيرة تفيض سرورًا الواقع أنه قد ظهر هناك بورجوازي ليبرالي رؤوم ومستنير، آبيالثري، الذي قدم إلى مدينة جينا هدية هي (بيت الشعب) الذي يحق لجميع الأحزاب، بما فيها الاشتراكيون الدمقراطيون، أن تعقد فيه اجتماعاتها. ويقوم السيد يولوس باستنتاج أخلاقي مفاده (أن بوسع المرء أن ينفع الشعب حتى خارج الحدود الحزبية). وهذا، بطبيعة الحال، صحيح. ولكن ماذا نستطيع أن نقول عن كاتب ينغمس في زمن الصراع الحزبي المميت في روسيا، بكتابة المدائح عن فضائل اللاحزبية؟ ألا يفهم السيد يولوس حقًا أن هذا هو أسوأ أنواع القباحة السياسية طالما أنه بهذا يصبح ألعوبة بيد (نوفوي فريما)؟ إن المعنى الحقيقي لهذه الغبطة الجهولة باللاحزبية ستصبح واضحة للقارئ في التصريح التالي للسيد يولوس (لا ريب أن هناك ظروفًا سياسية يكون من المفيد في الوقت الحاضر أن يحتفظ فيها الإنسان بالأهداف النهائية لنفسه وأن يأخذ بالحسبان الأهداف الراهنة المشتركة بين الاشتراكية والليبرالية).

هذه هي الصراحةلكرًا لك أيها السيد يولوس، لصراحتك على الأقل! أما بالنسبة لنا، فكلما تحدثنا إلى العمال فإننا سنستفيد من مثل هذه التصريحاتدائمًا لنعري الطابع البورجوازي لليبرالية الروسية ونوضح للعمال الحاجة إلى حزب (مستقل) للبروليتاريا، حزب لا يحيد عن معاداة البورجوازية، حتى أكثرها ليبرالية. ولكن جميع تلك المواعظ المطولة التي يطلقها "ديمقراطيونا" ليست شيئًا بالمقارنة بما سيأتي بعدئذ. فالسيد يولوس لا يقتصر على توجيه النصح إلى البروليتاريا "أن تحتفظ بأهدافها النهائية لنفسها في الوقت الحاضر" أي أن تتخلى عن الاشتراكية.

كلا، فهونصح أيضًا بالتخلي عن فكرة إيصال الثورة السياسية الراهنة إلى أهدافها الناجزة. ويورد السيد يولوس خطبة لبيبل ويأخذ بالتلاعب بالمقطع الذي يعبر فيه بيبل عن الشك فيما إذا كنا نستطيع النجاح في تحويل روسيا إلى دولة متمدنة "في وقت قريب جدًا"في الوقت الذي يعلن فيه أن الأنظمة الأوتوقراطية السابقة لن تعود ثانية أبدًا وأن "روسيا القديمة لم يعد من الممكن القبول بها". عن هذا المقطع، يكتب السيد يولوس ما يلي (أنا لا أعتبر بيبل حجة في قضايا روسيا، ولكن لا بد لي من ملاحظة أنه في هذا القسم من خطبته يختلف بصورة إيجابية عن كاوتسكي وغيره من العقائديين الذين يوصون "بالثورة المستمرة".

وكرجل وسياسي ذكي يدرك أية أشكال ملموسة تتخذها الفوضى المستمرة في حياة أي شعب، فإن بيبل يرى التقدم أساساً في تطوير الأهداف الحضارية، وتوضح كلمته بما فيه الكفاية أنه لا يرسم خطاً فاصلاً وأنه لا يضع دون ريب أية حواجز بين الانتلجنسيا الروسية والبروليتاريا الروسية قبل أن تكون الحقوق الأولية للإنسان قد أُمنت.)

قبل كل شيء إن ما تقدم "تلفيق على بيبل" تلفيق يناسب تماماً أسلوب (نوفوي فريميا) إن بيبل يرسم دوماً وبصورة قاطعة خطاً فاصلاً "بين الديمقراطية البورجوازية والبروليتارية. ولا يمكن أن يجهل السيد يولوس ذلك. إن بيبل يميز وبدون أي تردد بين الانتلجنسيا البورجوازية والانتلجنسيا الاشتراكية – الديمقراطية. ولتطمين القارئ الروسي من أن بيبل وهو يناضل في سبيل "الثقافة" يسكت عن الكذب والخيانة الديمقراطية البورجوازية من جهة وعن الأهداف الاشتراكية للطبقة العاملة، هو أفظع افتراء على قائد الاشتراكي الديمقراطية في ألمانيا.

ثانياً إن خطاب بيبل لا يعني أبداً بأنه ينظر إلى الثورة الروسية بصورة تختلف عن كاوتسكي. إن "الاختلاف الإيجابي" بهذا الصدد بين بيبل وكاوتسكي ما هو إلا اختلاف محض جاء به السيد يولوس، الذي اقتبس مقطعاً واحداً من خطاب بيبل وشوهه، في حين بقي ساكتاً عن مختلف التصريحات التي جاء بها بيبل تأييداً للثورة الروسية وانتصارها الحاسم. ثالثاً – وبالنسبة لنا فهذه أكثر الخصائص إثارة للاهتمام في الموقف الذي اتخذته (روسكي فيدوموستي) – إن انفجار السيد يولوس يظهر أنه "خائف" من انتصار حاسم للثورة في روسيا. إن السيد يولوس يقول أن "الثورة المستمرة" ما هي إلا "فوضى مستمرة". وهذا القول يعني أن الثورة تحريض على الفتنة، وهو يعني بدوره أن يتحول المرء إلى "خائن للثورة". ولا تدعوا دبلوماسي (أوزفوبوزديني)، المولعين أشد الولع بالتأكيد على أنهم دون أعداء على يسارهم، يحاولون أن يقولوا لنا أن هذا إذن هو الأزلة عارضة من جانب (روسكي فيدوموستي). هذا غير صحيح. أنه تعبير عن أعمق عواطف ومصالح مالك الأرض والصناعي الليبرالي. وهو يشبه التصريح الذي أدلى به السيد فينوغرادوف الذي يدعو إلى القيام بنضال لمنع الثورة الروسية من اقتحام طريق عام ١٧٨٩. وهو نفس خضوع السيد تروبيتسكي، الذي أخبر القيصر أنه يعارض التحريض على الفتنة. وهذه ليست زلة. إنه التعبير الحقيقي الوحيد بالكلمات عن الأعمال الشائنة التي لا تعد لديمقراطيينا البورجوازيين الذين أرهقتهم "الفوضى المستمرة" والذين شرعوا يتوقون إلى (القانون والنظام) وهم الآن متعبون من "النضال" (رغم أنهم لم يناضلوا أبداً) بل تكصوا فعلاً" عن الثورة بمجرد رؤية العمال والفلاحين وهم ينهضون فعلاً للمعركة الحقيقية، وأرادوا إنزال الضربات دون تلقيها. إن الديمقراطيين البورجوازيين على استعداد لغمز الأفعال الشائنة للتريبيوفيين وذبح الناس العزل. وهم لا يخافون ذلك، ولكنهم يخافون "الفوضى" من نوع آخر تماماً، عندما لن تؤول السلطة للتريبوفيين أو البيترونكيفيتشيين والرودتشيفيين، عندما ستنتصر انتفاضة الفلاحين والعمال. إن الديمقراطيين البورجوازيين يلتفون حول فكرة الدوما بحماس لأنهم يرون فيها، ببساطة، عربوناً على خيانة الثورة، وضماناً لمنع الانتصار الناجز للثورة، هذه "الفوضى المستمرة" التي ترعبهم.

وتعطي (نوفوي فريميا) الدليل على حقيقة أن تحليلنا لسيكولوجيا الليبراليين كان تحليلاً صحيحاً. وهؤلاء الخدم المثقفون للتريبوفيين لاحظوا على الفور خنوع (روسكي فيدوموستي) وسارعوا إلى احتضان موقفهم. ومن كذبة السيد يولوس هذه بالذات عن "الاختلاف الإيجابي" لبيبل عن كاوتسكي تقتبس نوفوي فريميا) في عدد ١٣ (٢٦) أيلول مؤيدة، لتقول بدورها:

"وهكذا فإن على راديكاليينا "الغائبين" أن يشطبوا بيبل من عداد حلفائهم".

وهذا استنتاج مشروع تماماً. أن خونة (نوفوي فريميا) المحترفين قد قدروا بصواب زيدة "الزلة" التي ارتكبتها روسكي فيدوموستي وأكثر من ذلك فإن (نوفوي فريميا) سيدة الأساليب السياسية السابقة، قد استنتجت على الفور ما هو متعلق بالدوما. ورغم أن السيد يولوس لم ينبس ببنت شفة عن آراء بيبل حول المقاطعة، إلا أن (نوفوي فريميا) مع ذلك وصفت أولئك الذين يقفون إلى جانب المقاطعة بـ"الغائبين". وأضافت (نوفوي فريميا) إلى الفرية ضد بيبل فرية ضد "الراديكاليين" معبرة على أية حال عن رأي صائب تماماً من أن "الراديكاليين الغائبين" وتاكتيكاتهم محكومة بفكرة الانتصار الناضج للثورة، فكرة "الفوضى المستمرة"، أما

أنصار الدوما الليبراليين فإنهم ممتلئون رعبً ا من "الفوضى المستمرة". إن (نوفوي فريميا) على صواب. لقد كان خدم تريبوف على حق تمامً ا في اصطياد السيد يولوس أثناء المشهد ليقولوا له (إذ كنت غير راغب في "الفوضى المستمرة" فلا بد إذن أن تكون حليفي ولن تقنعني أية ثرثرة ديمقراطية بغير ذلك. إن ما بيننا أن هو إلا خلاف عائلي صغير ضد "العقائديين" وأنصار "الفوضى المستمرة" وأننا سنكون عائلة واحدة لا ريب!)

هل ستخفق الايسكرا في أن تدرك حتى الآن بأنها في لومهاغ لأنصار المقاطعة ووصفهم "بالغياب"، إنما تتحدث بطريقة (نوفوي فريميا)؟ أليس بوسعها أن تدرك أن تزامن شعاراتها مع شعارات أنصار (نوفوي فريميا) رهن على أن هناك شيئً ا كاذبً ا في الجوهر في موقفها؟

إن البورجوازي الأوربي المتخم يمجد اعتدال البورجوازية الأوربية التواقة للسلطة. كما أن خدم تريبوف يشنون على السيد يولوس من (روسكي فيدوموستي) لإدانته فكرة "الفوضى المستمرة". إن سادة (نوفوي فريميا) و"الايسكرا" الجديدة يسخرون من "الغياب"...

الأعمال الكاملة

المجلد ٩ — بروليتاري العدد (٢٠)

ص ٣١٦ – ٣٢٦ — ٢٧ أيلول (١٠ تشرين الأول ١٩٠٥)

# وجهة نظر الليبرالية الدولية بماركس

تردد إحدى شخصيات تورجنيف هذا البيت من الشاعر الألماني العظيم "لكي تعرف خصمك فاذهب إلى بلد خصمك"، لتحصل على معرفة مباشرة بعاداته وأخلاقه وطرق تفكيره وتصرفه.

ويحسن الروسيون صنعاً لو أنهم ألقوا نظرة على التعليقات التي كتبت لمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة ماركس من قبل الصحف السياسية المنتفذة في مختلف البلدان، وخاصة الصحف البورجوازية الليبرالية و"الدمقراطية"، التي تقترن قدرتها في التأثير على جماهير القراء بالحق في التحدث نيابة عن المؤسسات الثقافية الرسمية.

وسنبدأ عرضنا بصحيفة (روسكي فيدوموستي). وهي من أكثر الصحف رزانة (وأكثرها غباء) من أكثرها علمية (وأكثرها انفصالاً عن الحياة الحقيقية) من بين جميع الصحف المحترفة.

إن مقالها القصير في الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة كارل ماركس (العدد ٥١ في ١ آذار) مكتوب بنبرة منتشية يغلب عليها الجفاف – أي بلغة "موضوعية" – كما يطلق عليها في لغة الأساتذة "العاديين" و"الاستثنائيين".

إن كاتب المقال يحاول أن لا يتناول إلا الوقائع والوقائع التافهة، ويصفه مؤرخاً محايداً، فإنه مستعد أن يعطي لماركس ما يستحقه –وعلى الأقل بقدر تعلق ذلك بالماضي، ماضٍ قد ولى الآن ويمكن الحديث عنه بطريقة ميتة. إن (روسكي فيدوموستي) تعترف بأن ماركس كان "شخصية لامعة" و"رجل علم عظيم" و"ثوراً موهوباً للبروليتاريا ومنظماً للجماهير" ولكن مثل هذا التقدير يعود إلى الماضي. فاليوم، كما تقول الصحيفة، "لا بد من طرق جديدة حقاً"، أي طرق جديدة للحركة العمالية والاشتراكية لا تشبه "الماركسية العنيفة". لكن الصحيفة لا تقول شيئاً كثيراً عن هذه الطرق الجديدة – فهذا موضوع حيوي أكثر مما ينبغي بالنسبة للأساتذة ولا يليق بالباحثين في فن "الصمت اللبق". ولكن الإشارات التي قيلت كانت كافية – "إن الكثير من مقولاته (أي ماركس) قد قضي عليها التحليل العلمي ونقد الأحداث الذي لا يرحم. وبين العلماء لا يوجد في الواقع أي نصير مخلص لنظامه ككل. أما طفل ماركس الروحي –الاشتراكية الدمقراطية الألمانية– فقد حادت بعيداً عن الطريق الثوري الذي رسمه مؤسساً لها الاشتراكية الألمانية.) وكما ترون فإن الكاتب لم يترك إلا القليل ليقال عن رغبته في (تصحيح) ماركس بأسلوبه التحريفي.

صحيفة منفذة أخرى ريتش، وهي جريدة لحزب سياسي، والتي تعزف بالكمان الأول في كونسرت الليبرالية الروسية، تعطي تقييماً أكثر حيوية عن ماركس. إن الاتجاه، بطبيعة الحال، هو نفسه كما في (روسكي فيدوموستي)، ولكن بينما نرى هناك مقدمة لمجلد ضخم، فإننا نجد هنا شعارات سياسية هي المرشد المباشر للعديد من الخطب في المنبر البرلماني عند تناول جميع الأحداث الراهنة والقضايا الرئيسية المعاصرة. لقد كتب مقال "كارل ماركس وروسيا" (العدد ٣٥ في ٢ آذار) من قبل المرتدس الصيت السيد ايزغويف، وهو نموذج للمثقفين الروس الذين "يحاولون التظاهر بالماركسية" ما بين سن الخامسة والعشرين والثلاثين ويتظاهرون بالليبرالية ما بين الخامسة والثلاثين والأربعين لينتهوا بعد ذلك إلى جماعة المائة السود.

لقد هجر السيد إيزغويف صفوف الاشتراكيين الدمقراطيين لينضم إلى الليبراليين (كما أعلن هو ذلك وكما قال عنه زعيم المرتدين ستروف نفسه) حال أن دخلت الثورة، بعد نجاحاتها الأولى المذهلة، مرحلة صعبة من النضال الطويل القاسي ضد الثورة المضادة المشتدة. والحق أن السيد إيزغويف نموذجي تماماً في هذا الصدد، وهو رائع في إيضاح من هو الذي يربح من وراء العدوى المدرسية في الثناء على ماركس والذي يقوم بعملها هذا "الباحث" الرسمي. ويرعد إيزغويف وهو يقول (لقد كان ماركس تاكتيكي التآمر السياسي عقبة كأداء أمام ماركس العالم الذي أرغم على اقتراف العديد من الأخطاء) والخطأ الرئيسي بالطبع أنه كان هناك إلى جانب "الماركسية التطورية الصائبة والمعقولة التي قبلت بها الأغلبية" (أغلبية الجهلة؟) ماركسية ثورية عابثة، لا علمية لا معقولة "غشت بالنارودية المحلية الصنع". وما يمتعض منه هذا الليبرالي أكثر من أي شيء آخر هو دور (هذه) الماركسية في الثورة الروسية. وهل تصدقون أنهم إلى حد الحديث عن ديكتاتورية للبروليتاريا لتنفيذ هذه (الثورة البورجوازية) بذاتها

أو حتى ديكتاتورية للبروليتاريا والفلاحين التي لا تبدو معقولة تمامًا على لسان الماركسيين) (فلا عجب أن تكون الماركسية الثورية بالشكل الذي تبناه البلاشفة الروس من كل شكل ولون قد أخفقت كليًا.) (وكان عليهم أن يفكروا بإقامة دستور "بورجوازي" اعتيادي (القوس الساخر من وضع السيد إيزغويف).

وها أن لديكم أوكتوبري زجالي أيديولوجيا وناضج سياسيًا مقتنع تمامًا بأن الماركسية والتاكتيكات الثورية هي التي أصيبت بالإخفاق لا تاكتيكات الكاديت في التوفيقية والغدر والخيانة!

لنتابع. ننتقل من الصافة الروسية إلى الألمانية، التي تعمل في جو حر وجهًا لوجه مع حزب اشتراكي علني يعبر عن آرائه في عشرات من الصحف اليومية. (فرانكفورتر زايتونغ) واحدة من أشد الصحف البورجوازية الديمقرطية في ألمانيا وأكثرها ثراء وانتشارًا، تكرس مقالاً رئيسيًا مطولاً للذكرى الخامسة والعشرين لوفاة ماركس (العدد ٧٦ في ١٦ آذار التقويم الغريغوري، عدد المساء). (لقد أمسك الدمقراطيون (الألمان) الثور من قرنه على الفور)، أن بوسع المرء أن يفهم لماذا مجدت صحافة الاشتراكيين الدمقراطيين ذكرى معلمها هذا اليوم بمقالات عديدة، ولكن ماركس لاقى ذات التمجيد بوصفه رجلاً عظيمًا حتى في صحيفة ليبرالية متنفذة، رغم أنه كان مصحوبًا بالتحفظات المعتادة، بالطبع، لقد كان رجلاً عظيمًا ولكنه كان مفسدًا عظيمًا.)

هذه الصحيفة التي تمثل صفوة تلك الملركة من أيديولوجيا المائة السود المعروفة بالليبرالية الأوربية توضح بأنها لا تشكك أبدًا بنزاهة ماركس الشخصية، لكن نظرياته قد سببت أضرارًا قادحة وبالإعلان عن نظرية الحتمية والقانون الموضوعي في ميدان الظواهر الاجتماعية، برفض أهمية الأخلاق والطبيعة الظرفية النسبية لمعرفتنا، فقد أوجد ماركس يوتوبيا لا علمية و"كنيسة" حقيقية لأتباعه المتزمتين، لكن أكثر أفكاره ضررًا هي الصراع "الطبقي". فهنا يكمن الشر كله! لقد تناول ماركس يجد الحكمة المأثورة القديمة عن (الامتين) [٣٨]، امتين داخل كل أمة متمدنة أمة "المستغلية وأمة المستغلين. (تضع الصحيفة هذين الاصطلاحين اللاعلميين بين قوسين ساخرين تمامًا) وقد غاب عن ماركس الحقيقية الواضحة التي لا مراء فيها لكل الناس الأصحاء العقول وهي أن الهدف ليس هو الصراع بل الاتفاق) في الحياة الاجتماعية. إن ماركس قد مزق الأمة إربًا لأنه غرس في أذهان شعبه فكرة عدم وجود ما هو مشترك بينهم وبين بقية الشعب الذي هو ليس إلا عدوهم اللدود.)

وتتساءل الصحيفة لماذا يمكن أن يكون أكثر طبيعيًا من ضرورة قيام الاشتراكيين الدمقراطية بالاتفاق مع البورجوازية حول العديد من القضايا العملية كالذي فعلته، وتفتيشها عن تحالف أوثق معها؟ ولكن هذا لا يحدث بسبب النظرية الماركسية بالذات. لقد حكمت الاشتراكية الدمقراطية على نفسها بالعزلة وقد وقت بدا فيه كما لو أن تبدلاً جوهريًا سيأخذ مجراه في هذا السياق. وقد كان هذا عندما بدأ التحريفيون حملتهم. ولكن ظهر أن الأمر لم يكن أكثر من خطأ وأن الفرق بين التحريفيين وأنفسنا لينحصر، من بين أشياء عديدة أخرى، في أننا نفهم هذا الخطأ وأنهم لا يفهمونه. إن التحريفيين يعتقدون، وما زالوا، أن بالإمكان التمسك بماركس إلى حد معين وفي نفس الوقت التحول إلى حزب مختلف. عبثًا ذلك. إن على ماركس أما أن يؤخذ كله أو يرفض كله. فأنصاف الحلول لا جدوى منها ههنا)...

إنكم على حق تمامًا يا سادة الحضيرة الليبرالية! إنكم لتقعون أحيانًا على الحقيقة بطريق الصدفة. (... وطالما بقيت الاشتراكية الدمقراطية تمجد ماركس فسوف تبقى عاجزة أن تتخلص من فكرة الصراع الطبقي ومن جميع تلك الأشياء الأخرى التي تجعل الإقرار بها صعبًا للغاية... لقد دلل العالم العلمي على أنه لم تبرهن أية نظرية من نظريات الماركسية السياسية – اقتصادية على صحتها...) حسنًا، أيها السادة لقد عبّرتم ببلاغة عن جوهر العلم البورجوازي، عن الليبرالية البورجوازية وعن كامل سياستها. لقد عثرتم على حقيقة مفادها أن ماركس لا يمكن بلعه بالأقساط. وهذا شيء لم يفهمه حتى الآن الإبزغويفيون ولا الليبراليون الروس. ولكن حتى هم، سيفهمون ذلك في وقت لن يطول.

---

(٣٨) أورد لينين هاتين الكلمتين بالإنكليزية – الناشرون.

وفي الختام ها كم صحيفة (جورنال دي ديابت) الجريدة المحافظة للجمهورية البورجوازية. في عددها الصادر في ١٥ آذار وفي هذه الذكرى أيضاً التي يبشر فيها الاشتراكيون "أولئك المساواتيون المتوحشون" بنزعة عبادة رجالهم العظماء، فإن الشر الأعظم.. في تعاليم ماركس الذي (حقد على البورجوازية) هو نظرية صراع (الطبقات). (لقد بشر الطبقة العاملة لا بالصراعات المؤقتة التي تتناول ومراحل الهدنة، بل بحرب مقدسة، حرب إبادة، حرب المصادرة، حرب أرض الجماعية الموعودة.. بيوتوبيا بشعة).

إن الصحف البورجوازية تكتب بصورة جيدة عندما تلدغ في الصميم وتضحي الحياة أكثر حبوراً حين نرى هذه الوحدة الأيديولوجية المتنامية بين الأعداء الليبراليين للبروليتاريا في جميع أرجاء العالم. لأن هذه الوحدة هي إحدى ضمانات توحيد الملايين من البروليتاريا في العالم، التي ستكسب لنفسها أرضها الموعودة، بكل الطرق الممكنة.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٣ بروليتاري العدد (٢٥) ١٢ (٣٥) آذار ١٩٠٨

ص ٤٩٠ – ٤٩٤

# خرافة الصحافة البورجوازية حول طرد غوركي

يام والصحافة البورجوازية في فرنسا (لا كلية، لاراديكال) وألمانيا (برليني تاغبلات) وروسيا) أوتروروسي، ريتش، روسكي سلوفو، نوفوي فريميا) تمطق بشفتيها بسبب نتفة خبر مثير للغاية:طرد غوركي من الحزب الاشتراكي الدمقراطي. لقد سبق أن نشرت صحيفة (فورفارتس)تكذيباً لهذا الخبر السخيف. كما أرسلت هيئة تحرير (بروليتاري)تكذيباً إلى عدد من الصحف، لكن الصحافة البورجوازية تجاهلته وهي تواصل النفخ في أكذوبتها. ويمكن لنا الآن أن نرى بسهولة كيف تم الأمر: أحد الصحفيين المرتزقة سمع مصادفة إشاعة عن الخلافات التي نشبت حول الأوتزوفية و(وهي مسألة نوقشت علانية لفترة تقرب من السنة في الحزب عموماً وعلى صفحات "بروليتاري" بصفة خاصة) وآثار ضجة غير مقدسة وهو ينسج نتف المعلومات التي لديه ليحصل من وراء "مقابلاته" المختلقة على "أجر حسن"إن الهدف من وراء حملة الافتراء هذه لا يقل عن ذلك وضوحاً. فالأحزاب البورجوازية تتوق أن ترى غوركي وقد ترك صفوف الحزب الاشتراكي الدمقراطيولا تألو الصحف البورجوازية جهداً لنشر الخلافات في الحزب الاشتراكي الدمقراطي وتعطيها صورة مشوهة.

إن جهودهم ستذهب سدى. فالرفيق غوركي الذي ارتبطت أعماله الفنية العظيمة ارتباطاً وثيقاً بحركة العمال في روسيا والعالم كله سوف لن يرد بشيء على هذا الافتراء عدا الاحتقار.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٦ بروليتاري العد (٥٠) ٢٨ تشرين الثاني (١١ كانون أول ١٩٠٩)

ص ١٠٦

# السياسة الدولية للبورجوازية

الصحافة الحكومية والليبرالية تمتلئ بالأخبار والإشاعات والمضاربات والحسابات حول سياسة (البلقان). يا للفوضى! إثارة تتلوها أخرى وكل تقرير يضارب أكثر من سابقه. بالأمس قيل أن الحرب على وشك أن تندلع بين النمسا ومونتنيرو. بين بلغاريا وصربيا. واليوم هناك فيض من الإنكارات لأنباء الأمس وتطمينات من أن (السلم قد استتب).

أمس كانت هناك قصص مثيرة عن أسد باشا. عن اتفاقيته السرية مع ملك مونتينيرو وخططه الماكرة للاستيلاء على السلطة في البانيا. واليوم يجري نفي هذه القصص وتتوالى المزيد من التقارير المثيرة عن اتفاقات بين النمسا وأسد.

إن رجل الشارع الذي يبلع أي شيء يقال له، يصغي إلى هذه الخرافات، ويأخذها كما هي وينقاد دون بصيرة إلى الأفاقين الذين يحاولون حرف انتباه (الجمهور) بتلك الأشياء التي تخدم أغراضهم بالضبط. إن رجل الشارع لا يشك بأنه يقاد من أنفه، وأن الألفاظ الطنانة عن (الوطنية) و(شرف البلاد وكرامتها) و(انسجام الدولة الكبرى) إن هي إلا لعبة مقصودة للتغطية على صفقات أفاقي الأوساط المالية وكل أنواع المغامرين الرأسماليين.إن التقارير المثيرة التي تطبخ يومياً من قبل الصحف البورجوازية الكبرى، التي ليس لها من عمل سوى بيع (آخر) الأخبار و(أكثرها إثارة) بربح، موجهة بصفة خاصة لحرف انتباه الناس عن القضايا الهامة حقاً والخلفية الحقيقية للسياسات (العليا).

إن الصحف المحافظة في أوربا، المائة السود الأكتوبريين وكذلك الصحف اللاحزبية في بلادنا تقوم بنفس اللعبة بسذاجة وبطريقة بدائية. وفي روسيا، مثلاً ينشرون تحريضات يومية ضد النمسا ويصورون روسيا وكأنها (حامية) السلافيين. إن الصحافة الليبالية مثل (ريتش) وغيرها، تقوم بنفس اللعبة، ولكن بطريقة أكثر براعة، متسترة عليها بمهارة أكبر، تنشر "تحريضها" ضد النمسا بحذر أعظم، لابسة لبوس رجل الدولة الذي يناقش القضايا التي تواجه وحدة أوربا.

إن كل هذا الصراع ما بين النمسا وروسيا، بين الحلف الثلاثي والتحالف الثلاثي، كل هذه الألاعيب الحاذقة، ليست في الواقع إلا نزاعات ما بين أثرياء الرأسمالية والحكومات الرأسمالية حول اقتسام الأسلاب. وهم يحاولون جر رجل الشارع إلى قضية كيف نستطيع (نحن) أن نظفر بأكبر حصة وكيف (ندعهم) يحصلون على أصغر حصة. إنهم يحاولون جر رجل الشارع إلى العمل والاهتمام بالنزاع.

إن شيئاً لم يكتب أو يقال عن عدد الجلود التي ستسلخ عن ظهور الفلاحين والعمال في صربيا وبلغاريا واليونان لتغطية مصاريف الحرب، أو في النمسا لتغطية مصاريف التعبئة أو في روسيا للغرض نفسه وفي سبيل سياستها الإمبريالية. كما لم يكتب أو يقال شيء فيما إذا كانت المؤسسات الدمقراطية سيجري تأمينها في الدول (الجديدة) في البلقان أو أرمينيا أو منغولياً وكيف سيتم ذلك. هذه الأشياء لا وجود لها في الأخبار، لأن أرباح البحر الدولية لا تتوقف على ذلك. فالمؤسسات الدمقراطية تعيق حتى عملية جني الأرباح (الثابتة). وبدلاً من تعرية سياسة الدول العظمى، فإن الصحف – المحافظة والليبرالية على حد سواء – منهمكة في مناقشة أحسن الطرق لإسناد كلاب البحر لكي تلتهم كفايتها من وراء هذه السياسة.

الأعمال الكاملة — كتب في ٢٦ نيسان (٩ مايس) ١٩١٣

المجلد ٣٦ — نشر في (٤) مايس ١٩١٣

ص ٢٢٨ – ٢٢٩ — العدد ١٠١ برافدا

# كونفرنس الحزب الاشتراكي البريطاني

# (مقتطف)

تأسس الحزب الاشتراكي البريطاني في مانشستر عام ١٩١١. وكان يضم في صفوفه الحزب الاشتراكي السابق الذي عرف فيما مضى بالاتحاد الاشتراكي الديمقراطي، إضافة إلى بضعة مجموعات وأفراد متفرقين بينهم فيكتور جرايسون وهو اشتراكي متوقد الحماسة، لكنه متذبذب، مهووس بالألفاظ الطنانة.

وقد عقد الكونفرنس الثاني للحزب الاشتراكي البريطاني في مدينة بلاكبول الساحلية من ١٠ إلى ١٢ مايس (حسب التقويم الغريغوري). ولم يحضره سوى مائة مندوب، أي أقل من ثلث العدد الكامل.

وهذه الواقعة التي تزامنت بالصراع الحاد الذي خاضته أغلبية المندوبين ضد اللجنة التنفيذية القديمة للحزب، خلقت انطباعاً سيئاً لدى المراقبين الخارجيين. وقد بذلت الصحافة البرجوازية البريطانية (شأن مثيلتها في روسيا بالضبط) ما بوسعها لتلتقط، وتلون وتصنع من أي صراع حاد على وجه الخصوص بين الحزب ولجنته التنفيذية خليطاً من القصص الصارخة.

إن الصحافة البرجوازية لا تكترث بالمحتوى الأيديولوجي للصراع داخل الحركة الاشتراكية. فكل ما تريده هو الإثارة، ونتفة فضائح متبلة...

الأعمال الكاملة

المجلد ١٩ — البرافدا العدد (١٠٩) ١٤ مايس ١٩١٣

ص ٩٣ — التوقيع: ف

# الرأسمالية والصحافة

عندما يتنازع اللصوص، يظهر الشرفاء وحدهم، لحد ما.وعندما يتخاصم الصحفيون البرجوازيون، فإنهم يكشفون للجمهوري رشاوي "الصحف اليومية الكبيرة" والأحابيل التي تزاولها.

تخاصم ن. سنيساريف مع صحيفته "نوفوي فريميا"اختلس بعضاً من أموالها، وطرد بعد الفضيحة. وقد نشر الآنكتاباً" من ١٣٥ صفحة بعنوان: (سراب "نوفوي فريميا"، جدير برواية) بطرسبرغ ١٩١٤. وكالعادة يتظاهر سنيساريف "كسيد شريف"، فيصف لنا الأخلاقيات التي توطدت منذئذ بعيد في البلدان الرأسمالية الغربية، والتي تتغلغل شيئاً فشيئاً في الصحافة البرجوازية في روسيا، حيث التربة ملائمة تماماً لأكثر أشكال الرشاوي والتزلف شناعة وا ثارة للقرف..إلخ و التي تقترف دون عقاب.

لقدّ تعوّد الجميع بالتدريج على العيش بطريقة تفوق مواردم "هذا ما يقوله صحفي نوفوي فريميا بلهجة (البراءة الجريحة) الساحرة. ويضيفمّى وكيف سيتخلص المجتمع من هذه الظاهرة، وهل يستطيع المجتمع أن يتخلص منها نهائياً – ليس بوسع أحد الإجابة. إن هذا الوضع السائد الآن، حقيقة يقرها الجميع". ومن الوسائل السحرية التي تمكن المرء من العيش بما يفوق دخله، هي دفع الصحف البرجوازية إلى "المساهمة" في توسيع دائرة الامتيازات (التنازلات).

ويقول رجلنا من صحيفة "نوفوي فريميا" (يوسعي أن أذكر العديد من الامتيازات التي تحققت لا بفضل بعض الارتباطات وحسب بل بفضل بعض المقالات التي نشرت في صحف معينة. وبالطبع فإن صحيفة نوفوي فريميا ليست استثناء) وكمثال على ذلك اتصال ممثل شركةماركوني للتلغراف اللاسلكي اللندنية، بالسيد سنيساريف ودعاه لوضع مسوّدة نظام شركة ماركوني الروسية وخطة لحصول تلك الشركة على امتياز. "وقد ثبت مبلغ ١٠آلاف روبل ثمناً لهذا العمل، وتم الاتفاق عليه".

ويشير سينساريف "الضحية" إلى أنه لم يبع نفسه للرأسماليين لقاء هذا المبلغ وحسب، بل إن صحيفة "نوفوي فريميا" كلها باعت نفسها من أجل شن "حملة لصالح الامتياز" والتي حصلت لقاءها على تخفيض قدره ٥٠% من تكاليف البرقيات "كامتياز خاصيو"صفها طرفاً مؤسساً للشركة، إضافة إلى منحة على شكل أسهم تبلغ قيمتها ٥٠ ألف روبل.

رأسماليو لندن – يخدعون الروس – امتيازات من الحكومة الروسية – مساهمة الصحافة – فساد بالجملة – كل شخص وأي شخص يباع ويشتري لقاء آلاف الروبلات – هذه هي الصورة الحقيقية التي يفضحها المخادع المستاء، سينساريف.

كانت "نوفوي فريميا" وهي مؤسسة ضخمة وظفت فيها الملايين، على شفا الانهيار. وكان الأولاد المدللون للمليونير المنحط أ. س سوفورين يبددون ويبذرون الملايين.. وكان لا بد من إنقاذ صحيفة النبلاء هذه. "فظهر ب. ل. بارك المدير المفوض لبنك فولغا – كاما على المسرح" (ص ٨٥). وأقنع أ. س. سوفورين بتحويل المشروع إلى شركة طالما أن النظام الداخلي لهذه الشركة قد اقترن بموافقة صاحب الجلالة في آب ١٩١١. وانتقل إلى يد أ. س سوفورين ٥٠سهماً من مجموع ٨٠٠ سهم (قيمة الواحد ٥ آلاف روبل). ويقول السيد سينساريف (ص ٩٧) أن هؤلاء قاموا بوضع ميزانية مزيفة للشركة عند التأسيس، ويضيف قائلاًأنّ أحداً لا يقبل بمثل هذه الميزانيةذإلاإن واحداً من اثنين، أما رجلاً يجهل الأرقام جهلاً تاماً، أو رجلاً مثل السيد غوتشوف، أي يعرف عمله جيداً إلا أن له أغراضه الخاصة". إن الأبطال المؤسسين لهذه الشركة (انعقد الاجتماع التأسيسي يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩١١) هم سينساريف نفسه، ب. ل. بارك وف. ب. بورينين، العضو الأكتوبري في مجلس الدوما، السيد شوبنسكي، وأولاد النبيل المنحط أ. س. سوفورين، وآخرون.

وكما يرى القارئ، فإن هذه الشركة المحترمة قد باشرت العمل بحماس فائق منذ تشرين الثاني ١٩١١. إلا أنها ابتداء من عام ١٩١٢، حسب قول الضحية سينساريف، أخذت (نوفوي فريميا) تتلقى المعونات المالية من "البنوك العقارية" على شكل إعلانات (إلا أنها ليست مبالغ بذات بال كما يقول سنيساريف؛ مجرد "٥ألف روبل سنوياًأو شيئاً قريباً من هذا الرقم!).

لقد كان ينبغي لهذه الإعلانات، بموجب القانون أن تعطى للصحيفة التي تمتلك أكبر رقم في التوزيع. ولم يكن لـ"نوفوي فريميا" في ذلك الوقت النصيب الأكبر من التوزيع، إلا أنها "قامت باستخدام نفوذها" الخفي وعلاقاتها في الأوساط الحكومية ("لأول مرة" حسب اليمين الذي يقسم به سنيساريف) من أجل الاحتفاظ بإعلانات البنك العقاري.

"وقد نوقشت القضية في مجلس الوزراء. وبعد تردد خطير، قرر المجلس السماح لنوفوي فريميا بأن تحتفظ بالإعلانات" (ص ٢١).

وجري بعد ذلك إنشاء ناد اجتماعي فني – أدبي "بتعبير آخر، ناد للقمار" (ص ٦٩)، "وفي سجل حسابات النادي بلغت ديون محرري نوفوي فريميا آلاف الروبلات، إلا أنها كانت تشطب بكل بساطة".

واستطاع مانوس، سمسار الأسهم المعروف الذي أثر في بورصة الأسهم وجمع أموالاً طائلةتقدّر "بعدة ملايين"، استطاع بالتعاون مع منشيكوف وآخرين أن يشن في صحيفة نوفوي فريميا نفسها حملة تطالب باستقالة كوكوفتسوف من الوزارة. ونترك لقرائنا أن يخمنوا الآلاف التي تقاضاها كل واحد من هؤلاء الذين "يخدمون الرأي العام" والآلاف التي سيتقاضونها فيما بعد. (ص ١٢٠).

ثم بدأت لعبة الملايين بالدوران: إن ميزانية صحيفة نوفوي فريميا تبلغ ٥ ملايين ولكن ثلاثة ملايين منها وهمية، رواتب وأجور محرري الدرجة الثانية والثالثةتصل إلى ألفين وثلاثة آلاف روبل شهرياً، مئات الآلاف والملايين من الروبلات تنفق بلا حساب، القروض من البنوك ترتفع إلى مئات الآلاف، فساد عام، دعارة بكل الأشكال، شرعية وغير شرعية معمدة بالزواج، صفوة مجتمع بطرسبرغ الراقي، أصحاب الملايين، وزراء الحكومة، سماسرة البورصة، والأجانب المرموقون، دور القمار، الابتزاز بمختلف الصور، ولكن دون "معتقدات سياسية" (ص ٣٦)، حسومؤامرات، أمفيتياتروف وسنيساريف يتحديان مهندساً للمبارزة لإهانته محرري نوفوي فريميا الذين لطخوا الطلاب بالوحل، أ. س. سوفورينالذي كان معجباً "بالصحفي أمفيتياتروف"، لم يكن يستطيع أن يحرم نفسه من متعة إزعاج هذا الأخير لذلك يسمح بنشر مقالة بقلم بروينين ينطوي على افتراء "قذر" بصدد الممثلة رايسكايا زوجة أمفيتياتروف، بورينين بطرد أمفيتياتروف، أبناء سوفورين الأوغاد يبددون الأموال فتصل الديون إلى مئات الآلاف من الروبلات. عام ١٩٠٥ خسرت نوفوي فريميا زهاء: ١٥ ألف روبل. وبسبب الخوف من أحداث عام ١٩٠٥، جمع تجار وصناعيو موسكو ١٠٠ ألف روبل لإنشاء صحيفة وطنية للعمال فتعهدت نوفوي فريميا أن تتدبر الأمر حسب الطلب.

وعاشت الصحيفة "حياة تعيسة" طوال سنتين، ثم توقفت عن الصدور. وخسر الموسكوفيون ١٠٠ ألف روبل، وأصحاب نوفوي فريميا ١٥٠ ألف روبل (ص ٦١). لصوص، عواهر ذكور، كتاب مأجورون، صحف مأجورة. هذه هي "صحافتنا الكبرى" هذه هي زهرة مجتمعنا "الراقي". إن "الجميع" يعرف هؤلاء الناس، إن لهم صلات في "كل مكان".. إن الوقاحة الإقطاعية الصفيقة تتعانق في الظلام مع الفساد البرجوازية الصفيق، هذه هي "روسيا المقدسة".

الأعمال الكاملة — بوت برافدي

المجلد ٢٠ — العدد ٤١

ص ١٦٢ – ١٦٥ — ٢٠ آذار ١٩١٤

# المحسنون البرجوازيون

# والاشتراكية الديمقراطية الثورية

# (مقتطف)

إن مجلة "إيكونوميستالتي تنطق باسم أصحاب الملايين البريطانيين، تنتهج موقفاً بناءً من الحرب فممثلو رأس المال في أقدم وأغنى بلد رأسمالي يذرفون الدموع على الحرب، معربين دون انقطاع عن رغبتهم في السلام. إن أولئك الاشتراكيين الديمقراطيين، إلى جانب كاوتسكي والاتهازيين، الذين يتوهمون أن البرنامج الاشتراكي ينبغي أن يقتصر على الدعاية من أجل السلام سوف يجدون البرهان على خطأهم إذا ما قرأوا الإيكونومست. فبرنامجهليس اشتراكياً بل سلمي برجوازي. إن أحلام السلام، من غير الدعوة للعمل الثوري، لا تعبر إلا عن الخوف من الحرب، ولا علاقة لها بالاشتراكية. زد على ذلك أن الإيكونوميست تقف إلى جانب السلام لأنها خائفة من الثورة لا أكثر. فعددها الصادر في ١٣ شباط ١٩١٥ مثلاً يحتوي على المقطع التالي:

"إن المحسنين (محبي الخير) يعبرون عن أملهم في أن تقود التسوية السلمية إلى تقليص عالمي كبير في الجيوش... غير أن أولئك لذين يعرفون القوى التي تسيطر على الدبلوماسية في أوربا فعلاً لا يتطلعون إلى أوهام طوباوية. إن المستقبل محفوف بالثورات الدامية والحروب الضارية بين العمل ورأس المال، أو بين الجماهير والطبقات الحاكمة في قارة أوربا..".

وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٧ آذار ١٩١٥، نجد ثانية نفس التعبير عن الرغبة في السلام الذي يضمن حرية القوميات.. إلخ "حسب وعود السير إدوارد جراي وإذا لم يتحقق هذا الأمل، تقول الصحيفة، فإن الحرب "سوف تنتهي بفوضى ثورية، ولا يمكن للمرء أن يقول من أين ستبدأ، ولا بأي شيء تنتهي".

إن لأصحاب الملايين المسالمينفي بريطانيا فهماً للأوضاع السياسية الراهنة أعمق بكثير من فهم الانتهازيين أتباع كاوتسكي وغيره من الاشتراكيين الراكضين وراء السلام. إن البرجوازية تعرف أن عبارات السلام الديمقراطي ليست سوى طوباوية حمقاء تافهة في ظل "هيمنة القوى القديمة على الدبلوماسية" أي حتى إزالة الطبقة الرأسمالية. هذا أولاً وثانياً أن البرجوازية تنظر للأفق بعين صاحية متنبئة بحدوث "ثورات دموية" و"فوضى ثورية". فالثورات الاشتراكية تبدو في نظر البرجوازي "فوضى ثورية" على الدوام.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | سوسيال ديموقراط |
| المجلد (٢١) | العدد (٤١) |
| ص ١٩٢ – ١٩٣ | ١ مايس ١٩١٥ |

# الثورة في روسيا ومهمات عمال العالم

# (مقتطف)

بل إن أخلص الأصدقاء والأوفياء لثنائي غوتشوف –مليوكوف، وحتى أخلص كلاب الحراسة للرأسمالي الأنجلو – فرنسي اللصوصي، أي مراسل هيئة تحرير أغنى صحيفة للرأسماليين الإنكليز، روبرت ويلسون من التايمز، ومراسل هيئة تحرير أغنى صحيفة للرأسماليين الفرنسيين شارك ريفيه من لاتامب، حتى هؤلاء يضطرون وهم يمطرون سوفيتات مندوبي العمال بالشتائم، للاعتراف بأن هناك حكومتين في روسيا. الأولى يعترف بها الجميع (مليونا جميع الأغنياء) حكومة الرأسماليين وملاك الأرض بزعامة غوتشكوف لمندوبي. والحكومة الثانية "لا أحد" يعترف بها، (من الطبقات الغنية)، حكومة العمال والفلاحين – أي سوفياتات بطرسبرغ لمندوبي العمال والجنود التي تحاول تأسيس سوفياتات لمندوبي العمال والفلاحين والجنود في عموم روسيا.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٣ كتب في ١٢ (٢٥) آذار ١٩١٧

ص ٣٥٢ نشر لأول مرة في ١٩٢٤ بمختارات لينين الثانية

# شراكة من الأكاذيب

# (مقتطف)

ثمة وسيلة شائعة تخدمها الصحافة البرجوازية دوم ًا وفي كل البلدان هي البلفيق والصراخ وترديد الأكاذيب على أمل "أن تترك أثر ًا ما". كتبت صحيفة ريتش ين يثير صخب ًا عالي ًا في قصر كشيسنيسكايا". وكتب عدد من الصحف الأخرى "لينين يخطب في اجتماع من سطح قصر مودرن."

كل هذا لا صحة له فلينين لم يكن موجود ًا في اجتماع مودرن. يثر لينين أية ضجة، كل ما فعله أنه ألقى تقرير ًا واحد ًا في حشد من البلاشفة والمناشفة، ونشر عدد ًا من المقالات القصيرة في صحيفة برافدا.

إن الرأسماليين والصحافة الرأسمالية هم الذين يثيرون الصخب والضجيج، وهم الذين يسعون إلى حجب الحقيقة، ومنعها من بلوغ الأسماع، وا ٍغراقها في سبل من الصرخات والسباب للحيلولة دون ظهور إيضاح نزيه للحقائق.

وهذا ما تسعى إليه جهود الرأسماليين في اللحظة الراهنة، مثلما تفعل جهود من يسمون بالاشتراكيين كالسيد بليخانوف الذين انحازوا كلي ًا إلى جانب الر أسماليين.

وفي مقال افتتاحي ذي "أهمية قومية استثنائية"، أرعدت صحيفة ريتش ضد التبشير بالفوضوية "مرة ثانية"، وبينما هي تقوم بذلك ناقضت نفسها على نحو صارخ. وهذا جلي لكل من يتمعن بما يقرأ أو يسمع.

لقد كنست الثورة العظيمة كل مؤسسات السلطة القديمة..." هذا ليس صحيح ًا، إنها لم تكنس كل المؤسسات بل لم تمسها. "ولا يمكن استعادة السلطة إلا بتغيير النفسية القومية (بالمعنى الواسع للكلمة)، أو بالأحرى بظهور النفسية الجديدة التي تعترف بالحاجة إلى السلطة وواجب الخضوع لها."

إننا إزاء كذبة مفضوحة، وشراكة مفضوحة في تلفيق الأكاذيب يقودها الرأسماليون من جهة، وبليخانوف وشيرنفانيوس وشركاه الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ عن الفوضوية من جهة أخرى. إن كل ما نبغيه هو أن نوضح للعمال وفقراء الفلاحين أخطاء تاكتيكاتهم. إننا نعترف بالسوفياتات باعتبارها السلطة الوحيدة الممكنة. ونؤيد الحاجة إلى السلطة وواجب الخضوع لها.

فلماذا، إذن أنتم خائفون؟ ولماذا تكذبون؟ إن الحقيقة هي ما تخشون. إنكم تكذبون كي تمنعوا هذه الحقيقة من الظهور، تمنعونها بإثارة الشغب والافتراء والعنف والقذارة.

وحتى بعض خصومنا يدركون ذلك الآن. اقرأوا ديلو ناردا الناطقة بلسان الاشتراكيين الثوريين، الصحيفة التي يكتب فيها الوزير كيرنسكي. إليكم ما تقوله الصحيفة عن بليخانوف أخلص حليف لصحيفتي روسكايا فوليا وريتش:

لقد اعتدنا على قراءة مثل هذه الكلمات، ورؤية مثل هذه الطريقة في الصراع على أعمدة روسكايا فوليا. أما أن نرى هذه الوسائل مستخدمة في مقالات مكتوبة من قبل الاشتراكيين، فإن ذلك، والحق يقال، أمر مؤلم ومحزن..."

هكذا يكتب خصومنا الديمقراطيون الذين يستيقظ وعيهم الديمقراطي.

إن من العبث السعي لإشعار الميليوكوفيين والبليخانوفيين والنشيريفانيين بالخجل. ولكن عندما تقوم حتى الصحيفة التي يكتب فيها الوزير كيرنسكي بالابتعاد قرف ًا عن الأساليب الشوفينية المتعصبة، المفترية والمثيرة للشغب التي يلجأ إليها بليخانوف، عندما يحدث مثل هذا يمكننا القول باطمئنان:

إن أبطال هذه الأساليب أناس محكوم عليهم بالهلاك.

الأعمال الكاملة
المجلد ٢٤
ص ١١٨ – ١٢١

كتب في ١٣ (٢٦) نيسان ١٩١٧
نشر في ٤ نيسان ١٩١٧
العدد ٣٢
برافدا

# كيف يمكن التشويش على قضية بسيطة

كتبت صحيفة دين في معرض تعليقها على قرار اللجنة المركزية المؤرخ في ٢٠ نيسان بخصوص ضرورة نقل السلطة إلى البروليتاريا الثورية "بدعم من أغلبية الشعب" تقول:

"بسيط جداً، ولكن أين عقدة المسألة؟ بدلا من اتخاذ القرارات، تعالوا واستولوا على السلطة! إنّ لدينا هنا مثالاً نموذجياً للأساليب التي تستخدمها الصحافة البرجوازية. يتظاهر الناس بعدم إدراك أبسط الأمور، كي يضمنوا لأنفسهم – على الورق – انتصاراً سهلاً. إن من يقول "استولوا على السلطة!" ينبغي أن لا يضطر للتفكير كثيراً من أجل أن يدرك أن تحقيق ذلك بدون الحصول على دعم أغلبية الشعب، ليس إلا مغامرة أو بلانكية (وقد حذرت البرافدا بشكل خاص من ذلك بأوضح الكلمات وأجلاها وأبسطها.) توجد في روسيا الآن نوع من الحرية تمكن من قياس إرادة الأغلبية من تركيب السوفياتات. وعليه فإن التحرك الجدي، وليس البلانكي، من أجل الاستيلاء على السلطة، يتطلب من الحزب البروليتاري أن يناضل من أجل السيطرة داخل السوفياتات.

وقد أكدت البرافدا وكررت على هذا الأمر مرات ومرات، ولن يعجز عن إدراك ذلك سوى الحمقى أو سيئي النية. وليحكم القارئ بنفسه إلى أي هذين الصنفين غير المحسودين تنتمي صحيفة روسكايا غازيتا عندما تصف "التوصية" (المرفوعة للسوفيتات) للاستيلاء على زمام السلطة "بأنها" تحريض غير مسؤول وديماغوجية خالية من أي شعور بالمسؤولية السياسية، ودفع عابث للديمقراطيين على الحرب الأهلية والحرب، وتحريض العمال والجنود ليس ضد الحكومة وحسب بل وضد السوفياتات وهكذا، دواليك.

أيمكن للمرء أن يتخيل خلطاً أسوأ من هذا عندما تلقى مسؤولية الديماغوغية على الباب الخاطئ؟

أوردت صحيفة بيرجيفية فيدوموستي في ٢١ نيسان أن رئيس الوزراء، لقوفصرح حرفياً بما يلي:

"لقد تمتعت الحكومة المؤقتة بدعم الهيئة القيادية للسوفياتات في مناسبة كثيرة. إلا أن هذه العلاقات قد تغيرت خلال الأسبوعين الماضيين. فالحكومة المؤقتة أضحت متهمة. وفي مثل هذه الظروف لم تعد الحكومة في وضع يسمح لها بإدارة الدولة، مثلما يصعب عليها القيام بأي شيء في جو السخط وعدم الثقة ومن الأفضل للحكومة المؤقتة في مثل هذه الظروف أن تستقيل. إن الحكومة واعية تماماً لمسؤوليتها تجاه البلاد وهي مستعدة خدمة لهذه المصالح أن تستقيل على الفور إن اقتضت الضرورة."

أليس هذا واضحاً؟ أحقاً أن من الصعب إدراك لسبب الذي جعل لجنتنا المركزية تقترح إجراء استفتاء للرأي العام بعد هذا الخطاب؟

وما علاقة "الحرب الأهلية" و"الديماغوغية" و"الاستفزاز" وغيرها من الكلمات المثيرة للخوف بكل هذا، عندما يعلن رئيس الوزراء نفسه عن استعداد الحكومة "للاستقالة" ويعترف بالسوفياتات كـ"هيئة قيادية"؟ واحد من أمرين: أما أن رابوتشايا غازيتا تعتقد أن لفوف يخدع الناس بمثل هذه التصريحات، وعندها يتعين عليها ألا تدعو لدعم الحكومة ومحضها الثقة، حيث لا ثقة ولا دعم، أو أن رابوتشايا غازيتا تعتقد أن لفوف مستعد للاستقالة حقاً، وفي هذه الحالة ما الذي يدعوها للصراخ عن الحرب الأهلية؟ وإذا كانت رابوتشايا غازيتا تدرك الوضع على نحو صائب، تدرك أن الرأسماليين يرفعون عقيرتهم بالصراخ عن الحرب الأهلية ورغبتهم في سحق إرادة الأغلبية عن طريق القوة، فلماذا إذن تطلق الصحافة من جانبها هذا الصراخ؟

إن من حق لفوف الطلب إلى السوفياتات قبول سياسته والمصادقة عليها ومن حق حزبنا الطلب إلى السوفياتات قبول سياستنا البروليتارية والمصادقة عليها، أما الحديث عن "الاستفزازات" وغيرها من الأمور فإنه يكشف إما عن افتقار مطلق إلى فهم مجريات الأمور، أو الانحدار إلى حضيض الديماغوغية. إن من حقنا النضال في سبيل توسيع نفوذنا وكسب أغلبية السوفيات والسوفياتات وأننا عازمون على ذلك ونكرر:

"بأننا إلى جانب انتقال السلطة إلى البروليتاريين وأشباه البروليتاريين ولكن فقط عندما تتبنى سوفياتات مندوبي العمال والجنود سياستنا، وترغب في أخذ السلطة يديها."

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٤

ص ٢١٧ – ٢١٩

كتبت في نيسان (٥ مايس)

١٩٠٧، ونشر في ٦، ٢٣ نيسان

(٦ مايس) ١٩١٧ في العدد ٣٩

من البرافدا

# الحكومة الجديدة لا تتلكأ الآن وراء العمال الثوريين فحسب، بل حتى وراء جماهير الفلاحين أيضاً

إليكم الدليل:

الطبعة المسائية من صحيفة روسكايا فوليا [٣٩] (حرية روسيا حقاً) ليوم ٤ مايس، أوردت التقرير التالي عن المشاعر السائدة بين المندوبين القادمين للمشاركة في مؤتمر الفلاحين المعقود الآن:

"يتركز هم المندوبين، المعبرين عن مشاعر الفلاحين، على أنه بينما تقطف كل الطبقات ثمار الثورة، فإن الفلاحين هم الوحيدون الذين ما يزالون في انتظار نصيبهم. والفلاحون هم الوحيدون الذين قيل لهم بأن ينتظروا لحين انعقاد الجمعية التأسيسية كي تحل مسألة الأرض. وقال المندوبون أننا لا نوافق. لن ننتظر طالما أن الآخرين لم ينتظروا.إننا نريد الأرض حالاً .

ليس ثمة شك في أن محرر صحيفة روسكايا فوليا، خادمة أسوأ الرأسماليين، لا يفتري هنا على الفلاحين (إذ لا معنى للكذب هنا) بل يقول الحقيقة، يحذر الرأسماليين. وكل الأنباء الواردة من المؤتمر تؤكد هذه الحقيقة.

قارنوا هذه الحقيقة بالفقرة الخامسة من مسودة بيان الحكومة "الجديدة":

"إن الحكومة المؤقتة وهي تترك إلى المجلس التشريعي أن يحل مسألة توزيع الأرض على الشعب الكادح فإنها سوف تتخذ... الإجراءات، إلخ (الحكومة المؤقتة القديمة تواصل هي الأخرى 'اتخاذ الإجراءات...).

إن الحكومة الجديدة متلكأة أصلاً على نحو لا أمل فيه، حتى عن مؤتمر الفلاحين، وهذه حقيقة واقعة، مهما تكن غريبة عند الكثيرين، والحقيقة عنيدة كما يقول المثل الإنكليزي.

الأعمال الكاملة — العدد ٥٠

المجلد ٢٤ — برافدا

ص ٣٦٥ – ٣٦٦ — ١٩ (٦ مايس) ١٩١٧

(٣٩) روسكايا فوليا تعني بالروسية الحرية – الناشرون.

# فرية شائنة من جانب صحافة غلاة الرجعية واليكسنكي

عدد اليوم من صحيفة جيفوي سلوفو، وهي من نمط صحف المئة السود كما هو واضح، يحمل فرية وضيعة شائنة ضد لينين.

لم تتمكن البرافدا من الصدور، بسبب تحطيم مقرها على يد العسكريين الكاديت مساء ٤ – ٥ تموز. وهذا يفسر تأخر نشر الدحض التفصيلي على الفرية الشائنة.

وفي أثناء ذلك نعلن أن تقرير جيفوي سلوفوليس إلا فرية، وأن تشيخزده قد اتصل ليلة ٤ – ٥ تموز بجميع الصحف الكبيرة طالباً منهم عدم نشر المقالات الكاذبة والمثيرة للشغب،للتزمت الصحف الكبرى بطلب تشيخزده وفي الخامس من تموز لم تنشر أياً منها الفرية الشائنة ما عدا صحيفة جيفوي سلوفو الوضيعة.

إن أليكسنكي معروف جيداً كمفتر لم يقبل في عضوية اللجنة التنفيذية حتى يرد الاعتبار لنفسه، أي حتى يستعيد شرفه.

أيها المواطنون! لا تصدقوا تلك الافتراءات الوقحة من أليكسنكي وجيفوي سلوفو. إن أكاذيب جيفوي سلوفو واضحة من النظرة الأولى من خلال ما يلي: تقول الصحيفة أنه في يوم ١٦ مايس بعثت (رسالة اتهام إلى لينين رقمها ٣٧١٩) إلى كيرنسكي من هيئة الأركان. وبديهي أن كيرنكي كان ملزماً بحكم الواجب أن يلقي القبض على لينين ويأمر بفتح تحقيق رسمي، لو كان لديه أدنى قناعة في صحة الاتهامات والشكوك.

كتب في ٥ (١٨ تموز) ١٩١٧

نشر في ليستوك برافدي في ١٩ (٦ تموز) ١٩١٧

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٥

ص ٦٠

# دريفوسيه

مزيج من القديم والجديد -هذا ما كان عليه الحال دوماً بالنسبة لأساليب الاستغلال والقمع التي استخدمتها القيصرية. ولم يتغير من الأمر شيء في روسيا الجمهورية. إن البرجوازية المضادة للثورة تسعر هجماتها السياسية على البلاشفة، حزب البروليتاريا الثورية الأممية، بأشنع الافتراءات، "بالحملات" الصحفية التي تشبه حملة الصحف الإكليركية والملكية في قضية دريفوس.

كلمة السر التي استخدمتها الصحف آنذاك كانت تتلخص في أن دريفوس ينبغي أن يدان بتهمة التجسس بأي ثمن! وكلمة السراليوم هي أن هذا البلشفي أو ذاك ينبغي أن يدان بتهمة التجسس أيضاً بأي ثمن!

الافتراءات الشنيعة، كالأكاذيب الفظة، والأحابيل الماكرة لإرباك القارئ، الصحافة الصفراء والصحافة البرجوازية عموماً تلجأ إلى كل هذه السبل بحماسة منقطعة النظير. وصافي المردود هدير وحشي غضب يصعب في غمرته، أحياناً، أن يميز المرء لا الحجج وحسب بل حتى الألفاظ الواضحة.

إليكم بعض الأساليب المستخدمة في صحفنا الجمهورية المعاصرة الدريفوسية. أطلقت هذه الصحف أول الأي: يرمولنكو، كوزلوسكي وملايينه العشرين، وأخيراً تورط بارفوس. في اليوم التالي نشرت جيفوي سلوفو، زعيمه المحرضين على الشغب، تصحيحين، واعترفت أن "قائدالبلاشفة لم يكن مرتشياً بل رجلاً متعصباً"، وغيرت رشوة العشرين مليون إلى عشرين ألف. بعد ذليل أعلنت صحيفة أخرى أن شهادة يرمولنكو ذات أهمية ثانوية.

وفي صحيفة ليستوك "برافدي" ليوم ٦ تموز، فضحنا السخف المتناهي لشهادة يرمولنكو. وبديهي لم يعد من الملائم الإشارة إليها.

وفي نفس العدد من ليستوك توجد رسالة من كوزلوفسكي ينكر فيها الفرية. بعد هذا النفي، اختزلت العشرين مليون إلى عشرين ألف – وبقي الرقم تقريباً" بدلاً من إعطاء الرقم الحقيقي.

وقد قاموا بتوريط بارفوس، محاولين جهدهم إقامة نوع من العلاقة بينه وبين البلاشفة. أما في واقع الأمر فقد كان البلاشفة، من أطلق على يارفوس لقب المرتد في صحيفة سوسيال ديموكرات بجنيف، وأدانوه دون رحمة بوصفه بليخانوف ألمانيا، ووضعوا حداً نهائياً لاحتمال قيام أي علاقة وثيقة مع الاشتراكيين الشوفينيين من أمثاله. وأن البلاشفة هم من رفض في اجتماع عقد في استوكهولم مع الاشتراكيين اليساريين السويديين، جملة وتفصيلاً، السماح لـ بارفوس بالاشتراك، صفة كانت، والتحدث إليه وحتى قبوله كضيف.

لقد كان هانسكي يعمل مستخدماً في المؤسسة التي كان فيها يارفوس شريكاً. وبالطبع فإن المراسلات المالية والتجارية كانت خاضعة للرقابة، ومعرضة للتفتيش تماماً. ولقد بذلت مساع هدفها خلط هذه الأمور التجارية بالسياسة، رغم عدم وجود أي دليل على ذلك مهما كانت طبيعة!!

وبالغوا حد السخف عندما لاموا البرافدا لكون برقياتها إلى الصحف الاشتراكية في السويد وغيرها من البلدان برقيات يتعين عليها المرور بالرقيب الذي يعرفها تمام المعرفة) قد نشرت ثانية في الصحف الألمانية بصورة مشوهة كما لو أن المصدر الأصلي هو الملام عن إعادة النشر والتشويهات المغرضة! إنها دريفوسية حقيقية وحملة أكاذيب وافتراءات نابعة من حقد سياسي أهوج.

كم هي وضيعة هذه المصادر التي تستبدل صراع الأفكار بتلفيق الأكاذيب.

الأعمال الكاملة كتب في ٦ – ٧ تموز (١٩ – ٢٠) ١٩١٧

المجلد ٢٥ .نشر في المرة الأولى في مختارات لينين الرابعة ١٩٢٥ .ص ١٦٦ – ١٦٧

# مؤتمر عموم روسيا السادس الاستثنائي لسوفياتات
# مندوبي العمال والفلاحين والقوزاق والجيش الأحمر
# ٦ – ٩ تشرين الثاني ١٩١٨
# خطاب حول الوضع الدولي (٨ تشرين الثاني)
# (مقتطف)

إن صحافة أوربا الغربية، صحافة الإمبريالية الأنجلو – فرنسية تبذل ما بوسعها كي تلزم الصمت حول وضع الإمبريالية. في حين لا تكفيها كذبة أو فرية مهما بلغت خستها كي تستخدمها ضد الحكومة السوفياتية.

ويصح القول الآن بأن كل الصحف الأنجلو –فرنسية والأمريكية، وبدعم مالي يصل إلى البلايين، هي بأيدي الرأسماليين، وأنها تعمل في عصبة موحدة لإخفاء حقيقة روسيا السوفياتية، ونشر الأكاذيب والتلفيقات ضدنا. مع ذلك، وبالرغم من أن الرقابة العسكرية الموجودة منذ سنين، تمنع ظهور أي حرف من الحقيقة عن الجمهورية السوفياتية في صحف البلدان الديمقراطية، فإنه ما من اجتماع عمالي واحد يعقد في أي مكان دون أن يعلن العمال وقوفهم إلى جانب البلاشفة، لأنه يستحيل إخفاء الحقيقة. إن العدو يتهمنا بإقامة ديكتاتورية من البروليتاريا. إنهم على حق ونحن لا نخفي ذلك. والحق أن الحكومة السوفيتية ليست خائفة بل تعترف صراحة بأن ذلك يجذب المزيد من ملايين العمال إلى جانبها، وربة البروليتاريا موجهة ضد المستغلين، وأن الشغيلة يرون ومقتنعون أن النضال الذي نخوضه ضد المستغلين نضال هام وسوف ينتهي إلى نتائج أكثر أهمية. ورغم أن الصحف الأوربية تحيطنا بمؤامرة الصمت، فإنها قد أظهرت حتى اللحظة أن واجبها هو مهاجمة روسيا لأن روسيا استسلمت لألمانيا، ولأن روسيا هي في واقع الأمر عميل ألماني، لأن قادة الحكومة في روسيا، كما يزعمون، عملاء ألمان. وتظهر في كل شهر وثائق مزورة، دفع لقاءها مبلغ كبير، لتبرهن على أن لينين وتروتسكي خونة وعملاء ألمان مكشوفين. ولكن رغم كل ذلك ليس بوسعهم إخفاء الحقيقة، لذلك تظهر بين حين وآخر إشارات صريحة إلى أن السادة الإمبرياليين لا يشعرون بالارتياح. وتعترف صحيفة "لا ايكودوباري" صدى باريس: "إننا عازمون على التدخل في روسيا لتحطيم سلطة البلاشفة." وحجتهم الرسمية في ذلك أنهم لا يحاربون سوى السيطرة الألمانية، لا القيام بحرب على روسيا، ولا التدخل في الشؤون العسكرية. وقد نشر الأمميون الفرنسيون في نشرتهم "الأممية الثالثة" الصادرة في موسكو هذه المقتطفات، ورغم أننا مقطوعون عن باريس وفرنسا بأسوار صينية هائلة فإننا نقول للسادة الإمبرياليين الفرنسيين أنهم لن يستطيعوا إنقاذ أنفسهم من البروليتاريا الفرنسية. والواقع أن مئات الآلاف من العمال الفرنسيين يعرفون هذه المقتطفات القليلة وغيرها أيضاً، ويدركون أن كل تصريحات حكامهم، تصريحات برجوازيتهم، ليست سوى أكاذيب. إلا أن برجوازيتهم تركت القط يهرب من الكيس.

لقد اعترف البرجوازيون أنهم يريدون تحطيم البلاشفة. ولكن بعد أربع سنوات من حرب دموية، اضطروا إلى أن يقولوا إلى شعبهم: اذهبوا وقاتلوا روسيا لتقويض سلطة البلاشفة لأننا نبغضهم ولأنهم مدينون لنا بـ(١٧) ألف مليون لم يسددوها، لأنهم فظون مع الرأسماليين وملاك الأرض القياصرة. إن الأمم المتحضرة التي تتنازل إلى حد الاعتراف بمثل هذه الأمور، تفضح بلا مواربة فشل سياستها. ومهما تكن قوتها العسكرية، فإننا نعيد النظر بقوتها ببرود أعصاب ونقول لها: إن في خطوطك الخلفية عدواً أشد ضراوة هو الجماهير الشعبية، التي تمكنت من خداعها حتى الآن خداعاً متواصلاً حتى جف لسانك من الأكاذيب والافتراءات التي روجتها عن روسيا السوفياتية. وتتناهى إلينا معلومات مماثلة عبر عدد صحيفة غارديان مانشستر لفيوم ٢٣ تشرين الأول.. فقد كتبت هذه الصحيفة البرجوازية البريطانية تقول: إذا كانت جيوش الحلفاء ما تزال في روسيا، وما تزال تواصل عملياتها في روسيا،

فإن هدفها لن يكون سوى إحداث ثورة في.. روسيا. وعليه ينبغي لحكومات الحلفاء أما.أن تضع حداً لعملياتها الحربية في روسيا، أو تعلن أنها في حالة حرب مع البلشفية."

أكرر لكم أن مغزى هذا الاستشهاد الصغير، الذي يبدو لنا كنداء ثوري، كدعوة ثورية عنيفة، هو أنه مكتوب في صحيفة برجوازية معادية للاشتراكيين.

إلا أنها تشعر أنه لم يعد بالإمكان إخفاء الحقيقة أكثر من ذلك.وإذا كانت الصحف البرجوازية تكتب بهذه الروحية اليائسة، فبوسعكم أن تتخيلوا ما يفكر به العمال البريطانيون ويقولونه. إنكم تعرفون نوع اللغة التي كان الليبراليون يستخدمونها أيام القيصرية قبل ثورتي ١٩٠٥ و١٩١٧. تعرفون أن هذه اللغة تنبأت بانفجار وسط البروليتاريا الثورية. وعليه فإن لغة الليبراليين البرجوازيين البريطانيين تتيح استخلاص استنتاجات عما يجري في عقول وقلوب ومشاعر العمال والبريطانيين والفرنسيين والأمريكان.

لذا يتوجب علينا أن نواجه الحقيقة المرة حول وضعنا الدولي. إن الثورة العالمية ليست بعيدة، إلا أنها لا يمكن أن تتطور وفقاً لجدول زمني خاص. لقد شهدنا ثورتين لذلك فإننا نقدر الأمر جيداً. إلا أننا نعرف، على أية حال، أنه على الرغم من عدم استطاعة الإمبرياليين احتواء الثورة العالمية، فإن من الجائز أن تتعرض بعض البلدان للهزيمة، بل أن وقوع خسائر أكبر من ذلك ممكن تماماً. إنهم يعرفون أن روسيا هي مخاض الثورة البروليتارية، إلا أنهم يخطئون في اعتقادهم أن سحق أحد مركز الثورة يعني سحق الثورة في بلدان أخرى.

نشرت كتقارير صحفية في العدد ٢٤٤ في الازفستيا في ٩ تشرين الثاني ١٩١٨

والعدد ٢٤٣ من البرافدا ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨

نشر للمرة الأولى كالاً في ١٩١٩ في كتاب يحمل نفس العنوان من منشورات فيرياتين ريبورت موسكو

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٨

ص ١٦١ – ١٦٣

# رسالة إلى سيلفيا بانكرست

# (مقتطف)

إلى الرفيقة سيلفيا بانكرست – لندن

٢٨ آب ١٩١٩

ملاحظة: المقتطف التالي من الصحافة الروسية يعطيك مثلاً عن معلوماتنا حول بريطانيا:

"لندن – ٨/٢٥ (عن طريق بيلوستروف). بعث مراسل صحيفة كوبنهاجن "بيرلينسكه تايدند "في لندن برقية بتاريخ ٣ آب حول الحركة البلشفية في بريطانيا جاء فيها: 'إن الإضرابات التي وقعت في الأيام القليلة الماضية والتحركات الأخيرة قد زعزعت ثقة البريطانيين في مناعة بلادهم من عدوى البلشفية. وتناقش الصحف هذه المسألة بشكل محتدم في الوقت الحاضر، وتبذل الحكومة كل الجهود لتثبت أن هناك "مؤامرة" منذ وقت طويل هدفها لا أكثر ولا أقل من الإطاحة بالنظام القائم. وقد ألقي البوليس القبض على أحد المكاتب الثورية الذي يمتلك بحوزته، وفقاً لما تقوله الصحافة، كلا من المال والسلاح. ونشرت صحيفة التايمس محتويات بعض الوثائق التي عثر عليها بحوزة المعتقلين وتحتوي الوثائق برنامجاً ثورياً كاملاً، يتم بموجبه تجريد كل البرجوازيين من السلاح، وتزويد سوفياتات مندوبي العمال والجيش الأحمر بالسلاح والذخيرة وتشكيل جيش أحمر، وتعيين العمال في كل المناصب الحكومية. وبالإضافة إلى ذلك كان يجري التخطيط لإنشاء محكمة ثورية للمجرمين السياسيين الأشخاص المتهمين بالقسوة في معاملة السجناء وكان في النية مصادرة كل الأطعمة. أما البرلمان والهيئات الحكومية الأخرى فقد كانت ستحلى وتستبدل بسوفياتات ثورية. كما يقلص يوم العمل إلى ست ساعات، ويرفع الحد الأدنى للأجر الأسبوعي إلى سبع جنيهات. وتلغى كل ديون الدولة وغيرها.وتؤمم كل البنوك والمؤسسات الصناعية والتجار ية ووسائط النقل".

إذا كان ذلك صحيحاً، فإنني أعبر للإمبرياليين والرأسماليين البريطانيين، في شخص صحيفتهم التايمس، أغنى صحف العالم، عن عميق امتناني وشكري للدعاية الرائعة التي يقدمونها للبلشفية. واصلوا عملكم بنفس الروحية يا سادة التايمس، إنكم تقودون البريطانيين بصورة رائعة نحو انتصار البلشفوية!

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٩ نشر في أيلول ١٩١٩

ص ٥٦٦

# خطاب في اجتماع سوفيات موسكو

# احتفالاً بالذكرى السنوية الأولى للأممية الثالثة

# ٦ آذار ١٩٢٠

# (مقتطف)

أنظروا كيف تنتشر كلماتنا القبيحة، مثل "البلشفية"، في جميع أرجاء العالم ورغم أننا نسمي أنفسنا بالحزب الشيوعي، وكلمة "الشيوعية" مصطلح علمي أوربي، إلا أنها ليست منتشرة في أوربا والبلدان الأخرى كانتشار "البلشفية" أما كلمتنا الروسية "سوفيات" فإنها من أكثر الكلمات سعة في الاستعمال بل أنها لم تترجم إلى اللغات الأخرى، بل تلفظ في كل مكان بالطريقة الروسية.

ورغم أكاذيب الصحافة البرجوازية، ورغم المقاومة الضارية التي تبديها البرجوازية برمتها، فإن عواطف جماهير العمال هي إلى جانب السوفيات، إلى جانب السلطة السوفياتية والبلشفية. وكلما تمادت البرجوازية في الكذب كلما ساعدت على نشرما سبق أن جربناه مع كيرنسكي إلى مختلف أرجاء العالم.

لدى قدوم بعض البلاشفة من ألمانيا قوبلوا هنا بالهجمات والمضايقات في ظل "الجمهورية الديمقراطية" بطريقة أمريكية حقة. وبذل كيرنسكي والاشتراكيون الثوريون والمناشفة كل وسعهم لتعزيز عملية مطاردة السحرة. وبهذه الطريقة حرضوا فئات من البروليتاريا ودفعوها للتفكير بأن ثمة شيء جيد في البلاشفة طالما أنهم عرضة لمثل هذه المضايقة.

عندما تتلقون نتفاً من المعلومات من الخارج بين حين وآخر وعندما تقرأون مثلاً – لكونكم غير قادرين على تتبع كل الصحف – أغنى الصحف البريطانية، التايمس، وتجدونها تستشهد بتصريحات البلاشفة لتثبت أن البلاشفة كانوا يبشرون بالحرب الأهلية خلال فترة الحرب، فإنكم تتوصلون إلى الاستنتاج بأنه حتى أذكى ممثلي البرجوازية قد فقدوا صوابهم. إن هذه الصحيفة البريطانية توجه الأنظار إلى كتاب "ضد التيار" وتوصي به القراء البريطانيين وتورد المقتطفات لتبين أن البلاشفة أناس سيئون جداً يتحدثون عن الطابع الإجرامي للحرب الإمبريالية ويبشرون بالحرب الأهلية. وهذا يقنعكم أن البرجوازية كلها تسدي لنا العون بذلك رغم أنها مدفوعة كراهيتها لنا – أننا ننحني لهم ونشكرهم.

ليس لدينا صحف يومية في أوربا وأمريكا، كما أن المعلومات المتعلقة بنشاطنا ضئيلة جداً، ويعاني رفاقنا هناك أشد أنواع المضايقة. ولكن عندما ترون أن أغنى صحف الحلفاء الإمبرياليين، التي تستقي مئات الآلاف من الصحف الأخرى منها، قد فقدت صوابها إلى درجة كبيرة بحيث أنها تقوم، رغبة منها في إيذاء البلاشفة بنشر الكثير من مقتطفات كتابات البلاشفة، منقبة حتى عن منشورات أيام الحرب كي تبرهن أننا تحدثنا عن الطابع الإجرامي للحرب، وعملنا على تحويلها إلى حرب أهلية، فإن من الواضح تماماً أن هؤلاء السادة الأذكياء جداً سوف يصبحون على مثل ما كان عليه كيرنسكي وزملاؤه من غباء. وعليه يسعنا أن نكون على يقين من أن هؤلاء الناس، قادة الإمبريالية البريطانية، يقومون بعمل نظيف ودائم في مساعدة الثورة الشيوعية.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠

ص ٤١٨ – ٤٢٠

الأممية الشيوعية

العدد ١٠ – ١٩٢٠

التوقيع

ف. لينين

# إلى الدار العامة للنشر وا لى ى. أ. بريوبراجنسكي ون. أ. بوخارين

ثمة قدر كبير من المواد، وبالأخص فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للحلف الدوري، ينشر أسبوعي ًا في صحفنا والصحف الأجنبية (لا الصحف الشيوعية فقط بل صحف مختلف البلدان البورجوازية).

إن هذه المواد (انظر أيض ًا نشرة قوميسارية الشعب للشؤون الخارجية). لا وجود لها في تحريض الحركة الشيوعية الأممية، رغم أنها بمنتهى الأممية – اقترح إنشاء لجنة لتلخيص هذه المواد ونشرها في كراس شهري–.

على أن يكون المحتوى: حقائق عن السياسة الخارجية للحلف الدولي (نهب، حروب، عصيانات، اختناقات مالية). وعدد النسخ: أقل ما يمكن، ما دام الهدف الرئيسي هو ترجمتها إلى اللغات الأخرى.

تتألف لجنة فرعية من بعض الأساتذة (تحت رقابة صارمة) لتقوم بجمع كل ما هو قيم، وبالأخص من الصحف البرجوازية (التي تفضح "غرماءها" خير فضح) تتكلف لجنة من الرفاق الحزبيين لقراءة مسودة الأساتذة لتصحيحها، وجعل الأساتذة أنفسهم يقومون بالتصحيح. إن الصحف تضيع، أما الكراريس فستبقى وتساعد رفاقنا الأجانب.

رأيكم رجاء

٨ آب ١٩٢٠

الأعمال الكاملة المجلد ٣٦

ص ٥٢٧

نشر عام ١٩٢٤ في صحيفة

كنجا وكنجاج رقم ٣

# خطاب في مؤتمر عموم روسيا لعمال النقل

## ٢٧ آذار ١٩٢١

## (مقتطف)

لا بد أنكم لاحظتم أن هذه المقتطفات المأخوذة عن صحف الحرس الأبيض المنشورة في الخارج، ظهرت جنباً إلى جنب مع مقتطفات من الصحف البريطانية والفرنسية. إنهم جوقة واحدة، وأوركسترا واحدة. والحق أن مثل هذه الأوركسترا لا يقودها رجل له مؤلف موسيقي واحد. فرأس المال العالمي يستخدم وسائل أقل وضوحاً من عصا القيادة الموسيقية، أما كونها أوركسترا واحدة فهذا ما يبرز جلياً عبر هذه المقتطفات.

لقد اعترفوا بأنه إذا أصبح الشعار "سلطة سوفياتية بدون بلاشفة" فإنهم سيقبلون به جميعاً.

الأعمال الكاملة المجلد ٢٣

ص ٢٨٠ البرافدا، الأعداد (٦٧ و٦٨) ٢٩ و٣٠ آذار ١٩٢١

# القسم السادس:

# الصحافـة الانتهازيـة

# مقدمة الترجمة الروسية لـ"رسائل من يوهانزبيكر، جوزيف ديتسغين فردريك انجلز، كارل ماركس وآخرون إلى فردريك سورج وغيره" (مقتطفات)

في الوقت الذي يتذمر فيه ماركس من مساومات الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان مع اللاساليين ودورنغ (رسالة ١٩ تشرين الأول ١٨٧٧) إنه يدين أيضاً المساومة مع عصابة بأكملها من التلاميذ نصف الناضجين ودكاترة خارقي الحكمة من حملة الديلوما ("دكتور" بالألمانية درجة أكاديمية تقابل "المرشح" لدينا أو "الخريج الجامعي من الصنف الأول") الذين يريدون إعطاء الاشتراكية توجهاً مثالياً أعلى" أي استبدال أساسها المادي (الذي يتطلب دراسة موضوعية جادة من جانب من يحاول استخدامها) لتحل محلها ميثولوجيا حديثة بآلهاتها، وآلهات العدالة والحرية والمساواة والأخوة وأن الدكتور هوشبيرغ الذي يصدر "تسوكونفت" – Zukunft – هو ممثل هذه النزعة، وقد شق طريقه إلى الحزب "بأمواله" وهو يحمل "أنبل" المقاصد. فكل ما هو أكثر تعاسة من برنامجه في "تسوكونفت" قلما رأى النور بوقاحة أكثر تواضعاً". (الرسالة رقم ٧٠).

وفي رسالة أخرى كتبت بعد حوالي عامين (١٩ أيلول ١٨٧٩) دحض ماركس الأقاويل بأن إنجلز وهو كانا يقفان وراء ف. موست، وقدم لسورج شرحاً مفصلاً لموقفه من الانتهازيين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. فلقد كانت "تسوكونفت" تدار من قبل هوشبيرغ وشرام وإدوارد بيرنشتاين فرفض ماركس وانجلز أن تكون لهما أية علاقة بمثل هذه الصحيفة، وعندما طرحت مسألة إصدار جريدة مركزية جديدة للحزب بمشاركة هوشبيرغ هذا بالذات وبمعونته المالية، طالب ماركس وانجلز أولاً بقبول مرشحهما هيرش كرئيس تحرير للقيام بالسيطرة على "هذا الخليط من الدكاترة والتلاميذ والاشتراكيين–" ثم وجه رسالة داخلية مباشرة إلى بيبل وليبكنخت وغيرهما من قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي يحذرهم بأنه سيترتب عليهم أن يكافحوا علناً (مثل هذا الابتذال) (وباللغة الألمانية فإن Verluderung كلمة أقوى من "ابتذال") في الحزب وفي النظرية إذا لم يتغير اتجاه هوشبيرغ وشرام وبيرنشتاين.

لقد كانت تلك الفترة من حياة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني التي وصفها مهرنغ في "تاريخه" بأنها "سنة ارتباك" (Ein Jahr der Verwirrung).

وبعد صدور "قانون مكافحة الاشتراكية" لم يجد الحزب طريقه الصائفور ً ا بل تأرجح في بادئ الأمر باتجاه فوضوية فوست وانتهازية هوشبيرغ وشركاه. وكتب ماركس عن الأخير وشركائه أن هؤلاء النكرات في النظرية وعديمي الفائدة في الممارسة يريدون قلع أسنان الاشتراكية (التي ركبوها وفقاً لوصفات الجامعة) وخاصة أسنان الحزب الاشتراكي الديومقراطي لتنوير العمال أو، حسب تعبيرهم لغرسه بـ"عناصر ثقافة" نهمعرفتهم الناقصة المشوشة وقبل كل شيء لجعل الحزب محترماً لدى البرجوازية الصغيرة، إنهم ليسوا إلا طبولاً فارغة مزرية ومعادية للثورة".

كانت نتيجة هجوم ماركس "الضاري" أن تراجع الانتهازيون وصاروا نادمين. ففي رسالة مؤرخة في ١٩ تشرين الثاني ١٨٧٩ أعلن ماركس أن هوشبيرغ قد أبعد عن لجنة التحرير وأن كافة قادة الحزب المنتفذين –بيبل وليبكنخت وبراكه.. إلخ – قد دحضوا أفكاره وبدأت "الاشتراكي الديمقراطي" صحيفة الحزب المركزية بالصدور برئاسة فولمار الذي كان ينتمي في ذلك الوقت إلى الجناح الثوري للحزب. بعد ذلك بعام – ٥ تشرين الثاني ١٨٨٠ – ذكر ماركس أنه وانجلز كافحا على الدوام ضد الطريقة البائسة في إدارة "الاشتراكي الديمقراطي" "غالباً ما عبرا عن رأيهما بحدة.

(Wobei's oft scharf hergeht). وقام ليبكنخت بزيارة ماركس في عام ١٨٨٠ ووعد بأنه سيكون هناك "تحسن" من كافة النواحي.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٢

ص ٣٦٥ – ٣٦٧

كتب في ٦ (١٩) نيسان ١٩٠٧

نشر عام ١٩٠٧ في كتاب (رسائل يوهانزبيكر.

جوزيف ديتغين فردريك انجلز، كارل ماركس إلى فردريك سورج

وغيره.) قام بنشره ب. ج. داوج سانت بطرسبرغ

التوقيع:

ف. لينين

# عالمـان

# (مقتطف)

إن العبارات الانتهازية عن العملالإيجابي تعني في كثير من الحالات العمل لصالح الليبراليين وعموماً العمل لصالح الآخرين الذين يمسكون بزمام السلطة، الذين يحددون نهج تلك الدولة، وذلك المجتمع. وقد خلص بيبل إلى هذا الاستنتاج بصراحة معلناً أنه "ليس هناك في حزبنا لقليل من الليبراليين القوميين من هذا النوع الذي ينتهجون سياسة قومية –ليبرالية). وكمثال على ذلك ذكر بلوش المحرر المعروف لما يسمى – و"ما يسمى" هنا هي كلمة بيبل – جريدة "الاشتراكي" الشهرية – وأعلن بيبل بما لا لبس فيه لاقياً استحسان عموم المؤتمر: "لا مكان لليبراليين القوميين في حزبنا".

ألقوا نظرة على قائمة المساهمين في جريدة "الاشتراكي" الشهرية وستجدون هناك "كل" ممثلي الانتهازية العالمية، الذين ليس بإمكانهم أن يجدوا ما يكفي من الإطراء لسلوك أصحابنا التصفويين. أليس ثمة عالمنا للأفكار هنا عندما يدعوا قادة الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان محرر هذه الجريدة بأنه ليبرالي قومي؟

إن الانتهازيين في كافة أرجاء العالم يؤيدون سياسة تشكيل كتلة مع الليبراليين، يجاهرون بها وينفذونها علناً وبصراحة تارة ويدعون أو يبررون الاتفاقات الانتخابية مع الليبراليين ودعم شعاراتهم تارة أخرى إلخ. لقد فضح بيبل مرة تلو الأخرى الزيف الخالص والكذب الخالص لهذه السياسة ونستطيع القول بلا مبالغة أن كل اشتراكي ديمقراطي ينبغي أن يعرف ويتذكر كلماته.

الأعمال الكاملة — سوسيال ديموكرات، العدد ١٨

المجلد ١٦ — ١٦ (٢٩) تشرين الثاني ١٩١٠

ص ٣٠٨

# إلى مكسيم غوركي

# (مقتطف)

لدى الألمان جريدة نموذجية للانتهازيين هي جريدة "الاشتراكي" الشهرية. فهناك يهاجم سادة ثلاثة من أمثال شيبل وبيرنشتاين منذ فترة طويلة السياسةالأممية للاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين بإثارة ضجة مفادها أن هذه السياسة تشابه "نواح الرحماء". إن هذا أيها الأخ، خديعة محتالين انتهازيينأطلب إرسال هذه الجريدة من نابولي وترجمة مقالاتها إذا كنت مهتمً ا بالسياسة الدولية. لربما لديكم مثلهؤلاء الانتهازيين في إيطاليا أيضً ا ولكن ليس هناك ماركسيون في إيطاليا وهذا ما يجعلها بهذه الفظاعة.

الأعمال الكاملة — أرسلت من باريس إلى سان ريمو (إيطاليا)

المجلد ٣٤٥ — نشرت لأول مرة عام ١٩٣٠ في مختارات لينين الثامنة

ص ٤٣٩

# من معسكر حزب ستوليبين "العمالي"

# مكرسة لأصحابنا التوفيقيين ودعاة "الاتفاق"

تستحق رسالة الرفيق ك الاهتمام البالغ لكل الحريصين على الحزب. فمن الصعب تصور تعرية أفضل لسياسة جولوش (ودبلوماسية جولوس) وتفنيد أفضل لآراء وآمال "أصحابنا" التوفيقيين ودعاة "الاتفاق".

هل أن الحالة التي يستشهد بها الرفيق ك استثناء؟ كلا بل إنها حالة نموذجية لأنصار حزب عمالي ستوليبيني. لأننا نعرف جيداً أن عدداً من كتاب ناشا زاريا، ديللو جيزنيوا إلخ يروجون بانتظام ومنذ سنوات عديدة لهذه الأفكار التصفوية بالذات. إن هؤلاء التصفويين لا يلتقون غالباً بأعضاء الحزب العاملين. وقلما يتلقى الحزب معلومات دقيقة عن أحاديثهم المشينة كتلك التي علينا أن نشكر الرفيق ك عليها، لكن تبشير هذه المجموعة من دعاة الشرعية المستقلة تنطلق على الدوام من هذه الروحية بالضبط. ويستحيل الشك في ذلك عندما توجد منشورات دورية من طراز ناشا زاريا وديللو جيزني. ولا يفيد التزام الصمت بشأن ذلك إلا أكثر المدافعين عن التصفويين جبناً وحقارة.

قارن هذه الحقيقة بالأساليب التي يستخدمها أشخاص مثل تروتسكي يصرخون حول "الاتفاق" وحول عدائهم للتصفويين. إننا نعرف هذه الأساليب جيداً. فمثل هؤلاء الأشخاص يصرخون بأعلى أصواتهم قائلين إنهم "لا بلاشفة ولا مناشفة بل اشتراكيون ديمقراطيون"، وهم يعاهدون ويقسمون بحماس أنهم أعداء التصفوية ومدافعون بثبات عن حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي السري،نلهم يتهجمون عالياً على أولئك الذين يعرون التصفويين، أمثال بوتريسوف ويقولون أن أعداء التصفويين "يبالغون" بالقضية ولكنهم لا يتفوهون بكلمة واحدة ضد التصفويين المفوضين بوتروسوف مارتوف، ليتسكي، دان، لارين ومن لف لفهم.

إن الغرض الحقيقي لمثل هذه الأساليب واضح. إنهم يتاجرون بالألفاظ لحماية التصفويين الحقيقيين ويبذلون كل ما في وسعهم لعرقلة عمل أعداء التصفويين. وكان هذا بالضبط هو السياسة التي انتهجتها صحيفة رابوشية ديللو سيئة الصيت في تاريخ حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي بسبب طابعها اللامبدأي. فلقد عاهدت وأقسمت قائلة "إننا لسنا اقتصاديين، على الإطلاق، إننا نؤيد تماماً النضال السياسي ولكنها قامت في الواقع بالتغطية على "رابوشيا ميسل" والاقتصاديين موجهة نضالها كله ضد أولئك الذين فضحوا وفندوا الاقتصاديين.

لهذا فإن من الواضح أن تروتسكي و"التروتسكيين والتوفيقيينأمثاله هم أكثر ضرراً من أي تصفوي فالتصفويين المقتنعون يطرحون آراؤهم بصراحة ومن السهل للعمال أن يكتشفوا أين خطأهم بينما يخدع التروتسكيون العمال ويتسترون على الشرور ويجعلون من المحال تعريتها واستئصالها.إن كل من يساند مجموعة تروتسكي المستضعفة يساند سياسة الكذب وخداع العمال سياسة حماية التصفويين. حرية عمل تامة لبوتريسوف وشركاه في روسيا وحماية أفعالهم بجمل ثورية "في الخارج – هنا يكمن جوهر سياسة "التروتسكية".

وهكذا يتضح مرة أخرى أن أي "اتفاق" مع مجموعة جولوس يتجنب مسألة مركز التصفويين في روسيا أي أضواء ناشا زاريايللو جيزني الرئيسة لن يكون إلا استمراراً لخداع العمال هذا والتستر على الشرور. ومنذ الاجتماع الكامل الذي عقد في كانون الثاني ١٩١٠ أوضح أنصار جولوس بكل جلاء أنهم قادرون على "المشاركة"في أي قرار، على عدم السماح بأي قرار "يعيق حريةتضاطاتهم التصفوية حرفاً واحداً.وفي الخارج يساهمون في اتخاذ قرارات تقول أن أي تقليل من أهمية الحزب السري إنما هو دليل على وجود نفوذ برجوازي في صفوف البروليتاريا، بينما يساعدون في روسيا أمثال بوتريسوف ولارين وليفتسكي الذين عوضا عن المشاركة في العمل السري يقابلونه بالاستهجان ويحاولون تحطيم الحزب السري.

وفي الوقت الحاضر فإن تروتسكي سوية مع بونديين من أمثال السيد ليبر –وهو تصفوي متطرف دافع علناً عن السيد بوتريسوف في محاضراته والذي من أجل التستر على الحقيقة يثير الآن الخصومات والنزاعات–) سوية مع دعاة "ليت" – Lett – من أمثال شفارتس وغيرهم، يعمل على اختلاق مثل هذا "الاتفاق" مع مجموعة جولوس. فلا ينخدعن أحد بهذا الشأن: فما اتفاقهم هذا إلا لحماية التصفويين في روسيا.

ملاحظة: كانت هذه الأسطر قد كتبت عندما ظهرت تقارير في الصحف عن "اتفاق"مجموعة جولوس وتروتسكي، والبونديين والتصفويين وارتفعت كلماتنا عالياً: إن هذا اتفاق لحماية التصفويين في روسيا، اتفاق بين خدم بوتريسوف.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٧

ص ٢٤٢ – ٢٤٤

سوسيال ديموكرات العدد ٢٣

١٤ (١) أيلول ١٩١١

# إلى مكتب اللجنة المركزية

# لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي

# ١٦ نيسان ١٩١٢

## أيها الأصدقاء الأعزاء،

بحق السماء قوموا بمزيد من الاتصالات بنا. اتصالات، اتصالات، اتصالات، هذا ما نحن بحاجة إليه وبدونه لا يستقر شيء.. تذكروا أن اثنين قد غادروا الساحة وليس هناك من يحل محلهما. بدون اتصالات سينهار كل شيء بعد اعتقال واحد أو اثنين يجب بلا تواني أن تشكلوا لجاناً إقليمية لكل إقليم – (أو مجرد مجموعات من الوسطاء الموثوق بهم) – ترتبط بنا، بدون هذا يبقى كل شيء مهزوزاً.

وفيما يتعلق بالنشر عليكم المضي قدماً بإعادة طبع القرار الخاص بالانتخابات "كاملاً" وتوفيره في "كل مكان" كاملاً وبين الجماهير.

وفيما يتعلق بالمال فلقد حان الوقت لأن تكفوا عن سذاجتكم بشأن الألمان. فإن تروتسكي يسيطر الآن سيطرة تامة هناك وهو يخوض صراعاً ضارياً يلجب أن ترسلوا لنا تفويضاً لإحالة القضية إلى المحاكم وإلا فلن نحصل على شيء. لقد انتهينا من إرسال المنشور الخاص بعيد آيار إلى مكان. وأنصحكم بنشر النداء الموجه إلى الفلاحين حول الانتخابات كمنشور (من رابوتشايا غازيتا: الفلاحون والانتخابات). تأكدوا من إعادة نشر المقال المطول من رابوتشايا غازيتا. فإن هذا ملحق ضروري للبرنامج حذفت منه فقرة هامة عن الاشتراكية. اكتبوا! اتصالات، اتصالات، تحياتي.

ملاحظة: إن فورفارتس تنشر أسوأ الأكاذيب، من ذلك قولها أن كل روسيا تقف مع كونفرنس البوند – والليتش. إنه تروتسكي وشركاه الذين يكتبون، والألمان يصدقونهم عموماً فإن تروتسكي هو رئيس فورفارتس. والقسم الأممي يسيطر عليه هيلفريدنغ وهو صديق تروتسكي.

الأعمال الكاملة — أرسلت من باريس

المجلد ٣٥ — نشرت للمرة الأولى في الطبعة الرابعة (الروسية) للأعمال الكاملة

ص ٣٤ – ٣٥

# التصفويين و"الوحدة"

إن العدد السابق من "نيفسكي جولوس" الذي صدر قبل أيام قليلة لا يمكن وصفه إلا كونه هيستريا. فبدلاً من تسجيل أخبار الحركة العمالية تتضمن صفحتان منها تهجما منتقى ضد برافدا ونيفسكايا زفيزدا وما يلفت الانتباه حقاً أن هذا التهجم مطروح تحت شعار "وحدة" الطبقة العاملة، "الوحدة" في الحملة الانتخابية.

أيها السادة – سنرد على التصفويين – إن وحدة الطبقة العاملة مبدأ عظيم ولكنكم حقاً تجعلون من أنفسكم أضحوكة إذا ما حولتم في نفس الوقت الذي تصرخون فيه عن "الوحدة"، أن تفرضوا على الطبقة العاملة برنامج ومرشحي مجموعة من المثقفين التصفويين الليبراليين. لقد برهنت برافدا بالأرقام المضبوطة على أن "التصفوية لا شيء في الحركة العمالية وأنها ليست قوية إلا في صفوف المثقفين الليبراليين" – برافدا عدد ٨٠، آب ١٩١٢. وتقوم الآن نيفسكي جولوس في عددها السابع ١٧ آب، بالتشهير بمقالات برافدا واصفة إياها بأنها مقالات "شبيهة بالمنوعات" و"خليستاكوفية" وما شابه ذلك. ومع ذلك فإنها تمتنع حتى عن محاولة التساؤل عن الحقيقة البسيطة بأن برافدا تمكنت خلال ستة أشهر من جذب ٥٠٤ مساهمات من مجاميع عمالية في الوقت الذي لم تجتذب الصحف التصفوية إلا ١٥ مساهمة.

أي استنتاج نخلص إليه من ذلك سوى أن كل الصراخ والضجيج والتهكم والتطبيل عن الوحدة ما المقصود منه إلا التستر على عجز التصفويين المتناهي والتام في صفوف الطبقة العاملة؟ ومهما تهجمت نيفسكي جولوس علينا فإننا وبهدوء سنبين للعمال الحقائق التي لا تدحض. أنظروا إلى التبرعات المدرجة في عدد ٧ من "نيفسكي جولوس"؛ إلى التبرعات التي جمعت في تموز وآب "لترميم موارد الجريدة المالية" – أي وبلغة سهلة لإعادة الجريدة التصفوية التي توقفت بسبب النقص في الدعم الذي تلقاه من جماهير العمال – إن التقرير الخاص بهذه التبرعات يدرج ٥٢ مساهمة مجموعها ٨٢٧.١١ روبل، من بين هذه هناك اثنان فقط من التبرعات الجماعية: واحدة من "مجموعة المبادرة في موسكو" وتبلغ ٣٥ روبلاً والأخرى من "مجموعة أصدقاء في باريس" مقدارها ٨.٥٤ روبل. ومن بين المساهمات الفردية الخمسين الباقية هناك ٣٥ روبلاً مضافة إلى ٧٠٨ روبلاً أي ما يزيد على ٢٠ روبلاً في المتوسط من كل متبرع.

إن نيفسكي جولوس بإمكانها أن تثور وتتهجم – فلن يغير ذلك من الحقائق. ومن المعروف للجميع أن "مجموعات المبادرة" هي مجاميع من التصفويين انفصلت عن حزب الطبقة العاملة. وحتى بليخانوف كان قد اعترف بذلك بصراحة ووضوح منذ نيسان ١٩١٢.

إن مجموعة من التصفويين الانفصاليين قد استأنفت – بواسطة تبرعات المثقفين البورجوازيين الليبراليين – نشر صحيفتها لمحاربة الصحافة العمالية! ومع ذلك يعلو صراخ هذه المجموعة عن "الوحدة" فهل يمتلك أحد أن لا يضحك على ذلك؟

الأعمال الكاملة — برافدا العدد ٩٩

المجلد ١٨ — ٢٤ آب ١٩١٢

ص ٢٩٠ – ٢٩١

# التصفوية الميتة

# و"ريتش" الحية

نشر العدد الأول لجريدة التصفويين "جيفايا جيزن" [٤٠] -تعني حرفيًا "الحياة الحية" المحرر –مقالاً بقلم ل. م عنوانه "حول موضوع قديم".

وسنترك لمناسبة ثانية الخدع الصغيرة التي لجأ إليها الكاتب المتحمس في عجالته "للتعلق بأذيال" كاوتسكي الذي حاجج روزا لكسمبورغ. إذ ينسخ ل. م أسلوب الليبرالي البالي أسلوب المبالغة بهذا النوع من النزاع واعتباره هامًا من حيث المبدأ بالتزام الصمت التام حول موقف الانتهازيين الألمان (الإصلاحيين).

إن ل. م يعجبه التعلق بأذيال كاوتسكي ولكنه عند الحديث عن الأدبيات الاشتراكية الديمقراطية الألمانية" يفضل أن لا يأتي -تواضعًا منه ولا شك – على ذكر الأدبيات الواسعة لا بل الهامة أهمية أساسية، والتي يطرحها الإصلاحيون القريبون من حيث النوع إلى ل. م وجيفايا جيزن. أكرر أن هذا سنتناوله في مرة قادمة.

إن ل. م يجر الألمان من شعورهم، حسب تعبير المثل، ليزج بهم في الشؤون الروسية. فالعدد الأول من جيفايا جيزن يطلعنا على هذه الشؤون من خلال شفتي ل. م إذ يقول: ... بدون النضال من أجل حرية الانتماء (لا يستطيع العمال الروس الخروج من الوضع الذي لا يحتمل والذي يحكم عليهم بالركض وكأنهم سناجيب في قفص لبذل مجهود هائل في حملات جماهيرية دورية لا تخلف واحدتها عن الأخرى ولا يجازيها لا نمو تنظيمي ولا تعزيز للمواقع السياسية المكتسبة). إن جهود البروليتاريين المتقدمين – يكتب ل.م مجددًا الخطوط العامة لأفكار الليبراليين المتقدمين – يجب توجيهها نحو (جعل الطبقة العاملة قادرة على خوض المعارك وإحراز الانتصارات لا في إضرابات تدوم مدة يوم واحد فحسب بل أيضًا في كافة المجالات الممكنة الأخرى).

إن هذه الكلمات تتضمن جوهر "نظرية" دعاة تصفية حزب الطبقة العاملة. "الركض وكأنهم سناجيب في قفص" – إن هذه الكلمات ستصبح شهيرة. ويجب تكرارها في كل عدد من أعداد جيفايا جيزن، يجب أن تصبح شعار اتجاهها كله. فإن هذا هو "شعار" التصفويين! لربما كان ل. م يعتبر في حكمته أن رفع المذكرات هو "مجالات أخرى" وليس "الركض كسنجاب في قفص"؟ إذن قولوها بصراحة ولا تخجلوا أيها السادة!وأمامكم هنا الجريدة الحية حقًا "ريتش" – حية لأنها لا تقول بمبدأ التصفويين الميت بل بمصالح طبقية حية -مصالح البرجوازية، طبعًا، وليس البروليتاريا –قارنوا الفقرات المنقولة أعلاه من عدد جيفايا جيزن المؤرخ في ١١ تموز مع افتتاحية "ريتش" في عددها المؤرخ في ٦ تموز تعلن افتتاحية "ريتش" أن حركة لاطبقة العاملة في عام ١٩٠٥ كانت وطنية ولكنها في ١٩١٣ حركة طبقية، وبحماس يصل حد النشوة تكرر هجمات التصفويين على "جنون الإضراب" وتكرر أقوالهم من أن "العمال يستطيعون النضال ويجب عليهم النضال من أجل حرية التعبير والاجتماع والانتماء بوسائل سياسية أخرى أكثر تعقيدًا (أحقًا ذلك)؟ وليس بالإضرابات وحدها."

إنه لمن المنطقي أن ليبراليين من أمثال لم.يلتزمون صمتًا متواضعًا حول أية وسائل "معقدة" بالضبط تدور ببالهم. ومن جهة أخرى يقول الليبراليون بصراحة أنه بإدخال حرية الانتماء وإلخ سيكون ممكنًا، حسب اعتقادهم، "خوض نضال جاد ضد الإضرابات الفوضوية الكيفية التي تخل بالصناعة" – إنها نفس افتتاحية "ريتش" – سنسمح لأنفسنا بإبداء ملاحظة واحدة فقط – فالجميع يدرك الآن حقيقة وجود موجة جديدة من الإضرابات حتى لو كانت إضرابات اقتصادية محضة. وليس ثمة شيء أكثر سخفًا وتفاهة من الحديث عنها باعتبارات إضرابات "كيفية".

---

(٤٠)حرفيًا "الحياة الحية" – الناشر.

إن موقع الليبراليين الطبقي واضحٌ، وإن أي عامل سيفهم موقفهم على الفور، سيرى فوراً مصالح البرجوازية في العبارات الغامضة عن الأساليب "المعقدة". وأن "ريتش" الحية تعبر عن مصالح البرجوازية. وأن التصفوية الميتة في جيفايا جيزن تعرج بلا حول ولا قوة وراء الليبراليين وهي عاجزة عن قول أي شيء واضح وصريح عن "المجالات الأخرى" ولا تملك سوى الغضب وإطلاق الشتائم من نوع "الركض مثل سناجيب في قفص.. وهو شعار جدير ومخز في نفس الوقت انحدر إليه التصفويون!"

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | رابوتشايا برافدا العدد ١٠ |
| المجلد ١٩ | ٢٤ تموز ١٩١٣ |
| ص ٢٣٥ – ٢٣٧ | توقيع: ب. أوسيبوف |

# الزمر الموجودة في الخارج

# والتصفويون الروس

يحمل العدد رقم ٨٦ من جريدة "توفايا رابوتشايا غازيتا"مقالاً كله شتائم على الاشتراكيين الديمقراطيين، يستحق الاهتمام رغم طبيعته المسيئة ورغم التلميحات التي ضاق بها وسأمها الجميع.

عنوان المقال هو "الصحافة الاشتراكية – الديمقراطية الألمانية حول الانشقاق" وهو يستحق الاهتمام لأنه يشرح بكل وضوح للعمال الروس، شيئاً لم يعرفوه حتى الآن وينبغي أن يعرفوه.

ينبغي عليهم أن يعرفوا أية دسائس تحكيها زمر الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في الخارج ضد التنظيم الاشتراكي – الديمقراطي في روسيا. لأن اللهبهذه الدسائس يحك دوماً وبالضرورة على العديد من الاشتراكيين الديمقراطيين بارتكاب أخطاء كوميدية وتراجيكوميدية.

يبدأ مقال التصفويين بحروف مائلة: "ليس ثمة صوت واحد سمع حتى الآن في صفوف الاشتراكيين – الديمقراطيين الألمان" إلى جانب الانشقاق (ويقصد التصفويون بـ"الانشقاق" بناء تنظيم ماركسي يقف بوجه التصفويين).

لاحظوا الحروف المائلة في الجملة الأولى من المقال: "ليس ثمة صوت واحد"! إنها اللعبة العتيقة للكاتب البرجوازي المرتزق –فالجريدة لا يقرأها الجميع حتى النهاية، ولكن الجميع يلاحظون الكلمات المثيرة الأولى لمقال ما.

واصلوا قراءة مقال التصفويين.فهو يستشهد برأي إحدى صحف فرانكفورت التي تؤيد، بطبيعة الحال، التصفويين، ولكنه لا يقول شيئاً عن حقيقة كون هذه الجريدة انتهازية!

أعزائي التصفويين! هل تظنون بأن العمال الروس حمقى لا يعرفون أن هناك انتهازيين بين الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان وأن جريدة "الاشتراكي" – المزعوم الشهرية، كبرى صحف الانتهازيين الألمان، تساند دوماً جريدة ناشا زاريا؟

فلنواصل القراءة.. تأتي على رأي إحدى صحف درسدنإنها تدين الانشقاق عموماً. وليس ثمة ما يشير لا إلى عواطف الجريدة إزاء الشؤون الروسية ولا إلى موقفها المعارض من الشؤون الألمانية. إن التصفويين لا يريدون توعية العمال الروس بل خداعهم بترك عدد من الأشياء دون التطرق إليها.

فلنواصل القراءة..إن جريدة الاشتراكيين الديمقراطيين في لايبزغنشرت قبل أسبوعين تقريراً من روسيا يصف الوضع بنبرات مؤيدة نوعاً ما للانشقاقيين".

هذا ما منشور بالحرف الواحد في الجريدة التصفوية، وبطبيعة الحال، ما من كلمة واحدة مكتوبة بحروف مائلة.

وبالطبع ما من كلمة، ما من مقطع، ما من أدنى إشارة إلى مضمون ذلك التقرير "المزعج"!، إننا أساتذة عريقون في فن الخديعة التفاهة والدسيسة المزرية!

فمن جهة لدينا حروف مائلة: "ليس ثمة صوت واحد" ومن جهة ثانية فإن التقرير الوحيد من روسيا تبين بأنه مكتوب بنبرات مؤيدة نوعاً ما" لخصوم التصفويين.

لنتابع القراءة:

"إن عدد ١٥ تشرين الثاني (من الجريدة الاشتراكية الديمقراطية في لايبزغ)يحمل مقالاً افتتاحياً طويلاً، الحروف المائلة من وضع التصفويين...".

منقولة منه فقط المقاطع التي تؤيد التصفويين.

أيها العمال الروس! لقد آن الأوان لأن تتعلموا فضح أكاذيب التصفويين.

فالتصفويون يطبعون كلمة "افتتاحية" بأحرف مائلة. وهذه أكذوبة.

فالمقال موقع بالحرفين جك، أي أنه ليس مقالاً افتتاحيًا بل مقال كتبه فرد مساهم؟

إن التصفويين يخدعون العمال الروس بأكثر الأشكال وقاحة وصلافة.

ليس هذا كل شيء. فلقد أخفى التصفويون حقيقة أن في هذا التقرير نفسه يدعي السبعة بأنهم "منشقون أدنياء" لقبولهم جاغيللو في كتلة الـ"دوما"ضد مشيئة الاشتراكيين الديمقراطيين البولنديين!

وليس هذا كل شيءفلقد أخفى التصفويون حقيقة واضحة لكل مطلع سياسيًا. ذلك أن المقال الموقع بالحرفين ج. ك. كتبه أحد أنصار تيشكا. إن كل الدلائل تثبت ذلك. وأن أنصار تيشكا هم مجموعة روزا لكسمبورغ، تيشكا وشركاه في برلين، أولئك الذين روجوا أفظع إشاعة عن وجود استفزازيين مندسين في المنظمة الاشتراكية الديمقراطية في وارشو. وحتى لوخ (صحيح أن ذلك كان بعد تهريب جاغللو داخل كتلة الدوما) قد اعترفت بأنها عملية حقيرة.

حتى نوفايا رابوشايا غازيتا اعترفت أكثر من مرة أن "تيشكا وشركاه" لا يمثلون العمال الاشتراكيين الديمقراطيين البولنديين في وارشو في المعركة ضد "مركز الضمان العمالي" الذي ينتمي إليه البوند و"اليساريين"والاشتراكيين الديمقراطيين البولنديين – تنظيم وارشو وليس تيشكا وشركاه بطبيعة الحال.

والآن ولخداع العمال اروس يتشبث التصفويون بأذيال زمرة تيشكا تشبث الغريق بقشة (حتى لو كانت قشة قذرة وعفنة).

إن مقال نصير تيشكا. ج. ك، شأنه شأن سائر بيانات هذه المجموعة لا ينبض إلا برغبة واحدة هي تدبير دسيسة حول الانشقاق لكسب "بعض الرصيد السياسي" منفالتظاهر بأن زمرًا "منفصلة"عن الحركة العمالية في روسيا إنما هي منظمات سياسية قادرة على البقوالاستمرار وحياكة الدسائس حول ذلك وإطلاق العبارات العاطفية بدلاً من دراسة الأحداث في روسيا، هذه هي طبيعة الـ"تيشكا" وهي ما يمارسه تسعة أعشار الزمر المنفصلة و"المستقلة" الموجودة في الخارج.

ويبدو عليها الانتعاش الآن بأمل أن تكون قادرة على مواصلة "العزف" على الانشقاق بين الستة والسبعة..

إنه أمل لا جدوى منه! فلقد بلغ الاشتراكيون الديمقراطيون العماليون الروس ما فيه من الكفاية من النضج لأن يقرروا هم أنفسهم مصير تنظيمهم بتصويت الأكثرية ويزيحوا بازدراء دسائس الزمر الموجودة في الخارج.

إن أعضاء هذه الزمر غالبًا مايكتبون في الصحافة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية معبرين عن وجهة نظر هذه الزمر ولكنه ليس من الصعوبة إطلاقًا التعرف على هذه الشلة "من آذانهم".

الأعمال الكاملة — زابرافدا

المجلد ١٩ — العدد ٤٦

ص ٥٠٨ – ٥١٠ — ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٣

# إلى ديفيد فينكوب

# (مقتطف)

كراكوف، ١٢ كانون الثاني ١٩١٤

عزيز الرفيق فينكوب..

شكر ًا جزيلاً على رسالتك الرقيقة.أرجو أن تكون قد قرأت في الصحف الاشتراكية الديمقراطية الألمانية (فورفرتس ولايبزغ فولكتسا يتونغ) مقالات خصومنا (مثلاً ج. ك من جماعة روزا لكسمبورغ وز. ل الذي لا يمثل أية مجموعة في روسيا. في صحيفة لايبزغ فولكتسايتونغ). إن الصحافة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية تقاطعنا وخاصة "فورفرتس" وفقط لايبزغ فولكتسايتونغ نشرت مقالاً واحد ًا لنا (موقعة من قبل هيئة تحرير !الاشتراكي الديمقراطي"الجريدة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي).

وفي بريمير بيرغر –تسايتونغ يكتب راديك عن الشؤون الروسية. ومع ذلك فإن راديك لا يمثل أية مجموعة على الإطلاق في روسيا!إنه لمن السخف نشر مقالات يكتبها مهاجرون لا يمثلون شيئ ًا، ورفض مقالات ممثلي المنظمات الموجودة في روسيا!

وموقف كاوتسكي -هل ثمة شيء أكثر غباء ً ا؟ فبخصوص كافة البلدان الأخرى يقوم بدراسة تاريخ الحركة وينتقد الوثائق ويحاول فهم المعنى الحقيقي للخلافات، والمغزى السياسي للانشقاقات. وعندما يتعلق الأمر بروسيا فإن التاريخ لا وجود له عنده. وهو اليوم يكرر ما سمعه-من روزا لكسمبورغ وكان بالأمس يكرر ما سمعه من تروتسكي وريازانوف وغيرهما من الكتاب الذين لا يمثلون إلا "رغباتهم الورعة"وغد ًا سيبدأ بكرار ما يتكرم طلبة أو مهاجرين روس آخرين بإبلاغه وهلم جرا. بينما في نوية تسايت (!!) لا شيء سوى المسائل المبتذلة، واللفظيات، لا حقائق ولا فهم لجوهر القضايا والتي تختلف عليها!! إنها صبيانية محضة!!

تلقي علينا محاضرات عن الوحدة مع العاملين على تصفية حزبنا – سخف.

فإننا نحن الذين نخلق الوحدة بتعبئة عمال روسيا ضد تصفويي حزبنا.

أرفق وثيقة قمنا بتوزيعها على أعضاء "المكتب الاشتراكي العالمي" وستجد فيها حقائق وأرقام تثبت بأننا نحن الذين نمثل وحدة الحزب (والأكثرية الساحقة من العمال) في روسيا ضد مجموعات التصفويين الذين هم بلا عمال.

لسوء الحظ حتى بانيكويك في بريمير بيرغر –تسايتونغ يرفض أن يفهم بأن عليك نشر مقالات جناحي الاشتراكي – الديمقراطي في روسيا وليس مقالات راديك الذي لا يمثل سوى جهله وخياله الشخصي والذي لا يرغب في تقديم حقائق دقيق.

الأعمال الكاملة — كتبت بالفرنسية أرسلت إلى أمستردام

المجلد ٣٥ — نشرت للمرة الأولى في العدد ٢١ برافدا، ٢١ تموز ١٩٣٤

ص ١٣٣ – ١٣٤

# ما ينبغي ألا يستنسخ من الحركة العمالية الألمانية

# (مقتطف)

في المؤتمر العالمي المنعقد في شتوتغارت تبين بأن تصف الوفد الألماني هم اشتراكيون زائفون من ذلك النوع الذي صوت لصالح القرار المغرق في الانتهازية حول قضية المستعمرات.

خذوا المجلة الألمانية "الاشتراكي" – !! – الشهرية وستجدون فيها أقوال أناس على شاكلة ليجين، انتهازية في كل شيء ولا علاقة لها بالاشتراكية، أقوال تتطرق إلى كافة القضايا الحيوية للحركة العمالية.

إن التفسير "الرسمي للحزب الألماني الرسمي هو أنه:

لا أحد يقرأ مجلة الاشتراكية الشهرية، ولا نفوذ لها..إلخ، ولكن هذا ليس صحيحاً وإن حادث شتوتغارت أثبت أن هذا ليس صحيحاً. فإن أغلبية الأشخاص وأكثرهم مسؤولية، ونواباً برلمانيين وقادة نقابيين ممن يكتبون في مجلة "الاشتراكي" الشهرية ينادون على الدوام ولا يجيدون عن المناداة بآرائهم بين الجماهير.

إن "التفاؤل الرسمي" للحزب الألماني قد لوحظ منذ فترة طويلة وفي معسكره هو من قبل أولئك الذين كسبوا تسمية ليجين لهم بـ"هؤلاء المحررين"وهي تسمية مستهجنة من وجهة نظر البرجوازي ومشرفة من وجهة نظر الاشتراكي وكلما زادت محاولات الليبراليين والتصفويين في روسيا(منهم تروتسكي، طبعاً) لزرع هذه الصفة الحميدة في تربتنا، كلما توجب مقاومتهم بحزم أشد.

إن العديد من الخدمات الكبيرة يعود الفضل فيها إلى الاشتراكية الديمقراطية الألمانية. فبفضل نضال ماركس ضد كل من هوشبيرغ ودورنغ وشركاهم، تمتلك نظرية محكمة الصياغة يحاول نارودييننا عبثاً تجنبها أو دفعها باتجاهات انتهازية، ولها تنظيم جماهيري وصحف ونقابات واتحادات سياسية ذات التنظيم الجماهيري الذي ينشأ بكل تأكيد في بلادنا على شكل الانتصارات التي يحرزها ماركسيو البرافدا في كل مكان في انتخابات الدوما، في الصحافة اليومية، في انتخابات مجلس التأمين وفي النقابات. إن محاولات تصفوييننا الذين قام العمال بإزاحتهم عن مناصبهم" للتنصل من مسألة نمو هذا التنظيم الجماهيري في روسيا بشكل يتلائم وظروف روسيا، إنما هي محاولات عقيمة كعقم محاولات النارودنيين وتعني انفصال فكري مماثل عن حركة الطبقة العاملة.

ولكن صيد الاشتراكية الديمقراطية الألمانية تحقق لا بسبب الخطابات المخزية كتلك التي ألقاها ليحين أو "أقوال" في الصحافة للمساهمين في جريدة "الاشتراكي الشهري" بل رغم أنوفهم. ويجب علينا أن لا نحاول طمس المرض الذي لا ريب أن الحزب الألماني يعاني منه، ولا أن نطمسه بعبارات "رسمية متفائلة" بل يجب أن نعريه أمام العمال الروس لكي نتعلم من تجربة الحركة الأقدم، نتعلم ما يجب أن لا نستنسخه عنها.

الأعمال الكاملة — بروسفيثينيه العدد ٤ نيسان ١٩١٤

المجلد ٢٠ — توقيع: ف. أ

ص ٢٥٦ – ٢٥٨

# عجلة الأحمق ليست سريعة

تضمن عدد أخير من أعداد "ديركامبف" – الكفاح الاشتراكية الديمقراطية النمساوية الشهرية، مقطعاً مثيراً موقع بـ(ف. أ) يقول أن إدوارد بيرنشتاين قائد الانتهازيين الألمان قد تخلى عن آرائه التحريفية الانتهازية وعاد إلى صفوف الماركسية.

إن التحريفية – تحريف الماركسية – هي اليوم واحدة من المظاهر الرئيسية، إن لم تكن المظهر الرئيسي، لتأثير البرجوازية على البروليتاريا والإفساد البرجوازي للعمال. ولهذا نال إدوارد بيرنشتاين القائد الانتهازي، مثل هذا الصيت السيئ على الصعيد العالمي.

والآن يقال لنا بيرنشتاين قد عاد إلى صفوف الماركسية إن هذ الخير سيبدو غريباً لكل من له أدنى إطلاع على الأدبيات الاشتراكية الديمقراطية الألمانية. فـ"الاشتراكي" الشهرية، الجريدة الرئيسية للانتهازيين ما زالت تصدر وتواصل (التبشير) بآراء برجوازية بحتة ترقى عملياً إلى مستوى الخيانة التامة للاشتراكية ويستمر بيرنشتاين في كونه من كبار المساهمين في الجريدة. فما هو سر ذلك؟

يبدو أن بيرنشتاين ألقى محاضرة في بودابست أفادت إحدى الصحف المحلية بأنه نبذ فيها التحريفية. وأن ف. أ الكاتب النمساوي أثبت كونه في غاية السذاجة وعدم الفطنة بالإسراع إلى أن يعلن على العالم أن بيرنشتاين قد أعاد النظر في آرائه. ولكن التصفوي، ف. ليفتسكي، أحد كبار الانتهازيين المساهمين في جريدة "ناشا زاريا" الانتهازية (حيث وصفها بليخانوف المنشفي بأنها مجلة "الاشتراكي" الشهرية بالنسبة لروسيا) أثبت كونه حتى أكثر حماقة: ففي سيفيرنايا رابوشايا (٣ نيسان، عدد ٤٦) نشر مقالاً مطولاً يحمل العنوان الطنان "من التحريفية إلى الماركسية" يستند استناداً كاملاً على تقرير ف. أ.

إن السيد ليفتسكي لم ينتظر حتى نشر محاضرة بيرنشتاين في الصحافة، إن عجلة الأحمق ليست سرعة.

وعندما علم أية "شهرة" عالمية نالت محضرته في بوادبست بعث بيرنشتاين برسالة إلى الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية الصادرة في بروكسل "لابيبول" في ١١ نيسان (حسب التقويم الغريغوري) أعلن فيها بصراحة: "أن تقرير "ديركامبف" لا أساس له من الصحة على الإطلاق وا ِنني لم أقل أي شيء جديد في بودابست ولم أتنصل مرأي من الآراء التي عبّرت عنها في مقومات الاشتراكية" (العمل الانتهازي الرئيسي لبيرنشتاين). إن التقرير عن محاضرتي الذي نشر في الصحيفة الصادرة في بودابست مجرد خلط بين كلماتي وملاحظات الصحفي!".

لقد ثبت بأن الأمر كله خدعة صحفية اعتيادية. ولكنها كشفت النزوع المستهجن لبعض الاشتراكيين الديمقراطيين النمساويين (نمساويون فحسب؟) للتستر على الانتهازية والمناداة باختفائها.

لقد حمل الحماس المفرط السيد ليفتسكي إلى إبعاد لا معقولة تماماً. فهو يكتب في سيفيرنايا رابوشايا غازيتا: "مع عودة (؟) أبو (؟) التحريفية، بيرنشتاين إلى الماركسية تكون الحتريفية داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية قد قضي عليها إلى الأبد (!؟)"،

كل كلمة هنا إنما هي جوهرة: إذ لم تكن ثمة عودة، وما بيرنشتاين بأب ولا قضي على التحريفية.

يكتب السيد ليفتسكي المتحمس: "في روسيا كفت التحريفية عن كونها تقليعة مذهبية حتى بين النارودنيين اليساريين الذين جاء وقت نزعوا فيه إلى الاستناد عليها في معركتهم ضد الماركسية. وفي الحركة الاشتراكية الديمقراطية الروسية ليس للتحريفية أي نفوذ مهما كان على الرغم من محاولات بعض الكتاب زرعها في التربة الروسية."

كل كلمة هنا إنما هي أكذوبة. فحول كافة القضايا الرئيسية "يستند" النارودنيون اليساريون حتى الآن على "المذاهب" التحريفية. وهذا ما يثبته كل عدد من أعداد روسكوي بوغاتستفور وزافيتي وكل عدد من أعداد ستويكايا ميسل. إن تزويق انتهازية النارودنيين اليساريين ليس من شأنه إلا إلحاق الضرر.

لقد كان هناك بعض النفوذ التحريفي داخل الاشتراكية الديمقراطية الروسية منذ بداية الحركة العمالية الجماهيرية والاشتراكية الديمقراطية الجماهيرية في ١٨٩٥ – ١٨٩٦. هل يريد السيد ليفتسكي أن يقول أنه لم يسمع بالنضال الذي خاضه الماركسيون المبدئيون وأنصار ايسكرا القديمةلسنوات عديدة ضد الاقتصاديين؟ هل يريد أن يقول بأنه لم يسمع بالقرارات الحزبية والعديد من المقالات التي كتبت في تلك الفترة لتؤكد وتثبت وتوضح بأن النزعة الاقتصادية هي الشكل الروسي للتحريفية والانتهازية؟ هل يريد السيد ليفتسكي أن يقول بأنه نسي السيد أ. مارتينوف، أحد كبار التصفويين اليوم وأحد كبار الاقتصاديين في الأمس؟

إن السيد ليفتسكي ينفي التحريفية ليتستر على تحريفيته هو، ونحن نذكره بالحقائق الأربع التالية لا غيره:

(١) ألم يكن المنشفي بليخانوف هو الذي أعلن في الصحافة عام ٩٠٩ – ٩١٠ أن المناشفة قد ضموا في صفوفهم عدداً كبيراً من العناصر الانتهازية؟ ٢) ألم يكن نفس الـ"بليخانوف" هو الذي كشف عن الطبيعة الانتهازية للشعار التصفوي "ناضلوا من أجل الشرعية؟". ٣) ألم يكن العديد من المناشفة المعادين للتصفوية هم الذين كشفوا عن العلاقة بين التصفوية والنزعة الاقتصادية؟

٤) أليس من الانتهازية التخلي، كما يفعل كولتسوف عن "ركنين أساسيين – من مجموع ثلاثة – باعتبار ذلك لا يناسب التحريض؟". إن هذه الحقائق الأربعة وحدها – ويمكن الاستشهاد بأربع وأربعين حقيقة أخرى – برهان على أن اقتصادية ١٨٩٥ – ١٩٠٢ ومنشفية ١٩٠٣ – ١٩٠٨ وتصفوية ١٩٠٨ – ١٩١٤، تمثل جميعها الشكل الروسي أو الأنواع الروسية للانتهازية والتحريفية، لا أكثر ولا أقل.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٠

ص ٣٢٢ – ٣٢٤

العدد (٥) بروفشني مايس ١٩١٤

توقيع: ف. أ

# كيف يحمي الشرطة والرجعيون وحدة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية؟

في عددها بتاريخ ٩ كانون الثاني نشرت صحيفة "غوتير فونكسبلات)الاشتراكية الديمقراطية الألمانية مقالاً بعنوان "حماية الشرطة لسياسة الكتلة البرلمانية الاشتراكية الديمقراطية".

وتقول الصحيفة التي وضعت تحت وصاية السلطات العسكرية: "يبين أول يومين من عملية الرقابة بوضوح تام أن السلطات المركزية تحرص بشكل خاص على تكميم النقاد غير المرغوب فيهم لسياسة الكتلة الاشتراكية الديمقراطية في صفوفنا نحن. والغرض من الرقابة هو المحافظة على "السلام الحزبي"في صفوف الاشتراكيين الديمقراطيين، وبعبارة أخرى المحافظة على حزب اشتراكي ديمقراطي ألماني "موحد"، "راسخ" وقوي.إنها اشتراكية ديمقراطية تحت وصاية الحكومة – هذا هو الحدث الأكثر أهمية في السياسات الداخلية لعصرنا "العظيم"، عصر انبعاث الأمة الألمانية من جديد.

"لقد مضت عدة أسابيع منذ أن بدأ الساسة الذين يشكلون كتلتنا الاشتراكية الديمقراطية في البرلمان بشن حملة دعائية نشيطة لآرائهموقد واجهوا معارضة قوية في العديد من المراكز الحزبية الكبيرة جداً. ووضعت دعايتهم العمال في وضع فكري ضد أولئك الذين يصوتون إلى جانب اعتمادات الحرب لا معهم، وهذا هو السبب في أن السلطات العسكرية سعت إلى مساعدة هؤلاء الآخرين عن طريق الرقابة تارة وبإلغاء حرية الاجتماع تارة أخرى. وبالنسبة لنا في غوتة تأتينا هذه المساعدة من الرقيب العسكري، وتأتي في هامبورغ من حظر الاجتماعات".

بنقلها هذهكلمات تضيف الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية السويسرية الصادرة في بيرن، أن عدداً من الصحف الاشتراكية الديمقراطية في ألمانيا قد وضعت تحت الرقابة، وتمضي معلقة:خلال فترة وجيزة جداً لن يكون هناك ما يكدر إجماع الصحافة الألمانيةوإذا ما حاول أحد التأثير عليهفإن الرقابة العسكرية ستضع حداً لذلك بحزم وسرعة، متحركة على أساس معلومات يزودها بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة "اشتراكيون ديمقراطيون" يؤيدون الوئام داخل الحزب.

إن الصحف الاشتراكية الديمقراطية الانتهازية تنقل قدًا بصورة مباشرة أو غير مباشرة، المعلومات عن الصحافة الراديكالية!

وبالتالي تتجمع الحقائق لتبين بأننا كنا محقين تماماً عندما كتبنا في "الاشتراكي الديمقراطي" بعددها المرقم ٣٦: "إن الانتهازيين أعداء برجوازيين للثورة البروليتارية... وفي أوقات الأزمات يثبتون على الفور كونهم حلفاء سافرين للبرجوازية الموحدة بأجمعها فالوحدة كشعار للحزب الاشتراكي الديمقراطي تعني اليوم الوحدة مع الانتهازيين والخضوع لهم (أو لتكتلهم مع البرجوازية). وأن هذا لشعار يساعد في حقيقة الأمر الشرطة والرجعيين، وهو كارثة على الحركة العمالية."

ولعلنا نذكر، بالمناسبة، صدور كراس رائع بقلم بورشاردت (باللغة الألمانية) عنوانه "قبل وبعد ٤ آب ١٩١٤".

ويحمل العنوان الثانوي Hat die dentsche Sozialdemokratie abgedankt

يقول الكاتب أن الصحيفة بالفعل دحضت نفسها، كاشفة التناقض الصارخ بين بيانات الحزب قبل ٤ آب وسياسات "٤ آب". إننا سوف لن ندخر تضحية ألا ونبذلها في الحرب ضد الحرب –هذا ما قاله الاشتراكيون الديمقراطيون في ألمانيا (وبلدان غيرها) قبل ٤ آب ١٩١٤ بينما في ٢٨ أيلول ١٩١٤ أشار أوتوبراون عضو اللجنة المركزية، إلى الملايين العشرين من الماركات الموظفة في صحف شرعية ومستخدميهم الأحد عشر ألفاً.إن عشرات الآلاف من القادة والمسؤولين والعمال ذوي الامتيازات الذين ثبطت الشرعية عزائمهم، قاموا بتشتيت جيش المليون القوي للبروليتاريا الاشتراكية الدمقراطية.

إن الدرس الذي ينبغي الخروج به واضح كل الوضوح: وهو قطيعة حاسمة مع الشوفينية والانتهازية. ومع ذلك فإن مهذارين اشتراكيين – ثوريين تافهين (ج. غاردنين وشركاه) قاموا في صحيفة ميسل التافهة الصادرة في باريس بالتنكر للماركسية لصالح أفكار برجوازية صغيرة! لقد نسيت الحقائق البسيطة التي قدمها الاقتصاد السياسي والتطور العالمي للرأسمالية التي تنتج طبقة ثورية

واحدة هي البروليتاريا. لقد نسيت الشارتية، حزيران ، كومونة باريس وتشرين الأول وكانوا الأول ١٩٠٥. إن العمال لا يمكنهم التقدم نحو ثورتهم العالمية إلا من خلال سلسلة من الهزائم والأخطاء، والإخفاقات ونقاط الضعف ولكنهم يتقدمون نحوها. ولا بد أن يكون المرء أعمى لكي لا يرى التأثير البرجوازي والبورجوازي الصغير على البروليتاريا باعتباره السبب الرئيسي والأساسي لعار الأممية الثانية وانهيارها في عام ١٩١٤.ولكن طبولاً فارغة من أمثال غاردنين وشركاه يتطوعون لعلاج الاشتراكية بالتنكر التام لأساسها الاجتماعي التاريخي الوحيد – النضال الطبقي للبروليتاريا – وبتمييع الماركسية بحشو من لغو أشباه المثقفين وأدعياء النارودنيين. إن دعوتهم ليست إلى العمل الدائب نحو القطيعة بين الحركة الثورية البروليتارية والانتهازية، بل إلى وحدة هذه الحركة مع الانتهازيين من أمثال رويشين وشيرنوف الذين كانوا ليبراليين يلقون القنابل قبل الأمس ومرتدين في زي ليبراليين بالأمس واليوم تستهويهم الكلمات البورجوازية المعسولة عن المبدأ (العمالي)! إن الغاردنيين ليسوا بأحسن من أمثال سوديكوم والاشتراكيين الثوريين ليسوا بأحسن من التصفويين. ولهذا يلتقون جميعم بكل هذه المودة في "سوفريمينيك" الجريدة التي تنادي ببرنامج للاندماج بين الاشتراكيين الديمقراطيين والاشتراكيين الثوريين.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢١

ص ١٢٩ – ١٣١

العدد ٣٩ سوسيال ديموكرات ٣ آذار ١٩١٥

# مهمات المعارضة في فرنسا

# رسالة إلى الرفيق سافاروف

# "١٠ شباط ١٩١٦"

ذكّرني بقوة بالمسألة الملتهبة لوضع مهمات المعارضة في فرنسا، ترحيلكم من هذه البلاد الذي، بالمناسبة، نقلته باحتجاج حتى صحيفة "لاباتيل" الشوفينية ولكنها لم تعن بقول الحقيقة وهي أنك طردت لتعاطفك مع المعارضة. التقيت ببوردیرون وميرهايم في زرفالد. واستمعت إلى تقريريهما وقرأت عن عملهما في الصحف.ولا يسعني إطلاقاً ا أن أشك بإخلاصهما وتفانيهما لقضية البروليتاريا. ومع ذلك فمن الواضح أن تكتيكاتهما خاطئة. فكلاهما يخشيان الانشقاق أكثر من أي شيء آخر. وأن شعار كل من بوردیرون وميرهايم، ليس خطوة ولا كلمة يمكن أن تؤدي إلى انشقاق في الحزب الاشتراكي أو في نقابات العمال في فرنسا، يمكن أن تؤدي إلى انشقاق في الأممية الثانية، وا لى إقامة الأممية الثالثة.

ومع ذلك فإن انشقاق الحركات العمالية والاشتراكية في سائر أنحاء العالم، حقيقة واقعة. ولدينا تكتيكان وسياستان عماليتان زإء الحرب لا يمكن التوفيق بينهما، وا نه لمن السخف أن تغض النظر عن هذه الحقيقة. وكل محاولة للتوفيق بين ما لا يمكن التوفيق فيه ستجعل عملنا عديم الجدوى.وفي ألمانيا اعترف حتى النائب أوتودول رفيق ليبكنخت، اعترف علناً ا بأن انشقاق الحزب أمر حتمي لأن أكثريته الحالية، "قادة" الحزب الألماني الرسميين، انتقلوا إلى مواقع البرجوازية.وا ن الحجج التي يطرحها ضد روهله وضد الانشقاق، ما يسمى بممثلي "الوسط" أو "المستنقع" – Lemarais – وكاوتسكي وفورفرتس ما هي إلا أكاذيب ورياء مهما كان هذا الرياء "حسن النية". إن كاوتسكي وفورفرتس لا يستطيعان أن ينكرا ولا حتى أن يحاولا إنكار أن أكثرية الحزب الألماني تنفذ، في الحقيقة، سياسة البرجوازية، إن الوحدة مع مثل هذه الأكثرية تلحق الضرر بالطبقة العاملة وتعني إخضاع الطبقة العاملة إلى برجوازية أمتها "الخاصة بها"، إنها تعني انشقاق الحركة العمالية العالميةوفي الحقيقة أن رول محق تماماً ا، فهناك حزبان في ألمانيا. أحدهما وهو الحزب الرسمي، ينفذ سياسة البرجوازية.والآخر، الأقلية، يصدر منشورات سرية وينظم المظاهرات... إلخ. ونشاهد نفس الشيء في سائر أرجاء العالم، وأن الدبلوماسيين العاجزين، أو "المستنقع" مثل كاوتسكي في ألمانيا ولونغية في فرنسا ومارتوف وتروتسكي في روسيا يلحقون ضرراً كبيراً ا بالحركة العمالية بإصرارهم على وحدة موهومة، معرقلين بذلك التوحيد الوشيك الآن لصفوف المعارضة في كافة البلدان وتأسيس الأممية الثالثة. وفي بريطانيا، حتى جريدة معتدلة مثل "القائد العمالي" – Labour Leader –تنشر رسائل راسل وليامز التي يدعو فيها إلى الانشقاق عن "قادة" النقابات وعن حزب العمال الذي يقول بشأنه أنه فرط بمصالح الطبقة العاملة. وقد أعلن عدد من أعضاء حزب العمال المستقل في الصحافة أنهم يتعاطفون مع راسل وليامز وفي روسيا، حتى تروتسكي "التوفيقي" مجبر الآن على الاعتراف بحتمية الانشقاق عن "الوطنيين" أي حزب "لجنة التنظيم" – ل. ت الذي يوافق على مشاركة العمال في لجان الصناعات الحربية. وأن الكبرياء الزائف هي وحدها التي ترغم تروتسكي على الاستمرار في الدفاع عن "الوحدة" مع مجموعة شخايدزة في الدوما، التي هي خير صديق ودرع ومدافع عن "الوطنيين" ولجنة التنظيم – ل. ت.

وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية هناك في الحقيقة انشقاق تام.فبعض الاشتراكيين في البلاد يريدون جيشاً ا وتأهباً ا وحرباً ا". والبعض الآخرومنهم يوجين ديبس، القائد العمالي الأكثر شعبية ومرشح الحزب الاشتراكي لانتخابات الرئاسة، يريد حرباً ا "أهلية ضد حرب الأمم! أنظر إلى ما يفعله بوردیرون وميرهايم!فهما يقولان أنهما ضد الانشقاق ولكن أقرأ القرار الذي اقترحه بوردیرون في مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي.أنه يطالب بانسحاب الاشتراكيين من الوزارة!! والقرار يشجب بصراحة الـ(سي.

أي. بي) والـ(جي. بي) [٤١]!! – الحروف الأولى بالفرنسية للجنة الإدارية الدائمة والمجموعة البرلمانية "الناشر" – من الواضح وضوح الشمس أن تبني مثل هذا القرار سيسبب انشقاق كل من الحزب الاشتراكي ونقابات العمال لأن السادة رينوديل وسيمبا وجوهو وشركاهم لن يقبلوا بذلك أبداً.

إن بورديرون وميرهام يشركان أكثرية مؤتمر زمر فالد خطأها وضعفها وتوجسها. فمن جهة تدعو هذه الأكثرية بصورة غير مباشرة إلى شن نضال ثوري في بيانها ولكنها تخشى القيام بذلك علناً. وهي من جهة تعلن أن رأسماليي كافة البلدان يكذبون عند حديثهم عن "الدفاع عن الوطن الأم" في الحرب الحالية. ومن جهة أخرى كانت الأكثرية تخشى إضافة الحقيقة الواضحة التي، على أية حال، سيضيفها لنفسه كل عامل يستعمل عقله، وهي أن الرأسماليين هم ليسوا وحدهم الكاذبين بل كذلك رينوديل وسيمبا ولنغيه وهندمان وكاوتسكي وبليخانوف وشركاهم. إن هذا ضار بالطبقة العاملة وقد عمل يسار زمرفالد الشيء الصحيح بإطلاع العمال على الحقيقة بشكل سافر.

أنظر إلى نفاق الاشتراكيين – الشوفينيين: فهم في فرنسا يكيلون المديح للأقلية الألمانية وفي ألمانيا يكيلون المديح للأقلية الفرنسية!

أي أهمية عظمى ستكون لعمل المعارضة الفرنسية لو أنها أعلنت للعالم بصراحة وجسارة ووضوح: إننا لا نتفق إلا مع المعارضة الألمانية، إلا مع رول ورفاقه!! إلا مع أولئك الذين يقطعون بجسارة كل الصلات مع الاشتراكية الشوفينية المكشوفة منها والمتسترة، أي مع كافة "المدافعين عن الوطن الأم" في الحرب الدائرة حالياً!! إننا أنفسنا لا نخشى القطيعة مع "الوطنيين" الفرنسيين الذين يسمون الدفاع عن المستعمرات دفاعاً عن الوطن الأم"، وندعوا الاشتراكيين والنقابيين في جميع البلدان إلى القيام بنفس العمل!! إننا نمد أيدينا إلى أوتورول أوليبكنخت، إليهما وإلى رفاقهما فحسب، وندين الأغلبية الفرنسية و"المستنقع" الألماني. إننا نعلن الوحدة العالمية العظيمة لاشتراكيي كل العالم الذين يدحضون "الدفاع عن الوطن الأم" في هذه الحرب باعتباره أكذوبة والذين يناضلون ويمهدون للثورة البروليتارية العالمية!

إن مثل هذا النداء ستكون له أهمية بالغة سيشتت المنافقين ويفضح ويعري الخديعة العالمية ويعطي زخماً كبيراً لتعبئة العمال في كافة أرجاء العالم الذين ظلوا حقاً أوفياء للأممية.

لطالما ألحقت الثرثرة من أمثال كرويوتكين وغريف وكورنيليسن وغيرهم من فرسان "المعركة الشوفينية" سيساعدون الآن على شفاء العديد من العمال المتأثرين بالثرثرة الفوضوية.

ليسقط الاشتراكيون – الوطنيون والاشتراكيون – الشوفينيون وليسقط أيضاً الفوضويون – الوطنيون والفوضويون – الشوفينيون! إن هذا الهتاف سيتردد في قلوب عمال فرنسا. لا الثرثرة الفوضوية عن الثورة بل العمل الدائب، الجاد، المثابر، العنيد والمبرمج في كل مكان خالقاً تنظيمات سرية بين العمال، لنشر أدبيات بلا رقابة أي أدبيات سرية، لإعداد حركة الجماهير ضد حكوماتهم. هذا ما تحتاجه الطبقة العاملة لكافة البلدان.

ليس صحيحاً القول أن "الفرنسيين عاجزون" عن الاستمرار في العمل السري بانتظام ليس صحيحاً ذلك! فلقد تعلم الفرنسيون الاختفاء في الخنادق بسرعة وسيتعلمون قريباً ممارسة العمل السري في الظروف الجديدة وبناء حركة ثورية جماهيرية بشكل مبرمج لأنني أؤمن بالبروليتاريا الفرنسية الثورية إنها ستحفز أيضاً المعارضة الفرنسية.

مع أطيب تمنياتي..

لينين

(٤١) الأحرف الأولى بالفرنسية والتي تقابل اللجنة الإدارية الدائمة والمجموعة البرلمانية.

ملاحظة أقترح قيام الرفاق الفرنسيين بنشر ترجمة لهذه الرسالة "كاملة" كمنشور مستقل.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | نشرت بالفرنسية كمنشور مستقل عام ١٩١٦ |
| المجلد ٢٢ | نشرت بالروسية للمرة الأولى عام ١٩٢٤ |
| ص ١٢٧ – ١٣٠ | في العدد ٤ (٢٧) بروليتارسكايا ريفوليوتسا |

# على خطى روسكايا فوليا

# (مقتطف)

إن أساليب "روسكايا فوليا"، الجريدة التي حتى الكاديت يصدونهط بقرف، تجد عدداً متزايداً من المقلدين. أنظروا إلى جريدة السيد بليخانوف، "يدينستفو". فإن السيد بليخانوف العازم على "فضح" برافدا، يتناول موضوعة لينين الأولى ويستشهد بالكلمات القائلة إن الحرب من جانب روسيا تظل حربياً لصوصية إمبريالية ثم يتساءل بانتصار:

"وماذا عن ألمانيا؟ إن لينين لا يقول شيئاً عن ذلك".

هذا ما يكتبه بالحرف الواحد. ويكاد القارئ لا يصدق الدليل الذي يراه بأم عينيه. هل يمكن أن ينحدر السيد بليخانوف إلى درك نوفويا فريميا وروسكايا فوليا؟ صدق أو لا تصدق، ولكن الحقيقة تصفعك على الوجه.

الأعمال الكاملة — العدد ٣١ برافدا ١٣ نيسان ١٩١٧

المجلد ٢٤

ص ١١٥

# كيف تستخدم البورجوازية المرتدين؟

# (مقتطف)

تتلقى محطات إذاعتنا أخبار ًا من كارنافون (بريطانيا) وباريس وغيرها من المراكز الأوروبية. لقد أضحت باريس اليوم مركز التحالف الإمبريالي العالمي وتقاريرها الإخبارية. لهذا السبب تحظى باهتمام خاص. قبل عدة أيام في ١٣ أيلول، أعلنت محطة الإذاعة الحكومية في مركز الإمبريالية العالمية هذا عن صدور كتاب جديد معاد للبلشفية وضعه كارل كاوتسكي، المرتد المعروف وقائد الأممية الثانية.

إن الأثرياء وكبار الأثرياء لا يستخدمون محطات إذاعاتهم الحكومية دون غاية. فهم يعتبرون من الضروري الدعاية لحملة كاوتسكي الصليبية الجديدة. وفي محاولتهم وقف تقدم تيار البلشفية، فإنهم يتشبثون بكل شيء حتى بقشه، حتى بكتاب كاوتسكي. تشكراتنا القلبية إلى الأثرياء الفرنسيين لمساعدتهم الدعاية البلشفية بهذه الطريقة الرائعة، لمساعدتنا على جعل جهل كاوتسكي المعادي للبلشفية أضحوكة للجميع.

اليوم، ١٨ أيلول، استلمت عدد يوم ١٧ أيلول في فورفارتس. صحيفة الاشتراكيين الشوفينيين الألمان، قتلة كارل ليبكنخت وروزا لكسمبورغ وفيها مقال كتبه فريدريش ستاميفر عن كتاب كاوتسكي الجديد (الإرهاب و الشيوعية) وفيه يقتبس العديد من المقاطع منهوعندما نقارن مقال ستاميفر بتقرير إذاعة باريس فسنرى أن الأخير ربما كان مبنيً ا على أساس الأول.

ويحظى كتاب كاوتسكي بتمجيد الشيدمانيين والنوسكيين، حرس البورجوازية الألمانية وقتلة الشيوعيين الألمان بتمجيد أولئك الذين انضموا إلى صفوف الحلف الإمبريالي في محاربة الشيوعية العالمية.إنه لمشهد مهم حقً ا! وعندما وصفت كاوتسكي بأنه خادم البورجوازية (في كتاب الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي) لم يجد المناشفة. أولئك الممثلون النموذجيون لأممية بيرن (الصفراء) العبارات المناسبة ليعبروا بقوة عن حنقهم.

ولكنها الحقيقة، أيها السادة، برغم كل حنقكم. إن شيدمانيي فورفارتس وأثرياء الحلف لا يتواطأون معي بالتأكيد عندما يمتدحون كاوتسكي ويمتشقونه سلاً ا في النضال ضد البلشفية العالمية لقد برهن كاوتسكي على أنه بالنسبة للبورجوازية، حتى لو لم يدرك ذلك ولا يريده، نفس ذلك الذي سبق لي أن وصفته بالضبط.

الأعمال الكاملة — نشر في أيلول ١٩١٩

المجلد ٣٠

ص ٢٧ – ٢٨

# الشيوعية (اليسارية) – مرض طفولي

# (مقتطفات)

## الشيوعية (اليسارية) في ألمانيا. القادة. الحزب. الطبقة. الجماهير

لقد برز التباين ما بين (القادة) و(الجماهير) بأوضح وأحد صوره في جميع البلدان عند نهاية الحرب الإمبريالية وما بعدها. كان ماركس وانجلز قد بينا مرارًا وتكرارًا في سنوات ١٨٥٢ – ١٨٩٢ السبب الرئيسي لذلك بمثال بريطانيا التي قاد وضعها الاستثنائي إلى ظهور أرستقراطية عمالية، شبه بورجوازية صغيرة، انتهازية من بين صفوف العمال. وكان قادة هذه الأرستقراطية العمالية ينتقلون باستمرار إلى صفوف البورجوازية وكانت أتعابهم تدفع من قبلها مباشرة أو بصورة غير مباشرة. لقد حظي ماركس بشرف حقد هؤلاء الحقراء عندما وصفهم علنًا بأنهم خونة. لقد أعطت إمبريالية اليوم (إمبريالية القرن العشرين) حفنة من البلدان وضعًا استثنائيًا متميزًا. خلق في كل مكان من أوساط الأممية الثانية نمطًا معينًا من القادة الخونة والانتهازيين والاشتراكيين الشوفينيين، الذين يدافعون عن مصالح مهنهم الخاصة وقطاعات الارستقراطية العمالية التي ينتمون إليها. لقد أضحت الأحزاب الانتهازية معزولة عن (الجماهير) أي عن أوسع فئات الشغيلة، عن أغلبية العمال التي تتقاضى أوطأ الأجور. إن البروليتاريا الثورية لا تستطيع أن تنتصر ما لم تكافح ضد هذا الشر، ما لم يجر تعرية وإخزاء وطرد القادة الانتهازيين خونة الاشتراكية. وهذه هي السياسة التي سارت على هداها الأممية الثالثة.

لكن المبالغة في هذا الصدد درجة اختلاق التناقض عمومًا ما بين ديكتاتورية الجماهير وديكتاتورية القادة سخف وغباء مضحكين. إن ما يثير الضحك هنا بوجه خاص، في الواقع، هو إزاحة القادة القدامى، الذين يدينون بوجهات نظر مقبولة عمومًا بشأن القضايا البسيطة، واستبدالهم بقادة "جدد" (تحت ستار شعار "فليسقط القادة!") ممن لا يحسنون إلا الثرثرة والترهات من أمثال لوفنبر، ولفهايم، هورنر، كارل شرويدر، فريدريش ويندل وكارل إيرلر في ألمانيا [٤٢] أن إن محاولات إيرلر لإضفاء (عمق) أكبر على المسألة وإعلانه بأن الأحزاب السياسية بصورة عامة ليست ضرورية و(برجوازية) إن هي إلا سخف لا يصدق لدرجة أن المرء لا يملك إلا أن يهز كتفيه استخفافًا. وكلا البرهن على واقع أن خطأ صغيرًا يمكن أن يأخذ حجمًا مخيفًا إذا ما واصل المرء الإصرار عليه وتم البحث عن مبررات عميقة له وإذا ما سار فيه صاحبه حتى نهاية الشوط.

**هل ينبغي علينا الاشتراك في البرلمانات البورجوازية؟**

الشيوعيون الألمان (اليساريون) يردون على هذا السؤال بالنفي وبمنتهى الاحتقار ومنتهى الخفة. وما هي حججهم؟ في المقطع الذي أشرنا إليه أعلاه، نقرأ: (... كل عودة إلى الأساليب البرلمانية في النضال، التي أضحت بالية تاريخيًا وسياسيًا، لا بد من رفضها بصورة قاطعة...).

---

(٤٢) كارل إيرل "حل الحزب"

كومينيشتش أريبتر زايتونغ، هامبورغ، ٧ شباط، ١٩٢٠، العدد ٣٢: "إن الطبقة العاملة لا يمكن أن تحطم الدولة البرجوازية بدون تحطيم الديمقراطية البرجوازية، ولا يمكن أن تحطم البرجوازية الديمقراطية بدون تحطيم الأحزاب".

إن أكثر السنديكاليين والفوضويين تشوشًا "للذهن في أمريكا اللاتينية قد يستمدون "الرضا" من واقع أن الألمان الحازمين. هورنر بمقالتيهما المنشورتين في الصحيفة المذكورة أعلاه بصراحة تامة أنهما يعتبران نفسيهما ماركسيين عميقين، إلا أنهما يثرثران بترهات لا تصدق وبأكثر الأساليب سخافة كاشفين عن إخفاقهما في فهم ألف باء الماركسية يذهبون إلى الحد الذي يطلقون فيه بتصريحات حمقاء تمامًا. إن مجرد القبول بالماركسية لا يعفي المرء من ارتكاب الأخطاء. ونحن الروس نعرف ذلك جيدًا على نحو خاص، لأن الماركسية كانت غالبًا "موضة" في بلادنا.

وكل هذا يقال بروح من الادعاء الذي يثير السخرية وأن خطله لفاضح. (العودة)إلى البرلمانية، حقاً! أيمكن أن يكون هناك الآن جمهورية سوفياتية في ألمانيا؟ لكن الأمر لا يبدو كذلك! إذن كيف بوسع المرء الحديث عن (العودة)؟ أليس هذا ادعاء فارغ لا غير؟ لقد أضحت البرلمانية(آلية تاريخياً). هذا صحيح بالمعنى الدعائي. ومع ذلك فإن الجميع يعرفون أن التغلب عليها في الواقع العملي ما يزال بعيد الشقة. إن بالإمكان الإعلان بأن الرأسمالية قد أضحت(آلية تاريخياً) منذ عقود عدة – وهو أمر مبرر تماماً – ولكن هذا لن يلغي أبداً الحاجة إلى القيام بنضال طويل ومثابر ضد أسس الرأسمالية. إن البرلمانية(آلية تاريخياً) من زاوية (تاريخ العالم) أي أن عهد البرلمانية البورجوازية قد ولي وأن عهد ديكتاتورية البروليتاريا قد بدأ. وهذا لا جدال فيه. لكن تاريخ العالم يعد بعشرات وعشرات العقود. إن عشرة أو عشرين سنة قبل أو بعد لا قيمة لها عندما تقاس من زاوية تاريخ العالم. فمن هذه الزاوية لا تعدو هذه عن كونها إلا فترة وجيزة تماماً لا يمكن حسابها حتى ولو بصورة تقريبية. ولكن للسبب ذاته، فإن من الخطأ النظري الفاضح تطبيق مقياس تاريخ العالم على مسائل تتعلق بالممارسات العملية.

هل أن البرلمانية(آلية تاريخياً؟)هذه مسألة مختلفة تماماً.فإذا كان هذا الأمر صحيحاً، فإن موقف (اليساريين) سيكون قوياً. ولكن من الضروري البرهنة عليه بأكثرالتحليلات عمقاً و(اليساريون) لا يعرفون حتى كيف يتناولون المسألة. ففي (موضوعات حول البرلمانية) الذي نشر في العدد الأول – شباط ١٩٢٠ من (نشرة المكتب المؤقت للأممية الشيوعية في أمستردام) والذي يعبر بوضوح عن توجهات اليسار الهولندي اليساري، يبدو التحليل، كما سنرى، فقيراً لدرجة البؤس.

فأولاً – ينظر (اليساريون) الألمان، كما هو معروف، وعلى الضد من رأي قادة سياسيين لامعين أمثال روزا لوكسمبرغ وكارل ليبكنخت، إلى البرلمانية بوصفها(آلية تاريخياً) حتى في كانون الثاني من عام ١٩١٩. ونحن نعلم أن (اليساريين) كانوا على خطأ.وهذا الواقع وحده يدمر تماماً، وبضربة واحدة، الافتراض القائل بأن البرلمانية(آلية سياسياً). فالبرهنة على السبب الذي لم يعد فيه خطأهم، الذي لا جدال حوله آنذاك، خطأ الآن أمر متروك الآن لليساريين لكي يقوموا به. إن موقف أي حزب سياسي إزاء أخطائه واحد من أهم(المؤشرات وأكثرها يقيناً للحكم على جدية هذا الحزب وعلى الطريقة التي ينفذ بها التزاماته في (الممارسة) إزاء طبقته والشغيلة. إن الإقرار بالخطأ صراحة وتشخيص أسبابه وتحليل الظروف التي أدت إليه وتحديد سبل تصحيحه هو العلامة المميزة لأي حزب جدي. وهذا هو السبيل للإيفاء بواجباته والطريق الذي ينبغي أن يسلكه لتثقيف وتدريب (طبقته) ومن ثم الجماهير. وعندما يفشل (اليساريون) في ألمانيا (وهولندا) في الإيفاء بهذا الواجب وتكريس أقصى انتباه واهتمام لدراسة خطأهم الفاضح، فإنهم يبرهنون على أنهم ليسوا (حزب طبقة) بل حلقة، ليسوا(حزباً للجماهير) بل مجموعة مثقفين وحفنة عمال تقلد أسوأ خصال المثقفين.

ثانياً –في نفس كراس مجموعة فرانكفورت (اليسارية) التي سبق وأن أشرنا إليها بالتفصيل، نقرأ: (... إن ملايين العمال التي ما زالت تسير وراء الوسط (حزب "الوسط" الكاثوليكي) هي مناهضة للثورة. إن البروليتاريا الريفية تدفع بحشود غفيرة إلى صفوف قوى الثورة المضادة.) ص ٣ من نفس الكراس.

كل ما في القول يدلل على الغلو والمبالغة التامة. لكن الحقيقة الأساسية المطروحة هنا لا جدال حولها والاعتراف بها من قبل (اليساريين) دليل جلي على خطأهم. كيف يمكن للمرء أن يقول أن(البرلمانية بالية سياسياً) في وقت ما تزال فيه (ملايين) و(حشود غفيرة) من (البروليتاريين) لاتختار فقط إلى جانب البرلمانية عموماً، بل وتتحول إلى قوى سافرة من (قوى الثورة المضادة)؟!من الواضح أن البرلمانية لم تصبح باليه سياسياً بعد. ومن الواضح أن (اليساريين) في ألمانيا قد استبدلوا خطأ رغباتهم الذاتية وموقفهم السياسي – الأيديولوجي بالحقيقة الموضوعية. وهذا هو أخطر خطأ يمكن أن يقع فيه الثوريون. لقد سبق لنا، في روسيا – حيث كانت القيصرية تمارس لفترة طويلة أبشع أنواع القصر الوحشي الذي أدى إلى ظهور ثوريين من مختلف الأنماط، ثوريين أظهروا وفاء وحماساً وبطولة وقوة إرادة لا توصف – إن لاحظنا مثل هذه الأخطاء عن كثب وهي تبرز عند الثوريين.

لقد درسناها بانتباه كبير وأضحت معرفتنا بها جيدة. وهذا هو السبب في أننا نستطيع رؤيتها بوضوح تام لدى الآخرين. إن البرلمانية بالية سياسياً) لدى الشيوعيين في ألمانيا بطبيعة الحال. ولكن – وهذه هي المسألة كلها – علينا أن لا نعتبر كل ما هو بال بالنسبة لنا كما لو كان بالياً بالنسبة إلى (طبقة، إلى الجماهير). وهنا نجد مرة أخرى كيف أن (اليساريين) لا يعرفون وزن الأمر، ولا كيف يتصرفون كحزب (لطبقة) كحزب (للجماهير). علينا أن لا ننزل إلى مستوى الجماهير، إلى مستوى الفئات المتخلفة من الطبقة. هذا لا جدال فيه.

ولكن من الضروري قول الحقيقة المرة – من الواجب تسمية أهواءها الدمقراطية البورجوازية والبرلمانية بأسمائها – بوصفها أهواء لا غير. وفي ذات الوقت لا بد أن نتابع بيقظة الوضع الفعلي للوعي الطبقي واستعداد الطبقة كلها (لا طليعتها الشيوعية فقط) و(الشغيلة) كلها (وليس فقط العناصر المتقدمة منها).

وحتى إن كانت هناك (أقلية) كبيرة لحد ما فقط من العمال الصناعيين، لا (ملايين) و(حشود غفيرة) وحسب، تسير وراء الكهان الكاثوليك – وأقلية مماثلة لها بين العمال الريفيين تسير وراء ملاك الأرض والكولاك – فإن ذلك لا يعني أبداً أن البرلمانية قد فات الأوان عليها وأن الاشتراك في الانتخابات البرلمانية والنضال من المنبر البرلماني (ملزم) لحزب البروليتاريا الثورية وبالذات من أجل تثقيف الفئات المتخلفة من (طبقتها نفسها) ولغرض إيقاظ وتوعية جماهير الريف المتخلفة، المسحوقة والجاهلة. وفي الوقت الذي نعجز فيه عن الاستغناء عن البرلمانات البورجوازية وعن أي شكل آخر من أشكال المؤسسات الرجعية، فإن من الضروري عندها العمل من داخلها لأننا هناك بالذات سنجد العمال الذين خدرهم القساوسة وأفسدتهم ظروف الحياة الريفية.

وإلا فإن الحزب بحازف بالتحول إلى مجرد زمرة من الأدعياء والثرثارين لا غير.

ثالثاً – إن الشيوعيين (اليساريين) ما زال لديهم الشيء الكثير ليقولوه للثناء علينا نحن البلاشفة. إن المرء ليشعر أحياناً برغبة في أن يقول لهم أن يثنوا علينا على نحول أقل وأن يحاولوا التعلم على نحو أكثر من تاكتيكات البلاشفة. لقد ساهمنا في انتخابات الجمعية التأسيسية، البرلمان البورجوازي الروسي، في أيلول – تشرين الثاني ١٩١٧. فهل كانت تاكتيكاتنا صائبة أم لا؟ فإن لم تكن صائبة، فلا بد إذن من الإشارة إلى ذلك بوضوح والبرهنة عليه، لأن ذلك ضروري لوضع التاكتيكات الصائبة للشيوعية العالمية. وإن كانت صائبة، فلا بد من استخلاص بعض النتائج. وبالطبع فإن من غير الممكن وضع ظروف روسيا بنفس مستوى الظروف التي تسود غربي أوربا. ولكن بصدد المسألة الخاصة التي تتعلق بمعنى مفهوم (لقد أصبحت البرلمانية بالية تاريخياً) لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار تجربتنا، لأنه ما لم تؤخذ التجربة الملموسة بالحسبان فإن مثل هذه المفاهيم سرعانما تصبح مجرد ألفاظ فارغة. ألم يكن لدينا نحن البلاشفة الروس في أيلو تشرين الثاني ١٩١٧ حقاً أكثر من أي شيوعيين آخرين في الغرب لاعتبار البرلمانية بالية سياسياً في روسيا؟ بالطبع كان لدينا، لكن المسألة لم تكن ما إذا كانت البرلمانات البورجوازية قد ظلت قائمة لوقت طويل أو قصير، بل ما هي درجة استعداد جماهير الشغيلة (الوجيا وسياسياً وعملياً) للقبول بالنظام السوفياتي وحل البرلمان الدمقراطي البورجوازي (أو الموافقة على حله)، إنها لحقيقة تاريخية ثانية ولا جدال فيها أبداً أن الطبقة العاملة في المدن والجنود والفلاحين في روسيا في أيلول – تشرين الثاني ١٩١٧ وبسبب عدد من الظروف الخاصة، كانت قد هيأت على نحو استثنائي لقبول النظام السوفياتي وحل أكثر البرلمانات البورجوازية دمقراطية. ومع كل ذلك، فإن البلاشفة لم يقاطعوا الجمعية التأسيسية بل ساهموا في الانتخابات قبل وبعد أن استولت البروليتاريا على السلطة السياسية. ولقد أعطت تلك الانتخابات (التي كانت نافعة تماماً للبروليتاريا) حصيلة سياسية قيمة للغاية والتي أجرؤ على القول بأنني قد برهنت عليها في المقال الذي أشرت إليه آنفاً والذي حلل بالتفصيل انتخابات الجمعية التأسيسية في روسيا.

إن الاستنتاج الذي يترتب على ذلك لا يمكن دحضه البتة: لقد تمت البرهنة على أن المساهمة في البرلمان الدمقراطي البورجوازي، حتى ولو لأسابيع قليلة قبل انتصار الجمهورية السوفياتية وحتى بعده، ومن دون أن ينزل ذلك أدنى ضرر بالبروليتاريا الثورية، يساعد بالفعل البروليتاريا على أن تبرهن للجماهير المتخلفة لماذا ينبغي الاستغناء عن مثل هذه البرلمانات. كما أن ذلك

يسهل مهمة حلها بنجاح ويساعد على جعل البرلمانية البورجوازية بآلية سياسياً). إن تجاهل هذه التجربة والادعاء في الوقت ذاته بالانتماء إلى الأممية الشيوعية، التي عليها أن تصوغ تاكتيكاتها أمميا (لا مجرد تاكتيكات ضيقة أو وطنية بحتة، بل تاكتيكات أممية) معناه ارتكاب خطأ فادح والتخلي عن الأممية في الممارسة الفعلية والإقرار بها بالقول فقط.

الأعمال الكاملة — كتب في نيسان مايس ١٩٢٠

المجلد ٣١ — نشر على شكل كراسي في حزيران ١٩٢٠

ص ٤٢ – ٤٣ و٥٦ – ٦٠

# القسم السابع:

# الصحافة الشيوعية والعمالية الثورية

إن القرار الخاص بالعلاقات بين الأحزاب الاشتراكية والنقابات له أهمية خاصة بالنسبة لنا نحن الروس. وقد سجل على مؤتمر حز بالعمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي المنعقد في ستوكهولم تأييده للنقابات اللاحزبية ليقر بذلك وجهة النظر الحيادية التي طالما تمسك بها ديمقراطيونا اللاحزبيون والبيرنشتانيون والاشتراكيون – الثوريين. ومن وجهة أخرى طرح المؤتمر المنعقد في لندن مبدأ مختلفاً هو وقوف النقابات على نحو أقرب إلى جانب الحزب، بما في ذلك في ظورف معينة، الاعتراف بها حتى كنقابات حزبية.في شتوتغارت كان الرأي في الفرع الاشتراكي الديمقراطي الثانوي للفرع الروسي(تراكيو كل بلد بشكلون فرعاً مستقلاً في المؤتمرات العالمية)منقسماً حول هذه القضية (لم يكن ثمة انقسام حول القضايا الأخرى). فلقد تمسك بليخانوف بمبدأ الحياد. ودافع فوينوف وهوبلشفي، عن وجهة نظر مؤتمر لندن المناهضة للحياد ووجهة نظر القرار البلجيكي (نشر في المؤتمر مع تقرير دي بروكير وسيصدر قريباً باللغة الروسية).

وفي جريدتها "دي كلايشهايت" اشارت كلارا زيتكن محقة إلى أن حجج بليخانوف إلى جانب الحياد كسيحة شأنها شأن حجج الفرنسيين بالضبط. وقرار شتوتغارت –كما لاحظ كاوتسكي محقاً وكما سيرى كل من يتجشم عناء بعناية –يضع حداً للاعتراف بمبدأ "الحياد"، فليس فيه كلمة واحدة عن الحياد أو المبادئ اللاحزبية، بل على العكس من ذلك فهو يؤكد بوضوح الحاجة إلى روابط أوثق وأقوى بين النقابات والأحزاب الاشتراكية.

الأعمال الكاملة.

المجلد ١٣ كتب في نهاية آب وبداية إيلول ١٩٠٧

ص ٧٨ نشر في بروليتاري العدد ١٧ في ٢٠ تشرين الأول ١٩٠٧

# المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت

## "مقتطفات"

كان المؤتمر الأخير في شتوتغارت هو المؤتمر الثاني عشر للأممية البروليتارية. وتعود المؤتمرات الخمسة الأولى فترة الأممية الأولى (١٨٦٦ –١٨٧٢) التي كانت توجه من قبل ماركس الذي، كما لاحظ بيبل بدقة. كان يحاول تحقيق الوحدة العالمية للبروليتاريا المكافحة من فوق. ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح الا بعد أن تعززت وتقوت الأحزاب الاشتراكية في بلدانها. ولكن نشاطات الأممية الأولى قدمت خدمات جليلة للحركة العمالية في كافة البلدان وتركت آثار ًا دائمة.

افتتحت الأممية الثانية في المؤتمر الاشتراكي العالمي المنعقد في باريس عام ١٨٨٩. وفي المؤتمرات اللاحقة في بروكسل (١٨٩١). زوريخ (١٨٩٣)، لندن (١٨٩٦)، باريس (١٩٠٠)، وامستردام (١٩٠٤) تعززت أخير ًا هذه الأممية الجديدة المستندة إلى أحزاب وطنية قوية. وفي شتوتغارت كان هناك ٨٨٤ مندوب ًا من ٢٥ أمة من أمم أوربا. آسيا (اليابان والبعض من الهند). أمريكا. أستراليا وأفريقيا (مندوب واحد من جنوب أفريقيا).

أن الأهمية البالغة للمؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت تكمن في حقيقة أنه حدد التعزيز النهائي للأممية الثانية وحول المؤتمرات العالمية إلى لقاءات تعملي تمارس تأثير ًا كبير ًا جد ًا على طبيعة واتجاه النشاطات الاشتراكية في كافة أنحاء العالم. ومن الناحية الشكلية، فأن قرارات المؤتمرات العالمية ليست ملزمة للبلدان المنفردة ولكن أهميتها المعنوية كانت من القوة بحيث أن عدم الالتزام بالقرارت هو في الحقيقة استثناء أكثر ندرة من عدم التزام الأحزاب المنفردة بقرارات مؤتمراتها هو. ولقد نجح مؤتمر امستردام في توحيد الاشتراكيين الفرنسيين وكان قراره ضد نزعة المشاركة في الوزارات يعبر حق ًا عن إرادة البروليتاريا الواعية طبقي ًا للعالم أجمع، وحدد سياسة أحزاب الطبقة العاملة.

لقد خطأ مؤتمر شتوتغارت خطوة كبيرة إلى الأمام في نفس الاتجاه. وأثبت في عدد من القضايا الهامة كونه أعلى هيئة تحدد الخط السياسي للاشتراكية أن مؤتمر شتوتغارت أقدم، بشكل أكثر حزم ًا حتى من مؤتمر أمستردام، على وضع هذا الخط بروح الاشتراكية الديمقراطية الثورية كنقيض للانتهازية وأن "دي كلايشهايت" لسان حال العاملات الاشتراكيات – الديمقراطيات الألمانيات، التي تحررها كلارازيتكن، لاحظت عن صواب في هذا الصدد:

"في كافة القضايا. تم تصحيح الانحرافات الانتهازية المختلفة لبعض الأحزاب الاشتراكية بروح ثورية وبتعاون اشتراكي جميع البلدان".

وكانت السمة البارزة والمؤلمة في هذا الشأن مؤقف الاشتراكية –الديمقراطية الألمانية التي تمسكت حتى الآن بوجهة النظر الثورية في الماركسية دوم ًا، لكنها برهنت على تذبذبها أو انتهاجها مواقف انتهازية. وقد أكد مؤتمر شتوتغارت على أحدى الملاحظات العميقة التي أبداها مرة أنجلز بخصوص الحركة العمالية الألمانية. ففي ٢٩ أبريل ١٨٨٦ كتب أنجلز إلى سورج، أحد المناضلين القدامى في الأممية الأولى، يقول:

على العموم أنه لشيء حسن أن قيادة الألمان يجري تحديها. وخاصة بعد أن انتخبوا هذا العدد الكبير من العناصر الجاهلة (الأمر الذي لا مفر منه بالفعل). ففي ألمانيا يسود الابتذال "في أوقات الهدوء، وهكذا فأن وخزة المنافسة الفرنسية ضرورية مطلقة، ولن تكون معدومة".

أن وخزة المنافسة الفرنسية لم تكن معدومة في شتوتغارت، وقد أثبتت هذه الوخزة كونها ضرورية حق ًا لأن الألمان أبدوا قدر ًا بيروكر ًا من الابتذال.

ومن المهم بصورة خاصة أن يضع الاشتراكيون –الديمقراطيون الروس هذا نصب أعينهم لأنليبراليينا (لا هؤلاء وحدهم وحسب) يذلون أقصى ما في وسعهم لتصوير أسوأ خصال الاشتراكية الديمقراطية الألمانية وكأنها نموذج يستحق التقليد. أن أعمق وألمع مفكري الاشتراكية الديمقراطية الألمانية سبق لهم وأن لاحظوا هذه الحقيقة بأنفسهم وحذروا منهاواضعين جانبً ا كل أشكال الحياء الكاذب.

تكتب صحيفة كلارازيتكن: "في أمستردام، كانت الفكرة المهيمنة على كافة المناقشات في برلمان البروليتاريا العالمية هي قرار درسدن، أما في شتوتغارت فقد كانت النغمة النشاز تصدر عن خطابات فولمار في اللجنة حول العسكرتارية وخطابات بيبلوف في لجنة الهجزة والخطابات ديفيد (ونضيف، خطابات بيرنشتاين) في اللجنة حول الاستعمار.

وفي هذه المناسبة وفي معظم اللجان، كان ممثلوا ألمانيا من قادة الانتهازية. ويكتب كاوتسكي في تقييمه لمؤتمر شتوتغارت....

أن الدور القيادي الذي لعبته في الواقع الاشتراكية –الديمقراطية الألمانية في الأممية الثانية حتى الآن.لم يكن ملحوظًا "في هذه المناسبة".

لقد شخصت صحيفة كلارازيتكن، بدقة هذه السمة الأكثر بروز ً ا والأكثر أهمية لقرار المؤتمر حول مناهضة العسكرتارية. والذي أشرنا إليه أكثر من مرة. وتقول زيتكن عن القرار المعادي للعسكرتارية:هنًا أيضً ا أنتصرت في النهاية، الإرادة الثورية والإيمان الشجاع للطبقة العاملة بقدرتها الكفاحية، محققة النصر من جهة على أنجيل السوداوية العاجزة وعلى النزعة الرجعية للتمسك بالقديم وخاصة الأقتصار على الأساليب البرلمانية في النضال، من جهة أخرى على العبث المبتذل في معاداة العسكرتارية لأنصاف الفوضويين الفرنسيين من طراز هيرفه. أن القرار الذي أقر في النهاية بالاجماع من قبل اللجنة ومن قبل ٩٠٠ منذوب يمثلون جميع البلدان. إنما يعبر بأسلوب وثاب عن النهوض العملاق للحركة العمالية الثورية منذ مؤتمر الأممية الأخير.

وينص القرار على أن التكتيكات البروليتارية ينبغي أن تكون كمبدأ. مرنة وقادرة على التطور والتصاعد Zuspitsung بمقدار ما تتضح الظروف لذلك الغرض.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في ايلول ١٩٠٧ |
| المجلد ١٣ | نشر في تشرين الأول ١٩٠٧ في دليافيسك ١٩٠٨ |
| ص ٨٢ – ٨٦ و ٩٢ | توقيع : ن . ل |

# عدد "زيهنا" اليوبيلي

عندما قدم الرفيق المنتدب من قبل اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الديمقراطي في المنطقة اللتشية تقريراً عن وضع العمل في الحزب الاشتراكي الديمقراطي للمنطقة اللتشية، في الاجتماع الكامل للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي تم إيجاز هذا التقرير في العدد ١٢ من صحيفة حزبنا المركزية (بدا لنا أن تطور الحركة الاشتراكية الديمقراطية اللتشية تطور "طبيعي وهين" على نحو استثنائي في وقت نمر فيه بمثل هذا الظرف العصيب.

ومثل هذا الانطباع أنما خلقه لدينا واقع أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المنطقة اللتشبية، لكونه الأكثر بروليتارية من حيث التركيب وله قيادة عمالية بالدرجة الرئيسية قد أنطلق قبل الآن مستنداً إلى متطلبات الظروف المرضوعية، لوضع تكتيكات خاصة وحل المشاكل التنظيمية لمرحلة الثورة المضادة الطويلة الأمد هذه. وكانت البروليتاريا اللتشية والحزب الاشتراكي – الديمقراطي اللتشي قد أحتلا خلال الثورة والمن أكثر المواقع تقدماً في النضال ضد الأوتوقراطية وكافة قوى النظام القديم. وبالمناسبة. لا تخلو من الأهمية ملاحظة أن الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٠٥ بخصوص الإضرابات (نشرتها وزارة التجارة والصناعة) تبين أن محافظة ليفونيان تحتل المركز الأول من حيث استمرارية الحركة الإضرابية للبروليتارية. ففي ١٩٠٥ بلغ عدد عمال المصانع في محافظة ليفونيان ما مجموعة ٥٣.٩١٧ فيما كان عدد المضربين ٢٦٨.٥٦٧، أي حوالي خمسة أضعاف (٤.٩٨)! وفي ذلك العام أضرب كل عامل من عمال محافظة ليفونيان ما معدله خمس مرات.

وتأتي بعد محافظة ليفونيات محافظة باكو حيث أضرب كل عامل من عمال المصانع ٤.٥٦ مرات ثم محافظة تفليس – ٤.٤٩ مرات، ومحافظة بيتروكوف – ٤.٤٨ وسان بطرسبرج – ٤.١٩ مرات. في محافظة موسكو عام ١٩٠٥ بلغ عدد العمال المضربين ٢٧٦.٥٦٣ أي لايزيد إلا قليلاً على عددهم في محافظة ليفونيان على الرغم من أن مجموع عدد عمال المصانع في محافظة موسكو يبلغ خمسة أضعاف عددهم في محافظة ليفونيان (٢٨٥.٧٦٩ مقابل ٥٣.٩١٧).

نرى من ذلك كم كانت البروليتارية الأكثر وعياً طبقياً واجتماعياً وثورية في نشاطها، لكننا نعرف أيضاً أن دورها الطليعي في الهجوم ضد الحكم المطلق لم يكن مقتصراً على النشاط الإضرابي: فلقد كانت في طليعة الأنتفاضة المسلحة وساهمت أكثر من غيرها في رفع الحركة إلى أرقى مستوى، إلى مستوى الانتفاضة. ونجحت أكثر من غيرها في زج البروليتاريا الزراعية اللتشية والفلاحين اللتشيين في النضال الثوري العظيم ضد القيصرية والملاكين الكبار.

إلى جانب كونه أحدى الفصائل القيادية للاشتراكية الديمقراطية الروسية خلال الثورة، أثبت حزب العمال الليتوني وقوفه في الصفوف الأمامية أيضاً خلال فترة الثورة المضادة، العصبية. وقد علمنا من التقرير المذكور أعلاه أنه لم يظهر أي اتجاه خاص بين الاشتراكيين – الديمقراطيين اللتشيين، سواء عبادة الألفاظ الثورية (شأن "أوتزوفستر" بينا) أو عبادة فرص العمل العلني (شأن تصفويينا الذين يرفضون الحزب السري ويعرضون عن مهمة صيانة وتقوية حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي). وقد نجح العمال الاشتراكيون – الديمقراطيون اللتشيون في الشروع بالاستفادة من كل أشكال العمل العلني: النقابات العلنية، مختلف اتحادات الشغيلة، منبر الدوما، الخ إلى جانب أنهم لم يعملوا أبداً بإتجاه (تصفية) حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي السري بل على العكس حافظوا في كل مكان على وحدات الحزب العمالي السرية التي ستصون وتواصل تقاليد النضال الثوري العظيم في إعداد المزيد من الجماهير المناضلة الواعية بقياً ومن بين مختلف الفئات من جيل الشبيبة العمالية وذلك عن طريق الجهود المطردة والمثابرة.

ليس ثمة شك في أن من بين الأسباب التي يعزى إليها نجاح الاشتراكيين – الديمقراطيين اللتشيين لابد وأن نحص بالمكان الأول تطور الرأسمالية الأعلى في كل من المدينة والريف، وزيادة وضوح وتحدد ملامح التناقضات الطبقية واحتدامها بفعل الاضطهاد القومي وتركيز السكان اللتشيين وتطورهم الحضاري المتفوق. أن الوضع الذي يتعين على الطبقة العاملة الروسية أن تطوير وتعمل فيه، هو أقل تطوراً بكثير من كافة هذه النواحي. وأن هذا التخلف هو الذي يولد الآن أزمة أكثر في الفرع الروسي

من حزب العمال الاشتراكي –الديمقراطي الروسي يلعب المثقفون البرجوازيون الصغار في حركتنا دور ًا كبير ًا في هذا الصدد. فهم يأتون معهم بخصالهم الشيقة والجيدة مع ًا: أنهم لا يدفعون فقط إلى بلورة القضايا المتعلقة بالنظرية والتكتيك بل يدفعون كذلك إلى (بلورة)كل أشكال الانحرافات عن طريق الاشتراكية الديمقراطية صوب "اتجاهات" من مثل (الاوتوزوفية) و(التصفوية).

أننا نجرؤ على التعبير عن أملنا في أن الاشتراكيين الديمقراطيين اللتشيين الذين لديهم كل الأسباب للإعتزاز بنجاحاتهم، لن يعتبروا هذه القضايا التي طال النقاش حولها في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي مساس ًا بكرامتهم.

أن البروليتاريا كلما أزداد وعيها الطبقي كلما رأت أهدافها الاشتراكية –الديمقراطية بوضوح أكثر، وناضلت بقوة أكثر ضد كافة التشويهات البروجوزاية الصغيرة في الحركة العمالية وازداد حرصها على تحرير رفاقها من أبناء الطبقة العاملة الأقل تطور ًا من تأثير الأنتهازية البرجوازية الصغيرة.

أن الأتجاه التصفوي في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي هو نتاج العلاقات البرجوازية الصغيرة في روسيا. أن البرجوازية اللبرالية بأسرها تقف ضد الثورة، ترفضها وتلعن تكتيكات ١٩٠٥ التي تقول عنها بإنها كانت تضرعات "دموية وفاشلة" أمام القوى القائمة وتدعو الشعب إلى الأقتصار على الأساليب "الشرعية" في النضال. وأن المثقفين البرجوازيين الصغار في حزبنا يتساقطون وراء تأثير اللبرالية المعادية للثورة.

لقد نشر تاريخ للثورة في خمسة أجزاء (الحركة الاجتماعية في روسيا في مطلع القرن العشرين) من تأليف ماسلوف ومارتوف وبوترسوف. أن هذا التاريخيروج من الناحية الفعلية لمذهب المرتدين القائل بأن البروليتاريا: "غالت في تقدير قوتها" و"أستهانت" بقوة البرجوازية وهكذا دواليك.

في الحقيقة أن ما استهانت جماهير البروليتاريا به هو خيانة البرجوازية، أنها غالت في تقدير قوة البرجوازية في الكفاح من أجل الحرية واستهانت بتنظيمات تستخدم منبر الدوما الرجعي –الأسود لأغراضنا التحريضية وترسخ بين جمهور العمال الدروس المستخلصة من النضال الثوري وخلق حزب اشتراكي –ديمقراطي سيقود عشرات الملايين من الناس نحو هجوم جديد على الاوتوقراطية.

الأعمال الكاملة ذ — طبع في تموز ١٩١٠ في صحيفة زيهنا

المجلد ١٦ — العدد ١٠٠

ص ٢٦٠ — التوقيع: ن. لينين

# نجاحات العمال الأمريكان

تلقى العدد الأخير من الصحيفة العمالية الأمريكية "نداء العقل" تقارير في اوربا بأن توزيعها ارتفع إلى ٩٨٤.٠٠٠ نسخة. وتشير الرسائل والمطاليب الواصلة – يشير المحرر (عدد ٨٧٥، في ٧ ايلول حسب التقويم الغريغوري) بما لا يقبل الشك، إلى أننا سنتجاوز المليون نسخة في الأسابيع القليلة القادمة.

إن هذا الرقم مليون نسخة من جريد أسبوعية اشتراكية تضايقها المحاكم الأمريكية وتلاحقها ملاحقة مخزية، وتتنامى ويشتد بأسها تحت نيران الاضطهاد يبين بوضوح أكثر من النقاشات الطويلة، نوع الثورة المقترية في أمريكا.

لم يمض وقت طويل منذ أن كتبت "نوفويه فريميا" المتملقة، لسان حال مرتزقة مأجورين، عن "سطوة المال" في أمريكا ناقلة بلهجة لئيمة الحقائق عن الأرتشاء البشع لكل من تافت وروزفلت وولسن وفي الحقيقة جميع المرشحين للرئاسة الذين تطرحهم الأحزاب البرجوازية. وأطلقت الصحيفة الروسية المأجورة فحيحها قائلة أن هذه هي الجمهورية الحرة، الديمقراطية.

وسيرد العمال الواعون طبقيًا على ذلك بهدوء واعتزاز: ليست لدينا أوهام عن أهمية الديمقراطية العريضة. إذ ما من ديمقراطية في العالم بإمكانها أن تغلي الصراع الطبقي وقدرة المال الكلية. وأن هذا ليس هو ما يجعل الديمقراطية مهمة ومفيدة، بل أن أهمية الديمقراطية هي تجلي الصراع الطبقي واسعًا، سافرًا وواعيًا. وأن هذا ليس بحدس أو أمنية وأنما حقيقة.

في الوقت الذي تنامت فيه عضوية الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني إلى ٩٧٠.٠٠٠ وأرتفع توزيع جريدة يومية اشتراكية أمريكية إلى ٩٨٤.٠٠٠ نسخة فأن كل من له عينان يرى بهما لا بد وأن يقر بأن البروليتاري عاجز عندما يكون وحده، ولكن الملايين البروليتاريين أقوياء قوة خارقة.

الأعمال الكاملة — العدد ١٢٠ برافدا

المجلد ١٨ — ١٨ أيلول ١٩١٢

ص ٣٣٥ – ٣٣٦ — التوقيع: م . ن

# أوغست بيبل

بموت بيبل لم نخسر القائد الاشتراكي – الديمقراطي الألماني الذي كان له أكبر نفوذ في الطبقة العاملة وأوسع شعبية بين الجماهير فحسب، بل كان بيبل يجسد خلال محرى تطوره ونشاطه السياسي حقبة تاريخية بأكملها في حياة الاشتراكية – الديمقراطية العالمية والألمانية.

ثمة حقبتان كبيرتان تتميزان في تاريخ الاشتراكية – الديمقراطية العالمية.

الحقبة الأولى كانت حقبة ميلاد الأفكار الاشتراكية ونضال البروليتاريا الطبقي الحنيني، نضال طويل وعنيد بين نظريات وفئات اشتراكية لا تحصى. لقد كانت الاشتراكية تتحسس طريقها، كانت تبحث عن ذاتها الحقيقية. واتخذ نضال البروليتاريا الطقي الذي كان قد بدأ لتوه في الظهور، مظهر ًا يختلف عن الجمهرة العامة من "الشعب" البرجوازي الصغير، اتخذ شكل انفجارات معزولة كانتفاضة النساجين في ليون وكانت الطبقة العاملة في ذلك الوقت أيض ًا تتحسس طريقها.

كانت هذه حقبة اعداد وميلاد الماركسية، المذهب الاشتراكي الوحيد الذي اجتار امتحان التاريخ. وشغلت الحقبة حوالي الثلثين الأولين من القرن الماضي وانتهت بالانتصار التام للماركسية وانهيار كافة أشكال الاشتراكية ما قبل الماركسية (وخاصة بعد ثورة ١٨٤٨) وانفصال الطبقة العاملة عن الديمقراطية البرجوازية الصغيرة ودخولها في طريق تاريخية مستقلة.

الحقبة الثانية هي حقبة تشكل، نمو ونضوج الاحزاب الاشتراكية الجماهيرية ذات التركيب الطبقي البروليتاري. وتتميز هذه الحقبة بانتشار الاشتراكية على نطاق واسع والنمو الذي لم يسبق له مثل لكافة أنواع تنظمات البروليتاريا وتهيؤ البروليتاريا الشامل في أكثر المجالات تنوع ًا لإنجاز رسالتها التاريخية العظيمة.

وفي السنوات الأخيرة أخذت بالظهور حقبة ثالثة، حقبة ستقوم فيها القوى التي تم اعدادها بتحقيق هدفها عبر سلسلة من الأزمات.

قلد طور بيبل، وهو نفسه عامل نظرته الاشتراكية إلى العالم بالنضال العنيد، وكرس كل طاقته الزاخرة، دون أن يدخر شيئ ًا، لقضية الاشتراكية، ولعقودعديدة سار جنب ًا إلى جنب مع البروليتاريا الألمانية المتنامية والمتطورة وأصبح من ألمع البرلمانين في أوربا كلها، وأعظم موهبة تنظيمية وتكتيكية وأكبر قادة الاشتراكية الديمقراطية العالمية نفوذ ًا، الاشتراكية – الديمقراطية المعادية للإصلاحية والانتهازية.

ولد بيبل في كولون على الراين في ٢٢ شباط ١٨٤٠ من عائلة فقيرة لرقيب بروسي. وقد ترعرع على العديد من الأهواء البربرية من حليب أمة ولكنه تخلص منها ببطء بعد ذلك وعلى نحو نهائي.

كان سكان أرض الراين جمهوريين في طبعهم في ١٨٤٨ – ١٨٤٩ فترة الثورة البرجوازية في المانيا. وفي المدرسة الابتدائية كان فتيان اثنان فقط أحدهما بيبل، يعبران عن مشاعر متعاطفة مع الملكية وقد ضربا جراء ذلك من زملائهما التلاميذ أن "واحد ًا مضروب ًا يساوي اثنين لم يضربا" أن هذا المثل الروسي يعبر على نحو تلقائي عن "العبرة" التي استخلصها بيبل من الحكاية التي يرويها في ذكرياته عن سنوات طفولية.

جاءت ستينات القرن الماضي بـ"ربيع" ليبرالي إلى المانيا بعد سنوات طويلة، منهكة من الثورة المضادة، وكان هناك نهوض جديد للحركة العمالية الجماهيرية. فلقد بدأ لاسال تحريضه الفذ القصير الأمد. وكان بيبل، المتمرن الشان على الخراطة في حينها، يلتهم إلتهام ً ا الجريدة اللبرالية التي كان يصدرها قدامى المناضلين في ثورة ١٨٤٨ وأصبح مشارك ًا متحمس ًا في الجمعيات التثقيفية العمالية. وبعد أن تخلص من أهواء الثكنات البروسية تبنى آراء لبرالية وكان يناضل ضد الاشتراكية.

إلا أن الحياة اتخذت مجراها ووجد العامل الشاب من خلال قراءة كراريس لاسال، طريقه إلى ماركس على الرغم من الصعوبات التي تنطوي عليها معرفة كتابات ماركس في ألمانيا التي عانت من اضطهاد الثورة المضادة لأكثر من عشر سنوات. وقامت ظروف حياة الطبقة العاملة والدراسة الجادة والواعية للعلوم الاجتماعية، بدفع بيبل نحو الاشتراكية. وكان سيتوصل إلى الاشتراكية بنفسه ولكن ليبكنخت الذي كان يكبر بيبل بأربعة عشر عاماً والذي كان قد عاد لتوه من المنفى في لندن، ساعد على التعجيل بتطوره.

إن الألسن الشريرة بين خصوم ماركس كانت تقول في حينها أن حزب ماركس يتألف من ثلاثة أشخاص ماركس، قائد الحزب وسكرتيره إنجلز وعميله ليبكنخت.

وكان الأغبياء يصدرون عن ليبكنخت باعتباره "عميل" المنفيين أو الأجانب ولكن بيبل وجد في ليبكنخت بالضبط ما كان يبتغيه: اتصال حي بالعمل العظيم الذي أنجزه ماركس في ١٨٤٨، اتصال بالحزب الذي تشكل في ذلك الوقت والذي على الرغم من صغره، كان بروليتارياً بحق، ممثلاً حياً للآراء الماركسية والتقاليد الماركسية.

يقال عن الخراط الشاب بيبل أنه أشار متحدثاً عن ليبكنخت: "هناك شيء ينبغي تعلمه من ذلك الرجل، اللعنة!".

في أواخر الستينات ابتعد بيبل عن الليبراليين وفصل الفرع الاشتراكي لنقابات العمال عن الفرع البرجوازي الديمقراطي وسوية مع ليبكنخت اتخذ مكانة في الصفوف الأمامية لحزب أيزناخ، حزب الماركسيين الذي كان عليه أن يناضل سنوات طويلة عديدة ضد الحزب العمالي الآخر.

بإيجاز، أن السبب التاريخ للانشقاق في الحركة الاشتراكية الألمانية هو بمثابة هذا: كانت المسألة المطروحة آنذاك هي توحيد ألمانيا.

وعلى ضوء العلاقات الطبقية القائمة فلقد كان بالإمكان تحقيق ذلك بواحد من طريقين – من خلال ثورة تقودها البروليتاريا لإقامة جمهورية لعموم ألمانيا، أو من خلال حروب السلالات البروسية لتقوية زعامة الملاكين البروسيين في ألمانيا موحدة.

وبالنظر للفرص الضعيفة أمام الطريق البروليتاري والدمقراطي، اعتمد لاسال وأتباعه تكتيكات قلقة وكيفوا أنفسهم مع قيادة بسمارك واليونكر.

وكان خطؤهم يكمن في حرف حزب العمال للسير في طريق الدولة البونابرتية الاشتراكية. أما بيبل وليبكنخت من جهة أخرى فكانا يدعمان بثبات الطريق الديمقراطي والبروليتاري ويناضلان ضد أية تنازلات للنزعة البروسية أو البسكاركية أو القومية.

لقد أظهر التاريخ أن بيبل وليبكنخت كانا على صواب على الرغم من توحيد أملانيا بالطريقة البسماركية. لقد كانت تكتيكات بيبل وليبكنخت الدمقراطية والثورة الثابتة. موقفهما غير الاستسلامي من التعصب القومي وحده، "عنادهما" بخصوص توحيد ألمانيا وإنبعاثها من فوق هو الذي ساعد وحده على توفير أساس سليم لحزب عمالي اشتراكي دمقراطي حقيقي. وفي تلك الأيام فإن الشيء الجوهري هو أسس الحزب.

وإذا كان غزل اللاساليين مع البسماركية أو "تكيفهم" معها. لم يلحق الضرر بالحركة العمالية الألمانية، فذلك يعود بالأساس إلى تصدي بيبل وليبكنخت بحزم وقوة متناهيتين إلى دسائسهم.

عندما حسمت المسألة تاريخياً، بعد خمس سنوات [٤٣] من تأسيس الإمبراطورية الألمانية، استطاع بيبل وليبكنخت توحيد الحزبين العماليين وضمان سيادة الماركسية في الحزب الموحد.

(٤٣) الأحرف الأولى بالفرنسية والتي تقابل اللجنة الإدارية الدائمة والمجموعة البرلمانية.

ولما شكل البرلمان الألماني انتخب بيبل إليه على الرغم من أنه كان في ذلك الحين ما زال يافعاً – لا يزيد عمره على سبعة وعشرين عاماً. أن أسس التكتيكات البرلمانية للاشتراكية – الديمقراطية الألمانية (والعمالية)، تكتيكات لا تتخلى عن شبر واحد إلى العدو أبداً ولا تفوت أدنى فرصة لتحقيق حتى تحسينات طفيفة للعمال وهي في الوقت نفسه لا تهادن حول القضايا المبدئية وموجهة دوماً نحو بلوغ الهدف النهائي. لقد وضع أسس هذه التكتيكات بيبل نفسه أو تحت قيادته المباشرة وبمشاركته.

لقد ردت ألمانيا، الموحدة على الطريقة البسماركية، المنبعثة بالطريقة البروسية، اليونكرية، على نجاحات الحزب العمالي بالقانون المعادي للاشتراكية. فدمرت الظروف العلنية لوجود حزب الطبقة العاملة وبالتالي حظر نشاط الحزب. لقد حلت أوقات عصيبة. وأضيف إلى الاضطهاد على أيدي أعداء الحزب أزمة حزبية داخلية – التردد حول المسائل الأساسية للتكتيك. ففي البداية، برز الانتهازيون الذين ارتعبوا جراء حظر نشاط الحزب العلني وأخذوا يفصحون بجزع عن رفضهم للشعارات الجريئة ويتهمون أنفسهم بأنهم اندفعوا أكثر مما ينبغي:

وبالمناسبة فقدكان أحد ممثلي هذا الاتجاه الانتهازي وهو هوشبيرغ، يقدم معونة مالية للحزب الذي كان ما يزال ضعيفاً ولم يكن باستطاعته أن يقف فوراً على قدميه.

شن ماركس وانجلز هجوماً عنيفاً" من لندن على التردد الانتهازي المشؤوم الذي أظهر بيبل نفسه قائداً حزبياً حقيقياً. فلقد أدرك الخطر في الوقت المناسب وفهم صواب نقد ماركس وانجلز واستطاع توجيه الحزب للسير على طريق النضال بلا هوادة. وأسست جريدة "الاشتراكي الديمقراطي" السرية وكانت تصدر أول الأمر في زوريخ ثم في لندن، وكانت توزع أسبوعياً في ألمانيا ويبلغ عدد المشتركين فيها قرابة ١٠.٠٠٠. لقد تم إيقاف التذبذب الانتهازي بحزم.

ولقد كان هناك شكل آخر من أشكال التذبذب تمثل بالولع الجارف بأفكار دوهرنغ في نهاية السبعينيات من القرن الماضي. ولفترة قصيرة من الوقت انجرف بيبل هو الآخر. كان أنصار دوهرنغ الذين كان موست أبرزهم يداعبون "اليسارية" وسرعان ما انزلقوا إلى الفوضوية.

وقد جوبه نقد انجلز الحاد، المدمر لنظريات دوهرنغ باستنكار في العديد من أوساط الحزب وفي أحد المؤتمرات اقترح حتى غلق صفحات الجريدة المركزية بوجه ذلك النقد.

لكن جميع العناصر الاشتراكية السليمة وعلى رأسها، بيبل، بالطبع سرعان ما أدركت فساد النظريات "الجديدة" الكلي فانفصت عنها وعن كافة الاتجاهات الفوضوضية. وبقيادة بيبل وليبكنخت تعلم الحزب ربط العمل السري بالعمل. وعندما اتخذت أكثرية المجموعة الاشتراكية الديمقراطيةالموجودة علناً في البرلمان، موقفاً انتهازياً" من القضية الشهيرة بخصوص التصويت لصالح دعم الشحن، عارضت "الاشتراكي – الديمقراطي" السرية، المجموعة، وبعد معركة دامت أربعة أسابيع خرجت ظافرة.

لقد دحر القانون المعادي للاشتراكية في ١٨٩٠ بعد أن ظل ساري المفعول مدة اثنى عشر عاماً. وحدثت مرة أخرى أزمة حزبية شبيهة جداً بأزمة منتصف السبعينات.

فمن جهة كان الانتهازيون بقيادة فولمار على استعداد لاستغلال العلنية لرفض الشعارات القوية والتكتيكات الصلبة. ومن جهة أخرى كان ما يسمى بـ"الشباب" يداعبون "اليسارية"، وينزلقون نحو الفوضوية. ويعود فضل كبير إلى بيبل وليبكنخت في إبداء أكثر أشكال المقاومة حزماً ضد هذا التذبذب، وجعل الأزمة الحزبية أزمة قصيرة الحياة وغير خطيرة.

ومرت بالحزب فترة من النمو السريع، نمو أفقي وعمودي في تطور أشكال التنظيم النقابي والتعاوني والثقافي وغيرها من أشكال تنظيم قوى البروليتاريا وكذلك تنظيمها السياسي. إن من المستحيل تقييم العمل التطبيقي الهائل الذي نفذه بيبل في كافة هذه الميادين بصفته برلمانياً محرضاً ومنظماً.

وهذا العمل هو الذي أعطى بيبل موقعه كقائد لا ينازع للحزب يعترف الجميع به، القائد الأقرب لجماهير الطبقة العاملة والأكثر شعبية بينها.

وكانت آخر أزمة في الحزب الألماني لعب فيها بيبل دور ًا فعالاً الأزمة التي دعيت بالبرنشتانية. ففي نهاية القرن الماضي، اعتمد بيرنشتاين الذي كان في السابق ماركسي ًا أرثوذكسي ًا"، آراء إصلاحية، انتهازية بحتة. وبذلت محاولات لتحويل حزب الطبقة العاملة إلى حزب برجوازي صغير للإصلاحات الاجتماعية. ووجدت هذه الانتهازية الجديدة العديد من المؤيدين بين العاملين في الحركة العمالية وبين المثقفين.

وقد عبر بيبل عن مزاج جماهير الطبقة العاملة وإيمانها الراسخ بأن معركة ينبغي خوضها من أجل الشعارات الصحيحة وذلك عندما انتفض بقوة عاتية على هذه الانتهازية الجديدة. وأن خطاباته ضد الانتهازيين في مؤتمري هانوفر ودرسدن ستظل لفترة طويلة نموذج ًا للدفاع عن الآراء الماركسية والنضال من أجل الطابع الاشتراكي الصادق" لحزب العمال. أن فترة إعداد وتعبئة قوى الطبقة العاملة هي في كافة لابلدان مرحلة ضرورية في تطور النضال التحرري العالمي للبروليتاريا، وما من أحد يضاهي أوغست بيبل باعتباره تجسيد ًا فذ ًا" لخصوصيات ومهام تلك الفترة. فلقد أثبت، وهو العامل قدرته على إيجاد طريقه الخاص صوب القناعات الاشتراكية السليمة ليصبح نموذج ً للقائد العمالي، ممثلاً ومشارك ًا في النضال الجماهيري لعبيد رأس المال الأجراء من أجل نظام اجتماعي أفضل.

الأعمال الكاملة — سفيرنايا برافدا

المجلد ١٩ — العدد ٦/٨ آب ١٩١٣

ص ٢٩٥-٣٠١ — توقيع: ف. أ

# هاري كويلش

يوم الأربعاء المصادف ١٧ أيلول (٥ أيلول حسب التقويم الغريغوري) توفي في لندن الرفيق هاري كويلش، قائد الاشتراكيين الديمقراطيين البريطانيين. لقد تكون التنظيم الاشتراكي – الديمقراطي البريطاني عام ١٨٨٤، وأطلق عليه "الاتحاد الاشتراكي – الديمقراطي". في عام ١٩٠٩ تم تغيير الاسم إلى الحزب الاشتراكي – الديمقراطي، وفي عام ١٩١١، بعد أن اندمج به عدد من التجمعات الاشتراكية التي كانت موجودة بصورة مستقلة، اتخذ له اسم الحزب الاشتراكي البريطاني.

كان هاري كويلش واحداً من أكثر العمال مثابرة وتفانياً في الحركة الاشتراكية – الديمقراطية البريطانية. لقد كان نشيطاً لا باعتباره عاملاً في الحزب الاشتراكي الديمقراطي فحسب بل أيضاً كناقابي. أن جمعية المنضدين في لندن انتخبته مراراً رئيساً لها، وانتخب مرات عديدة رئيساً لمجلس نقابات لندن.

كان كويلش محرر "العدالة" الصحيفة الأسبوعية المركزية للاشتراكيين – الديمقراطيين البريطانيين وكذلك محرر مجلة الحزب الشهرية "الاشتراكي – الديمقراطي".

لقد لعب دوراً فعالاً في كل عمل الحركة الاشتراكية الديمقراطية البريطانية وكان يخطب بانتظام في الاجتماعات الحزبية والعامة. ومثل في مناسبات عديدة الاشتراكية –الديمقراطية البريطانية في المؤتمرات العالمية وفي المكتب الاشتراكي العالمي. وبالمناسبة، عندما حضر المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت لاحقته حكومة فوريتمبورغ التي طردته من شتوتغارت (بدون محاكمة، من الشرطة باعتباره أجنبياً) لإشارته في أحد الاجتماعات العامة إلى كونفرنس لاهاي بأنه "عشاء لصوص". وعندما استأنف المؤتمر جلساته في اليوم التالي طرد كويلش، ترك المندوبون البريطانيون المقعد الذي كان يحتله كويلش، فارغاً وعلقوا عليه يافطة تحمل العبارة:

"هنا كان يجلس هاري كويلش، المطرود الآن من قبل حكومة فورتيمبرغ."

إن الألمان الجنوبيين غالباً ما يتباهون بكراهيتهم للبروسيين بسبب الروتين والبيروقراطية والحكم البروسي ولكنهم أنفسهم يتصرفون كأسوء البروسيين عندما يتعلق الأمر باشتراكي بروليتاري.

إن الظروف التاريخية لنشاطات الاشتراكيين الديمقراطيين البريطانيين، الذين كان كويلش قائدهم، هي من نوع خاص جداً. ففي موطن الرأسمالية والحرية السياسية الأكثر تقدماً، تمكنت البرجوازية البريطانية (التي سوت منذ القرن السابع عشر حساباتها مع الملكية المطلقة بطريقة ديمقراطية نوعاً ما) تمكنت في القرن التاسع عشر من شق الحركة العمالية البريطانية. وفي منتصف القرن التاسع عشر كانت بريطانيا تتمتع باحتكار كامل تقريباً في السوق العالمية. وبفضل هذا الاحتكار كانت أرباح رأس المال البريطاني عالية بشكل استثنائي بحيث كان ممكناً لبعض فئات هذه الأرباح أن تلقى إلى أرستقراطية العمل، عمال المصانع المهرة.

إن أرستقراطية العمل هذه التي كانت في ذلك الوقت تكسب أجوراً جيدة مقبولة، أغلقت نفسها في نقابات حرفية ضيقة، أنانية، وعزلت نفسها عن جمهور البروليتاريا فيما كانت، في السياسة، تساند البرجوازية الليبرالية. وحتى هذا اليوم لربما لا يوجد في أي مكان في العالم مثل هذه الكثرة من الليبراليين بين العمال المتقدمين كما في بريطانيا.

ولكن في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بدأت الأمور تتغير. فاحتكار بريطانيا تحدته أمريكا، ألمانيا إلخ.. وتحطم الأساس الاقتصادي للنقابية والليبرالية الضيقتين البرجوازيتين الصغيرتين بين العمال البريطانيين. إن الاشتراكية ترفع رأسها من جديد في بريطانيا وتنتشر بين الجماهير وتنمو فما لا يقاوم على الرغم من الانتهازية المنكرة للمثقفين البريطانيين أشباه الاشتراكيين.

كان كويلش في الصفوف الأمامية لأولئك الذين كانوا يناضلون بثبات وإيمان ضد الانتهازية وضد سياسة البرالية – عمالية في حركة الطبقة العاملة البريطانية. صحيح أن العزلة عن الجماهير كانت بعض الأحيان تصيب الاشتراكيين الديمقراطيين البريطانيين بشيء من الانعزالية. وأن هندمان قائد ومؤسس الاشتراكية –الديمقراطية في بريطانيا قد انزلق حتى إلى الشوفينية. ولكن حزب الاشتراكيين الديمقراطيين، حاربه على ذلك وفي بريطانيا بأكملها قام الاشتراكيون الديمقراطيون، والاشتراكيون الديمقراطيون وحدهم لعقود، بدعاية وتحريض منتظمين بروح ماركسية. هذه هي الخدمة التاريخية العظيمة التي قدمها كويلش ورفاقه. وستجني حركة الطبقة العاملة البريطانية في السنوات القليلة القادمة، ثمار نشاطات كويلش الماركسي ورفاقه، كاملة.

وختاماً لا يسعنا إلا أن نذكر تعاطف كويلش مع الاشتراكيين الديمقراطيين الروس والمعونة التي قدمها لهم. فقبل أحد عشر عاماً كان على الجريدة الاشتراكية الديمقراطية الروسية أن تطبع في لندن.فقام الاشتراكيون الديمقراطيون البريطانيون وعلى رأسهم كويلش بتوفير مطبعتهم عن طيب خاطر. وكنتيجة لذلك تعين على كويلش نفسه أن (يلملم نفسه). ذلك أن زاوية قد فصلت في المطبعة بقاطع خفيف لتكون بمثابة غرفة تحرير له،وكانت هذه الزاوية تضم طاولة صغيرة جداً للكتابة،رفاً للكتب وكرسياً. وعندما قام كاتب هذه السطور بزيارة كويلش في "مكتب التحرير هذا" لم يكن ثمة فسحة لكرسي آخر...

الأعمال الكاملة

المجلد ١٩

ص ٣٦٩ – ٣٧١

برافدا ترودا العدد الأول

١١ أيلول ١٩١٣

توقيع: ف. أ

# الاشتراكية والحرب

## موقف حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي من الحرب

## "مقتطف"

لا يمكن أن يكون هناك أدنى شك في أن أكثر ما يهم كافة الأمميين هو الوضع الذي يسود المعارضة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية. فإن الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، الحزب الأقوى والأقدم في الأممية الثانية، قد وجه إلى تنظيم العلما العالمي، أشد الضربات إيلامًا. ولكن في الوقت نفسه فقد قامت في صفوف الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان أقوى معارضة.

ومن بين جميع الأحزاب الأوربية الكبيرة، كان الحزب الألماني أول من رفع فيه صوت احتجاج عال أطلقه الرفاق الذين ظلوا أوفياء لراية الاشتراكية. وقد سرنا أن نقرأ جريدتي "ليشت شترالين" و"دي انترنا سيوناله". وسرنا أكثر أن نعلم بتوزيع البيانات الثورية المطبوعة سرًا في ألمانيا، كما على سبيل المثال، البيان المعنون: "العدو الرئيسي داخل البلاد". لقد أظهر هذا أن روح الاشتراكية حية بين العمال الألمان وأنه ما زال هناك في ألمانيا من هو قادر على التمسك بالماركسية الثورية.

إن الانشقاق في الحركة الاشتراكية الحالية تجلى في أوضع صوره داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية. ويمكن هنا تمييز ثلاثة اتجاهات تمييزًا واضحًا: الشوفينيون الانتهازيون الذين لم ينحدروا إلى مثل هذه الردة المنكرة في أي مكان كما في ألمانيا، "الوسط الكاوتسكي الذي أثبت هنا عجزه التام عن لعب أي دور غير دور خدام الانتهازيين، واليساريون الذين هم الاشتراكيون الديمقراطيون الوحيدون في ألمانيا".

وبطبيعة الحال فإن الوضع بين اليساريين الألمان هو ما يهمنا أكثر من سواه. ففيهم نرى رفاقنا، أمل كل العناصر الأممية.

ما هو الوضع بينهم؟

إن جريدة "دي انترناسيونالة" كانت محقة تمامًا في الكتابة بأن اليساريين الألمان ما زالوا في حالة اضطراب. إن الكثيرين من عمليات إعادة التجميع ما زالت بانتظارهم وإن في داخلهم هناك بعض العناصر أكثر ثباتًا وأخرى أقل ثباتًا.

الأعمال الكاملة — كتب في تموز – آب ١٩١٥

المجلد ٢١ — طبع في كراس خريف ١٩١٥

ص ٣٢٥ – ٣٢٦ — من قبل هيئة تحرير سوسيال ديمقراط في جنيف

# نداء حول الحرب

# (مقتطف)

إن كافة العمال الواعين طبقيًا في روسيا يقفون إلى جانب المجموعة العمالية الاشتراكية الديمقراطية الروسية في الدوما التي نفي القيصر أعضاءها (بيتروفسكي، بادابيف مورانوف ساموبلوف وشاكوف) إلى سيبيريا لقيامهم بدعاية ثورية ضد الحرب وضد الحكومة. في مثل هذه الدعاية الثورية فقط، وفي نشاطات ثورية تؤدي إلى ثورة الجماهير يكمن خلاص البشرية من أهوال الحروب الحالية واللاحقة، والإطاحة الثورية بالحكومات البرجوازية وحدها، وفي مقدمتها الحكومة القيصرية الأكثر رجعية ووحشية وبربرية، ستفتح الطريق نحو الاشتراكية والسلام بين الشعوب.

إن خدم البرجوازية الواعين أو غير الواعين يكذبون إذ يطمحون إلى إقناع الشعب بأن الإطاحة الثورية بالملكية القيصرية لا يمكن أن تقود إلا إلى انتصارات للملكية الرجعية الألمانية والبرجوازية الألمانية، وإلى تعززهما. وعلى الرغم من أن قادة الاشتراكيين الألمان، شأنهم شأن العديد من كبار الاشتراكيين في روسيا قد انتقلوا إلى جانب برجوازيتهم "هم" ويساعدون على خداع الشعب بحكايات خرافية عن حرب (دفاعية) وعن احتجاجًا وسخطًا أقوى أبدًا يتصاعدان بين جماهير شغيلة ألمانيا ضد حكومتها. فالاشتراكيون الألمان الذين لم ينتقلوا إلى جانب البرجوازية أعلنوا في الصحافة أنهم يعتبرون نتكتيكات المجموعة العمالية الاشتراكية الديمقراطية الروسية في الدوما "بطولية" وفي ألمانيا تنشر سرًا دعوات ضد الحرب وضد الحكومة. وزجت الحكومة الألمانية في السجن بعشرات ومئات من أفضل اشتراكيي ألمانيا بينهم كلارازيتكن الممثلة المعروفة للحركة العمالية النسوية، وذلك بسبب الدعاية الثورية. وفي جميع البلدان المتحاربة بلا استثناء يتصاعد السخط بين جماهير الشغيلة وأن مثال النشاطات الثورية الذي يضربه الاشتراكيون الديمقراطيون في روسيا وحتى أكثر من ذلك أي نجاح للثورة في روسيا، سوف لن يفشل في دفع قضية الاشتراكية العظمى، قضية انتصار البروليتاريا على المستغلين البرجوازيين الملطخين بالدماء.

إن الحرب تملأ جيوب الرأسماليين الذين يصب الذهب في جيوبهم من خزائن "القوى الكبرى". إن الحرب تثير مرارة عمياء ضد العدو، وتعمل البرجوازية كل ما في وسعها لتوجيه غضب الشعب إلى مثل هذه الاتجاهات، لصرف انتباهه عن العدو الرئيسي – الحكومة والطبقات الحاكمة في بلاده. إلا أن الحرب التي تأتي معها ببؤس ومعاناة لا نهاية لها للجماهير الكادحة، تنور وتفولذ أفضل ممثلي الطبقة العاملة، فإذا كان لزامًا علينا أن نموت فلنمت في النضال من أجل قضيتنا نحن، من أجل قضية العمال، من أجل الثورة الاشتراكية وليس من أجل مصالح الرأسماليين، والملاكين والقياصرة –هذا ما يراه ويشعر به كل عامل واع طبقيًا.

إن العمل الاشتراكي –الديمقراطي الثوري قد يكون شاقًا في الوقت الحاضر، ولكنه يمكن أن يتقدم في سائر أرجاء العالم، وفي هذا فقط يكمن الخلاص.

فلتسقط الملكية لاقيصرية التي جرت روسيا إلى حرب إجرامية والتي تضطهد الشعوب! ولتعش أخوة العمال والثورة العالمية للبروليتاريا!

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في آب ١٩١٥ |
| المجلد ٢١ | نشر للمرة الأولى في العدد ١٨ برافدا |
| ص ٣ | ٢١ كانون الثاني ١٩٢٨ |

# أممية الشباب

# (مجلة)

بهذا الاسم تصدر في سويسرا منذ الأول من أيلول ١٩١٥، باللغة الألمانية "الصحيفة النضالية والدعائية للاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكي". وقد صدر حتى الآن أعداد من هذه المطبوعة التي تجدر عمومًا الإشارة إليها، ثم التوصية بها بإلحاح لينتبه إليها جميع أعضاء حزبنا، الذينيتمتعون بإمكانية الاتصال بالأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ومنظمات الشباب في الخارج.

إن غالبية الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الرسمية في أوربا تقف الآن في موقع الاشتراكية – الشوفينية والانتهازية الأكثر دناءة وخسة، وهذا هو حال الحزبين الألماني والفرنسي والجمعية الفابية وحزب (العمال) في إنكلترا، والسويدي والهولندي (حزب ترويسترا)، والدانماركي والنمساوي وغيرها. وفي الحزب السويسري، فإنه رغم انفصال غلاة الانتهازيين (لخير الحركة العمالية العميم) في "اتحاد غربوتلي" اللاحزبي.فما يزال داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي نفسه مختلف الانتهازيين والاشتراكيين الشوفينيين والقادة الكاوتسكيون ممن لهم تأثير هائل على شؤون الحزب.

وفي مثل هذا حال الأمور هذا في أوربا تقع على عاتق اتحاد منظمات الشباب الاشتراكية مهمة كبرى ونبيلة – لكنها، بالمقابل، صعبة – النضال من أجل الأممية الثورية. وفي سبيل الاشتراكية الحقة ضد الانتهازية السائدة، التي انتقلت إلى جانب البرجوازية الإمبريالية. وتضمنت "أممية الشباب"عددًا من المقالات الجيدة دفاعًا عن الأممية الثورية. والمجلة كلها مفعمة بالروح الرائعة للحقد المتناهي على خونة الاشتراكية "المدافعين عن أرض الوطن" في الحرب الحالية. وبالسعي المخلص إلى تطهير الحركة العمالية العالمية مما يتآكلها من شوفينية وانتهازية.

وبطبيعة الحال فإن مجلة الشباب ما تزال تفتقر إلى الوضوح والثبات النظريين ولربما لن يتاح لها ذلك أبدًا، لأنها بالذات لسان حال الشباب المتحمس، الفاتر، المتسائل. لكن يجب أن يكون موقفنا من نقص الوضوح الفكري لمثل هؤلاء الأفراد بشكل يختلف تمامًا عن موقفنا – وهو ما يجب أن يكون عليه موقفنا – من الخلط النظري في العقول ومن انعدام الثبات الثوري في قلوب أصحابنا "الأوكيين" و"الاشتراكيين الثوريين" والتولستويين. والفوضويين، والكاوتسكيين الأوروبيين (الوسط) وغيرهم. إن الكبار الذين يدعون قيادة وتعليم البروليتاريا والذين ضللوها في الواقع، شيء آخر: فضد مثل هؤلاء الناس لا بد من القيام بنضال لا هوادة فيه.

أما أن منظمات (الشباب)التي تعلن جهارًا أنها ما تزال تتعلم، وأن قضيتها الأساسية – إعداد العمال الحزبيين للأحزاب الاشتراكية – فإنها شيء يختلف: فمثل هؤلاء الناس ينبغي مساعدتهم بكل طريقة ممكنة. ينبغي علينا أن نكون صبورين على أخطائهم ونجهد أن نصححها تدريجيًا. وبصورة أساسية عن طريق الإقناع لا بالنضال ضدهم.

إن الكهول والشيوخ غالبًا ما يجهلون كيف ينبغي عليهم أن يقفوا من الشباب لأن الشباب سيتقدمون إلى الاشتراكية بالضرورة بأسلوب آخر، بطرق مختلفة، بأشكال مختلفة، وفي ظروف أخرى تختلف عن آبائهم.

بالمناسبة فإن هذا هو السبب في أننا ينبغي أن نقف دون تردد إلى جانب الاستقلالية التنظيمية لاتحاد الشباب وليس فقط لكون الانتهازيين يخافون هذه الاستقلالية إنما بسبب طابع المسألة ذاتها. فبدون الاستقلالية التامة لن يستطيع الشباب إعداد الاشتراكيين الجيدين من بين الأوساط الشعبية ذاتها ولا تهيئة أنفسهم للسير بالاشتراكية إلى الأمام.

نحن إلى جانب الاستقلالية التامة لاتحادات الشباب، وكذلك إلى جانب الحرية التامة للنقد الرفاقي لأخطائها! علينا أن لا نتزلف إلى الشباب.

من بين الأخطاء التي تلاحظ في هذه المجلة الممتازة، لا بد من الإشارة قبل كل شيء إلى الأخطاء الثلاثة التالية:

(١) الموقف الخاطئ من مسألة نزع السلاح (أو "تجريد السلاح") الذي سبق لنا وأن انتقدناه في مقال آخر* وهناك ما يدفعان إلى التوجه نحو (التدمير الكامل للعسكرتارية) التي هي صائبة تمامًا. سوى أن دور الحروب الأهلية في الثورة الاشتراكية قد تم التغاضي عنه.

(٢) بصدد قضية التفريق بين الاشتراكيين والفوضويين. من حيث موقفهم تجاه الدولة يقع الرفيق نوتا – بينه في مقاله (المنشور في العدد ٦) في خطأ قادح (كما يقع في أخطاء أخرى حول العديد من القضايا الأخرى. مثلاً حول الدوافع التي تبرر كفاحنا ضد شعار الدفاع عن أرض الوطن). ويريد المؤلف أن يقدم "صورة جلية عن الدولة عمومًا" (سوية مع صورة عن الدولة الإمبريالية اللصوصية).

ويورد عددًا من أقوال ماركس وانجلز ويتوصل إلى الاستنتاجين التاليين:

(أ) "... من الخطأ تمامًا البحث عن الفوارق بين الاشتراكيين والفوضويين في كون الأولين يقفون إلى جانب وجود دولة والأخيرين يقفون ضد ذلك. إن الفرق الحقيقي هو أن الاشتراكية الديمقراطية الثورية تريد تنظيم الإنتاج الاجتماعي على أسس جديدة، مركزية، أي من وجهة نظر تقنية استخدام أكثر الطرق المتقدمة في الإنتاج في حين أن الإنتاج اللامركزي، الفوضوي يعني العودة إلى تقنيات الإنتاج البالية، إلى أشكال المشاريع القديمة" وهذا غير صحيح.

والمؤلف يطرح السؤال: فيم يكمن اختلاف موقف الاشتراكيين والفوضويين من الدولة. ولكنه لا يجيب على ذلك. بل على سؤال آخر. هو فيم يكمن اختلاف موقفهما من الأساس الاقتصادي لمجتمع المستقبل. وهذه طبعًا مسألة هامة وضرورية جدًا. لكن ينبغي أن لا ينسينا هذا الفرق الأساسي بين الاشتراكيين والفوضويين بشأن موقفهما من الدولة. إن الاشتراكيين يؤيدون استخدام الدولة الحالية ومؤسساتها في النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة. شريطة أن تستخدم هذه الدولة بشكل محدد انتقالي من الرأسمالية إلى الاشتراكية. وهذا الشكل الانتقالي هو ديكتاتورية البروليتاريا التي هي دولة أيضًا.

إن الفوضويين يريدون "إلغاء" الدولة و"نسفها" Sprengon كما يعبر عن ذلك الرفيق نوتابينه في أحد الأماكن، ملصقًا عن خطأ. هذه النظرة بالاشتراكيين. إن الاشتراكيين يرون أن الدولة، وللأسف يورد المؤلف هنا أقوال انجلز بشكل مبتور. (ستضمحل) و(تزول) تدريجيًا بعد نزع ملكية البرجوازية.

(ب) "بالنسبة إلى الاشتراكية – الديمقراطية، التي هي أو يجب أن تكون على أقل تقدير. مربية الجماهير، عليها الآن أكثر من أي وقت مضى أن تؤكد على عدائها المبدئي للدولة... لقد بينت الحرب الحالية، إلى أي مدى تغلغلت جذور نظام الدولة في نفوس العمال. هذا ما يكتبه الرفيق نوتابينه، ولغرض (التأكيد) على "العداء المبدئي" للدولة علينا أن نفهمها بوضوح حقًا. وهذا الوضوح هو ما يعوز كاتبنا. إن ملاحظته حول (فكرة الدولة) مشوشة تمامًا. وهي غير ماركسية ولا اشتراكية. والمسألة ليست أن (فكرة الدولة) قد اصطدمت بإنكار الدولة. لكن السياسة الانتهازية (أي الموقف الانتهازي، الإصلاح والبرجوازي من الدولة) قد اصطدمت بالسياسة الاشتراكية الديمقراطية الثورية (أي بالموقف الاشتراكي – الديمقراطي الثوري من الدولة البرجوازية ومن استخدام الدولة ضد البرجوازية لغرض الإطاحة بها). وهذان شيئان مختلفان تمام الاختلاف. ونأمل أن نعود لنبحث هذه المسألة الهامة للغاية في مقالة خاصة.

(٣) هناك في "الإعلان عن مبادئ الاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكي" المنشور في العدد ٦ بوصفه (مسودة مشروع الأمانة العامة) الكثير من عدم الدقة وليس هناك مطلقًا الشيء الأساسي: ألا وهو وضوح المقارنة بين الاتجاهات الأساسية الثلاثة (الاشتراكية – الشوفينية "الوسط" اليسارية) المتصارعة حاليًا في الحركة الاشتراكية في العالم أجمع.

وأكرر مرة أخرى: يجب دحض وشرح هذه الأخطاء وفي نفس الوقت أن نبذل كل جهد ممكن لكي نجد نقاط الالتقاء والتقارب مع منظمات الشباب. ومساعدتها بكل السبل، ولكن علينا أن نجد الأسلوب (المناسب) لذلك.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٣

ص ١٦٣ – ١٦٦

نشر في العدد (٢)

من سبورنيك سوسيال ديموكراتا

كانون الأول ١٩١٦

توقيع: ن. لينين

# الكونفرنس الرابع للجان نقابات ومعامل موسكو

# ٢٧ حزيران – ٢ تموز ١٩١٨

# رد على المناقشة حول الوضع الراهن

# ٢٨ حزيران ١٩١٨

# (مقتطف)

إن ما يجعل موقفا أكثر صعوبة واقع أن الثورة الروسية قد برهنت على أنها متقدمة على الثورات الأخرى، ولكن حقيقة أننا لسنا وحدنا تبرهن عليها الأحداث التي تصلنا كل يوم تقريباً بأن أفضل الاشتراكيين الديمقراطيين الألمان يعبرون عن تأييدهم للبلاشفة وأن البلاشفة تساندهم في الصحافة الألمانية العلنية كلارا زيتكن وكذلك فرانز ميهرنغ الذي بين للعمال الألمان في سلسلة من المقالات أن البلاشفة وحدهم الذين فهموا فهماً صحيحاً ما هي الاشتراكية. وفي الآونة الأخيرة صرح اشتراكي – ديمقراطي اسمه هوشكا مؤكداً في فوريتمبرغ لانتاغ أنه يعتبر البلاشفة وحدهم نموذجاً للثبات في انتهاج سياسة ثورية صائبة. فهل تعتقدون أن مثل هذه التصريحات لا تجد صدى لها بين عشرات بل مئات وآلاف من العمال الألمان الذين يربطون أنفسهم بهذه التصريحات قبل النطق بها تقريباً؟.. عندما تكون الأوضاع في ألمانيا والنمسا قد بلغت مرحلة تشكيل مجالس عمالية (بالألماني) ومرحلة القيام بإضراب جماهيري ثان، فإننا نستطيع أن نقول بلا أدنى مبالغة. بلا أدنى خداع للنفس. إن هذا يحدد بداية الثورة. إننا نقول بكل تأكيد: إن سياستنا ونهجنا كانا صائبين ذلك أننا ساعدنا العمال النمساويين والألمان على اعتبار أنفسهم لا كأعداء يخنقون العمال الروس لمصلحة القيصر. لمصلحة الرأسماليين الألمان وإنما كأشقاء للعمال الروس يؤدون نفس العمل الثوري الذي يؤديه هؤلاء.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٧

ص ٤٨١ – ٤٨٢

تقرير ملخص للجواب نشر في ٢٨ تموز ١٩١٨ العدد ١٣٠ برافدا و١٣٢ أزفستيا نشر التقرير الكامل في كتاب عام ١٩١٨ بعنوان: تفاصيل الكونفرنس الرابع للجان نقابات ومعامل موسكو.

# رسالة إلى سيلفيا بانكرست

# إلى الرفيقة سيلفيا بانكرست. لندن

# ٢٨ أب ١٩١٩

## الرفيقة العزيزة

تسلمت رسالتك المؤرخة ١٦ تموز ١٩١٩ الأمس فقط وإنا ممتن لك تمامًا للمعلومات عن بريطانيا وسأحاول أن أحقق طلبك. بالرد على تساؤلك.

لست أشك أبدًا أن العديد من العمال الذين يمثلون أفضل وأشرف وأخلص العناصر الثورية في البروليتاريا هم أعداء للبرلمانية ولأي شكل من المساهمة في البرلمان. إن الثقافة الرأسمالية السابقة والديمقراطية البورجوازية في أي بلاد أضحت أكثر وضوحًا منذ أن أتقنت البورجوازية في البلدان البرلمانية القديمة ببراعة في المراوغة وخداع الناس بألف طريقة مموهة البرلمانية بوصفها الديمقراطية عمومًا) أو بوصفها (الديمقراطية الخالصة) وهلم جرا. مخفية بمكر الوشائج التي لا تحصى والتي تربط البرلمان إلى سوق البورصة والرأسماليين. مستخدمة الصحافة المأجورة المبتذلة ومسلطة عليها سلطان المال، سلطان رأس المال بكل طريقة ممكنة.

ولا شك أن الأممية الشيوعية والأحزاب الشيوعية في مختلف البلدان تقترف خطأ لا يغتفر لو أنها ردعت هؤلاء العمال الذين يقفون إلى جانب السلطة السوفياتية. إلا أنهم يقفون في نفس الوقت ضد المساهمة في النضال البرلماني. ولو تناولنا المسألة في صورتها العامة، نظريًا فإن هذا البرنامج بذاته أي النضال في سبيل السلطة السوفياتية من أجل الجمهورية السوفياتية. هو القادر على توحي والذي لا بد أن يوحد ليوم جميع الثوريين الشرفاء والمخلصين في أوساط العمال. إن العديد من العمال الفوضويين يتحولون إلى أنصار أوفياء للسلطة السوفياتية وهذا بدوره يبرهن على أنهم أفضل رفاقنا وأصدقائنا. أفضل الثوريين ممن كانوا بالأمس أعداء للماركسية نتيجة سوء الفهم والالتباس لا غير أو بتعبير أدق. لا بسبب سوء الفهم، بل جراء خيانة الاشتراكية الرسمية التي سادت في مرحلة الأممية الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) وسقوطها في مستنقع الانتهازية وتشويهها تعاليم ماركس الثورية عمومًا وتعاليمه حول دروس كومونة باريس ١٨٧١ بصفة خاصة. لقد تناولت هذا بالتفصيل في كتابي (الدولة والثورة) ولهذا فلن أتوسع أكثر من ذلك في الحديث عن هذه المسألة.

ماذا لو لم يستطع أولئك الذين هم شيوعيون في معتقداتهم في بلد من البلدان وعلى استعداد لمواصلة العمل الثوري. والأنصار الأوفياء للسلطة السوفياتية (أو النظام السوفياتي كما يسميه غير الروس أحيانًا). أن يتحدوا بسبب مثل هذا الاختلاف حول مسألة المساهمة في البرلمان؟

أنني أعتبر أن مثل هذا الاختلاف وهم في الوقت الحاضر. طالما أن النضال في سبيل السلطة السوفياتية هو النضال السياسي للبروليتاريا بأعلى أشكاله ثورية ووعيًا طبقيًا.

إن من الأفضل أن نكون مع العمال الثوريين عندما يكونوا على خطأ في بعض المسائل الثانوية لا مع الاشتراكيين "الرسميين" أو الاشتراكيين الديمقراطيين. إذا كان هؤلاء الأخيرين ثوريين متذبذبين غير أوفياء وغير راغبين أو عاجزين عن ممارسة النشاط الثوري بين جماهير العمال ينتهجون فقط تكتيكًا صائبًا بشأن تلك المسألة الثانوية. والمسألة البرلمانية هي الآن مسألة جزئية. لقد كانت روزا لوكسمبرغ وكارل ليبكنخت على صواب في تقدير يعندما دافعًا عن المشاركة في الانتخابات إلى البرلماني البرجوازي الألماني والجمعية الوطنية التأسيسية في كونفرانس السبارتاكيين الذي انعقد ببرلين في كانون الثاني ١٩١٩ ضد الأغلبية

في الكونفرنس. بالطبع فقد كانا على صواب أكبر عندما فضلا البقاء في الحزب الشيوعي الذي كان يرتكب خطأ جانبياً. من أن يقفا إلى جانب الخونة المفضوحين للاشتراكية مثل شيدمان وحزبه أو مع أولئك الأذلاء المتحجرين الجبناء الخائرين من خدم البورجوازية أو مع الإصلاحيين في الواقع العملي من أمثال كاوتسكي هاس وداوميغ وكل هذا (الحزب) الألماني من (المستقلين).

إنني مقتنع شخصياً أن إدانة المساهمة في الانتخابات البرلمانية هي خطأ من جانب العمال الثوريين في بريطانيا. ولكن من الأفضل ارتكاب مثل هذا الخطأ على تأخير تشكيل حزب شيوعي عمالي كبير في بريطانيا من بين جميع الاتجاهات والعناصر. التي أشرت إليها في رسالتك والتي تتعاطف مع البلشفية وتساند بصدق الجمهورية السوفياتية. ولو كان هناك مثلاً بين أعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني بلاشفة مخلصون ممن رفضوا بسبب الاختلافات القائمة حول مسألة المساهمة في البرلمان، الاندماج على الفور في الحزب الشيوعي مع الاتجاه ٤، ٦، ٧. فإن هؤلاء البلاشفة في تقديري سيكونون على خطأ أعظم ألف مرة من خطأ رفض الاشتراك في انتخابات البرلمان البرجوازي البريطاني. وعندما أقول ذلك فإنني أفترض بالطبع أن الاتجاهات ٤، ٦، و٧ المأخوذة معاً ترتبط حقاً بجمهرة لاعمال، وليست مجرد مجموعات صغيرة من المثقفين، كما يحدث في غالب الأحيان في بريطانيا، وفي هذا الخصوص فإن الاهتمام الخاص الذي قد يعلق على لجان العمال وممثلي النقابات قد يكون مرتبطاً بصلة وثيقة بالجماهير.

إن العلاقات التي لا تنفصم بجمهرة العمال والقدرة على التحريض الذي لا يكفل بينها والمساهمة في كل إضراب والاستجابة إلى كل مطلب جماهيري. هذه هي المسألة الرئيسية بالنسبة لأي حزب شيوعي، خصوصاً في بلد مثل بريطانيا، حيث لا تزال حتى الآن (كما هي الحال في جميع البلدان الإمبريالية) المساهمة في الحركة الاشتراكية والحركة العمالية عموماً قد اقتصرت بصورة رئيسية على القشرة الخفيفة العليا من العمال، أرستقوقراطية العمال التي أفسدت معظمها تماماً وعلى نحو ميئوس منه من قبل الإصلاحية والتي أبقيت أسيرة أهواء البرجوازية والإمبريالية. ومن دون النضال ضد هذه الفئات دون تدمير كل أثر لنفوذها بين العمال، دون إقناع الجماهير بانحطاط هذه الفئة البورجوازية التام، فإن من العبث التفكير بتأسيس حركة شيوعية عمالية جادة. و هذا ينطبق على بريطانيا وفرنسا وأميركا وألمانيا. إن ثوريي الطبقة العاملة الذين يجعلون من البرلمانية مركز هجماتهم محقون تماماً بالقدر الذي تخدم به هذه الهجمات للتعبير عن رفضهم المبدأي للبرلمانية البورجوازية والديمقراطية البورجوازية. السلطة السوفياتية، الجمهورية السوفياتية – هذا ما وضعته ثورة العمال كبديل للديمقراطية البورجوازظية. واتخذ شكل انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية. شكل دكتاتورية للبروليتاريا. كما أن نقد البرلمانية ليس مشروعاً وضرورياً وحسب. إذا نظرنا إليه من زاوية الانتقال إلى السلطة السوفياتية كنوع صحيح تماماً بوصفه اعترافاً بالطابع التاريخي المشروط والمحدود للبرلمانية، وارتباطه بالرأسمالية والرأسمالية وحدها. وطابعها التقدمي بالمقارنة مع العصور الوسطى وطابعها الرجعي بالمقارنة مع السلطة السوفياتية.

لكن نقاد البرلمانيا في أوربا وأميركا عندما يكونون فوضويين أو فوضويين سنديكاليين غالباً ما يكونون على خطأ بالقدر الذي يرفضون فيه (أية مساهمة) في الانتخابات والنشاط البرلماني. وهم يدللون هنا على افتقارهم إلى الخبرة الثورية. إننا نحن الروس الذين عشنا ثورتين عظيمتين في القرن العشرين، ندرك جيداً أية أهمية يمكن أن ترتديها البرلمانية ويمكن أن تكون كذلك بالفعل خلال مرحلة ثورية على العموم وفي ذروة المرحلة الثورية بالذات خصوصاً. إن من الضروري إلغاء البرلمانات البورجوازية واستبدالها بالهيئات السوفياتية.

وليس هناك أي شك حول ذلك، وليس هناك أي شك الآن. بعد تجربة روسيا والمجر وألمانيا وبلدان أخرى. إن مثل هذا الأمر لا بد أن يأخذ مجراه عبر ثورة بروليتارية. ولهذا فإن من الضروري تهيئة جماهير العمال لهذا بطريقة منظمة وأن نشرح لها مسبقاً أهمية السلطة السوفياتية والقيام بالدعاية والتحريض من أجل ذلك – كل هذا هو الواجب المطلق للعامل الذي يريد أن يكون ثورياً بالعمل. ولكننا نحن لروس أنجزنا تلك المهمة ونحن نعمل أيضاً في الميدان البرلماني. ففي مجلس الدوما القيصري المزيف

دوماً كبار الملاكين عرف ممثلونا كيف ينفذون الدعاية الثورية والجمهورية وبنفس الطريقة ذاتها يمكن ويجب أن نقوم بالدعاية السوفياتية في البرلمانات البورجوازية ومن داخلها.

ربما لن يكون من السهل تحقيق ذلك على الفور في هذا أو ذاك البلد البرلماني. ولكن هذه مسألة أخرى لا بد من اتخاذ ما يلزم لتأمين إتقان هذه التكتيكات الصائبة من قبل العمال الثوريين في جميع البلدان. وإذا كان حزب العمال ثورياً بحق وإذا كان حقاً حزباً للعمال (أي مرتبطاً بالجماهير بأغلبية الشغيلة بقواعد البروليتاريا وليس مع القشرة العليا منها فقط) إذا كان حزباً حقيقياً أي تنظيماً ثورياً متماسكاً محكماً للطليعة. يعرف كيف يقوم بالعمل الثوري بين الجماهير بكل الطرق الممكنة. عندها فإن مثل هذا الحزب سيكون قادراً بالتأكيد على الاحتفاظ ببرلمانييه بيده وأن يصنع منهم دعاة ثوريين بحق مثلما كان كارل ليبكنخت وأصحابه. لا مثل الانتهازيين لا مثلي أولئك الذين يفسدون البروليتاريا بالأساليب البورجوازية والعادات البورجوازية والأفكار البورجوازية أو بؤس الأفكار البورجوازية.

فلو أن مثل هذا الأمر لم يتحقق في بريطانيا ولو ثبت إلى جانب ذلك أن الوحدة بين أنصار السلطة السوفياتية مستحيل في بريطانيا بسبب الاختلافات حول البرلمانية وبسبب ذلك وحده. فإنني أعتبر أنها ستكون خطوة جيدة إلى الأمام نحو الوحدة التامة والتشكيل الفوري لحزبين شيوعيين، أي حزبين يقفان إلى جانب الانتقال من البرلمانية البورجوازية إلى السلطة السوفياتية وندع أحد هذين الحزبين يقر بالمساهمة في البرلمان البورجوازي والآخر يرفضها. إن مثل هذا الاختلاف لا أهمية لها الآن بدرجة أن أكثر الأشياء معقولية هو ضرورة عدم الانقسام حول هذه المسألة. ولكن حتى الوجود المشترك لمثل هذين الحزبين سيكون تقدماً عظيماً قياساً إلى الوضع الرهن وسيكون على الأرجح انتقالاً باتجاه الوحدة التامة وانتصاراً عاجلاً للشيوعية.

إن السلطة السوفياتية في روسيا لم تبرهن فقط من خبرة ما يقرب من العامين بأن ديكتاتورية البروليتاريا ممكنة حتى في بلد فلاحي وأنها قادرة عن طريق خلق جيش قوي (أفضل برهان سيادة التنظيم والنظام) على الصمود في أكثر الظروف الاستثنائية التي لا تصدق صعوبتها.

لقد فعلت السلطة السوفياتية ما هو أكثر. لقد حققت معنوياً في العالم كله لجماهير العمال في كل مكان ورغم أن هذه الجماهير لا تحصل إلا على نتف ضئيلة من الحقيقة عن السلطة السوفياتية. ورغم أنها تسمع الآلاف وملايين التقارير الكاذبة عن السلطة السوفياتية. فإنها الآن تقف إلى جانب هذه السلطة. إن بروليتاريا العالم كله تفهم الآن أن هذه السلطة هي سلطة الشغيلة وأنها خلاصها الوحيد من الرأسمالية من نير رأس المال من الحروب بين الرأسماليين وأنها وحدها التي تقود إلى سلم دائم.

وهذا هو سبب أن دوائم الجمهوريات السوفياتية كلاً على انفراد على يد الإمبرياليين ممكنة، ولكن الانتصار على الحركة السوفياتية العالمية للبروليتاريا مستحيل. مع تحياتي الشيوعية.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | نشرت في أيلول ١٩١٩ |
| المجلد ٢٩ | في مجلة الأممية الشيوعية |
| ص ٥٦١ – ٥٦٦ | العدد ٥ |

# تحيات إلى الشيوعيين الإيطاليين والفرنسيين والألمان

المعلومات التي نتلقاها من الخارج شحيحة فوق العادة. فإن حصار الضواري الإمبريالية قائم على قدم وساق. وعنف أكبر دول العالم ينهال علينا بأمل استعادة سلطة المستغلين. وكل هذا الحقد الوحشي الذي يضمره رأسماليو روسيا والعالم بأسره يسترونه. طبعاً بالجمل والتعابير عن سمو شأن الديمقراطية! إن معسكر المستغلين أمين مع نفسه. فهو يصور الديمقراطية البورجوازية بوصفها الديمقراطية عموماً وقد انضم إلى الجوقة الجهلة. البرجوازيون الصغار حتى فريدريك أدلر وكارل كاوتسكي وأغلبية زعماء الحزب الاشتراكي – الديمقراطي الألماني "المستقل" (أي المستقل عن البروليتاريا الثورية، والمرتبط بالأوهام البرجوازية الصغيرة) ولكن بقدر ما تندر الأنباء التي نتلقاها في روسيا من الخارج بقدر ما يتعاظم سرورنا إذ نلاحظ نحن النجاحات الهائلة التي تحرزها الشيوعية بين العمال في كل مكان من بلدان العالم. نجاحات قطيعة هذه الجماهير مع الزعماء المهترئين والخونة الذين انتقلوا، ابتداءً من شيدمان حتى كاوتسكي إلى جانب البرجوازية. فمن الحزب الإيطالي علمنا فقط أن مؤتمره قد أقر بأغلبية كبرى الانضمام إلى الأممية الثالثة وبرنامجاً لديكتاتورية البروليتاريا وهكذا انضم الحزب الاشتر اكي الإيطالي إلى الشيوعية بالفعل رغم أنه احتفظ مع الأسف باسمه القديم. تحية حارة إلى العمال الإيطاليين وحزبهم.

وعن فرنسا علمنا فقط أنه توجد في باريس وحدها جريدتان شيوعيتان جريدة "الأممية" ورئيس تحريرها ريمون بيريك. وجريدة "الاسم الممنوع" ورئيس تحريرها جورج انكيتل. وحتى الآن انضم إلى الأممية الثالثة عدد من المنظمات البروليتارية ومن المؤكد أن جماهير العمال تعطف على الشيوعية والسلطة السوفيتية.

وعن الشيوعيين الألمان علمنا فقط، أنه توجد صحافة شيوعية في عدد من المدن وأحياناً كثيرة تحمل هذه الجرائد اسم "الراية الحمراء" وأن (الراية الحمراء البرلينية تصدر سراً" وهي تخوض غمار نضال بطولي ضد الجلادين إضراب شيدمان ونوسكه الذين يخدمون البرجوازية بأعمالهم كما يخدمها "المستقلون" بأقوالهم وبدعايتهم (الأيديولوجية) (أيديولوجيا البروجوازية الصغيرة).

إن النضال البطولي الذي تخوضه جريدة لاشيوعيين للبرلينية "الراية الحمراء" يستثير الإعجاب التافهها أننا نرى أخيراً اشتراكيين شرفاء ومخلصين في ألمانيا ظلوا ثابتين لا تلين لهم قناة رغم جميع الملاحقات وبرغم اغتيال خيرة قادتهم بغدر. وها نحن نرى أخيراً عمالاً شيوعيين في ألمانيا يخوضون نضالاً بطولياً" يستحق نعته بالنضال "الثوري"ا وفعلاً، وها قد ترعرعت أخيراً في ألمانيا من قلب الجماهير البروليتاريا قوة أصبحت الكلمات عن "الثورة البروليتاريا" حقيقة بالنسبة لها!

**تحية إلى الشيوعيين الألمان!**

إن شيدمان وكاوتسكي ورينر وفردريك أدلر ومن لف لفهم، رغم ما قد يكون بينهم من اختلافات كبيرة من حيث شرفهم الشخصي، قد تكشفوا بالحد سواء عن برجوازيين صغار، وعن خونة صفيقين للاشتراكية عن أعوان للبرجوازية، لأنهم جميعاً قد كتبوا ووقعوا في عام ١٩١٢ بيان بال عن الحرب الإمبريالية الوشيكة الوقوع، وجميعهم تحدثوا آنذاك عن الثورة البروليتاريا، وجميعهم برهنوا في الواقع على كونهم ديمقراطيين برجوازيين صغار وفرساناً للجمهوريين الرجعيين، للأوهام الديمقراطية البرجوازية، وأعواناً للبرجوازية المضادة للثورة. إن الملاحقات المسعورة التي تعرض لها الشيوعيون الألمان قد قوت مراسهوا إذا كانوا الآن متفرقين بدرجة ما. فإن هذا يدل على سعة حركتهم وطابعها الجماهيري. وعلى قوة نمو الشيوعية في أوساط جماهير العمال. فلا مناص من التفرق لحركة يلاحقها بمثل هذه القسوة البرجوازيون المعادون للثورة وجلادوهم من إضراب شيدمان ونوسكه، وتضطر إلى تنظيم صفوفها بصورة سرية. وطبيعي كذلك أن تؤدي حركة تتنامى بمثل هذه السرعة وتتعرض لمثل هذه الملاحقات الضارية إلى نشوب خلافات حادة وليس هناك ما يخيف في هذا، فهي أمراض النمو، فليشمت الشيدمانيون والكاوتسكيون في فورفارتس وفريهايت بالخلافات بين الشيوعيين. فلم يبق لإبطال الرجعية المهترئة هؤلاء إلا التستر على تهرئهم بالحديث عن الشيوعيين. ولكن إذا ما أخذنا الوضع الحقيقي للأمور فسندرك أن الأعمى وحده هو العاجز عن رؤية الحقيقة الآن. أما هذه الحقيقة فهي أن الشيدمانيين والكاوتسكيين قد خانوا بصفاقة الثورة البروليتارية في ألمانيا وخانوا بوعودهم لها ووقفوا عملياً إلى جانب البرجوازية

المضادة للثورة. وهذا ما بينه وأثبته هنريش لافنبرغ في كراسته الممتازة "من الثورة الأولى حتى الثانية" برائع القوة والوضوح والجلاء والإقناع. إن الخلافات في صفوف الشيدمانيين والكاوتسكيين هي خلافات داخل أحزاب تتفسخ وتموت. لم يبق فيها الإقادة دون جماهير وجنرالات بدون جيوش. إن الجماهير تتخلى عن الشيدمانيين وتنضم إلى الكاوتسكيين بفضل جناحهم اليساري (وهذا ما تشهد عليه الاجتماعات الجماهيرية) هذا الجناح اليساري يجمع بطريقة لا مبدئية وجبانة بين أوهام البورجوازية الصغيرة حول الديمقراطية البرلمانية والموقف الشيوعي في الاعتراف بالثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتارية والسلطة السوفياتية. وتحت ضغط الجماهير يعترف قادة المستقلين الفاسدين بكل هذا بالقول، إلا أنهم يبقون على صعيد الفعل مجرد دمقراطيين بورجوازيين صغار و"اشتراكيين" من طراز لويس بلان وغيره من أغبياء عام ١٨٤٨ الذين سخر منهم ماركس بدون رحمة ووصمهم بالعار. وهذه الخلافات بالذات خلافات لا سبيل إلى تسويتها حقاً. إذ ليس بالإمكان أن يكون هناك أي صلح أو عمل مشترك بين الثوريين البروليتاريين والجهلة أعداء التقدم الذين يتقيدون مثل أصحابهم عام ١٨٤٨، في محراب (الدمقراطية) البورجوازية دون أن يفهموا طابعها البورجوازي. بمقدورهاس وكاوتسكي وفريدريك أدلر وأوتوباور أن يفلوا ويدوروا قدر ما يطيب لهم ويدبجوا أكداساً من الورق ويلقوا خطابات لا نهاية لها ولكنهم لن يستطيعوا تهرباً من واقع أنهم يخفقون في الواقع العملي في فهم الدكتاتورية البروليتارية والسلطة السوفيتيةوا إنهم في الواقع العملي ليسوا إلا دمقراطيين بورجوازيين صغار و"اشتراكيين" من طراز لويس بلان وليدرو رولان. وأنهم في الواقع العملي مجرد دمى بيد البرجوازي في أحسن الأحوال ولا يزيدون على مرتزقة مفضوحين للبرجوازية في أسوأ الأحوال.

إن "المستقلين" والكاوتسكيين والاشتراكيين –الديمقراطيين النمساويين يبدون كأنهم أحزاب موحدة، أما في الواقع فإن معظم أعضاء أحزابهم يختلفون مع القادة في المسألة الأساسية الرئيسية الأكثر أهمية. إن جمهرة أعضاء الحزب ستقدم على خوض النضال الثوري البروليتاري من أجل السلطة السوفيتية في اللحظة التي ستنشب فيها أزمة جديدة. أما "القادة" فسيقفون كأعداء للثورة، كما هم الآن الجلوس بين كرسيين ليس عسيراً بالأقوالوهيلفردنغ في ألمانيا وفردريك أدلر في النمسا يقدمان نموذجاً على هذا الفن النبيل.

أما أولئك الذين يسعون إلى التوفيق بين ما لا يمكن التوفيق بينه سيبرهنون على أنهم مجرد فقاعات صابون وسط حرارة النضال الثوري. وهو ما دلل عليه جميع الأبطال الاشتراكيين في عام ١٨٤٨ وأشقائهم المناشفة والاشتراكيين – الثوريين في روسيا في سنوات ١٩١٧ – ١٩١٩ وهذا ما بينه جميع فرسان الأممية الثانية الصفراء أو أممية برن. أما الخلافات بين الشيوعيين فإنها من نوع آخر. والذين لا يريدون أن يبصروه هم وحدهم الذين يعجزون عن فهم الفرق الجوهري. إن الخلافات بين الشيوعيين خلافات بين ممثلي حركة جماهيرية نمت بسرعة لا تصدق. إن للشيوعيين قاعدة واحدة مشتركة صلبة –الإقرار بالثورة البروليتارية والنضال ضد أوهام الدمقراطية البرجوازية والبرلمانية الدمقراطية البورجوازية والاغتراف بدكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفياتية، والخلافات على مثل هذا الأساس ليست خطرة فهذا مرض لنمو لا انحلال الشيخوخة، وهذا النوع من الخلافات سبق أن عانته البلشفية أيضاً غير مرة. وقد عانت كذلك انشقاقات غير كبيرة بسبب من أمثال هذه الخلافات، ولكن في اللحظة الحاسمة لحظة الاستيلاء على السلطة وإقامة الجمهورية السوفياتية، توحدت البلشفية وجرت إلى جانبها أفضل العناصر في اتجاهات الفكر الاشتراكي القريبة منها ولفت حولها طليعة البروليتاريا كلها والأغلبية الساحقة من الشغيلة. والأمر نفسه سيقع للشيوعيين الألمان.

إن الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يزالون يتكلمون عن الديمقراطية على العموم، ولا يزالون يعيشون بأفكار ١٨٤٨ وهم ماركسيون بالقول وبلانكيون بالعمل. إنهم يثرثرون عن الأغلبية معتقدين أن المساواة في أوراق الاقتراع تعني المساواة بين المستغل والمستغل بين العامل والرأسمالي بين الفقير والغني، بين الجائع والمتخم. إن الشيدمانيين والكاوتسكيين يريدون منا أن نصدق أن الرأسماليين الطيبين، الشرفاء النبلاء، المسالمين لم يلجيوماً إلى قوة الثروة، وإلى قوة المال، إلى سلطان الرأسمال ونير البيرقراطية والدكتاتورية العسكريةبل حلوا القضايا بالأغلبية حقاً وفعلاً. إن الشيدمانيين والكاوتسكيين مرة بدافع النفاق والرياء وأخرى جراء الغباء المتناهي الذي رسخته سنوات العمل الإصلاحي الطويلة، يزينون وجه الديمقراطية البرجوازية، والبرلمانية

البرجوازية، والجمهورية البرجوازية مطيبق الأمور وكأن الرأسماليين يصرفون شؤون الدولة وفقاً لإرادة الأغلبية، لا وفقاً لإرادة الرأسمال، وبوسائل الخداع والاضطهاد والعنف التي يلجأ إليها الأغنياء ضد الفقراء. إن الشيدمانيين والكاوتسكيين مستعدون للاعتراف بالثورة البروليتارية، ولكن شرط أن تصوت الأغلبية أولاً للثورة (في ظل الجهاز البرجوازي لسلطة الدولة الذي يجري الانتخابات) مع الحفاظ على قوة الرأسمال والثروة وسلطانها واضطهادها وامتيازاتها. إن من الصعب أن يتصور المرء مدى الغباء الجاهل الذي تكشف عنه مثل هذه الآراء أو مدى السذاجة المؤمنة بالرأسماليين والبرجوازيين وبجهاز سلطة الدولة البرجوازي. أما في الواقع، فإن البرجوازية بالذات هي التي لعبت على الدوام دوراً مرائياً في تصويرها المساواة الشكلية على أنها هي (الدمقراطية). ومستخدمة في الواقع العملي القوة ضد الفقراء والشغيلة وصغار الفلاحين والعمال، باستخدام وسائل لا عدلها في التضليل والقمع إلخ.. إن الحرب الإمبريالية(التي طلاها شيدمان وكاوتسكي واضرابهما بالألوان البراقة بكل صفاته) قد كشفت عن هذا بوضوح لملايين الناس. إن دكتاتورية البروليتاريا هي الوسيلة الوحيدة لحماية الشغيلة من اضطهاد الرأسمال، من عنف الدكتاتورية العسكرية للبرجوازية، من الحرب الإمبريالية. إن دكتاتورية البروليتاريا هي المخرج الوحيد نحو المساواة والديمقراطية بالفعل. لا على الورق بل في الحياة، لا في المضاربات السياسية، بل في الواقع الاقتصاديولأن شيدمان وكاوتسكي واضرابهما لم يفهموا هذا فقد دللوا على أنهم خونة أذلاء للاشتراكية ومدافعون عن أفكار البرجوازية.

إن الحزب الكاوتسكي أو "المستقل" يهلك وسيهلك ويتفسخ لا مناص.

عما قريب، من جراء الخلافات بين الغالبية الساحقة من أعضائه الثوريين وبين "قادته" المعادين للثورة. أما الحزب الشيوعي، وهو يمر بذات الخلافات (من حيث الأساس) التي مرت بها البلشفية، فإنه ينمو وقد اشتد ساعده وتصلب كالفولاذ.

إن الخلافات بين الشيوعيين الألمان تنحصر، بقدر ما أستطيع أن أحكم، في مسألة الاستفادة من الإمكانيات العلنية (كما كان البلاشفة يقولون في سنوات ١٩١٠ – ١٩١٣) في الاستفادة من البرلمان البرجوازي والنقابات الرجعية "وقانون مجالس العمل" Betriebsratgcsetz وهي الهيئات التي شلها الشيدمانيون والكاوتسكيون. إنها مسألة الاشتراك في مثل هذه المؤسسات أو مقاطعتها.

لقد سبق لنا نحن البلاشفة الروس إن عانينا بالذات من هذا النوع من الخلافات في سنة ١٩٠٦، وفي سنوات ١٩١٠ – ١٩١٢، ونحن نرى بجلاء أن كثيرينمن الشيوعيين الألمان الشباب تنقصهم التجربة الثورية لا غير، ولو أنهم عاشوا ثورتين برجوازيتين (١٩٠٥ – ١٩١٧) لما كانوا يروجون للمقاطعة بلا قيد ولا شرط ولما وقعوا بين الفينة والفينة في أخطاء السنديكالية.

إن هذا هو مرض النمو. إن الحركة تتطور على نحو رائع وستزول هذه الأمراض مع نمو الحركة. ولا بد من مكافحة هذه الأخطاء البينة علانية. وينبغي الحذر منالمبالغة في الخلافات لأنه يجب أن يكون واضحاً للجميع أن النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا في سبيل السلطة السوفيتية سيقضي في مستقبل غير بعيد على القسم الأكبر من هذه الخلافات. وسواء نظرنا إلى المسألة من زاوية النظرية الماركسية أم من وجهة نظر تجربة ثلاث ثورات (١٩٠٥، شباط – ١٩١٧، تشرين أول – ١٩١٧) فإن من الخطأ الفادح الامتناع عن الاشتراك في البرلمان البرجوازي أو في نقابة رجعية (من طراز نقابات ليجين وغومبرس واضرابهما) أو في "مجلس عمالي" مغرق في الرجعية مشلول من الشيدمانيين، وما شابه ذلك.

إن المقاطعة قد تكون صحيحة أحياناً في حالة معينة في بلد معين، كما كانت صحيحة مثلاً، مقاطعة البلاشفة للدوما القيصري في عام ١٩٠٥، لكن البلاشفة أنفسهم اشتركوا في دوما عام ١٩٠٧ الذي كان أشد رجعية بكثير ومعادياً للثورة على المكشوف. وقد اشترك البلاشفة في الانتخابات إلى الجمعية التأسيسية البرجوازية عام ١٩١٧، ولكننا ألغيناها في عام ١٩١٨، وأثار هذا ذعر الديمقراطيين الجهلة والكاوتسكيين وغيرهم من المرتدين عن الاشتراكية. واشتركنا في نقابات مغرقة في الرجعية، منشفية صرف، ولا تقل في شيء (من حيث العداء للثورة) عن النقابات الليجينية المتناهية النذالة والرجعية في ألمانيا، وحتى الآن

وبعد مرور سنتين على الظفر بسلطة الدولة، لم ننته بعد من النضال ضد بقايا النقابات المنشفية أي (الشيدمانية والكاوتسكية والغومبرسية وخلافها).

ما أطول هذه العملية! وما أقوى تأثير الأفكار البرجوازية الصغيرة في بعض الأماكن أو في بعض المهن! من قبل كنا أقلية في السوفياتية، أقلية في النقابات وفي التعاونيات وبجهد مثابر، وبنضال مديد سواء قبل الظفر بالسلطة السياسية أو بعد الظفر بها، كسبنا الأغلبية في جميع منظمات العمال، ثم في المنظمات غير العمالية، وأخيراً حتى منظمات صغار الفلاحين.

إن الأوغاد أو الأغبياء وحدهم يمكنهم أن يظنوا بأنه يتعين على البروليتاريا بادئ بدء أن تظفر بالأغلبية في الانتخابات التي تجري تحت نير البرجوازية، تحت نير العبودية المأجورة، وبعد ذلك فقط تظفر بالسلطة، هذه ذروة الغباء أو الرياء، إنه استبدال الانتخابات، في ظل النظام القديم والسلطة القديمة، بالنضال الطبقي والثوري. إن البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي دون أن تنتظر التصويت لأجل شن الإضراب رغم أن عطف أغلبية الشغيلة و(التالي أغلبية السكان أيضاً) ضروري لأجل إنجاح الإضراب نجاحاً كاملاً.

إن البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي وتطيح بالبرجوازية دون أن تنتظر أي انتخابات مسبقة (تحت إشراف البرجوازية ونيرها) ناهيك بأن البروليتاريا تعرف جيداً أن عطف أغلبية الشغيلة و(التالي أغلبية السكان أيضاً) ضروري إطلاقاً لنجاح ثورتها، لأجل نجاحها في الإطاحة بالبرجوازية.

إن البلهاء الذين يزعمون بأن إضراب لويس بلان المعاصرين يصرون إصراراً مطلقاً على الانتخابات، على الانتخابات التي لا بد أن تجري تحت رقابة البرجوازية، بهدف معرفة إن كانت غالبية الشغيلة تتعاطف معهم أم لا. ولكن هذا هو موقف الأدعياء والجثث الحية أو المحتالين المفضوحين.

إن الحقائق الحقيقية، وتاريخ الثورات الفعلية غالباً ما تبين أن "عطف أغلبية الشغيلة" لا يمكن إثباته في أحيان كثيرة جداً بأية انتخابات (ناهيك عن الانتخابات التي يجريها المستغلون في ظل "المساواة" بين المستثمر والمستثمر).

إن عطف الشغيلة لا تبرهن عليه الانتخابات أبداً في أحيان كثيرة جداً بل يبرهن عليه نمو حزب من الأحزاب، ازدياد نسبة تمثيله في السوفياتات أو نجاح إضراب منفرد اكتسب لسبب من الأسباب أهمية جسيمة أو النجاح المحرز في حرب أهلية إلخ...

إن تاريخ ثورتنا قد بين مثلاً بأن التعاطف مع ديكتاتورية البروليتاريا من جانب أغلبية الشغيلة في رحاب الأورال وسيبيريا الشاسعة لم يتأكد عن طريق الانتخابات بل بتجربة سنة من حكم الأميرال القيصري كولتشاك في تلك المنطقة، هذا مع العلم أن حكم كولتشاك بدأ كذلك "بائتلاف" للشيدمانيين والكاوتسكيين (بالروسية يسمون "المناشفة" "الاشتراكيين الثوريين" أنصار الجمعية التأسيسية)، كما أن السادة هاس وشيدمان وإضرابهما في ألمانيا يشقون الطريق الآن أمام حكم فون غولتس أو لودندروف ويتسترون على هذا الحكم ويزينون وجهه. وتجدر الملاحظة بين هلالين، أن الائتلاف بين هاس وشيدمان في الحكومة قد انتهى، ولكن الائتلاف اليأسي بين خائني الاشتراكية هذين ما زال باقياً. البرهان: كتب كاوتسكي. مقالات شتامبفر في (فورفارتس)، مقالات الكاوتسكيين والشيدمانيين عن "الاتحاد" بينهم وهكذا دواليك.

إن الثورة البروليتارية مستحيلة بدون عطف وتأييد الأغلبية الساحقة من الشغيلة لطليعتهم البروليتارية. ولكن هذا العطف وهذا التأييد لا يأتيان دفعة واحدة ولا تقررهما الانتخابات بل يمكن تحقيقهما في مجرى نضال طبقي طويل، متقد وشاق. إن نضال البروليتاريا الطبقي من أجل عطف وإسناد أغلبية الشغيلة لا ينتهي باستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية، فبعد الاستيلاء على السلطة يستمر النضال، ولكن بأشكال أخرى. وفي الثورة الروسية كانت الظروف مناسبة تماماً للبروليتاريا (في نضالها من أجل ديكتاتوريتها) لأن الثورة البروليتارية اندلعت في وقت كان فيه الناس جميعاً يحملون السلاح، في وقت كان فيه الفلاحون جميعاً وقد

امتلأوا قرفاً من السياسة الكاوتسكية لخونة الاشتراكية والمناشفة والاشتراكيين الثوريين، عازمون على الإطاحة بسلطة كبار الملاكين.

ولكن حتى في روسيا حيث تطورت الأمور وقت الثورة البروليتارية بصورة ملائمة للغاية، وحيث تحققت على الفور وحدة مدهشة بين البروليتاريا والجيش والفلاحين برمتهم حتى في روسيا والبروليتاريا تمارس ديكتاتوريتها، كان عليها أن تناضل شهوراً وسنوات لتكسب إلى جانبها عطف وإسناد أغلبية الشغيلة وبعد سنتين انتهى هذا النضال عملياً لصالح البروليتاريا، لكنه لم يتم بعد في بحر سنتين كسبنا تماماً عطف وإسناد الأغلبية الفلاحين الكادحين (تمييزاً لهم عن الفلاحين المستغلين) في أوكرانيا. إن بالإمكان أن نسحق (ولكننا لن نسحقهم) من قبل الجبروت العسكري للحلفاء، ولكننا نملك الآن داخل روسيا تعاطفاً حقيقياً وأغلبية ساحقة لا مثيل لها من الشغيلة تجعل من دولتنا أكثر الدول دمقراطية يشهدها العالم حتى الآن.

وإذا أمعنا الفكر في هذا التاريخ المعقد، الشاق والطويل لنضال البروليتاريا من أجل السلطة – نضال غني بأشكاله الاستثنائية التنوع وفي الوفرة غير الاعتيادية للانعطافات والتبدلات والانتقالات الحادة من شكل إلى آخر – لرأينا بوضوح خطأ أولئك الذين يريدون (تحريم) المساهمة في البرلمانات البرجوازية والنقابات الرجعية واللجان النقابية القيصرية أو الشيدمانية أو مجالس العمال وغير ذلك. إن هذا الخطأ ينبع من قلة التجربة الثورية عند أكثر الثوريين وفاء وقناعة وشجاعة من أبناء الطبقة العاملة، ولهذا كان كارل ليبكخت وروزا لوكسمبرغ ألف مرة على حق عندما رأيا هذا الخطأ في كانون الثاني ١٩١٩ وأشارا إليه ولكنهما فضلا البقاء مع الثوريين البروليتاريين المخطئين في مسألة غير هامة جداً على البقاء مع خونة الاشتراكية، الشيدمانيين والكاوتسكيين الذين لم يخطئوا في مسألة الاشتراك في البرلمان البرجوازي بل كفوا عن أن يكونوا اشتراكيين. وأمسوا ديمقراطيين معادين للتقدم وأعواناً للبرجوازية. بيد أن الخطأ يبقى خطأ ويجب انتقاده، والنضال في سبيل إصلاحه ينبغي أن يكون النضال ضد خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين قاسياً لا رحمة فيه ولا هوادة ولكنه ينبغي ألا يجري على صعيد تأييد الاشتراك أو معارضة الاشتراك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية وهلمجرا، وإلاكان ذلك خطأ لا مراء فيه. وكان التراجع عن أفكار الماركسية وعن نهجها العملي (حزب سياسي مركزي متين) نحو أفكار السنديكالية ونشاطها العملي خطأ أكبر.

يجب بذل الجهد لكي يشترك الحزب سواء في البرلمانات البرجوازية أم في النقابات الرجعية أم في "مجالس العمال" المبتورة والمخصية على الطريقة الشيدمانية. لأن الحزب ينبغي أن يكون حيثما يوجد العمال وحيثما أمكن الحديث مع العمال والتأثير عليهم. ينبغي الجمع مهما كلف الأمر بين العمل السري والعمل العلني. إن الحزب السري عن طريق تنظيمه العمالي أن يمارس رقابة منظمة وثابتة وصارمة على النشاط العلني. وليس هذا بالأمر السهل ولكن المهام "السهلة" ووسائل النضال "السهلة" لا توجد على العموم ولا يمكن أن توجد في الثورة البروليتارية. وهذه المهمة العسيرة يجب حلها مهما كلف الأمر. إن الفرق بيننا وبين الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يتجلى فقط (ولا بصورة رئيسية) في كونهم لا يعترفون بالانتفاضة المسلحة بينما نحن نعترف بها. فالفرق الرئيسي والجذري يقوم في كونهم ينتهجون في جميع ميادين العمل (في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الصحافة) سياسة متذبذبة، سياسة انتهازية وحتى سياسة خائنة وغادرة على المكشوف.

إن النضال ضد خونة الاشتراكية، ضد الإصلاحية والانتهازية هذا الخط السياسي يمكن ويجب إتباعه في جميع ميادين النضال بلا استثناء. وآنذاك نكسب جماهير العمال، ومع جماهير العمال تقود طليعة البروليتاريا. الحزب السياسي المركزي الماركسي. الشعب في الطريق القويم إلى انتصار دكتاتورية البروليتاريا إلى الجمهورية السوفياتية إلى النظام الاشتراكي.

لقد أحرزت الأممية الثالثة في بضعة شهور عدداً من الانتصارات المجيدة التي لم يسبق لها مثيل. وسرعة نموها مدهشة. والأخطاء الجزئية وأمراضها لا تدعو أبداً إلى الفزع، ونحن بانتقادنا إياها صراحة وعلناً، سنضمن إلى أن تعمد جماهير العمال المشبعة بالروح الماركسية في جميع البلدان المتحضرة، إلى التخلص بسرعة من خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين من جميع الأمم (لأن أمثال هؤلاء الخونة موجودون في جميع البلدان) إن انتصار الشيوعية محتم، وإن النصر سيكون لها.

الأعمال الكاملة
المجلد ٣٠
ص ٥٢ – ٦٢

١٠ تشرين الأول ١٩١٩

نشر في تشرين الأول ١٩١٩

# ملاحظات ناشر

# (مقتطف)

بعث لي المواطن جان لونغويه برسالة تنطوي بالدرجة الرئيسية على نفس الشكاوي التي تضمنها مقاله: "كيف انخدع الروس؟" (بوبولير كانون الثاني ١٩٢٠). كما بعث لي لونغويه هذا العدد من جريدته مع منشور للجنة إعادة بناء الأممية. ويتضمن المشور مشروعي قرارين للمؤتمر القادم للحزب الاشتراكي الفرنسي في ستراسبورغ. وهو موقع عليه باسم لجنة إعادة بناء الأممية من قبل ٤ أشخاص هم: أميديه دونيو، المواطنة فاني كلار، كاوسي، موريس ديليين، بول فاور، لودفيك، أوسكار، فرسار، أوجين فرو، هنري غوردو، المواطنة ليسيان، أندريه ليترو، بول لوي، جينا لونغويه، موريس مورين، برتلامي مايبرا، جوان بوريه، جورج موران، بيكيكو، بيشة، المواطنة مازيان راو، دانييل ريتو، سيرفانتية، كونتن، توماسي واودل فيرفيه. قد لا يبدو أن من الضروري الرد على شكاوي جان لونغويه وتهجماته، ذلك لأن ردوداً شافية سبق أن وردت في مقال ف. لوريو المنشور في ١٦ كانون ١٩٢٠ في "فيا أوفرييه" بعنوان "بهدوء يا لونغويه!"،

وفي مقال تروتسكي في الأممية الشيوعية عدد ٧ – ٨ بعنوان (جان لونغويه)ولا يبقى إلا القليل جداً نضيفه ولربما مجرد أنه سيكون أمراً حسناً جمع مادة لتاريخ فشل إضراب ٢١ تموز ١٩١٩. ولكنني لا أستطيع القيام بذلك من موسكو. فكل ما رأيته هو استشهاد من (أفانتي) نشر في صحيفة شيوعية نمساوية، وهو استشهاد يعري الدور الحقير الذي لعبه في هذا الشأن واحد من أحقر خونة الاشتراكية (أو الخونة – الفوضويين؟)، السنديكالي السابق والطبل المعادي للبرلمانية، جوهو. لماذا لا يعطي لونغويه أحداً المهمة التي يمكن أداؤها بسهولة في باريس، مهمة جمع كافة الوثائق، كافة التعليقات والمقالات في الصحف الشيوعية الأوروبية. وكافة المقابلات الخاصة مع القادة والمشاركين المعنيين، حول فشل إضراب ٢١ تموز ١٩١٩؟ ونحن سيسرنا نشر مثل هذا العمل. إن "التثقيف الاشتراكي"الذي يتحدث عنه غالباً وسطيو العالم أجمع (المستقلون في ألمانيا، اللونغويين في فرنسا آي. إيل. بي. في بريطانيا إلخ) وبهذه السهولة يجب أن يفهم بأنه يعني التعرية الحازمة لأخطاء القادة وأخطاء الحركة وليس التكرار الدعي والمذهبي لجمل اشتراكية عامة سأم الجميع سماعها ولا يثق بها أحد منذ ١٩١٤ – ١٩١٨.

مثال على ذلك – إن كافة القادة وجميع الأعضاء البارزين للأحزاب الاشتراكية والنقابات وجمعيات العمال التعاونية، الذين أيدوا "الدفاع عن الوطن" في حرب ١٩١٤ – ١٩١٨، لعبوا دور الخونة للاشتراكية. إن العمل الحقيقي لـ"التثقيف الاشتراكي" يعني تعرية خطأهم بإصرار والشجب المنتظم بأن هذه الحرب كانت، بالنسبة لكلا الجانبين، حرب لصوص على اقتسام الغنائم وا ن تكرار مثل هذه الحرب أمر حتمي ما لم تطمح البروليتاريا بالبرجوازية بوسائل ثورية.

إن القرارات التي أشرنا إليها تتحدث عن مثل هذا العمل التثقيفي ولكن ما يحدث فعلاً أن هو إلا إفساد للاشتراكية، لأن الخيانة والغدر والروتين والخمول والوصولية والسطحية والأخطاء يجري التكتم عليها فيما يكمن التثقيف الحقيقي في التغلب عليها وا زالتها.

الأعمال الكاملة نشر عام ١٩٢٠

المجلد ٣٠

ص ٣٥٢ – ٣٥٣

# موضوعات حول المهمات الأساسية

# للمؤتمر الثاني للأممية الشيوعية

# (مقتطف)

## ثانياً – ما ينبغي أن ينطوي عليه الإعداد

## الفوري والشامل لدكتاتورية البروليتاريا

١٢– في كافة البلدان، حتى في تلك الأكثر حرية، الأكثر شرعية والأكثر سلاماً" بمعنى أن الصراع الطبقي على أدنى ما يكون من الحدة هناك، على إطلاقاً الآن بالنسبة لكل حزب شيوعي أن يربط ربطاً منتظماً بين العمل العلني والعمل السري، بين التنظيمات العلنية والتنظيمات السرية. وبغض النظر عن تصريحاتها الكاذبة والمنافقة فإن حكومات حتى أكثر البلدان تنوراً وحرية، حيث النظام الدمقراطي البرجوازي في منتهى (الاستقرار)، تقوم على نحو منتظم وفي السر بوضع قوائم سوداء للشيوعيين وتنتهك باستمرار مؤسساتها لكي تعطي تشجيعاً سرياً أو شبه سري للحراس البيض ولقتل الشيوعيين في كافة البلدان وتقوم بتحضيرات سرية لاعتقال الشيوعيين، وزراعة عملاء مندسين بين الشيوعيين إلخ.. وفقط متخلف في منتهى الرجعية، مهما كان برقع الألفاظ "الديمقراطية" المنمقة والمسالمة التي يتبرقع بها، سينكر هذه الحقيقة أو الاستنتاج الذي يستخلص منها بالضرورة، ذلك هو أن كافة الأحزاب الشيوعية المجازة يجب أن تبادر فوراً إلى تشكيل تنظيمات سرية لممارسة العمل السري بشكل منتظم، والاستعداد التام للحظة التي تلجأ فيها البورجوازية إلى الاضطهاد. إن العمل السري ضروري ضرورة قصوى في الجيش والبحرية والبوليس لأنه منذ اندلاع الحريق الإمبريالي المدمر، دأبت الحكومات في مختلف أنحاء العالم بالارتعاب من جيوش شعبية مفتوحة للعمال والفلاحين، وهي تلجأ في السر إلى شتى الأساليب لتشكيل وحدات عسكرية مجندة خصيصاً من البرجوازية ومجهزة بأحدث الأسلحة.

ومن جهة أخرى من الضروري بنفس القدر أن لا تقتصر الأحزاب في كافة الأحوال، ودون استثناء، على العمل السري بل ينبغي أن تمارس العمل العلني كذلك مذللة كافة العوائق، بادئة بمطبوعات علنية ومشكلة منظمات مجازة تحت شتى الأسماء التي ينبغي تغييرها في أحيان كثيرة إذا اقتضى الأمر. هذا ما تمارسه الأحزاب الشيوعية في فنلندة هنغاريا وجزئياً في ألمانيا، بولندا، لاتفيا إلخ.. ويجب أن يمارسه عمال العالم الصناعيون في الولايات المتحدة، وكافة الأحزاب الشيوعية المجازة حالياً إذا ما رأى المدعون العامون أنه من المناسب اتخاذ إجراءات قانونية ضدها استناداً إلى قرارات تعتمدها مؤتمرات الأممية الشيوعية إلخ..

إن الربط بين العمل السري والعمل العلني مبدأ مطلق تمليه لا كل سمات الفترة الحالية، فترة عشية دكتاتورية البروليتاريا، فحسب بل أيضاً ضرورة البرهنة للبرجوازية على أنه ليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك أي ميدان للنشاط لا يستطيع الشيوعيون كسبه، وتمليه قبل كل شيء حقيقة أن شرائح عريضة من البروليتاريا وفئات حتى أوسع من الجماهير الكادحة والمستغلة غير البروليتارية ما زالت موجودة في كل مكان وتؤمن بالشرعية البرجوازية الديمقراطية، والتي من الضروري أن تبادر دون إبطاء إلى تعرية هذا التضليل أمامها.

١٣– إن ظروف الصحافة العمالية في معظم البلدان الرأسمالية المتقدمة على الأخص، تكشف بصورة مثيرة، زيف الحرية والمساواة في ظل الديمقراطية البرجوازية، وكذلك ضرورة ربط العمل العلني بالعمل السري ربطاً منتظماً. ففي ألمانيا المغلوبة وأمريكا المنتصرة معاً، تستخدم ماكنة الدولة البرجوازية بأكملها وكل مكائد رجال المال لحرمان العمال من صحافتهم، وتشمل هذه الإجراءات القانونية اعتقال المحررين (أو اغتيالهم بواسطة قتلة مأجورين) وحجب الامتيازات البريدية وقطع تجهيزات الورق وهلم جرا.. بالإضافة إلى ذلك فإن الخدمات الإخبارية اللازمة للصحف اليومية تديرها وكالات برق برجوازية فيما تعتمد الإعلانات، التي

بدونها لا تستطيع جريدة كبيرة سد تكاليف عملها، على النية الطيبة للرأسماليين. باختصار: من خلال التحايل وضغط رأس المال والدولة البرجوازية تقوم البرجوازية بحرمان البروليتاريا الثورية من صحافتها.

ولمكافحة ذلك يجب على الأحزاب الشيوعية أن تخلق نوعاً جديداً من الصحافة الدورية للتوزيع الجماهيري بين العمال: أولاً، مطبوعات علنية يجب دون تسمية نفسها شيوعية ودون الإعلان عن ارتباطها بالحزب، أن تتعلم الاستفادة من كل فرصة قانونية مهما كانت ضئيلة، كما فعل البلاشفة تحت ظل القيصر، عام ١٩٠٥ ثانياً، منشورات سرية حتى أكثرها اختصاراً، وتنشر في فترات غير منتظمة ولكن يعاد طبعها في مطابع عديدة من قبل عمال (بصورة سرية أو إذا كانت الحركة قد أصبحت قوية ما فيه الكفاية فبالاستيلاء الثوري على المطابع) وتزويد البروليتاريا بمعلومات ثورية صريحة وبشعارات ثورية.

إن الإعداد لدكتاتورية البروليتاريا مستحيل بدون نضال ثوري تزج فيه الجماهير من أجل حرية الصحافة الشيوعية.

**ثالثاً – تصحيح الخط السياسي للأحزاب المنتمية والراغبة في الانتماء إلى الأممية الشيوعية ولحد ما تركيبها كذلك**

١٤– إن مدى استعداد البروليتاريا في البلدان الأكثر أهمية من ناحية الاقتصاد والسياسة العالميين لإقامة دكتاتوريتها يمكن رؤيته بمنتهى الموضوعية والدقة في حقيقة أن أكثر أحزاب الأممية الثانية نفوذاً، وهي الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل في ألمانيا وحزب العمال المستقل في بريطانيا العظمى والحزب الاشتراكي الأمريكي، قد انسحبت من هذه الأممية الصفراء وقررت – الثلاثة الأولى بشروط والأخير حتى بدون شروط – الانتماء إلى الأممية الثالثة. ويثبت هذا أنه ليس طليعة البروليتاريا الثورية وحدها ولكن أكثريتها أيضاً قد بدأت الانتقال إلى جانبنا حيث أقنعها مجرى الأحداث بأكمله. والأمر الرئيسي الآن هو المقدرة على استكمال هذه اليقظة وتعزيز ما أنجز تعزيزاً وطيداً في مجال التنظيم من أجل التقدم على طول الخط بلا أدنى تذبذب.

١٥– إن كافة نشاطات الأحزاب المذكورة (والتي ينبغي أن يضاف إليها الحزب الاشتراكي في سويسرا إذا صحت التقارير البرقية عن قراره بالانضمام إلى الأممية الثالثة) تبين –كما سيؤكد ذلك على نحو ساطع أي مطبوع دوري لهذه الأحزاب – إنها ليست شيوعية بعد وغالباً ما تتعارض تعارضاً مباشراً مع المبادئ الأساسية للأممية الثالثة، أي الاعتراف بدكتاتورية البروليتاريا وكومة سوفياتية عوضاً عن الديمقراطية البرجوازية.

وعليه يجب على المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية أن يقرر أنه لا يستطيع أن يقبل فوراً انتماء هذه الأحزاب، وأنه يقر رد اللجنة التنفيذية للأممية الثالثة على "المستقلين" الألمان، وأنه يؤكد استعداد لإجراء مفاوضات مع أي حزب ينسحب من الأممية الثانية ويرغب في إقامة صلات أوثق مع الأممية الثالثة، وأنه سيقبل مندوبي مثل هذه الأحزاب بصفة استشارية إلى كافة مؤتمراته وكونفرنساته، وأنه يضع الشروط التالية لارتباط هذه الأحزاب (وأمثالها) ارتباطاً كاملاً بالأممية الشيوعية:

(١) نشر كافة قرارات جميع مؤتمرات الأممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية في كافة المطبوعات الدورية للأحزاب المعنية.

(٢) مناقشة هذه القرارات في اجتماعات خاصة لكافة فروع الأحزاب أو منظماتها المحلية.

(٣) بعد إجراء مثل هذه المناقشة، الدعوة إلى عقد مؤتمرات خاصة للأحزاب لتلخيص النتائج، ولغرض –

(٤) تطهير الأحزاب من العناصر التي تواصل العمل بروح الأممية الثانية،

(٥) وضع كافة المطبوعات الدورية للأحزاب تحت رئاسة تحرير شيوعية حصراً.

وينبغي على المؤتمر الثاني للأممية الثالثة أن يوعز إلى لجنته التنفيذية رسمياً بقبول هذه الأحزاب وأمثالها في الأممية الثالثة بعد التأكيد من أن جميع هذه الشروط قد تم استيفاءها فعلاً وأن نشاطات الأحزاب اكتسبت طابعاً شيوعياً.

١٦- فيما يتعلق بمسألة سلوك الشيوعيين الذين يشغلون الآن أقلية من المناصب المسؤولة في هذه الأحزاب وأمثالها، ينبغي على المؤتمر الثاني للأممية الثالثة أن يقرر أنه بالنظر للنمو الواضح في التعاطف المخلص إزاء الشيوعية بين الشغيلة المنتمين إلى هذه الأحزاب فإنه يمكن مرغوباً فيه أن يستقبل الشيوعيون من هذه الأخيرة طالما أن باستطاعتهم مواصلة العمل فيها من أجل الاعتراف بدكتاتورية البروليتاريا وحكم السوفيت وما داموا يمكنهم انتقاد الانتهازيين والوسطيين الذين ما زالوا في هذه الأحزاب.

وفي نفس الوقت ينبغي على المؤتمر الثاني للأممية الثالثة أن يعلن تأييده لانضمام مجموعات ومنظمات شيوعية أو مجموعات ومنظمات تتعاطف مع الشيوعية، إلى حزب العمال في بريطانيا العظمى على الرغم من عضويته في الأممية الثانية. وما دام هذا الحزب يؤمن للمنظمات المنتمية إليه حريتها الحالية في النقد وحرية مواصلة عمل الدعاية والتحريض والتنظيم لصالح دكتاتورية البروليتاريا وحكم السوفييت، وما دام هذا الحزب يحافظ على طابع اتحاد كافة المنظمات النقابية للطبقة العاملة، فإن مما لا غنى عنه أن يقوم الشيوعيون بكل ما بوسعهم ويقدموا بعض التنازلات من أجل أن يكون بوسعهم ممارسة نفوذهم على أوسع جماهير العمال، لتعرية قادتهم الانتهازيين من منبر أعلى تراه الجماهير على نحو أشمل، وللإسراع في نقل السلطة السياسية من ممثلي البرجوازية المباشرين إلى "الوكلاء العماليين للطبقة الرأسمالية" ليتسنى فطم الجماهير بشكل أسرع عن آخر أوهامها في هذا الصدد.

١٧- بخصوص الحزب الاشتراكي في إيطاليا، يرى المؤتمر الثاني للأممية الثالثة أن نقد هذا الحزب والمقترحات العملية التي رفعت إلى المجلس الوطني للحزب الاشتراكي الإيطالي باسم فرع الحزب في تورين، كما طرحت في "النظام الجديد" L'Ordino Nuovo بتاريخ ٨ مايس ١٩٢٠، صحيحة في الأساس وتتفق تماماً مع المبادئ الأساسية للأممية الثالثة.

وعليه يطلب المؤتمر الثاني للأممية الثالثة من الحزب الاشتراكي الإيطالي أن يدعو إلى عقد مؤتمر خاص لمناقشة هذه المقترحات وكذلك كافة قرارات مؤتمري الأممية الشيوعية لغرض تصحيح خط الحزب وتطهيره، وخاصة مجموعته البرلمانية، من العناصر غير الشيوعية.

١٨- يعتبر المؤتمر الثاني للأممية الثالثة الآراء الخاصة بعلاقة الحزب بالطبقة وبالجماهير والرأي القائل بأنه ليس إلزامياً على الأحزاب الشيوعية أن تشارك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية، بأنها آراء خاطئة. وقد فندت هذه الآراء بالتفصيل في قرارات خاصة للمؤتمر الحالي، وكان يدعو إليها على أكمل وجه حزب العمال الشيوعي في ألمانيا ولحد ما الحزب الشيوعي في سويسرة وصحيفة "الشيوعية" Kommunismus لسان حال سكرتارية أوربا الشرقية للأممية الشيوعية في فيينا والسكرتارية المحلولة الآن في أمستردام والعديد من الرفاق الهولنديين وعدة منظمات شيوعية في بريطانيا العظمى مثل اتحاد العمال الاشتراكي، إلخ وكذلك "عمال العالم الصناعيون في الولايات المتحدة الأمريكية" وكذلك العمال النقابيين في بريطانيا، إلخ.

مع ذلك يرى المؤتمر الثاني للأممية الثالثة أن من الممكن والمرغوب فيه أن تلك التي لم تنتم رسمياً بعد إلى الأممية الشيوعية من المنظمات المذكورة أعلاه ينبغي أن تفعل ذلك فوراً لأننا في اللحظة الراهنة، وخاصة فيما يتعلق بـ"عمال العالم الصناعيون في الولايات المتحدة الأمريكية" وأستراليا وكذلك لجان العمال النقابيين في بريطانيا العظمى، نتعامل مع حركة بروليتارية وجماهيرية عميقة والتي تلتزم في الواقع في كافة الأمور الجوهرية بالمبادئ الأساسية للأممية الشيوعية.

إن الآراء الخاطئة التي تتمسك بها هذه المنظمات بخصوص المشاركة في البرلمانات البرجوازية يمكن تفسيرها ليس بتأثير عناصر منحدرة من البرجوازية وتنقل آرائها البرجوازية الصغيرة أساساً إلى داخل الحركة آراء كتلك التي غالباً ما يحملها الفوضويون بقدر ما يمكن تفسيرها بانعدام التجربة السياسية لبروليتاريين هم تماماً ثوريون ومرتبطون بالجماهير.

لهذا السبب يطلب المؤتمر الثاني للأممية الثالثة من كافة المنظمات والمجموعات الشيوعية في البلدان الأنكلو – سكسونية، حتى إذا لم ينتم "عمال العالم الصناعيون" أو لجان العمال النقابيين فوراً إلى الأممية الثالثة، أن تنتهج سياسة ودية جداً

إزاء هذه المنظمات، أن تقيم صلات أوثق معها ومع الجماهير التي تتعاطف معها، وأن تشرح لها بروح ودية – على أساس تجربة كافة الثورات وخاصة تجربة الثورات الروسية الثلاث في القرن العشرين – خطأ آرائها كما هي مطروحة أعلاه وأن لا تكف عن بذل مزيد من الجهود للاندماج بهذه المنظمات لتشكيل حزب شيوعي واحد.

١٩– في هذا الصدد، يلفت المؤتمر انتباه كافة الرفاق وخاصة في البلدان اللاتينية والأنكلو – سكسونية إلى حقيقة أنه منذ اندلاع الحرب وقع انشقاق أيديولوجي عميق بين الفوضويين في كافة أرجاء العالم بشأ، الموقف الواجب اتخاذه من دكتاتورية البروليتارية وحكم السوفييت. وبالإضافة إلى ذلك يستشف فهم صحيح لهذه المبادئ بصورة خاصة بين العناصر البروليتارية التي بدأ اغلا اتجهت نحو الفوضوية مدفوعة بكراهية مشروعة تمام ًا لانتهازية وا إصلاحية أحزاب الأممية الثانية. ومع زيادة انتشار هذا الفهم في صفوفهم يزداد إطلاعهم على تجربة روسيا، فنلندة، المجر، لاتفيا، بولندة وألمانية.

لذلك يرى المؤتمر أن من واجب كافة لاشيوعيين عمل كل ما في وسعهم لمساعدة جميع العناصر البروليتارية الجماهيرية على التخلي عن الفوضوية والانتقال إلى جانب الأممية الثالثة. ويشير المؤتمر إلى أن مدى نجاح الأحزاب الشيوعية الحقة في كسب عناصر بروليتارية جماهيرية بعيد ًا عن الفوضوية وليس عناصر مثقفة وبرجوازية صغيرة، هو مقياس لنجاح هذه الأحزاب.

الأعمال الكاملة ٤ تموز ١٩٢٠

المجلد ٣١ نشر في تموز ١٩٢٠

ص ١٩٥ – ٢٠١

# المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية

# ١٩ تموز – ٧ آب ١٩٢٠

# خطاب حول الانتماء إلى حزب العمال البريطاني

# ١٦ آب

# (مقتطف)

أنا أيضاً أستطيع أن أشهد بأنني قد رأيت في "النداء"، لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني، تصريحات بأن قادة حزب العمال هم وطنيون – اجتماعيون وخونة – اجتماعيون. ويبين هذا أن جهة تنتمي إلى حزب العمال بإمكانها لا أن تنتقد بشدة فحسب بل وأن تذكر علناً وبالتحديد، القادة القدامى بأسمائهم وتصفهم بأنهم خونة – اجتماعيون. إن هذا وضع في غاية الأصالة: حزب يوحد جماهير هائلة من العمال بحيث يبدووكأنه حزب سياسي، ملزم مع ذلك بمنح أعضائه حرية مطلقة. لقد أخبرنا الرفيق مكلين هنا بأن الشيدمانيين البريطانيين اضطروا في مؤتمر حزب العمال إلى أن يثيروا علناً مسألة الانضمام إلى الأممية الثالثة وأن كافة فروع وشعب الحزب كان عليها أن تناقش المسألة. وفي مثل هذه الظروف سيكون من الخطأ عدم الانضمام إلى هذا الحزب.

وفي حديث خاص قالت لي الرفيق بانكهرست: "لو كنا ثوريين حقيقيين وانتمينا إلى حزب العمال فإن هؤلاء السادة سيطردوننا". ولكن هذا لن يكون بالأمر السيئ على الإطلاق.ذلك أن قراراتنا تقول أننا نحبذ الانتماء بقدر ما يتيح حزب العمال حرية نقد كافية.

وأننا نصر على موقفنا من هذه المسألة تماماً. وقد أكد الرفيق مكلين أن الظروف السائدة في بريطانيا الآن ظروف يتسنى فيها لحزب سياسي أن يبقى ما إن يغب في ذلك، حزباً عمالياً ثورياً حتى ولو كان مرتبطاً بنوع خاص من التنظيم العمالي يضم أربعة ملايين عضواً، نصفه نقابي ونصفه سياسي ويقف على رأسه قادة برجوازيون. في مثل هذه الظروف سيكون من الخطأ جداً أن لا تبذل أحسن العناصر الثورية كل ما في وسعها للبقاء في مثل هذا الحزب، دعوا أمثال توماس وغيرهم من الخونة – الاجتماعيين الذين أطلقتم عليهم هذا الاسم، يطردونكم. فإن هذا سيكون له تأثير ممتاز على جمهور العمال البريطانيين.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | نشر كاملاً للمرة الأولى عام ١٩٢١ في كتاب |
| المجلد ٣١ | المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية |
| ص ٢٦٠ – ٢٦١ | منشورات الأممية الشيوعية –بتروغراد |

# شروط القبول في الأممية الشيوعية

# (مقتطفات)

١١– الدعاية والتحريض اليوميان يجب أن يكونا شيوعيين بحق في طابعهما. كافة الأجهزة الصحفية التابعة للأحزاب يجب أن يحررها شيوعيون موثوق بهم، ممن برهنوا على وفائهم لقضية البروليتاريا. ينبغي أن لا تناقش ديكتاتورية البروليتاريا كمجرد لفظة مبتذلة تحفظ عن ظهر قلب بل ينبغي إشاعتها بشكل تصل فيه الوقائع العملية التي تعالج بانتظام في صحافتنا كل يوم إلى كل شغيل وشغيلة في القاعدة، كل جندي وفلاح، بحيث يفهموا أن لا غنى لهم عنها. ينبغي على أنصار الأممية الثالثة أن يستخدموا كل الوسائط التي في متناولهم – من صحافة واجتماعات عامة ونقابات وجمعيات تعاونية – لكي يفضحوا بانتظام ودأب لا البرجوازية فحسب ولكن أيضاً شركاءها – الإصلاحيين من كل لون....

١٢– إن الصحافة الدورية وغير الدورية وكافة مؤسسات النشر، يجب، وعلى المنوال ذاته، أن تكون خاضعة تماماً للجنة المركزية للحزب سواء كان الحزب مجازاً أم سرياً في حينها. وينبغي عدم السماح لمؤسسات النشر باستخدام استقلالها الذاتي وانتهاج أية سياسات لا تتفق اتفاقاً تاماً مع الحزب.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣١

ص ٢٠٧ – ٢١٠

نشر في تموز ١٩٢٠

# كوميونزموس

# مجلة الأممية الشيوعية لبلدان جنوب شرقي أوربا (بالألمانية) فيينا

# عدد ١ – ٢ (١ شباط ١٩٢٠) إلى عدد (٨ مايس ١٩٢٠)

إن هذه المجلة الممتازة، التي تصدر في فيينا بالعنوان أعلاه تحتوي على العديد من المواد المثيرة جداً حول نمو الحركة الشيوعية في النمسا، بولندة وبلدان أخرى، سوية مع سجل تاريخي بأحداث الحركة العالمية ومقالات عن المجر وألمانيا عن المهام العامة والتكتيكات، إلخ. لكن قصوراً يلفت النظر حتى لدى المعاينة العابرة. ولا يمكن تجاهله – ذلك هو الأعراض المؤكدة لـ"مرض "اليسارية" الطفولي في الشيوعية" الذي أصاب المؤلفة. موضوع كتبت عنه كراساً صغيراً صدر لتوه في بتروغراد.

إن مجلة "كومونزموس"الممتازة تكشف عن ثلاثة أعراض لهذه العلة أود معالجتها حالاً بإيجاز. العدد ٦ (١ آذار ١٩٢٠) يتضمن مقالاً للرفيق ج. ل. عنوانه "حول مسألة البرلمانية". يصفه المحررون بأنه مثير للجدل ويبتعد عنه مباشرة (لحسن الحظ) الرفيق ب. ك. كاتب مقال بعنوان "حول مسألة المقاطعة البرلمانية" (عدد ٨/١٨ مايس ١٩٢٠) ويعلن أنه لا يتفق مع ما جاء فيه. إن مقال ج. ل. يساري جداً، وفقير جداً. إن ماركسيته لفظية بحتة، وتمييزه بين التكتيكات "الدفاعية والهجومية" مصطنع، وهو لا يعطي تحليلاً ملموساً لأوضاع تاريخية دقيقة ومحددة، ولا يأخذ بالحسبان ما هو أساسي أكثر من أي شيء آخر (الحاجة إلى الاستحواذ وإلى تعلم الاستحواذ على كافة مجالات العمل وكافة المؤسسات التي تمارس فيها البرجوازية تأثيرها على الجماهير، إلخ).

عدد ١٤ (١٧ نيسان ١٩٢٠) يتضمن مقالاً للرفيق ب. ك. عنوان "أحداث ألمانيا"ينتقد فيه بياناً أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألماني في ٢١ آذار ١٩٢٠وهو البيان الذي تعرضت له أنا بالنقد أيضاً في الكراس المذكور أعلاه. ولكن انتقاداتنا تختلف اختلافاً جذرياً في طابعها. فالرفيق ب. ك.ينتقد على أساس استشهادات من ماركس تتناول وضعاً يختلف عن الوضع الحالي، يرفض كلياً تكتيكات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألماني ويتهرب تماماً مما هو الأكثر أهمية. ذلك الذي يشكل جوهر الماركسية، روحها الحية – وهو تحليل ملموس لوضع ملموس. وبما أن معظم عمال المدن قد هجروا الشيدمانيين إلى الكاوتسكيين. وبما أنهم يواصلون داخل الحزب الكاوتسكي (وهو حزب "مستقل" عن التكتيكات الثورية الصحيحة) التخلي عن جناحه اليمين لصالح اليسار، أي في الحقيقة لصالح الشيوعية – بما أن هذه هي الحال، فهل من الجائز أن لا تؤخذ في الحسبان التدابير الانتقالية والحلول الوسطية التي ينبغي إتباعها إزاء مثل هؤلاء العمال؟ هل من الجائز تجاهل وتمييع تجربة البلاشفة الذين انتهجوا في نيسان ومايس ١٩١٧. ما كان في الحقيقة سياسة حلول وسطية عندما أعلنوا أن الحكومة المؤقتة (لفوف، ميلوكوف، كيرنسكي وبقيتهم) لا يمكن الإطاحة بها على الفور لأنهم كانوا ما يزالون يتمتعون في السوفيتات، بمساندة العمال وكان من الضروري قبل كل شيء إحداث تغيير في آراء الأكثرية، أو قسم كبير من العمال؟ إنني أرى ذلك غير جائز.

وأخيراً، فإن مقال الرفيق ب. ك. في كومونزموس عدد ١٨ الذي ذكرته يكشف بشكل ساطع مثير وفعال عن خطأه في التعاطف مع تكتيكات مقاطعة البرلمانات في أوربا اليوم. وعندما يبعد الكاتب نفسه عن "المقاطعة السنديكالية" والمقاطعة "السلبية" ولكنه في نفس الوقت يخترع نوعاً خاصاً من المقاطعة "الفعالة" (أي بالـ"اليسارية"...) فإن المدى الكامل لأخطاء محاججته يبرز على أوضح صورة.

يقول الكاتب: إن المقاطعة الفعالة تعني أن الحزب الشيوعي لا يقصر نفسه على نشر الشعار الداعي إلى عدم المشاركة في الانتخابات بل، وبلطحة المقاطعة يمارس تحريضاً ثورياً على نفس النطاق الواسع بالضبط كما لو كان يشارك في الانتخابات وكما لو كان الغرض من تحريضه وعمله تأمين أكبر عدد ممكن من الأصوات "البروليتارية" (صفة ٥٥٢) إن هذا لهو تحفة

نفيسة. إن هذا يهدم المناهضين للبرلمانية أحسن مما يقدر عليه أي نقد. ذلك أن مقاطعة "فعالة" تستنبط "كما لو" كنا نشارك في الانتخابات! أن جمهور العمال والفلاحين غير المتنورين وشبه المتنورين يشاركون مشاركة جادة في الانتخابات لأنهم ما زالوا يحملون أهواء برجوازية –ديمقراطية وما زالوا تحت سيطرة هذه الأهواء. وبدلاً من مساعدة البرجوازيين الصغار غير المتنورين و( إن كانوا في بعض الأحيان مثقفين ثقافة عالية) على التخلص من أهوائهم بتجربتهم أنفسهم. علينا أن نبتعد عن المشاركة في البرلمانات ونسلي أنفسنا باختراع تكتيكات خالية من كل تلوث مبتذل وبرجوازي!!

أحسنت، أحسنت أيها الرفيق ب. ك.! فبدفاعك عن معاداة البرلمانية ستساعدنا على تحطيم هذه الحماقة في وقت أقرب بكثير مما أنا قادر عليه من خلال نقدي.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | ن. لينين |
| المجلد ٣١ | ١٩٢٠/٦/١٢ |
| ص ١٦٥ – ١٦٧ | نشر عام ١٩٢٠ |

# حول الصراع داخل الحزب الاشتراكي الإيطالي

# (مقتطفات)

إن البروليتاريا الثورية الإيطالية على وشك أن تواجه فترة من المعارك التي لن تكون في منتهى الصعوبة، كما قلت، فحسب بل ستكون حقاً أكثرها صعوبة على الإطلاق. إن أكبر الاختبارات ما زالت أمامها.

وا ِني لأعتبر من التفاهة والإجرام الاستهانة بهذه الصعوبات ويدهنش كيف كان باستطاعة الرفيق سيراتي أن ينشر في مجلته "الشيوعية" – عدد ٢٤، ١٥ – ٣٠ أيلول وبدون أي تعليق، مقالاً سطحياً كذلك الذي كتبه جي. سي. بعنوان "هل سنون محاصرين!" فعلى الرغم مما يقوله الكاتب فيهذا المقال فإنني شخصياً أعتقد أن في حالة انتصار البروليتاريا في إيطاليا فإن فرض الحصار على هذا البلد من قبل بريطانيا وفرنسا وأمريكا إنما هو ممكن ومحتمل. وفي رأيي أن الرفيق غرازيادي كان أقرب إلى الحقيقة بكثير في خطابه في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الإيطالي (أفانتي! (١) تشرين الأول ١٩٢٠، طبعة ميلان) عندما اعترف بأن مشكلة احتمال فرض الحصار مشكلةخطيرة جداً" وقال أن روسيا صمدت رغم الحصار ولحد ما بسبب توزع سكانها وسعة أراضيها ولكن الثورة في إيطاليا "ليس بإمكانها أن تقاوم لفترة طويلة إذا لم تكن منسقة مع ثورة في بلد آخر من بلدان أوربا الوسطى" وأن مثل هذا التنسيق صعب ولكنه ليس مستحيلاً" لأن أوربا القارية بأسرها تمر في فترة ثورية...

الخلاصة:

(١) ينبغي على حزب البروليتاريا الثورية في إيطاليا أن يبدي أقصى درجات ضبط النفس والاحتراس والبرود لتقييم الأوضاع بشكل عام واللحظةمناسبة بشكل خاص تقييماً صحيحاً في المعارك المحدقة الحاسمة من أجل السلطة السياسية بين الطبقة العاملة الإيطالية والبرجوازية.

(٢) في نفس الوقت، ينبغي على كل الدعاية والتحريض التي يقوم بهما ذلك الحزب، أن تكون مفعمة بأشد التصميم على خوض ذلك النضال إلى نهايته الظافرة، وليكن ما يكون، وذلك بشكل موحد ومركزي وببطولة متناهية تصفي بدون رحمة التردد وعدم الحسم والتذبذب الذي يشوب أنصار توراتي بهذه الصورة الشاملة.

(٣) إن الدعاية التي تقوم بها طبعة ميلان من أفانتي! التي يحررها سيراتي لا تقوم بإعداد البروليتاريا للنضال بل تزرع الفرقة في صفوفها. وفي لحظة كاللحظة الراهنة ينبغي على اللجنة المركزية للحزب أن تمنح العمال قيادة، أن تقوم بإعدادهم للثورة، وأن تتحدى الآراء الخاطئة. إن هذا يمكن (ويجب) عمله، فيما يسمح لكافة الاتجاهات بالتعبير عن نفسها. إن سيراتي يقوم بتوفير القيادة ولكنه يفعل ذلك بالاتجاه الخاطئ.

(٤) إن طرد كافة الذين حضروا مؤتمر ريغيو إيميليا في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ من الحزب سوف لن يضعف الحزب بل من شأنه تقويته، ذلك إن مثل هؤلاء "القادة" غير قادرين إلا على تحطيم الثورة على "الطريقة المجربة"، حتى وا ِن ظلوا مخلصين. فالحرس الأبيض والبرجوازية سيكون باستطاعتهما استغلال تردد، تذبذب، شكوك، توجس، إلخ، حتى "المخلصينتماماً من الاشتراكيين الديمقراطيين، إلخ.

الأعمال الكاملة — نشر جزئياً في العدد ٢٥٠

المجلد ٣١ — من برافدا في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

ص ٣٨٧ – ٣٩٠ — توقيع: لينين

نشر كاملاً في مجلة الأممية الشيوعية العدد ١٥ — ٢٠ كانون الأول ١٩٢٠

# إلى الرفيق توماس بيل

## أيها الرفيق العزيز،

شكراً جزيلاً على رسالتك المؤرخة في ٧ آب لم أقرأ شيئاً يتعلق بالحركة الإنكليزية في الأشهر الأخيرة بسبب مرضي وإجهادي في العمل.

إن ما تنقله مثير للغاية. ولعله بداية الحركة البروليتارية الجماهيرية الحقيقية في بريطانيا العظمى بالمعنى الشيوعي. فإنني أخشى بأن لدينا حتى الآن في إنكلترا القليل من للجمعيات الدعائية الضعيفة جداً للشيوعية (بما في ذلك الحزب الشيوعي البريطاني) ولكن ليس حركة شيوعية جماهيرية حقاً.

وإذا كان اتحاد عمال مناجم جنوب ويلز قد قرر في ٢٤ تموز الانتماء إلى الأممية الثالثة بأكثرية ١٢٠ إلى ٦٣ – فلربما يكون الأمر بداية حقبة جديدة. (كم عدد عمال المناجم في إنكلترا؟ أكثر من ٥٠٠،٠٠٠؟ كم عددهم في جنوب ويلز؟ ٢٥٠،٠٠٠؟ كم عد عمال المناجم الذين كانوا ممثلين فعلاً في كارديف في ٢٤ تموز ١٩٢١؟)

إذا لم يكن عمال المناجم هؤلاء أقلية صغيرة جداً، وإذا تآخوا مع الجنود وبدأوا حركة "طبقية" حقيقية – فيجب علينا أن نفعل كل ما في وسعنا لتطوير هذه الحركة وتقويتها.

إن الإجراءات الاقتصادية (كالمطابخ المشاعية) جيدة ولكنها ليست كبيرة الأهمية الآن، قبل انتصار الثورة البروليتارية في إنكلترا. إن النضال السياسي هو الأكثر أهمية الآن.

والرأسماليون الإنكليز دهاة، أذكياء، ماكرون. فهم سيساندون (بصورة مباشرة أو غير مباشرة) المطابخ المشاعية لكي يصرفوا الأنظار عن الأهداف السياسية.

المهم هو (إذا لم أكن مخطأ):

(١) خلق حزب شيوعي جداً، بروليتاري حقاً، وجماهيري حقاً في هذا الجزء من إنكلترا، أي حزب يكون حقاً القوة القيادية في كل الحركة العمالية في هذا الجزء من البلاد. (طبقوا القرار الخاص بتنظيم وعمل الحزب الذي اتخذه المؤتمر الثالث على هذا الجزء من البلاد).

(٢) البدء بإصدار جريدة يومية من الطبقة العاملة وإلى الطبقة العاملة في هذا الجزء من البلاد. والبدء بها لا كمشروع تجاري (كما يبدأ بالصحف عادة في البلدان الرأسمالية)، ليس بمبلغ كبير من المال، ولا بالشكل الاعتيادي والمعتاد – بل كأداة اقتصادية وسياسية للجماهير في نضالها.

فإما أن يكون عمال المناجم في هذه المنطقة قادرون على دفع نصف بنس يومياً وبالنسبة للبداية أسبوعياً، إذا شئت) لجريدتهم اليومية (أو الأسبوعية) الخاصة بهم ولتكن صغيرة جداً فذلك ليس بالمهم) – وإلا فليس هناك بداية حركة شيوعية جماهيرية حقاً في هذا الجزء من بلادكم.

وإذا لم يكن بإستطاعة الحزب الشيوعي في هذه المنطقة أن يجمع بضعة جنيهات لإصدار منشورات صغيرة يومياً كبداية لجريدة شيوعية بروليتارية حقاً – فإن الأمر كذلك، إذا لم يدفع كل عامل مناجم بنساً واحداً لأجلها، فليس هناك والحالة هذه انتماء جاد، وليس هناك انتماء صادق إلى الأممية الثالثة.

إن الحكومة الإنكليزية ستعتمد أدهى الوسائل لإخماد كل بداية من هذا النوع. لذلك يجب علينا أن نكون (في البداية) محترسين جداً فالجريدة يجب أن لا تكون ثورية جداً في البداية وإن استطعتم الحصول على ثلاثة محررين فإن واحداً على الأقل

يجب أن يكون غير شيوعي. (وما لا يقل عن عاملين حقيقيين)وا إذا لم يشتر هذه الجريدة تسعة أعشال العمال، إذا كان ثلثان (١٢٠ / ١٢٠ + ٦٣) لا يدفعون تبرعات خاطئة بقس ًا واحد ًا أسبوعي ًا) لجريدتهم – فإنها لن تكون جريدة عمالية.

سيكون من دواعي سروري استلام بضعة أسطر منك عن هذا الموضوع وأرجو المعذرة على لغتي الإنكليزية السيئة.

تحيات شيوعية،

لينين

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ١٣ آب ١٩٢١ |
| المجلد ٣٢ | نشرت لأول مرة في "جريدة العمال الأسبوعية" |
| ص ٥١٠ – ٥١١ | عدد ٢٠٥، ٢١ كانون الثاني ١٩٢٧ |
| | ظهرت الترجمة الروسية في برافدا عدد ٢١، ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧ |

# حول أهمية المادية المكافحة

لقد قال الرفيق تروتسكي كل ما هو ضروري، وقد أحسن القول، بشأن الأغراض العامة لـ"بود زنامنيم ماركسيزما" – في العدد ١ – ٢ من تلك المجلة.

وأود تناول مسائل معينة ستحدد على نحو أدق مضمون وبرنامج العمل الذي طرحه محرروها في مقدمة هذا العدد.

تقول هذه المقدمة أن المتجمعين حول مجلة "بود زنامينيم ماركسيزما" ليسوا جميعهم شيوعيين ولكنهم جميعهم ماديون ثابتون. إنني أعتقد بأن هذا التحالف بين الشيوعيين وغير الشيوعيين أمر في غاية الأهمية ويحدد بشكل صائب أغراض المجلة. ذلك أن واحداً من أكبر وأفدح الأخطاء التي يرتكبها الشيوعيون كما يرتكبها عموماً الثوريون الذين أنجزوا بنجاح بداية ثورة عظيمة) هو فكرة أن الثورة يمكن أن يصنعها الثوريون وحدهم بل على العكس، فإن كل عمل ثوري جاد لكي يكون ناجحاً، يستلزم أن تفهم وتترجم على صعيد الممارسة فكرة أن الثوريين ليس بمقدورهم إلا أن يلعبوا دور طليعة الطبقة الجسورة والمتقدمة حقاً. والطليعة تؤدي مهمتها كطليعة فقط عندما تكون قادرة على تجنب العزلة عن جمهور الشعب الذي تقوده وقادرة حقاً على قيادة كل الجمهور إلى الأمام. ودون التحالف مع غير الشيوعيين في أكثر مجالات النشاط تنوعاً فإن أي بناء شيوعي ناجح مسألة غير واردة.

وينطبق هذا أيضاً على الدفاع عن المادية والماركسية الذي اضطلعت به "بود زنامينيم ماركسيزما". ومن حسن الحظ أن تجليات الرئيسية للفكر الاجتماعي المتقدم في روسيا يمتلك تقليداً ماديا راسخاً. فعدا عن جي. في. بليخانوف يكفي ذكر تشيرنيشيفسكي الذي ما تراجع عنه النارودنيون الجدد (الاشتراكيون الشعبيون، إلخ) سعياً وراء مذاهب فلسفية رجعية تظهر كتقليعة، واقعين أسرى بهرجة ما يسمى بلكلمة الأخيرة في العلوم الأوربية وعاجزين عن أن يروا تحت هذه البهرجة شكلاً من أشكال الخنوع للبرجوازية، لأهواء بورجوازية ولرجعية برجوازية.

وعلى أية حال ففي روسيا ما زال لدينا – ولا شك سيكون لدينا فترة ليست قصيرة من الزمن – ماديون من المعسكر غير الشيوعي، وأنه لواجب لازم علينا أن نزج بجميع أنصار المادية الثابتة والمكافحة في العمل المشترك لمقارعة الرجعية الفلسفية والأهواء الفلسفية لما يسمى بالمجتمع المتعلم. لقد عبر ديتسغين الأب ينبغي أن لا يخلط بينه وبين نجله الكاتب الذي كان دعياً بقدر ما كان فاشلاً بصواب وكفاء ووضوح عن جوهر النظرة لاماركسية إزاء الاتجاهات الفلسفية السائدة في البلدان البرجوازية والتي تتمتع بتقدير علمائها وناشريها عندما قال أنه من الناحية الفعلية فإن أساتذة الفلسفة في المجتمع الحديث هم في الغالب لا شيء سوى "مطايا متخرجة للإكليروسية".

ومثقفونا الروس الذين شأنهم شأن أشقائهم في كافة البلدان الأخرى، ولعون بأن يخالوا أنفسهم متقدمين وأنهم يعارضون بشدة تقل المسألة إلى مستوى الرأي المعبر عنه في كلمات ديتسغين.

ولكنهم يعارضون ذلك لأنهم لا يستطيعون مواجهة الحقيقة. وليس على المرء إلا أن يتوقف قليلاً عند التبعية الرسمية والتبعية الاقتصادية والاجتماعية العامة وكل الأشكال الأخرى لتبعية المتعلمين الجدد إلى البرجوازية الحاكمة، ليدرك أن وصف ديتسغين اللاذع كان صحيحاً كل الصحة وما على المرء إلا أن يذكر الكثرة الكاثرة من التقليعات الفلسفية التي غالباً ما تظهر في البلدان الأوربية بدءاً على سبيل المثال، بتلك المتعلقة باكتشاف الراديوم وانتهاءً بتلك التي تسعى الآن إلى التعلق بأذيال أينشتاين، وذلك لتكوين فكرة عن العلاقة بين المصالح الطبقية والموقع الطبقي للبرجوازية ومساندتها لكافة أشكال الدين من جهة والمضمون الأيديولوجي للتقليعات الفلسفية من جهة أخرى.

ويتبين مما جاء أعلاه أن المجلة التي تنطلق لتكون أداة مادية مكافحة عليها بالدرجة الأولى أن تكون أداة مكافحة بمعنى أن تعري وتدين بلا هوادة جميع المطايا المتخرجة "للإكليروسية" الجدد بغض النظر عما إذا كانوا يتصرفون كممثلين للعلم الرسمي أو كمستقلين يدعون أنفسهم دعاويين بـ"اريين ديمقراطيين أو اشتراكيين أيديولوجياً".

ثانياً، يجب على مثل هذه المجلة أن تكون أداة إنكارية مكافحة. إن لدينا أقساماً أو على الأقل مؤسسات رسمية، مسؤولة عن هذا العمل ولكن العمل يجري بعدم الكفاءة متناه وبشكل غير مرض تماماً ويبدو بأنه يعاني من الظروف العامة لأساليبنا البيروقراطية الروسية حقاً (إن كانت سوفيتية). لذلك فإن من الضروري تماماً لمجلة تنطلق لإشاعة المادية المكافحة القيام بدعاية إنكارية لا تكل وخوض نضال إنكاري لا هوادة فيه بالإضافة إلى عمل هذه المؤسسات الرسمية ولتحسين ذلك العمل ونفخ الحياة فيه. وينبغي أن يتابع بعناية ما يكتب عن الموضوع بكافة اللغات، وأن كل ما له أية قيمة في هذا المجال ينبغي ترجمته أو على الأقل استعراضه.

لقد نصلح انجلز قبل فترة طويلة من الزمن، قادة البروليتاريا المعاصرين بترجمة الأدب الإنكاري المكافح لأواخر القرن الثامن عشر من أجل توزيعه على نطاق واسع بين صفوف الشعب. ونحن لم نفعل ذلك حتى الآن، ولنقل أن ذلك يكفينا خزياً (إن هذا واحداً من الأدلة العديدة على أن الاستيلاء على السلطة في عصر ثوري أسهل بكثير من معرفة كيفية استخدام هذه السلطة بشكل سليم) إن لا مبالاتنا وخمولنا وعدم كفاءتنا تبرر أحياناً بشتى أنواع الأعذار "السامية" منها مثلاً أن الأدب الإنكاري القديم للقرن الثامن عشر أدب بالٍ، غير علمي، ساذج، إلخ. وما من شيء أسوء من مثل هذه السفسطة العلمية الكاذبة التي تستخدم كستار أما للتحذلق بالماركسية أو لإساءة فهمها كلياً. هناك، بالطبع، الكثير مما هو غير علمي وساذج في الكتابات الإنكارية لثوريي القرن الثامن عشر. ولكن ما من أحد يمنع ناشري هذه الكتابات من اختصارها وتزويدها بملاحق موجزة تشير إلى التقدم الذي أحرزته البشرية في النقد العلمي للأديان منذ نهاية القرن الثامن عشر، وذكر آخر الكتابات حول الموضوع، وما إلى ذلك. وسيكون أكبر وأفدح خطأ يمكن لماركسي أن يرتكبه بأن يعتقد أن ملايين الناس (خاصة الفلاحين والحرفيين) الذين حكم عليهم كل المجتمع الحديث بالظلام والجهل و الخرافة، لا يستطيعون انتشال أنفسهم من هذا الظلام إلا بالتزام الخط المستقيم لثقافة ماركسية صرفة. لا بد من تزويد هذه الجماهير بأكثر المواد الدعائية الإنكارية تنوعاً، وينبغي تعريفها بحقائق مأخوذة من شتى نواحي الحياة، وينبغي التوجه إليها بكل الطرق الممكنة لإثارة اهتمامها، لإيقاظها من سباتها الديني، لتحريكها من مختلف الزوايا وبمختلف الأساليب، وهلم جرا.

إن الكتابات اللاذعة، المتفجرة حيوية والموهوبة لارتكابي القرن الثامن عشر القدامى كانت تهاجم الإكليروسية السائدة بسخرية وصراحة، وستبرهن على الأرجح على كونها مناسبة لإيقاظ الشعب من سباته الديني أكثر ألف مرة من الشروحات الماركسية المضجرة والجافة، التي تفتقر تقريباً إلى أي توضيح عن طريق الحقائق المنتقاة بمهارة، التي تسود أدبنا والتي (لا فائدة من إخفاء الحقيقة) غالباً ما تشوه الماركسية. إن لدينا ترجمات لكافة أعمال ماركس وانجلز الرئيسية وليس هناك على الإطلاق ما يبرر الخوف من أن الإنكارية القديمة والمادية القديمة ستظلان من دون أن تستكملهما التصحيحات التي أدخلها ماركس وانجلز. إن الشيئ الأكثر أهمية – وهذا ما يغفله في أكثر الأحيان ذلك الجزء من شيوعيينا الذين يفترض بأنهم ماركسيون ولكنهم في الحقيقة يشوهون الماركسية – هو أن تعرف كيفية استنهاض موقف ذكي في جماهيرنا التي ما زالت متخلفة، من القضايا الدينية، ونقد ذكي للدين.

من جهة أخرى، ألقوا نظرة على نقاد الدين العلميين الحديثين إن هؤلاء الكتاب البرجوازيين المتعلمين، تقريباً لا يفوتهم أن "يستكملوا" تفنيداتهم ذاتها للخرافات الدينية بمحاججات سرعان ما تعريهم كعبيد أيديولوجيين للبرجوازية، كـ"مطايا متخرجين للأكليروسية".

مثالان على ذلك نشر البروفسور ر. واي. ويبر في عام ١٨كتاباً صغيراً بعنوان (أصل المسيحية – دار فاروق للنشر، موسكو). وفي معرض حديثة عن النتائج الرئيسية للعلوم الحديثة لا يمتنع الكاتب عن مكافحة الخرافات والخداع اللذين هما أسلحة بأيدي الكنيسة كتنظيم سياسي، فحسب، إنه لا يتهرب من هذه المسائل فحسب، بل يطرح الادعاء المتناهي في السخف والمغرق في الرجعية بأنه فوق "الطرفين" – المثالي والمادي. إن هذا تملق للبرجوازية الحاكمة التي تخصص في كافة أرجاء العالم آلاف الملايين من الروبلات، من الأرباح المعتصرة من الشغيلة لدعم الدين.

أما العالم الألماني المعروف أرثر دروز ففي الوقت الذي يفند فيه الخرافات "أسطورة المسيح" وفي الوقت الذي يبين فيه أن المسيح لم يكن له وجود على الإطلاق، فإنه يعلن في نهاية الكتاب تأييده للدين، ولكنه دين متجدد، مطهروأكثر تهذيباً، دين قادر على الصمود بوجهالسيل الطبيعوي المتنامي يومياً" (الطبعة الألمانية الرابعة ١٩١٠ صفحة ٢٣٨). لدينا هنا رجعي مفضوح ومع سبق الإصرارساعد المستغلين علناً على استبدال الخرافات الدينية العتيقة المتفسخة بخرافات جديدة أكثر بغضاً ووضاعة.

إن هذا لا يعني أن دروز لا ينبغي ترجمته بل يعني أن الشيوعيين وكافة الماديين الثابتين في الوقت الذي يمضون فيه شوطاً معيناً في إقامة تحالف مع القطاع التقدمي من البرجوازية، ينبغي عليهم أن يعروا بدأب هذا القطاع عندما يدان بالرجعية. ويعني ذلك أن الابتعاد عن التحالف مع ممثلي برجوازية القرن الثامن عشر، أي الفترة التي كانت فيها ثورية، سيكون خيانة للماركسية والمادية لأن "التحالف" مع أمثال دروز بشكل أو آخر وبدرجة أو أخرى، ضروري لنضالنا ضد الظلاميين الدينيين المهيمنين.

إن "بود زناميزم ماركسيزما" التي صدرت لكي تكون أداة للمادية المكافحة ينبغي أن تكرس الكثير من مجالها للدعاية الإنكارية، لاستعراض ما ينشر من أدبيات حول الموضوع ولتصحيح النواقص الواسعة لعملنا الرسمي في هذا المضمار. ومما له أهمية خاصة الاستفادة من الكتب والكراسات التي تتضمن العديد من الحقائق والمقارنات الملموسة التي تبين كيف ترتبط المصالح الطبقية والمنظمات الطبقية للبرجوازية الحديثة بمنظمات المؤسسات الدينية والدعاية الدينية.

إن كافة المواد المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكية حيث الارتباط الرسمي على صعيد الدولة بين الدين ورأس المال أقل جلاء، إنما هي مواد في غاية الأهميةولكن من جهة أخرى يغدو أكثر وضوحاً لنا بأن ما يسمى بالديمقراطية الحديثة (التي يعبدها بجنون المناشفة والاشتراكيون الثوريون ولحد ما الفوضويون أيضاً، إلخ) ما هي إلا حرية التبشير بكل ما يخدم البرجوازية، أي التبشير بأكثر الأفكار رجعية، بالدين، بالظلامية، بالدفاع عن المستغلين، إلخ.

ويساورنا الأملبأن مجلة تصدر لكي تكون أداة مادية مكافحة ستوفر لجمهور قراءنا عروضاً بما ينشر من أدبيات إنكارية مبينة لأي وسط من القراء قد تكون هذه الكتابة أو تلك مناسبة ومن أي جانب، وتشير إلى ما نشر من أدبيات في بلدنا (ولا ينبغي الالتفات إلا إلى الترجمات اللائقة وهي ليست بتلك الكثرة) وما هو بانتظار الشر.

وبالإضافة إلى التحالف مع الماديين الثابتين الذين لا ينتمون إلى الحزب الشيوعي فإن ما لا يقل أهمية أو لعله حتى أكثر أهمية بالنسبة للعمل الذي ينبغي على المادية المكافحة أن تؤديه، هو التحالف مع أولئك العلماء الطبيعيين الحديثين الذين يميلون نحو المادية ولا يخشون الدفاع عنها والدعوة لها ضد التضليلات الفلسفية الرائجة، في المثالية والربيبة السائدتين فيما يسمى بالمجتمع المتعلم.

إن مقال أ. تيمير يازيف حول نظرية أينشتاين في النسبية الذي نشر في "بود زناميزم ماركسيزما" بعددها ١ – ٢ تسمح لنا في أن نأمل بأن المجلة ستنجح في تحقيق هذا التحالف الثاني أيضاً، الذي ينبغي إيلاء اهتمام أكبر له. وينبغي أن نتذكر بأن الفورة الحادة التتهر بها العلوم الطبيعية المعاصرة غالباً ما تكون سبباً في نشوء مدارس فلسفية رجعية ومدارس مبتسرة، لاتجاهات رجعية ومبتسرة. لذلك ما لم تتابع القضايا التي تطرحها الثورة الراهنة في العلوم الطبيعية وما لم يزج بالعلماء الطبيعيين في عمل مجلة فلسفية فإن المادية المكافحة لا يمكن أن تكون مكافحة ولا ماديةوكان لزاماً على تيمير يازيف أن يلاحظ في العدد

الأول من المجلة بأن نظرية أينشتاين الذي، استناداً إلى تيمير ياز يف، لا يشن هو نفسه أي هجوم فعال على أسس المادية، قد تلقفها عدد كبير من المثقفين البرجوازيين في جميع البلدان، وينبغي الإشارة إلى أن هذا لا ينطبق على أينشتاين فحسب بل على عدد، إن لم يكن الأكثرية، من المصلحين العظام للعلوم الطبيعية منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ولكي يكون موقفنا من هذه الظاهرة موقفاً واعياً من الناحية السياسية يجب أن يدرك أن ما من علم طبيعي وما من مادية بإمكانها الصمود في النضال ضد هجوم الأفكار البرجوازية وإحياء النظرة البرجوازية إلى العالم ما لم تقف على أرضية فلسفية صلبة. ولكي يصمد العلم فليطبهذا النضال ويوصله إلى نهايته الظافرة لا بد وأن يكون مادياً معاصراً، نصيراً واعياً للمادية المتمثلة بماركس، أي لا بد وأن يكون مادياً ديالكتيكياً. ولبلوغ هذا الهدف يجب على المساهمين في بود زنامينيم ماركسيزما أن يتخذوا ما يلزم لدراسة الديالكتيك الهيغلي دراسة منهجية من وجهة نظر مادية، أي الديالكتيك الذي طبقه ماركس عملياً في كتابة "رأس المال" وفي أعماله التاريخية والسياسية، والذي جاء تطبيقه، ناجحاً بحيث أن كل يوم يمر على الطبقات الجديدة في الشرق (اليابان والهند والصين) وهي تستيقظ على الحياة والنضال – أي مئات الملايين من البشر الذين يشكلون الجزء الأعظم من سكان العالم والذين حددت سلبيتهم التاريخية وسباتهم التاريخي حتى الآن، ركود وتفسخ العديد من البلدان الأوربية المتقدمة – إن كل يوم يمر على الشعوب الجديدة والطبقات الجديدة وهي تستيقظ على الحياة يقدم تأكيداً جديداً على صواب الماركسية.

وطبيعي أن هذه الدراسة، هذا التفسير، هذه الدعاية للديالكتيك الهيغلي إنما هي في غاية الصعوبة وأن التجارب الأولى في هذا الاتجاه سترافقها أخطاء دون ريب ولكن الذي لا يعمل هو وحده الذي لا يخطئ. وباعتماد منهج ماركس في تطبيق الفهم المادي على الديالكتيك الهيغلي مادياً، كأساس لنا، فإن باستطاعتنا وينبغي علينا إتقان هذا الديالكتيك من كافة الجوانب ونشر مقتطفات من أعمال هيغل الأساسية في المجلة وتفسيرها تفسيراً مادياً والتعليق عليها بمساعدة أمثلة على طريقة ماركس في تطبيق الديالكتيك وكذلك أمثلة على الديالكتيك في مجال العلاقات الاقتصادية والسياسية، يوفرها بكثرة غير اعتيادية التاريخ القريب وخاصة الحرب الإمبريالية الحديثة والثورة.

ومن رأيي أن محرري بود زنامينيم ماركسيزما والمساهمين فيها ينبغي عليهم أن يكونوا أشبه بـ"جمعية الأصدقاء الماديين للديالكتيك الهيغلي". وسيجد العلماء الطبيعيون المعاصرون (إذا ما عرفوا كيف يبحثون وإذا ما تعلمنا مساعدتهم) سيجدون في الديالكتيك الهيغلي المفسر تفسيراً مادياً، سلسلة من الإجابات على القضايا الفلسفية التي تطرحها الثورة في العلوم الطبيعية والتي تجعل المثقفين المعجبين بالنمط البرجوازي يترنحون من رد الفعل.

وما لم تضع نصب عينيها مثل هذه المهمة وتنجزها بانتظام فإن المادية لا يمكن أن تكون مادية مكافحة. ولكن تكون مكافحة بقدر ما ستكون موضع مكافحة، حسب تعبير شيدرين. وبدون ذلك سيكون العلماء الطبيعيون البارزون في أحيان كثيرة وفي الغالب، عاجزين عن التوصل إلى استنتاجاتهم وتعميماتهم الفلسفية. ذلك لأن العلوم الطبيعية تتقدم بسرعة وتعيش فورة ثورية عميقة في جميع الميادين بدرجة لا تستطيع معها أبداً الاستغناء عن الاستنتاجات الفلسفية.

وختاماً، سأستشهد بمثال لا علاقة له بالفلسفة ولكنه على أية حال يتعلق بمسائل اجتماعية ترغب أيضاً بود زنامينيم ماركسيزما في تكريس الاهتمام لها.

إنه مثال على الطريقة التي يعمل بها العلم الكاذب المعاصر، فعلاً، كواسطة لنقل أكثر الآراء الرجعية فظاعة وشناعة.

لقد أرسلت لي مؤخراً نسخة من "إيكونومست" عدد ١ (١٩٢٢) التي يصدرها القسم الحادي عشر للجمعية التكنيكية الروسية. وقد أعرب الشيوعي الشاب الذي بعث لي بهذه المجلة (ومن المرجح أنه لم يتح له الوقت لقراءتها)، بشكل متسرع عن اتفاق كبير معها. إن المجلة في الواقع أداة – ولست أعرف درجة تعمدها – للإقطاعيين المعاصرين المتنكرين، بالطبع، تحت برقع من العلم والديمقراطية وما إلى ذلك.

أن سيداً باسم بي. أي. سوروكين ينشر ما يدعى بتحقيق سوسيولوجي واسع، عن "أثر الحرب" ويحفل هذا المقال الدعي بإشارات دعية إلى أعمال "سوسيولوجية" للكاتب ومعلميه المتعددين وزملاءه في الخارج. إليكم مثال على تعلمه.

أقرأ على الصفحة ٨٣:

"مقابل كل ١٠،٠٠٠ زيجة في بيتروغراد هناك الآن ٩٢.٢ حالة طلاق – وهو رقم لا يصدق. ومن بين كل ١٠٠ زيجة ألغيت دامت ٥١،١ منها أقل من سنة واحدة، ١١ بالمائة منها أقل من شهر، ٢٢ بالمائة أقل من شهرين، ٤١ بالمائة أقل من ثلاثة إلى ستة أشهر وفقط ٢٦ بالمائة أكثر من ستة أشهر. وتبين هذه الأرقام أن الزواج الشرعي الحديث شكل يخفي ما هو عملياً ممارسة جنسية خارج إطار الزواج متيحاً لعشاق "التوت البري" إمكانية إشباع شهواتهم بطريقة "شرعية". (إيكونومست، عدد ١ صفحة ٨٣).

إن كلاً من هذا السيد والجمعية التكيكية الروسية التي تنشر هذه المجلة وتفسح مجالاً لهذا النوع من الحديث، لا شك أنهما يعتبران أنفسهما من أنصار الديمقراطية وسيكون بنظرهما إهانة كبيرة أن يسميان بالاسم الحقيقي وهي أنهم إقطاعيون، رجعيون، "مطايا متخرجة للإكليروسية".

ذلك أنه أدنى اطلاع على تشريع البلدان البرجوازية بخصوص الزواج والطلاق والأطفال غير الشرعيين، وعلى حقيقة الوضع في هذا المجال، يكفي لأن تبين لكل من يهمه الموضوع بأن الديمقراطية البرجوازية المعاصرة حتى في أكثر الجمهوريات البرجوازية ديمقراطية، تكشف عن موقف إقطاعي حقاً، في هذا الصدد، من النساء والأطفال المولودين بلا زواجٍ.

إن هذا، بالطبع، لا يمنع المناشفة والاشتراكيين الثوريين وقسماً من الفوضويين وكافة الأحزاب المماثلة في الغرب، من الزعيق عن الديمقراطية وكيف يقوم البلاشفة بانتهاكها.

ولكن حقيقة الأمر أن الثورة البلشفية هي الثورة الديمقراطية الوحيدة التي تنتهج نهجاً ثابتاً في القضايا المتعلقة في الزواج والطلاق وموقع الأطفال المولودين بدون زواجٍ. هذه مسألة تؤثر تأثيراً مباشراً على مصالح أكثر من نصف سكان أي بلد. وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من الثورات البرجوازية التي سبقت الثورة البلشفية ووصفت نفسها بالديمقراطية، فإن الثورة البلشفية كانت الثورة الأولى والوحيدة التي خاضت نضالاً حازماً في هذا الميدان ضد الرجعية والإقطاعية معاً وضد الرياء المعتاد للطبقات الحاكمة والمالكة.

إذا كان ٩٢ طلاقاً مقابل كل ١٠،٠٠٠ زيجة يبدو للسيد سوروكين رقماً لا يصدق فلا يسع المرء إلا أن يفترض إما أن الكاتب عاش وتربى في دير معزول عن الحياة عزلة تامة بحيث من النادر أن يصدق أحد أن مثل هذا الدير كان له وجود إطلاقاً أو أن يشوه الحقيقة لصالح الرجعية والبرجوازية. إن كل من لديه أدنى إطلاعٍ على الأوضاع الاجتماعية في البلدان البرجوازية يعلم أن العدد الحقيقي لحالات الطلاق الفعلية (بعداً بدون رضى الكنيسة والدولة) وهو في كل مكان أعلى بما لا يقاس. والفارق الوحيد بين روسيا والبلدان الأخرى في هذا المجال هو أن قوانيننا لا تقدس الرياء والحط من قدر المرأة وطفلها بل تشن علانية وباسم الحكومة حرباً شعواء على كل رياء وكل انحطاط.

إن المجلة الماركسية سيتعين عليها شن الحرب أيضاً ضد هؤلاء الإقطاعيين "المتعلمين" المعاصرين. ومن المرجح جداً أن عدداً ليس بالقليل منهم يستلمون معاشاً من الدولة وتوظفهم حكومتنا لتعليم شبابنا رغم أنهم ليسوا أكثر صلاحية لذلك من صلاحية منحرفين سيئي الصيت لوظيفة نظار المؤسسات التعليمية للشباب.

لقد أثبتت الطبقة العاملة الروسية قوتها على استلام السلطة ولكنها لم تتعلم بعد الاستفادة منها وإلا لأقدمت منذ فترة طويلة وبأدب جم على إرسال مثل هؤلاء المعلمين وأعضاء الجمعيات المتعلمة إلى بلدان ذات "ديمقراطية" برجوازية. فإن ذلك هو المكان الصحيح لمثل هؤلاء الإقطاعيين. ولكنها ستتعلم إذا ما توفرت الإرادة في التعلم.

الأعمال الكاملة
المجلد ٣٣
ص ٢٢٧ – ٢٣٦

١٢ آذار ١٩٢٢ العدد ٣ مجلة بود زنامينم
ماركسيزما آذار ١٩٢٢
توقيع: ف. لينين

# القسم الثامن:

# مهمات الصحافة في بناء المجتمع الاشتراكي

# النسخة الأصلية لمقال (المهمات الآنية للحكومة السوفياتية)

# النص الحرفي

# (مقتطف)

لقد كرست الصحافة السوفياتية حيز ًا وانتباه ًا مفرطين إلى القضايا السياسية الصغيرة والمسائل الشخصية المتعلقة بالقيادة السياسية والتي حاول الرأسماليون من جميع البلدان حرف انتباه الجماهير بواسطتها عن القضايا الهامة والعميقة والجوهرية فعلاً في حياتنا. إننا نواجه في هذا الصدد الحاجة إلى حل القضية التي أقرب أن تكون جديدة والتي تتوفر لحلها كافة المتطلبات المادية، ولكننا ما زلنا نفتقر حتى الآن إلى إدراك أهميتها الملحة والاستعداد لحلها. هذه القضية تتعلق بالكيفية التي نحول بها الصحافة من أداة مكرسة بصورة رئيسية لنقل الأخبار السياسية اليومية إلى أداة جادة لتربية جماهير السكان في الميدان الاقتصادي.

إن علينا أن نؤمن، ولا بد أن نؤمن، قيام الصحافة التي تخدم الجماهير السوفياتية بتكريس حيز أقل لقضايا التركيب الشخصي للقيادة السياسية أو لقضايا الإجراءات السياسية في الدرجة العاشرة التي تشكل النشاط الاعتيادي والعمل الروتيني لجميع المؤسسات السياسية. إن على الصحافة بدلاً من ذلك أن تعطي الأولوية إلى قضايا العمل في سياقها العملي الملح. كما أن على الصحافة أن تتحول إلى أداة لمجتمع العمل بمعنى أن تصبح داعية إلى ما اعتاد أن يحاول قادة المؤسسات الرأسمالية إخفاؤه بالضبط عن الجماهير. لقد كان التنظيم الداخلي للمؤسسة، بالنسبة للرأسمالي، مسألة ينبغي تقنيعها بالأسرار التجارية لإخفائها عن أنظار العالم الخارجي، مسألة يريد الرأسمالي في الظاهر أن يكون فيها السيد غير المنازع والأمر الوحيد فيها، يخفيها لا عن النقد وحسب، لا من التدخل الخارجي وحسب.. بل وكذلك عن أنظار العالم الخارجي. أما بالنسبة للحكومة السوفياتية فالأمر على العكس، لأن تنظيم العمل في أي منشأة كبيرة وفي أية كوميونات ريفية هي المسألة الرئيسية والجوهرية والملحة بالنسبة للحياة الاجتماعية برمتها. إن أداتنا الأولى والرئيسية في رفع الانضباط الذاتي لدى الشغيلة والانتقال من طرق العمل العتيقة والبالية أو أساليب التهرب من العمل في المجتمع الرأسمالي لا بد أن تكون الصحافة التي تكشف عن النواقص في الحياة الاقتصادية داخل أي كوميونة للعمل، وتدين دون رحمة هذه النواقص وتعري بلا مواربة كل القروح التي تعاني منها حياتنا الاقتصادية وتتوهج عن هذا الطريق إلى الرأي العام للشغيلة بهدف معالجة هذه القروح. ولهذا لا بد من تقليص المادة الصحفية المكرسة لما يدعى بالأحداث الجارية عشر مرات (وربما كان من الأفضل تقليصها مائة مرة) ولا بد أن تكون لدينا صحافة توزع مئات، ألوف، وملايين النسخ، تعرف جميع السكان بالمجرى الواضح للأمور في العدد القليل من كوميونات العمل العامة والذي يتجاوز غيره من الكوميونات. إن كل مصنع أو مشروع زراعي وكل قرية تنتقل إلى الزراعة الجديدة عن طريق تطبيق قانون تشريك الأرض الذي هو الآن واحد من أسس الدمقراطية في السلطة السوفياتية، كوميونة مستقلة لها تنظيمها الداخلي الخاص للعمل. إن ارتفاع الانضباط الذاتي للشغيلة في كل واحد من هذالكوميونات وقدرتها على العمل سوية مع خبراء الإدارة حتى وا ن كانوا من الأنتلجنسيا البورجوازية، وتحقيقها لنتائج عملية بمعنى زيادة إنتاجية العمل، الاقتصاد في العمل البشري وصيانة الإنتاج ضد اللصوصية التي لا سابق لها والتي تعاني منها بدرجة لا تقاس في الوقت الحاضر – هو ذا ما ينبغي أن يشكل المحتوى الرئيسي لصحافتنا السوفياتية. هذه هي الطريقة التي نستطيع وينبغي أن نعمل بها لكي تصبح قوة المثال ضرورة معنوية بالدرجة الأولى ومن ثم نمطًا ينبغي الاحتذاء به في تنظيم العمل في روسيا السوفياتية الجديدة.

كانت هناك في المجتمع الرأسمالي أمثلة متكررة لتنظيم كوميونات العمل من جانب أناس كانوا يأملون إقناع الإنسانية سلمي ًا وبلا آلام بمنافع الاشتراكية والسعي من أجل تبنيها.

إن مثل هذا الموقف ومثل طرق النشاط هذه تثير سخرية متناهية ومشروعة من لدن الماركسيين الثوريين، لأنه في ظروف العبودية الرأسمالية فإن الاعتقاد بإمكانية تحقيق أية تبدلات جذرية عن طريق الأمثلة المعزولة لا يعدو عن كونه حلم ًا لا طائل من ورائه تمام ًا، ولم يؤد في الممارسة إلا إلى مشاريع ميتة أو إلى تحويل هذه المشاريع إلى اتحادات للرأسماليين الصغار.

إن موقف السخرية والاحتقار المعتاد إزاء أهمية المثال في الاقتصاد الوطني ما يزال واضح ًا أحيان ًا حتى الآن بين أولئك الذين لم يقتنعوا على نحو تام بالتبدلات الجذرية التي بدأت منذ فترة الاستيلاء على السلطة السياسية من قبل البروليتاريا.

أما في الوقت الحاضر وقد كفت الأرض عن كونها ملكية خاصة كما كفت المصانع تقريب ًا عن كونها ملكية خاصة وستكف تمام ًا ولا ريب عن ذلك في المستقبل القريب (ولن يكلف الحكومة السوفياتية أي شيء على الإطلاق في وضعها الراهن عن إصدار التشريعات المناسبة)، يرتدي مثال كوميونة العمل، التي تحل القضايا التنظيمية على نحو أفضل من أي شكل آخر، أهمية كبيرة الآن. ولا بد لنا الآن بالذات من العمل لكي نجعل من مجموع المادة الاستثنائية القيمة والتي تتوفر على شكل خبرات في التنظيم الجديد للإنتاج في كل مدينة على حده وفي كل مشروع على انفراد وفي كل كوميونة قروية لوحدها، في متناول الجماهير.

إننا ما نزال حتى الآن عرضة لضغط كبير من جانب الرأي العام القديم الذي فرضته البورجوازية. ولو ألقينا نظرة على صحفنا لأدركنا بيسر أي مكان كبير غير متناسب ما زلنا نكرسه للقضايا التي تثيرها البورجوازية، قضايا تحاول عن طريقها حرف انتباه الشغيلة عن المهمات العملية الملموسة لإعادة البناء الاشتراكي. إن علينا أن نحول – وسوف نحول – الصحافة من أداة لإثارة المشاعر، من مجرد جهاز لنقل الأخبار السياسية، من أداة للنضال ضد الأكاذيب البورجوازية إلى أداة لإعادة التثقيف الاقتصادي للجماهير، إلى أداة تعلم الجماهير كيفية تنظيم العمل بطريقة جديدة. إن المشاريع أو كوميونات القرى التي لا تستجيب إلى أي نداء أو طلب للحفاظ على الانضباط الذاتي ورفع إنتاجية العمل سيتم إدراجها في (قائمة سوداء) من قبل الأحزاب الاشتراكية وستوضع إما في صنف المشاريع المريضة التي ينبغي أن تتخذ إزاءها التدابير الضرورية لمعالجتها عن طريق إجراءات خاصة – خطوات ومواقف خاصة – أو في صنف المشاريع المعرضة للغلق والتي ينبغي للمساهمين فيها أن يحالوا إلى محاكم الشعب. إن إدخال الدعاية في هذا الميدان سيكون بحد ذاته إصلاح ًا واسع ًا وسيساعد على جر الجماهير الواسعة من الشعب إلى المساهمة المستقلة في حسم هذه القضايا ذات الصلة الوثيقة بالجماهير إن سبب أن القليل جد ًا قد تم القيام به حتى الآن في هذا الصدد يعود إلى أن ما أبقي خافي ًا عن علم الجمهور في المشاريع المتفرقة والكوميونات ظل سراكما في السابق وقد كان مثل هذا الأمر مفهوم ًا في ظل الرأسمالية ولكنه غير معقول ولا معنى له أبد ًا في مجتمع يريد تحقيق الاشتراكية. إن قوة المثال، التي لا يمكن أن توجد في المجتمع الرأسمالي ستكون ذات أهمية عظيمة في مجتمع الغي الملكية الخاصة للأرض والمصانع لا بسبب أن الأمثلة الجيدة يمكن أن ينهج على منوالها فقط، بل لأن المثال الجيد في تنظيم الإنتاج سيقترن حتم ًا بتخفيف أعباء العمل ورفع معدل الاستهلاك لدى أولئك الذين حققوا هذا التنظيم الأفضل. وفي هذا الصدد وبالارتباط مع أهمية الصحافة كأداة لإعادة التنظيم الاقتصادي وإعادة تربية الجماهير، لا بد لنا أن نتناول أهمية الصحافة في تنظيم المنافسة.

إن تنظيم المنافسة لا بد أن يحتل مكانة بارزة بين مهمات الحكومة السوفياتية في الميدان الاقتصادي. إن الاقتصاديين البورجوازيين، في نقدهم للاشتراكية، غالب ًا ما يعلنون بأن الاشتراكيين ينكرون أهمية المنافسة أو أنهم لا يعطونها أي مكانة في نظامهم، أو على حد تعبير الاقتصاديين، في خطتهم المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي. ولا داعي للتدليل على مبلغ غباء هذا الاتهام، والذي غالب ًا ما دحض في الصحافة الاشتراكية. فقد خلط الاقتصاديون البورجوازيون دوم ًا بين مسألة السمات الخاصة للمجتمع الرأسمالي بمسألة الشكل المختلف لتنظيم المنافسة. هجوم الاشتراكيين لم يكن موجه ًا أبد ًا ضد المنافسة بذاتها بل فقط ضد المنافسة السوقية، التي ما هي إلا شكل خاص من المنافسة تميز المجتمع الرأسمالي وتنطوي على صراع المنتجين الأفراد في سبيل تأمين المعيشة والجاه ومكان في السوق. إن إلغاء المنافسة كصراع للمنتجين مرتبط بالسوق فقط لا يعني مطلق ًا إلغاء المنافسة – على العكس فإن إلغاء الإنتاج السلعي والرأسمالية يجعل بالإمكان تنظيم المنافسة بأشكالها الإنسانية لا الوحشية. والآن

فقط في روسيا وبفضل أسس السلطة السياسية التي أقامتها الجمهورية السوفياتية والخصائص الاقتصادية لروسيا التي تتسم بمساحاتها الشاسعة والتنوع الهائل في ظروفها –الآن فقط ينبغي لذلك النوع من المنافسة على أساس اشتراكي أن يصبح في بلادنا المهمة الأكثر أهمية والأكثر مردوداً في إعادة تنظيم المجتمع.

إننا إلى جانب مركزية دمقراطيةوينبغي أن يكون مفهوماً على نحو واضح درجة التباين الكبير ما بين المركزية الدمقراطية والمركزية البيروقراطية من جهة، والفوضوية من جهة أخرى. إن خصوم المركزية يقترحون باستمرار الحكم الذاتي والحكومة الفدرالية كطريق للنضال ضد سلبيات المركزية. إن المركزية الدمقراطية في الواقع لا تستبعد بأي شكل من الأشكال الحكم الذاتي بل على العكس، تفترض ضرورة ذلك.وحتى الحكم الفدرالي في واقع الأمر إذا طبق بحدود عقلانية معينة من زاوية اقتصادية وقام على أساس من أهمية الخصائص القومية التي تؤدي إلى قيام حاجة حقيقية لدرجة معينة من الاستقلال عن الدولة – حتى هذا الحكم الفدرالي لا يتناقض بأي شكل مع المركزية الدمقراطية. وفي ظل نظام دمقراطي حقيقي، وعلى الأخص في النظام السوفياتي للدولة، فإن الحكمالفدرالي ليس في الغالب إلا مجرد خطوة انتقالية نحو المركزية الدمقراطية الحقيقية. إن مثال جمهورية روسيا السوفياتية يدلل بوضوح خاص على أن الحكم الفيدرالي الذي نقوم بإدخاله وسندخله هو اليوم أوثق خطوة باتجاه الوحدة الأكثر رسوخاً لمختلف القوميات في روسيا في ظل دولة سوفياتية مركزية دمقراطية واحدة.

وكما أن المركزية الديمقراطية لا تتبعد بأي شكل من الأشكال الحكم الذاتي والفدرالي، فإنها أيضاً لا تستبعد، بل على العكس تفترض، الحرية الكاملة للمراكز المحلية المختلفة وحتى كوميونات الدولة المختلفة في مجرى تطوير الأشكال المتعددة للدولة والحياة الاجتماعية والاقتصادية. وليس هناك ما هو أكثر خطأ من الخلط بين المركزية الديمقراطية والبيروقراطية والروتينية. إن مهمتنا الآن هي تطبيق مركزيتنا الديمقراطية في الميدان الاقتصادي وتأمين التناسق والوحدة المطلقتين في عمل المشاريع الاقتصادية كالسكك وخدمات البريد والبرق ووسائل النقل الأخرى وغيرها. وفي الوقت نفسه فإن المركزية المفهومة بمعناها الديمقراطي الحق، تفترض إمكانية، تخلق لأول مرة في التاريخ، للتطور الكامل والطليق لا للسمات المحلية الخاصة فقط، بل وللإبداع المحلي والمبادرة المحلية وللطرقوالأساليب والوسائل المتنوعة في التقدم نحو الهدف المشترك أيضاً. ولهذا فإن مهمة تنظيم المنافسة ذات جانبين: فهي تتطلب من جانب تطبيق المركزية الديمقراطية كما جاء أعلاه. كما أنها تجعل بالإمكان، من جانب آخر، إيجاد أكثر الطرق اقتصاداً وصحة في إعادة تنظيم البنية الاقتصادية لروسيا.وهذا معروف عموماً. وهو ينطوي على الانتقال إلى الاقتصاد الواسع النطاق المؤسس على الصناعة الآلية والانتقال إلى الاشتراكية. لكن الظروف والأشكال الملموسة لهذا الانتقال لا بد أن تكون متنوعة وتتوقف على ظروف التقدم الذي يهدف إلى إقامة الاشتراكية. إن السمات المحلية والتشكيلات الاقتصادية الخاصة وأشكال الحياة اليومية ودرجة استعداد السكان والإقدام على تطبيق خطة معينة – كل هذه لا بد أن تجد انعكاسها في السمات الخاصة للطريق المؤدي إلى الاشتراكية في كوميون العمل في الدولة. وكلما تعاظم هذا التنوع – شريطة أن لا يتحول إلى ظاهرة معادية للمركزية بطبيعة الحال –كلما استطعنا على نحو أوثق وأسرع تحقيق كل من المركزية الديمقراطية والاقتصاد الاشتراكي. ويبقى علينا في الوقت الحاضر أن ننظم المنافسة، أي تأمين الدعاية التي ستمكن جميع كوميونات الدولة من أن تتعلم الكيفية التي يتسارع بها التطور الاقتصادي في المناطق المحلية المختلفة.

وثانياً تأمين إمكانية مقارنة نتائج التقدم نحو الاشتراكية في إحدى كوميونات الدولة بالنتائج الملموسة في الكوميونات الأخرى وثالثاً تأمين إمكانية تكرار الخبرة المكتسبة في إحدى الكوميونات من قبل الكوميونات الأخرى. وتأمين إمكانية تبادل تلك القوى المادية – والبشرية – التي أحسنت في عملها في أي ميدان من ميادين الاقتصاد الوطني أو في إدارة الدولة. إننا لا نستطيع الآن ونحنمسحوقون من قبل النظام الرأسمالي أن نتصور أبداً كل التنوعات التي ستكون عليها كوميونات العمل في دولة كبيرة وتنوع قوى الأنتلجنسيا التي عملت حتى الآن بكفذ غبي فاقد الحياة لخطط الرأسماليين المقررة سلفاً ولاية قوى أخرى ما زالت مخفية ويمكن أن تكشف عن نفسها داخل البنية الاشتراكية للمجتمع.

وما علينا فقط إلا تمهيد الطريق لهذه القوى. وغذا كرسنا أنفسنا لتنظيم المنافسة بوصفها قضية مهمة للدولة فعندها ستدلل النتائج دون شك على نفسها، وستملى علينا الأشكال اللاحقة للبناء شريطة أن تطبق المبادئ السوفياتية لنظام الدولة وشريطة إلغاء الملكية الخاصة للأرض والمصانع إلخ...

الأعمال الكاملة — أملي في ٢٨ آذار ١٩١٨

المجلد ٢٧ — نشر للمرة الأولى في ١٤ نيسان ١٩٢٩

ص ٢٠٣ – ٢٠٩ — في العدد ٨٦ من برافدا

# المهام الآنية للحكومة السوفياتية

## تنظيم المنافسة

### "مقتطف"

في عداد السخافات التي تروجها البرجوازية عن الاشتراكية بولع الادعاء أن الاشتراكيين ينكرون أهمية المنافسة. أما في الواقع، فإن الاشتراكية التي تلغي الطبقات، وبالتالي تلغي استعباد الجماهير، هي وحدها التي تفتح السبل للمرة الأولى أمام منافسة على نطاق جماهيري حق والشكل السوفياتي للتنظيم بالذات هو الذي يضفي، للمرة الأولى، على المنافسة طابعاً واسعاً، وذلك بتأمين الانتقال من الديمقراطية الشكلية في الجمهورية البرجوازية إلى مساهمة جماهير الشغيلة مساهمة فعلية في الإدارة. ومن الأسهل بكثير تحقيق هذا الأمر في الميدان السياسي مما في الميدان الاقتصادي. ولكن الميدان الاقتصادي بالذات هو الأهم بالنسبة لنجاح الاشتراكية.

لنأخذ الدعاية بوصفها وسيلة من وسائل تنظيم هذه المنافسة. إن الجمهورية البرجوازية لاتضمن هذه الدعاية إلا من حيث الشكل، أما في الواقع، فإنها تخضع الصحافة للرأسمال، وتلهي "الغوغاء" بتفاهات سياسية مثيرة، وتخفي ما يجري في المشاغل، وفي الصفقات التجارية، والعقود، إلخ تحت ستار "الأسرار التجارية" الذي يحمي "حق الملكية المقدس". لقد ألغت الحكومة السوفياتية السر التجاري وسلكتياًبجديداً، ولكننا لم نقم بعد بأي شيء تقريباً للاستفادة من الدعاية لأغراض تشجيع المنافسة الاقتصادية. وفي الوقت الذي ينبغي علينا أن نقمع دون رحمة الصحافة البرجوازيةلكذابة كلياً والمفترية الوقحة، لا بد لنا من أن نشرع بالعمل بانتظام لخلق صحافة لا تسلي وتخدع الشعب بالتوافه والإثارة السياسية، بل تخضع قضايا الحياة اليومية الاقتصادية لحكم الشعب وتساعد على الدراسة الجادة لهذه القضايا.

إن كل مصنع، كل قرية، كومونة إنتاج واستهلاك من حقها ومن واجبها أن تطبق على طريقتها القوانين العامة السوفيتية (على طريقتها لا بمعنى انتهاك هذه القوانين، بل بمعنى تنوع أشكال تطبيقها)، أن تحل على طريقتها قضية حساب إنتاج السلع وتوزيعها. ففي ظل الرأسمالية، كانت هذه القضيةتأذًا خاصاً" من شؤون الرأسمالي، أو الملاك العقاري، أو الكولاك. أما في ظل السلطة السوفيتية، فإنها لم تبق شأذًا خاصاً، بل غدت شأذًا من شؤون الدولة على أكبر جانب من الأهمية.

وحتى الآن، لم نبدأ بعد بهذا العمل الهائل، الشائك، ولكن المثمر، في تنظيم المنافسة بين الكومونات، وتطبيق المحاسبة والنشر العلني في عملية إنتاج الحبوب، والألبسة، إلخ، وتحويل الحسابات البيروقراطية، الجافة والميتة، إلى أمثلة حية، بعضها منفرة وأخرى جذابة. إن أهمية مثال منفرد، لنقل، مثال ورشة تعاونية، كانت بالضرورة محدودة إلى أقصى حد فثي ظل أسلوب الإنتاج الرأسمالي، ولم يكن في مستطاع عدا المشبعين بأوهام البرجوازية الصغيرة أن يعللوا أنفسهم بأمل "تصحيح" الرأسمالية بتأثير مثال المؤسسات الفاضلة. أما بعد انتقال السلطة السياسية إلى البروليتاريا، بعد مصادرة ملكية مغتصبي الملكية، فإن الوضع يتغير بصورة جذرية، وحينذاك، كما أوضح أبرلاشلتراكيين مراراً عديدة، يمكن للمثال، للمرة الأولى، أن يمارس تأثيره في الجماهير. يجب على الكومونات النموذجية أن تكون وستكون مربية، مرشدة، وقادرة على رفع مستوى الكومونات المتخلفة، ويجب أن تكون الصحافة أداة للبناء الاشتراكي، أن تكون داعية للنجاحات التي حققتها الكومونات النموذجية بكل تفاصيلها، وتدرس أسباب توفيقها، وطرائقها في الإدارة، ويجب عليها، من جهة أخرى، أن تسجل في "اللائحة السوداء" الكومونات التي تصر على الاحتفاظ "بالتقاليد الرأسمالية" أي تقاليد الفوضى والكسل الاضطراب والمضاربة. في المجتمع الرأسمالي، كالإحصاء حكراً "لخدم الحكومة" أو لذوي الاختصاص الضيق، في حين أنه يتعين يفلا أن نحمله إلى الجماهير، وننشره ونعممه بينها، لكي يتعلم الشغيلة شيئاً فشيئاً أن يروا ويفهموا من تلقاء أنفسهم كيف وكم يجب عليهم أن يشتغلوا، كيف وكم يمكنهم أن يستريحوا، لكي تصبح مقارنة النتائج العملية

التي تكافأ خيرة الكومونات فور ً ا (بتخفيض يوم العمل، بزيادة الأجور، بوضع مقدار أكبر من الخدمات والقيم الثقافية أو الجمالية تحت تصرفها.. إلخ).

كتب في آذار – نيسان ١٩١٨ نشر في ٢٨ نيسان ١٩١٨ في العدد ٨٣ من برافدا و٨٥ من أزفستيا

توقيع: ف. لينين

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٧

ص ٢٥٩ – ٢٦١

# طابع صحفنا

إننا نفسح مكاناً كبيراً للتحريض السياسي في موضوعات قديمة، أي للثرثرة السياسية، ومكاناً صغيراً جداً لبناء الحياة الجديدة أي للوقائع المتعلقة بهذا الموضوع.

فلماذا لا نتحدث في ١٠ – ٢٥ سطراً، بدلاً من ٢٠٠ – ٤٠٠ سطر، عن مواضيع بسيطة، واضحة، معروفة، أدركنا الجماهير إلى حد كبير، كالخيانة السافلة التي اقترفها المناشفة، خدم البرجوازية، والغزو الإنكليزي الياباني لإعادة حقوق رأس المال المقدسة، أو صريف أسنان أصحاب المليارات الأمريكيين على ألمانيا.. إلخ؟ علينا أن نتحدث في هذه الأمور، كما علينا أن نشير إلى كل واقعة جديدة بهذا الخصوص، فواجبنا لا أن نكتب المقالات الطويلة ونردد الحجج السابقة، إن ما نحتاجه هو أن ننقل بأسطر قليلة، "بأسلوب برقي" المظاهر الجديدة للقضايا السياسية القديمة، المعروفة والتي سبق وأن قيمت.

لم تكن الصحافة البرجوازية تتعرض، في "أيام البرجوازية السالفة الطيبة"، لقدس الأقداس، أي الظروف السائدة في المعامل والمشاريع الخاصةوكانت تلك عادة تتفق ومصالح البرجوازية، وعلينا الآن أن نقلع عنها نهائياً. إننا لما نقلع عنها فطابع صحفنا لم يتغير بعد، كما كان يجب أن يتغير، في مجتمع ينتقل من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

علينا بمقدار قلأ من السياسة، فالسياسة قد وضحت، تماماً، وهي تتلخص في الصراع بين معسكرين، البروليتاريا الصامدة وحفنة من الرأسماليين تجار العبيد (مع زمرتهم بما فيهم المنافشة وغيرهم).

وأكرر: يمكننا، ومن واجبنا أن نتحدث عن هذه القضايا السياسية بإيجاز شديد، إننا بحاجة إلى مقدار أكبر من الاقتصاد، ولكن لا الاقتصاد بمعنى المناقشات "العامة"، ومقالات المتعلمين، وخطط المثقفين وما أشبه من اللغو الذي ليس في أغلب الأحيان، مع الأسف، إلامجرد لغو لا غير. إننا نعني بالاقتصاد جمع الوقائع المتعلقة بالتنظيم الفعلي للحياة الجديدة، ودراستها والتحقيق الدقيق فيها، هل هناك بالفعل نجاحات حققتها المعامل الضخمة والكومونات الزراعية ولجان فقراء الفلاحين ومجالس الاقتصاد المحلية في بناء الاقتصاد الجديد؟ ما هي هذه النجاحات على وجه التحديد؟ وهل تم التحقق منها؟ أليس هناك كثير من الاختلافات والتبجح ووعود المثقفين (الأمر يتسير، ثم وضع لخطة، إننا نسير قدماً، إننا نؤكد الآن، هناك تحسن لا ريب فيه، وغير ذلك من عبارات الشعوذة التي نحن أساتذة فيها)؟ كيف أحرزنا هذه النجاحات؟ وكيف نستطيع أن نجعلها أكبر وأوسع؟

أين هي القائمة السوداء الخاصة بالمعامل المتأخرة التي ظلت منذ التأميم مثالاً للاضطراب والانهيار والقذارة والفساد والروح الطفيلية؟ إنها غير موجودة في أي مكان، مع أن هناك مثل هذه المعامل. إننا لا نستطيع أن نؤدي واجبنا، ما لم نخضها حرباً على حراس التقاليد الرأسمالية هؤلاءولن نكون إلا نفوساً رخوة لا شيوعيين ما دمنا نصبر صامتين على مثل هذه المعامل. إننا لا نعرف كيف نخوض الصراع الطبقي بمهارة في الصحافة، كما كانت تخوضه البرجوازية.

أذكروا كيف كانت هذه تسمم حياة أعدائها الطبقيين في الصحافة بشكل في غاية البراعة، وكيف كانت تسخر منهم، وتهينهم، وتقضي عليهم. ونحن؟ألا يقوم الصراع الطبقي في فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية في الحفاظ على مصالح الطبقة العاملة من تلك الزمر والمجموعات والفئات القليلة من العمال التي لا زالت تتمسك بعناد بتقاليد الرأسمالية، وتستمر في النظر إلى الدولة السوفيتية بالطريقة السابقة: إن تقدم لها عملاً أقل وأسوأ، وتنهب منها أكبر قدر من النقود وهل أمثال هؤلاء السفلة قليلون حتى بين عمال المطبعة السوفيتية مثلاً أو بين عمال سورموف وبوتيلوف إلخ؟ كم شخصاً منهم قبضنا عليه؟ وكم فضحنا منهم؟ وكم عرينا منهم؟

الصحافة تصمت عن هذاوإذا كتبت، فبالطريقة التقليدية الرسمية لا بأسلوب الصحافة الثورية، لا بوصفها لسان حال دكتاتورية الطبقة التي تبرهن على أن مقاومة الرأسماليين والطفيليين –حراس التقاليد الرأسمالية – ستسحق بيد من حديد.

ويمكن قول الشيء نفسه، فيما يخص الحرب. هل نلاحق الضباط الجبناء، وغير الكفوئين؟ هل شهرنا أمام روسيا كلها بالكتائب غير الصالحة لأي شيء؟ هل "قبضنا" على عدد كاف من هذه النماذج السيئة التي يترتب علينا إبعادها من الجيش بعد فضحها تمامًا لعدم كفاءتها وتهاونها وتقصيرها إلخ. ما زلنا نخوضها حربًا فعالة لا ترحم، وثورية حقًا على رجال السوء أنفسهم. ولا نفعل إلا القليل لتربية الجماهير بالأمثلة والنماذج الحية والملموسة مأخوذة من كافة مجالات الحياة، ورغم أن هذه هي المهمة الرئيسية للصحافة في فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية إلا أننا لا نبدي إلا القليل من الاهتمام بالناحية اليومية من الحياة داخل المعمل وفي القرية وفي القطعات العسكرية، حيث يبنى الجديد أكثر مما في أي مكان آخر، وحيث الحاجة أكثر ما تكون إلى المزيد من العناية والدعاية والنقد العلني وإدانة ما هو سيئ والدعوة إلى التعلم من المثال الجيفقدرًا أقل من الثرثرة السياسية وقدرًا أقل من المناقشات المتعالية قرابًا أكثر من الحياة، وقدرًا أكبر من الاهتمام بالجماهير العمالية والفلاحية. وهي تبني ما هو جديد عمليًا وفي غمرة نشاطها اليومي ومزيدًا من التحقق من مدى شيوعية هذا الجديد.

الأعمال الكاملة — العدد (٢٠٢) من برافدا ٢٠ أيلول ١٩١٨

المجلد ٢٨ — توقيع: ف. لينين

ص ٩٦ – ٩٨

# الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي

# (مقتطف)

روسيا السوفياتية وحدها هي التي أعطت البروليتاريا والغالبية الساحقة من الشغيلة كلها في روسيا حرية ودمقراطية لا سابق لها، محالة وغير معقولة في أية جمهوية دمقراطية بورجوازية وذلك مثلاً عن طريق انتزاع البلاطات والقصور من البورجوازية (ومن دون ذلك لكانت حرية الاجتماع مجرد نفاق لا غير) وانتزاع ورشات الطباعة ومخزونات الورق من الرأسماليين (ومن دون ذلك لكانت حرية الصحافة لغالبية شغيلة الوطن مجرد كذبة لا غير) واستبدال البرلمانية البورجوازية بالتنظيم الدمقراطي للسوفياتات، التي هي ألف مرة أقرب إلى الشعب وأكثر دمقراطية من أكثر برلمانات البورجوازية دمقراطية.

الأعمال الكاملة — برافدا العدد (٣١٩) ١١ تشرين الأول ١٩١٨

المجلد ٢٨ — توقيع: ف. لينين

ص ١٠٨

# بداية عظيمة

# بطولة العمال في المؤخرة

# "السبوت الشيوعية"

# (مقتطفات)

تنشر الصحف أمثلة كثيرة عن بطولة رجال الجيش الأحمر. ففي النضال ضد الكولتشاكيين والدينيكيين والقوى الأخرى للإقطاعيين والرأسماليين، غالباً ما يبدي العمال والفلاحون آيات من الشجاعة والجلد وهم يدافعون عن مكتسبات الثورة الاشتراكية. إن روح حرب العصابات والانهيار والفوضى يجري التغلب عليها. إنها عملية بطيئة وشاقة، إلا أنها تتقدم رغم كل شيء. إن بطولة الشغيلة تقدم التضحيات الطوعية من أجل انتصار الاشتراكية وهذا هو أساس الانضباط الجديد، الرفاقي في الجيش الأحمر، الأساس الذي عليه يتجدد ويشتد ساعده وينمو.

كذلك فإن بطولة العمال في المؤخرة تستحق انتباهاً لا يقل عن ذلك.ففي هذا الصدد يتسم بأهمية عملاقة حقاً تنظيم العمال، بمبادرتهم الخاصة، للسبوت الشيوعية. وواضح أن هذا ليس إلا البداية، ولكنه بداية ذات أهمية استثنائية. فإنها بداية ثورة أكثر صعوبة وأكثر حسية وجذريةوأشد حسماً من مجرد إسقاط البرجوازية، لأنها انتصار على روحنا المحافظة وفوضانا وذاتيتنا البرجوازية الصغيرة، انتصار على العادات التي تركتها الرأسمالية الملعونة إرثاً للعامل والفلاح. وعندما يتوطد هذا الانتصار، آنذاك فقط ينشأ الانضباط الاجتماعي الجديد، الانضباط الاشتراكي وآنذاك فقط تستحيل العودة إلى الوراء، إلى الرأسمالية، وتصبح الشيوعية حقاً وفعلاً منيعة لا تقهر.

في ١٧ آيار نشرت "البرافدا" مقال الرفيق أ. ج بعنوان "عمل على الطريقة الثورية" (سبت شيوعي). إن هذا المقال لعلى درجة من الأهمية بحيث أننا نعيد نشره بنصه الكامل.

# عمل على الطريقة الثورية

# (سبت شيوعي)

لقد كانت رسالةاللجركزية للحزب الشيوعي الروسي بشأن العمل على الطريقة الثورية حافزاً جباراً للمنظمات الشيوعية والشيوعيين. وقد دفعت الموجة العامة للحماس العديد من الشيوعيين بين عمال السكك الحديدية إلى الجبهة، ولكن غالبيتهم لم تستطع ترك مواقع المسؤولية التي تشغلها وتجد أشكالاً جديدة للعمل على الطريقة الثورية. إن التقارير الواردة من المناطق المحلية عن بطء العمل في ميدان التعبئة وسيادة الروح المكتبية قد حملت منظمة منطقة سكة حديد موسكو –قازان على الانتباه للطريقة التي تعمل السكك بها. وتبين أن الطلبيات علىالقاطرات والإصلاحات العاجلة لها تتأخر جراء النقص في اليد العاملة وجراء انخفاض إنتاجية العمل. وفي اجتماع عام عقده في ٧ آيار الشيوعيون وأنصارهم في منطقة سكة حديد موسكو –قازان، طرحت مسألة الانتقال من الأقوال عن المساهمة في إحراز النصر على كولتشاك إلى الأفعال. وتم اتخاذ القرار التالي:

نظراً للوضع الداخلي والخارجي العصيب، وبهدف الانتصار على العدو الطبقي ينبغي من جديد على الشيوعيين وأنصارهم أن يستحثوا أنفسهم وينتزعوا من راحتهم ساعة عمل أخرى، أي أن يزيدوا يوم عملهم ساعة واحدة، ويجمعوا هذه الساعات الإضافية ويقوموا يوم السبت دفعة واحدة بست ساعات من العمل اليدوي بغية إنتاج قيم فعلية ذات أهمية مباشرة، وبما أنه ينبغي للشيوعيين أن لا يضنوا بصحتهم وحياتهم من أجل مكاسب الثورة فينبغي القيام بالعمل مجاناً. ينبغي إدخال أيام السبت الشيوعية في جميع أرجاء المنطقة والاستمرار بها إلى أن يتحقق النصر الناجز على كولتشاك".

بعد بعض الترددات، تمت المصادقة على هذا القرار بالإجماع وفي يوم السبت، ١٠ آيار الساعة السادسة مساء، جاء الشيوعيون وأنصارهم إلى العمل كالجنود وانتظموا في صفوف، وبدون ضجة أو صخب قادهم رؤوساء الفرق إلى الأعمال المختلفة. إن نتائج العمل على الطريقة الثورية بادية للعيان والجدول الوارد أدناه يشير إلى الأماكن العمل وا إلى طابع العمل المنجز.

قيمة العمل الإجمالية حسب معدل الأجرة العادي خمسة ملايين روبل، ولو حسبت بأجور الساعات الإضافية، فستكون قيمته أعلى بنسبة ٥٠%.

إنتاجية العمل في شحن العربات تزيد ٢٧٠ بالمئة عن إنتاجية عمل العمال العاديين. إنتاجية العمل في الأعمال الأخرى كانت نفسها تقريباً.

تم إنجاز الأعمال (العاجلة)والتي كانت تتأخر بفترات تتراوح ما بين سبعة أيام إلى ثلاثة أشهر بسبب نقص اليد العاملة والروتين.

أنجز العمل برغم حالة العطل في الأدوات (التي عولجت بسهولة) والتي تأخرت بسببها بعض فرق العمل مدة تتراوح من ثلاثين إلى أربعين دقيقةالإدارة المسؤولة عن العمل وجدت صعوبة بالغة في مسايرة العمل وا يجاد أعمال جديدة للعمال وربما كان هناك شيء من المبالغة في قول أحد رؤساء الفرق المسنين من أن العمل الذي تم إنجازه في هذا السبت الشيوعي يعادل ما يمكن أن ينجزه في أسبوع واحد العمال غير الواعين طبقياً والمتماهلين.

وبفضل واقع أن العديد من غير الشيوعيين، من الأنصار المخلصين للحكومة السوفياتية، قد ساهموا بدورهم في هذا العمل وأن عدداً أكبر منهم ينتظر أن يسير على منوال عمال السكك الشيوعيين في سكك حديد موسكو –قازان. سأتناول بتفصيل أكبر الجانب التنظيمي للمسألة استناداً إلى التقارير الواردة من المناطق المحلية.

حوالي ١٠ بالمئة ممن اشتركوا في العمل كانوا شيوعيين من المستخدمين الثابتين في المناطق المحلية. أما الباقون فيشغلون مناصب رسمية وتمثيلية، ابتداء من قوميسار السكك إلى قوميساري المشاريع المتفرقة وممثلي النقابات ومستخدمي إدارة قوميسارية السكك.

لقد كانت الحماسة وروح العمل الفرقي خلال العمل لا سابق لهما. فعندما وضع العمال والكتبة ومستخدمو الإدارة سواعدهم، دون حتى كلمة تذمر أو معارضة، على إطار عجلة لإحدى قاطرات المسافرين وزنها ٤٠ طنا وأعادوه إلى مكانه مثل النمل الدؤوب، امتلأ القلب بفرح متوقد لمشهد هذا الجهد الجماعي وتعززت القناعة بأن انتصار الطبقة العاملة لا يمكن أن يتزعزع. إن قطاع الطرق الدولين لن يستطيعوا سحق العمال المظفرين وأن المخربين في الداخل لن يعيشوا طويلاً لكي تكتحل عيونهم بمرأى كولتشاك.

عند انتهاء العمل، شهد الحاضرون مشهداً لا سابق له، فإن مائة شيوعي، أرهقهم التعب ولكن عيونهم تشع بالفرح، احتفلوا بنجاحهم على أنغام نشيد الأممية المهيب، وبدا كما لو أن الألحان الجياشة في نشيد الظفر هذا ستنداح وراء الجدران وتغمر موسكو الطبقة العاملة كلها. ومثل موجات صنعها حجر مرمى في بركة، ستنتشر في جميع أرجاء روسيا الطبقة العاملة وتهز المتخاذلين والكسالي.

أ. ج

إن حركة "السبوت الشيوعية" لا تقتصر على موسكو. ففي ٦ حزيران، نشرت "البرافدا" ما يلي:

"في ٣١ آيار، جري أول سبت شيوعي في تفير. فعلى السكة الحديدية، اشتغل ٢٨ شيوعياً وخلال ٣ ساعات ونصف الساعة، تم شحن وتفريغ ١٤ عربة، وتصليح ٣ قاطرات بخارية، ونشر أكثر من مترٍ مكعباً من حطب الوقود، وتحققت أعمال أخرى. إن إنتاجية عمل العمال الشيوعيين المهرة زادت على إنتاجية العمل الغادية بـ١٣ مرة".

ثم نقرأ في "البرافدا" بتاريخ ٨ حزيران:

# "السبوت الشيوعية"

"ساراتوف، في ٥ حزيران. استجابة لنداء الرفاق من موسكو، قرر الشيوعيون من عمال السكة الحديدية في الاجتماع الحزبي العام العمال في أيام السبت مجاناً مدة خمس ساعات إضافية تدعيماً للاقتصاد الوطني".

لقد أوردت بأكثر ما يكون من التفصيل والكمال معلومات حول السبوت الشيوعية، لأنها يقيناً مظهر من أهم مظاهر البناء الشيوعي، مظهر لا توليه صحافتنا الانتباه الكافي، ولم نقدره جميعنا التقدير الكافي.

إننا بحاجة إلى قدر أقل من الألعاب النارية السياسية وانتباه أكبر لأبسط وقائع البناء الشيوعي وأكثرها حيوية، والتي استقيت من الحياة وجربت بها. هذا هو الشعار الذي ينبغي لنا، نحن جميعاً، لكتابنا، ومحرضينا، ودعاتنا، ومنظمينا، إلخ. أن نردده بلا كلل.

إننا بحاجة إلى قدر أقل من الشعارات الطنانة ومزيداً من العمل اليومي البسيط، وحرصاً أكثر على كل بود من الحبوب وعلى كل بود من الفحم وحرصاً أكثر على تموين هذا البود من الحبوب وهذا البود من الفحم للعمال الجياع والفلاحين العراة، الحفاة، لا عن طريق المساومات التجارية، بالطرق الرأسمالية، بل عن طريق عمل الشغيلة البسطاء الواعي، الطوعي، البطولي، الزاخر بالتفاني ونكران الذات كالذي يبديه العمال غير المهرة وعمال السكك في خط موسكو – قازان.

ينبغي علينا جميعاً أن نقر بأن طريقة المثقفين البرجوازيين الدعية في معالجة قضايا الثورة، تتجلى في كل لحظة وفي كل مكان، حتى في صفوفنا. إن صحافتنا، للأسف، لا تشنها حرباً كافية على هذه البقايا العفنة من الماضي البرجوازي الديمقراطي المتعفن وهي لا تساند كفاية بذور الشيوعية الحقيقية هذه البذور البسيطة، المتواضعة، العادية، المفعمة بالحياة رغم ذلك.

أنظروا إلى البرجوازية. فلكم تعرف كيف تقوم بالدعاية لما هو مفيد لها! ولكم تكال المدائح في ملايين النسخ من صحف الرأسماليين للمؤسسات "النموذجية" بنظرهم، ولكم يعرفون كيف يتصرفون لكي يجعلوا المؤسسات البرجوازية "النموذجية" موضع الاعتزاز القومي! إن صحافتنا لا تهتم أبداً، أو تقريباً، بأن تصف خير المطاعم أو دور الحضانة لكي يؤدي إلحاحها اليومي إلى تحول بعضها إلى مؤسسات نموذجية. إنها لا تمنحها الدعاية الكافية ولا تصف بالتفصيل التوفير في الجهد البشري، والتسهيلات التي تقدم للمستهلك والاقتصاد في المنتجات وتحرير النساء من العبودية المنزلية، والتحسن في الظروف الصحية التي يمكن تحقيقها بالعمل الشيوعي النموذجي، وتعميمها على المجتمع كله وعلى الشغيلة كلهم.

إنتاج نموذجي، سبوت شيوعية نموذجية، عناية واستقامة مثالية في إنتاج وتوزيع كل بود من الحبوب، مطاعم نموذجية، نظافة مثالية في هذا البيت أو ذاك من بيوت العمال، في هذ الحي أو ذاك – كلها أمور ينبغي لها أن تسترعي انتباه صحافتنا وتسترعي عنايتها، وكذلك انتباه وعناية كل منظمة عمالية أو فلاحية، وذلك عشر مرات أكثر من ذي قبل. إنها، كلها، بذور الشيوعية، والعناية بها، هو واجبنا المشترك والأول.

الأعمال الكاملة — نشر في تموز ١٩١٩

المجلد ٢٩ — كمنشور مستقل في موسكو

ص ٤١١ – ٤١٤ — بتوقيع: ف. لينين

# النضال للتغلب على أزمة الوقود

# رسالة دورية إلى منظمات الحزب

# (مقتطفات)

إن مبعث انتصاراتنا هو توجه حزبنا والحكومة السوفياتية المباشر إلى جماهير الشغيلة وتشخيص كل صعوبة ومشكلة جديدة فور ظهورها. وكذلك قدرتنا على أن نشرح للجماهير لماذا كان من الضروري أن نكرس كل طاقاتنا مرة إلى ناحية ثم إلى أخرى من نواحي العمل السوفياتي عند مرحلة معينة..

إن الصحافة المحلية مطالبة بأن تكرس انتباهاً أكبر إلى هذا العمل وأن تواصل إثارة انتباه الناس إلى أمثلة العمل الرائعة حقاً وتشن حملة لا هوادة فيها ضد التخلف وفقر الحماسة ونقص القدرة الذي تبديه أي منطقة أو قسم أو مؤسسة. على صحافتنا أن تتحول إلى أداة لتصفية التخلف وغرس روح المثابرة وانضباط العمل والتنظيم.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠

ص ١٣٩ و١٤٢

العدد ٢٥٤ برافدا

١٣ تشرين الثاني ١٩١٩

# المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي)

# ٢٠ آذار – ٥ نيسان ١٩٢٠

# الكلمة الختامية للمؤتمر

# ٥ نيسان

# (مقتطف)

لقد شرعنا بالانتقال إلى الاشتراكية وأن المسألة الأكثر إلحاحاً الخبز والعمل – ليست مسألة خاصة، مسألة شخصية تتعلق برب العمل – ولكنها مسألة الشعب المجتمع بأسره وإن أي فلاح له ذرة تفكير لا بد أن يدرك تماماً ويعي بأنه إذا كانت الحكومة قد أثارت مسألة السكك الحديد في صحافتها كلها وفي كل مقال كتب وفي جميع أعداد الصحف، فليس ذلك إلا لأنها القضية المشتركة للجميع.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠

ص ٤٨٩

نشر في كتاب المؤتمر التاسع

للحزب الشيوعي الروسي موسكو ١٩٢٠

# موضوعات حول الدعاية الإنتاجية

# مسودة أولية

# (مقتطف)

١- مع الانتصارات العسكرية التي أحرزتها البلاد وموقعها الدولي عمومً ا، لا بد للدعاية الإنتاجية أن تعطي الآن أهمية خاصة ويجري إبرازها وتنظيمها.

٢- على الصحف الرئيسية، الأزفستيا والبرافدا بالدرجة الأولى أ) تقليص المساحة للسياسة وزيادة المساحة المكرسة للدعاية الإنتاجية. ب) التأثير على مجمل عمل الحزب والمؤسسات السوفياتية باتجاه تعبئة قوي أعظم لأغراض الدعاية الإنتاجية. ج) محاولة العمل بصورة منظمة بهدف طرح مسألة الدعاية الإنتاجية على مستوى البلاد كلها وتطوير تدابير واسعة لغرض تنشيط الدعاية والإنتاجية وتحسينها، مع تكريس انتباه خاص لمسألة التحقق من النجاحات المحرزة فعلاً في التطبيق.

٣- وبنفس الطريقة، لا بد من منهجة العمل وتوسيعه وتطويره عن طريق اختيار الإدارة الكفؤة والمنظمين والمخترعين المقتدرين من بين جماهير الشغيلة والفلاحين.

٤- لا بد من وضع الدعاية الإنتاجية في جميع أرجاء البلاد السوفياتية تحت قيادة هيئة واحدة وذلك بهدف الاقتصاد في القوى وتحسين التوجيه في هذا الميدان. وبهذا الصدد فإن القدر الأعظم من الإدارة الذاتية، المحلية منها وداخل كل صناعة على انفراد، مسألة لا غنى عنها. إن أي نجاح يسجل لا بد من منهجته ومكافأته بإنصاف (عن طريق المنح النوعية وغيرها..) ومن الضروري منهجة مسألة التحقق من النجاحات بدون محاباة وباقتدار.

٥- إن هيئة تحرير أي صحيفة جماهيرية يتراوح توزيعها ما بين ٥٠٠.٠٠٠ إلى ١٠٠٠.٠٠٠ نسخة لا بد أن تصبح الهيئة الوحيدة لقيادة الدعاية الإنتاجية.

إن صحيفة (بيدنوتا) هي الصحيفة الملائمة لهذا الغرضسيكون ضار ًا القيام بتقسيم الصحافة إلى صحافة صناعية وأخرى زراعية، طالما أن هدف الاشتراكية هو دفع الصناعة والزراعة إلى تقارب أوثق ومن ثم توحيدهما. وفي التطبيق، فإن الدور القيادي للبروليتاريا الصناعية سواء في المدن أو المناطق الريفية وبصفة خاصة في تمدين الزراعة وكهربة الريف برمته، تتطلب بالدقة جريدة واحدة مكرسة إلى قضايا الإنتاج و( إلى هيئة واحدة تأخذ على عاتقها مسؤولية الدعاية الإنتاجية) للعمال أو الفلاحين، على حد سواء.

٦- ينبغي أن تتكون هذه الهيئة القيادية المشتركة من خمسة أعضاء يمثلون ١) مجلس اتحاد نقابات عموم روسيا. ٢) المجلس الأعلى للاقتصاد الوطني. ٣) قوميسارية الشعب لشؤون الزراعة. ٤) اللجنة الرئيسية للتثقيف السياسي. ٥) اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي (أو أحد رؤوساء التحرير). وهذه الهيئة المشتركة والصحفية لا بد أن ترتبط بالمجلس المركزي لاتحاد نقابات عموم روسيا (وربما كان من الأفضل وجود ممثل للمجلس المركزي للتعليم المهني؟).

٧- لا بد لهذه الصحيفة المكرسة لقضايا الإنتاج أن تكون جماهيرية، بمعنى أن تكون مفهومة من ملايين القراء، دون أن تسقط في الابتذال. وعلى هذه الصحيفة أن لا تهبط إلى مستوى القارئ غير المثقف، ولكن عليها أن تعمل بثبات وبتدرج بطيء للغاية من أجل تطوير مداركه. ومن الضروري تكريس مساحة صغيرة لا تتجاوز ربع المساحة

الكلية – إلى السياسة. إن ذروة الأسبقية لا بد أن تعطي إلى الخطة الاقتصادية الموحدة، إلى الجبهة العمالية، إلى الدعاية الإنتاجية، إلى تدريب العمال والفلاحين على العمل الإداري، إلى التحقق من أن القوانين و التدابير السوفيتية التي أقرتها المؤلستد السوفيتية تعطي ثمارها المنشودة وأخير ً ا إلى القيام بتبادل واسع ذي تنظيم مناسب في الآراء ووجهات النظر مع جمهرة القراء.

٨- لا بد للمواد المنشورة في الصحيفة أو الموجهة إليها وكذلك مختلف المواد الأخرى من أن تطبع بانتظام وبصورة دورية في كتيب أو كرلس يوزع بصورة إلزامية على المكتبات وكذلك على المعامل والمشاريع في حقل الإنتاج المعين (ولا بد أن تمنهج الكتيبات والكراريس جميع المواد المتعلقة بكل فرع من فروع الإنتاج) وسوية مع الكراريس والمجلات الأجنبية الخاصة بالتكنولوجيا، لا بد أن تخدم هذه المادة قضية نشر التعليم المهني والثقافة البوليتكنيكية.

إن تيوز ا أكثر عقلانية للصحيفة وكذلك للكتيبات والكراريس التي تعالج قضايا الإنتاج على (كافة) المكتبات في الاتحاد السوفياتي لا بد أن تكون موضوع انتباه خاص.

٩- ومما لا غنى عنه في هذا الصدد جر المهندسين والزراعيين والمعلمين وكذلك الموظفين الذين يمتلكون كفاءات مهنية إلى المساهمة المنظمة في الدعاية الإنتاجية (ويرتبط هذا بتصفية الأمية).

الأعمال الكاملة نشر عام ١٩٢٨

المجلد ٣١

ص ٤٠٤ – ٤٠٦

# خطة اقتصادية متكاملة

# (مقتطفات)

إن ما قيل وكتب حول هذا الموضوع يترك انطباعاً مؤلماً للغاية. ولنأخذ مقالات ل. كرتسمان في (إيكونوميتشكايا جيزن) العدد الأول ١٤ كانون الأول ١٩٢٠، العدد الثاني ٢٣ كانون الأول، العدد الثالث – ٩ شباط، العدد الرابع ١٦ شباط والخامس ٢٠ شباط. إن هذه المقالات لا تنطوي على أي شيء عدا الكلام الفارغ والألفاظ المسطرة وعلى رفض التفكير وإمعان النظر بما أنجز في هذا الميدان. خمس مقالات طوال كلها محشوة بالتأملات عن كيفية معالجة ودراسة الوقائع والمعطيات، بدلاً من دراسة فعلية لاختيار هذه الوقائع والمعطيات.

ولنأخذ أيضاً موضوعات مليوتن (إيكونوميتشكايا جيزن ١٩ شباط) أو مقالات لارن (٢٠ شباط أيضاً) ولنصغ كذلك إلى خطب الرفاق "المسؤولين": إنهم يتحصنون خلف عيوب مقالات كرتسمان. وكلهم يكشفون عن أغبى أنواع الكسولاستية بما في ذلك قدر كبيرمن الهراء عن قانون التمركز إلخ.. إنها سكولاستيه تمتد من النصي إلى البيروقراطي، لتصل حد تجاهل جميع الجهود العملية. ولكن ما هو أسوأ من كل ذلك الاستخفاف البيروقراطي المتعالي بالعمل الحيوي الذي تم إنجازه والضرورة القائمة في العمل على استمراره.

ومرة بعد أخرى هناك (رسم الموضوعات) أشد فراغاً واختراع الخطط والشعارات بدلاً من الدراسة المثابرة والمتروية لتجربتنا العملية.

إن العمل الجاد الوحيد حول الموضوع هو (خطة لكهربة الاتحاد السوفياتي – تقرير لجنة الدولة حول كهربة روسيا) الذي قدم إلى المؤتمر الثامن للسوفيات والمنشور في كانون الأول ١٩٢٠ الذي وزع في حينه على المؤتمر. وترسم هذه الخطوط العريضة لخطة اقتصادية متكاملة وضعتها بصورة تقريبية بالطبع أفضل العقول في الجمهورية وعلى أساس التعليمات الصادرة من أعلى الهيئات. إن علينا أن نشرع ببداية متواضعة للغاية في النضال ضد شعور الرضى عن النفس الناجم عن الجهل المتعالي والغروري الفكري للمثقفين الشيوعيين بسرد قصة هذا الكتاب ووصف مضمونه وأهميته.

هناك سبيلان يستطيع بهما الشيوعيون خارج هذه الهيئة مد يد العون لإقامة وتنفيذ الخطة الاقتصادية المتكاملة، فعلى هؤلاء الذين هم اقتصاديون وإحصائيون أو كتاب، الشروع بدراسة تجربتنا العملية وعدم اقتراح التصحيحات والتحسينات إلا بعد القيام بمثل هذه الدراسة المفصلة للوقائع. إن البحث هو شغل العالم ومرة أخرى لأننا لم نعد نتعامل مع المبادئ العامة بل مع التجربة العملية فإننا نكتشف بأننا قادرون على أن نحصل على فائدة من (اختصاصي بالعلم والتكنولوجيا) حتى ولو كان بورجوازياً أعظم بكثير مما نحصل عليه من شيوعي متعال مستعد في أية لحظة لكتابة (موضوعات) وإصدار (شعارات) وصنع تجريدات فارغة إن ما نحن بحاجة إليه معرفة تستند أكثر فأكثر إلى الوقائع وإلى مناقشات أقل عن مبادئ شيوعية مزعومة.

الأعمال الكاملة — العدد ٣٩ برافدا شباط ١٩٢١

المجلد ٣٢ — توقيع: ف. لينين

ص ١٣٧ – ١٣٨ – ١٤٤

# إلى ج. م. كرشيجانوفسكي

# (مقتطف)

## ٢٥ شباط

(٧) أقترح عليك إعادة النظر بالخطة التالية (وأعتبر ذلك هو الأهم) لإرضاء نفر من أعضاء (الهيئة العامة للتخطيط) وبأسلوب منهجي تقدم أما إلى الهيئة أو إلى (اللجنة الفرعية) بموجب الفقرة ٦ (تقارير ومقالات) حول إكمال مختلف المؤسسات لواجباتها (وكذلك مختلف المحافظات والأقضية ومجمعات المصانع والمعامل على انفراد إلخ..) المتعلقة بالخطط الاقتصادية الراهنة ومقارنة هذا الإنجاز بالسنوات السابقة وكذلك من أجل طبع صحيفة (إيكونوميتشسكايا جيزن).


| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ٢٥ شباط ١٩٢١ نشرت لأول مرة وبصورة غير كاملة |
| المجلد ٣٥ | عام ١٩٢٤ في كتاب: ج. م. كرشيجانوفسكي. |
| ص ٤٧٧ | نشرت كاملة عام ١٩٢٨ في المجلد الثالث لمعهد لينين |

# إلى أ. م. غوبكن

# ٣ حزيران ١٩٢١

الرفيق غوبكن

المجلس المركزي للنفط

كنت أقرأ في صحيفة (نفيتانوية إي سلانتسفوية خوزيستيفو) عندما عثرت على ملاحظة (ص ١٩٩) في العدد المرقم ١ – ٤، ١٩٢١) في مثال بعنوان (حول استبدال الأنابيب المعدنية بمحلول الأسمنت في حفر آبار النفط). ولقد تبين أن مثل هذا الأمر يمكن تطبيقه في الحفر الدوار الذي نستخدمه في باكو، كما قرأت ذلك في التقرير الذي قدمه الرفاق في باكو.

إننا ندمر أنفسنا وندمر باكو بسبب الحفر غير الكافي.

إن (من الممكن) استبدال أنابيب الحديد بالأسمنت إلخ.. والذي هو في التحليل الأخير أكثر سهولة في الوصول إليه من الأنابيب الحديدة والذي لا يكلف، كما أشارت إلى ذلك مجلتك، إلا مبلغاً زهيداً للغاية!) إن مثل هذه المعلومات التي تدفن في ملاحظة عابرة في مجلة ذات اختصاص عال والتي قد لا يفهمها إلا شخص واحد من بين مليون في الاتحاد السوفياتي، لماذا لم تقرع النواقيس؟ لماذا لم تنشرها في الصحافة العامة؟ أو تعين لجنة من الخبراء الاختصاصيين؟ أو تطالب مجلس العمل والدفاع لكي يتبنى مثل هذه المبادرات؟

ف. أوليانوف (لينين) رئيس مجلس العمل والدفاع

نشرت للمرة الأولى عام ١٩٣٢ في مختارات لينين العاشرة

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٥٠٥

# تعليمات مجلس العمل والدفاع إلى هيئات السوفيات المحلية

## مسودة

## (مقتطفات)

إن إحدى أهم أساليب مكافحة الممارسات البيروقراطية والروتين الحكومي هي التحقق من الطريقة التي تنفذ بها القوانين والأنظمة ابتداء من المركز حتى المستويات المحلية. ويتطلب هذا بطبيعة الحال طبع التقارير (العامة) وقيام جمهرة (اللا حزبيين) من الذين لا يعملون في أجهزة الدولة (بتقديم مساهمة أعظم). إن "ناشئة خوزيستيفو" (المجلة نصف الشهرية للمجلس الاقتصادي في محافظة تفير) العدد ١ بتاريخ ٥ نيسان ١٩٢١ والعدد ٢ بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢١ شاهد على أن حاجة الفروع المحلية لدراسة وتوضيح ونشر نتائج تجربتنا الاقتصادية قد تحققت وأشبعت بطريقة صائبة. وبطبيعة الحال ليست هناك إمكانية لإصدار مجلة في كل مقاطعة أو على الأقل خلال الأشهر القليلة القادمةكما سوف لن يكون بالإمكان أيضاً إصدار مطبوع نصف شهري بثلاثة آلاف نسخة في كل مكان كما هو الحال في تفير. ولكن كل محافظة وحتى كل قضاء تستطيع وينبغي عليها تجميع تقرير حول النشاطات الاقتصادية المحلية مرة كل شهرين (أو في البداية في فترات أطول كاستثناء) وإصداره بمطبوع ولنقل بمائة إلى ثلثمائة نسخة. إن الورق وتسهيلات الطباعة لمثل هذه العملية الصغيرة يمكن أن تؤمن بالتأكيد في أي مكان شريطة أن ندرك أهميتها الملحة وأن ندرك ضرورة إشباع هذه الحاجة وذلك بأخذ الورق من العديد من الدوائر التي تطبع أكداساً من المواد التي لا نفع فيها وليس لها أي أهمية تذكر. كما أن بالإمكان طبع النسخ بنماذج صغيرة وبعمودين، كما يفعل الرفاق في تفير. إن معقولية وأهمية هذا ستكون واضحة للغاية إذا أدركنا الحقيقة البسيطة وهي أن حتى مائة نسخة توزع واحدة منها إلى كل مكتبة من مكتبات المحافظات وكذلك إلى جميع مكتبات الدولة الرئيسية، ستؤمن مصدراً للمعلومات (لعموم روسيا) قد تكون ضئيلة ولكنها (مؤكدة) ويمكن استخدامها كسجل للخبرة.

**٢٤- الكهربة**

أية إجراءات اتخذت لتنفيذ قرار المؤتمر الثامن للسوفيات الذي يستهدف القيام بدعاية واسعة لمشروع الكهربة؟ وكم هي عدد المقالات التي ظهرت في الصحافة المحلية حول الموضوع؟

**٢٧- الدعاية الصحفية للعمل الاقتصادي**

المطبوعات المحلية و(إيكونوميتشكايا جيزن): كيف يعالج العمل الاقتصادي في الصحافة؟ ومساهمة اللاحزبيين؟ والتحقق من التجربة العملية وتقييمها؟ تداول المطبوعات المحلية وإيكونوميتشسكايا جيزن؟ هل هي متوفرة في المكتبات وبمتناول الجمهور؟ نشر الكراريس والكتب حول التطور الاقتصادي. أعط قائمة بالمطبوعات التي نشرت. الطلب على الأدبيات الأجنبية: لأي درجة يجري تلبيته؟ هل يجري تسليم مطبوعات مكتب العلم والتكنولوجيا الأجنبية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الرأي حولها؟ وما هو الرأي حول مطبوعات أجنبية أخرى بالروسية وللغات الأخرى؟

الأعمال الكاملة — نشر في كراس في ١٩٢١

المجلد ٣٢

ص ٣٨٢ – ٣٩٦ – ٣٩٧

# خطاب حول هيئات الاقتصادل المحلية

# ألقي في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا

# ٣٠ مايس ١٩٢١

# (مقتطفات)

إن إحدى الأهداف الرئيسية لطبع التقارير هي جعلها في متناول الجماهير اللاحزبية وعموم السكان. إننا لا نستطيع استخدام أساليب الإنتاج الجماهيرية وفي نفس الوقت القيام بطبع هذه التقارير بأعداد كبيرة ولهذا السبب فإن علينا أن نركزها في المكتبات. وطالما أن الأمر سيكون على هذا الحال، فلا بد لنا أن نقوم بما يلزم لإصدار ملاحق مطبوعة وموجزة لهذه التقارير، مركزين على زبدة ما هو مثير للاهتمام أكثر من غيره بالنسبة للسكان. إن التسهيلات التكنيكية لمثل هذا الأمر متوفرة.

قبل مجيئي هنا لإلقاء هذا الخطاب قمت ببعض الاستفسارات عن طريق ممثل المجلس المركزي للورق الذي أرسل لي تقريراً دقيقاً يتناول ٣٣٩ قضائياً ويبين فيه أن كلاً من هذه المراكز يمتلك التسهيلات الطباعية والورق الضروريين لطبع خلاصات التقارير. وقد بني التقرير حساباته على أساس أن أصغر هذه المراكز سيطبع ١٦ صفحة من قطع كتاب، مرة كل شهر بالطبع ولكن مرة في الشهر كثير جداً. أما إذا قررتم طبعها مرة كل شهرين أو أربعة أشهر أو حتى فترة أطول، فواضح أن ذلك سيتوقف على التقارير التي ستأتينا من المراكز المحلية. ولقد افترض أنه سيكون هناك ١٠٠٠ نسخة وعليه فقد قدر أن الكمية اللازمة من الورق متوفرة الآن.

إن ألف نسخة ستمكننا من تجهيز هذه التقارير لكل مكتبة قضاء على الأقل وبهذا نستطيع أن نجعلها في متناول جميع من يهتمون بها وبصفة خاصة الجماهير اللاحزبية. وبطبيعة الحال فإن هذه البداية هي مجرد تجربة، إذ ليس هناك من يستطيع ضمان نجاحها على الفور أو أنها ستكون خالية من النواقص..إن ما نفتقر إليه حقاً هو القدرة على نشر أفضل الأمثلة وهي ليست كثيرة ونقيمها كنماذج ينبغي على الجميع الاقتداء بها.إن صحافتنا لا تنشر شيئاً عن تلك المنظمات المحلية التي ينبغي أن يقتدى بها والتي تملك تجربة عملية. إن طبع هذه التقارير وجعلها بمتناول الجماهير الواسعة من السكان وتزويد جميع المكتبات بنسخ منها، ولو على مستوى الأقضية فقط، لا بد وأن يساعد على إدخال أعداد أعظم من الناس في مضمار النهوض الاقتصادي، شريطة أن تنعقد مؤتمرات الجماهير اللا حزبية بصورة منتظمة.

ولا بد من القول أن أي قرار حول هذه المسألة لم يتخذ حتى الآن.

لقد بذل كل شيء من هذا القبيل في بعض الأماكن ولكن عندما نأخذ البلاد ككل، فإن من المؤكد أنشيئاً ضئيلاً قد تم إنجازه في هذا المضمار، غير أننا بهذه الطريقة، على أية حال، سنحسن من عمل المؤسسات ونجعل بالإمكان قيام كل عامل محلي في كل موقع اقتصادي مسؤول بتجهيز المركز بتقارير موقعة تنطوي على معلومات دقيقة ومحددة بشأن خبرته العملية والتي يمكن أن تستخدم كنموذج. ويبدو أن هذا ما نفتقر إليه أكثر من أي شيء آخر في الوقت الحاضر.

الأعمال الكاملة — نشر كاملاً للمرة الأولى في موسكو ١٩٢٢

المجلد ٣٢

ص ٤٣٩ – ٤٤٠

# رسالة إلى مجلس الإحصاء المركزي

# إلى مدير مجلس الإحصاء المركزي

# (مقتطفات)

١٦ آب

الرفيق بوبوف

لقد أوضحت المراسلات مع المجلس المركزي للإحصاء، وخاصة المعطيات التي زودت بها في ٣ آب حول الإحصاءات الصناعية الراهنة أوضحت تمامًا بأن تعليماتي (في الرسالة المؤرخة في ٤ حزيران ١٩٢١) لم تنفذ بتاتًا وأن العمل كله ومجمل تنظيم المجلس المركزي للإحصاء خاطئ برمته.

إن المعطيات التي زودت بها في ٣ آب بوصفها إحصاءات صناعية راهنة كانت عتيقة. إن حجمها كبير ولكن مضمونها ضئيل وهذا يشبه تمامًا (المؤسسات البيروقراطية) التي تطلب أنت في رسالتك المؤرخة ١١ حزيران ١٩٢١ فصل المجلس المركزي للإحصاء عنها.

لقد نشرت إيكونوميتشسكايا جيزن معطيات أكثر غنى في ملحق عددها ١٥٢ أي في تموز! ومن نفس الإيكونوميتشسكايا جيزن حصلت على المعطيات الخاصة بالربع الأول من عام ١٩٢١! إن المجلس المركزي للإحصاء الذي يزحف خلف مجموعة غير رسمية من الكتاب، نموذج للمؤسسة البيروقراطية، وخلال سنتين ربما كان قد أعطى أكداسًا من معطيات البحوث ولكن ليس هذا هو ما نريده...

٢- لا بد للإحصاءات الراهنة (الصناعية والزراعية على حد سواء) أن تقدم معلومات أساسية موجزة وعملية (وأن تؤجل التحليل الأكاديمي الكامل للمعطيات) ولكن ليس بعد أن تكون صحافتنا قد نشرتها بل قبل ذلك بالضرورة.

٥- على المجلس المركزي للإحصاء أن يقدم كل شهر إلى مجلس العمل والدفاع ويجب أن ينجز قبل أن تنشره الصحافة معطيات (أولية) حول القضايا الأساسية للاقتصاد (مع مقارنة لا بد منها مع معطيات السنة السابقة) إن جميع هذه القضايا الأساسية والأرقام الأساسية وتلك التي تدخل (فهرس الأرقام المؤشرة) وتلك التي لا تدخل لا بد أن تستخرج على الفور. أرجو أن تبعث لي ببرنامج لهذه الأسئلة وأجوبة على النقاط الأخرى دون تأخير.


الأعمال الكاملة — ف. أوليانوف (لينين) رئيس مجلس قوميساري الشعب

المجلد ٣٣ — كتب في ١٦ آب ١٩٢١ نشر للمرة الأولى

ص ٣٠ – ٣١ – ٣٢ — عام ١٩٣٣ في مجلة بولشفيك العدد (١٧)

# إلى ن. أوسيسكي صورة منه إلى

# (١) هيئة تحرير برافدا

# (٢) الرفيق ستيكلفو

# (٣) ريكوف وتسيوروبا

١٢ نيسان ١٩٢٢

الرفيق أوسينسكي

أرحب كثيراً بمقالك في عدد برافدا هذا اليوم (معطيات جديدة من التجربة المحلية).

إن مثل هذه المقالات هي ما نحن بحاجة ماسة إليه حقاً قبل كل أي شيء آخر وأعتقد أن على كل قوميسارية من قوميساريات الشعب أن توفر لنفسها صحفياً (مرتبطاً بصورة وثيقة بعمل قوميسارية الشعب وقوميسار الشعب) لكتابة مثل هذه المقالات.

إن أسوأ ما عندنا هو فيض المقالات العمومية الطابع في صحافتنا والثرثرة السياسية المقترنة بفقر متناه في دراسة التجربة المحلية. وسواء في الأقاليم أو المركز فإن اتجاهات قوية تقاوم النشر والدعاية والتقييم، النزيهة عن هذه التجربة. وهم يخافون نشر الغسيل القذر علانية يخافون الحقيقة المكشوفة ويزيحونها جانباً بنظرة ذات وجه، متخذين موقفاً سطحياً كما عبر عن ذلك الرفيق تروتسكي بصواب.

إننا بحاجة إلى مزيد من الحسية في دراسة التجربة المحلية، إلى التفاصيل والأشياء الصغيرة إلى الممارسة وإلى خبرة ذات طابع عملي، إلى النفوذ عميقاً إلى الحياة الحقيقية في الناحية والقضاء والقرية. كما أننا بحاجة إلى معرفة ما الذي حققناه، أين ومن قبل من، ولماذا (وباية وسائل) رغم جحيم الفقر والدمار، والتوصل إلى تحسين حقيقي، حتى ولو كان على نطاق صغير، وإلى الشجاعة لتعرية الأخطاء وانعدام الكفاءة، والدعاية والإعلان بكل ما نملك من قوة عن كل عامل محلي يتميز بناحية من النواحي وتحويله إلى نموذج يحتذى. كلما اتسع مثل هذا العمل، كلما تعمقنا أكثر في الممارسة الحية، وانتزعنا أنفسنا وقراءنا معاً من حمأة البيروقراطية وعفونة مثقفي موسكو والبورجوازية السوفياتية عموماً) وتعاظم في الوقت ذاته نجاحنا في تحسين صحافتنا وعملنا البنائي برمته على حد سواء. مرة أخرى أقرأ عن سروري لمبادرتكم وأتمنى كثيراً أن تواصلونها على نطاق أوسع وأكثر عمقاً وبذات الاتجاه. مع تحياتي الشيوعية،

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | نشر قسم منه أول مرة في ١٧ شباط ١٩٥٦ |
| المجلد ٣٦ | في العدد ٤٨ برافدا |
| ص ٥٧٨ | نشر كاملاً في ٢٢ نيسان ١٩٥٦ العدد ١١٣ برافدا |

# إلى ن. ب. غوربونوف

# (مقتطف)

ثم أطلب إليك أن تحقق في قضية تلكؤ العمل في الإنشاءات السويدية، – نيدكفست أوخ هولمز – (إيكونوميتشسكايا جيزن العدد ١٩٤ صفحة ٤) "لقد كانوا بطيئين" في الحصول على طلبية للطوربينات المائيةالتي نعاني نقصاً رهيباً منها! تأكد من تشخيص المسؤولين عن ذلك لكي نرسل أولئك الأوغاد إلى السجن ليفطسوا فيه.

كتب في ٣ أيلول ١٩٢١

نشر للمرة الأولى في ١٩٢٨ في مختارات لينين الثامنة

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ٥٤٤

# إلى أ. س. كيسيليوف

## الرفيق كيسيليوف، رئيس مجلس التدقيق

صورة منه إلى الرفاق بوغدانوف، أونشلخت، أفنيسوف، وكورسكي.

ألفت نظرك إلى مذكرة ميخيلز في الأزفستيا العدد ٢٠٣ بتاريخ ١٣ أيلول.

إن المؤلف يكتب قائلاً أنه منذ عام ١٩١٨، ما زال هناك ٢.٥ مليون بود من أثمن شحنات المعادن مطمورة في مستنقع تقريباً دون أن تسجل أو تحرس وما تزال عرضة للنهب والتلف. أطلب إليك بصورة عاجلة أن تتحقق من صحة ذلك.

وإذا كان الأمر صحيحاً اتخذ كل الخطوات الضرورية لتسجيل وحفظ إلخ. هذه الثروة وإنزال أقسى العقوبات الممكنة بأولئك المذنبين. تقريراً تحريرياً مفصلاً مشيراً إلى أسماء ووظائف الأشخاص المسؤولين عن هذه الفضيحة، واتصل بمجلس العمل والدفاع. أطلب إليك أن تقوم بذلك بأقصى سرعة ممكنة.

ف. أوليانوف (لينين) رئيس مجلس قوميساري الشعب

كتب في ١٥ أيلول ١٩٢١ نشر أول مرة في ١٩٢٨

في مختارات لينين الثامنة

الأعمال الكاملة
المجلد ٣٦
ص ٥٤٦

# رسالة إلى محرري إيكونوميتشسكايا جيزن

# ١ أيلول

إن تحويل إيكونوميتشسكايا جيزن إلى الصحيفة الرسمية لمجلس العمل والدفاع ينبغي أن لا يكون مجرد إجراء شكلي فارغ.

على المطبوع أن يتحول إلى صحيفة مناضلة لا توفر فقط أولاً ـ معلومات منتظمة وحقيقية عن اقتصادنا بل وثانيـً ا. إن تحلل هذه المعلومات وتصنفها علميـً ا لكل تصل إلى الاستنتاجات الصائبة بالنسبة لإدارة الصناعة إلخوثالثًا وأخيرـً ا إن تشدد على انضباط جميع العاملين في الجبهة الاقتصادية وتؤمن الدقة في التقارير وتؤكد على العمل الجيد وتعري انعدام الدقة والتخلف والعناصر غير الكفؤة في أي مصنع أو إدارة أو فرع من فروع الاقتصاد إلخ... حتى يستطيع الجميع إصدار حكمهم على مثل هذه الأمور. إن الصحيفة تعطينا مجموعة من المواد القيمة، الإحصائية منها بوجه خاص، والمتعلقة باقتصادنا. ورغم ذلك فإن المواد هذه تعاني من خللين – بمعنى إنها صدفية (عارضة) وناقصة وغير منهجية وما هو أكثر من ذلك أنها غير مصنفة ولا محللة.

سأعطيكم أمثلة لشرح هذا.

مقالة (حوض موسكو في تموز) العدد ١٨٨ هي واحدة من أفضل المقالات لأنها تحلل المعطيات وتقارنها مع الماضي كما أنها تقارن المشاريع الواحد بالآخر. أما التحليل فهو ناقص على أية حال. وليس هناك تفسير لماذا استطاع أحد المشاريع (مناجم توفاركوفو) من حل إحدى المشكلات في حين لم تستطع المشاريع الأخرى من حلها. لم يكن هناك أي استنتاج عملي من وراء ذلك. كما لم تكن هناك أية مقارنة مع المعطيات السنوية. في العدد ١٩٠، على الصفحة ٢، هناك وفرة من التفاصيل الإحصائية، وهو معتاد في الصحيفة، ولكن هذه التفاصيل لم (تهضم)أبدـً ا، فهي صدفية، خام، دون هضم تحليل ولم تقارن (مع الماضي أو مع المشاريع الأخرى) إلخ..

لا بد للتغييرات التالية من أن تأخذ مجراها إذا أرادت الصحيفة أن تصبح أداة حقيقية لمجلس العمل والدفاع، وليس صحيفة بالأقوال فقط.

١- فرض رقابة صارمة على التقارير غير الدقيقة والناقصة المرسلة إلى المنظمات المعنية والإشارة إلى غير الدقيقة منها علنـً ا. وفي الوقت نفسه العمل على تأمين التقارير الدقيقة من خلال قوميساريات الشعب المختصة أ، عن طريق مديرية مجلس العمل والدفاع.

٢- يجب أن تكون جميع المعطيات الإحصائية أكثر دقة بكثير، أي، أن تكون ممنهجة بعناية وشمولية أكبر. ولا بد من استخراج المعطيات عن طريق المقارنة، مستخدمين على الدوام معطيات السنوات السابقة (الشهور السابقة إلخ..) وأن نستخدم على الدوام المادة للتحليل الذي سيفسر أسباب الإخفاق ويقوم بتوضيح العوامل التي تقف وراء بعض المشاريع الناجحة أو، على الأقل، تلك التي تتقدم على المشاريع الأخرى إلخ..

٣- تنظيم شبكة من المراسلين المحليين، من الشيوعيين واللاحزبيين، على حد سواء وتخصيص مساحة أكبر إلى المراسلات المحلية من المصانع والمناجم ومزارع الدولة ومحطات السكك والورشات إلخ.

٤- نشر التقارير المتعلقة بأهم قضايا اقتصادنا بملاحق خاصة ولا بد لهذه التقارير أن تصنف وترفق بتحليل شامل ونتائج عملية.

وطالما كنا نعاني من نقص في ورق الصحف فإن علينا أن نقتصد. والأرجح أننا قادرون على ذلك. وعلى سبيل المثال، إنقاص عدد النسخ من ٤٤ ألف نسخة إلى ٣٠ ألف نسخة(في كافية تمامـً ا لو أنها وزعت بصورة صحيحة، وقمنا بتخصيص نسختين لكل ١٠.٠٠٠ ناحية وأربعة نسخ لكل ١٠٠٠ قضاء وعشرة لكل ١٠٠ محافظة

و٥ آلاف إضافية توزع جميعها على المكتبات ومكاتب التحرير وعلى عدد من المؤسسات فقط، وسيوفر مثل هذا الأمر ما يكفي من ورق الصحف لثمانية ملاحق كل ملحق بصفحتين، شهرياً.

وسيكون هذا كافياً لطبع التقارير الشهرية التي تتناول عدداً كبيراً من القضايا الهامة (الوقود، الصناعة – اثنين أو ثلاثة ملاحق. النقل، مؤن الطعام، مزارع الدولة إلخ...).

ومع هذه الملاحق سنقوم بتوفير إحصاءات ملخصة عن أهم فروع الاقتصاد ويجب أن تكون مصنفة ومحللة وقد استخلصت منها النتائج العملية.

إن المادة الإحصائية برمتها في الصحيفة اليومية – هناك كمية هائلةمنها ولكنها مفتتة – لا بد أن تجري (التعديلات)عليها طبقاً للتقارير الشهرية ومن ثم تنقى من جميع التفاصيل والقضايا الثانوية إلخ...

وطالما كانت إيكونوميتشسكايا جيزن والمجلس المركزي للإحصاء يستخدمان في العديد من الحالات نفس المصادر، لهذا فإن من الواجب أن تكون ملاحق الصحيفة (في الوقت الحاضر) بديلاً عن مطبوعات المجلس المركزي للإحصاء.

٥- لا بد من تقسيم المادة الإحصائية الراهنة ما بين (أ) مستخدمي إيكونوميتشسكايا جيزن و(ب) أعضاء مجلس الدولة للتخطيط و(جـ) أعضاء أو مستخدمي المجلس المركزي للإحصاء بطريقة يكون فيها كل واحد منهم مسؤولاً عن فرع واحد من فروع الاقتصاد، كما يكون مسؤولاً عن: (آآ) – الاستلام الدقيق للتقارير والملخصات والقيام (بنضال) ناجح للحصول عليها وتأكيد الطلب عليها إلخ...

(بب) – تلخيص وتحليل المعطيات و(جج) – النتائج العملية.

٦- على إيكونوميتشسكايا جيزن متابعة المشاريع الممنوحة كتنازلات وتلك (المؤجرة)، قدر تعلق الأمر بالتقارير الواردة منها، واعتبارها أيضاً كطريقة للإشراف واستخلاص النتائج، بنفس الطريقة التي نتابع بها المشاريع الأخرى كلها. يرجى إجراء ما يلزم لعقد اجتماع يضم محرراً من الإيكونوميشتسكايا جيزن، وأحد أعضاء مجلس الإحصاء المركزي وآخر من لجنة الدولة للتخطيط لمناقشة هذه القضايا والإجراءات التي ستتخذ وإعلامي بقراراته.

لينين رئيس مجلس العمل والدفاع

ملاحظة: أرجو أن يناقش المؤتمر مسألة وضع فهرس للمؤشرات الرقمية لغرض تحديد الوضع الاقتصادي العام. ويجب نشر الفهرس شهرياً.

الأعمال الكاملة — نشرت للمرة الأولى في ٢٦ تشرين الثاني
المجلد ٣٣ — ١٩٢٣ في عدد ٣١ من المجلة
ص ٣٦ – ٣٨

# رسالة إلى د. أ. كورسكي وتعليمات إلى سكرتير

# (مقتطف)

٣ أيلول

الرفيق كورسكي، قوميسار الشعب لشؤون العدل

ووكيله وكذلك إلى جميع أعضاء المجلس (الكوليجيوم).

لقد بعثت لكم عن طريق مدير إدارة مجلس قوميساري الشعب ببيان صادر عن البروفيسور غرافينو.

مع وثائق مذهلة تتعلق بالروتين الحكومي.

وهذا هو بالذات ما ينتظر من مثل هذا الروتين خاصة في موسكو والمؤسسات المركزيةإن انتباهاً أعظم يجب تكريسه لمكافحة هذا الروتين.

إن انطباعي هوأن موقف قوميسارية الشعب لشؤون العدل شكلي تماماً، أي أنه مغلوط من الأساس بشأن هذه المسألة.

وما نحن بحاجة إليه هو:

(١) عرض هذه القضية على المحاكم.

(٢) التأكد من إلحاق الخزي بأولئك المذنبين، سواء في الصحافة أو عن طريق إنزال العقوبة الصارمة بهم.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٥٢١

كتبت في ٣ أيلول ١٩٢١ نشرت للمرة الأولى

في العدد ٣٠ من برافدا ٦ شباط ١٩٢٧

# ملاحظة إلى جي. أ. كرومن

ناقش ما يلي لنقوم بصياغة مسودة نهائية:

لا بد من الإقرار بالضرورة المطلقة لإعطاء انتباه كبير لمسألة جمع (المعلومات) سواء من المراسلين الخصوصيين دون تعيينهم لهذا الغرض فقط على أية حال، أو عن طريق جميع الممثلين الخصوصيين لمجلس العمل والدفاع وقوميساريات الشعب وكذلك – وهذا أكثر أهمية من غيره – من التقارير المحلية المنتظمة الموجهة إلى الجهات المعنية. والمعلومات الواردة مباشرة من المجالس المحلية (للعمل والمناجم ومخيمات الخشب المتفرقة إلخ) إن جمع وتحليل المعلومات الواردة، لا من المجالس الرئيسية فقط، بل من المؤسسات التي تشتغل في موقع العمل، ينبغي أن تصبح واحدة من أهم المهمات التي تواجه صحيفة إيكونومتشسكايا جيزن.

ف. أوليانوف (لينين) كتب في ٧ تشرين الأول ١٩٢١

نشر أول مرة في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤ في العدد ٩٦ من الصحيفة المذكورة

الأعمال الكاملة
المجلد ٣٦
ص ٥٤٧

# المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي)

# ٢٧ آذار – ٢ نيسان ١٩٢٢

# التقرير السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي)

# ٢٧ آذار

# (مقتطفات)

لا بد أنكم تعرفون عمومـاً كل شيء عن جنوة. فقد كتب الشيء الكثير عنها في الصحف – وفي تقديري كتب عنها أكثر مما ينبغي لدرجة الأضرار بالمستلزمات الفنية والعملية والملحة لعملنا في ميدان البناء عمومـاً، ولتطورنا الاقتصادي بصورة خاصة. في أوربا وفي جميع البلدان البرجوازية، يحاولون بطبيعة الحال إشغال أذهان الناس أو حشو رؤوسهم بكل أنواع الهراء عن جنوة. وبهذه المناسبة (وأود أن أقول لا في هذه المناسبة فقط) فإننا نقوم بتقليدهم إلى درجة أبعد مما ينبغي...

إن صحافة البورجوازية الأوروبية تضخم وتبالغ على نحو مصطنع ومتعمد أهمية هذا المؤتمر بهدف خدع جماهير الشغيلة (طالما كانت تسعة أعشار الصحافة البورجوازية في هذه البلدان والجمهوريات الدمقراطية الحرة تفعل ذلك على الدوام). لقد استسلمنا إلى تأثير هذه الصحافة لحد ما. وكالعادة فإن صحافتنا ما زالت مستسلمة إلى العادات البورجوازية القديمة. فهي ترفض أن تتبنى أساليب اشتراكية جديدة وقمنا نحن بدورنا بإثارة ضجة كبيرة حول هذا الموضوع أكثر مما ينبغي. وفي الواقع فإن جنوة بالنسبة للشيوعيين وخصوصـاً أولئك الذين عاشوا تلك السنوات القاسية كالتي عشناها نحن منذ عام ١٩١٧ وشهدوا التجمعات السياسية الهائلة التي ظهرت في تلك الفترة، لا تمثل أية صعوبات تذكر...

بصدد مسألة رأسمالية الدولة، أعتقد عمومـاً أن صحافتنا وحزبنا يرتكبان خطأ السقوط في الفكرانية والليبرالية. إننا نفلسف الكيفية التي ينبغي بها تفسير رأسمالية الدولة ونبحث في الكتب القديمة. ولكنكم لن تجدوا في تلك الكتب القديمة ما نحن بصدد مناقشته. فهي تتناول رأسمالية الدولة التي توجد في ظل الرأسمالية. وليس هناك حتى ولا كتاب واحد تناول رأسمالية الدولة في ظل الشيوعية. إذ لم يخطر حتى ببال ماركس أن يكتب كلمة واحدة عن هذا الموضوع.

وقد مات دون أن يترك بياناً واحداً محدداً أو إشارة معينة بشأن هذه المسألة. ولهذا السبب ينبغي علينا التغلب على هذه الصعوبات معتمدين على أنفسنا فقط. ولو قمنا بمسح فكري عام لصحافتنا ورأينا ما الذي كتب عن رأسمالية الدولة، كما حاولت أنا نفسي القيام به عندما كنت أكتب هذا التقرير، فسنقتنع بأنها قد أخطأت الهدف وأنها توجه أنظارها باتجاه مغلوط تمامـاً...

إن تشريع قوانين ومراسم أفضل إلخ.. ليس الآن هو الهدف الرئيسي لانتباهنا. لقد مر وقت كان فيه إصدار المراسم شكلاً من أشكال الدعاية. واعتاد الناس الضحك علينا والقول بأن البلاشفة لا يدركون أن مراسيمهم لا تنفذ. وكانت صحافة الحرس الأبيض تكتظ بالسخرية من هذه المسألة. ولكن في تلك الفترة كان إصدار المراسم هذا مبرر تمامـاً. لقد كنا نحن البلاشفة قد استلمنا السلطة لتونا فقلنا إلى الفلاح، إلى العامل (هو ذا مرسوم. هي ذي الطريقة التي نود أن تدار بها الدولة. جربها!). ومن البداية أعطينا العمال والفلاحين البسطاء فكرة عن سياستنا عن طريق المراسيم. وكانت النتيجة هذه الثقة الهائلة التي تمتعنا بها ونتمتع بها الآن بين جماهير الشعب. لقد كانت تلك مرحلة لا بد منها في بدء الثورة. ولولا ذلك لما كان باستطاعتنا أن نرتفع إلى ذروة الموجة الثورية ولكنا قد ضعنا في غمارها. لولا ذلك لما كان باستطاعتنا أن نكسب ثقة جميع العمال والفلاحين الذين أرادوا أن يبنوا حياتهم على أسس جديدة. لكن تلك المرحلة قد انتهت، إلا أننا نرفض أن نفهم ذلك. والآن سيضحك علينا الفلاحون والعمال لو أمرنا هذه الدائرة الحكومية أو تلك أن تتشكل أو يعاد تنظيمها. فالعمال والفلاحون البسطاء سوف لا يبدون أي اهتمام بهذا الآن

وهم محقون في ذلك، لأن هذا ليس هو المهمة المركزية اليوم. وليس هذا هو الشيء الذي ينبغي علينا نحن الشيوعيون الآن أن نتوجه به إلى الناس. ورغمأنننحن المرتبطون بالأجهزة الحكومية، مثقلون دوم ً ا بعدد لا يحصى من القضايا الثانوية، فليست هذه هي الحلقة التي علينا أن نمسكها، لأنها ليست السمة الأساسية للوضع. إن السمة الأساسية تكمن في أننا لانملك الناس المناسبين للأمكنة المناسبة.

أولئك اليوعيون المسؤوللذين أبلوا بلاء عظيم ً ا خلال الثورة قد أعطوا وظائف تجارية وصناعية لا يعرفون عنها شيئ ً ا أبد ً ا. وهم يمنعوننا من رؤية الحقيقة لأن الأوغاد والأنذال يختفون ببراعة وراء ظهورهم. والمصيبة أننا لا نملك ما يعيننا على الرقابة العملية لمجريات الأمور. وهذه مهمة غير عسيرة على الحل، مهمة صغيرة. وقضايا ثانوية. ولكن بعد أعظم تحول سياسي في التاريخ، ونحن نأخذ بالحسبان أن علينا لفترة من الوقت أن نعيش وسط النظام الرأسمالي، فإن السمة الأساسية ليست هي السياسة بمعناها الضيق(ما نقرأه في الصحف ما هو إلا ألعاب نارية سياسية، فليس فيها ما هو اشتراكي أبد ً ا) إن السمة الأساسية ليست هي القرارات ولا أجهزة الدولة وليس إعادة التنظيم. وطالما ظلت هذه الأشياء ضرورية، فإننا سنقوم بها، ولكن لا تذهبوا بها إلى الناس اختراوا الناس المناسبين وجدوا الرقابة العملية. فهذا هو ما سيقدره الناس لكم.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٣ نشر في عام ١٩٢٢ في (أوديناديتساتي سيزد)

ص ١٦٣ – ٢٧٧ المؤتمر الحادي عشر لحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) النص الحرفي

٢٧٨ – ٣٠٤ موسكو. قسم النشر التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي

# مرسوم حول وظائف نائب رئيس مجلس مفوضي الشعب ومجلس العمل والدفاع

## ثانياً: قضايا خاصة تتعلق بعمل نائب الرئيس

## (مقتطف)

١٦- لا بد من قراءة تقارير مؤتمرات المحافظات الاقتصادية بانتظام، أولاً من قبل أعضاء لجنة الدولة للتخطيط وموظفي المجلس المركزي للإحصاء والعاملين في تحرير (إيكونوميتشسكايا جيزن) على كل واحد من هؤلاء أن يكتب عرضاً موجزاً للغاية للصحافة أو للقسم الذي يعمل فيه ويكون مسؤولاً عن إعطاء التعليمات والاستنتاجات المناسبة وثانياً لا بد من قراءة هذه التقارير من جانب مجموعة تتألف من عدة عشرات من الشيوعيين (لا أقل) على أن لا يكونوا، قدر الإمكان، من الموظفين السوفيت، وأن يكون بإمكانهم قراءة التقارير من وجهة نظر شيوعية (صرفة) وليس من وجهة نظر وظيفية.

على المجموعة التي يرأسها الرفيق ملوتن في بتروغراد أن تكون مسؤولة عن توزيع تقارير مؤتمرات المحافظات الاقتصادية لغرض القراءة وكمادة للصحف والمجلات والكراريس إلخ.. ولا بد من بذل الجهود التدريجية المتواصلة لتوسيع الطباعة الإلزامية للتقارير إلى المؤسسات الاقتصادية بأعداد متزايدة باستمرار (إلى مؤتمرات النواحي الاقتصادية، تروستات الدولة، "الشركات المختلطة" إلخ..) لأنه من دون أن تعتاد أعداد متزايدة من السكان على قراءة هذه التقارير في المكتبات، فإن من العبث الحديث عن تحويل البلاد شبه البدائية إلى بلاد متحضرة واشتراكية.

١٧- على (إيكونوميتشسكايا جيزن) في الواقع أن تتحول إلى صحيفة لمجلس العمل والدفاع، (صحيفة لعلم الإدارة الحديثة). إن على كل من نائبي الرئيس أن يتابعا بصورة منتظمة ويكبحا دون كلل المساعي الحالية من جانب الكتاب وجميع موظفي الدولة لا نزال هذه الصحيفة إلى مستوى صحيفة عادية "شبه مستقلة" صحيفة "للآراء" صحيفة فكر برجوازي ذات "آراء" ووجهات النظر ومشاحنات، وا إفراغها من خلاصات التقارير والرقابة المنتظمة على استلام هذه التقارير والتحليل الجاد للعمليات الاقتصادية لمؤسسات معينة والنقد الجاد للدوائر الكفؤة وغير الكفؤة وللأشخاص وطرق العمل.. إلخ...

لا بد من سنوات لتحويل إيكونوميتشسكايا جيزن إلى صحيفة حقيقية لعلم الإدارة الحديثة، إلى أداة حقيقية للبناء الاشتراكي. ولهذا فإن من الضروري بمكان التوجه بانتظام ومنهجية لتحقيق ذلك.

١٨- ونفس الشيء ينطبق على المجلس المركزي للإحصاء إذ من الضروري أن لا يبقى مجرد مؤسسة (أكاديمية) و(مستقلة)، كما هو على الأرجح اليوم، بسبب العادات البورجوازية القديمة -بل أداة للبناء الاشتراكي أداة للتحقق والرقابة وتسجيل ما على الدولة الاشتراكية أن تعرفه قبل كل شيء الآن وعلى الفور وهنا أيضاً فإن ثقل العادات دليقة سيكون كبيراً دون ريب، ولهذا السبب لا بد أن تكون الجهود المبذولة لمكافحته عنيفة بذات القدر. (ألتمس من نائبي الرئيس قراءة مراسلاتي حول هذا الموضوع في صيف ١٩٢١ مع محرر صحيفة إيكونوميتشسكايا جيزن ومع مجلس الإحصاء المركزي).

الأعمال الكاملة — نشر أول مرة عام ١٩٢٨

المجلد ٣٣

ص ٣٣٨ – ٣٣٩

# القسم التاسع:

# مبادئ العمل في التحرير

# (أسلوب الجريدة)

# مقال إلى "رابوتشايا غازيتا"

# رسالة إلى هيئة التحرير

# الرفاق الأعزاء!

استجابة إلى طلبكم أبعث إليكم بثلاث مقالات للصحيفة وأجد أن من الضروري أن أقول شيئاً عن مساهمتي عموماً والعلاقات ما بيننا بصفة خاصة.

من مراسلاتكم السابقة حسبت أنكم تريدون إقامة مؤسسة للنشر وأن تزودوني بسلسلة من الكراريس الاشتراكية الديمقراطية لإعدادها لكم للنشر.

أما الآن فأرى أن الأمر قد اختلف وأنكم قد شكلتم هيئة تحرير والتي بدأت في إصدار صحيفة وهي تدعوني للمساهمة فيها. إني أوافق وبسرور لا ريب فيه على هذا العرض، ولكن علي أن أقول بأنني حين أقوم بهذا فأنا أعتبر المساهمة الناجحة ممكنة فقط وفق الشروط التالية: ١) علاقة منتظمة بين المحررين والمساهم، الذي سوف يتم إعلامه بالقرارات المتعلقة بجميع المسودات (المقبولة والمرفوضة والتي أبدلت) وعن جميع مطبوعات مؤسستكم. ٢) إن توقع مقالاتي باسم مستعار خاص (إذا كان الاسم الذي أرسلته لكم قد ضاع، فاختاروا اسماً آخر بأنفسكم). ٣) الاتفاق بين المحررين والمساهم بشأن القضايا الأساسية التي تتعلق بمسائل النظرية والمهمات العملية الآنية والطابع المراد صياغته للصحيفة (أو لسلسلة الكراريس).

أمل أن يوافق المحررون على هذه الشروط لغرض إبرام الاتفاق بيننا في أقرب فرصة ممكنة وسوف أتناول باختصار القضايا التي يثيرها الشرط الثالث.

لقد علمت بأنكم تجدون أن (التيار القديم قوي) وأن ليس هناك أي ضرورة خاصة لمهاجمة البيرنشتانية وأبواقها في روسيا. وأنا أعتبر هذا الرأي متفائل أكثر مما ينبغي. إعلان بيرنشتاين جهاراً بأن غالبية الاشتراكيين الديمقراطيين الروس يتفقون معه والانشقاق ما بين الاشتراكيين الديمقراطيين الروس "الشباب" في الخارج جماعة (تحرير العمل) التي هي مؤسسة وممثلة والحارس الأمين (للتيار القديم). والجهود التي لا طائل وراءها (لرابوتشايا ميسل) لكي تقول بعض الكلمات الجديدة، والثورة على المهمات السياسية "الشاملة"، ورفع القضايا الصغيرة الشأن وعمل الهواة إلى مرتبة الألوهية وتغليف (النظريات الثورية) بغطاء من السخرية المبتذلة (العدد ٧ "بالمناسبة") وأخيراً، الفوضى الشاملة في الأدبيات الماركسية الشرعية والجهود المهووسة من جانب الغالبية من ممثليها للتمسك بالبيرنشتانية ومودة "النقد"، كل هذه القضايا بتقديري تبرهن بوضوح بأن إعادة إقامة (التيار القديم) ودفاعه النشيط مسألة ذات أهمية ملحة حقيقية.

وسترون من المقالات ما هي آرائي بشأن مهمات الجريدة وخطة إصدارها وأود كثيراً أن أعرف حدود تضامننا في هذه المسألة (لسوء الحظ فإن المقالات قد كتبت بشيء من الاستعجال، ومهم جداً بالنسبة لي أن أعرف آخر موعد لتسليمها).

أعتقد أن من الضروري شن نقاش مباشر ضد (رابوتشايا ميسل) ولكن لهذا الغرض أود أن يكون بحوزتي الأعداد أو ٢ و٦ وتلك التي تلي العدد ٧ وكذلك (بروليتارسكايا بوربا) وأحتاج أيضاً إلى آخر كراس لغرض كتابة عرض عنه في الصحيفة.

أما بالنسبة للطول، فقد كتبتم بأنني حر في عدم التقيد بذلك. ولكني أعتقد بأنه طالما كانت هناك صحيفة فسوف أفضل المقالات الصحفية التي سأتعامل بها كذلك في الموضوعات ذات الطابع الكراريسي، محتفظاً لنفسي بحق تحويل هذه المقالات إلى كراس فيما بعد. إن الموضوعات التي أقترح تناولها في القريب العاجل هي ١) مسودة المنهاج (الذي سأرسله عاجلاً). ٢) قضايا التاكتيك والتنظيم التي ستناقش في المؤتمر القادم لحزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي الروسي. ٣) كراس حول قواعد السلوك

للعمال والاشتراكيين وهم أحرار وفي السجن وفي المنفى –على غرار الكراس البولندي (حول "قواعد السلوك"). ٤)الإضر ابات (١– مغزاها

٢– قوانين الإضراب ٣– عرض لبعض الإضرابات في السنوات الأخيرة). ٥) كراس (النساء وقضية الطبقة العاملة) وغيرها.

أود أن أعرف على وجه التقريب أية مادةتتوفر لدى هيئة التحرير لغرض تفادي التكرار وعدم تناول القضايا التي "استهلكت" حتى الآن.

سأ:ون بانتظار رد من هيئة التحرير عن طريق نفس الصلة. (وعدا عن هذه الصلة فلم يكن لدي وليس لدي الآن أية سبل أخرى للاتصال بجماعتكم).

ف. ب

الأعمال الكاملة ونشر أول مرة عام ١٩٢٥ في مختارات لينين الثالثة.

المجلد ٤

ص ٢٠٧ – ٢٠٩ كتبت ليس قبل تشرين الأول ١٨٩٩

# إلى ب. ب. أكسلرود

# (مقتطف)

# ٣ تشرين الثاني

بصدد المقال عن ليبكنخت، فالواقع أننا لا نعرف ما نفعل. لقد ظهر أن مقالك أطول مما ينبغي بالنسبة للصحيفة: ثمان صفحات (وحسب تقدير ف. أ. فإن الصفحة تشبه تلك التي في – ناكانونة – بحجم صغير، أي حوالي ٨٠٠٠ حرف لكل صفحة) – أي ٦٤.٠٠٠ حرف وحتى لو أخذنا الحجم الأكبر من – ناكانونة – فسيصل إلى ما يقرب من ٥٠.٠٠٠! سنأخذ صحيفتنا قطع – فورفارتس وبثلاثة أعمدة أيضاً، كل عمود يستوعب ٦.٠٠٠ حرف، وهذا معناه أن (نصف) مقالك سيأخذ صفحة كاملة من الصحيفة زائداً عموداً إضافياً! وهذا غير عمليٍّ تماماً للصحيفة، إلى جانب أنه ليس من المناسب تجزئة مقال مثل مقالك عن ليبكنخت.

سأحسب كل هذا بدقة أكبر عندما سيأتي مقالك. وسنبذل كل ما في وسعنا لنشره، ولكن إذا تبين أن مثل هذا الأمر محال بسبب الحجم، فهل تسمح لنا بنشره ككراس ملحق بالصحيفة (إذا كنت تكتب عن ليبكنخت خصيصاً للصحيفة)؟ إننا الآن نطبع كراساً (مظاهرات أول أيار في خاركوف) الذي يأخذ ٥٠.٠٠٠ حرف. وبعدها سيأتي دور الصحيفة ومن ثم كراسك عن ليبكنخت. وإذا كانت هناك ضرورة فإن بالإمكان كتابة تأبين عنه للصحيفة، مع إشارة إلى الكراس. ما هو رأيك بهذا؟

وأكرر أن كل هذا هو مجرد افتراض. إذ أن من الضروري القيام بحساب مضبوط، وعندما سأفعل ذلك عند استلام مقالك، سأكتب إليك على الفور.

أفضل تمنياتي لك وخاصة بالشفاء العاجل مع أجمل التحيات لعائلتك.

المخلص بتروف

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في ٣ تشرين الثاني ١٩٠٠ |
| المجلد ٣٦ | أرسلت من ميونيخ إلى زيورخ |
| ص ٤٥ | نشرت أول مرة في ١٩٢٥ في مختارات لينين الثالثة |

# إلى ي. م. ستيكلوف

# (مقتطف)

# رسالة إلى ناخامكيس

١- سنقوم بنشره.

٢- إضافات المقال. (ملاحظات عن الحركة الجماهيرية والحركة الاشتراكية الديمقراطية الجماهيرية – استحالة تنكر الاشتراكيين الديمقراطيين لمبادئهم الاشتراكية الديمقراطية كاملة حتى ولو للحظة – عن الدعاية والتحريض والعلاقة بين الحقوق السياسية والحرية السياسية. حول عدم التقليل من أهمية أول أيار إلخ).

٣- الحذف. بعض التغييرات الثانوية في المقال مرغوبة. وسوف نقترح هذه التغييرات، آملين أن النقاش المشترك حولها سيؤدي بنا إلى الاتفاق الكامل.

أولاً، هناك حاجة لتلخيص ما قيل، إلى خلاصة، إلى خاتمة كما أشرت إلى ذلك بنفسك ثانياً، وله صلة بما قبله فإن إعادة كتابة بعض المقاطع واختصار بقية المقال (الذي ينبغي أن لا يزيد حجمه عن صفحة واحدة مطبوعة) أمر مرغوب (وعلى سبيل المثال المقاطع التالية يمكن حذفها: صفحة ٣ (هامش ٢) صفحة ٣٩ (هامش ١٦) وغيرها) ويبدو لنا أن إعادة الكتابة ينبغي أن تنطوي على ما يلي. إن كامل شكل المقال قد تحول إلى ما يشبه التحدي ("رسالة مفتوحة" الشكل الرسمي للمخاطبة إلخ..) وهذا يكاد أن لا يكون مرغوباً فيه. وقد أشرت نفسك إلى جانب من القضايا المتطرفة في المناقشة الراهنة ("أنصار السيد ج. المفتولي العضل" وما شابه ذلك). وقد كنت محقاً تماماً. ولكن طالما كانت هذه المبالغات موجودة، فإن علي نا الآن أن نكون أكثر حذراً – ولكن لا بمعنى حذف ذرة من المبدأ، ولكن بمعنى تحاشي إثارة غضب (لا مبرر له) أولئك الذين يعملون في سبيل الاشتراكية الديمقراطية ضمن حدود فهمهم. قد يكون نقد منهاج (رابوتشي ديلو) بلسان الشخص الثالث أفضل في هذا الصدد؟ ولنفس السبب سيكون مناسباً القيام بشيء من "التنازل" للجانب الشكلي من منهاج (رابوتشي ديلو)، إذ أنه في النهاية ليس منهاجاً لحزب، ولا هو أيضاً حتى مسودة منهاج لحزب، ولهذا فإن من الخطأ مقارنته بمناهج الاشتراكيين الديمقراطيين الفرنسيين والألمان (وعلى أية حال حين تعقد مثل هذه المقارنة دون تحفظات، كما في الصفحة ٤٢ من مقالك (هامش ١٧). إن نقد الجانب (الشكلي) من المنهاج يمكن اختصاره (وقد عبرت أنت عن هذه الرغبة في الصفحة ٢، أن نترك جانباً" النواقص الشكلية)، وتحويل النواقص الشكلية، كحالات خاصة، إلى النقص العام في المنهاج أساساً. ونعتقد أن تعديلاً كهذا مرغوب فيه وعلاقة ذلك بالملاحظات النقدية على صفحة ٤٥ (هامش ٢٠) ٣٩ (هامش ١٦) ٢٠ (هامش ٩) و٦ (هامش ٦). إن الصياغة الجافة لهذه الملاحظات هنا وهناك قد تعطي الفرصة للآخرين للحديث (لي من دون مبرر تماماً) عن تسقط العيوب. إن التذكير الذي لا داعي له (من وجهة نظرية بحتة) بالحاجة إلى الأخذ بالحسبان الظروف المحلية إلخ... ربما لم يك نتيجة لإخفاق هيئة التحرير في الألمام بالاشتراكية العلمية قدر رغبتها في تأكيد هذه المسألة الواضحة للغاية، وفي هذه الفترة بالذات عندما قدرت الحاجة للقيام بذلك. أو ليس هناك حاجة في بعض الأحيان للتأكيد حتى على الأشياء البديهية؟ إننا لا ننفي أبداً أنه في الحالة الراهنة فإن ٧٥% وفقط ٧٥% من الحاجة قد اختصرت الحاجة في الانحناء والسجود أمام (رابوتشايا ميسل) وإذا تغافلنا عن الخمسة والعشرين بالمائة المتبقية، فإننا سنعطي الناس الفرصة لاتهامنا بتسقط العيوب في حين أننا لو حولنا النواقص الشكلية بوصفها حالات خاصة، إلى النقص العام في المبدأ، فسنرفع عن ملاحظاتنا هذا الاتهام ونعزز من خطنا في النقاش.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ٢٩ – ٣٠

كتبت بتاريخ لا يتجاوز ٤ أيلول ١٩٠٠،

وأرسلت من نورمبرغ إلى باريس،

ونشرت أول مرة في ١٩٣٠، مختارات

لينين الثالثة عشر

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ٩ تشرين الثاني

# عزيزي جيورجي فالنتينوفتش

استلمت رسالتك اليوم، وأرسلت لك على الفور بالبريد المسجل (١) مقال "ما الذي حدث؟" بقلم بوتمان (٢) مقالة بيفالي و(٣) المقال الذي كتبه د. كولتسوف عن مؤتمر باريس.

وقد توجد فيرا إيفانوفنا هذا المقال الأخير غير مقبول بتاتاً وأنا أتفق معها كلياً. إن المقال لا يثير الاهتمام ولا يناسب الصحيفة تماماً (وخاصة وأنك ستكتب عن ميلران) وهو طويل للغاية بالنسبة إلى صحيفة. فهو يضم من ٢٢.٠٠٠ – ٢٧.٠٠٠ حرف، في حين أننا نحتاج للصحيفة مقالات بحدود ٦.٠٠٠ – ٩.٠٠٠ حرف أو أكثر بقليل. ولهذا نود أن نطلب من راكوفسكي أن يكتب مقالاً بهذا الحجم إلى الصحيفة ونرفض مقال كولتسوف. وقد قررنا أن نرسله إليك، طالما أنك سترد على راكوفسكي. ولهذا قرر ما يبدو مناسباً لك. أما رفض مقال كولتسوف والطلب من راكوفسكي كتابة مقال آخر أو الطلب إلى كولتسوف لإعادة كتابة مقاله واختصاره بتوجيهك. ويبدو لنا أن من الأرجح أنك ستختار البديل الأول، وفي تلك الحالة يمكنك بالطبع الإشارة إلينا عند إعلامك كولتسوف وبوسعنا نحن الكتابة إليه حال ورود جوابك.

أرسل إليك مقال بيفالي لصقله وإدخال بعض التصحيحات التي أشرت إليها. وبطبيعة الحال يمكنك أن تقوم بالتصحيحات. ولهذا أرجوا منك أن تفعل ذلك لجميع المقالات، إما بقلم الرصاص على المسودة مباشرة أو على أوراق منفصلة. وأستطيع، إذا رغبت، أن أكتب إلى بيفالي بعدئذ حول هذه التصحيحات – ومن المرجح أنه لن يأخذ وقتاً متزمتاً، ولكن إن فعل ذلك، فسيكون علينا مناقشة المسألة واتخاذ قرار فيما إذا كنا نقبل المقال كما هو على علاته أم لا. الشيء الوحيد الذي لا أستطيع أن أتفق معك بشأنه أبداً هو اقتراح حذف الإشارة إلى كراس بخاريف وليس هذا لأنه لن يكون مبعث رضا المؤلف بتاتاً إنما لأني أعتقد أيضاً أن كراس بخاريف مفيد (رغم عيوبه) لأنه يثير حقاً مسألة مهمة وهو يعالجها على العموم بطريقة صائبة. إن بيفالي لا يكتب فقط عن القديم بل عن الجديد أيضاً وإذا كان الثوريون الجادون ليسوا بحاجة إلى مثل هذه الكراريس في سبعينيات القرن التاسع عشر، فإننا بحاجة إليها اليوم بالتأكيد، وإننا عازمون على طبع مذكرة نقدية ولكنها مؤيدة عنه (ربما في الصحيفة، ولكن ليس في العدد الأول). إن واقع أن عمالاً ومثقفين يافعين تماماً ينضمون إلى الحركة الجماهيرية والذين ربما نسوا تماماً أو بالأحرى ليس لهم أي علم بما كان يحدث عادة في الأيام السابقة عند غياب منظمة "مجربة" للثوريين – كل هذا يجعل من الضروري نشر كراريس عن قواعد سلوك الاشتراكيين. إن دلى البولنديين مثل هذا الكراس، والذي يبدو أنه يعطي شيئاً أكثر بما لا يقاس مما يعطيه بخاريف. ونؤيد فيرا إيفانوفنا أن الإشارة إلى بخاريف ينبغي أن لا تحذف في ظروف معينة، إذا كنت تعتقد أن وراء ذلك فائدة، فإن نقاشاً في الصحيفة حول مسألة الأهمية الممكنة لمثل هذه الكراريس قد لا يكون خارج الصدد بتاتاً.

إننا ننوي نشر مقال بيفالي في المجلة، لا في الصحيفة. وتقول فيرا إيفانوفنا أن صحيفتنا ذات مستوى واطئ بالنسبة للقراء الذين يفترض أنها تتوجه إليهم أكثر بكثير مما يمكن أن نتصوره. وهي على العموم غير راضية عن الصحيفة وتقول أنها من نوع (رابوتشي ديلو) سوى أنها حرفية أكثر ومصقولة أكثر. لقد أرسلت مقالاً إلى بافل بوريسوفتش وطلبت إليه أن يبعث به إليك. ويبدو اختصار مسألة قرار كاوتسكي إلى حجم المقالة الصحفية ولهذا نود أن تنشر المجلة مقالاً أو موضوعاً حول هذه المسألة تكتبه أنت أو ربما كنت تنوي أن تقتصر على المساهمة بشيء صغير للغاية؟ وربما كان حتى موضوعاً حول هذه المسألة سيتطلب ١٠ صفحات مطبوعة أي، حوالي ٢٠.٠٠٠ حرف، إن لم يكن أكثر؟

وينبغي على القول أنني حستب أنك ستكون راغبً ا بكتابة موضوع قصير حول سولوفيوف، إذ ليس من المرجح أن يقوم بوتمان بذلك سأكتب إليه، وا إن كنت غير متفائل من ذلك.

إن فيرا إيفانوفنا مستعدة للكتابة عن الديسمبريين، ولكن ماذا عن المادة؟ سنكتب إليهم على الفور ليرسلوا إلينا ما يستطيعون. وربما كان بإمكانك أن تقترح أنت ما هو مهم بصفة خاصة لمثل هذا العمل. ومن جانبي أعتقد أن أهم شيء هو المجلات التاريخية، التي لا تتوفر هنا.

يكتب غوريفتش مقالة طويلة للمجلة عن الشؤون الفرنسية وللصحيفة عن المؤتمر الوطني وكان مقررً ا أن يكتب غولدناخ أو ناخامكس عن المؤتمر الأممي، ولكن ذلك لم يحصل.

أرجو أن ترسل لنا مقالك (الاشتراكية والنضال السياسي) ويمكن أن يرسل بالبريد المسجل على نفس عنوان ليهمان. ولا أعتقد أن أليكسي لن يعجبه المقال بسبب ما فيه من النقد الرفاقي، لأنني أتذكر أنه قال لي بأنه وجد اعتراضات بافل بوريسوفتش مبررة.

سوف نرقم الصفحات المنفصلة (إذا لم تكن قد رقمت حتى الآن) ولا أعتقد أن المنضدين سيضيعون أي شيء. وعلى أية حال، فإنهم يعملون دومً ا على صفحات منفصلة ونفس الشيء ينطبق على صحيفتنا، وحتى الآن لم يضيعوا أي شيء. أما مسألة (المحرر المسؤول) فسيجري حلها على نحو مرض أما غدً أ، كما أحسب، أو في اليوم الذي بعده (وقد وصلتني اليوم أخبار بأن اثنين قد وافقا، وأتوقع أخبارً ا هامة غدً ا)، ومع ذلك فإننا نعتقد أننا لن نستطيع تدبير الأمور (في البداية على الأقل) دون مساعدة من بلومنفيلد، الذي وافق ديتز على استخدامه كمنضد والذي سيجعل الأمور تقف على قدميها بالنسبة لنا ويدرب الألمان إلخ.. وحال أن يتم تسوية هذه القضايا، فسأكتب أو أبرق له فورً والكني أود كثيرً ا أن أحصل على مقالك (مرة أخرى) بأسرع وقت ممكن لأننا قد نرسله إلى المطبع فورً ا.

ضد (رابوتشايا ميسل)، أو بتعبير أدق فقط ضد مقال (حقيقتنا) في الملحق المنفصل، كتبت مقالاً بعنوان (الحركة التراجعية في الاشتراكية الديمقراطية الروسية)، قبل حوالي سنة. وقد أرسل إلي هنا، وأفكر بإعادة كتابته إلى المجلة مع مادة إضافية موجهة ضد (رابوتشي ديلو) لم أفهم جيدً ا إلى أي "آخر عدد" من (رابوتشي ميسل) تشير. فالعدد رقم ٨ كان آخر عدد صدر منها (هيئة تحرير جديدة "من الصفحة ٥"). والذي نشرت فيه بالمناسبة (براءة) من (العلامات المطبعية) المعروفة في نهاية مقال عن تشيرنشيفسكي في "الملحق المنفصل". أهذا هو الذي تقصده؟

أعتقد أن موضوع (إلى أي مدى ذاهبوا؟) مفيد رغم أني الآن أشك "بحالة الحرب" التي أعلنتها (رابوتشايا ميسل)، إذ أنهم راغبون، برغم ذلك، في أن يخطوا بعض الخطوات "باتجاهنا" (اعذرني على هذا التعبير [٤٤]). وعلي نا أن نحاول النظر إليهم بوصفهم قادرين على التحسن، وأن لا ننفض أيدينا منهم تمامً ا" [٤٥]. ولكن بطبيعة الحال لا بد من هجوم في كل الأحوال: ذلك أنهم لن يتبدلوا ما لم يتعرضوا للهجوم. لقد كنت أتراسل في الفترة الأخيرة مع فترنسكايا، وهي، رفيقة قديمة لي في ليغ، وأعلمتها بأنني أؤيد قول أليكسي: "علينا أن نتصارع معكم" وقد قالت لأليكسي أن يذهب قدمً ا إن لم يكن خجلاً من نفسه. وقد كتبت إليها قائلاً بأنني لا أشعر بأي خجل من ذلك أبدً ا.

أودّ أيضاً أن أتحدث معك حول الاتجاه الاقتصادي وآراء أليكسي، ولكن الوقت قد تأخر تمامً ا الآن ولهذا سأقول بضع كلمات فقط. إن "النزعة" الاقتصادية كانت بطبيعة الحال مخطوءة على الدوام، ولكنها مع ذلك نزعة حديثة للغاية، في حين كان هناك "غلو في التأكيد" على التحريض (الاقتصادي) وما يزال موجودً ا هنا وهناك، حتى بدون "نزعة"، وكان المرافق الشرعي

---

([٤٤]) اعذروا التعبير — الناشر.

([٤٥]) قابل للتحسن، ليس ميئوسً ا منه تمامً ا — الناشر.

والحتمي لأية خطوة إلى أمام في ظروف حركتنا التي قامت في روسيا في نهاية الثمانينيات من القرن التاسع عشر وبداية التسعينات منه. وقد كان الوضع آنذاك قتالاً لدرجة لا يمكنك أن تتصوره، وعلى المرء أن لا يلوم الذين تعثروا وهم يصعدون بمشقة خارج ذلك الوضع. ولأغراض هذا الصعود الشاق، فقد كان شيء من الضيق ضروريًا ومشروعًا، أقول (كان)، لأنه مع نفخ هذا الاتجاه وتحويله إلى نظرية وربطه بالبرنشتاينية، تغير الأمر برمته جذريًا. ولكن ذلك الغلو في التأكيد على التحريض الاقتصادي، وتغذية الحركة "الجماهيرية" كان طبيعيًا وبالنسبة إليك أيضاً، إن لم أكن مخطئًا فقد أقررت به في الحملة الجديدة المكتوبة في عام ١٨٩٦. عندما كانت (فيلنا إيكونومزم) مطروحة على بساط البحث في حين كانت (سانت بطرسبرغ إيكونومزم) تنبثق وتتشكل.

كل تمنياتي الطيبة لك واعذرني على هذه الكتابة المضطربة.

المخلص بتروف

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ٩ تشرين الثاني ١٩٠٠ |
| المجلد ٣٦ | أرسلت من ميونيخ إلى جنيف |
| ص ٤٨ – ٥٢ | نشرت أول مرة عام ١٩٥٦ في العدد ١٦ من كومونست |

# إلى جماعة بوربا

# ٣ شباط ١٩٠١

# أيها الرفاق الأعزاء،

لقد أغزنتا تمامًا رسالتكم التي عبرتم فيها عن رفضكم للتعاون. إن رسالتنا إلى نفزوروف (وهي رسالة معها مرفق خاص إليكم من "البيان" رقم ١ من الايسكرا ونسخة مصححة من مقال ريازانوف) ورسالة الرفض التي بعثتم بها لا بد أنهما تقاطعتا في الطريق طالما أنهما أرسلتا في الوقت ذاته.

وهذا وحده سيوضح لكم إلى أي مدى كنا بعيدين عن منعكم من التدخل في شؤوننا. ونلتمس منكم عذرنا عن التأخير – وهي حقًا غلطتنا، ولكن عليكم أن تتذكروا أننا نعاني قدر ما تعانون من "الحالة المضطربة للعلاقات". لقد التزمنا بقوة بقرار مجموعتنا بعدم توزيع الجريدة في الخارج قبل توزيعها في روسيا، مستثنين فقط أقرب حلفائنا، بمن فيهم أنتم. وحتى وقت قريب جدًا، كنا غير متأكدين تمامًا فيما إذا كانت الصحيفة ستوزع في روسيا (وحتى اليوم لا نستطيع الجزم بذلك). لقد كنا مشغولين تمامًا بهذه المسألة وكذلك ببعض المفاوضات الجديدة (مع الليبراليين الدمقراطيين – التي هي حتى الآن "سر خطير"!) وقد أخر ذلك تنفيذ القرار الذي اتخذ قبل أسبوعين أو أكثر بإرسال عدد الايسكرا إليكم.

إن بياننا لم يوزع حتى الآن في روسيا ولكنه قد (عرض) على نفر قليل من الناس فقط.

نكرر إن ما حدث لم يكن نتيجة عدم الاهتمام بل نتيجة التردد والاستعجال التي نحن أنفسنا لم نتخلص منها حتى الآن. سنكون سعداء أن نرى سوء الفهم الناجم عن ذلك قد سوي ونجدكم ثانية وقد اتخذتم ذات الموقف السابق بشأن قضيتنا المشتركة.

تحيات رفاقية

بتروف

أرسلت من ميونيخ إلى باريس

نشرت أول مرة في ١٩٣٠ في مختارات لينين الثامنة

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ٦٧ – ٦٨

# إلى ب. ب. أكسلرود

# (مقتطفات)

# ٢١ تموز ١٩٠١

# عزيزي ب. ب.

كنت عازمًا على الرد على رسالتك، لكني بقيت أؤجل ذلك حتى استلمت المقال. لا تكن في عجلة من أمره، إن كان عملاً صعبًا، أو حتى أترك قراءته كلية وأعط لنفسك شيئًا من الراحة وخذ العلاج المناسب. لقد كتب ج. ف.إلى بتفصيل كثير موضحًا الأمكنة التي يفضل إجراء التبديلات المرغوبة فيها، وسأحاول بطبيعة الحال أن أقوم بجميع هذه التعديلات (إما بصدد تبديل "الأسلوب"...لا أدري حقًا كنت أستطيع ذلك. وليس من المحتمل أنني أستطيع الكتابة بأساليب دبلوماسية عن شخص يثير في نفسي أعنف المشاعر. ولا أعتقد أن ج. ف.على حق تمامًا عندما يقول أن "كراهيتي، سوف لن تكون مفهومة للقارئ: وسأضرب مثلاً بباوفس الذي، دون أن يعرف شيئًا عن المؤلف، بعد فراغه من قراءة المقدمة شعر بنفس العداء لهذا "الأبله" كما أسماه – ولكن هذا ليس إلا جملة اعتراضية).لا أوافق أبدًا على قيامنا بفرض عملين عليك (قراءة مقالي وتقويمه) في ذات الوقت الذي كنت فيه في طريقك إلى المعالجة والراحة.حاول أن تستفيد حقًا من فترة علاجك ولا تثقل على نفسك بقراءة مدققة للمسودات.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من ميونيخ إلى زيورخ |
| المجلد ٣٦ | نشرت أول مرة جزئيًا في ١٩٢٥ في |
| ص ٩١ | مختارات لينين الثالثة نشرت كاملة أول مرة |
| | في النسخة الروسية الثالثة من الأعمال الكاملة |

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ٢٥ تموز ١٩٠١

# عزيزي ج. ف.

استلمت يوم أمس الكتب الخاصة بالمسألة الزراعية وأشكرك عليها. أنني منغمر بعمق في مقالتي "الزراعية" التي أكتبها رداً على تشيرنوف (ونلحد ما ضد هيرتز وبولكاكوف). وأعتقد أن هذا التشيرنوف بحاجة إلى أن يجلد بدون رحمة.

قبل قليل كانت فيليكا هنا وقرأت لي مقاطع من رسالتك لها. أما بصدد النسخ المصححة فقد فعلنا "كل ما بوسعنا"، أي أننا أرسلنا تصحيحات ديتز لغرض إدخالها في النص إذا كان الوقت لم يفت على ذلك وإذا كان الأمر كذلك، فإننا سندرجها دون ريب في نهاية الكتاب حتى لا يكون هناك ضرر كبير حقاً. لقد قرأت زوجتي التصحيحات وقارنتها بالمسودة (الجملة التي كتبت عنها الهامش "لم يكن لدي ذلك" تبيّن أنها كتبت سهواً من قبلك. وكما رأيت لتوي من المسودة، فإنك قد كتبت في واقع الأمر "انتفاضة آيار" وقد صححنا ذلك أيضاً) وطالما أن أخطاء المصحح لا مناص منها، فسنطبق من الآن وصاعداً "التكتيك" الذي اقترحته أنت: سنرسل التصحيحات الأولى إلى المؤلف (أما الثانية فسوف لا يسمح الوقت بذلك) ليقوم هو بتصحيح لا الحروف المنفردة، طالما أن ذلك سيقوم به المصحح وهي ليست هامة حقاً بل فقط "الأماكن التي يتشوه فيها المعنى" بسبب حذف الكلمات والجمل أو بسبب استبدال كلمة بأخرى.

استلمت مقالاً من ب. ب. هو الآخر إلى جانب تغيير أسلوبها. ولا حاجة للقول بأنني قد قمت "بإدخال" التخفيفات التي أشرت إليها على نحو ملموس وكذلك ب. ب. أما بصدد تغيير الأسلوب برمته أو استبدال جميع الهجمات بتهذيب سلاطة اللسان، ورغم أني أحبذ خطتك هذه، فإنني أشك بقدرتي على القيام بذلك. فلو كنت لم أشعر بأي "انزعاج" من المؤلف، لما كنت قد كتبته على ذلك النحو. ولكن طالما كان هناك "انزعاج" (مفهوم لا بالنسبة لنا فحسب بل لأي اشتراكي دمقراطي قرأ المقدمة)، فإنني عاجز عن إخفائه ولا أستطيع إظهار البراعة هنا. ومع ذلك سأحاول تخفيف النبرة مرة أخرى وأقوم بتحفظات أبعد، فربما كان هناك طائل من وراء ذلك.

سأنقل إلى أليكسي تعليقاتك حول مقاله (وهو ينتظر منذ فترة طويلة ذلك) وربما فاته أن يقول لك بأنه هو نفسه قد أعطى موضوعه عن ميخائيلوفسكي إلى ريازانوف (الذي يقوم بكتابته الآن).

لقد علمت أنك كنت منشغلاً بكتابة عرض عن كتاب (في موقع الشرف)، الذي بعثنا به إليك.

مع أطي التمنيات.

المخلص

أرسلت من ميونيخ إلى جنيف.

نشرت أول مرة في ١٩٢٥

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٨٠ – ٨١

# إلى ب. ب. إكسلرود

# (مقتطف)

# ٢٦ تموز ١٩٠١

# عزيزي ب. ب.

استلمت رسالتك وقرأتها بإمعان (وكذلك أليكسي). وقد سررت للغاية لأنك قد وضعت ملاحظاتك بمثل هذا التفصيل، سوى أنك مخطئ في الاعتقاد بأني أنا أيضاً عنيد (للغاية). لقد قبلت (كل) مقترحاتك حول تخفيف أسلوب مقاطع بعينها (وكذلك جميع مقترحات ج. ف.) أي أنني قد قمت بتخفيف نبرة المقال في كل مكان. إن كوبيكاً عن الروبل" سيوحد جميع العمال: لقد أضفت إليها "في رأي الاقتصاديين" بين قوسين. وبدلاً من "الحد من الأوتوقراطية" وضعت كلمة "تدمير" كما اقترحت أنت. في الصفحات ٨٢ – ٨٣حذفت كلياً ما كان ينبئ عن قلة حذر، بمعنى وجهة نظرنا في الاستفادة من الليبراليين، (أي أفكار كتبت دون حذر) كما نصحتني أنت بذلك. كما أضفت ملاحظة بالإشارة إلى كراسك "الوضع التاريخي"مشيراً إلى أن المسألة التي لم أتناولها إلا قليلاً قد تم تحليلها بالتفصيل من قبلك.ثم أدخلت عدداً من الكلمات بما يعني أن المرء يمكن أنيكون سعيداً بالفهم المتسع لحركة العمال والذي أبداه الليبراليون (بشخص ر. ن. س.)لقد حذفت كلياً "الأسف" لنشر مذكرة ويت مع مثل تلك المقدمة.

كما قمت أيضاً بحذف بعض الملاحظات الحادة في النصف الأول والثاني من المقال.وعلى العموم، فلست عنيداً على الإطلاق بشأن تخفيف نبرة بعض الملاحظات المحددة، ولكن كمبدأ، لا أستطيع أن أتخلى عن فكرة هي أن من حقنا (ومن واجبنا) أن نجلد ر. ن. س. بسبب تهريجه السياسي. أنه مهرج سياسي لا غيرفقراءة وإعادة قراءة المقدمة قد أقنعتني بذلك تماماً. في نقدي كتبت كل شيء أظهرته لنا الشهور القليلة الماضية (أي المفاوضات مع "كالف") محاولات للوصول إلى اتفاق إلخ.. لقد أحت ثقلاً عن صدري، إذا صح القول، بتصفية الحساب مع هذا الشخص. لقد اعتبرت توضيح الطبيعة الدستورية للزمستفو جوهر المقال كله. إن ليبرالية الزمستفو في ميدان نفوذها على المجتمع هي نفس الشيء مثل النزعة الاقتصادية في ميدان نفوذها على العمال.علينا أ، نهاجم ضيق كلا الاتجاهين معاً.

غداً، ربما، "تحسم" مسألة المقال هنا.وإذا أرسل إلى النشر الآن، فسأحاول أن أرسل لك نسخة من التصحيح الأول، فربما كانت لديك اقتراحات لاحقة، وما زال بإمكاننا القيام بتعديله (أثناء تصليح الطبعات الأولى والثانية).

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من ميونيخ إلى زيورخ |
| المجلد ٣٤ | نشرت أول مرة في ١٩٢٥ |
| ص ٨٣ – ٨٤ | في مختارات لينين الثالثة |

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ٣٠ تموز ١٩٠١

# (مقتطف)

أرسلت مقالي ضد ر. ن. س. إلى الطبع بعد تخفيف نبرة عدد من المقاطع الحادة [٤٦]، كما كتبت له حاشية، أجريت فيها مقارنة بين مقال لدراغومانوف ("أطرق وسيفتح عليك") ومقال ر. ن. س، لصالح الأولوهناك أيضاً خففت من لهجة قسم من التعابير بناء على إلحاح فيليكا). ولكن النبرة العامة لنقدي القاسي لا يمكن بعد هذا أن تخضع إلى تعديل جذري.

أرسلت من ميونيخ إلى ولاية فو (سويسرا)

نشرت أول مرة عام ١٩٢٥

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٨٥

(٤٦) على جدول العمل – الناشر.

# إلى ب. ب. أكسلزود

## ٢٤ آب ١٩٠١

عزيزي ب. ب.

أرفق لكم مقال نيفزوروف الذي أعاد كتابته. وقد واجهنا بهذه المشكلة: إما نشره في "زاريا"أو رفضه كلي ًا. وقد انقسمت الأصوات بالتساوي (أليكسي وأرسنييف معه. فيليكا دمتريفنا وأنا ضده).

أرجو أن تدلي بصوتك. وينبغي علي القول أنني ساخط بسبب أن الجميع (حتى أرسنييف!) يقولون أن المقال "تافه" و"خياني" (كما سماه ج. ف.أيض ًا)، ولكنهم مع ذلك يواصلون الحديث عن نشره! وبالنسبة لي فإني أعتبر هذا أسوأ أنواع تاكتيكات التساهل والتستر يقولون دفاع ًا عن المقال "أنه رسالة مساهم إلى هيئة التحرير وا ٍن من (المحرج) رفضه." وفي تقديري أنه ما أن يتبنى أي مساهم في التحريل مثل هذا الموقف، فإن من واجبنا وضع حد له. ليذهب إلى (رابوتشي ديلو) مع الدعاء بالتوفيق (وقد كتب نيفزوروف ليسألنا حتى إن كان لدينا أي مانع في ذلك! كذا!) – وسيساعدنا ذلك على "التوثق" من حقيقته على نحو أفضل ونستطيع عندها أن نمزقه شر تمزيق بحرية أكبر مما في صحيفتنا (زاريا) (كانت إحدى الحجج المؤيدة له أن المقال يجب أن ينشر لإعطاء الفرصة للرد على الحجج الواسعة الانتشار).

وهكذان فإن الأمر متروك لك لتقرر المسألة! وماذا عن مقال فن (Finn)؟ إذا كان جيد ًا (كما ذكرت)، ألا ينبغي نشره في زاريا؟ هل لك أن تبعث به إلينا؟ كيف هي صحتك؟ سمعت (كما ذكرت)، ألا ينبغي نشره في زاريا؟ هل لك أن تبعث به إلينا؟ كيف هي صحتك؟ سمعت أنك لم تكن بعيد ًا عن تون، ولكني أمل أن الرسالة سيعاد عنونتها.

متى تتوقع أن تذهب لزيارة ج. ف؟إننا نعتمد عليك كثير ًا بشأن المنهاج.

حسن ًا، وداع ًا.أمل أنك ستتعافى عاجلاً. مع أطيب التمنيات.

المخلص لك

بتروف

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من ميونيخ إلى هيلفنشنفنده (قرب تون، سويسرا). |
| المجلد ٣٦ | نشرت أول مرة عام ١٩٢٥ |
| ص ٩٤ | في مختارات لينين الثالثة |

# إلى ب. ب. أكسلرود

# ٣٠ آب ١٩٠١

# (مقتطف)

عزيزي ب. ب.

استلمت رسالتك اليوم واليوم أيضاً أرسلت تصحيحات مقالي إلى ديتز. وقد قمت بالتبديل الذي اقترحتهأخيراً، فاصلاً الليبراليين عن الثوريين الذين وصفوا سوية بضمير "نحن". أما بخصوص "الزلة الإلهية" فلا أستطيع شيئاً بصددها: فتغير هذا المقطع كان سيتطلب تبديلات كثيرة للغاية. إضافة إلى ذلك. فإن روح المقال برمته تجعل من غير الممكن تبديله، بمعنى حذف "إحادية النظرة" (أنت على حق طبعاً بأن العرض "وحيد الجانب": ولكن كيف يمكن للمرء أن يتمسك بموازنة منصفة في مقال جدلي مكرس للهجوم على أحد أجنحة خصومنا! ما أعني هو أنني لست غافلاً عن رؤية "العيب" هنا ولكن هذا العيب يغور عميقاً في المقال لدرجة لا يمكن إزالته بمجرد تغيير واحد لا غير).

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من ميونيخ إلى هيليفنشنفنده |
| المجلد ٣٦ | نشرت أول مرة عام ١٩٢٥ |
| ص ٩٦ | في مختارات لينين الثالثة |

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ١ كانون الأول ١٩٠١

عزيزي ج. ف.

لقد قرأت رسالتك عن مقال فن (Finn). لقد برهنت على أنك أكثر دقة. وقد بدا لي أن المقال لم يكن سيئاً. ولكن حججك قد أقنعتني تماماً وأوافق على البتر. لقد تحدثت بالفعل مع المؤلف عن الحاجة لإجراء بعض التغييرات والتشطيبات. ولم يعارض ذلك أبداً. ولكنه عبر عن "الرغبة" أن لا تكون التشطيبات كثيرة جداً وبخلافه، كما يقول، فإنه سيجد نفسه مضطراً للبحث عن جهة أخرى لنشر مقاله.

سنحاول الكتابة إلى المؤلف: فلدينا العنوان، ولكن ليس من المناسب الكتابة. مع ذلك فسوف لن آخذ على عاتقي تصحيح المقال. فسيكون هذا من شأنك، إذا كان القرار إلى جانب نشره.

أطيب التمنيات

المخلص لك.

فري

إن نقدك لمقالة فن (Finn) جعلتني أعيد التفكير بدرجة فقر القسم الاقتصادي في الايسكرا، وهو واقع تحدثت عنه أنت في زيورخ. لم تزال لنا شيئاً لهذا القسم؟ سيكون مهماً للغاية في أن نحصل على أي شيء من ملاحظات بنصف عمود (٤٠٠٠ حرف. أي من ٤ – ٦ من صفحاتك) حول القضايا الراهنة كالمؤتمر التعاوني، معطيات جديدة عن السنديكات، عروض اقتصادية في "الإيكونومست"، الإضرابات الكبرى، معطيات إحصائية جديدة إلخ.. إلى مقالات بحجم ١.٥ – ٢ عمود أو مقالات رئيسية من ٢٠ – ٢٥ ألف حرف (إلى حد ٣٠ صفحة من صفحاتك)! يبدو لي أنك على اتصال أكثر بالأدب الاقتصادي من أي واحد آخر، ولهذا سيكون أكثر سهولة بالنسبة إليك أن تسجل مثل هذه الملاحظات، حتى ولو من وقت لآخر لحاول أن تساعدنا، وإلا أصبحت الايسكرا مضجرة. وبالطبع فلست الذي أبدأ أشغالك عن عملك في المنهاج، الذي نحتاجه بصورة عاجلة وله ذروة الأسبقية. ولكن بالإمكان كتابة ملاحظات صغيرة ومقالات صغيرة ما بين حين وآخر حول الأعداد الجديدة للمطبوعات الاقتصادية إلخ.. كذلك فإن القسم التاريخي في ايسكرا ضعيف المقالات الرئيسية تدور حول الثورات الأوربية وهكذا. وأعتقد أننا هنا نستطيع حتى أن نترجم. أرجوك أن ترسل لنا مواد مناسبة. لقد قلت مرة أن لديك ما تكتب عنه.

المخلص لك

فراي

ما زلت متوعكاً وأنا "أصارع" الكراس الذي كتبته ضد (رابوتشي ديلو) ولكنه يتقدم بطريقة تشبه زحف السرطان البحري تقريباً.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من ميونيخ إلى جنيف |
| المجلد ٣٦ | نشرت أول مرة في ١٩٢٥ |
| ص ١٠٢ – ١٠٣ | في مختارات لينين الثالثة |

# إلى أ. أ. بوكدانوف

أيها الرفاق الأعزاء

نرحب جداً باقتراحكم القيام بنشر كراسات. فهناك في الواقع بعض الحاجات إلى الكراسات، ونحن يسعنا أن ننشرها بأية كمية كانت. (أما فيما يتعلق بالنقل، فلا نستطيع في الوقت الراهن ضمان إرسالها بصورة منتظمة بالجملة، ولكننا نأمل أن هذا أيضاً سوف يتحسن باستمرار. إلا أننا نرجوكم ألا تلحوا على الشرط القائل بأن الكراسات يجب أن تقبل أو ترفض جملة، دون أية تغييرات جزئية أبداً. فإن هذا الشرط غير ملائم للغاية، وسوف يعيق كل شيء بشكل فظيع). لنأخذ المقال الأول نفسه الذي أرسل إلينا، حول التنظيم (مسائل التنظيم التكتيكية)؛ فإن هيئة التحرير عموماً ترى أن هذا المقال (كونه ممتعاً وقيماً) لا يمكن أن يظهر بهذا الشكل، لأنه يحتوي على ملاحظات غير مناسبة وتنقصها اللياقة تماماً (مثل "حكم الرجل الواحد" و"دكتاتورية أحد أعضاء اللجنة"، إلخ). كما أن هناك نواقص صغيرة بحاجة إلى تصحيح. إلا أنه يمكن التوصل دون أية صعوبة إلى اتفاق حول مثل هذه التغييرات التي هي ليست جوهرية بصورة خاصة من وجهة نظر المؤلف (ولكنها ضرورية دون شك) فكروا بهذا جيداً، ولا تعيقوا مشروعاً مهماً بسبب الرغبة في فرض شروط تقيدنا بصورة خاصة.

إننا نكرر أن المقال الذي هو عموماً عملي وقيّم، نحن مستعدون بصورة عامة حتى للموافقة على شرط أن هذا المقال يجب أن يقبل أو يرفض ككل، بدون تصحيحات جزئية. ولكننا سنكون عندئذ، وبمقتضى هذا الشرط، مضطرين إلى رفض مقالكم الأول ذاته، وسيلحق ذلك الضرر بالقضية. وأنه لمن الممكن على أية حال التوصل إلى اتفاق مع المؤلف حول أية تصحيحات جزئية، لماذا لا تحاولون وتدعونلقوم بهذه التصحيحات من باب التجربة؟ وإذا أحببتم، فإننا سنكتب لكم بتفصيل أكبر عما يجب تغييره على وجه الدقة.

كتبت بين ٢٨ آذار – ١٩ نيسان ١٩٠٢

أرسلت من لندن إلى فولوغا

نشرت أول مرة في عام ١٩٣٠

في مختارات لينين الثامنة

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ١١٠ – ١١١

# إلى ب. ب. أكسلرود

# ٣ آيار، ١٩٠٢

# (مقتطف)

أود أن أقول لك الآن بضع كلمات عن المقال حول الأراضي المفصولة [٤٧]. لقد صححته، أخذا بنظر الاعتبار كل مقترحات وطلبات الهيئة العليا. ويجري إرساله الآن إلى ك. ف. لترسل من بعد إليك، فلا تنس أن تسأله عنه إذا أخره (إن مطبعة ديتز بدون عمل!) إن بيرك مرتاح من تصحيحاتي، ولكنه أخبرني بأن أقوى الاعتراضات على المقال كنت أنت بصددها فإذا لم يعق ذلك عملك كثير ًا أكتب إلى رجاء وأخبرني بسبب عدم ارتياحك فإن ذلك يهمني جد ًا.و( إذا كنت تكتب مقالاً فالرجاء ألا تتوقف عن ذلك بسببي، فإن هذا الحديث ليس حديث "عمل"، بل إلى حد كبير نوع من كلام ما بعد الحفل).

فإنه يصعب علي، مثلاً، أن أفهم إضافتك "... الاضطهاد الشديد الذي يتعرض له الفلاحون... (من بقايا العبودية) فإنه، أولاً، سطحي، لأنه لا يضيف شيئ ًا إلى الفكرة، ثاني ًا، أنه غير صحيح(فإنهم لا يضطهدون الفلاحين فقط اضطهاد ًا شديد ًا، فضلاً عن ذلك، إن حذرهم لا يكمن في اضطهاد هذه المرتبة الاجتماعية أو تلك فقط).

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من لندن إلى زيوريخ |
| المجلد ٣٤ | نشرت أول مرة في ١٩٢٥ |
| ص ٩٩ | |

(٤٧) "جلادو الزمستفو وأبطال الليبارلية" – الناشر.

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ٢ تموز ١٩٠٢

# (مقتطف)

عزيزي ج. ف. ب

أعذرني لكتابتي إليك بمثل هذه السرعة. لقد جئت هنا إلى بريتاني للراحة(إنني أنتظر عائلتي هنا، أيضاً)، ولكن في باريس أعطاني بيرك موضوعه، استلمت المقالة التي تحمل توقيع، مناضل قديم.الذي أرسلته إليّ .

إني أتفق اتفاقاً تاماً مع "المناضل القديم". فيما يتعلق بالملاحظة حول ليكيرت في ايسكرا، خضت معركة صغيرة مع بيرك وفيليكا ديمتريفنا الذين استولت عليهما كليهما، كالعادة، نوبة عصبية وأخذا يتحدثان عن حتمية الإرهاب، وعن حاجتنا إلى التعبير عن ذلك (بهذا الشكل أو ذاك)وهكذا فإن المادة التي ظهرت في ايسكرا كانت حلاً وسطاً: كل ما استطعت أن أصونه.

والآن أصبح بيرك نفسه يعارض الإرهاب بحزم أكبر، حتى الليكيرتيين، ولكن المسألة هي ما إذا كان من المناسب أن ننشر مقالك بتوقيع مناضل قديم. بالطبع سوف ينشر بكل تأكيد إذا رغبت أنت في ذلك (وثمة وقت لكي يظهر في العدد القادم). ولكن أليس من الأفضل بالنسبة إليك أن تحوله إلى مقال افتتاحي للعدد ٢٢، وذلك بالجمع بينه، مثلاً، وبين مقال بيرك "كيف نناضل؟" إني أرفق هذا المقال الذي يتضمن، في رأيي، مقاطع تتطلب التصحيح، وهي مقاطع تراوغ بشكل غير مرغوب فيه في مسألة ليكيرت.

كما أرفق مادة حول رسالة القس فما هو رأيك؟ أجبني رجاء بأسرع وقت ممكن، أيها العزيز ج. ف. وأرسل المقالات الثلاثة مباشرة إلى لندن (ج. ريشتر) ٣٠ هولفورد سكوير، ٣٠ بنتو نفيل، لندن. و. س). أكتب لي على العنوان ذاته.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من لوكيفي (شمال فرنسا) إلى جنيف |
| المجلد ٣٦ | نشرت أول مرة عام ١٩٢٨ |
| ص ١١٥ | مجموعة المتنوعات – العدد ٦ |

# إلى ج. ف. بليخانوف

# ١٥ آذار ١٩٠٣

عزيز ج. ف.

لقد استلمت رسالتك. إنك تكتب "يوم ١٥ آذار" وهو ممتاز، والموعد النهائي هو ٢٥ آذار ١٩٠٣ يجب أن يكون المقال هنا. ونحن ننتظره من كل بد.

سيرسل كتاب ماسلوف آلي من باريس خلال أيام قليلة (سأطلب منهم الإسراع بذلك) وسوف أرسله إليك في الحال. أنه يتضمن معلومات شيقة عن ضرر كومونة القرية. استشهدت بها في باريس.

سبق لي أن طلبت كتاب ديفيد وأنا الآن أقوم بقراءته. إنه مائع، وفقير وغث بشكل فظيع. أنا أحاول إنهاءه بسرعة لكي أرسله إليك. هل رأيت مقالات كاوتسكي حول "البرودوني الجديد؟".

شرعت الآن العمل في كراس شعبي للفلاحين حول برنامجنا الزراعي [٤٨]، التي أود كثير أن أوضح فكرتنا حول الصراع الطبقي في الريف على أساس معطيات ملموسة عن الفئات الأربع من سكان القرية (ملاكي الأرض، برجوازية الريف، الفلاحين المتوسطين، وشبه البروليتاريين والبروليتاريين) ما رأيك بخطة كهذه؟

فمن باريس خرجت بالاقتناع بأن مثل هذا الكراس فقط يمكن أن يبدد الحيرة فيما يتعلق بالأرض المقتطعة، إلخ.

كتبت مقالاً حول بيان ٢٦ شباط سيظهر في العدد ٣٤ [٤٩]. وقد ألححت بشدة على أنه يجب أن يكون المقال الافتتاحي نظر ً ا إلى أهمية البيان الهائلة. ولكنه يبدو أن ف. أ. يتذبذب (!) ويريد مع ي. والعكس: أولاً عن ماركس.

إن هذا في رأيي بعيد عن الصواب.

مع أطيب تحياتي.

المخلص

لينين

أرلت من لندن إلى جنيف

نشرت أول مرة عام ١٩٢٥

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ١٥٠ – ١٥١

---

( [٤٨] ) البرنامج الزراعي للاشتراكية الديمقراطية الروسية – الناشر.

( [٤٩] ) إلى فقراء الريف – الناشر.

# إلى أ. أ. بوكدانوف

# ١٠ كانون الثاني، ١٩٠٥

صديقي العزيز،

لقد أصدرنا أخيراً "فبريود"، وأنا أود أن أناقشها معك بتفصيل أكبر، إن العدد الثاني سيصدر بعد غد. ونحن ننوي إصدارها أسبوعية. ولدينا قوى أدبية كافية لهذه المهمة ونحن جميعاً لنا معنويات عالية وفي أوج مزاجنا للعمل (فيما عدا فاسيلي فاسيليفتش الذي يستولي عليه بعض ضيق النفس)، ونحن متأكدون من أن الأمور ستسير على ما يرام، طالما لن نصاب بالإفلاس، فنحن بحاجة إلى ٤٠٠ فرنك (١٥٠روبلاً) للعدد الواحد، ولكن كل ما لدينا هو ١٢٠٠ فرنك. وسوف نحتاج إلى كثير من المساعدة خلال الأشهر الأولى المقبلة، لأننا إذا نستطع جعلها منشوراً منتظم الصدور، سيتلقى موقف الأغلبية برمته ضربة فظيعة لا يمكن إصلاحها تقريباً، لا تنس هذا وحاول أن تحصل على ما تستطيع الحصول عليه (من غوركي خاصة).

النقطة الأخرى هي أنه من المهم بصورة خاصة أن تجعل راخميتوف يعلم أن عليه أن يمضي قدماً بأنشط ما يستطيع في التدابير من أجل الحصول على مساهمات أدبية من روسيا. فإن نجاح جريدة أسبوعية يتوقف إلى حد كبير على المساهمة النشيطة من جانب الكتاب والاشتراكيين الديمقراطيين الروس. أكتب إلى راخيتوف أن عليه أن يعيئ كلاً من فن وكولونتان من أجل هذا الغرض (نحن بحاجة ماسة إلى مقالات عن فنلندا)، وكذلك روميانتسيف وأندري سوكولوف، وخاصة الأخير. أنا أعرف، عن طريق التجربة الطويلة، إن الناس في روسيا بطيئون بشكل شيطاني، لا يغتفر ولا يصدق في هذا النوع من الأشياء. ولذلك من الضروري العمل، قبل كل شيء، عن طريق المثل الشخصي، وثانياً – عدم الاعتماد على الوعود، بل العمل على أن تكتب الأشياء. تأكد من قيام راخميتوف بطلبه المقالات والمراسلات بنفسه واستلامها بنفسه وا رسالها بنفسه، والإلحاح على ذلك حتى يحصل على المواد، أضف كذلك سوفروف ولنتس، ولكنني متأكد أن راخميتوف يعرف كثيراً من الآخرين فضلاً عن ذلك). إننا بحاجة ماسة إلى: (١) مقالات عن مسائل الحياة الروسية من ٦٠٠٠ – ١٨٠٠٠ حرف (٢) مقاطع حول المواضيع ذاتها، من ٢٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ حرف، (٣) – مراسلات ذات أطوال مختلفة حول كل شيء، (٤) – مقاطع ومقتبسات شيقة من المطبوعات الروسية المحلية والروسية الخاصة، (٥) – مقاطع مقالات في الصحف والمجلات الروسية. والنقاط الثلاث الأخيرة يمكن أن يسهم بها شباب من الطبقة العاملة أو الطلاب، ولذلك يجب الاهتمام بهذا الشيء، ويجب أن ينشر هذا العمل بشكل شعبي، ويجب أن يثار الناس ويملأوا حماساً يجب تعليمهم، بالمثل الملموس، ما هو المراد وكم من الضروري استخدام كل أمر طفيف، يجب أن يفهموا كم هناك من حاجة ماسة إلى المادة الخام من روسيا في الخارج (فسيكون في وسعنا أن نشتغله من زاوية أدبية ونستخدمه أنفسنا) وا نه من الحماقة للغاية أن يشعر المرء بالحرج بسبب النواقص الأدبية، وأن عليهم أن يتعلموا الحديث ببساطة والتراسل ببساطة مع المجلة في الخارج إذا أرادوا أن يجعلوا منها مجلتهم الخاصة بهم. ونظراً إلى ذلك فإنني أرى من الضروري ببساطة ومن الجوهري أن يجري تسليم عنوان فبريود (عنوان أجنبي، لدينا الكثير منه الآن وسيكون لدينا منه أكثر) لكل حلقة طلابية ولكل مجموعة عمالية. أؤكد لك أن ثمة عاملاً أبله بين رجال لجاننا ضد تسليم عناويننا على نطاق واسع إلى الشباب المحيط بنا. كافحوا هذا التحامل بكل طاقتكم.

قدموا العناوين، واطلبوا صلة مباشرة مع هيئة تحرير فبريود. فما لم نفعل هذا لن تكون هناك جريدة. إن الحاجة ماسة جداً إلى رسائل العمال وهناك القليل جداً منها. إن ما نحتاج إليه هو عشرات ومئات العمال الذين يتراسلون مباشرة مع فبريود.

كما يجب أن نجعل العمال يرسلون عناوينهم التي يمكن إرسال فبريود إليها في ظروف مقلقة. إن العمال لن يخافوا. ولن تستطيع الشرطة أن توقف عشر هذه الرسائل. فإن حجم فبريود الصغير (أربع صفحات) وظهورها المستمر يجعلان مسألة إرسالها

في مغلفات بريدية مسألة حيوية للغاية بالنسبة إلى جريدتنا. ويجب أن نجعل من هدفنا المباشر تطوير اشتراكات العمال في فبريرود، وتطوير عادة إرسالة النقود (ليس الروبل شيئاً يعرف الله قيمته!) والعنوان إلى الخارج وإذا عالجنا هذا كما يجب، فإننا، حقاً، سنقوم بتثوير توزيع الأدبيات السرية في روسيا. فلا تنسوا أن النقل يستغرق في أحسن الحالات أربعة أشهر. وهذا بالنسبة إلى جريدة أسبوعية! أما النسخ المرسلة في مغلفات بريدية فمن المحتمل أن ٥٠ إلى ٧٥ بالمائة منها ستصل بسرعة البريد.

والآن فيما يتعلق بالكتاب، إن عليهم بكل بساطة أن يُدفعوا على الكتابة بصورة منتظمة مرة في الأسبوع أو مرة كل أسبوعين، والا –وقل لهم ذلك حقاً– فإننا لن نستطيع اعتبارهم أشخاصاً ذوي لياقة ولن تكون لنا معهم علاقة. إن الحجة المعتادة هي أننا لا نعرف أي موضوع نختار، إننا نخشى أن نبدد جهودنا، نحن نعتقد "أنهم سبق أن حصلوا على هذا" – يجب على ميتلوف أن يشن ضد هذه الحجج المبتذلة والحمقاء نضالاً شخصياً، شخصياً قطعاً. إن المواضيع الرئيسية هي المواضيع المحلية الروسية (من النوع الذي تتضمنه المجلات الأدبية الدورية في الحياة السياسية المحلية وتأملات عن الحياة الاجتماعية، وكذلك مقالات وتعليقات قصيرة عن المواد التي تظهر في المطبوعات الروسية الخاصة (الإحصائية، العسكرية، الطبية، المتعلقة بالسجون، الدينية، وسواها من المطبوعات الروسية)إننا بحاجة دائماً إلى نسخة لهذين القسمين. الأشخاص الذين يعيشون في روسيا فقط، ومثل هؤلاء الأشخاص هم الذين يستطيعون وحدهم الاضطلاع بهذين القسمين. والأساس هنا هو الحقائق الجديدة، الانطباعات الجديدة، المواد الخاصة التي لا يمكن أن يحصل عليها الأشخاص الموجودين في الخارج، وليس مجرد محاولات، وليس تقييمات من وجهة النظر الاشتراكية الديمقراطية. ولذلك، فإن مثل هذه المقالات والتعليقات تذهب هدراً أبداً، لأننا سنستفيد منها دوماً. ومن واجب راخميتوف أن ينظم الآن هذا الأمر في الحال وأن يقدم لنا ما لا يقل عن ست مساهمين جيدين لن يتقاعسوا أو يتهربوا من أعمالهم، يتصل كل منهم اتصالاً مباشراً بهيئة التحرير. فبالاتصال المباشر مع المساهمين فقط نستطيع أن ندبر كل تفاصيل العمل. يجب تجنيد الناس بجعلهم يدركون أنهم لا يمكن أن "يطبعوا" بالسرعة التي يمكن أن يطبعوا فيها في صحيفة أسبوعية.

ختاماً، هذه بضع كلمات عن شعار اليومي التنظيمي. فبعد مقال "حان الوقت للدعوة إلى التوقف!" (فبريود العدد ١)، يجب أن يكون هذا الشعار واسطة ولكن الناس عديمو الحركة جداً بحيث أن راخميتوف، هنا أيضاً، سيكون عليه أن يشرح ويشرح ثانية وأن يدخل الأمر في عقولهم بأنشط ما يستطيع. إن الانشقاق الآن كامل، لأننا استنفذنا كل الوسائل. إن المؤتمر الثالث ضد إرادة اللجنة المركزية والمجلس وبدونها، أي الانفصال التام عن اللجنة المركزية، أصدرنا بياناً علنياً بأن لدينا مكتبنا الخاص بنا. إزاحة المنشفيك والاسكريين الجدد إزاحة تامة من كل مكاتبنا. فعلنا كل ما كان في وسعنا للمضي سوياً، ويجب أن نعلن الآن جهاراً وبكل برود أننا مضطرون على العمل منفصلين. أن كل ثقة وسذاجة لا يمكن أن يؤديا إلا إلى ضرر بالغ.

بحق السماء أسرعوا بإصدار بيان علني تأكيدي حول المكتب. فمن الضروري: (١) الاتفاق كلياً مع "حان الوقت للدعوة إلى التوقف!" وإعادة إصدار بيانه، (٢) الإعلان بأن فبريود هي جريدة أغلبية اللجان وأن المكتب يعمل باتفاق تام وودي، (٣) أن اللجنة المركزية والمجلس قد خدعا الحزب بشكل مشين للغاية وخربا المؤتمر، (٤) أنه لا يوجد الآن مخرج آخر سوى عقد مؤتمر للجان ذاتها بدون اللجنة المركزية والمجلس، (٥) إن المكتب يتعهد بمساعدة عمل اللجان البناء، إن الجريدة المركزية قد فقدت ثقة الأعضاء تماماً بتذبذبها وأكاذيبها.

صدقني أننا نقدر زيميليا شكاً عالياً، ولكنها مخطئة بمعارضتها باباشا، وعليك أن تصلح أخطاءها. لنعجل بالانفصال عن اللجنة المركزية، على طول الخط، وننشر بياناً حول المكتب في الحال مفاده أنه اللجنة التنظيمية وأنه يدعو إلى المؤتمر الثالث.

الأعمال الكاملة — نشرت أول مرة في مجلة بروليتارسكايا ريفوليونسيا

المجلد ٨ — ١٩٢٥ العدد ٣ (٣٨).

ص ٤٣ – ٤٦

# إلى سكرتير مكتب لجان الأغلبية

# ٢٩ كانون الثاني، ١٩٠٥

**الصديق العزيز،**

إني أسألك أن تقوم لي بمعروف كبير: أرجو أن توبخ راخميتوف، نعم **توبيخاً** قوياً تماماً. إنه يسلك معنا حقاً سلوك الأوسفوبوجدينين أو القسر غابون مع الاشتراكيين الديمقراطيين. كنت قبل قليل أنظر في قائمة مراسلاتنا مع روسيا. لقد أرسل كوسيف إلينا ست رسائل خلال عشرة أيام، ولكن راخميتوف أرسل إلينا رسالتين خلال ثلاثين يوماً. ولا كلمة حول العمل، الخطط، والاتصالات، هذا شيء بكل بساطة مستحيل، لا يصدق، أنه عار. سيصدر العدد الرابع من فبريود خلال يوم أو يومين، وبعده مباشرة (بعد بضعة أيام) سيصدر العدد الخامس، ولكن بدون أي دعم من راخميتوف. وصلت اليوم رسائل من سان بطرسبورغ مؤرخة في ١٠ كانون الثاني، وهي رسائل موجزة جداً. ولم يدبر أحد أمر رسائل جيدة أو مليئة عن التاسع من كانون الثاني!

إنني لم أستلم أي جواب عن رسالتي إلى راخميتوف حول المساهمات الأدبية! كما لا يوجد هناك أي شيء عن المكتب والمؤتمر مع أنه من المهم جداً الإسراع بالإعلان حول المكتب و عقد المؤتمر. بحق السماء لا تثقفوا بالمنشفيك وباللجنة المركزية، وسيروا قدماً في كل مكان بأشد طريقة ممكنة بعملية الانشقاق، انشقاق ثم انشقاق. نحن هنا، وقد جرفنا حماسنا للثورة. كنا على وشك الاتحاد مع المنشفيك في اجتماع عام، ولكنهم خدعونا مرة أخرى.. بشكل مخجل. إننا بإخلاص نحذر كل من لا يريد أن يكون موضع سخرية، ليكن هناك انشقاق، ولكن ليكن انشقاقاً مطلقاً.

أرسلت من جنيف إلى سانت بطرسبرغ

نشرت أول مرة في ١٩٢٥

مجلة بروليتارسكايا ريفوليوتسيا

العدد ٢

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٢٩٣

# إلى أ. ف. لوناتشارسكي

# عزيزي إن. فاس

لقد استلمت رسالتك. وكان الأفضل أن تكتب إلى عنواني الخاص:

٣ شارع دافيد دوفور.

أنا لا أعرف ماذا أفعل حول كراس كوستروف. فإنني لم أقرأه بعد، ولكنني أعرف من المخطوطة القديمة أي نوع من سقط المتاع هو، وأنت مصيب تماماً بقولك عنه أنه من "أدب المائة السود تماماً". أنت تسأل كيف نرد؟

فاس، فاس قد كتب مقطعاً لبروليتاري – إنه مقطع شيق، وأنا لا أحبذ نشره. لي أولين محاضرة، وهو يكتب الآن، أيضاً ولكنني لا أعتقد أنه سيدبر الأمر. في رأيي أن المطلوب هنا شيئان: (أولاً – عرض موجز لتاريخ الانشقاق. "عرض شعبي". يبدأ من بداية الاقتصادية، ويزود بالوثائق اللازمة. ويقسم إلى فترات: ١٩٠١ – ١٩٠٣ (المؤتمر الثاني) ٢٦ آب، ١٩٠٣ – ٢٦ تشرين الثاني ١٩٠٣، ١٩٠٣، ٢٦ تشرين الثاني، ١٩٠٣ – كانون الثاني ١٩٠٤، كانون الثاني – ١٩٠٤، آب ١٩٠٤ – آيار، ١٩٠٥ (المؤتمر الثالث).

أنا أعتقد أن بالإمكان كتابته بصورة جد واضحة، دقيقة ومكثفة بحيث يقرأه حتى أولئك الذين يخاطبهم كوستروف.

ثانياً – نحن بحاجة إلى وصف حي، جاد، دقيق ومفصل (أدبي – نقدي) لهؤلاء المائة السود. ففي الحقيقة أن هذا الزور هو الكامن وراء الأشياء سواء تعلق الأمر بـ ل. م. (هل قرأت المادة المخزية في العدد ١٠٧؟ شفارتز يرد بمقال، لست أدري إذا كان الأمر يستحق ذلك؟) أو بالمؤمن القديم. يجب جمع عدد من مثل هذه المقالات والكراريس، ويجب توضيح الأكذوبة الكبيرة، فضحها، لكي يعود من الصعب التملص منها، ووصمها بالعار باعتبارها من "أدب المائة السود" في نهاية الأمر. لقد قدم الكريون الجدد الآن مادة كثيرة وإذا فحصت بعناية، وإذا فضحت كل الأساليب في الثرثرة والوشاية، إلخ. بكل جمالها، فإن ذلك يمكن أن يكون له تأثير كبير.

أما تلميحات ل. م. الشخصية وحدها – فأية قذارة محضة! ربما أستطيع أن أتناول الموضوع الأول أنا نفسي، لكن ليس الآن، ولكن في وقت قريب، فلا وقت لي لذلك [٥٠] (أما فيما بعد، فأني أجرؤ على القول أن الأوان يكون قد فات).

وأنا لن أتناول الموضوع الثاني وأعتقد أنك أنت فقط تستطيع أن تفعل ذلك. أنه عمل كريه، قذر، لا يمكن نكران ذلك، ولكننا مع ذلك، لسنا سادة ناعمين، بل صحفيون، ولا يجوز للمحررين الاشتراكيين الديمقراطيين أن يسمحوا لـ"القذارة" والسم أن يبقيا دون فضح.

فكر بهذا وأكتب لي عنه بضع كلمات.

يجب إصدار كراس عن الإضراب السياسي الجماهيري، ولا ينبغي أن يكون هذا بالأمر الصعب عليك.

وينبغي لك بالتأكيد الاستمرار على كتابة كراريس شعبية كذلك، باختيار مواضيع آنية. ما هي بالضبط، لا أدري. ربما عن دوما بوليغين؟ سيكون من الضروري انتظار البشر.

---

([٥٠]) "الأوتوقراطية تتردد" – الناشر.

وأنه لأمر حسن أن تكتب عن التنظيم العمالي. قارن نظامنا الداخلي (المؤتمر الثالث) والنظام الأساسي للكونفرنس، حلل الاثنين، وأشرح فكرة وأهمية وأساليب التنظيم الثورية للبروليتاريا (خاصة من أجل انتفاضة، والفرق بين التنظيمات الحزبية والتنظيمات المشكلة إلى جانب الحزب، إلخ.إن هذا سيكون جزئيًا ردًا على كوستروف، ردًا شعبيًا، للجماهير، حول موضوع اليوم الملتهب. حاول!.

مع أطيب تحياتي ن. لينين

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٣٢٨ – ٣٢٩

كتبت بين ١٥ – ١٩ آب ١٩٠٥

أرسلت من جنيف إلى إيطاليا

نشرت أول مرة في ١٩٣٤ في مختارات لينين السادسة والعشرين

# إلى أ. ف. لوناتشاوسكي

**عزيزي أن. فاس.**

لقد أعجبتني خطتك للكراس عن "الثورات الثلاث" للغاية.

لو كنت مكانك لتركت جانباً الرد على بليخانوف في الوقت الحاضر – دع هذا النظري ينبح بقدر ما يرضيه. فليس الوقت الآن للتنقيب في الأمور الفلسفية! ويجب أن تعمل بأنشط ما تستطيع من أجل الاشتراكية الديمقراطية – فلا تنس أنك ملزم بذلك طيلة وقت عملك.

أما فيما يتعلق بـ"الثورات الثلاث" عالج هذا الموضوع مباشرة. فيجب أن يعالج هذا الموضوع بشكل كامل. وأنا متأكد من أنك تستطيع النجاح في ذلك. صف، بشكل شعبي، مهام بشكل كامل. وأنا متأكد من أنك تستطيع النجاح في ذلك. صف، بشكل شعبي، مهام الاشتراكية، جوهرها وشروط تحقيقها. ثم صف الانتصار في الثورة الراهنة، أهمية الحركة الفلاحية (في فصل منفصل) من اعتباره الآن انتصاراً تاماً، حكومة مؤقتة، جيشاً ثورياً، انتفاضة – أهمية وشروط أشكال النضال الجديدة. ثورة على طريقة ثورة ١٧٩٨ وثورة ٨٤٨ وأخيراً (ومن المفضل جعل هذا القسم الثاني والسابق – الثالث) حول طابع الثورة البرجوازية، وبصورة أكمل غير الناحية الاقتصادية، ثم القيام بصورة أكمل بفضح الأسفوبوجدينيين في جميع مصالحهم، تاكتيكهم ودسيستهم السياسية. إن هذا موضوع غني حقاً، وجهادي، ضد مبتذلي اسكرا. أرجوا أن تعالج الموضوع في الحال وتعيره الوقت اللازم. فمن المهم للغاية إصدار شيء شعبي عن الموضوع، شيء قوي ومحكم.

والآن حول الانشقاق، لقد أسأت فهمي. فلا فائدة من انتظاري، لأن هذين الموضوعين مختلفان: أحدهما التاريخ (وسنحاول تدبير ذلك)، والثاني هو مجمل أساليبهم الجدلية. تلخيص نقدي أدبي حول الموضوع، لنقل، لـ"الأدب الرخيص والرث". وهنا يجب إجراء تحليل في كراس كامل من عدة فصول مع اقتباسات، يفضح كل هذه الثرثرة المقززة لـ(المؤمن القديم)، ومارتوف والبقية الباقية في جدلهم مع صحيفة البروليتاري، وكذلك تكرار هذا الموضوع في "الأكثرية أو الأقلية" إلخ. شهر بهم لطريقتهم الحقيرة في المحاربة – أجعل منهم نموذجاً. أرسهم لهم صورة بالحجم الكامل عن طريق الاستشهاد بمقتبسات من كتاباتهم! وأنا متأكد من أنك ستفلح في ذلك، إذا جمعت بضعة استشهادات.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت نهاية آب ١٩٠٥ |
| المجلد ٣٤ | أرسلت من جنيف لإيطاليا |
| ص ٣٣٤ – ٣٣٥ | نشرت أول مرة في ١٩٣٤ |

ملاحظة: استلمت المقال عن كوزمين – كارافايف. وكذلك المقال عن ١٨٤٨.

**المخلص**

**لينين**

# إلى أ. ف. لوناتشاوسكي

# ١١ تشرين الأول

**عزيزي أ. ن. فاس**

إن مقالك تناول موضوعاً مهماً للغاية ويأتي في حينه تماماً لقد سخرت صحيفة لابيزيغر تسايتونغ مؤخراً، في مقال افتتاحي، بأعضاء الزمستفو بسبب مؤتمرهم الذي عقدوه في أيلول، وذلك لوضع دستور، وتصنعهم دور النواب منذ الآن، إلخ، إلخ. إن خطأ بارفوس ومارتوف بحاجة إلى تحليل من هذه الناحية. ولكن مقالك لا يقدم أي تحليل. وأعتقد أنه ينبغي إعادة النظر بالمقال على أساس أحد الاتجاهين التاليين: إما يجب تحويل ثقل التأكيد على إيسكريبنا الجدد الذين يمثلون دور البرلمانية ويجب أن تبين بالتفصيل الأهمية المؤقتة النسبية للبرلمانية، وعدم جدوى الأوهام البرلمانية في زمن نضال ثوري، إلخ، لشرح الأمر كله منذ البداية(هذا نافع جداً بالنسبة إلى الروس!) يراد بعض الشيء من هيلفردنغ، لتصوير ذلك، وإلا يجب عليك أن تأخذ هيلفردنغ أساساً عندئذ سيحتاج المقال إلى إعادة نظر أقل(أعطه عنواناً مختلفاً، ولكن صف بوضوح أكبر طريقة هيلفردنغ في عرض المسألة)وطبعاً يمكن أن تجد خطة أخرى لإعادة النظر، ولكن أسرع بالعمل فيه حالاً، رجاء من كل يد. ولديك الوقت الكافي لذلك لأن المقال لا يمكن أن يظهر في هذا العدد (أن أحداث موسكو + المادة القديمة قد احتلت كل المجال) والوقت النهائي هو إذن ١٧ تشرين الأول، وأرجو أن تجعله مقالاً شاملاً وترسله في حوالي ١٧ تشرين الأول. ومن المفضل إعادة النظر فيه على أساس الاتجاه الأول، فعندئذ يمكن أن يكون افتتاحية.

لو كان لنا منذ الآن برلماناً لأيدنا بكل تأكيد الكاديت ومليوكوف وشركاه ضد موسكوفيسكي فيدوموستي، على سبيل المثال، عند الاقتراع.. إلخفإن مثل هذا العمل لن يخرق أبداً استقلالية حزب الاشتراكيين الديمقراطيين الطبقي. ولكن في عهد ما هو بعهد برلمان، بل عهد ثورة (يجب الإشارة إلى هذا التمييز في العنوان)، فإن تأييد أناس هم غير قادرين على النضال بشكل ثوري هو:

١– خرق لاستقلالية حزبنا. والصفة لا يمكن أن تكون واضحة وعلنية. إنه على وجه الدقة "بيع" حقنا في الثورة، كما تقول وليس استخدام حقنا من أجل التأييد في البرلمان. إننانمنح تأييدنا دون أن نختفي مطلقاً. أما الآن فإننا نختفي بإجبار المليوكوفيين على التحدث باسمنا بشروط محددة. فضلاً عن ذلك. وهو الأهم ٢– إن مثل هذا التأييد هو خيانة للثورة. فليس هناك برلمان حتى الآن، وما هو إلا وهم من أوهام المليوكوفيين، ويجب أن نناضل بشكل ثوري من أجل برلمان، ولكن ليس بشكل برلماني من أجل ثورة، يجب أن نناضل بشكل ثوري من أجل برلمان، ولكن ليس بشكل برلماني من أجل ثورة، يجب أن نناضل بشكل ثوري من أجل برلمان قوي، وليس في "برلمان" عاجز من أجل ثورة. ففي روسيا الآن، بدون انتصار الثورة كل الانتصارات في "البرلمان" (الدوما أو ما أشبه) لا شيء، بل أسوأ من لا شيء. لأنها تعمي العيون بوهم أن بارفوس لم يفهم ذلك.

لقد أصبح الكاديت منذ الآن لائقين للحكم من أمثال التروبتسكويين والمانيلوفيين القائمين بدور العمداء، إلخ)، فقد صعدوا الآن إلى الطابق الثاني من حرية الاجتماع (لقاء ثمن الحط من قدر الاجتماعات)، طابق شبه البرلمانية. وكل ما يحتاجون إليه هو أن البروليتاريا بينما بينما هي في الواقع في السرداب، يجب أن تتصور نفسها في الطابق الثاني، ويجب أن تتوهم نفسها قوة برلمانية وتوافق على "الشروط" حول "التأييد" وهلم جرا.

هذا موضو ع غني! ونحن الآن أقوياء بسبب نضال الشعب الثوري وضعفاء من الناحية شبه البرلمانية. أما بالنسبة إلى الكاديت، فالأمر على عكس ذلك. وهم يظنون أنهم يستطيعون جرنا إلى شبه البرلمانية. وقد سمح الايسكربون لأنفسهم بأن يخدعوا.

إن تحليلاً للعلاقة بين البرلمانية والثور ة حول هذه النقطة سيكون مناسب ًا (أنظر ماركس حول الصراعات الطبقية في فرنسا في عام ١٨٤٨).

إن هذه الأفكار التي أوجزتها أنتوأن( أذكرها طبع ًا بصورة عامة جد ًا وغير دقيقة) يجب التوسع فيها، وتوضيحها بصورة دقيقة وتقدمها. فإن الناس في روسيا اليوم بحاجة ماسة إلى أن توضح لهم العلاقة بين البرلمانية والثورة منذ البداية. ولكن مارتوف وشركاه تستولي عليهم حالة هستيرية ويصرخون:آه لو استطعنا أن نكون شرعيين، آه لو استطعنا العمل علن ًا!

لا يهم كيف سيكون ذلك، ما دام شرعي ًا! ونحن الآن أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى الثبات، إلى استمرار الثورة، استمرار النضال ضد شبه شرعية بائسة. لقد عجز الاسكريون عن فهم ذلك. فعلى غرار كل الانتهازيين، إنهم لا يؤمنون بطاقة نضال العمال الثوري وصلابته.يجب أن تكون موسكو درس ًا لهم. ولدينا هنا هذا المبتذل بارفوس الذي يحاول تطبيق تكتيك الصفقات الصغيرة على ر وسيا!

هل استلمت رسالتي؟ أطيب تحياتي إليك وا لى إن. إل.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ١١ تشرين الأول ١٩٠٥ |
| المجلد ٣٤ | أرسلت من جنيف إلى فلورنسا |
| ص ٣٥٢ – ٣٥٤ | نشرت للمرة الأولى في ١٩٣١ |

# إلى مكسيم غوركي

## ٧ شباط ١٩٠٨

**عزيزي أ. م.**

سأستشير أ. أ. حول تصريحك: وبما أنك لم تعرفه شخصيًا فأعتقد أنه لا يجدر نشره.

إلى أية حلقة بلشفية أرسلت المقال عن المذهب الكلبي؟ أنا محتار، لأنهم يكتبون لي الكثير عن الحلقات البلشفية، ولكنني لم أسمع بهذه، أرجو أن تكون قد أرسلتها إلى حلقة سانت بطرسبرغ، أرسل لي نسخة من رسالتك إلى سينكيفتش، إذا كانت متوفرة لديك (مع ذكر تاريخ إرسالها) – ولكن سينكيفتش سينشرها دون شك لأن الموضوع استطلاع آراء.

إن مشاريعك شيقة، وأنا أود المجيء. ولكنك تتفق معي أني لا أستطيع أن أتخلى عن عمل الحزب الذي يتطلب التنيظم في الحال. فإن تسيير عمل جديد أمر صعب ولا أستطيع التخلي عنه. إننا سيكون في وسعنا تسييره خلال ما يقرب من شهرين، وعندئذ سأكون حرًا لانتزاع نفسي لمدة أسبوع أو أسبوعين.

إني أتفق معك ألف مرة حول ضرورة أن نكافح بصورة منتظمة الانحطاط السياسي، والارتداد والتباكي هلم جرا. ولا أعتقد أن ثمة أي خلافات بيننا حول المجتمع والشباب، إن أهمية المثقفين في حزبنا تتناقص: وترد الأنباء من كل الجهات بأن المثقفين يهربون من الحزب وهذا تخلص جيد من هؤلاء الأوغاد. إن الحزب يطهر نفسه الآن من النفاية البرجوازية الصغيرة. ويصبح للعمال اليوم قول أكبر في الأمور. ويزداد دور الممتهنين العماليين. إن هذا كله رائ متأكد من أن "رفساتك" يجب فهمها بالمعنى نفسه.

والآن – كيف نوس تأثيرنا، ماذا يجب أن يكون أدبنا بالضبط؟ دراسيًا أم بروليتاريا؟ بالطبع، إن أسهل شيء هو الإجابة: ليس أم، بل و-سيكون الجواب جوابًا لا ينتقد ولكنه ذو قيمة عملية قليلة. يجب أن تكون لنا حلقات علنية، طبعًا، وينشئ رفاقنا في سانت بطرسبرغ حلقات بعرف جبينهم، وأنا كذلك عملت من أجلها بعد لندن، عندما كنت أقيم في كواكالا. إذا كان ذلك ممكنًا فيجب بذل كل الجهود من أجل دعم ومواصلة هذه الحلقات.

ولكن تجربتي من لندن حتى تشرين الثاني ١٩٠٧ (نصف عام!) قد أقنعتني بأنه لا يمكن الآن إنتاج أدب علني بصورة منتظمة. وأنا مقتنع بأن ما يحتاج إليه الحزب الآن هو جريدة سياسية منتظمة، تتبع باستمرار وقوة سياسة نضال ضد التحلل واليأس، جريدة حزبية، جريدة إخبارية سياسية. إن الكثير من الناس في روسيا لا يؤمن بجريدة مركزها في الخارج. ولكن هذا خطأ، وإن لجتنا كانت تعرف ماذا كان يفضل عندما قررت نقل "بروليتاري" إلى هنا. إن كون تنظيمها وتأسيسها وتسييرها صعب هو أمر غني عن البيان. ولكن يجب أن ينجز ذلك وسوف ينجز.

ولم لا ينبغي أن تتضمن نقدًا أدبيًا؟ المجال ضيق؟ إنني لا أعرف بالطبع طريقة عملك. للأسف إننا عندما التقينا قضينا في التسامر وقتًا أكثر مما تحدثنا عن العمل وإذا كنت لا تحب كتابة مقالات صغيرة قصيرة، دورية (أسبوعيًا أو كل أسبوعين)، وإذا كنت تفضل العمل في أشياء كبيرة، فإنني لا أنصحك عندئذ بالطبع أن تتوقف عن ذلك. فإن ذلك سيكون ذا فائدة أكبر!

ولكنك إذا كنت تميل إلى العمل المشترك في صحيفة سياسية، فلماذا لا تستمر وتكتب مقالاً بصورة منتظمة من النوع الذي بدأته بـ"ملاحظات حول الابتذال في نوفايا جيزن وبدأته بشكل جيد جدًا في رأيي؟، لقد كتبت إليك حول ذلك "بدافع خلقي"، في إحدى الرسائل الأولى، وأنا أفكر مع نفسي بأن غوركي سيتبنى الفكرة إذا راقت له. ويبدو لي أنك في رسالتك الأخيرة تتبنى الفكرة إلى حد بعيد. أم هل أنا مخطئ؟ فما أعظم الفائدة التي سيجنيها كل من عمل في الحزب خلال الجريدة، التي لن تكون عندئذ أحادية الجانب كما كانت سابقًا، والعمل الأدبي الذي سيربط بصورة أوثق بعمل الحزب مع التأثير المنتظم والمستمر على الحزب!،

ولا ينبغي أن تكون هناك "غارات"بل هجوم ثابت على طول الخط، ودون توقف أو فجوات، فالاشتراكيون الديمقراطيون البلاشفة لا ينبغي أن يهاجموا كل البلداء شيئاً فشيئاً، فحسب بل ينبغي أن يستولوا على كل شيء مثلما استولى اليابانيون على منشوريا من الروس.

من المواضيع الثلاثة التي تشير إليها الحلقات (الفلسفة، النقد الأدبي، والتكتيك الراهن)، واحد ونصف يجب أن يذهب إلى الجريدة السياسية، إلى بروليتاري، وأعني التكتيك الراهن ونصف النقد الأدبي. أه، ليس هناك من شيء جيد في كل هذه المقالات الطويلة الخاصة في النقد الأدبي المبعثر في شتى المجلات شبه الحزبية واللاحزبية!ويجب أن نحاول القيام بخطوة بعيداً عن هذه الطريقة القديمة، طريقة الفئين في الحشو، أي أننا يجب أن نربط النقد الأدبي أيضاً، ربطاً أوثق بعمل الحزب بقيادة الحزب. إن هذا هو ما تفعله الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية التي بلغت سن الرشد في أورباوهذا ما يجب أن نفعله، أيضاً دون أن نخاف صعوبات الخطوات الأولى في نشاط الجريدة الجماعي في هذا المضمار. أعمال نقد أدبي كبيرة -في كتب وجزئياً في مجلات ومقالات دورية منتظمة، باتفاق مع جريدة سياسية، مرتبطة بعمل الحزب، بروح ما بدأته "نوفايا جيزن" – قل لي، هل لديك ميل إلى هذا، أم لا؟

الموضوع الثالث هو الفلسفة، إنني مدرك تماماً عدم استعدادي في هذا المجال، مما يمنعني من الحديث عنه علانية. ولكنني، كماركسي اعتيادي، أقرأ بإمعان فلاسفة حزبنا، اقرأ بإمعان الوجداني – التجريبي بوغدانوف والنقاد والتجريبيين مازاروف، لوناتشارسكي، إلخ، وهم يدفعونني إلى منح عطفي كله إلى بليخانوف أن المرء بحاجة إلى قوة بدنية كيلا يجرفه الوضع، كما يفعل بليخانوف! إن تكتيكه هو قمة الخرق والسفالة. ولكنه في الفلسفة، يؤيد القضية الصحيحة. وأنا مع المادية ضد كل أنواع التجريبية.

وهل يمكن ويجب ربط الفلسفة باتجاه عمل الحزب؟ بالبلشفية؟ أنا أعتقد أنه لا ينبغي القيام بذلك في الوقت الحاضر. فلندع فلاسفة حزبنا يقومون بالمزيد من العمل حول النظرية لمدة من الزمن، لندعهم يتنازعون ويبحثون عن لقاء للعقول. إنني في الوقت الحاضر، أؤيد الفصل بين مجموع عمل الحزب والنزاعات الفلسفية كالنزاعات القائمة بين الماديين والتجريبيين.

إنني أنتظر جوابك، والآن يجب أن أختم رسالتي.

أرسلت من جنيف على كابري (إيطاليا)

نشرت للمرة الأولى في سنة ١٩٣٤

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٣٧٩ – ٣٨٢

# إلى مكسيم غوركي

لماذا لا تصلنا أخبار منك، أيها العزيز أ. م.؟ لقد كتبت تقول بأنك قد أنجزت منذ فترة طويلة عملك الكبير وأنك سوف تساعدنا في (بروليتاري). ولكن متى؟ وماذا عن كتابة مقال صغير عن تولستوي أو شيء من هذا القبيل؟

ابعث لنا بكلمة إذا كنت ستفعل ذلك.

آل. آل. في طريقه إليك. أنا لا أستطيع لا التخلي عن الجريدة ولا الابتعاد عن عملي. ولكن هذا ليس إلا تسويف لا غير وسوف آتي في جميع الأحوال ما هو رأيك في (بروليتاري)؟ إنها بضاعة ملقاه على قارعة الطريق لا تثير اهتمام أجد. وأنا ما كنت أبدأ بمثل هذا الإهمال لجريدتيإنني أنفق أيامً ا كاملة في قراءة الماخيين الملاعين واندفع إلى كتابة المقالات إلى الجريدة بسرعة لا تصدق.

حسنً ا. لك أطيب التمنيات

من لينين

إلى م. ف. ألف تحية! سآتي على دراجة هوائية لكي أزورها! أطلب من أنات. فاس. الكتابة إلى (بروليتاري)أيضً ا. أودعني في غضون ذلك أقوم بشيء من النباح الفلسفي لمساعدة (بروليتاري)!

كتبت في النصف الأول من نيسان ١٩٠٨

وأرسلت من جنيف إلى جيرة كابري (إيطاليا)

نشرت أول مرة عام ١٩٢٤

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤

ص ٣٩١

# إلى أ. ف. لوناتشارسكي

# ١٦ نيسان، ١٩٠٨

# "مقتطف"

**إلى أنات. فاس.**

**عزيزي أ. ف.**

لقد استلمت رسالتك وسعيد جداً أنك تتعهد بالعمل لبروليتاري، فهذا ضروري تماماً، خاصة فيما يتعلق بالمواضيع التي نذكرها – الأدب الإيطالي. حذار أن تنسى أنك تساهم في جريدة حزبية ولا تدع الذين حولك ينسون ذلك.

**المخلص**

**لينين**

أرسلت من جنيف إلى جزيرة كابري (إيطاليا)

نشرت للمرة الأولى في سنة ١٩٣٤

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٤ ص ٣٩٢

# إلى ج. ف. زينوفييف

**عزيزي جيم**

استلمت العددين السابع والثامن من "الاشتراكي الديمقراطي" وأنا أعترض على توقيع تروتسكي، فيجب حذف التواقيع (إني لم أقرأ المقالات بعد). أما فيما يتعلق بـ"بروليتاري" فأني أعتقد أن علينا أن ننشر فيها:

(١) مقالاً عن الانتخابات في سانت بطرسبرغ (بخصوص ثرثرة ريتش وفودوفوزوف إن لم تنقل ريتش رواية كاذبة عنه)،

(٢) حول الإضراب السويدي، فإن مقالاً يوجز الموضوع ضروري.

(٣) كذلك عن الأحداث في سبانيا،

(٤) حول المنشفيك، بخصوص جدالهم (السافل جداً) مع معادي التصفية (الجيورجي) في جنيف.

(٥) في الملحق وكصفحة خاصة رداً على الرسالة المفتوحة لمكسيموف وشركائه فيجب الرد عليهم رداً مناسباً كيلاً يضلل هؤلاء الأوغاد الناس في أكاذيبهم.

بعد عطلة دامت ثلاثة أسابيع، بدأت أشعر بالانتعاش، وأعتقد أن في وسعي أن أتعهد بالعددين الرابع والخامس، وكذلك بالعدد الأول، إذا اقتضت الحاجة، ولكني لا زلت أخاف أن أعد. أكتب لي رأيك والتواريخ المضبوطة. ماذا هناك غير ذلك لبروليتاري؟

أما العددان الثاني والثالث فيمكن إكمالهما من فورفارتس، وسوف أرسله إليك، إذا تعهدت بالكتابة.

أما فيما يتعلق ببرافدا، فهل قرأت رسالة تروتسكي إلى إينوك؟ إذا كنت قرأتها، فأرجوا أن تكون قد أأن تروتسكي يتصرف كمسلكي انشقاقي حقير من نوع بيلزانوف وشركائه؟ فإما المساواة في هيئة التحرير، والخضوع للجنة المركزية، وعدم نقل أحد إلى باريس سوى تروتسكي (الوغد، أنه يريد أن "يثبت" بخبث كل طاقم البرافدا على حسابنا!)، أو الانفصال عن هذا النصاب وفضحه في التنظيم المركزي. فهو يتملق للحزب بالكلمات ويتصرف بشكل أسوأ من أي واحد آخر من الانشقاقيين.

**مع أطيب تمنياتي**

**ف. لينين**

ملحوظة: أخشى أنه سيكون علينا أن نتخلى عن كامينيف باعتبار عمله سيئاً.

فقد وعد بمقال عن "الحركة الاجتماعية" منذ ستة أسابيع "أو ستة أشهر؟"

عنواني هو:

السيد ف. أوليانوف (عبر السيدة ليكرو)

بوميون سانت مارن.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ٢٤ آب ١٩٠٩ |
| المجلد ٣٤ | أرسلت من بوميون (فرنسا) إلى باريس |
| ص ٣٩٩ | نشرت للمرة الأولى في ١٩٣٣ |

# إلى أ. أ. ليوبيموف

# (مقتطف)

**عزيزي مارك**

إني أتفق تمامًا بالطبع مع استخدامك بحرية رسالتي لتقرير أو للنشر [٥١].

ولكن تذكر أنني أكتب الآن مقالاً [٥٢] لبروليتاري أصف فيه بخشونة زمرة الأوغاد، مكسيموف وشركاءه، باعتبارهم سفلة، وأدعوا مدرستهم لا شيء سوى نزل بيروكين ولذلك، وتجنبًا لسوء الفهم، أنا أوافق على الكلام "بلطف" فقط إلى العمال الذين يخاطبونني شخصيًا بطلبات موقعة منهم. ولكن مكسيموف وشركاءه زمرة من المغامرين الذين أغروا بعض العمال واستمالوهم إلى نزلهم، نزل بيروكين. ولتجنب التناقضات لا توزع رسالتي بين الأشخاص التابعين لنا، بل أرسلها فقط إلى المنظمات مع هذا التحفظ (من المفضل طبع التحفظ أيضًا):

"إن الرد المناسب على الكتاب المستائين، والفلاسفة غير المعترف بهم والبناة الذين أخفوا مدرستهم المزعومة عن الحزب، سوف يظهر في بروليتاري، ولكن الرسالة الحالية هي رد لينين الشخصي على العمال الذين خاطبوه شخصيًا –"

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في مطلع أيلول ١٩٠٩ |
| المجلد ٣٤ | أرسلت من برميون (فرنسا) إلى باريس |
| ص ٤٠١ | نشرت للمرة الأولى في ١٩٣٣ |
| | مختارات لينين الخامسة والعشرون |

---

( ٥١) سأقوم الآن بالإجابة على بليخانوف (سوسيال ديموكرات، العدد ٢) ينبغي أن نمزقه شر ممزق، لأنه هو الآخر لديه كوم من الأشياء البغيضة والحجج المزرية. آمل أن أنجح.
زد على ذلك أقلب في ذهني خطة لإصدار منشور شعبي: الطلبة العاملة والثورة – وصف للمهمات الديمقراطية والاشتراكية، ثم استنتاجات حول الانتفاضة والحكومة الثورية المؤقتة... إلخ، أعتقد أن مثل هذا المنشور جوهري.

( ٥٢) الإشارة هنا تخص رسالة إلى الطلاب في مدرسة الحزب في كابري – الناشر.

# إلى مكسيم غوركي

# (مقتطف)

لقد أصابنا بعض سوء الطالع فيما يتعلق بـ"ميسل" ومن المحتمل أنك تعرف ماذا حدث في "ريتش" وصحف أخرى. فقد كان علينا أن ننقل كل شيء إلى سانت بطرسبرغ وأن تبدأ كل شيء مرة أخرى، ولكن ليس لدينا أشخاص علنيون ونعتمد عليهم.

فهل تستطيع أن تساعدنا، إذا كنت تعطف على "ميسل"؟ أو ربما يستطيع بياتنيتسكي أن يساعد؟ لدينا في الوضع الحالي ما يكفي من النقود لإصدار مثل هذه المجلة الصغيرة (ً ا بشرط أن نعمل جميع ً ا دون مقابل وأن ندفع للغرباء عشرين روبلاً لقاء الصفحة! لسنا كرماء، كما ترى) ولذلك ففي الوقت الحاضر لا نحتاج إلا إلى مساعدة فنية، لإيجاد ناشر يستطيع، دون أن يصرف كوبيكا واحد ً ا من جيبه، إصدار المجلة (ونحن نعترف بقوة بأدق أنواع الشرعية، بحيث أننا نعطي الحق لكل من الناشر وسكرتير التحرير + محامي لرفع كل ما يمكن أن يشكل أقل خطر، وقد أصدرنا أربعة أعداد دون أن تجد المحكمة أي خطأ فيها. أما العدد الخامس فقد صودر بسبب كاوتسكي! كان ذلك بالطبع مجرد ذريعة. فلم يكن هناك أي شيء غير شرعيء في مقال كاوتسكي).

فلماذا لا يساعدنا بياتنيتسكي أو سواء في مثل هذا العمل المأمون؟ إذا كان من المتعذر العثور على ناشر، فما رأيك بإيجاد سكرتير، شخص شرعي سندفع له ٥٠ روبلاً في الشهر للاهتمام بالطبع والإرسال. إن كل ما نحتاج إليه هو شخص صادق ومفكر. المشكلة هي أننا ليس لدينا أناس علنيون، فيما عدا العمال (وهم لا يصلحون لهذا العمل).

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت نهاية نيسان ١٩١١ |
| المجلد ٣٦ | أرسلت من باريس إلى كابري |
| ص ١٧٨ | نشرت أول مرة في ١٩٢٤، مختارات لينين الأول |

# إلى مكسيم غوركي

# (مقتطف)

# ١٥ أيلول ١٩١١

لم نستطيع حتى الآن سوى جمع آخر ما لدينا من نقد لأحياء "زفيزدا"أنا أعتمد كثير ً ا على مساعدتك. أرسل لنا مقالاً، والمساعدة مهمة خاصة في البداية، لأنه ليس من السهل استئناف إصدار مطبوع متوقف...

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ أرسلت من باريس إلى كابري

ص ١٨٥ نشرت أول مرة في ١٩٢٥، مختارات لينين الثالثة

# إلى مكسيم غوركي

**عزيزي أ. م**

سنرسل إليك قريباً قرارات المؤتمر، لقد نجحنا أخيراً – رغم الأوغاد التصفويين – في أحياء الحزب ولجنته المركزية، وأرجو أن تغتبط لذلك بقدر اغتباطنا.

هل يمكن أنتكتب لنا كراسة بمناسبة أول أيار؟ أو كراسة صغيرة بروح مشابهة لأول أيار؟ قصيرة جداً، "تدفئة للقلب"، ماذا تقول؟ فكر بالأوقات القديمة، تذكر ١٩٠٥، وأرسل لي كلمتين إذا كنت ترغب بالكتابة. هناك مطبعتان أو ثلاث مطابع سرية في روسيا، وستعيد اللجنة المركزية نشره بعدة عشرات الآلاف من النسخ. أنه لأمر حسن أن نحصل على بيان ثوري مثل الحكايات في "زفيزدا"،

إني سعيد جداً، جداً لمساعدتك زفيزدا. إن عملنا فيها صعب بشكل شيطاني، فالصعوبات الداخلية والخارجية والمالية هائلة – ولكننا مع ذلك استطعنا تدبير الأمر حتى الآن.

**أحسن تمنياتي**

**لينين**

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتب في شباط ١٩١٢ |
| المجلد ٣٥ | أرسلت من باريس إلى كابري (إيطاليا) |
| ص ٢٣ | نشرت أول مرة في ١٩٢٥، مختارات لينين الثالثة |

# إلى مكسيم غوركي

**عزيزي أ. م.**

أنا سعيد جداً لأنك وافقت على محاولة كتابة كراس لأول أيار.

أرفق طياً قرارات المؤتمر.

لقد رأيت "جيفوي ديلو". إنها خرقة تصفوية صغيرة عنيفة ذات "توجه". دعاية ليبرالية. إنهم سعداء لأن الشرطة تمنع مناقشة مسألة الحزب علناً.

"زفيزدا" سوف تستمر، أما أسبوعية أو يومية بسعر كوبيك واحد فقد ساعدت زفيزدا كثيراً جداً، جداً بـ"حكاياتك" الرائعة، وقد أبهجني ذلك للغاية، بحيث أن البهجة – إذا أردت الحديث مباشرة – غطت على حزني إزاء قضيتك مع التشيرنوفيين والأمفيتاتروفيين... آه! أنا سعيد، يجب أن أعترف لأنهم "يصرخون بصوت عال".

ولكن فيما يتعلق بكونك لا تملك شيئاً تعيش منه، ولا تستطيع أن تطبع مؤلفاتك في أي مكان، فهذا شيء رديء. وكان ينبغي لك أن تتخلص من دودة العلق بياتنفسكي منذ مدة طويلة وتعين وكيل أمين، مجرد وكيل ليتعامل مع "زنانيه" (ربما فات أوان ذلك، لست أدري)!!!... لو كان ذلك... لكانت منجم ذهب...

إني نادراً ما أرى مجلة روشكوف "أركوتسكوي سلوفو"لقد أصبح الرجل تصفوياً، وتشوجاك جحش عجوز، خشن ودعي.

أشكر م. ف

لرسالتها إلى موسكو، وألف تحية!

المخلص

لينين

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٢٤

كتبت في شباط – آذار ١٩١٢

أرسلت من باريس إلى كابري.

نشرت أول مرة في باكنسكي رابوتشي

٢١ كانون الثاني ١٩٢٧

# ضع أوراقك على المائدة

# (مقتطف)

١) جاء أرسل لي في الحال كتباً عن قانون الانتخابات الصادر في ٣ حزيران ١٩٠٧، أو نسخة أخرى من كتاب ١٩١٠. وكذلك قانون الانتخابات مع تعليقات محامي. استشر "جماعتك" وأرسلها بسرعة. فإذا لم أحصل عليها لا أستطيع أن أعمل في كتاب الناخب.

٢) إني أستلم "زفيزدا" ثانية بصورة غير منتظمة. تحدث عن ذلك مرة أخرى في قسم التوزيع، اعط عنواني (القديم). ولا يجب أن ترسل بشكل غير منتظم على هذا النحو.

٣) إن مقال "أسس لبرنامج" لا يتطلب موافقة هيئة التحرير، أنشره مع التوقيع وتحت عنوان ثانوي "مقالة للتعليق". إن هيئة التحرير ينبغي أن لا توافق على أي برنامج، تذكر، إن خطوة خرقاء واحدة يمكن أن تؤدي إلى شجار لا يمكن تجنبه. دع الهيئة تمتنع وتلزم الصمتفإن الموافقة على البرنامج هي من عمل هيئة أخرى تماماً.

٤) أرسل لي صحفاً، ومجلات وكتباً. فيستحيل العمل بدونها.

٥) أكتب وأخبرني بالضبط متى يُحتمل أن تصدر صحيفة سياسية، وما حجمها، إلخ.

٦) ناضل ضد "جيفوي ديبلو" بنشاط أكبر عندئذ سيكون الضرر مضموناً وإلا فإن الأمور ستكون سيئة. لا تخشى المجادلاتوإن نشر مقالتين أو ثلاث مقالات جدلية أسبوعياً لأمر لا بد منه.

الأعمال الكاملة

المجلد ١٧

ص ٥٢٠

كتبت في ١٢ أو ١٣ آذار (٢٥ أو ٢٦) ١٩١٢

أرسلت من باريس إلى سانت بطرسبرغ

نشرت أول مرة في ١٩٣٣

مختار ات لينين الخامسة والعشرون

# إلى محرر "زفيزدا"

**أيها الزميل العزيز،**

أرسل لك اليوم مواد جديدة لـ"كتاب الناخب"وهذا كل شيء تقريباً، وسيكون هناك مقال أو مقالان من لدننا خلال يومين، ثم ستستلم مقالاً عن الميزانية من تفير.

كذلك أنصحك كثيراً جداً بأن تنشر ثانية من زفيزدا، العدد ٣٤ ((١٧ كانون الأول ١٩١١) مقال فراي: دور العمال الناخبين في حملة الانتخاباتكما سيكون شيئاً حسناً أن تعيد نشر مقالة في العدد ٣٦، ٣١ كانون الأول ١٩١١، عن دور الناخبين الفلاحين أيضاً).لا تتطرف وتختصر هما. فمن الأفضل أن ينشر بشكل كامل مقال مهم سيكون ذا قيمة في تقديم إرشاد واضح للانتخابات. لا تتطرف من أجل الرخص والاختصار –من الأفضل نشر شيء راسخ.

وإذا استحال في نهاية الأمر نشر كل المقالات، فيجب أن تعيد المقالات التي لن تنشرها.

٢) من المهم للغاية هنا إجراء الترتيبات اللازمة لمراسلة منتظمة، ليكتب لي سكرتيرك مباشرة إلى هنا، وليس عن طريق أركاشون تجنباً لأي تأخير وأعطنا عنواناً أفضل لإرسال الرسائل إليك.

٣) إنك مخطئ بعدم ردك على التصفويين. هذا خطأ كبير، إنك تستطيع وينبغي لك أن ترد، دون أن تقول كلمة عن المؤتمر،يجب أن تنشر رداً موجزاً على أكذوبة من أكاذيب جيفوي دييلو. إن جيفوي دييلو في هذا العدد وذاك تكذب، كما يكذب كل التصفويين من الضروري الرد، وإلا فإنك تخسر.

٤) إذا كتب بليخانوف، فيجب أن ترسل المسودات المطبوعة لمقالاته إلى هنا وإلا يصبح الأمرامتيازاً" بالنسبة إليه، مما لا نستطيع التسامح فيه.كن حذراً. فإنك ستضطرنا على أن نتخلى إذا أعطي لبليخانوف امتياز الكتابة ضد الكونفرنس في حين أننا لا نستطيع الكتابة تأييداً للكونفرنس. إنها لخدعة حقيرة أن يسمح له بالطعن فيه حين لا نستطيع نحن الثناء عليه.

٥) تأكد من أن ترسل إلينا في رزمة منفصلة، مغلفة بـ"توفوي فريميا"، الأعداد التالية من "زفيزدا": ٢٤ و٢٥ من صيف ١٩١١، ١٨ (٥٤)، ١٩ (٥٥)، ٢٢ (٥٨)، ٢٣ (٥٩) – فلم نستلمها – وجيفوي طييلو" العدد ١١ والعدد ١٢، الرجاء إرسال الأعداد المصادرة منفصلة، بتغليفها بصحف يمينية.

٦) أخبرنا بأسرع وقت ممكن عن الصحيفة اليومية. ماذا سيكون حجمها وما طول المقالات التي يمكن إرسالها؟

٧) حاول أن تشتري لنا بأرخص ما يمكن محاضر الدوما الثالث، وخاصة لدورتي ١٩١١ – ١٩٢١ أكتب.

الأعمال الكاملة
المجلد ٣٥
ص ٣٦ – ٣٧

كتبت في ٢٢ نيسان ١٩١٢
أرسلت من باريس إلى سانت بطرسبرغ
نشرت أول مرة في ١٩٢٣
في كتاب ازايبوفي "زفيزدي" و"برافدي" ١٤–١٩١١
القسم الثالث

# إلى ب. ن. كنيبوفتش

# ٦ حزيران ١٩١٢

# (مقتطف)

إني أقر كتابك [٥٣]بمتعة كبيرة، وقد أسعدني جداً أن أرى أنك قد شرعت بعمل جدي وواسع النطاق. إن هذا العمل سيمكنك بكل تأكيد من اختيار وتعميق وترسيخ معتقداتك الماركسية. وسوف أسجل بعض الأفكار التي جالت في ذهني أثناء قراءته.لقد بدا لي أن الهجرات من الريف قد أهملت هنا وهناك عند دراسة نتائج "التمايز". وسأوضح ما أعني بهذا المثل: (أ) الناحية الأولى: من مجموع ١٠٠ عائلة هناك ٢٥ عائلة لا حصان لديها = ٢٥%، أو لا بذار لها. ب) من مجموع ١٥٠ عائلة هناك ٣٦ لا بذار لها = ٢٤%. ألا يبدو أن التمايز قد انخفض؟ ولكن إذا كانت ٣٠ عائلة قد غادرت القرية إلى المدينة، أو هاجرت، إلخ، فإن نسبة تحول الفلاحين إلى بروليتاريين قد ازدادت في الواقع. أعتقد أن هذا مثل نموذجي. فالإحصائيات تتناول دوماً العوامل الموجودة، وتبقى "إحصائية ضيقة"مغفلة، ما هو أهم شيء أحياناً.

ثم إن المؤلف يقصر موضوع بحثه نهائياً وأحكثر من مرة على ناحية الحراثة. ولكنه في استنتاجاته بوسع الموضوع بشكل غير محسوس، فيتحدث عن الزراعة بأسرها، بل أيضاً عن مجموع الاقتصاد. إن هذا يؤدي إلى الخطأ، لأن بعض نواحي "التمايز" أي تحول الفلاحين إلى بروليتاريين ونشوء رأس المال، تضيع نتيجة لذلك.

(على سبيل المثال، تربية الماشية التجاري في محافظة ياروسلافل وأشكال أخرى من دخول التبادل في الزراعة، عندما تصبح متخصصة).

فضلاً عن ذلك، ألا تخفي صفوف الأرقام أحياناً الأنواع الاقتصادية الاجتماعية من المزارعين (المزارع البرجوازي الغني، المزارع المتوسط، شبه البروليتاري، البروليتاري)؟ إن هذا الخطر كبير جداً بسبب نوعيات المادية الإحصائية. إن "صفوف الأرقام" تسير في اتجاه واحد. وأنا أود أن أنصح المؤلف أن يأخذ بنظر الاعتبار هذا الخطر! إن اشتراكيينا ذوي الكراسي يخنقون على هذه الشاكلة وبشكل لا جدال فيه المحتوى الماركسي الحي للمعلومات. إنهم يغرقون الصراع الطبقي في صفوف من الأرقام. إن هذا لا يحدث مع المؤلف، ولكن عليه، في العمل الكبير الذي شرع به، أن يأخذ بنظر الاعتبار بصورة خاصة هذا الخطر، هذا "الاتجاه" للاشتراكيين ذوي الكراسي، والليبراليين والنارودنيين، عليه أن يأخذه بنظر الاعتبار ويصلحه، طبعاً.

وأخيراً، فإن ماسلوف بدا وكأنه أشبه بالآلة. لماذا؟ كيف؟ بأية وسيلة؟ فإن نظريته على أية حال بعيدة عن الماركسية، وقد أسماه النارودنيون، بحق، بـ"ناقد" (= انتهازي). ربما منحه الكاتب ثقته بمحض. الصدفة؟

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في باريس |
| المجلد ٣٥ | نشرت أول مرة في ١٩٢٨ بمجلة بولشفيك |
| ص ٣٨ – ٣٩ | العدد ٧ |

[٥٣] إذا تمكنت من إكماله فسأرسله إليك غداً بالبريد المستعجل – لربما يصل في الوقت المناسب لكتابة التقرير.

# إلى محرر البرافدا

**أيها الزميل العزيز**

أرسل إليك مقالاً آخر بقلم أ. غيليكا والكاتب يذكرك بأنه ينتظر سلفة. ومن الضروري بصورة ملحة أن تجيبه في الحال (يمكنك أن تفعل ذلك بواسطتي ولكن من كل بد، وعلى ورقة منفصلة) إن الكاتب يعيش في لمبرج ويقوم بدراسة خاصة لموضوعه. ومثل هذا المساهم يجب جذبه. مرة أخرى أشير عليك بأن تدفع له سلفة، وفي كل الأحوال أن ترد عليه في الحال.

ملاحظة:-

وإذا لم تقبل مقالات غيليكا فيجب أن تعيدها في الحال من كل بد! لقد استلمنا الطرد ولا نستطيع الامتناع عن الشكوى.

فمن الكتب، كتاب واحد فقط؟ أكتب وقل لماذا. هل أخذ أعضاء آخرون من هيئة التحرير بقية الكتب التي استلمت؟ هل أخذوها لمدة طويلة، أم نهائياً؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تدبر الأمر لإرسالها إلينا، لمدة من الزمن إننا نكرر أننا بدون كتب لا نستطيع أن نعمل.

يجب أن يعير المكتب اهتماماً أكبر لذلك.

لقد استلمت "كتاب الناخب" بعد أسبوعين ونصف أسبوع من نشره؟ مع أن إرساله في الحال كان سيكلف خمسة كوبيكات...

لقد تأخرت الصحف مع ذلك. ونحن هنا لا نستطيع أن نعمل بدون صحف، وسنكون بدونها ليومين أو ثلاثة أيام أخرى.

إني أنصحكم كثيراً بإرسال مخبر إلى مجلس المدينة لمعرفة عدد الطلبات [٥٤] التي يستلمونها من المستأجرين والقيام بنشر هذا بصورة منتظمة (بتشجيع المناطق الناجحة للعمل). لم يبق إلا وقت قليل ويجب أن نجعل الجريدة نفسها مسؤولة عن القضية كلها. يجب أن تحصلوا من مجلس المدينة، بوساطة أي متخصصين في الإحصاء من معارفكم أو (رسمياً من محرري وأعضاء دوما الدولة) كل المعلومات الإحصائية و(إذا لم تكن موجودة، اشتروا إذن "ريتش" لتلك السنوات والشهور أو صحيفة أخرى) حول انتخابات الدوما الأول والثاني والثالث زائداً إحصائيات بطرسبورغ (عن السكن، السكان، إلى آخره.) فإذا توفرت لديكم هذه المعلومات، وبمساعدة مخبر ذكي يقوم بزيارة مجلس المدينة يومياً أو ٢ – ٣ مرات في الأسبوع يمكنكم مواصلة نشر باب جيد عن جريان الانتخابات.

هل ترسلون البرافدا إلى فينير أربايتير – تساينونغ في فينا؟ أرسلوها، وأرسلوها إلينا كذلك داخل غلاف. لقد نصحتكم بالرد على تروتسكي عن طريق البريد:

"إلى تروتسكي (فينا). إننا لن نرد على رسائل انشقاقية وافترائية". إن حملة تروتسكي القذرة ضد البرافدا هي مجموعة من الأكاذيب والافتراءات. لقد كتب الماركسي المعروف وأحد أتباع بليخانوف، روتشتاين (لندن) أنه استلم افتراءات تروتسكي ورد عليه: – لا أستطيع أن أشكو من برافدا بطرسبرغ بأي شكل. ولكن هنا الملل والتصفوي يواصل الكذب، يميناً ويساراً.

**المخلص**

**ف. أوليانوف**

ملحوظة:-

---

([٥٤]) الإشارة هنا إلى كتاب ب. ن. سيبوفيتش "مساهمة في قضية تمايز الفلاحين الروس. التمايز في ميدان الزراعة". سانت بطرسبورغ ١٩١٢ – الناشر.

من المفضل الرد على تروتسكي على هذه الشاكلة عن طريق البريد: "إلى تروتسكي (فينا). إنك تبذر وقتك بإرسالك إلينا رسائل انشقاقية وافترائية. ولن نرد عليك،"

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٤٠ – ٤١

كتبت في ١٩ تموز ١٩١٢

أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرغ

نشرت أول مرة في ١٩٣٣،

مختارات لينين الخامسة والعشرون

# إلى محرر البرافدا

# (مقتطف)

إني أقوم الآن بكل ما أستطيع أن أقوم به لتلبية طلبك. إني أرسل إليك مقالاً "عن البرنامج الانتخابي" وسوف ترى بوضوح، كما أرجو، ما هي آرائي من خلال المقال.

أما فيما يتعلق بتغييره. فإني أضع شروطاً خاصة (عادة، أنا لا أضع أي شرط، كما تعرف، فأنا أعتمد على موقف جماعي، رفاقي، وليس دنيئاً). ولكن هذه الشروط الخاصة أساسية بالنسبة إليّ في هذه المناسبة، لأن المسألة ذات أهمية كبيرة، إنها مسألة مبدأية جذرية.

إني أستطيع الموافقة فقط على (١) حذف العنوان الثانوي و(٢) الحد الأدنى من التصحيحات من أجل الرقابة (فقط!!) في ثلاثة أو أربعة أماكن، وتصحيح كلمات مفردة، ولا شيء سوى ذلك مطلقاً. وإذا لم يكن في وسعكم نشره حتى عندئذٍ في البرافدا أو في نيفسكايا زفيزدا، فأرجعوا المقال فأنا بحاجة إليه. وأنا لا أستطيع أن أوافق على حذف الإشارة إلى التصفويين.

إن جوهر المسألة كلها هو أن التصفويين يقومون بنصب فخ:- "ليكن لنا برنامج علني" (بينما يفكر التصفوي على انفراد: – سوف أوقع على أي شيء في برنامج علني). وهذا صحيح، فإن التصفوي سيوقع على أي شيء في برنامج علني!! ولن يكون هذا برنامجاً، ليس قضية جدية، بل ثرثرة مبتذلة، قائمة "إصلاحات" مباراة مع الليبراليين على أساس منطلقاتهم، لأن كل ليبرالي (بما في ذلك تروبتسكوي) سوف يضع اسمه، في الوقت الراهن، بستة أو ثمانية أسابيع قبل الانتخابات، على أي شيء!! إن الليبراليين والتصفويين سيوقعون على أي شيء، إذا كان بوسعهم فقط أن ينتخبوا في الدوما الرابع.

يجب أن يدرك المرء جوهر المسألة، المبدأ الذي تشتمل عليه، والإيخاف (بالنسبة إلى البرافدا) من عبارات وحجج "غير مألوفة" و"غير مناسبة" نوعاً ما. إن العمال بمجموعهم سيفهمون جيداً روح الشيء (بلا انقطاع)... وهذه هي المسألة كلها. سيفهم الجميع لماذا يعتبر اختراع برامج في لينينغراد روسيا الثالث من حزيران، قبل الانتخابات بستة أو ثمانية أسابيع، أمراً مضحكاً غبياً، مبتذلاً، وحتى سافلاً. وهذا هو جوهر المسألة.

إن مقالاً كهذا ينشر في البرافدا، حتى ولو كان ذلك بحروف صغيرة، سوف يتخذ موقفاً ما ويقضي على روح مغامرة مخترعي البرامج العلنية. سوف يقضي على ديماغوجية "قل علناً ما تؤمن به" التي يكررونها.

ألم يكن كاتكوف يسأل بالطريقة ذاتها: "قل علناً إنك تعترف بالأوتوقراطية"؟

لقد آل الكثير إلى البرافدا أثناء الانتخابات، وسوف يتطلب منها الكثير. وأنه لمن الفضيحة أن تتعرض البرافدا للسخرية من جانب اليسار لوضعها برامج علنية. إن للبرافدا في الواقع مركز القائد. ويجب الدفاع عن هذا المركز بشرف. ويجب أن تقول بوضوح، وهدوء وحزم: أنا ضد التصفويين. وسوف يتم القضاء في الحال على كل عصابة هؤلاء الليبراليين الوضيعين. دعهم يقدمون قائمتهم الخاصة بهم، إنهم لن يجرأوا، لأن أمرهم سيفضح تماماً! أنتظر جواباً سريعاً.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت قبل آب ١٩١٢ |
| المجلد ٣٥ | أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرغ |
| ص ٤٧ | نشرت أول مرة في الطبعة الروسية الرابعة للأعمال الكاملة |

# إلى محرر البرافدا

# (مقتطف)

فضلاً عن ذلك فإنني أريد أن أناقش الصحيفتين العماليتين في سانت بطرسبورغ. إن "لوخ" وضيعة وغير مبدئية وهي ليست صحيفة، بل "منشور لتخريب"المرشح الاشتراكي الديمقراطي، ولكنهم يعرفون كيف يناضلون، فهم مفعمون حيوية وبليغون. وفي الوقت ذاته، تواصل البرافدا عملها، أثناء الانتخابات، أشبه بعانس ناعسة، إن البرافدا لا تعرف كيف تناضل. إنها لا تهاجم إنها لا تضطهد الكاديت ولا التصفويين. ولكن هل يمكن لجريدة ديمقراطيين ذوي نظرة متقدمة، إن لا تكون جريدة مناضلة في وقت ساخن كهذا؟ لنعطها نفع الشك: لنفترض أن البرافدا متأكدة من أن أعداء التصفويين سيفوزون. مع ذلك يجب عليها أن تكافح لتجعل البلاد تعرف ما هي القضية. من هو الذي يعيق حملة الانتخابات، وما هي الأفكار المطروحة في النضال. إن "لوخ" تكافح بشراسة هستيرية أما البرافدي فترتدي – نكاية بها –سيماء جدية" وتتصنع مختلف أنواع التكبر والكياسة، ولا تكافح أبداً! فهل هذا يشبه الماركسية بشيء؟ أفلم يكن ماركس يعرف كيف يجمع بين الحرب، الحماسية للغاية، المنبعثة من صميم القلب والتي لا تعرف الرحمة، والإخلاص التام للمبادئ؟

إن عدم الكفاح في الانتخابات يعني الانتحار. أنظر إلى ما نتج عما كتبته لوخ في "أكل الكاديت"؟ أما جماعة البرافدا فكانوا يخشون أن نبالغ في أكل الكاديت؟ مع أطيب التمنيات.

**المخلص**

**ف. إيلين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦

ص ١٩٨

كتبت بعد ٣ تشرين الأول ١٩١٢

أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرغ

نشرت أول مرة في ١٩٥٦ في مجلة كومونيست

العدد ٥

# إلى محرر البرافدا

**أيها الزميل العزيز**

لدي رسالتك، والرسالة التي وصلت من فيتمسكي وقد أسعدني جداً أن أستلم كلمة منه. ولكن مضمون رسالته أقلقني كثيراً.

إنك تكتب، وكسكرتير [٥٥]طبعاً، باسم هيئة التحرير، إنهيئة التحرير تعتبر من ناحية المبدأ مقالي مقبولاً تماماً بما في ذلك الموقف من التصفويين". إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تحذف البرافدا بعناد وبصورة منتظمة كل إشارة إلى التصفويين، سواء في مقالاتي أم في مقالات الزملاء الآخرين؟ ألا تعرف حقاً أن لهم منذ الآن مرشحيهم؟ إننا نعرف ذلك بصورة أكيدة. فقد حصلنا على معلومات رسمية عن ذلك من مدينة في الجنوب[٥٦] حيث يوجد نائب من محكمة العمل. ومما لا شك فيه أن الشيء ذاته ينطبق على مناطق أخرى.

إن صمت البرافدا أكثر من غريب. وأنت تكتب: "تعتبر هيئة التحرير ذلك سوء فهم واضح" أي أنها أضحت موضع شك "بأنها تسعى لمنح الشرعية للمطالب التي يتضمنها البرنامج ولكنك بالتأكيد ستتفق على أنها مسألة أساسية، مسألة تحدد روح النشر كلها، وفضلاً عن ذلك هي مسألة مرتبطة بشكل لا ينفصل بمسألة التصفويين. وليس لدي أدنى ميل لـ"الشك"، وأنت تعرف بالتجربة أنني أبدي صبراً هائلاً إزاء تصحيحاتكم لأسباب تتعلق بالرقابة كذلك.

ولكن المسألة الأساسية تتطلب جواباً مباشراً. ولا ينبغي ترك كاتب مقال غير مطلع على ما إذا كانت هيئة التحرير تنوي توجيه القسم الذي يتناول الانتخابات في الجريدة ضد التصفويين، بذكر اسمهم بوضوح ودقة، أو ليس ضدهم. ولسي هناك ولا يجب أن يكون هناك أمر وسط في ذلك.

إذا كان المقال "يجب أن ينشر على أية حال" (كما يكتب سكرتير هيئة التحرير) فكيف يجب إذن أن أفهم قول فيتمسكي "اللهجة الغاضبة مضرة"؟ منذ متى عادت لهجة غاضبة ضد ما هو سيئ، أمر مضر، غير حقيقي (وهيئة التحرير متفقةمبدأياً") بالضرر على صحيفة يومية؟؟ على العكس، أيها الزملاء، حقاً وفعلاً. على العكس. فإن الكتابة بدون "غضب" عما هو ضار يعني الكتابة بشكل مضجر. وأنتم أنفسكم تشيرون وعن حق إلى الرتابة! فضلاً عن ذلك، إنني لم أستلم منذ مدة طويلة أي جواب فيما يتعلق بالمقال حول العدد التاسع (جواب مراسل). إنني أكرر طلبي: أعيدوا ما لا يمكن أ، تجيزه الرقابة أو ما ترفضونه بالتأكيد.

إننا نستلم البرافدا بصورة غير منتظمة أو (بس لم نستلمها أبداً!!) كما لم نر زفيزدا لا العدد ١٤ ولا العدد ١٧ أبداً.

إنها لفضيحة! ألا يمكنكم أن ترسلوا إلينا التصحيح تحت غلاف، بدلاً من أن ترموها؟ إن ذلك يكلف كوبيكين. وسوف يوفر الوقتإن إرسال نسخة التصحيح إلى كاتب مقال لأمر مشروع تماماً. ويستطيع المحرر الليلي عند مغادرته ليلاً أن يضع المغلف في صندوق بريد – وسيكون هذا كل شيء. ولكن المغلفات غالباً ما تمزق)، فيجب أن تكون أوسع، بحجم الجرائد ومن الأفضل استخدام ظروف ضيقة وطويلة: ففي مثل هذه الظروف غير المختومة، من المحتمل بصورة أكبر أن تصل المواد الصحفية، ولا تكلف هذه الظروف كثيراً.) من الضروري بصورة خاصة أن تحصل على زفيزدا العدد ١٧. اليوم ثلاثاء: لكم مهلة يومين؟؟

---

([٥٥]) من أي الأحياء؟ الشوارع؟ إلخ، وبأكبر قدر ممكن من التفاصيل.

([٥٦]) الإشارة إلى ف. م. مولوتوف — الناشر.

أخير ً ا، أعلموني رجاء ً ا إذا لم يكن ممكن ً ا أن تنشروا بهذا الشكل أو ذاك (على غزار "نيفسكي جولوس" التي نشرت أكثر من مرة أخبار ً ا عن الاشتراكيين الديمقراطيين في الخارج) الأخبار التالية: وجهت قيادة الحزب الألماني (اللجنة التنفيذية) نداء إلى الجماعات والكتل والمراكز الاشتراكية الديمقراطية الأحد عشر (هكذا) مقترحة اجتماع ً ا مشترك ً ا حول موضوع "الوحدة" وقد أجاب ما يسمى بـ"اتجاه لينين" برفض قاطع للغاية:فماذا يمكن أن يكون مضحك ً ا وغير جدير أكثر من هذا اللعب على اتفاقية في الخارج مع "مراكز وكتل" أظهرت عجزها المطلق في روسيا؟ لا مفاوضات معهم، لا اتفاقيات مع التصفويين – هكذا كان جواب ما يسمى بـ"اتجاه لينين". وما إذا كان قد نتج شيء عن فكرة تروتسكي الغبية هذه للغاية، وما إذا كان سينتج عنها شيء فأمر غير معروف.

وهكذا فإنني أسألكم أن تجيبوا: هل يمكن لتقرير يصف هذه "القصص الباريسية"، ويقيمها أن ينشر، بهذا الشكل أو ذاك فيالجريدة التي تحررونها؟ هل تسمح ظروف الرقابة بذلك، أم هل أنه مستحيل تمام ً ا؟ (إنني أسأل عن ناحية الرقابة في هذه القضية فقط لأن هيئة التحرير من الناحية المبدأية – وأنا أجازف بالتفكير على أساس الرسالة السابقة – لا تحبذ الوحدة مع التصفويين، أفليس الأمر كذلك؟).

**مع تحيات رفاقية**

**ف. أوليانوف**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٤٧

كتبت في ١ آب ١٩١٢

أرسلت من كراكوف إلى سانت بطرسبرغ

نشرت أول مرة في ١٩٣٠، الطبقتين الثانية والثالثة لمؤلفات لينين الكاملة

المجلد ٢٦

# إلى محرر البرافدا

**أيها الزميل العزيز،**

إن كامينيف يكتب إلينا بأنكم أخبرتموه بأن علاقات سلمية قد أُعيد توطيدها مرة أخرى بين بليخانوف وبينكم بإزالة "سوء التفاهم".

وأنا أود كثير ًا أن أطلب منكم إخباري بمعنى هذا الحلم. فقد كانت كل الأسباب تجعلنا نعتقد بأن رفض مقالات نيفنيتسكي وبليخانوف المتعلقة بتقديم تنازل للتصفويين (فإنهما كانا يكتبان عن هذا على وجه الدقة، تحت غطاء "الوحدة") قد جرى عن عمد وبتصميم. فأي "سوء تفاهم" إذن يمكن أن يكون هناك في هذه القضية؟

أليست هناك حالات سوء تفاهم جديدة في هذا الخبر الأخير؟ إن افتتاحية ريتش الأخيرة، أو على وجه أدق افتتاحية أمس (١٩ تموز) ذات أهمية بالغة. فمما لا شك فيه أن الكاديت قد فعلوا كل ما يستطيعونه (وأكثر مما يستطيعون) لـ"إسكات" زفيزدا والبرافدا. والآن يقومون بإعلانه! وواضح أنهم أنفسهم قد اعترفوا بالخطر. وبرهنوا على أنهم غير قادرين على تجنبه والسكون عليه. وقد خرجوا عن موقفهم الصامت. ويقوم بروكوبوفيتش وبلانك في "رابروسي جيزني" بترديد صداهم بشكل أكثر فجاجة، وغباء، وبكاء ً .

وا ِنه لمن الضروري الآن وأكثر من أي وقت مضى في رأيي، أن يمارس ضغط على ريتش، ونشر عدد من المقالات ضدها وتأجيج الصراع بصورة أكبر. وهذا ضروري سواء من الناحية المبدأية) لأن زفيزدا والبرافدا فقط تشنان حملة من أجل دمقراطية الطبقة العاملة، في حين أن ريتش وأمثال بروكوبوفيتش يربتون على ظهر التصفويين) أو لأسباب عملية (لأن هذا النضال الأكثر حيوية على وجه الدقة هو الذي يجب أن ينشط المجادلات والمحادثات مع الناخبين وتسجيلهم في السجلات الانتخابية).

ألا يمكنك أن تعرف عدد الناس الذين سجلوا، حسب المناطق الانتخابية والشواريع والمهن؟ من المهم للغاية تشجيعهم بأمثال ملموسة، لإثارة التنافس بين المناطق، والشوارع والمهن.

كما أرجو أن تتلطف بإبلاغ "نيفسكايا زفيزدا" بأنني أصر على إعادة مقالي الذي أجيب فيه على بلانك (خدع وضيعة) إذا لم ينشر في العدد ١٨. إنني سأنشره في هذه الحال بكل تأكيد في المجلة. فالآن وقد أصبح كل الليبراليين، والتصفويين واللاحزبيين وشركاؤهم ضدنا، فإن من الأجرام بالنسبة إلينا أن نسكت.

لقد بدأت حملة الانتخابات في بطرسبورغ بشكل ناجح.. فقد فازت زفيزدا والبرافدا بالقيادة – والأمر الضروري هو عدم فقدان السيطرة عليها والاستمرار على النضال حتى النهاية. وهذا في صالح الصحيفة نفسها، فضلاً عن كل شيء آخر لا أشير إليه طبع ً ا. أني أنتظر أخبار المسألة "المقررة بشكل إيجابي".

**مع تحياتي**

**ف. أوليانوف**

ملحوظة: ما زال أنتظر جواب ً ا حول المقالات: "نتائج عمل ستة أشهر".

ملحوظة: ألا تستطيع أن ترسل إلي على الأقل قصاصة من العدد ١٧ لنيفسكايا زفيزدا، هي المقال الصغير "وحدة أم انشقاق؟".

الأعمال الكاملة، المجلد ٣٥

ص ٥٢

كتبت في ٢ آب ١٩١٢

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت للمرة الأولى

في الطبعة "الروسية" الرابعة من الأعمال الكاملة

# إلى محرر البرافدا

**أيها الزميل العزيز،**

إنك تذكرني ثانية بعنوان صديق. فقد سبق لك أن سألتني مرة عن هذا العنوان، فأرسلته إليك. وقد أضفته –أتذكر جيداً، في نهاية رسالة طويلة. أنظر ذلك إذا استطعت. ولكن ربما كان من الأبسط أن أكرر والعنوان: هيرن كورت لوشنر بويتن (أوبر – شليسن) بيكرشتراس. ١١١/١٩ ألمانيا. من الضروري الإضافة في الداخل: إلى السيد هورسنك (وهناك منطقتان باسم ويتن في ألمانيا، لذلك من الضروري أن تخصص "أوبرشليسن"... وصلت شكراً[٥٧] كثيراً.

كما وصلت مخطوطة دانسكي. إني مندهش للغاية لأنني اليوم، وقد استلمت منك كلا من البرافدا وطردا من الصحف الرجعية، لم أستلم عدد الخميس من نيفسكي جولوس ولكنني لعدة أسباب مهمة، بحاجة جداً إلى أن أستلم نيفسكي جولوس مباشرة إذا ظهرت. أما إذا لم تظهر، فأرجو ألا تتكاسل فترسل لي كلمتين حول ذلك في الحال، فمن المهم للغاية بالنسبة إلى أن أعرف بأسرع وقت ممكن ما إذا كانت قد ظهرت يوم الخميس، ٢٣ آب (كما وعدت نيفسكي جولوس في ١٧ آب) وإذا ظهرت، فأحصل لي على نسخة.

وبهذه المناسبة، فقد أرسلت إليك منذ مدة طويلة قائمة بإعداد زفيزدا، والبرافدا وجيفوي دييلو الناقصة في ملفاتي. وأنت حتى الآن لا تجيب ما إذا كنت تستطيع إرسالها. ولكن صديقاً مشتركاً لنا أخبرني قبل مدة أن لديك ملفات بإعداد زفيزدا ونيفسكايا زفيزدا. فأرجو أن تعلمني ما إذا كنت قد احتفظت بالقائمة التي أرسلتها وما إذا كنت تستطيع إرسال الأعداد الناقصة.

إني أغتنم هذه الفرصة لأهنئ الرفيق فيتمسكي (أرجو ألا يصعب عليك إطلاعه على هذه الرسالة) على المقال الجيد الذي ظهر له في البرافدا (العدد ٩٨) التي استلمتها اليوم. إن الموضوع الذي يختاره كان في وقته المناسب للغاية وعالجه بشكل رائع بصورة موجزة ولكنها واضحةمن المفيد عموماً أن يجري في البرافدا من وقت إلى آخر ذكر شيدرين والكتاب الآخرين من حركة نارودنيك الديمقراطية "القديمة"والاقتباس منهم وشرحهم فإن هذا مناسب ومهم لقراء البرافدا – البالغين ٢٥ألفاً – كما أنه سيلقي الضوء على المسائل الراهننة لديمقراطية الطبقة العاملة من وجهة نظر أخرى وبعبارات أخرى.

ما مقدار والتوزيع من البرافدا؟ ألا ترى أنه من المفيد نشر إحصائيات شهرية حتى بشكل موجز (التوزيع، اسم المدينة والمنطقة)؟ ما هي الحجج التي يمكن أن تثار ضد نشرها؟ إذا لم تكن هناك اعتبارات خاصة، يبدو لي أن عليكم نشر ذلك.

كدت أنسىلقد استلمت عدداً من الشكاوي من مختلف المناطق في الخارج لأن البرافدا لا تصل عندما ترسل الاشتراكات ولا عندما ترسل نقود لأعداد معينة. وأنا نفسي لا أستلمها الآن بصورة منتظمة. وهذا يعني أن هناك مما لا شك فيه خلل ما في قسم التوزيع.

أرجو أن تتخذ أنشط الخطوات التي يمكنك اتخاذها لمعالجة الموضوع. أنظر بنفسك في الرسائل الواردة من الخارج حول الاشتراكات وأعمل على أن يتضح الأمر. أرسل نسخة واحدة من البرافدا ونيفسكايا زفيزدا إلى العنوان التالي: الآنسة سلوتزكي. شارع كاترين. ٨ ج. هـ – ٢، هالنسي، برلين.

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ٨ أيلول ١٩١٢ |
| المجلد ٣٥ ص ٥٦ | أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ |

(٥٧) المدينة المقصودة هي خاركوف – الناشر.

نشرت للمرة الأولى في ١٩٢٣

في كتاب:

إيزايبوكي زفيزدي أي برافدي" (١٩١١ – ١٤) القسم الثالث

# إلى هيئة تحرير البرافدا

# رسالة إلى المحررين،

إن الموقع أدناه، بصفته الآهم ً ا سياسي ً ا دائم ً ا في برافدا ونيفسكايا زفيزدا يرى من واجبه أن يعبر عن احتجاجه على سلوك الزملاء المكلفين بهاتين الصحيفتين في وقت حرج. إن الانتخابات في سانت بطرسبرغ، في كل من المنطقة العمالية وفي المنطقة الثانية من المدينة، تشكل لحظة حرجة، لحظة لتحقيق نتائج عمل خمس سنوات، لحظة لتقرير اتجاه العمل في عدة نواحي، للسنوات الخمس القادمة.

وفي لحظة كهذه يجب على الجريدة المركزية لديمقراطيي الطبقة العاملة أن تتبع سياسة واضحة حازمة ومحددة بشكل دقيق، ولكن البرافدا التي هي فعلاً، من عدة نواحي الجريدة المركزية، لا تتبع مثل هذه السياسة.

إن "لوخ" و"ميتاليست"، بزعيقهما اليائس عن "الوحدة" تنفذان تحت هذه الراية "الشعبية" أسوأ سياسة للتصفويين، وهي تمرد أقلية تافهة على غالبية العمال الماركسيين الواسعة في سانت بطرسبورغ وفرض مرشح ثلاث أو خمس أو عشر جماعات صغيرة من المثقفين وحفنة من العمال على المئات من الجماعات الديمقراطية للطبقة العاملة.

وخلال الأيام القليلة الباقية قبل تصويت الناخبي العماليين، وخلال الأسابيع القليلة الباقية قبل الانتخابات في سانت بطرسبورغ في المنطقة الثانية.فإنه من واجب البرافدا الذي لا شك فيه أن تشن نضالاً لا يعرف الرحمة ضد هذا التضليل لجماهير العمال، خلف ستار العبارات الورعة والشعبية. إن واجبها الحتمي يكمن في الطريقة التفصيلية للغاية لشرح وتبيان وتنوير الجميع بلا استثناء، أولاً، إن التصفوية اتجاه لا ماركسي، ليبرالي، ثانياً، إن الوحدة تتطلب خضوع الأقلية للأكثرية، بينما يشكل التصفويين بما لا شك فيه. كما بينت ذلك تجربة عمل ثمانية شهور، أقلية تافهة،ثالثاً، إن الذين يريدون تأييد ديمقراطية الطبقة العاملة أن يعرفوا موقف جماهير العمال، وموقف المثقفين المنافقين الذين يتظاهرون بالماركسية.رابعاً، إن الكونفرنس الذي يزعق حوله التصفويون و"لوخ" قد أدانه وعراه كل من المحايد بليخانوف (فقد قال صراحة أن "عناصر لا حزبية ومعادية للحزب" اشتركت في كونفرنسهم وحتى اليكسينسكي المعادي لمناوئي التصفويين)لمجر ً ا وا ذا لم تشرح البرافدا ذلك كله في الوقت المناسب. فإنها ستكون مسؤلة عن البلبلة والاضطراب، لأن البرافدا التي تؤيدها غالبية العمال الواسعة، وبعد أن تشرح الأمور في الوقت المناسب فإنها ستضمن الوحدة بالتأكيد، لأن التصفويين أساتذة في التباهي والتهديد، ولكنهم لن يجرأوا على العمل ضد البرافدا.

وقد اعتبرفت البرافدا ذاتها بأن هناك خطين ومنهجيين، إرادتين جماعيتين واضحتي الشكل (خط آب، أو خط التصفويين وخط كانون الثاني). ولكن البرافدا تعطي الانطباع بأنها تتبع خطًا ثالثًاخاص ً ا بها" اخترعه أحدهم أمس فقط وهو يعني (كما علمنا من سانت بطرسبورغ عن طريق مصادر أخرى لأن هيئة تحرير البرافدا رفضت بعناد أن تتفضل علينا بالجواب) أما السماح للتصفويين بأن يكون لهم أحد المرشحين الثلاثة أو إعطائهم المنطقة الثانية كلها "مقابل المنطقة العمالية"وا ذا كانت هذه الإشاعات غير صحيحة، فإن البرافدا تتحمل كامل المسؤولية عنها، لأنك لا يمكن أن تبذر الشك بين الماركسيين بحيث يصدق أصدقاء لا شك فيهم، وماركسيون بهذه الإشاعات وينقلونها.

وفي هذا الوقت الساخن، فإن نيفسكايا زفيزدا مغلقة، دون حرف أو شرح واحد، وتم إيقاف تبادل الآراء الجماعي تمام ً ا، وترك الساهمون السياسيين في الظلام، وهم لا يعرفون من هم الذين يساعدون على انتخابه في نهاية الأمر، إن لم يكن تصفوي ً ا؟ وأنا مضطر على الاحتجاج بشدة على كل هذا، وأن أرفض كل مسؤولية عن هذا الوضع غير الطبيعي، المشحون بنزاعات طويلة.

أرجو إبلاغ هذه الرسالة إلى "رئيس‌البرافدا ونيفسكايا زفيزدا وا إلى مجموع هيئة تحرير الصحيفتين وكل المساهمين فيهما الذين هم ديمقراطيون عماليون ثابتون.

**تحياتي**

**ف. إيلين**

كتبت في النصف الأول
من تشرين الأول ١٩١٢
أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ
نشرت لأول مرة في ١٩٥٦
في صحيفة كوميونيست. العدد (٥)

الأعمال الكاملة
المجلد: ٣٦ ص ١٩٤ – ١٩٦

# إلى مكسيم غوركي

## عزيزي أ. م.

وصلتني قبل مدة رسالة من هيئة تحرير البرافدا في بطرسبورغ تسألني فيها أن أكتب إليك بأنهم ستسرهم للغاية مساهماتك المنتظمة. "نود أن نقدم لغوركي ٢٥ كوبيكا عن السطر الواحد، ولكننا نخشى أن نجرح شعوره." هذا ما يكتبون إلي.

وفي رأيي أن ليس ثمة ما يجرح الشعور في ذلك مطلقاً. فلا أحد يمكن أن يحلم بأن تعتمد مساهماتك على اعتبارات الدفع. في الوقت ذاته، الكل يعلم أن برافدا العمال، التي تدفع عادة كوبيكين على السطر الواحد، وفي أكثر الأوقات لا تدفع شيئاً، لا يمكن أن تجذب أحداً بأجورها.

ولكن ليس الدفع بصورة منتظمة، مهما كان المبلغ قليلاً، للمساهمين في جريدة عمالية. إن هذا شيء حسن في الواقع. فالجريدة توزع اليوم ٢٠ – ٢٥ ألف نسخة، وقد حان الأوان لأن تبدأ للتفكير بالتدبير المناسب للدفع للمساهمين، فأي ضير في أن يبدأ كل من يعمل لصحيفة عمالية بكسب بعض الشيء؟ وكيف يمكن أن يجرح هذا الاقتراح الشعور؟

أنا متأكد من أن مخاوف محرري البرافدا في بطرسبورغ لا أساس لها أبداً، وأنك لن تعامل اقتراحهم إلا بطريقة رفاقية. أكتب بضم كلمات، أما إليهم مباشرة في هيئة التحرير، أو إلي.

غداً يبدأ تصويت الناخبين في بطرسبورغ (للمنطقة العمالية) لقد تطور الصراع مع التصفويين: وقد فاز جماعة الحزب في موسكو وخاركوف.

هل رأيت "لوخ" وهل تحصل عليها؟ هناك أناس خللوا الأوراق ويتصنعون "طيبة القلب"!

لقد رأيت إعلاناً لكروكوزور، هل هذا من مشاريعك، أم أنك حضرت مدعواً؟

كل تمنياتي الطيبة، وقبل كل شيء بالصحة، لك. تحياتي إلى م. ف.

**المخلص**

**لينين**

كتبت في ١٧ تشرين الأول / ١٩١٧

أرسلت إلى كابري

نشرت لأول مرة في ١٩٢٤

في مجموعة لينين الأولى

الأعمال الكاملة

المجلد: ٣٥ ص ٥٩ – ٦٠

# إلى مكسيم غوركي

# (مقتطف)

# عزيز أل. م

يبدو أنه قد مر وقت طويل منذ أن استلمنا كلمة منك! فكيف حالك؟ هل أنت بخير؟

استلمت اليوم العدد ١٨٧ من البرافدا مع اشتراكات ١٩١٣. الجريدة تمر بفترة عصيبة: فمنذ انخفاض التوزيع في الصيف، كان الارتفاع بطيئاً وما يزال هناك عجزحتى أنهم توقفوا مؤقتاً عن الدفع للمساهمين الدائمين مما جعل موقفنا صعباً للغاية.

ونحن نقترح القيام بتحريك مكثف بين العمال من أجل الاشتراكات، واستخدام النقود التي تجمع لتعزيز الجريدة وتوسيعها، لأنه منذ افتتاح الدوما لم يكن هناك مجال مطلقاً للمقالات.

وأرجو أن تشارك أنت أيضاً في التحريك من أجل الاشتراكات، للمساعدة على "إنقاذ" الجريدة بأي شكل؟ إذا كانت لديك حكاية أو شيء مناسب، فإن الإعلان عنها أو عنه سيقوم بتحريك جيد جداً وإذا لم يكن لديك ذلك، فأرسل إليهم وعداً بأنك ستزودهم بحكاية في المستقبل القريب، وخاصة في ٩١٣ (وأخيراً فإن بضعة سطور بسيطة، في رسالة إلى العمال منك، حول أهمية إسناد جريدة العمال بنشاط (عن طريق الاشتراكات والبيع والتبرعات) ف تكون تحريكاً رائعاً أيضاً.

أرجو أن تكتب بضع كلمات حول هذا أو ذاك –مباشرة إلى محرر البرافدا (٢ بمسكايا، سان بطرسبورغ) أو إلى هنا (أوليانوف، ٤٧ لوبومير سكيكو، كراكوف).

الأعمال الكاملة

المجلد: ٣٥ ص ٦٧

كتبت في ٢٢ أو ٢٣ كانون الأول ١٩١٢

أرسلت إلى "كابري"

نشرت لأول مرة في ١٩٢٤

في مجموعة لينين الأولى

# إلى مكسيم غوركي

## عزيزي أ. م.

والآن، يا سيدي، ما معنى هذا السلوك السيئ من جانبك؟ أنت مثقل بالعمل، متعب، أعصابك ليست على ما يرام. كل هذا خطأ. ففي كابري دون سواها، وفي الشتاء حينما يكون هناك على الأرجح "صقيع" أقل، ينبغي لك أن تحيا حياة منتظمة – ليس هناك من يعني بك، فهل هذا هو السبب الذي جعلك تترك نفسك تتزلق على هذا النحو؟ صراحة، إن هذا أمر سيئ. أجمع قواك وسن لنفسك نظاماً أكثر صرامة حقاً! إن الإصابة بالمرض في أوقات كهذه ليس مسموحاً به. هل بدأت تعمل ليلاً؟ لماذا، فعندما كنت في كابري، قيل لي أنه بعد مجيئي فقدت السيطرة على الأمور، بينما كان الجميع قبل مجيئي يأوون إلى الفراش في الوقت المناسب. يجب أن تستريح وتعد لنفسك نظاماً من كل بد.

سوف أكتب إلى ترويانوفسكي وزوجه حول رغبتك في لقائهما. هذا سيكون شيئاً جيداً حقاً. ولكن كل ما سمعناه، حتى الآن هو في صالحهما. كما أن لديهما نقوداً. فربما سيقومون بخطوة هامة فيساعدان الجريدة كثيراً. وترويا نوفسكايا ذاهبة قريباً إلى روسيا.

إنه لمما يبهجني ويبهجنا جميعاً بهجة عظيمة أنك تتعهد بالعمل لـ"بروسفشينيه" وأنا أعترف بأنني فكرت: الآن، ما أن أكتب عن مجلتنا الصغيرة، سيفقد أ. م. حماسة. إني أتبرأ، أتبرأ من مثل هذه الأفكار.

والآن سيكون حقاً شيئاً رائعاً إذا استطعنا أن نجذب كتاب القصص والمقالات رويداً رويداً وجعلنا بروفشستينية تواصل الصدور؟ شيء ممتاز؟ فالقارئ الجديد بروليتاري، وسنجعل المجلة رخيصة الثمن، ولن ننشر فيها سوى نتاج دمقراطي، دون عويل، ودون نتاج المرتدين. سوف ندعم العمال. والعمال الآن رائعون. وقد بدأ نوابنا الستة في الدوما من المناطق العمالية يعملون خارج الدوما بنشاط كبير بشكل تبهج رؤيته.

وهذا هو الذي سوف يستطيع الشعب فيه أن يشيد حزباً حقيقياً للعمال! إننا لم نستطيع أبداً أن نحقق ذلك في الدوما الثالثة. هل رأيت في "لوخ" (العدد ٢٤) الرسالة التي بعث بها النواب الأربعة حول استقالتهم؟ رسالة جيدة، ألم تكن كذلك؟

وهل رأيت في البرافدا كيف يكتب اليكسنسكي باعتدال، ولم يثر صخباً حتى الآن، مدهش! لقد أرسل بياناً" (حول سبب انضمامه إلى البرافدا). ولم ينشروه إلا أنه حتى الآن، لم يثر صخباً. مدهش! ولكن بوغدانوف يثير صخباً: قطعة ذات غباء استثنائي في البرافدا، العدد ٢٤. لا، أننا لن نستطيع أن نفعل شيئاً معه! لن نستطيع أن نفعل شيئاً معه! لقد قرأت ما كتبه "المهندس ماني". إنها الماخية = المثالثة ذاتها، مخبأة بشكل بحيث لم يفهمها لا العمال ولا محررو البرافدا الأغبياء... كلا، إن هذا الماخي ميئوس منه على غرار لوناتشارسكي (بفضل مقالة). فلو كان في الإمكان فصل لوناتشارسكي عن بوغدانوف في ميدان علم الجمال، مثلما بدأ أليكسينسكي يبتعد عنه في السياسة، لو أمكن ذلك...

أما فيما يتعلق بالقومية فإنني أتفق تماماً معك على أننا يجب أن نعالج ذلك بجدية أكبر. ولدينا جيورجي مدهش شرع بكتابة مقال كبير لـ"بروسفشينية" جمع له كل المواد النمسوية وسواها، وسوف نواصل العمل في ذلك بجد. ولكن أن تكون قراراتنا (وأنا أرسلها لك مطبوعة) "هي شكلية وبيروقراطية" فإنك تخطئ الهدف بذلك. كلا. ما هي بشكلية، ففي روسيا وفي القفقاس عمل الاشتراكيون الديمقراطيون الجيورجيون، والأرمن، والتتريون، والروس سوية في منظمة اشتراكية دمقراطية واحدة، لمدة أكثر من عشر سنوات.

هذه ليست عبارة بل الحل البروليتاري لمشكلة القومية وهو الحل الوحيدوهكذا كان الحال أيضاً في ريغا! فالروس والليتوانيون واللاتفيون، يعملون سويةولم يقف جانباً إلا الانفصاليون، أي البوند وحدث الشيء ذاته في فيينا.

وهناك كراسان اشتراكيان دمقراطيان جيدان حول مشكلة القوميات هما ستراس وبانكوك فهل تريد أن أرسلهما إليك؟ وهل ستجد من يترجمها لك من اللغة الألمانية؟

كلا، إن الوضع المقزز القائم في النمسا لن يحدث هنا. فلن نسمح بذلك! ويوجد هنا عدد أكبر من الجماعة المؤمنين بعظمة القومية الروسية. ولكننا والعمال إلى جانبنا لن نسمح بشيء من "الروح النمسوية".

أما فيما يتعلق بـ بياتنيتسكي، فإني أؤيد محاكمته. ولا حاجة إلى التكلفوستكون العاطفة أمراً لا يغفر. فالاشتراكيون ليسوا أبداً ضد استخدام المحكمة السياسية. إننا نؤيد استخدام الشرعية. لقد استخدم ماركس وبيبيل المحكمة السياسية حتى ضد خصومهما الاشتراكيين. يجب أن نعرف كيف نقوم بذلك، ولكن يجب القيام به.

يجب أن يحاكم بياتنيتسكي، وبلا هراوإذا سمعت لوماً يوجه إليك بسبب هذا – فابصق في وجه من يقوم بهذا اللوم. إن المنافقين فقط هم الذين سيلومونك. إن فسح المجال أمام بياتنيتسكيللإفراج عنه خوفاً من الذهاب إلى المحكمة، سيكون أمراً لا يغفر.

حسناً لقد تحدثت أكثر مما فيه الكفاية. أكتب لي وأخبرني عن صحتك.

**المخلص لينين**

ملحوظة: إننا نعرف فوما بيترتس. إنه الآن في ناريم.

فوما من الأورال؟ لا يبدو أننا نتذكره.

ففي مؤتمر ١٩٠٧ كان ثمة فوما بيترتس.

كتبت بين ١٥ – ٢٥ شباط ١٩١٣

أرسلت من "كراكوف" إلى "كابري"

نشرت لأول مرة في ١٩٢٤

في مجموعة لينين الأول

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥

ص ٨٣ – ٨٥

# إلى محرر البرافدا

# أيها الزميل العزيز

قرأت اليوم في البرافدا وفي "لوخ" حول نتائج الانتخابات في المناطق العمالية من سان بطرسبورغ. وأنا لا يسعني إلا أن أعرب عن تهاني على افتتاحية العدد ١٤٦.ففي لحظة هزيمة لم يلحقها الاشتراكيون الدمقراطيون (إن تحليل الأرقام يبين بوضوح أن ليس الاشتراكيون الديمقراطيون هم الذين أدخلوا التصفويين)، اتخذت هيئة التحرير في الحال اللهجة المناسبة، الحازمة، والمحترمة في الإشارة إلى أهمية الاحتجاج المبدأي ضد "التقليل" من شأن النتائج. لا تسيء فهم هذه السطور لا تفكر بأنها نتيجة لأي شيء آخر سوى رغبتي في مشاركتكم بأفكاري، وهو أمر طبيعي جداً بالنسبة إلى مساهم دائم.لقد كان الوقت صعباً. وكان النضال قاسياً.فقد تم القيام بكل شيء ممكن تقريباً، ولكن هبوط العزيمة كان له أثره، وصوت العمال اللاحزبيون للانتهازيين. فمن الضروري بصورة أكبر إذن هو العمل المبدأي بدقة والمثابر والعنيد من أجل الكل الموحد (هيئة التحرير الموحدة، مثلاً ومجموع المساهمين العام الموحد، وهلمجرا) لصد هبوط العزيمة.

ومن المهم للغاية عدم إيقاف دراسة نتائج الانتخابات التي بدأتها البرافدا، بل مواصلتها ومن الضروري جمع ونشر أصوات كل المرشحين (لديكم ٩ فقط من مجموع ١٣) وجمع ونشر تحقيق حول كيفية تصويت العمال اللاحزبيين، وكيفية تصويت عمال بوتيلوف (٧ وتصفويان) وعمال سيميانيكوف (٢ وتصفوي واحد)، وهلم جرا، ومصنعاً مصنعاً.

فالبرافدا وحدها تستطيع أن تقوم بهذا العمل المهم بنجاح.

تحياتي وأطيب تمنياتي،

**المخلص**

**لينين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٦١ – ٦٢

كتبت في ٢ تشرين الثاني ١٩١٢

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبرغ

نشرت لأول مرة في ١٩٢٣

في كتاب إيزابيوكي زفيزدي

أي برافدي (١٩١١ – ١٩١٤)

الجزء الثالث

# إلى محرر البرافدا

أيها الزميل العزيز، لقد كتبت إلى غوركي كما طلبتم، واستلمت منه اليوم جواباً. وهو يكتب:

"أرسل الكلمة المرفقة إلى البرافدا. ليست هناك مسألة أجور، هذا هراء. سوف أعمل للجريدة، وسوف أبدأ قريباً بإرسال الكتابات إليها ولم أكن أستطيع أن أفعل ذلك حتى الآن فقط لأنني كنت مشغولاً جداً. فقد كنت أعمل زهاء ١٢ ساعة يومياً، عملاً يقصم الظهر."

وكما ترى، فإن موقف غوركي ودي جداً [٥٨] وأرجو أن تبادلوه ذلك، وأن تعملوا على أن ترسل البرافدا إليه بصورة منتظمة فإن قسم التوزيع يهمل أحياناً، ولذلك فعليكم من حين لآخر أن تراجعوا التوزيع وتتأكدوا منه.

وإذا أردتم الإبقاء على اهتمامه الودي، أرسلوا إليه (عن طريقي) أي مطبوع جديد يمكن أن يهتم به، وكذلك أي أصول مقالات.

وأرجو أن ترسلوا إلي الأعداد ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨ من البرافدا والعددين ٢٦، ٢٧ من نيفسكايا زيفيزدا، بنسختين على الأقل من كل عدد.

هل تفكرون بالإجابة على هجمات "لوخ" الشريرة؟ لقد تهرب هؤلاء السفلة أول الأمر، وهم الآن يزعقون حول القيام بانشقاق! وقد حصلت قائمتهم على أصوات أقل (التصويت الكلي للقائمة كلها، لكل المرشحين الستة) في ١٧ تشرين الأول وفي ١٨ تشرين الأول! أحصلوا من كل بد على الأرقام المضبوطة للتصويت بالنسبة إلى كل المرشحين التصفويين، من زايتسيف أو سواه من الناخبين.

فهذا مهم جداً. واشتروا القائمة المطبوعة للممثلين من مكتب سلطات مدينة سانتبطرسبورغ، كما طالبت! تأكدوا من القيام بذلك من كل بد!

**أطيب تمنياتي،**

**المخلص...**

تهاني وتمنياتي الطيبة لكل شغيلة، ومحرري وأصدقاء البرافدا بمناسبة انتصار مؤيدها في سانت بطرسبورغ وخاركوف وسواهما!

كتبت بعد ٢ تشرين الثاني ١٩١٢

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت للمرة الأولى في ١٩٦٥

في صحيفة كوميونيست – العدد (٥)

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٢٠٠ – ٢٠١

---

([٥٨]) بعض الكلمات ناقصة في الأصل –الناشر.

# إلى محرر البرافدا

# أيها الزميل العزيز،

أرسل إليك تفويض سانت بطرسبورغ الذي وصلنا صدفة من سانت بطرسبورغ بفضل مناسبة إرسال سريع جداً. أنشر هذا التفويض لنائب سانت بطرسبورغ من كل بد في مكان بارز وبحروف كبيرة. فما لا يمكن السماح به أن تقوم لوخ وهي تشوه هذا التفويض، بالإشارة إليه ونشر تقارير حوله، بينما تسكت البرافدا عنه وهي التي صاغه مؤيدوها وأقروه وطبقوه... فماذا يعني هذا؟ هل يمكن لصحيفة عمالية أن توجد إذا تصرفت بمثل هذا الازراء لما يهم العمال؟ (بالطبع، إذا كانت ثمة بعض العبارات والجمل غير المرغوب بها من وجهة نظر الرقابة فيمكن إجراء تغييرات جزئية، كما يحدث عادة في مثل هذه الحالات.) ولكن عدم نشر شيء فهذا يعني إعطاء مبرر لمئات النزاعات التي ستكون فيها البرافدا الجانب المذنب، ويعني أيضاً إلحاق أكبر ضرر ممكن بها كصحيفة، بتوزيع الجريدة وتنظيمها كمشروع فإن الجريدة في نهاية الأمر، ليست شيئاً يقوم القارئ فيه بشيء من القراءة والكاتب بشيء من الكتابة. إن الجريدة يجب أن تبحث نفسها، أن تكتشف نفسها في وقت مناسب وأن تنشر، في اللحظة المناسبة، مادة معينة. إن الجريدة يجب أن تبحث عن وتجد الصلات التي تحتاج إليها. ولكن ها نحن أمام تفويض لنائب سانت بطرسبورغ صادر عن مؤيد البرافدا ولكنه غير منشور في البرافدا... أرجو أن تجيب حال استلامك هذه الرسالة.

كتبت في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة في ١٩٢٣

في كتاب إيزابيوكي زفيزدي أي برافدي

١٩١١ – ١٩١٤ – الجزء الثالث.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٦٤

# إلى محرر البرافدا

أيها الزميل العزيز، لقد أحزننا للغاية أن نرى خطأين في عدد يوم الأحد من البرافدا. أولاً: لم يكن هناك مقال عن مؤتمر بازل، وثانياً، لم تنشر التحيات التي بعث بها إلى المؤتمر بادايف والآخرون وفيما يتعلق بالنقطة الأولى فنحن ملومون جزئياً، لأننا لم نرسل مقالاً فقد كنا مشغولين بشؤون ملحة للغاية ومهمة ولم يكن من الصعب أبداً كتابة مثل هذا المقال، وكانت هيئة تحرير البرافدا تعرف أن المؤتمر سيفتتح يوم الأحد ولكن المسؤولي كلياً عن الإهخمال الثاني هو بادايف وأنه لشيء لا يغفر أبداً أنه لا يهتم بجريدته، وأنه يوقع أي شيء يحضره دون أن يأخذه حالاً إلى جريدته. إن وجود جريدة عمالية في سانت بطرسبورغ تعمل بدون تعاون النائب العمالي لطبرسبورغ (خاصة وأنه مؤيد للبرافدا) لوضع سخيف حقاً. ومن الضروري للغاية إعارة أكبر ما يمكن من أهمية لهذا الإهمال الكبير، من جانب هيئة التحرير بأسرها ومن جانب تورين (الذي أرجو بهذه المناسبة أن تطلعه على هذه الرسالة، والذي يسرني جداً أن أحصل على بضعة سطور منه)، ومن جانب النائب نفسه.

لقد طلبت عنوان غوركي. هذا هو: سنيور ماسيمو غوركي، فيلا سيبتولا. كابري (نابولي) إيطاليا. وهذا عنوان مراسل في روما، أكتب إليه، فسوف يكتب للبرافدا: ب. أنتونوف، فيالي كيليو سيزاريه، ٤٧. روما. إيطاليا. لماذا لا ترسل النقود التي أنت مدين بها؟ إن هذا التأخير يسبب لنا صعوبات كبيرة. أرجو ألا تتأخر. لماذا لم تجب على طلب نشر إعلان في الجريدة بأن هيئة التحرير تبحث عن الأعداد ٥ – ١٠ من البرافدا؟

**مع أطيب تمنياتي،**

**المخلص**

**ف**

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | كتبت في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٢ |
| المجلد ٣٥ | أرسلت من كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ |
| ص ٦٥ – ٦٦ | نشرت عام ١٩٢٣ للمرة الأولى |
| | في كتاب إيز أيبوكي زفيزدي أي برافدي |

# رسالة إلى ج. ف. ستالين

# إلى فاسيليف

## ٦ كانون الأول

أيها الصديق العزيز، فيما يتعلق بـ٨كانون الثاني، من المهم جداً التفكير بالأمور والقيام بالتحضيراتمسبقاً. ويجب أن يعد مسبقاً كراس يدعو إلى اجتماعات، وإضراب لمدة يوم، ومظاهرات (ويجب تقرير القيام بالمظاهرات في المكان ذاته حيث سيكون من الأسهل تقريرها).

ويجب أن "تصلح" أخطاء ٥٢تشرين الثاني نصححها ضد الانتهازيين، طبعاً. وينبغي أن تكون الشعارات في الكراس الشعارات الثورية الثلاثة الرئيسية (جمهورية، يوم عمل لمدة ثماني ساعات، ومصادرة الملكيات العقارية مع التأكيد بصورة خاصة على "عار" أسرة رومانوف الذي يعود إلى ٣٠٠ سنة)إذا لم نكن متأكدين تماماً وبصورة مطلقة من أننا يمكن أن نعد الكراس في سانت بطرسبورغ، فيجب أن نحضره هنا مقدماً ونأخذه إلى هناك. إن وقاحة التصفويين فيما يتعلق بـ"جاغيللو" لا نظير لها وإذا كان كل ممثلينا الستة قد انتخبتهم المناطق العمالية، فيجب ألا نخضع حتماً إلى أي سيبريين. ويجب أن يرفع الستة أصواتهم من كل بد للاحتجاج بشدة إذا هزموا في التصويت، ويجب أن ينشروا احتجاجهم في "دين" ويعلنوا أنهم سيتوجهون إلى القاعدة، إلى المنظمات العمالية)فإن التصفويين يريدون أن يضخموا أكثريتهم ويفرضوا انشقاقاً مع الاشتراكيين الديمقراطيين البولونيين. وهل من الممكن أن يخضع ممثلو العمال من ست مناطق عمالية لأمثال سكوبيليف وشركائه، أو لسيبري أو جدته الصدفة؟ أكتب أكثر وبتفصيل أكبر.

إن مقالات "لوخ" ضد الإضرابات هي قمة السفالة. ويجب أن نقف ضدها بشدة في الصحافة السرية. أخبرني بأسرع وقت ممكن ما هي الخطة التي اخترتها من الخطط التي أعددتها أنت لمثل هذا العمل.

**أحسن تحياتي**

كتبت في ٦ كانون الأول ١٩١٢

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت للمرة الأولى

في كتاب: "مرحلة زفيزديا وبرافدا"

١٩١١ – ١٩١٤ الصادر عام ١٩٢٣

الأعمال الكاملة

المجلد ١٨

ص ٤٣٠ – ٤٣١

# إلى هيئة تحرير البرافدا

# أيها الزملاء الأعزاء،

لا يسعني إلا الإعراب عن سخطي على نشر هيئة التحرير رسالة السيد بوغدانوف الغبية والوقحة في العدد ٢٤ وعلى الملاحظة التي لا معنى لها والتي نشرها المحررون. لقد وضع بدقة ووضوح كشرط عدم نشر مثل هذه الأشياء دون تشاور.

وا ٍن هيئة التحرير لتسخر منا بخرقها الشروط. وليس من المدهش أن رسالة ميخالتشي، الذي يناقض نفسه فيها مائة مرة، لم تبعث على أية ثقة للسبب ذاته. إن التحقيق من عمال ريكا (العدد ٢٤) يحمل تاريخ ١٩ كانون الثاني. وكانت هناك كل الإمكانيات للجمع بينه وبين المقال عن النارودنية في العدد ١٧ (٢٢ كانون الثاني)وا ٍرساله إلى هنا في وقت مناسب. إني أكرر أن هيئة التحرير تسخر بالشروط الموضوعة. وأنا أسألكم بإلحاح بأن تقوموا في الحال، بعد أن يقرأ هذه الرسالة من تهمهم، بإعطائها إلى مدير الجريدة المسؤول، النائب باديف.

**المخلص**

**ف. إيلين**

كتبت في ١٤ شباط ١٩١٣

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت للمرة الأولى في الطبعة الرابعة (الروسية)

من الأعمال الكاملة

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٨١

# إلى هيئة تحرير البرافدا

# أيها الزملاء الأعزاء

دعوني قبل كل شيء أهنئكم على التحسن الواسع في كل إدارة الجريدة الذي أصبح واضحاً خلال الأيام القليلة الماضية. أود أن أهنئكم وأتمنى لكم نجاحات لاحقة في ذات الاتجاه. أرسلت قبل البارحة المقالين القصيرين الأولين المعنونين "تباين متزايد" وأنا أرى بوضوح من العدد ٢٣٤ من البرافدا بأن هذه المقالات لن تكون مناسبة لذلك أرجوا أن تحولوها دون تأخير إلى بروسفشينية التي سأرسل إليها القسم الأخير. كما أرجو أن تحول إليهم المقالات الأخرى التي لم تنشر (الجواب على مايفسكي، حول الأخلاق، بولكاكوف حول الفلاحين، مقال بولكاكوف من روسكايا ميسل.... إلخ).

أجيبوا رجاء بأسرع وقت ممكن ما إذا كنتم قد فعلتم ذلك.

أرسلوا إليّ الأعداد ٧، ٨، ٢١، ٢٤ من "لوخ" والعدد ٢٥ من البرافدا. لقد كنت أستلم البرافدا دوماً حتى وقت متأخر في الصباح وكذلك "ريتش" و"توفويه فريميا". ولكن البرافدا بدأت تصل متأخرة منذ الأسبوع الماضي ولا تصل إلا في المساء. وواضح أن قسم التوزيع يعمل دون عناية. وأنا أرجوكم بإخلاص أن تتخذوا الخطوات من أجل أن يبدوا عناية أكبر بالبريد اليومي.

إنني لا أستلم أية كتب جديدة، ويجب اتخاذ خطوات:

(أ) للحصول عليها من الناشرين على أساس حساب وديعة.

(ب) للحصول على مطبوعات الدوما والمطبوعات الرسمية بوساطة النواب، فمن المستحيل تماماً العمل بدون كتب... كما أنني لا أستلم "رافيتي" ولا "روسكايا مولفا". ولا أستطيع مواصلة العمل بدونهما. وأنا بحاجة خاصة إلى عدد روسكايا مولفا الذي كتبوا فيه عن "لوخ" وشرحوا أن المناشفة ضد العمل السري.

إن يوم ١ (٤١) آذار ستمر الذكرى الثلاثون لوفاة ماركس. وينبغي لكم أن تنشروا ملحقاً بسعر كوبيكين أو ثلاثة، بأربع صفحات بحجم البرافدا مع صورة لماركس وعدد من المقالات الصغيرة. كما يجب أن تكون هناك إعلانات مفصلة لكل من البرافدا وبروسفشينيه. ومن المحتمل أن يسدد تكاليفه ويحقق ربحاً بتوزيع ٢٥ – ٣٠ ألف نسخة. إذا وافقتم على ذلك، ابرقوا إليّ: "رتبوا" (وسنجلس عندئذ للكتابة) أرسلوا، فضلاً عن ذلك، جواباً أكثر تفصيلاً أجيبوا رجاءً ا، مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع ببضعة سطور، حول المقالات التي استلمتموها والمقالات التي ستنشر.

في رأيي أنكم أصبتم بنشر مقال دنيفنيتسكي كاملاً كخطوة أولى، ولكن من المفضل في المستقبل أن توقفوا مثل هذه المقالات الطويلة (والرديئة) والبدء بالتراسل حول تحويلها إلى وبروسفشينيه.

**المخلص**

**أ.**

الأعمال الكاملة

مجلد ٣٥ ص ٨٦ – ٨٧

في كتاب "مرحلة زفيزدا وبرافدا"

كتبت في ٢١ شباط ١٩١٣

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٢٣

(١٩١١ – ١٩١٤) الجزء الثالث

# إلى هيئة تحرير البرافدا

# إلى إف. إف

# أيها الرفاق الأعزاء،

أشكركم كثيراً على رسالتكم المفصلة ومعلوماتكم القيمة جداً. اكتبوا أكثر، ووفروا لنا صلات بالمناطق.

من المهم جداً أن التصفويين يستقبلون بـ"عداء" التقارب بين الحزب والمناشفة الموالين للحزب، ويجب اتخاذ قرار حول ذلك في المناطق. فإن هذه الحقيقة تبرهن أن أهن التصفويين قد أصبحوا آخر الأمر عنصراً لا حزبياً ومعادياً للحزب، وأن الوحدة ممكنة فقط ضدهم (ضد لوخ)وليس معهم مطلقاً. إنكم على حق في اعتقادي، بإعارتكم أهمية كبيرة لهذه الحقيقة فلا يمكن للمرء مطلقاً أن يتحدث عن الوحدة مع التصفويين، فلا يمكن للمرء أن يوحد الحزب مع مدمري الحزب. ويبدو لي أن قرار مؤتمر شباط ١٩١٣ حول الوحدة من أسفل يجب أن يستنسخ (إذا لم تكن هناك نسخ كافية منه)، ويضاف إليه القرار ضد لوخ مع قائمة دقيقة بالنقاط الخمس.

فضلاً عن ذلك، إنني أشارككم الرأيتماماً حول أهمية القيام بحملة ضد السبعة، وأهمية إبداء العمال مبادرة في هذا الصدد. فالسبعة متذبذبونوهم قريبون من الحزب، ولكنهم من جماعة الحزب إلى حد قليل جداً، ويمكن الدخول معهم في اتفاقات داخل الدوما، من أجل توجيههم وجرهم إلى جانبنا، ولكن من الجريمة تزيين تصفويتهم وانعدام شخصيتهم ومبدأيتهم. يجب أن نؤيد ونطور الحملة ضد السبعة. والآن أن "لوخ" التصفويين تتسع (وواضح بنقود الليبراليين) لأن عجزها هو (١٠٠٠)وبل شهرياً ولا توزع إلا (١٢٠٠٠ نسخة). يجب أن نعزز عشر مرات الحملة لتأييد النواب العماليين الستة، وزيادة قراء البرافدا، وتوسيع البرافدا. يجب أن ننقل النضال من أجل البرافدا إلى المعامل مباشرةً، وحث العمال على الاشتراك بنسخ أكثر، وكسب كل معمل من "لوخ"، بحيث تكون هناك مبارات بين المعامل من أجل أكبر عدد من الاشتراكات للبرافدا. فإن انتصار مبادئ الحزب هو انتصار للبرافدا والعكس بالعكس. ويجب أن نبدأ هذا النوع من الحملة: أن نزيد توزيع البرافدا من (٣٠٠٠٠) إلى (٥٠٠٠٠ – ٦٠٠٠٠)، وعدد المشاركين من (٥٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠)، وأن نتقدم بثبات في هذا الاتجاه،إننا عندئذٍ سنوسع ونحسن البرافدا.

إن ملاحظاتكم حول نقصالمثقفين صحيحة جداً. ولن نحصل عليهم. وستحل محلهم البرافدا والمطبوعات السرية. ويجب أن تنشروا على الأقل قرارات وكراسات مستنسخة حتى يصبح إصدار المزيد ممكناً تكنيكياً.

يجب أن يكون هناك نشر شهري لـ ٣٠ – ٦٠ نسخة من القرارات المستنسخة للجنة بطرسبورغ كتوجيهات. ويمكننا دوماً أن نتفق عن طريق المراسلة حول صورة القرارات. فكروا بذلك. فإنه سيعزز العمل السري، ويخفض عدد الضحايا، ويجعل الدعاية أعم،... إلخ.

إن قرار لجنة بطرسبورغ من أجل الستة ضد السبعة ممتازألم تستنسخوه؟ فهذا أمر ضروري تماماً. فالآن هذا النوع من الحملات هو اللازم. سنحاول أن نرسل إليكم مقالات لازفيستيا. أعلمونا بالتواريخ. قولوا لنا ما سيكون الحجم، وما هو الطول الذي يجب أن تكون عليه المقالات.

**ل.**

كتبت في ٥ نيسان ١٩١٣

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٩٥ – ٩٦

نشرت لأول مرة في ١٩٢٣

في كتاب "مرحلة زفيزدا وبرافدا"

(١٩١١ – ١٩١٤) الجزء الثالث

# نواب مثقفون

في جلسة المساء من يوم ٢ نيسان قال الاكتوبري ل. ك. ليونس عند معارضته طلب نواب الطبقة العاملة إجراء مناقشة للسؤال المطروح حول أحداث اللينا.

"بعد يومين ستحل ذكرى الأحداث التي جرت على اللينا. وواضح أن الاشتراكيين الديمقراطيين يحاولون بودرة (بوديروفات بالروسية – المترجم) مشاعر العمال لتشجيع القيام بأعمالٍ متطرفة...". إن الكلمة الفرنسية بودية، المعبر عنها بالروسية بـ"بوديروفات" تعني عبس، تجهم. وواضح أن السيد ليوتس يشتق بوديروفات من بودوراجيت (يثير) أو ربما من فوزبوريت (يحرض).

فكم ضحك النواب البرجوازيون والصحافة البرجوازية عندما استخدم فلاح في الدوما الأولى الكلمة الأجنبية "بريروكاتيفز" (امتيازات – المترجم) بمعنى حواجز ("روكاتكي" بالروسية – المؤلف). وقد كان الخطأ أمر ًا مغفور ًا لا سيما وأن مختلف الامتيازات التي تتمتع بها الطبقات الحاكمة هي في الواقع حواجز في الحياة الروسية ولكن معلومات السيد ليونس الثقافية لم "تزد" (فدزبوديروفاة) بالروسية – المترجم) (تحرض) ضحك أصدقائه المثقفين أو صحافتهم.

الأعمال الكاملة — برافدا. العدد ٨٣ (١٠) نيسان ١٩١٣

المجلد ١٩ ص ٥٢ — التوقيع: ب

# إلى مكسيم غوركي

## عزيزي أ. م.

ما رأيكم بمقالٍ صغير أو قصة لعدد آيار من بروسفشينيه؟ إنهم يكتبون إلي بأنهم يستطيعون أن يطيعوا عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف نسخة (هكذا نحن نسير إلى الأمام!) إذا كان هناك شيء منك. أكتب لي كلمة عما إذا سيكون هناك شيء منك. وستنشره البرافدا عندئذٍ ونحصل نحن على (٤٠٠٠٠) قارئ. أجل... إن شؤون بروسفشينيه يمكن أن تبدأ بالازدهار وا ٍلا فلا توجد أية مجلة للعمال، للاشتراكيين الديمقراطيين، للديمقراطية الثورية. لا شيء سوى الوجوه القبيحة الفظة من هذا النوع أو ذاك. كيف صحتك؟ هل ارتحت، وهل ستتمتع باستراحة في الصيف؟ فإن من الضروري، وأنا أؤكد ذلك. أن تتمتع باستراحة جيدة!

إن الأمور ليست على ما يرام جد ًا معي. فالزوجة تلازم الفراش وهي مصابة بتضخم الغدة الدرقية والأعصاب! إن أعصابي ثائرة أيض ًا بعض الشيء. إننا نقضي الصيف في قرية بورونين، قرب زاكويانة (عنواني هو: هيرن. فل. أوليانوف بورونين، كاليتسين. النمسا).

إنه مكان جيد وصحي، على ارتفاع زهاء ٧٠٠م. ما رأيك بزيارتنا؟ سيكون هناك عمال ممتعون من روسيا. وزاكويانة وهي على مسافة سبعة فرسات منا (زهاء سبعة كيلومترات ونصف – المترجم) مصح معروف.

هل رأيت "حكايات"ديميان بيدني؟ سأرسلها إليك إن لم تكن قد رأيتها، أما إذا كنت قد رأيتها، فأكتب وقل رأيك فيها.

هل تحصل على البرافدا ولوخ بصورة منتظمة؟ إن قضيتنا تسير قدم ً ا – رغم كل شيء – ويجري بناء الحزب العمالي كحزب اشتراكي ديمقراطي ثوري، ضد المرتدين الليبراليين، وضد التصفويينوسوف يكون لنا يوم ً ا سبب للاحتفال. ونحن نشعر بالغبطة الآن لانتصار العمال في بطرسبورغ على التصفويين عندما جري انتخاب الهيئة الإدارية لنقابة عمال المعادن.

و"صديقك" لوناتشارسكي شخص ممتاز! آه، يا له من شخص لطيف! إنه يقول أن لمنزلتك "صوفية، علمية"... إذ ربما لم يعد لوناتشارسكي وبوغدانوف صديقيك؟

لندع المزاح جانب ًا. كن بخير. أرسل لي بضع كلمات. وارتح بقدر ما تستطيع.

**المخلص**

**لينين**

كتبت ليس قبل ٩ – ١٠ أيار ١٩١٣

أرسلت إلى "كابري"

نشرت لأول مرة عام ١٩٢٤

في مجموعة لينين الأول

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٩٧ – ٩٨

# إلى هيئة تحرير البرافدا

# أيها الزملاء الأعزاء

استلمت اليوم أخيراً اضبارة البرافدا للأيام القليلة الماضية أو على وجه أدق للأسبوع الماضي. أخلص شكري وأحر تهاني على نجاحكم...

في رأيي أن الجريدة قد وجدت الآن بما لا شك فيه موقع قدميها. التحسن كبير وجدي ونأمل أن يكون ثابتاً ونهائياً. إن طول مقالات بليخانوف وكثرة المواد المعادية للتصفوية (التي كتب لي عنها أحد نواب العمال) هي الآن مسائل تفصيلية، فلن يصعب تصحيح الأمور في هذا الصدد، الآن وقد اتخذت الجريدة موقعاً راسخاً، وأنا أعتقد أن العمال العاملين في ذات المكان سوف يرون كيف يقومون بالتصحيح اللازم. استلمنا أيضاً رسالة تفصيلية من أحد العاملين (وهو ليس له لسوء الحظ صفة النائب المسرة) وقد سعدنا بها وهنأناه على كل أنواع النجاح.

ويبدو كما لو أنه الآن (والآن فقط، بعد مغامرة سان – فا (*). انتهت فترة التردد... فلنقرع على الخشب!

إني لا أنصحكم بتقديم إنذارات إلى بليخانوف، فالوقت مبكر، وقد يؤدي هذا إلى الضرر. وإذا كتبتم إليه، فاكتبوا إليه برقة واعتدال بأشد ما يمكن. فإنه الآن قمم لأنه يكافح أعداء حركة الطبقة العاملة. أما فيما يتعلق بديميان بيدفن، فإني ما أزال إلى جانبه. لا تخطئوا أيها الأصدقاء، المشاعر الإنسانية! فالموهبة شيء نادر. ويجب دعمها بانتظام وعناية. وإذا لم تجذبوا هذا المساهم الموهوب ولم تساعدوه فإن ذلك سيكون إثماً في ضميركم، إثماً كبيراً (أكبر بمائة مرة من شتى "الأثام" الشخصية، إذا حدث مثل هذا الشيء...) ضد حركة الطبقة العاملة الديمقراطية. لقد كانت الخلافات طفيفة، أما القضية فهي جدية. فكروا بذلك!

أما فيما يتعلق بالتوسع، فقد كتبت مؤخراً بالتفصيل إلى أحد المسؤولين عن بروسفشينيه، وأرجو أن تكونوا أنتم أيضاً قد رأيتم الرسالة. وأنا أيضاً أؤيد الحذر المالي. تجهيز الست صفحات نفسها (الصفحات الإضافية الحالية) بشكل آخر، بشكل آخر وعنوان آخر ومضمون آخر: ٤ صفحات من ملحق الأحد للعمال المتقدمين + صفحتين لـ"الكوبيك العمالي" بكوبيك واحد، للجماهير لكسب مائة ألف قارئ بمضمون شعبي بصورة خاصة. يجب أن لا تقلدوا "لوخ" بل سيروا في طريقكم الخاص، الطريق البروليتاري: ٤ صفحات العمال المتقدمين وصفحتين (وفيما بعد حتى ٤) للجماهير، من أجل معركة طويلة وعنيدة للحصول على (١٠٠٠٠٠) قارئ. يجب أن نتغلغل في الجماهير تغلغلاً واسعاً وعميقاً، وإلا نتبع أنماطاً مثقفة مثل "لوخ" مرة أخرى تحياتي وتهاني وأحسن تمنياتي.

**المخلص**

**ف. أ.**

تحية خاصة أخرى لفيتميسكي: لقد كمقاله حول الصحافة العمالية والديمقراطية العمالية ضد الليبراليين ناجحاً جداً!! و"أيديولوجية" بوغدانوف هي بكل تأكيد هرطقة: وأنا أعد بأنني سأثبت هذا بالتأكيد!

إن الماركسيين تسرهم الزيادة في التوزيع عندما تتم هذه الزيادة بفضل مقالات ماركسية، وليس بمقالات ضد الماركسية، إننا نريد جريدة مبدئية –كل المساهمين في البرافدا وقراؤها يريدون ذلك – جريدة ماركسية، وليست ماخية؟ أليس كذلك؟

ملحوظة: إن العنوان ليس بارونين، بل بورونين (كاليتسيين)، ويجب أن تضيفوا على الغلاف: عن طريق وارشو – الحدود – زاكوبانة.

* لم تتسم معرفة من هو المقصود بذلك – المحرر.

كتبت ليس قبل ٢٥ أيار ١٩١٣

أرسلت إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٣٣

في مجموعة لينين الخامسة والعشرين

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٩٩ – ١٠٠

# إلى ف. م. كاسباروف

# (مقتطف)

# أيها الرفيق العزيز

لقد استلمت مقالك وقرأته. وأنا أعتقد أن الموضوع قد أحسن اختياره وعولج بشكل صحيح ولكن المقال بحاجة إلى بعض التحسين فهناك أكثر مما يجب جداً – كيف سأعبر عن ذلك؟ – من "التحريض" وهو أمر في غير محله في مقال حول موضوع نظري. فإما أنت نفسك يجب، على ما أعتقد، أن تعيد النظر فيه، أو نستطيع نحن القيام بذلك.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٢٦٠

كتبت بين ١٨ – ٢٢ حزيران ١٩١٣

أرسلت من بورونين إلى برلين

نشرت لأول مرة عام ١٩٣٠

في مجموعة لينين الثالثة عشر

# إلى هيئة تحرير برافدا تروتسكي

ملحوظة: لم أستلم العدد (٥) من برافدا تروتسكي بعد. أشكركم كثيراً لإرسالكم إلى "توفايا رابوتشايا جازيتا"، ولكن ينقصني العدد ٧، كما ينقصني العددان ٧ و٩ من "ناش بوت". أرسلوها رجاءً.

يبدو لي أنكم ترتكبون خطأً عملاقاً بانحداركم بلا وعي مع التيار وعدم تغييركم لهجة الجريدة. فكل شيء يوحي بأن كلاً من لهجة قسم الأخبار ومضمونه يجب تغييرهما. ومن الضروري تحقيق العلنية. المقدرة على اجتياز الرقيب. إن هذا يمكن ويجب تحقيقه وإلا فإنكم تحطمون، دونما أي سبب، العمل الذي شرعتم به. فكروا بهذا بجدية أكبر.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ الصفحة الثالثة

كتبت ليس قبل ٣٠ أيلول ١٩١٣

أرسلت من بورونين إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٣٣

في مجموعة لينين. الخامسة والعشرين

# إلى هيئة تحرير "زابرافدو"

إلى المحرر: إن المقال بتوقيع "صديق" في العدد ٢٥ سيئ، فهو حاد ولا شيء سوى ذلك. قللوا من الحدة، بحق الله، حللوا الحجج بهدوء أكبر، وكرروا الحقيقة بشكل واضح وبسيط قدر الإمكان. فإن ذلك، وذلك فقط، هو السبيل لتأمين الانتصار النهائي.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ١٢٦

كتبت ليس قبل ١٦ تشرين الثاني ١٩١٣

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٣٣

في مجموعة لينين الخامسة والعشرين

# إلى محوري "بوت برافدي"

# ٩ شباط ١٩١٤

**أيها الزملاء والأعزاء**

استلمت رسالة السكرتير حول المقال المشؤوم الذي عرض الجريدة للخطر. إنه لمما يؤسف كثير ًا أن تكون الموافقة قد تمت على أن ينشر (هكذا! القرار صادر ًا عن هيئة التحرير؟) هذا المقال المشؤوم الذي وجدوا فغيه وسيلة لإيجاد لادلة على العلائق بين الجرائد...

حال عودتي من رحلة قمت بها "لأمور تتعلق بالعمل" تصفحت كل الأعداد المنشورة ولم أفلح في العثور على مقالين كنت قد أرسلتهما (قبل حوالي شهر!) جواب ًا على ف. د. حول موضوع الوحدة (زعيم التصفويين حول شروط التصفويين للوحدة) إن المقالين ضروريان تمام ًا، خاصة بالنظر إلى المجلدة – الجريدة "بوربا"، ومن الضروري نشرهما قبل صدورهما. إلا أن المقالين لم ينشروا، و(كما لو كنتم تسخرون بأي عمل جماعي) لم تكتبوا إلي سطر ًا واحد ًا طيلة شهر حول مصيرهما! ولو كانا طويلين جد ًا"، وهو أمر ليس محتملاً، لأرسلتهما إلى بروسفيشيية."

إنني لأعجز حقًا عن فهم طريقة العمل هذه! كيف يمكنكم أن تعاملوا المساهمين – والزملاء – على هذا النحو؟

أجيبوا رجاء ً ا!

ملحوظة: أرسلوا إلى رجاء ً ا بروليتارسكايا برافدا، العدد (٢٩).

بوت برافدي، العدد ٢ نوفايا رابوتشايا غازيتا، العدد ٨ (١٢٦).

ملحوظة أخرى: هل لديكم ملف لمجلة ميسل "أو أية أعداد منفصلة منها؟ أرجوا إرسالها.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٢٦٨ – ٢٦٩

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٥٦

في صحيفة كوميونيست العدد (٥)

# إلى محرري بوت برافدي

# (مقتطف)

**أيها الزملاء الأعزاء**

إنني أرحب بصحيفتكم بكل شكل وخاصة بتحسنها الواضح. لقد بدأ الجانب الأدبي ينظم تنظيماً جيداً. إن العمل القادم هو الجانب العملي. كما يجب عدم ترك مسألة المشتركين "غير منشورة"ينبغي لكم أن تعلنوا عن عددهم، وإلا فلن تستطيعوا أن ترتفعوا من مستوى الحلقة الصغيرة إلى التنظيم واسع النطاق، من مشروع خاص إلى مشروع جماعي.

إنني لا أستطيع أن أسكت كذلك على خطأ واضح في العدد ٢٢حيث نشرتم، جنباً إلى جنب مع القرار الصحيح الذي اتخذه عمال فيبورج (حول بوريانوفقرار أطول وذا وجهين بشكل مقزز من جماعة زوريخ، وذلك دون تعليق من هيئة التحرير. فإن كلمة البرافدا قانون، أما صمتها فإنه يؤدي إلى بلبلة العمال، وامتناعها عن إبداء الرأي يبذر الحيرة.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٢٧٣

كتبت قبل ٢٣ آذار ١٩١٤

أرسلت من "كراكوف" إلى سانت بطرسبورغ

نشرت لأول مرة عام ١٩٥٦

في صحيفة كوميونيست العدد (٥)

# "جيرة ملاك الأرض"

# (مقتطف)

هناك بعض الكلمات المجنحة التي تعبر بدقة بالغة عن ظواهر معقدة بالأحرى. ومن بين هذه لا بد من اعتبار التصريح الذي أطلقه أحد سادة الأرض، عضو الأغلبية اليمينية في الدوما حول خطبة غورميوكن التي ألقاها في الاجتماع التاريخي في ٢٢ نيسان.

"كم هو لطيف أن يكون للمرء جار مثل صاحب الأرض غورميوكن. "هذه الكلمات التي أطلقت في اليوم الذي طرد فيه مندوبو العمال والفلاحين من الدوما، تذكار مفيد الآن وقد استعاد هؤلاء المندوبون مقاعدهم. إن هذه الكلمات تصف على نحو بليغ القوى التي على الديمقراطيين الصراع معهما داخل الدوما وخارجه. إن الملاك الصغير الذي أطلق هذه الكلمات المجنحة قالها بدعابة، ولكنه دون أن يدري عبر عن حقيقة أكثر جدية وعمقاً مما كان يقصد.

الأعمال الكاملة — بوت برافدي

المجلد ٢٠ ص ٢٨٤ — العدد ٨٠ أيار ١٩١٤

# إلى ي. لازن

**الرفيق العزيز،**

يؤسفني أن قائمة المساهمين والطبيعة غير الواضحة للمجموعة والتقييدات المفروضة على المساهمين ونقص المعلومات عن قسم منهم كل ذلك يرغمني على الامتناع عن المساهمة.

**مع تحيات اشتراكية دمقراطية**

**لينين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٣٧٢

كتبت في ١٣ أذار ١٩١٦

أرسلت من "زيورخ" إلى ستوكهولم

نشرت لأول مرة عام ١٩٣٠

في مجموعة لينين. الثالثة عشر

# إلى ج. س. هانيكي وكارل راديك

# (مقتطف)

الرفيقان هانيكي وراديك: هيرن فيرستنبرغ

٨ بيرغر جارلسغاتان ٨ ستوكهولم

**١٢ نيسان ١٩١٧**

نأمل كلي ًا تعديل خط "برافدا" الذي أخذ يتذبذب باتجاه "الكاوتسكية".

أكتبا مقالات إلى "برافدا" حول الشؤون الدولية، قصيرة للغاية وبروح برافدا(لها صغيرة الحجم تمام ً أ وليس هناك إلا مساحة ضئيلة للغاية! ونحن في سبيلنا إلى توسيعها).

وكذلك، وباختصار متناه عن الحركة الثورية الألمانية والصحافة اليسارية.

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٦ ص ٤٤٥

كتبت في ١٢ نيسان ١٩١٧

أرسلت من "بتروغراد" إلى "ستوكهولم"

نشرت لأول مرة عام ١٩٢٣

في مجلة "الثورة البروليتارية" العدد (٩)

# إلى مكتب اللجنة المركزية في الخارج

## (مقتطف)

## ١٧ (٣٠) آب ١٩١٧

(٦) إننا نقترف أفظع غلطة لا تغتفر في تأخير أو تأجيل انعقاد كونفرنس اليسار لتشكيل "أممية ثالثة". إنه الآن فقط، في الوقت الذي يتردد فيه زميرفالد بصورة مخجلة أو يضطر إلى إيقاف نشاطه، فقط الآن حيث ما يزال في روسيا حزب أممي علني (أو شبه علني) يضم في صفوفه أكثر من ٢٠٠.٠٠٠ (٢٤٠.٠٠٠) عضو[٥٩] (والذي لا يوجد نظير له في أي مكان في العالم وقت الحرب) الآن فقط ينبغي علينا أن ندعو إلى كونفرنس لليسار وسنكون مجرمين حقاً لو أننا (تأخرنا) في القيام بذلك (إن حزب البلاشفة في روسيا يدفع أكثر فأكثر إلى العمل السري يوماً بعد يوم)...

(٩) علينا أن نبعث إلى هنا كل أسبوع إن أمكن، أولاً مقالات لصحافة الحزب الإقليمية وفي بتروغراد (عروض عن حركة اليسار في الخارج، وقائع، وقائع، وقائع) وثانياً، كراريس (من ٤ – ٨ – ١٦ صفحة من القطع الصغير) لنشرها في كتيبات. خلاصات بوقائع تتناول انهيار الأممية، خزي الاشتراكيين الشوفينين،

خزي الكاوتسكيين، نمو الحركة اليسارية: على الأقل ٤ كراريس عن كل موضوع من هذه الموضوعات. كل واحد منها من ١٦ – ٣٢ صفحة من القطع الصغير. "وقائع" ثم "وقائع". هناك أمل بنشر هذه. أجيبوا على الفور إن كان باستطاعتكم القيام بذلك وإذا بعثتم بها بطريقتنا (ليس هناك الآن في أي مجال في أن تبعثوا بها علناً) فأعتقد أن الأمر سوف لن يختلف بشأن اللغة التي ستكتب بها.

(١٠) أمل أن يكون بحوزتكم ملف "برافدا" والاشتراك في (نوفايا جيزن) وإذا لم تكونوا قد استلمتم (رابوتشيني سولدات) – التي أغلقت – و(بروليتارسكايا ديلو). كروتستارت و(سوتسيال ديمكرات) – موسكو –فاكتبوا إلينا حالاً وسأرسلها لكم حال أن تكون الطريقة الجديدة، التي تختبر لأول مرة عن طريق هذه الرسالة، قد نظمت على نحو مرض.

ملاحظة – ١٨ آب – لقد استلمت الآن الأعداد ١ و٢ و٤ من الصحيفة الجديدة (بروليتاري) الجريدة المركزية – وبطبيعة الحال سيقومون بغلقها في أقرب وقت. سأحاول أن أرسلها إليكم. أرسل إليكم الأعداد من ١ – ٧.

٢٠ آب – لم أفلح في إرسال رسالتي وقد لا أفلح لبعض الوقت. ولهذا فإن هذه الرسالة تتحول إلى مفكرة يومية بدلاً من رسالة! وهو أمر لا يمكن تفاديه. عليكم أن تتذرعوا بالكثير من الصبر والتصميم إذا كنتم تريدون الاتصال بأي ثمن بالأمميين في أكثر الجمهوريات الإمبريالية "حرية".

اليوم علمت من "برافدا" أن "أنباء مكتب الإعلام في ستوكهولم الخاص بمندوبي سوفياتات العمال والجنود) قد بدأ ينشر أسبوعياً في ستوكهولم. حاولوا أن ترسلوا لنا جميع "اضبارات" مطبوعات ستوكهولم، "إذ لم نر منها أي شيء."

| | |
|---|---|
| الأعمال الكاملة | أرسلت من "هلسنكي" إلى "ستوكهولم" |
| المجلد ٣٥ | نشرت لأول مرة عام ١٩٣٠ |
| ص (٣٢٠ – ٣٢٢ – ٣٢٣) | في مجموعة لينين الثالثة عشر |

(٥٩) أرفق طيا رسالة غوركي إلى سوفر يميني مير والتي تطلب منهم تسليم روايته إليك. أحصل عليها بأسرع ما يمكن.

# الجملة الثورية

عندما قلت في أحد الاجتماعات الحزبية بأن العبارة الثورية عن حرب ثورية قد تحطم ثورتنا، وجه اللوم إلي لحدة مناقشتي. هناك، على أية حال، لحظات لا بد فيها من إثارة مسألة ما بحدة، ووضع النقاط على الحروف، وبخلافه فإن الخطر لن يكون أقل من إلحاقه ضرر ًا لا يمكن إصلاحه، بالثورة والحزب.

إن صنع العبارة الثورية غالبً ا ميكون مرضً ا تعاني منه الأحزاب الثورية عندما تكون، مباشرة أو بصورة غير مباشرة، تركيبً ا، تحالفًا مزيجً ا من البرولیتاریا وعناصر البورجوازية الصغيرة، وعندما يتسم مجرى الأحداث الثورية بتعرجات عنيفة وسريعة. إننا نعني بصنع العبارات الثورية تكوار الشعارات الثورية دون النظر إلى الظروف الموضوعية في اللحظة التي تتعطف فيها الأحداث، وفي وضع محدد ينشأ في ذلك الوقت. إن الشعارات جبارة، مغرية مدوخة (مسكرة)، ولكن لا أساس لها. هذه هي طبيعة الجملة الثورية.

الأعمال الكاملة — برافدا. العدد: ٣١، في ٢١ شباط ١٩١٨

المجلد: ٢٧ ص ١٩ — التوقيع: كاربوف

# الحكة

الحكة مرض مؤلم. وعندما تلم بالمرء حكة صنع العبارة الثورية فإن مجرد مرأى هذا المرض يسبب معاناة لا تطاق. إن الحقائق البسيطة، الواضحة، المفهومة، البدهية والتي لا يمكن النقاش حولها في الظاهر بالنسبة لجميع أولئك الذين ينتمون إلى الشغيلة، تشوه من جانب أولئك الذين يعانون من تلك الحكة التي أشرنا إليها آنفاً وغالباً ما ينبعث هذا التشويه من أفضل وأنبل وأسمى النوازع "المجرد" الإخفاق في هضم الحقائق النظرية المعروفة تماماً أو بسبب التكرار الطفولي الخام والمدرسي الوضيع لها دون ربط (والناس لا تعرف "ما هذا") ولكن الحكة لا تكف عن الأذى بسبب هذا.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٧ ص ٣٦

كتبت في ٢٢ شباط ١٩١٨

نشرت في ٢٢ شباط ١٩١٨

في الطبعة المسائية من "برافدا" عدد ٣٣

التوقيع: كاربوف

# كفوا عن تدمير اللغة الروسية

## بعض الأفكار عند الراحة، أي، وقت الإصغاء إلى خطب الاجتماعات

إننا نفسد اللغة الروسية. ونحن نستخدم كلمات أجنبية دون ضرورة. والأدهى أننا نستخدمها بصورة مغلوطة. لماذا نستخدم الكلمة الأجنبية (ديفكني) في حين أن لدينا ثلاث مرادفات لها بالروسية – نيدوخوتي، نيدوستاتكي، بروبلي.

إن الرجل الذي لم يتعلم لتوه القراءة عمومًا، وقراءة الصحف بصفة خاصة، ويجد بطبيعة الحال صعوبة في قراءتها، يضطر إلى ابتلاع الالتواءات الصحفية في الكلام شاء أم أبى ومع ذلك، فإن لغة الصحافة هذه بالذات هي التي بدأت تعاني. فلو أن رجلاً تعلم مؤخرًا أن يقرأ استخدامات الكلمات الأجنبية كشيء جديد، فلنا أن نعذره، ولكننا لا نستطيع أن نعذر كاتبًا. ألم يحن الوقت بالنسبة لنا لكي نعلن الحرب على الاستخدام غير الضروري للكلمات الأجنبية؟ لا بد لي أن أعترف بأن الاستخدام غير الضروري للكلمات الأجنبية يضايقني (لأن ذلك يجعل مهمتنا أصعب لممارسة نفوذنا على الجماهير) ولكن بعض الأخطاء التي يرتكبها قسم ممن يكتبون في الصحف تثير غضبي حقًا. وعلى سبيل المثال، فإن كلمة (بوديروفات) تستعمل بمعنى (يثير)، (يوقظ)، (يحرك). وقد جاءت من الكلمة الفرنسية (بودير) التي تعني (يعبس) و(يبوز) وهو ما ينبغي أن تعنيه كلمة (بوديروفات) حقًا. إن مثل هذا التبني للفرنسية النيزنينوفوغرادية هي أسوء تبني من أسوء ممثلي طبقة ملاك الأرض الروس، الذين تعلموا الفرنسية ولكنهم أولاً لم يتقنوا اللغة والذين ثانيًا، شوهوا اللغة الروسية.

ألم يحن الوقت لإعلان الحرب على إفساد اللغة الروسية؟

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٠ ص ٢٩٨

كتبت في عام ١٩١٧ و ١٩٢٠

نشرت لأول مرة في "برافدا" العدد ٢٧٥

٣ كانون الأول ١٩٢٤

التوقيع: ن. لينين

# إلى ج. م. كرشيجانوفسكي

# غليب ماكسميليانوفتش،

استلمت المقال وقرأته.

رائع.

نحن بحاجة إلى العديد من مثل هذا المقال. وعندها يمكن أن ننشرها ككراس. إن ما ينقصنا خبير ذو أفق واسع وله "نظرة بعيدة إلى المستقبل".

من الضروري (١) في الوقت الحاضر حذف الهوامش أو تقليصها. فهناك أكثر مما ينبغي منها بالنسبة إلى صحيفة. (أتحدث إلى المحرر غداً).

(٢) ألا يمكن إضافة (خطة) لا خطة تكنيكية. (وبالطبع فهذه مهمة لا بد لعدد كبير لإنجازها ولا ينبغي إنجازها على عجل) بل خطة سياسية، خطة دولة، أي، مهمة للبروليتاريا؟ وعلى النحو التالي تقريباً: خلال عشر (أو خمس) سنوات تبنى من ٢٠ – ٣٠ (٣٠ – ٥٠؟) محطة طاقة لغرض تغطية البلاد كلها بشبكة من المراكز بنصف قطر ٤٠٠ فرست (٣٥٠٠ قدم) (أو ٢٠٠ إذا لم نستطيع أن نتجاوز ذلك، مستخدمين الخث والمياه والاردواز القابل للاحتراق والفحم والنفط. وعلى سبيل المثال نقوم بمسح لكل روسيا ونعطي تقديرات أولية). لنبدأ على الفور ونشتري المعدات الضرورية والنماذج. كما تقول. في ١٠ (٢٠؟) سنة سنجعل من روسيا بلداً (كهربائياً).

أعتقد أن بوسعك أن تضع "خطة" كهذه – أكرر، لا خطة تكنيكية بل خطة دولة – مسودة خطة. ولا بد من تقديمها الآن بشكل منظور وشعبي للجماهير لغرض دفعهم إلى أمام وفق منظور واضح وحيوي (منظور "علمي تماماً" في أساسه) لنبدأ العمل وخلال ١٠ – ١٥ سنة سنجعل كل روسيا، صناعياً وزراعياً، بلداً "كهربائياً". وسنضع أمامنا هدف الحصول على العديد (آلاف أو ملايين من وحدات الطاقة مقاسة بالرق الحصانية أو الكيلوواط؟؟ الشيطان يعرف ماذا أيضاً) من المعدات الميكانيكية وما أشبه.

هل يمكن أيضاً أن تكون هناك خارطة "مؤقتة" لروسيا عليها المراكز ومناطقها؟ أو أن هذا غير ممكن في الوقت الحاضر؟ أكرر أن علينا أن ندفع (جماهير) العمال والفلاحين الواعين سياسياً ببرنامج عظيم للسنوات ١٠ – ٢٠ التالية.

لنقم بحديث آخر في التليفون.

**المخلص**

**لينين**

الأعمال الكاملة

المجلد ٣٥ ص ٤٣٥

كتبت في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٠

نشرت لأول مرة في مجلة الحياة الاقتصادية

العدد (١٨) في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٥

# مقدمة لكراس "مقالات قديمة حول موضوعات جديدة تقريباً"

# مقدمة لطبعة ١٩٢٢

# (مقتطف)

هناك ملاحظة أخيرة فقط ضرورية تماماً في الختام. لقد حذفت من هذا الكراس الخطاب الذي ألقيته في الاجتماع الختامي للجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا في ربيع ١٩١٨ القد دون هذا الخطاب بطريقة جعلته عديم الجدوى تماماً. وعلى أن أكرر ما سبق لي أن كتبته إلى الرفاق في بتروغراد في ١٩١٩ أو ١٩٢٠، في رسالة مكتوبة لغرض النشر في الصحافة والتي لم ينشرها لسوء الحظ، أي، أنني لا أستطيع تحمل مسؤولية التقارير المكتوبة عن خطاباتي بالطريقة التي تنشر عادة في الصحافة، وأطلب بجد أن لا يعاد طبعها – إلا في حالات الضرورة القصوى وفي جميع الأحوال برفقة إيضاحي الحاليوسواء بسبب واقع أنني غالباً ما أتحدث بسرعة كبيرة أو في العديد من الحالات بسبب أن أسلوبي في الإلقاء مغلوط، أو أن المدونات الاعتيادية للخطب تكتب على عجل وبصورة غير مرضية تماماً – لكل هذه الأسباب ولأسباب أخرى. مأخوذة كلها سوية، يبقى واقع أني لا أستطيع أن أتحمل مسؤولية نص خطبي كما هي مدونة، وأطلب عدم إعادة طبعها. ليتحمل المسؤولية أولئك الذين دونوها وإذا كان من الضروري إعادة طبع أي شيء، فهناك الكثير من الكراريس والمقالات التي يمكن إعادة طبعها والتي أتحمل عن نصوصها كامل المسؤولية.

الأعمال الكاملة

المجلد ٢٣ ص ٣٤٦ – ٣٤٧

نشرت لأول مرة في كراس

مقالات قديمة حول مواضيع جديدة تقريباً"

موسكو ١٩٢٢